مجموع كتب ورسائل وفتاوى

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

الطبعة الشرعية الوحيدة

بإذن المؤلف

المجلد العاشر

دار الإمام أحمد






بـوزيد بلقاسم

موسوعة مؤلفات ورسائل وفتاوى
العلامة المحدث المجاهد ربيع بن هادي المدخلي

(١٠)

١ - جماعة واحدة لا جماعات ... وصراط واحد لا عشرات

٢ - النصر العزيز على الرد الوجيز

٣ - بيان فساد المعيار (حوار مع حزبي متستر)

٤ - أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية

(حوار مع سلمان العودة)



بـوزيد بلقاسم

جماعة واحدة.. لا جماعات

وصراط واحد.. لا عشرات

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

تقديم

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

الْحَمد لله رب العالمين، ورضي لنا الإسلام دينًا، وجعلنا به جَمَاعة واحدة، وإخوة متحابين، ونَهَانا عن الفرقة والاختلاف فِي الدين، فقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. هكذا يريد اللَّه لنا الاجتماع على الْحَقّ حاكمين ومَحكومين، دعاة ومدعوين، علماء ومتعلمين، ونَهى سبحانه عما يسبب الفرقة والاختلاف ويورثِ النِّزاع والانشقاق، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الآيات من سورة الحجرات.

وسار على هذا المنهج من أمة مُحمَّد ﷺ، وأهل السنة والجماعة ينكرون على من انشق أو شذ، أو شق عصا الطاعة، أو خالف الجماعة؛ حفاظًا على وحدة الأمة واجتماع الكلمة؛ إلا أنه فِي الآونة الأخيرة ظهرت جَمَاعات تنتمي إلى الدعوة، وتنضوي تَحت قيادات خاصة بِها، كل جَمَاعة تضع لنفسها منهجًا خاصًا بِها، مِمَّا نتج عنه تفرق واختلاف وصراع بين تلك الجماعات مِمَّا يأباه الدين، وينهى عنه الكتاب والسنة، ولَمَّا أنكر عليهم العلماء هذا السلوك الغريب المريب انبرى بعض الإخوة يدافع عنهم.

ومن هؤلاء المدافعين: الشيخ الفاضل عبد الرَّحْمَن عبد الخالق من خلال رسائله المطبوعة وأشرطته المسموعة؛ على الرغم من مناصحته عن هذا الفعل من قِبَل إخوانه، وزاد على ذلك الطعن فِي العلماء الذين لا يوافقونه على صنيعه، ووصفهم بِما لا يليق بِهم، ولَم يسلم من ذلك حتَّى بعض مشايخه الذين درسوه.

وقد قام أخونا فضيلة الشيخ: ربيع بن هادي مدخلي بالرد عليه في هذا الكتاب الذي هو بين يدي القارئ بعنوان:

«جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات»

وقد قرأته فوجدته وافيًا بالمقصود -والْحَمد لله-، وأسأل اللَّه أن ينفع به ويثيبه عليه، وأن يوفق أخانا الشيخ عبد الرَّحْمَن للرجوع للصواب، كما وعد بذلك.

وصلَّى اللَّه وسلم على نبينا مُحمَّد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

١٤ / ٦ / ١٤١٦هـ

صورة خطية من مقدمة الشيخ صالح الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، رضي لنا الإسلام دينا، وجعلنا به جماعة واحدة وإخوة
متحابين، ونهانا عن الفرقة والاختلاف في الدين، فقال تعالى: (واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) هكذا يريد الله لنا الاجتماع على الحق حاكمين
ومحكومين، دعاة ومدعوين، علماء ومتعلمين. ونهى سبحانه عما يسبب
الفرقة والاختلاف ويورث التنازع والتشاحن، فقال تعالى: (يا أيها
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم) إلى قوله تعالى:
(واتقوا الله لعلكم ترحمون) الآيات من سورة الحجرات. وصار على هذا
المنهج أمة محمد صلى الله عليه وسلم (أهل السنة والجماعة) ينكرون على من
انشق أو شذ، أو شق عصا الطاعة، أو خالف الجماعة، حفاظا على وحدة
الأمة واجتماع الكلمة. إلا أنه في الأزمنة الأخيرة ظهرت جماعات تنتمي
إلى الدعوة وتنضوي تحت قيادات خاصة بها، كل جماعة تضع لنفسها
منهجا خاصا بها، مما نتج عنه تفرق واختلاف وصراع بين تلك الجماعات
مما يأباه الدين وينهى عنه الكتاب والسنة. ولما أنكر عليهم العلماء هذا
السلوك الغريب المريب انبرى بعض الإخوة يدافع عنهم ويبرر فعلهم
ومنهجهم لأنه انتمى إليهم منهم: الشيخ الفاضل عبد الرحمن عبد الخالق من خلال رسائله
المطبوعة وأشرطته المسموعة على الرغم مما صحبه من هذا التعاون من قبل إخوانه
وزاد على ذلك الطعن في العلماء الذين لا يوافقونه على صنيعه ووصفهم
بما لا يليق بهم ولم يسلم من ذلك حتى تنقص بعض الذين درسوه.
وقد قام أخونا فضيلة الشيخ: ربيع بن هادي مدخلي بالرد عليه في هذا
الكتاب الذي وضح به مدى التعاون بعنوانه: (جماعة واحدة لا جماعات.
وصراط واحد لا عشرات) وقد قرأته فوجدته وافيا بالمقصود والحمد لله،
وأسأل الله أن ينفع به ويثيب عليه. وأن يوفق أخانا الشيخ عبد الرحمن
للرجوع للصواب، كما وعد بذلك. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه: صالح بن فوزان

[توقيع]

١٤٢٩/٦/١٤هـ

ورد في ضمن سؤال وُجِّه إلى العلامة المحدث السلفي الأثري الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ما مفاده:

أنه على الرغم من موقف فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في مجاهدة البدع والأقوال المنحرفة، يشكك بعض الشباب في الشيخ - ومن ذكر معه- أنه على الخط السلفي؟

فأجاب الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أولًا: بِمقدمة قال فيها: «نَحن بلا شك نَحمد اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أن سخر لِهذه الدعوة الصالِحَة القائمة على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالِح؛ دعاة عديدين فِي مُختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي الذي قلَّ من يقوم به فِي العالَم الإسلامي اليوم، **فالْحَط على هذين الشيخين** -الشيخ ربيع ومن ذُكر معه- الداعيين إلَى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالِح، ومُحاربة الذين يُخالفون هذا المنهج الصحيح؛ هو كما لا يَخفى على الْجَميع إنَّما يصدر من أحد رجلين: إما من جاهل، أو صاحب هوى.

الْجَاهل يُمكن هدايته؛ لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدى.. أما صاحب الْهَوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يَهديه اللَّه - تبارك وتعالى-؛ فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين -كما ذكرنا- **إما جاهل فيُعلَّم، وإما صاحب هوى فيُستعاذ باللَّه من شره، ونطلب من اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إما أن يَهديه، وإما أن يقصم ظهره.**

ثانيًا: قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي إجابته بِخصوص الشيخ ربيع بن هادي: «فأريد أن أقول: **إن الذي رأيته فِي كتابات الشيخ الدكتور ربيع؛ إنَّها مفيدة، ولا أذكر أنِّي رأيت له خطأ وخروجًا عن المنهج الذي نَحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه.**

ثالثًا: قال الشيخ: «لكنِّي قلت له -أي: الشيخ ربيع- فِي أكثر من مرة، فِي مهاتفة جرت بينِي وبينه، ولو أنه يتلطف فِي استعمال بعض العبارات، وبِخاصة أن الذي يرد عليه قد يكون مِمَّن انتقل إلى حساب اللَّه وفضله ورحْمَته ومغفرته، ثُمَّ هو من زاوية أخرى قد تكون له شوكة، ويكون له عصبة ينتمون إليه بالحماس الجاهلي -مُشْ

العلمي -، فمن أجل هؤلاء ليس من أجل ذاك الذي انتقل إلى رحْمَة اللَّه ﷺ ، أرى أن أن يتلطف فِي الرد على أولئك الذين خالفوا منهجنا السلفي ، **أما الناحية العلمية فهي فيه -والْحَمدُ لله- قوية جدًّا»**[١] .

* * *

(١) نص ما قاله الشيخ فِي شريط سلسلة الْهُدى والنور (رقم ٨٥١/ ١) ضمن سؤالات أبِي الْحَسن مصطفى بن إسْمَاعيل للعلامة الألباني فِي تاريخ (٩/ ٧/ ١٤١٦هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٧ شعبان ١٤١٦هـ.

الابن العزيز الشيخ/ ربيع بن هادي المدخلي -أدام اللَّه توفيقه، ونفع به، وسدد خطاه-.

السلام عليكم ورَحْمَة اللَّه.....

وبعد:

فالذي قرأته مِمَّا أخذته على سيد قطب -رحمه اللَّه رحْمَة واسعة، وغفر ذنوبنا وذنوبه، وتَجاوز عنا جَميعًا- من أخطاء فِي العقيدة وآراء تُخالف منهج السلف، أراك قد وُفقت إلَى الصواب وجزاك اللَّه خير الجزاء.

واللَّه أسأل أن يوفق القائمين على طبع كتبك ونشرها لبيانِها كي يتم النفع بِها جميع من يقرأها.

كما تصفحت بعض ما فِي كتابك: «حوار مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق» باسم: «جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات».

- الشيخ عبد الرَّحْمَن عبد الخالق حبيب إلَيَّ، وعزيز عليَّ وعليك أيضًا فيما أعتقد، فكم قضينا من رحلات للدعوة إلى اللَّه سويًا، أسأل اللَّه أن يتقبل منا ويثبتنا على الْحَقِّ- قد بذلت له النصح وبينت الْحَق.

أسأل اللَّه ﷻ أن يوفق الابن الحبيب العزيز عبد الرَّحْمَن وإيانا لاتباع الصراط المستقيم الذي بيَّنه النَّبِي -عليه الصلاة والتسليم-، وأن نكون من الفرقة الناجية على ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته -عليهم الرضوان-.

محبكم في الله

السائل ربه أن يديم توفيقك وينفع بك

محمد عبد الوهاب مرزوق البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ ٢٦ شعبان ١٤١٦هـ.

الدكتور/ ربيع بن هادي المدخلي أعرفه من يوم كان طالبًا بالجامعة الإسلامية، حريصًا على معرفة السنة وسيرة السلف الصالِح، والسير على نَهجهم، والدعوة إلى ذلك الصراط المستقيم.

وقد خرجت معه والأخ عبد الرَّحْمَن عبد الخالق، وعمر سليمان الأشقر والشيخ مُحمَّد أمان بن علي الجامي مع بعض الطلبة السودانيين؛ الذين على نفس النهج للدعوة فِي السودان للدعوة فِي السودان أيام العطل الصيفية، ومن خير من ثبت على هذا الطريق الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

نسأل اللَّه أن يديْم تثبيته، فقد سد ثغرة وهو يدافع عن السنة ويوضح أخطاء بعض من وقع فيها مِمَّن نشهد لَهُم بالفضل، مِمَّن اغتر بِهم كثير من الناس؛ كنصيحته للابن العزيز الشيخ عبد الرَّحْمَن عبد الخالق فِي كتابه:

«جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات»

وبيَّن الْحَق الذي يراه، فجزاه اللَّه خير الجزاء، ووفقنا والأخ عبد الرَّحْمَن وجَميع الإخوة لمنهج الصراط المستقيم، وأعاذنا جَميعًا من السبل.

ولقد علمت بوفاة الشيخ مُحمَّد أمان الجامي -غفر اللَّه له، وأسكنه فسيح جنته-، ولقد كان من الْمُدافعين عن السنة والداعين إلى سلوك مذهب السلف، أسأل اللَّه أن يتقبل جهاده ويغفر لنا وله.

كتب

محمد عبد الوهاب مرزوق البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمد لله، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد: فقد كانت بيني وبين عبد الرَّحْمَن بن عبد الخالق زمالة ومَحبة ومودة قائمة من قِبَلي على الحب فِي اللَّه ﷻ، لِمَا كنت أعتقده فِيه من الخير، ولِمَا أبرزه من رسائل تَخدم الدعوة السلفية وتسير على المنهج السلفي فِي الجملة.

وما كنت أُعنَى كثيرًا بقراءة رسائله وليس عندي من أشرطته فِيما مضى شيء يُذكر.

ثُمَّ منذ سنوات صدرت لجمعية إحياء التراث «**مجلة الفرقان**» فاطلعت على بعض أعدادها فرأيتها تسير فِي طريق سياسي طغى على الدعوة، من مقالات سياسية، وصور، ومقابلات مع النساء، وإلغاء «بسم اللَّه الرحمن الرحيم» منها[1]، فكتبت له نصيحتين خلال سنتين أو ثلاث سنين متوالية، ثُمَّ إن هذا الاتجاه السياسي دفعني إلى قراءة كتابه «**الشورى**» فرأيت فِيه أخطاء حمَّلها القرآن والسنة وسيرة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين.

فجمعت هذه الأخطاء وجمعت الأدلة للرد عليها نصيحة له وللمسلمين، ثُمَّ أحجمت عن ذلك وفضلت أن يكون ذلك فِي نصيحة أخوية فِيما بيني وبينه.

وكان كلما زار المدينة وحصل بيني وبينه لقاء لا آلو جهدًا فِي النصيحة له فِيما آخذه عليه.

---

(١) القصد من سوق هذا الكلام بيان ما جرى بيني وبين عبد الرحمن عبد الخالق فقط، فنرجو من جمعية إحياء التراث:

أولًا: عدم التأثر من هذا الكلام وقد عرفت قصدي.

وثانيًا: نرجو منها أن تُحاول جادة السير فِي هذه الْمَجلة وغيرها على منهج السلف مع اتساع صدرها للملاحظات النافعة الَّتِي لا تريد لَهَا إلا الخير، وبذلك تتميز عن غيرها من الجمعيات الَّتِي لا تريد نقدًا ولا توجيهًا.

فرأيته فِي لقاءين أو ثلاثة على خلاف ما كنت أعتقد فِيه؛ رأيته يدافع عن جماعة التبليغ والإخوان المسلمين بالباطل، وهذا المنحى الجديد لا يتمشى مع المنهج السلفي ولا مع مواقف علماء المنهج السلفي وأئمته.

فأريته فِي مرة من المرات، بطاقات جمعتها للرد على كتابه «الشورى» فِي الإسلام فأبدى شيئًا من التفهم.

وقلت له: إنَّنِي أستأني بك ظنًّا منِّي أنك سترجع إلى الحق وأتشاغل عنك بالرد على الغزالي وأبي غدة وأمثالهما، فأظن أن ذلك أعجبه.

ثُمَّ أريته كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية ذكر فِيه أن التحذير من أهل البدع واجب باتفاق المسلمين، فلما وقف عليه قال: صحيح إن التحذير من أهل البدع واجب، فأعطاني كلامه هذا أملًا فِي التزام منهج السلف فِي هذا الباب.

وقلت له فِي بيت أخيه فِي القبلتين بالمدينة: إنَّنِي أحذر من كتابك هذا -أعني: **مشروعية العمل الْجَماعي** - فقال: لماذا؟ فقلت: لأنه على خلاف منهج السلف.

واستمررت متوقفًا عن الرد عليه سنوات حرصًا على جمع الكلمة ومراعاة للإخوة فِي الكويت من المنتمين إلى المنهج السلفي وخاصة من أعرفهم من طلبة الجامعة الإسلامية.

وكنت أتصور أن هذه المواقف الأخوية أنفع وأجدى من كتابة الردود، مع أن بعض الشباب السلفي كان يرى أنه يتعين الرد على عبد الرحمن فأبدي لهم وجهة نظري فِي إحجامي عن الرد عليه، فمنهم من يقتنع ومنهم من لا يقتنع إلى عام ١٤١٥هـ حينما وجه أحد شباب الكويت سؤالًا إلى بعض المشايخ من هيئة كبار العلماء عن بعض زلات عبد الرحمن عبد الخالق وصدرت منهم إجابات قوية رادعة لعبد الرحمن، ثُمَّ ما تلى ذلك من ردود الفعل من عبد الرحمن وبعض تلاميذه من هجوم ظالِم، وطعن قبيح، وتوسيع دائرة الخلاف والبعد عن المنهج السلفي الواضح من مثل كتاب الشايجي «**خطوط عريضة لأصول أدعياء السلفية الجديدة**»؛ الذي وضع فِيه ثلاثين أصلًا يطعن بِها فِي السلفيين ظلمًا وبغيًا، ثُمَّ مغالاة عبد الرَّحْمَن فِي شخصه وإبراز جهوده والتفاخر بِها، ومغالاة كبار تلاميذه فِيه وفِي

جهوده الَّتِي توهم الناس أن هذه الجهود ما كانت إلا سلفية وللسلفية، ثُمَّ التهوين من الأخطاء والاستخفاف بِها .

والطعن الشديد لا لمن أظهر بعض أخطائه؛ بل وسعوا دائرة الطعن وبالغوا فِي الحط والتشويه لأناس لا ناقة لهم ولا جمل فِي إظهار ما ظهر من أخطائه، إلى غير ذلك من المغالطات السياسية فِي إظهار المبطل محقًّا وعظيمًا؛ والْمُحق أنه ظالِم كاذب. . . إلى آخر الطعون والمغالطات الَّتِي لا تصدر مِمَّن يَخشى اللَّه ويراقبه؛ فدفعنِي ذلك إلى شيء من الجد فِي قراءة بعض كتب عبد الرحمن والاستماع إلى بعض أشرطته .

فرأيت وسَمعت ما تشيب له النواصي من تَجنيه على السلفيين وتشويه السلفية نفسها، ودفاع عن أهل الباطل، فحصلت لي قناعة بأنه لابد من مؤاخذة الظالِم بظلمه وإيقافه عند حده، وأن السكوت عن ذلك فِيه ضرر مؤكد على الشباب السلفي وتغرير بِهم وضرر على الدعوة السلفية نفسها .

فقمت بتسجيل ما وقفت عليه من أخطاء عبد الرحمن ومناقشته فِيه بأسلوب دون ما يستحقه بعد أن أعذرنا إلى اللَّه ثُمَّ إليه وإلى كل من يعطف عليه أو يتعاطف معه .

وباب النقد مفتوح، وكل عاقل يرى ذلك ومنهم عبد الرحمن عبد الخالق .

أقول: كما أشرت سابقًا، مِمَّا دفعنِي إلى مناقشة الشيخ عبد الرحمن ما قرأته من كتاب «تنبيهات وتعقبات»، ومن شريط «كشف الشبهات» .

ومن كتاب «كلمة حق فِي العالِم السلفي عبد الرَّحْمَن عبد الخالق» من مغالطات ومبالغات فِي الرفع من شأن عبد الرحمن عبد الخالق، ثُمَّ المبالغة فِي إهانة السلفيين وتشويههم بأساليب سياسية إعلامية رهيبة لا تصدر إلا من غارق فِي السياسة العصرية الآثِمة .

*** فلأعطك نَماذج من هذه الأساليب السياسية الإعلامية :**

١- يقول رئيس مَجلس الإدارة فِي جَمعية إحياء التراث خالد بن سلطان بن عيسى :

«والجمعية إذ تقدم هذه الرسالة إلى طلاب العلم إنَّما تقدمها لتكون نَموذجًا يُحتذى فِي النقد والنصيحة والتعرف على لغة الخطاب السامي بين العلماء وطلاب العلم. . . ثُمَّ يقول: كما ضرب شيخنا الفاضل عبد الرحمن عبد الخالق المثل الرائع فِي الرجوع إلى الحق، والاعتراف بفضل العلماء والآباء والمربين برغم مكانته العلمية، وفضله على شباب الأمة عامة وشباب الكويت خاصة، ويكفيه فخرًا[١] أن يستدرك عليه سماحة والدنا الكبير الشيخ عبد العزيز بن باز هذه المسائل الست، وهو الذي له من الإصدارات والمحاضرات والدروس الآلاف، والكتب العشرات[٢] والَّتِي تناول فِيها خلال ثلاثين عامًا الدعوة إلى منهج السلف شرحًا وتحليلًا، وقَعَّد أصولًا وقواعد فِي فقه الدعوة والسياسة الشرعية وفق الكتاب والسنة، وله السبق فِي ذلك من بين أئمة وعلماء الدعوة السلفية من المعاصرين»[٣].

وهذا الكلام فِيه مبالغة شديدة فِي المدح قصم بِها خالد ظهر شيخه مع مخالفته للواقع.

فأخطاء عبد الرحمن كثيرة وخطيرة وليست مؤلفاته كلها ولا جلها فِي إطار المنهج السلفي.

٢- قال الشيخ عبد الرحمن فِي مقدمة كتاب: «تنبيهات وتعقبات» شكر فِيها الشيخ ابن باز وأثنى عليه ثُمَّ قال: «غير أنه قد قامت مَجموعة أخرى من الذين اتَّخذوا لَهُم منهجًا[٤] فِي جَمع ما يظنونه من أخطاء لكل عالِم[٥] أو داعية أو طالب علم،

---

(١) وعلى هذا فمن أراد شيئًا يفخر به، فليطعن فِي علماء المنهج السلفي حتَّى يَحظى برد الشيخ ابن باز ليعظم فِي أعين الناس ويفاخر بذلك الرد، وقد ذكر عبد الرَّحْمَن مثل الكلام هذا فِي هذا الكتاب، ولا يَخفى على الفطن أن هذا أسلوب مصطنع، وهذا الإطراء لا يرضاه الشيخ ابن باز ولا غيره من أهل المنهج السلفي.

(٢) هي رسائل صغيرة أكثرها حوى أخطاء كبيرة، ثُمَّ هي فِي الغالب تخلو من التوثيق العلمي.

(٣) تنبيهات وتعقبات (ص ٥- ٦).

(٤) لَم يتخذوا منهجًا، وإنَّما وجدوا منهجًا واضحًا لسادة الأمة فِي قمع البدع وأهلها فساروا عليه وشذ عنه عبد الرحمن ثُمَّ حارب من يسير عليه أشد أنواع الحرب التخذيلية.

(٥) هذا الكلام فِيه مبالغة عظيمة لا يستطيع عبد الرحمن [illegible] نها، بل هم لَم يتكلموا على أحد من علماء السنة، وأهل البدع وأتباعهم ليسوا من أهل العلم.

ونشرها بين الناس من أجل تنفير الناس عنه وتَحذيرهم منه، وسموا منهجهم هذا منهج أهل السنة فِي نقد الرجال!![1] وبالرغم من أن هؤلاء اجتهدوا منذ نحو سبع سنوات تقريبًا فِي جمع ما يظنونه من خطأ لي وفرغوا مجموعات من طلاب العلم لِهَذا الغرض تراجع مئات، بل آلاف الأشرطة[2] وجَميع ما كتبت من رسائل ومقالات، إلا أنَّهم -بِحمد اللَّه- لَم يظفروا بِما يبتغونه من خطأ فِي عقيدة أو انْحراف فِي منهج.

ولكنهم مع ذلك دفعوا بِما يظنونه من أخطاء لي إلى جمع من المشايخ من أجل التأليب والتشويه وإفساد ذات البين»[3].

فهذا فِيه من الظلم والتهم ما لا يصدر من سلفي، وفيه من الإرهاب والتخويف لأتباع المنهج السلفي من نقد أهل البدع والضلال ما رأيته.

وفيه ما يدفع من يغلو فِي تقليد عبد الرحمن وأمثاله من محترفي السياسة إلى احتقار منهج السلف فِي نقد أهل البدع وجرحهم والتحذير منهم ما فِيه.

وفيه خروج عن العدل والإنصاف وخروج عن أدب النقد.

فالذي وجه الأسئلة إلى المشايخ شخص واحد فِي مسألتين أو ثلاث من زلات عبد الرحمن، فلو كان عبد الرحمن منصفًا لشكر هذا السائل وحسم باب الفتنة؛ ولكن الرجل يرى نفسه فوق مستوى النقد ويرى أن له الحق فِي طعن السلفيين وتشويههم طول حياته فِي كثير من كتبه وفي بعض أشرطته، ثُمَّ ما عليهم إلا الاستخذاء أمامه والسكوت الذليل الخانع له.

إذن فلابد من إهانتهم وردعهم ولو كان الذي تعرض للسؤال عن خطأين من أخطائه شاب صغير.

ولابد من تشويههم بالافتراء عليهم حتَّى لا يتعرض أحد لنقد شيء من أخطائه.

---

(١) هو منهج أهل السنة فعلًا وكتبهم مليئة بِجرح من هم خير بكثير مِمَّن يدافع عنهم عبد الرحمن، فبأي حجة تلغي جرح أهل البدع والضلال فِي هذا العصر وقد تطورت بدعهم واستفحل شرهم.

(٢) هذه مبالغة فظيعة وتَمدح بكثرة الكلام، والسلف الصالح كان كلامهم قليلًا وعلمهم غزيرًا. (*)

(٣) تنبيهات وتعقبات (ص ١١).

فَزَجَّ بنفسه وبالسلفيين فِي معركة جديدة يؤجج نيرانَها ويلهب أوارها، فألقى محاضرة سجلت فِي شريط سَمَّاه «كشف الشبهات» شحنه بالظلم والتشويه والتهم والرمي بالكذب، لا لغريْمه بل لأناس لا يد لَهُم فِي هذه القضية.

ثُمَّ كيف يعقل هذا الذي يقوله عبد الرحمن:

«إن هؤلاء اجتهدوا منذ سبع سنوات تقريبًا فِي جَمع ما يظنونه خطأً لي وفرغوا مجموعات من طلاب العلم لهذا الغرض تراجع مئات بل آلاف الأشرطة وجميع ما كتبت من رسائل ومقالات. . .» إلخ.

هذه خيالات لا تصدر من عاقل ولا يقبلها إنسان يحترم عقله.

فمجموعات تَجتهد سبع سنوات لقراءة أشرطتك وكتبك كأنَّها أعظم مكتبة على وجه الأرض، أو كأن دولة تلاحق دولة عدوة.

وأقسم باللَّه لو أن شخصًا واحدًا تفرغ يومين فقط لقراءة بعض كتبك لوجد فِيها ما يدينك أشد ما يكون من الإدانة.

وفِي أسبوع واحد قرأت بعض رسائلك وكتبت ردًّا عليها، ثُمَّ رفقت بك وبالقراء فألغيت هذه الكتابة الَّتِي واللَّه تستحقها، ثُمَّ كتبت من جديد ما أظن أنك تستحق أكثر منه.

كيف لا وأنت تطعن فِي العلماء وفِي شيوخك بالذات وتسخر منهم منذ أن تخرجت فِي الجامعة الإسلامية، ومنذ أن وطئت قدماك الكويت، ثُمَّ تستمر تطعن فِيهم وفي السلفيين فِي كثير من كتبك!

ثُمَّ لَمَّا انبرى لك طالب صغير فسأل عن طعنتين من طعناتك فإذا بك ترغي وتزيد وتقذف باللهب وتقيم الدنيا ولا تقعد، فمن رحلة أو رحلات مكوكية يقوم بِها طلابك إلى الشيوخ فِي المملكة العربية السعودية، فمحاضرة كشف الشبهات تشحنها بالطعون الظالِمَة للأبرياء، ثُمَّ رسائل إلى الشيخ ابن باز وهيئة كبار العلماء تتضمن اعتذارات يرافقها طعون وتجريح وتُهم لأناس أبرياء.

ثُمَّ طباعة هذه الرسائل ونشرها، ثُمَّ طبع الشريط الظالِم ونشره ثُمَّ. . ثُمَّ. .

واللَّه ما فعلت بعض هذا فِيمن سب اللَّه ورسوله وسب الإسلام، ولا فِيمن

سب بعض الأنبياء وطعن فِي الصحابة وحرَّف الإسلام، ولا فعل ذلك المتغالون فِيك ولا بعضه.

ثُمَّ تَهوين من شأن أخطائك كأنَّها ذباب مر على أنفك فقلت بيدك هكذا، وهي من الموبقات يكفي بعضها لتمزيق السلفيين إلى جماعات متناحرة.

ثُمَّ توهم الناس أن جهودًا بذلت تشبه جهود الدول عملت سنين فلم تجدك إلا قريبًا من العصمة.

قال عبد الرَّحْمَن فِي كتاب «التنبيهات والتعقبات» وهو كتاب توبته!!:

«**آبائي وأساتذتي هيئة كبار العلماء بعد أن مَنَّ اللَّه ﷻ** علينا وعلى هذه الدعوة المباركة بالقبول وبدأ الناس هنا بالتزام المنهج السلفي والثقة بالدعاة السلفيين وزاد الأنصار وكثر المؤيدون والْمُحبون، وعلا صوت الحق أمرًا بالمعروف ونَهيًا عن المنكر، وبدأ المسلمون يَجنون بعض ثِمار[1] هذه الدعوة المباركة فِي داخل الكويت؛ بل وفي سائر أنْحَاء المعمورة انتفض البعض غيظًا وحقدًا وتنادوا لإيقاف مد الخير وحجب نور الحق عن الناس.

وهؤلاء إما خصم أصيل للدعوة السلفية يسعى جهده لإطفاء نورها وإسقاط رايتها، وإما جاهل مستعجل ظن أن النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم إنَّما يعني: تتبع سقطات العلماء والبحث عن أخطائهم ونشرها بين الناس، والدعوة للتنفير منهم حتَّى وإن كانوا من الملتزمين بالكتاب والسنة الداعين للتمسك بِها؛ بل هم على هؤلاء أشد ويرون عملهم هذا من أعظم القربات إلى اللَّه.

ولا أبالغ إن قلنا: إنَّهم رغم قلة عددهم يشكلون عائقًا كبيرًا فِي وجه الدعوة إلى اللَّه.

ولعلكم يا سَمَاحة الوالد قد لمستم أسلوبَهم فِي شريطهم الذي سبق أن أشرنا

---

(١) من هذه الثمار: كتاب تلميذه الشايجي الذي اخترع فِيه ثلاثين أصلًا للسلفيين وما كان منها حق صوره في صورة الباطل ولَم نسمع لشيخه أي موقف، بل تبين لبعض الباحثين أن كثيرًا من هذه الأصول مأخوذة من أقوال عبد الرحمن عبد الخالق.

إليه وسعيهم الجاد فِي تنفير الناس عن دعوتنا وحضور محاضراتنا ودروسنا بسبب ثلاث عبارات اقتطعوها من مواضعها ظانين أنَّها ضالتهم المنشودة بعد جهد طويل وبحث متواصل فِي مئات الأشرطة ومئات الصفحات، نذروا أنفسهم له وانشغلوا به عن أعمال البر والتقوى.

وأرفق لكم مع هذه الرسالة ملخصًا لجوابنا عن هذه الشبهات الثلاث»[1].

آلآن يا عبد الرحمن تتواضع وتتنازل لهيئة كبار العلماء بعد أن كنت شامخ الأنف، رافع الرأس لا تقبل نصح الناصحين؟!

ثُمَّ انظر كيف يعيد ويبدي فِي رسالة صغيرة «تنبيهات وتعقبات» تَمجيد نفسه، وطعنًا وتشويهًا لأناس أبرياء، ودفاعًا باطلًا عن أهل البدع وأهل الشغب والفتن، ويهون من شأن بدعهم الكبرى فِيسميها سقطات علماء، ويرى أن نقدهم على طريقة السلف نصحًا للأمة؛ جريْمَة عظيمة.

وترى أنه إلى الآن حتَّى فِي مخاطبة الشيخ ابن باز وهيئة كبار العلماء لا يعترف بِخطئه ويعد ذلك من الشبهات، ويوهم أن جماعة بعد جهود طويلة فِي مئات الأشرطة، ومئات الصفحات لَم تجد إلا ثلاث عبارات اقتطعوها، أي: لولا هذا الاقتطاع لِمَا تصور أحد أنَّها خطأ[2] لأن الأصل فِي عبد الرحمن عدم الخطأ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو لَمْ يخلق اللَّه البخاري لَمَا ضر ذلك الإسلام». فكيف بعبد الرحمن الذي نالت السلفية من ضرره ما لا يعلمه إلا اللَّه؟! كيف يطفأ نور الإسلام وتسقط رايته بسبب طالب صغير تعرض لمسألتين أو ثلاث من أخطاء عبد الرحمن؛ ولكن الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ لَم تجد عنده هذه المغالطات والتهاويل فاطلع على هاتين المسألتين وأضاف أربع مسائل أدانه بِها ورأى أنَّها من الباطل، طلب منه التراجع عنها، وبتراجعه تبين أن ما فعله الطالب هو بعض ما يجب عليه؛ لأنه من باب الاستعانة على إزالة المنكر وقمع أهله، وأنه صادق أمين فِي نقله، وأن عبد الرحمن قد ظلمه وظلم غيره.

---

(١) تنبيهات وتعقبات (ص ٢٣- ٢٥).

(٢) تنبيهات وتعقبات (ص ٢٣- ٢٥) والحمد لله فقد تحولت الآلاف من الأشرطة إلى مئات.

فلو كان من أهل العدل والإنصاف لاعتذر إلى هؤلاء الذين اتَّهمهم وطعن فِيهم.

بل لو كان من الْمُحبين للحق المتواضعين لله؛ لَمَا طور الأمور إلى هذا الحد، ولَمَا أرجف كل هذه الأراجيف الظالِمَة.

ومن العجائب أن عبد الرحمن يرى أن نقده سعي فِي إطفاء نور الإسلام، وإسقاط رايته، وكأنه لا يرى طعونه الظالمة فِي كبار علماء السنة وطلاب العلم السلفيين إلا إظهارًا لنور الإسلام وإعلاء رايته.

ومن ذلك أنه ذكر بعض مؤلفاته ومحاضراته ثُمَّ قال: «الأصول العلمية للدعوة السلفية.

كذلك وقد كان لهذه الرسالة على صغر حجمها الأثر البالغ فِي تَحول عشرات الألوف فِي العالِم إلى اعتناق السلفية...

ثُمَّ كتبنا بعد ذلك: «**الفكر الصوفِي فِي ضوء الكتاب والسنة**» الذي كان له الأثر البالغ فِي تَحويل جمهور عظيم من المسلمين»[1].

أقول: فأين جهاد السلفيين فِي العالَم وأين مؤلفاتُهم وجامعاتُهم ومدارسهم ومطبوعاتُهم، ومنها: كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه، وكتب شيخ الإسلام مُحمَّد بن عبد الوهاب وتلاميذه، وأين مراكز دعوتِهم؟!

ثُمَّ أين كتب السلف الَّتِي انتشرت فِي هذا الوقت بكثافة؟!

فهل إذا حصل تحولات بعشرات الآلاف من البشر إلى السلفية لا يَجوز نسبة هذه التحولات إلا إلى وريقات لعبد الرحمن عبد الخالق؟!

فهل لديك إحصائيات دقيقة ووثائق صادقة تشهد بأن هذه التحولات كلها ما كانت إلا بسبب كتابتك؟!

ألا يَجوز أن تكون بسبب ذلك الجهاد الواسع فِي كل الميادين؟!

ثُمَّ قال: «أنا أشعر -بحمد الله- أنَّا كان لنا فضل السبق فِي المساهمة فِي حث

---

(١) كلمة حق (ص ٤٩-٥٠) وبناء على هذا فلو استمر فِي الكتابة لتحول العالَم كله إلى السلفية.

أتباع هذه المدرسة بالاهتمام بالواقع القائم، وبالرد على الأهواء والنحل المعاصرة وخاصة الشيوعية والعلمانية والحداثية.

وأقول: الواقع الآن قد تغير وأصبح اليوم أتباع المدرسة السلفية هم -بِحمد اللَّه- المتصدون لجميع هذه الأفكار والمذاهب المناوئة للإسلام على امتداد الساحة الإسلامية»[١].

أقول: ليس الأمر كما تتخيل فقد واللَّه سبقت سبقًا بعيدًا سبقك السلفيون، وتغيُّر الواقع إنَّما هو بجهود السلفيين حقًّا ومؤسساتِهم ومؤلفاتِهم ودعاتِهم، نعم لك مشاركة فِي إيجاد شباب يحاربون السلفيين باسم الواقعية والعصرية وينسجون على منوالك فِي إيذائهم وتشويههم والشغب عليهم.

ثُمَّ قال عبد الرَّحْمَن:

«أنا لَم أزل -بِحمد الله- أفاخر بأنَّنِي قد تشرفت بالأخذ من أعلام الدعوة السلفية المعاصرة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، وسماحة الشيخ محمد الشنقيطي -يرحمه الله-، وسماحة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

ولَم أزل -بِحمد اللَّه- وفيًّا لَهُم حافظًا لمعروفهم؛ بل أعتبر نفسي ثَمرة من ثَمرات دعوتِهم، وأبَجل وأجل كل علماء الدعوة السلفية، فهم منارات الهدى، وحملة الحق، وأمل الأمة... إلى أن يقول: وهذا متناثر فِي دروسي ومحاضراتي ردًّا على من يحاول الإيقاع بينِي وبين أساتذتي وإخواني أعلام الدعوة السلفية»[٢].

أقول: أما قوله: لَم يزل وفيًّا لَهُم حافظًا لمعروفهم.

فإن واقعه بِخلاف ذلك وسيرى القارئ فعلًا أنه بِخلاف ذلك، ولَم أر شيئًا من هذا فِي كتبه؛ بل ما رأيت فِيما قرأت من كتبه إلا الطعن والتشويه، وأما الأشرطة أيضًا فلم أسمع شيئًا مِمَّا بلغنِي منها من هذا المدح، ويَجوز أن يكون فِيها شيء من ذلك إذا اضطر إليه ردًّا على من يحاول الإيقاع بينه وبين أساتذته وإخوانه الذين يطعن فِيهم فِي كتبه وربَّما فِي جلساته كما بلغنا عن ثقات.

---

(١) كلمة حق (ص ٥٤).

(٢) تنبيهات وتعقبات (ص ٢٥).

ولو كان تراجع الشيخ عبد الرحمن شافيًا وخالصًا من الشوائب الَّتِي شابته؛ لكان حاسمًا للفتنة جامعًا للقلوب[1]؛ لكن ما شابَهُ من منغصات الَّتِي ما زادت الطين إلا بلة ومع ما فِي تلك الكتب من المنغصات الكثيرة لَم يعتذر عنها عبد الرَّحْمَن، وجدتُنِي مدفوعًا إلى الكتابة فِي هذا الأمر الجلل، بِما أرجو اللَّه أن يَجعله نافعًا ومسهمًا فِي حسم الفتنة العمياء وفي استئصال أسبابِها، الأسباب الَّتِي إن بقيت واستمرت على ما هي عليه لا يمكن أن ينفع مع بقائها واستمرارها أي علاج.

فأقول: إن عذر الشيخ عبد الرحمن بأن كلامه فِي علماء المملكة العربية السعودية قد كان قبل تسع وعشرين سنة فِي شريط معين «المدرسة السلفية»، وكتبُه تحمل فِي طياتِها ما ينقض ذلك، سوف لا يغنِي شيئًا، وسوف لا تزيد الفتنة إلا اشتعالًا.

١- ففي شريط «المدرسة السلفية» الذي ألقاه فِي حدود (١٣٨٦هـ).

٢- وفِي كتابه «خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية» طعن شديد فِي منهج الجامعة الإسلامية وشيوخها وعلى رأسهم البحر العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، هذا الكتاب ألفه الشيخ عبد الرَّحْمَن عبد الخالق فِي حدود (١٣٩٣هـ)، ويذكر فِي مقدمته للطبعة الثانية أنه قد تلقفه الشباب فِي أماكن كثيرة بالدراسة، وقامت جهات عديدة بطبعه مرات عديدة، ثُمَّ طبعه مرة ثانية فِي عام (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م) ولَم يغير فِيه شيئًا.

٣- وشريط «كشف الشبهات» الذي ألقاه فِي (١٤١٥هـ).

٤- و«فصول من السياسة الشرعية».

٥- وقد أصدر كتابه «مشروعية العمل الجماعي» فِي عام (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) وفيه طعون وحملات شديدة على السلفيين وعلمائهم.

٦- ثُمَّ أصدر بعده كتابه «شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي» فِي عام (١٤١٠هـ) وهو موجه ضد السلفيين ولَم يَخل من غمز.

---

(١) إن التراجع مجرد وَعْد وعَدَ به ولَم يف به ولَم ينفذه رغم مرور سنة من صدوره. (*)

٧- ثُمَّ أصدر كتابه «أصول العمل الجماعي» القسم الأول فِي عام (١٤١٣هـ ١٩٩٢م) وفيه طعن شديد يخرج المطعونين من ملة الإسلام.

٨- وكتاب «موقف أهل السنة من البدع والمبتدعة».

فهذه ستة كتب وشريطان يتلو بعضها بعضًا، وكل كتاب وشريط يؤكد ما فِي سابقه من طعون.

والقول بأن هذا أمر قد كان قبل تسعة وعشرين عامًا وقد نُسي، والقول بأنِّي أعني صغار الطلبة: لا يقنعان صديقًا ولا خصمًا.

ثُمَّ استمرار هذه الكتب الَّتي لا داعي لتأليف شيء منها بِما حوته من طعون تُعد من أعظم أسباب الفتنة والفرقة، وأسلحة خطيرة بأيدي الخصوم يستخدمونَها لتشويه أهل السنة والحق.. السلفيين الأبرياء ثُمَّ تَمزيقهم.

وكل هذا وذاك دفعنِي إلى الكتابة فِي هذا الأمر الجلل. والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن يعليَ كلمته، إنه على كل شيء قدير...

* تنبيه: هناك تعليقات لأحد العلماء الأفاضل أحببت تَمييزها عن تعليقاتي بالإشارة إليها بنجمة (*) أداءً للأمانة العلمية.

وكتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول

سنة ست عشرة وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية

المدينة النبوية

تمهيد

لقد رفع اللَّه شأن العلماء العاملين بدينه فقال: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المُجادلة: ١١].

وقال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

وقال -جل شأنه-: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨].

فقرن شهادة العلماء بشهادته وشهادة ملائكته.

والآيات والأحاديث فِي فضل العلم وأهله كثيرة يضيق هذا المقام عن سردها.

وقد قسم العلماء فِي ضوء الشريعة الإسلامية العلم إلى: فرض عين وفرض كفاية.

كما قسمت كثير من واجبات الإسلام إلى: فروض كفاية وفروض أعيان.

وقد قال النَّبِي ﷺ فِي تَمييز أهل الحق عن أهل الباطل: «**افترقت اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمَّتِي إلى ثلاث وسبعين فرقة؛ كلها فِي النار إلا واحدة.** قالوا: من هي يا رسول اللَّه؟ قال: **من كان على ما أنا عليه وأصحابِي** -وفِي رواية-: **الْجَماعة**».

وقال ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتِي على الْحَقِّ ظاهرين، لا يضرهم من خذلَهم ولا من خالفهم حتَّى يأتِي أمر اللَّه ﷻ**».

وقد اتفق علماء الحديث والسنة على أن المراد بِهم أهل الحديث ومن سلك منهجهم، وفي هذا العصر أهل الحديث والسنة هم أهل العقيدة والمنهج السلفي السائرين فِي عقائدهم وعباداتِهم وأعمالِهم على ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه، وعلى رأسهم علماؤهم فِي الجزيرة العربية والشام واليمن والهند وباكستان ومصر والسودان وشرق آسيا والصومال والمغرب العربي وأينما كانوا،

وهم متميزون بِمدارسهم ومناهجهم وعقائدهم وعباداتِهم وأعمالِهم عن سائر الفرق .

ولَمْ يشترط أحد من علماء الإسلام فِي اعتبار أفراد هذه الطائفة وصحة انتمائهم إليها العصرية والواقعية ولا جعل العصرية والواقعية من أصول المدرسة السلفية من توفرا فِيه فهو من أهلها ، ومن لَم تتوفرا فِيه أُسقط وأُهين إلا عبد الرحمن عبد الخالق ومن سار على دربه السياسي .

وقد قام كثير من رسائل عبد الرحمن عبد الخالق وبعض أشرطته على هذا التأصيل المبتدع .

فهو يطعن ويسخر بعلماء أهل السنة وأتباعهم والمنهج السلفي ؛ لأنَّهم ليسوا بعصريين ولا يعرفون الواقع ؛ منذ تخرج فِي الجامعة الإسلامية إلى يومنا هذا .

ويَجحد ما عندهم من معرفة بالواقع وبالمشكلات العصرية وإن كانوا لا يجعلون ذلك شرطًا فِي السلفية .

أو يتجاهلها ليواصل السير ويدأب فِي طعنهم ، فمن أراد أن يعرف حقيقة ما أقول فليقرأ طعونه فِي الأشرطة والكتب الآتية .

* * *

أولًا: شريط المدرسة السلفية

★ **وخلاصة ما جاء فِي هذا الشريط**[1]:

أن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق قد جعل للمدرسة السلفية خمسة أصول أو خمس صفات:

الأولى: النَّصِّيَّة: أي: اتباع نصوص الكتاب والسنة بعد فهمها الفهم الصحيح.

الثانية: الشمولية: أي: أن نأخذ الإسلام كله ولا نُجزؤه كما فعل اليهود والنصارى، وكما فعل أهل الكلام والفقهاء والصوفية، حيث أخذت كل طائفة من هذه الطوائف جانبًا من جوانب الإسلام وأهملت الجوانب الأخرى.

ولَم ينص على الثالثة.

والثالثة: العصرية وهي الرابعة فِي عده، والمراد بذلك: مواجهة مشكلات كل عصر بِما يناسبها، فلا يعيش علماء كل عصر فِي غير عصرهم ولا يعيش علماء هذا العصر فِي العصور الخوالي.

والرابعة: الواقعية أو الجماعية الشعبية.

ثُمَّ شرع يبين أضداد هذه الأصول لمدرسته السلفية أو أضداد هذه الصفات لهذه المدرسة فذكر:

أولًا: التقليد المضاد لاتباع الكتاب والسنة.

ثانيًا: التجزئة وهي الأخذ ببعض جوانب الإسلام ونسيان الجوانب الأخرى كشأن النصارى الذين قال الله فِيهم: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ

---

(١) نَحن نكتب ما سَمعناه وقرأناه فِي أشرطته وكتبه دون تغيير للحن أو خطأ ما لَم نُخالف ذلك نسيانًا.

﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤]. وكما فعل الفقهاء والمتكلمون والصوفية كما ذكر.

وثالثًا: عدم العصرية وعدم فقه الواقع والعيش فِي القرون الخوالي كالقرن السابع أو العاشر.

ومِمَّا قاله فِي هذا الأصل وما يضاده:

«فالصفة الرابعة لِهَذه المدرسة إن أردنا للإسلام الحياة أن يكون صفة العصر، أن يكون رجال هذه المدرسة متصفين بأنَّهم يفهمون عصرهم ويعيشونه، وليسوا أناسًا يتكلمون بالعصور الخوالي:

نحن نجد مثلًا بعض الناس مِمَّن يسمي نفسه بالسلفي أو بالسلفيين لا يفقه من السلفية العقائدية إلا المشكلات الَّتِي حصلت مثلًا فِي ست أو سبع قرون أو عشر قرون، وكيف عولِجت هذه المشكلات، فهو سلفي تقليدي بالتقليد وليس بالاجتهاد يعني دا مثلًا مشكلة خلق القرآن وكيف يرد عليها وكيف يرد على من قالوا بخلق القرآن، وكذا وكذا وكذا . . .

نحن نواجه مشكلات جديدة. . خلق القرآن انتهى[1].

نحن نواجه من يقول: القرآن ليس كلام اللَّه ﷻ، وليس هناك رب وأن محمدًا -صلوات اللَّه وسلامه عليه- ليس برسول».

أقول: هل هذه المسائل جديدة؟ لقد ووجه بِها الرسل جميعًا ومنهم محمد ﷺ، فمن ناحية تأريخية هي أسبق من القول بخلق القرآن، ثُمَّ ما زالت ولا تزال إلى يوم القيامة والمسلمون يواجهونَها فِي كل زمان ومكان.

لكن قصد عبد الرحمن الشغب على السلفيين والسير فِي خصومتهم على طريقة الإخوان المسلمين.

وقال بِهذا الصدد: «فينبغي أن نفهم أن المسلم حقيقة هو الذي يعيش ما يعتقده

---

(١) هذا مغالطة وإنكار للواقع، فالقائلون بخلق القرآن الآن كثيرون، وما الإباضية والشيعة بمختلف فرقهم عنا ببعيد، وما تلاميذ المعتزلة وكتبهم الَّتِي تحقق وتنشر إلا واقع مشاهد. فأين عصرانيته وفقهه للواقع؟! (*)

ويعيش عصره ولا يعش خارج هذا العصر، اللي يعيش خارج هذا العصر، ويعيش فقط بأفكاره وبقلمه رجل مسلم؛ ولكنه بواقعه وبدعوته ليس بِمسلم، هذا ليس بِمرضي».

يعني: أن الذي يفكر بغير عقل عبد الرحمن ويسير فِي غير طريقه ممن ينتمي إلى المدرسة السلفية ليس بسلفي وليس بِمسلم، مهما فكر وجاهد بفكره وبيانه.

ثُمَّ تكلم عن أناس يدَّعون أنَّهم متَّبعون للكتاب والسنة ويرفضون تقليد بعض الأشخاص ويتبعون أشخاصًا آخرين ويقلدونَهم يرفضون تقليد المعتزلي والأشعري والماتريدي، ويقلدون آخرين، ويرفضون تقليد أشخاص فِي الفقه ويقلدون فِيه آخرين.. وكأنَّهم انتقلوا من شيخ إلى شيخ.

ثُمَّ قال: «فالسلفية التقليدية، يعني: السلفي المقلد الذي يقول: أنا سلفي فقط؛ ولكنه مقلد فِي العقائد ومقلد فِي الفقه ليس للأئمة الأربعة وإنَّما لغير الأئمة الأربعة.. هذه من تشويه هذا الاسم».

يعني: أنَّهم شوهوا السلفية فليسوا بسلفيين بل هم أسوأ من مقلدة الأئمة الأربعة، ولعلهم فِي نظره أسوأ مِمَّن يقلد المعتزلة والأشعرية والماتريدية، ثُمَّ أراد أن يبين أقبح وأسوأ أنواع التقليد والمقلدين فقال: «ومن أكبر قضايا التقليد فِي السلفية هو التقليد العقائدي، التقليد العقائدي بِمعنى.. إنه نحنا نفهم المشكلات العقائدية الَّتِي وقع فِيها الناس قديْمًا ونيجي لا نفهم غيرها، ونطبقها فِي الوقت الحاضر، يعني مثلًا أعطيكم بعض الأمثلة:

لَمَّا تروح السعودية الآن لا تجد قبر ولا تجد ناس، نادر ما تجد إنسان مثلًا يدعو غير اللَّه ﷻ ومع ذلك تجد إنه هناك طائفة العلماء لا يحسنون من أمور العقيدة إلا ما تكلم به الشيخ محمد عبد الوهاب رحمة اللَّه عليه اللي هو قضايا توحيد الألوهية والنهي عن عبادة القبور والدعاء بِها والتوسل بِها، وكذا وكذا.. مع العلم أن البيئة والقرى الَّتِي يتكلمون فِيها بِهذا الكلام لا تَجد فِيها إنسان يقول مثل هذا.

ولكن نشأ فِيها أفكار جديدة نشأ فِيها ملاحدة ونشأ فِيها ناس يشككون فِي

الدين ونشأ عقائد زائفة، ونشأ فِيها الآن فئات من البعثية ومن الشيوعية ومن غيرها، ولكن هم فِي عماية تامة وفي جهل تام عن هذه المشكلات الجديدة.

إذن؛ هذه السلفية التقليدية لا تساوي شيئًا.. وإنَّما أنت سلفي، يعنِي: أن تتعامل مع النص.. خذ هذه النصوص من القرآن والسنة ما تدحض به هذا الفساد العقائدي الجديد.

السلفية التجزيئية أيضًا أنا مثلًا مرة أحد إخواننا الهنود بقوله: كيف نفهم السلفية فِي الهند؟ أو ما هو حد السلفي فِي الهند؟!

فقال: السلفي فِي الهند هو الذي يضع يديه على صدره.

لأنه يقول لك: عندنا عشرة ملايين سلفي، ويقول له عشرة ملايين يعنِي إيه.. يعني كيف؟

فقال: السلفي هو الذي يضع يديه على صدره.

إذا كان السلفي هو الذي يؤمن بِهذه الجزئية الَّتِي تعتبر واحد فِي الألف أو فِي المليون من أحكام الإسلام وعقائده، فمعنى ذلك: إنه نحنا حطينا صورة باهتة جدًّا وسيئة جدًّا لِمَعنَى السلفية».

هذا بعض ما قاله عبد الرحمن فِي تشويه السلفية والسلفيين فِي العالَم، وهذه بعض الأمثلة السيئة فِي نظرته إلى السلفية والسلفيين.

فطائفة العلماء فِي السعودية لا يوجد فِيهم شيء من صفات المدرسة السلفية؛ بل هم منغمسون فِي أضدادها إلى أبعد الحدود، فعندهم أكبر قضايا التقليد العقائدي، فلا يحسنون من أمور العقيدة إلا ما تكلم به الشيخ محمد بن عبد الوهاب وليس عندهم من العصرية شيء.

وليس عندهم من الواقعية شيء ولا من الجماعية والشعبية شيء.

فقراهم لا يوجد فِيها قبر ولا شرك ولا دعاء غير اللَّه، وهم لا يعرفون إلا جزئية من الدين وجانبًا من جوانبه، وهو ما قلدوا فِيه محمد بن عبد الوهاب يرددونه كالببغاوات فِي غير موضعه.

ويجهلون الواقع جهلًا تامًا بل هم فِي عماية تامة عما يجري فِي بلادهم وما يتحرك فِيها من إلحاد.

فهناك ملاحدة وهناك شيوعيون، وهناك فئات بعثية وهم فِي سبات عميق، بل فِي جهل مطبق وعماية تامة، فهذا حالُهم لا يتصفون بشيء من صفات السلفية، بل هم متصفون بأضدادها كلها.

وإذن؛ فهذه السلفية المزعومة لا تساوي شيئًا.

واللَّه لو كان عبد الرحمن يعيش فِي المريخ وهو يخشى اللَّه ويراقبه ويتحرى الحق والصدق ثُمَّ جاءه كذاب أشر بِمثل هذا الهراء لَمَا جاز له أن يحكيه، فكيف ثُمَّ كيف إذا كان عبد الرحمن يعلم تَمام العلم أن الأمر على خلاف ما يقوله وخلاف ما يقذف به هؤلاء العلماء الأفاضل؟!، لأنه عاش فِي هذه البلاد دهرًا وعرف الدعوة السلفية وأهلها وعرف مدارسهم ومناهجهم ودرس فِي جامعة من جامعاتِهم وعرف ما فِيها من اعتماد على كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ وما فِيها من شمول، والبعد كل البعد عن التجزئة للإسلام.

وإن البلاد السعودية فِيها علماء وحكام كانوا يجابِهون الإلحاد فجندوا كتَّابًا، بل أقوى كتَّاب العالَم الإسلامي بالإضافة إلى كتاباتِهم لمواجهة الشيوعية والإلحاد والاشتراكية والناصرية والقومية، فتوزع أطنانًا وأطنانًا من الكتب الَّتِي تُجابه هذا الإلحاد والانحراف، وأما كونه لا يوجد فِي بلادهم شرك ولا قبور تُعبد، فهذا من مزاياهم وممادحهم ومحامدهم الَّتِي يُشكرون عليها؛ لأن هذا كله نتيجة لجهود واعية لخطورة الشرك وضعت فِي محلها، ولولا اللَّه ثُمَّ هذه الجهود لكانت بلادهم مثل البلدان الأخرى يوجد فِيها الملايين من القبوريين، ويوجد فِيها مدن من القبور تقدم لَهَا العبادات، وتقدم الملايين من النقود لصناديق النذور[1].

وهل أنت تجهل واقع السلفيين فِي الهند فتصدق من يقول: إن السلفية فِي

---

(١) وكونُهم يحذرون من الشرك، ولو كانت بلادهم خالية منه هو من باب الوقاية والحماية ولهم أسوة بإبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام- حيث قال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾. وبلقمان حيث قال: ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. فهذا يعتبر من فضائلهم لا من معائبهم. (*)

الهند هي وضع اليدين على الصدر؟!

ثُمَّ تحكم عليهم بأنَّهم أخذوا بِجزئية من ألف أو مليون من أحكام الإسلام!

أليس هذا من باب التعلق بخيط العنكبوت ومن باب انتهاز الفرص للطعن فِي السلفيين وتشويه ما هم عليه من سلفية حقة صادقة كاملة.

ولقد كتب علماء السلفيين فِي الشرق والغرب كتاباتٍ موثقةً عن مصادر أساسية معتمدة كل الاعتماد عن الديوبنديين وغلاتِهم من التبليغيين فهل أقمت لَهَا وزنًا؟!

وهل صدقت بشيء منها فبنيت عليه أحكامًا سلفية؟!

ثُمَّ لَم يسلم كثير من أفراد المدرسة السلفية السابقين من تسلط عبد الرحمن عبد الخالق، فلقد قال بعد نصيحته بالاستفادة من جهود الفقهاء والعلماء وعلماء العقائد وجهود الْمُحدثين:

«وهذا مِمَّا يؤخذ على كثير من أفراد هذه المدرسة إنه طبعًا قديْمًا كان بعض الناس كده يهتم بالحديث ولكن يأخذ الحديث ويفسره تفسير فِي غاية السوء جدًّا. . لا، ينبغي أن نَهتم بالفهم كذلك، وليس بظاهر النص».

وكذلك لمز فِي هذا الشريط شيخه محمد ناصر الدين الألباني بشيء من الظاهرية فمثل لهذه الظاهرية بفقهه فِي مسألة المسح على الخفين بعد كمال الطهارة، حيث يرى الشيخ الألباني أن معنى قوله ﷺ للمغيرة حين أراد نزع خفي رسول اللَّه ﷺ حال وضوئه فقال ﷺ: **«دعهما فإنِّي أدخلتهما طاهرتين»**.

أن معنَى ذلك: أن رسول اللَّه ﷺ أدخلهما بعد أن استكمل وضوءه، فمن تأسى به فِي المسح على الخفين فلا يجوز له ذلك إلا إذا كان قد استكمل الوضوء كله بِما فِي ذلك غسل القدمين، ثُمَّ بعد ذلك يلبسهما فِيجوز له المسح إذا كان وضوءه على هذا الوجه، فهذا قول أكثر الفقهاء وليس قول الظاهرية، ولكن عبد الرحمن لتسرعه وعدم اطلاعه ظن أن شيخه على مذهب الظاهرية فِي فهم هذا النص. راجع هذه المسألة فِي فتح الباري (١/ ٣١٠).

وقد كتبت كتابات سلفية عصرية واقعية موثقة فِي الإخوان المسلمين عمومًا

وفِي زعاماتِهم وقياداتِهم الفكرية والعقائدية تبين فساد ما عندهم من عقائد ومناهج.

فهل رفعت بِهذه الكتابات رأسًا؟!

وهل صدقت شيئًا منها؟!

وهل واجهت شيئًا من هجومهم الواسع على السلفية والسلفيين فِي كتاباتِهم وفي أعمالِهم ونشاطاتِهم العلنية والسرية؟!

أو أنك نذرت نفسك لجهاد السلفيين وشن الحملات المتواصلة عليهم انتصارًا لِهاتين الطائفتين وذيادًا عن فصائلهما.

وهل ألفت كتابًا تكشف به الشيوعيين والبعثيين وفئات الملحدين الموجودين فِي السعودية إذا كان علماؤها فِي جهل تام وعماية تامة عن وجود هذا الإلحاد فِي بلادهم؟!

كيف تكافح ظلم السلفيين على حد زعمك للجماعات الإسلامية فِي العالَم كله ومنه أوروبا وأمريكا وتسكت عن الإلحاد يجتاح جزيرة الإسلام بِما فِيها الحرمين الشريفين؟!

والعجب أن مواقف عبد الرحمن وتصرفاته لتثير أمورًا كثيرة منها الاستغراب والعجب العجاب.

وأخيرًا: فإن عبد الرحمن ينعى بالباطل على السلفيين إنَّهم مقلدون لعلماء الإسلام وهو يقلد أعداء الإسلام تقليدًا أعمى فِي المظاهرات والانتخابات والدعوة إلى المشاركة فِي البرلمانات[1]، ويقلد فِي جواز تعدد الحزبيات.

---

(١) يقول عبد الرحمن في كتابه «مشروعية الدخول إلى الْمَجالس التشريعية...» (ص ٩٠-٩١):

«٤- المفسدة في الدخول أربى من المصلحة:

وقد ذكر بعض الإخوة مفاسد الديْمقراطية فبلغت خمسين مفسدة. ونحن نستطيع أن نضيف عليها خمسين أخرى بل مائة أخرى ولا يعني هذا: تحريم الدخول إلى المجالس البرلمانية لأن الداخل يؤمن بفساد هذا النظام، وما دخل إلا من أجل تغييره وتبديله، أو على الأقل الحد من شروره وآثامه وتسلط من يحكم باسمه على شعوب المسلمين وإزاحة من يتقلدون المناصب ويتولون إدارة شئون المسلمين وهم فِي الحقيقة قلة من اللادينيين وأهل الشهوات والأهواء.. =

ونقول له: هذه الأمور الَّتِي تتحمس لَها أشد التحمس وتحارب السلفيين من أجلها: هل هي من مبتكراتك؟! أو هل أنت السابق إلى اكتشافها من نصوص الكتاب والسنة؟! أم أنك تركض فِيها وراء أعداء الإسلام ولا ترى الحلول الإسلامية إلا فِيها؟!

وإذا كنت جادًا فِي الالتزام بالنصوص والإيْمان بالشمولية وإنكار التجزيئية؛ فلماذا لا تواجه فئات الضلال الذين لا يلتزمون بالنصوص لا فِي العقائد ولا فِي العبادات، وتقوم مناهجهم على شر أنواع التجزئة، وعلى محاربة الالتزام بالنصوص ومحاربة الاجتهاد، والتشبث بالتقليد الأعمى؟!

بل يا ليتك تكف لسانك وقلمك عن الدفاع عنهم والتجنِّي على السلفيين دعاة الحق من أجلهم، وما أظن أن عنده أدنى استعداد لمواجهة باطل هؤلاء بالحق؛ لأن الرجل حريص أشد الحرص على كسب رضاهم.

نعود إِلَى شريط المدرسة السلفية: لقد وفق اللَّه شابًا سلفيًا للاطلاع على هذا الشريط فأخذ منه مقطعًا ومقطعًا آخر من كتاب «**أصول العمل الْجَماعي**» لعبد الرحمن عبد الخالق كلاهما فِيه طعن شديد على علماء المملكة العربية السعودية، وظلم كبير ورمي بالبوائق، ثُمَّ اتصل هاتفيًا ببعض علماء المملكة العربية السعودية، وهم الشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ صالح بن غصون، والشيخ صالح الفوزان يسألُهم عن حكم ما تضمنه الطعن فِي علماء المملكة وفي سلفيتهم.

= وما تسلطوا بذلك إلا بانعزال جماهير المسلمين عن منازلتهم فِي الانتخابات، وتخلية الساحة لهم ليزيفوا إدارة الأمة، ويتسلقوا إلى دفة الحكم ويستولوا على مقدرات المسلمين، ويستبيحوا بعد ذلك دماءهم، وأعراضهم، ودينهم، وكرامتهم».

أقول: لا يعرف ضلال أو باطل يحمل مثل هذه المفاسد، ومنها: فساد المشاركين فِيه من السياسيين الذين يحسبون أنفسهم على الإسلام، فنحن نربأ بالإسلام أن يبيح عملًا ينطوي على مائة وخمسين مفسدة. ولا أظن باطلًا على وجه الأرض ينطوي على هذا الكم الهائل من المفاسد، ولا نعرف مكابرًا مثل مكابرة من يجيز هذا العمل بعد علمه بِهذه المفاسد.

ونحن نطالب عبد الرحمن بالمصالح العظيمة الراجحة على هذه المفاسد، ثُمَّ إن الداخل معهم لا يستطيع تغيير شيء أو إصلاحه ولو حاول لقضوا عليه أو أزاحوه، فالمصلحة الَّتِي ادَّعاها معدومة أو متعذرة.

فأجابوا بإجابات تدين عبد الرحمن إدانة قوية، ولَمَّا بلغه الأسئلة وإجابات العلماء عليها اشتد ذلك عليه وأزعجه فأرسل وفدًا أو وفودًا لإرضاء العلماء وإسكاتِهم وإقناعهم ببراءة ساحته، وكذَّب وظلم صاحب السؤال.

وألقى محاضرة فِي شريط سَمَّاه «كشف الشبهات»[١] يدافع عن نفسه ويتهم صاحب السؤال وآخرين من ورائه[٢].

فمن كلامه فِي هذا الصدد قوله: «نَحن أمام ظاهرة خطيرة تتمثل فِي قيام طلاب علم صغار ظنوا أن الواجب الشرعي المنوط بِهم أن يعرفوا أخطاء جميع العلماء والدعاة وجماعات الدعوة إلى اللَّه فِي كل مكان، وأن يصيحوا بِهم، وأن يحذروا الناس منهم، وقد ظن هؤلاء الصغار واعتقدوا أن عملهم هذا مقدم على كل أنواع العبادات وأنه خير من فضل الصيام والصلاة، وأن هذا داخل فِي علم الجرح والتعديل عند علماء الحديث، وقاسوا فعلهم هذا بفعل الإمام يَحيَى بن معين والإمام أحمد وشعبة وسفيان، وغالب هؤلاء الأغرار لَم يعرفوا بَعْدُ التفريق بين ما يسوغ فِيه الخلاف من أحكام الدين وما لا يسوغ فِيه الخلاف، وبين المشروع والممنوع فِي الغيبة، ولا عرفوا شيئًا فِي فقه الخلاف، ولَم يبلغوا أن يعرفوا المصالح والمفاسد الشرعية، ولا متى يكون القدح قدحًا أو مدحًا، فكثير مما يقدحون به العلماء يظنونه قدحًا هو فِي حقيقته منقبة ومدح . . . وهؤلاء الأغرار الصغار يُدفعون من أناس قبعوا خلفهم فِي الظلام ويقذفون بِهؤلاء الصغار وسط حقول الألغام . . .»[٣] فِي كلام طويل فِيه اتِّهامات وبلايا.

---

(١) لقد فُرِّغ هذا الشريط وطُبع بعد إعلان عبد الرحمن تراجعه، فلو كان تراجعه صحيحًا فلماذا يطبعه وينشره وفيه إصرار على أن طعنه فِي علماء المملكة كان فِي وقته حقًّا وثابتًا لا يكابر فيه إلا مكابر. انظر كلمة حق (ص ٥٣-٥٤). ويحتاج هذا الشريط إلى رد خاص.

(٢) بل إن الفوزان لَمَّا وصلته رسالة عبد الرحمن عبد الخالق الَّتِي يبرئ فِيها نفسه مما قيل فِيه، أرسل إليه رسالة مصحوبة بعشرات الأخطاء فِي حق العلماء صدرت منه فِي كتبه وأشرطته وطلب منه الإجابة عنها فلم يجب ولا برد السلام عن تلك الرسالة، وذلك مِمَّا يدل على إصراره على الكثير منها. أفادني بذلك الشيخ صالح الفوزان نفسه.

(٣) من شريط «كشف الشبهات». الوجه الأول، وفي المطبوع كتاب «كلمة حق» (ص ٣٥-٣٨).

ونسي عبد الرحمن عبد الخالق أنه بِهذا الأسلوب يدافع عن نفسه، وعن أهل الباطل والبدع بأسلوب دحلان والكوثري، وأمثالِهما من أهل الباطل فِي مواجهة ابن تيمية، وابن عبد الوهاب وتلاميذهما ورميهم بالجهل والطعن فِي الأئمة الأربعة، والطعن فِي الأولياء؛ بل بالطعن فِي رسول اللَّه وأصحابه، يقولون هذا دفاعًا عن ضلالِهم وبدعهم وما يقعون فِيه هم وكثير من أتباعهم العوام من شرك وضلال.

وإذ استخدم عبد الرحمن أسلوبه هذا للدفاع عن أهل الباطل والفتن فلابد أن يصفهم بأنَّهم علماء ودعاة إلى اللَّه، ونحن نطالبه بتسمية هؤلاء العلماء والدعاة، فإن كانوا مِمَّن يجب احترامه وتوقيره فواجب على العلماء أن يدينوا هؤلاء الصغار ومن يقبع خلفهم فِي الظلام، وإن كانوا من أهل البدع والضلال الذين يجب التحذير منهم ومن بدعهم وفتنهم عرفنا أن كلام عبد الرحمن هذا ظلم جديد وإهانة جديدة لدعاة الحق والسنة السائرين رغم أنف كل مبطل على طريق الأئمة المذكورين يَحيَى بن معين ويَحيَى بن يَحيَى، وأحمد والسفيانين وغيرهم فِي الطعن والتحذير من أهل البدع.

وأن هذا الأسلوب جهاد كما قال ابن تيمية ويَحيَى بن يَحيَى؛ بل من أفضل أنواع الجهاد.

وله كلام طويل يتضمن مدح نفسه والطعن فِي الآخرين ورميهم بالحقد والكراهية والمقت: «وأن الذين يرسلون الصغار مع حرصهم ودأبِهم الليل والنهار فِي التفتيش والتتبع والتنقيب فِي آلآف الأشرطة وعشرات الكتب والرسائل عجزوا أن يجدوا خطأً فِي معتقد أو طعنًا فِي أحد من سلف الأمة أو قولًا شاذًّا فِي فقه أو حتَّى اختيارًا لي أو انفرادًا فِي مسألة من مسائل الفقه عجزوا أن يجدوا شيئًا من ذلك فعمدوا إلى الكذب والتدليس.

ولَمَّا كان هؤلاء الصغار لا يسمع الناس جرحتهم ولا يبالون بحكمهم فإنَّهم حاولوا جاهدين الفصل بيني وبين أساتذتي ومشايخ الدعوة السلفية أعيانُهم فذهبوا يلفقون الأحاديث لَهُم أني أسبهم وأشتمهم وأتنقصهم وأحط من أقدارهم وعلمهم

وذلك ليوغروا صدورهم ويستطيعوا أن ينتزعوا منهم جرحًا، ولَمَّا أعيتهم هذه الحيلة أيضًا لجئوا إلى أسلوب خسيس وهو الاتصال عبر الهاتف وإسماع بعض العلماء مقطعًا من كلامي يفصلونه عن سابقه وتاليه ويكون هذا المقطع موهمًا ومحتملًا لشيء من الباطل.

إما إنه قد قيل فِي زمن قبل هذا الزمان فإذا أطلق الآن ظهر أنه مخالف للواقع، أو إنه أبْهم المتكلم عنه فِيه فِيفسرونه هم بأنني أريد فلانًا وفلانًا، وقد استطاعوا بِهذا الأسلوب الجديد أن يحصلوا على كلمات من بعض المشايخ ظنوها بغيتهم وطلبتهم فطيروها فِي كل مكان»[1].

انظر كيف يبالغ فِي تعظيم نفسه وأن له آلاف الأشرطة وعشرات الكتب والرسائل.

وقد فتش هؤلاء الحقراء -فِي نظره- ونقبوا فِيها فلم يجدوا له خطأ فِي أي مجال، كأن اللَّه قد عصمه من الخطأ.

ولو بذل شخص واحد فِيما بين يديه من مؤلفات عبد الرحمن عبد الخالق وأشرطته أقل جهد؛ لوجد الكثير والكثير من الأخطاء إن لَم نقل: إنَّها مليئة بالأخطاء الفظيعة فِي مجالات متعددة.

ومن الأمثلة: شريط «الْمَدرسة السلفية»، وشريط «كشف الشبهات» وقد قرأت له عددًا من الكتيبات؛ فوجدت فِيها الكثير من الأخطاء المدهشة.

ثانيًا: شتمك لعلماء المملكة العربية السعودية حقيقة واضحة فاضحة، فكيف ترمي بالكذب من يقول: إنك تشتمهم وأنت دائب على هذا الشتم من قبل تسع وعشرين سنة[2].

وهذا الطعن فِي السلفيين علماء وطلابًا، وبعض أشرطتك حسب اطلاعي على ما وصل إليَّ منها؛ الأول منها يوصل للاحق واللاحق يؤكد السابق.

---

(١) كشف الشبهات ضمن كلمة حق (ص ٣٥-٣٨).

(٢) انظر كلمة حق فِي العالِم السلفي (ص ٦٣) من كلام عبد الرحمن عبد الخالق.

ثالثًا: تدَّعي أن السلفيين يلفقون عليك، وما أسهل طعنهم عليك. فأين هي هذه الأكاذيب الملفقة؟!

فما أظنك تستطيع إثبات ذلك. فكيف تكون النتيجة إذا لَم تثبت ذلك.

رابعًا: تدَّعي أنَّهم اقتطعوا مقطعًا من كلامك يفصلونه عن سابقه ولاحقه.

وقد تبين أن فاعل ذلك شخص واحد وأنه صادق أمين فِي النقل، وتبين سقوط زعمك هذا فِيما أخذه من الكتاب وفيما أخذه من الشريط، وقد اكتفى الشيخ ابن باز ببعض ما نقلوه من الشريط فِي إدانتك بالباطل واستسلمت له وقلت فِي جوابك: «وأما ما قلته فِي شريط المدرسة السلفية فقد كان هذا منذ أكثر من عشرين عامًا وقد أخطأت فِيه خطأً بالغًا وأستغفر اللَّه واستميحكم عذرًا، وقد صححت هذا الخطأ فِي عشرات بل مئات الأشرطة والمقالات بالثناء على العلماء العاملين الذين أخذت عنهم العلم أو رأيناهم».

فأين كذبُهم وخيانتهم؟!

ولِمَاذا لَم تعترف بالخطأ إلا للشيخ ابن باز؟!

وأين هي المئات من أشرطتك الَّتِي تثنِي فِيها على العلماء الذين طعنت فِيهم، فقد يكون العلماء العاملون الذين أخذت العلم عنهم من الإخوان المسلمين والذين رأيتهم كذلك.

ومن الأدلة عندي أنك لا تثنِي على علماء السلفيين وطلابِهم: ما وقفت عليه من الطعون الكثيرة فِي كتبك، ولَم أجد فِيها أي ثناء. فلماذا؟!

ثُمَّ إن اعتذارك عما ذكره لك الشيخ من شريط المدرسة السلفية لا يكفي فإن الطعن واسع وعميق وقام على أصول لو رآها الشيخ ابن باز وغيره ورأوا طعونك الأخرى فِي كتبك؛ لَمَا قبلوا عذرك السياسي.

ومِمَّا يدل على إصراره على ما قاله فِي العلماء فِي شريط «المدرسة السلفية» وأنه أمر راسخ فِي نفسه مستقر فِي أعماقها قوله فِي شريط «كشف الشبهات»:

«وأذكر أنه عندما قُرر علينا دراسة بعض المذاهب المعاصرة فِي السنة الثالثة من الجامعة الإسلامية؛ لَم يكن هناك فِي ظنِّي عالِم قط يستطيع تدريس هذه المادة

على الأقل فِي الجامعة، حتَّى إن الشيخ الذي فُرضت عليه المادة أتانا وقال: اعذروني أيها الأبناء فقد أُلزمت هذه المادة ولا أعلم عنها شيئًا، ثُمَّ شرع فِي قراءة كتب الشيوعية، وكانت الشيوعية هي أول مذهب معاصر يراد الرد عليه.

أقول: طبعًا معلوم هذا الواقع الذي كان موجودًا قبل ثلاثين سنة تغير بعد ذلك تغيرًا جذريًا، فقد أُسست -بِحمد اللَّه- بعد ذلك الجامعات الكبيرة كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى، هذا بالإضافة إلى الجامعة الإسلامية طبعًا فُتحت أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة فِي كل هذه الجامعات، وهذه الأقسام أخرجت -بِحمد اللَّه تبارك وتعالى- جيل كامل من طلبة العلم والمشايخ الذين يجمعون بين العقيدة الصحيحة والعقيدة السلفية وبين معرفة هذه المذاهب المعاصرة والرد عليها.

وأقول: ما ذكرناه كان حقًّا وهو أمر ظاهر لا يكابر فِيه إلا مكابر، ومن أراد مثلًا أن يعرف الحق فليفتش الآن مثلًا عن أي كتاب واحد أُلِّف فِي الرد على المذاهب الإلحادية المعاصرة لرجل من أتباع المدرسة السلفية فِي هذه الحقبة الَّتِي ألقينا فِيها هذه المحاضرة».

أقول:

أولًا: لَم يذكر أن هذا التغير الجذري قد شمل العلماء الذين طعن فِيهم أشد الطعن بحيث تعلموا وخرجوا من معرة الجهل التام والعماية التامة الَّتِي كانوا فِيها.

وثانيًا: تقول: إن ما ذكرناه كان حقًّا وهو أمر ظاهر لا يكابر فِيه إلا مكابر إلى إلقائك هذه الْمُحاضرة.

فهل لا تزال مصرًّا على أن الطعن المؤصل الذي بنيته على أصول، وطعنت به أفاضل العلماء حق وأمر ظاهر لا يكابر فِيه إلا مكابر؟!

وعلى أي أساس تُجازف وتتحدى أن تؤتى بِمؤلف واحد أُلِّف فِي هذه الحقبة لواحد من المدرسة السلفية يرد فِيه الإلحاد؟!

فِي حين أن لَهُم مؤلفات كثيرة فِي هذه الحقبة وقبلها وبعدها لا بتوجيهك وإنَّما ذلك انطلاقًا من عقيدتِهم ومن إحساسهم بواجب مجابَهة المشكلات الَّتِي

عاصروها وعايشوها .

وسيأتي بيانُها فِي حينه[١] .

ما أسهل طعن السلفيين عليك وما أهونَهم عليك ، فإصرار عبد الرحمن على ما قاله من طعن فِي العلماء وفي سلفيتهم فِي شريط المدرسة السلفية قبل تسعة وعشرين عامًا وإعلانه لهذا الإصرار فِي شريط «كشف الشبهات» الذي قاله بعد تسعة وعشرين عامًا ، وملاحقته لهم ولطلابِهم فِي عدد من كتبه وأشرطته ، فِيما بين هذين الوقتين المتباعدين دليل واضح أن رؤيته لَهُم ونظرته إليهم لَم تتغير ، وأن ذلك أمر راسخ فِي نفسه يصعب زواله منها لاسيما وهو إلى هذا الوقت لا يشعر بأنه أذنب أو أخطأ ؛ بل يرى أنه حق وأمر ظاهر لا يكابر فِيه إلا مكابر ، ولاسيما وهو يرمي السائل وجماعات معه بالبوائق الكثيرة والكبيرة .

ويدل أن تراجعه للشيخ ابن باز فقط وراءه ما وراءه[٢]، وأن استمراره فِي مقاطعته للسلفيين وتسلط تلامذته عليهم بالطعن والتشويه وراءه ما وراءه .

* * *

---

(١) انظر (ص١٣٨-١٤٥).

(٢) والدليل على ذلك أنه قد مرَّ على وعده للشيخ سنة أو أكثر ولَم يغير شيئًا مما قاله فِي كتبه وأشرطته . (*)

ثانيًا: خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية

قال عبد الرحمن عبد الخالق في كتاب «خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية»[1]؛ الذي ألفه عام (١٣٩٣هـ) تقريبًا وأعاد طبعه عام ١٤٠٦هـ:

«وإن واجب واضعي المناهج في الجامعات الإسلامية الَّتي تدرس الدين فقط أن يحلوا تدريس القوانين والمعاملات المدنية الإسلامية بتوسع وشرح مقارنة بين الإسلام والكفر، أن يقتصدوا جدًا في تعليم الطلاب آداب الحاجة، وشروط المياه ومذاهب العلماء، فِيمن قال لزوجته: أنت طالق مرتين إلا واحدة!! هل تطلق ثلاثًا أم تكون طالقة مرة واحدة؟! كفانا إغراقًا في النوم وسعيًا في الفوضى، وعماية وجهالة!!

درسوا أبناء المسلمين في الجامعات أحكام الإسلام وحدوده في القتل والزنا وشرب الخمر والسرقة والحرابة، وقارنوا لَهُم بين نظافة الإسلام وقذارة أعدائه، ودرسوا لأبناء المسلمين قوانين السلم والحرب، والمعاهدات ونظام السياسة الشرعية بين الحاكم والمَحكوم، وبين الدولة الإسلامية ودول الكفر، واتركوا تعليم آداب قضاء الحاجة للأمهات ليعلموا أبناءهن ذلك وهم في سن الثالثة والرابعة!!

والغوا تعليم أبواب الحيض والنفاس في الجامعات عن الذكور وعلِّموها للإناث وكفى!!

أذكر وأنا بكلية الشريعة بالسنة الأولى أننا أمضينا العام الأول من الدراسة في أحكام المياه وآداب قضاء الحاجة، وأنا يومئذٍ ابن إحدى وعشرين سنة... وكان معنا بالفصل تلاميذ في عمر والدي، فقلت لأستاذي وهو يشرح هذه العبارة: «ولا يَجوز استقبال القبلة ببول ولا غائط ولا استدبارها وكذلك الشمس

---

(١) (ص ٧٣ - ٧٨).

والقمر!!» فقلت بعد أن تصورت المسألة: يا أستاذي الحديث الصحيح فِي هذا واضح صريح وهو النهي عن استقبال القبلة واستدبارها فِي تلك الحالة وهو أمر حكيم جميل؛ إذ فِيه تعظيم لجهة صلاتنا ودعائنا، فلماذا الشمس والقمر وليس هناك حديث!! ثُمَّ لو تصور كاتب الكتاب أن هذه الصورة مستحيلة[١] لَمَا كتبها فنحن الآن بالمدينة النبوية وقبلتنا إلى الجنوب؛ إذن فلا يَجوز لنا التوجه حال قضاء الحاجة جنوبًا أو شمالًا؛ لأنه استدبار، فإذا كانت الشمس فِي الشرق وهي -على زعم الكاتب- لا تُستقبل ولا تُستدبر أيضًا فأين نذهب؟ إذا انتظرنا حتَّى تغرب فطلع القمر.

وهذا مثال للذكرى فقط حتَّى نضع المنهج بعد أن يستبين الطريق... واليوم للأسف نَملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام[٢] على مستوى عصور قديْمة تغير بعدها نظام حياة الناس وطرائق معاملاتِهم.

ما قيمة عالِم يقرأ آيات الربا ولا يفهم نظامَ المعاملات الربوية القائم الآن؟!

وما قيمة عالِم لا يستطيع الرد على ملحد يزعم أن قطع اليد فِي السرقة وحشية، وأن الزواج بأربع نساء هَمجية ورجعية؟!

وما قيمة عالِم بالشريعة يزعم أن السياسة ليست من الدين، وأنَّها وقف على هذا الطابور الْجَاهل من مُحترفِي السياسة ولصوصها؟!

وما قيمة عالِم بالشريعة لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة إننا نستطيع فقط الفتوى فِي الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق؟!

إننا نريد علماء على مستوى العصر علمًا وثقافةً وأدبًا وخلقًا وشجاعةً وإقدامًا وفهمًا لأساليب الكيد والدس على الإسلام، ولا نريد هذا الطابور من العلماء الْمحنطين الذين يعيشون بأجسادهم فِي عصرنا، ولكنهم يعيشون بعقولِهم

---

(١) أقول: إنه مع أني أرى الحديث ضعيفًا لا يُعمل به فإنه من الممكن أن يتوجه قاضي الحاجة إلى جهات أخرى كالشمال الشرقي، والشمال الغربي، والجنوب الشرقي، والجنوب الغربي فأين الاستحالة إذن؟!!

(٢) سبحان الله! التوحيد بأنواعه والتفسير وعلومه والحديث وعلومه قشور؟! ثُمَّ هل فِي الإسلام كله قشور؟!

وفتاواهم فِي غير عصورنا[(١)] . . .

قال: وحتَّى لا يفسر كلامي السابق على غير وجهه فإني سأضرب مثلًا حيًا شاهدته، وليس هو مثلي الوحيد:

لقد كان يدرس لنا التفسير وأصول الفقه عالِم جليل، هو بحق عالِم فما كان يطرق آية من كتاب اللَّه حتَّى يشرح أولًا ألفاظها اللغوية مستشهدًا بعشرات الأبيات على اللفظة الواحدة، ثُمَّ يذكر تعريف كلماتِها ثُمَّ معانيها الكلية، ثُمَّ تفسير السلف لَها مستدلًا بالأحاديث والآثار، ثُمَّ ما يستفاد منها من أحكام فقهية، ثُمَّ ما استنبط منها من قواعد أصولية، ثُمَّ بَيَّن ما يُماثلها من آيات أخرى فِي كتاب اللَّه.

يطرق كل ذلك وأنت مشدوه لسعة هذا العلم وهذا الاطلاع، ولكن هذا الرجل لَم يكن على شيء من مستوى عصره[(٢)] فما كان يدرك جواب شبهة[(٣)] يوردها عدو من أعداء اللَّه ولا كان على استعداد أصلًا لسماع هذه الشبهة، وكان يهجم على حقائق العلم الْمَادي فيرمي الذين يحلون الوصول إلى القمر بالكفر والزندقة.

ويزعم أن الْمُحاولين لن يستطيعوا ذلك ويقول: الأيام بيننا!! فأقول: يا سيدي الشيخ لا تكن كمن قال اللَّه فيهم: ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾ شيء لَم ندرسه، ولَم نتعلمه فلماذا نكذب به ونقحم دين اللَّه فيه، فيكفر الناس بديننا ظنًّا منهم أنه يأمر بِما تقول أنت به، فنكون بِجهلنا صادين عن دين اللَّه ﷻ[(٤)]؟!! لقد

---

(١) ماذا سيحدث وماذا حدث فعلًا من آثار كبيرة وعميقة لقراء هذا الكلام فِي كتاب طبع مرات عديدة وتلقفه الشباب فِي أماكن كثيرة بالدراسة؟!

(٢) كلا، فقد كان فوق مستوى عصره وأنى للأمة اليوم مثله ومثل إخوانه من العلماء؟!

(٣) كلا، واللَّه ما كان كذلك واقرأ كتابه «أضواء البيان» فإنه يتعرض للشبهات الَّتِي يوردها أعداء اللَّه ويردها من الوجوه الشرعية والعقلية، وله محاضرات يسحق فيها هذه الشُّبَه ويسحق أهلها، اقرأ تفسير قول اللَّه تعالى فِي سورة الإسراء: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ لتدرك أن الرجل فوق مستوى هذا العصر الهابط بدرجات، واقرأ رسالته الَّتِي كتبها فِي الرد على القائلين بالْمَجاز، وما كتبه فِي إثبات الأسماء والصفات والرد على المعطلة، وغيرها من المواضيع المعاصرة الَّتِي تناولها فِي تفسيره مثل موضوع الربا، وموضوع الرق، وموضوع الحجاب، وغيرها من المواضيع الَّتِي يعجز فقهاء الواقع أن يخطوا شيئًا منها. (*)

(٤) لَم يدخل الكفار بدين اللَّه أفواجًا حينما آمن المسلمون بأن المركبات الفضائية الأمريكية والروسية قد=

كان هذا الرجل الذي لَم تقع عيني على أعلم منه بكتاب اللَّه مكتبة متنقلة ولكنها طبعة قديْمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح!![1]، هذا مثال.

وكان يدرس غيره عشرات فِي علوم الشريعة على هذا المستوى جهلًا بالحياة وعلمًا بالدين»[2].

هذه نظرة الشيخ عبد الرَّحْمَن عبد الخالق إلى علماء الإسلام عمومًا وإلى علماء السنة والتوحيد فِي الْمَملكة العربية السعودية خصوصًا وإلى علماء الجامعة الإسلامية وعلى رأسهم الشيخ الإمام مُحمَّد الأمين الشنقيطي فهم:

١- شيوخ لا يفهمون إلا قشور الإسلام على مستوى عصور قديْمة.

٢- وهم طابور من العلماء الْمُحنطين الذين يعيشون بأجسادهم فِي عصرنا ولكنهم يعيشون بعقولِهم وفتاواهم فِي غير عصورنا فهو لا يريدهم.

٣- ويضرب مثلًا بشيخه الإمام الشنقيطي ويدَّعي أنه ما كان يدرك جواب شبهة يوردها عدو من أعداء اللَّه، مع أنه يشهد بأنه لَم تقع عينه على أعلم بكتاب اللَّه منه؛

= وصلت إلى القمر، ولَم يكفر أحد منهم بسبب قول الشيخ الشنقيطي، ثُمَّ إن اللَّه قيض لتكذيب هذه الفرية الكبرى -فرية الوصول إلى القمر- عالِمًا متخصصًا فِي تقنية صناعة الصواريخ الفضائية وله عدة سنوات فِي المختبرات الصاروخية وفي مجال الفضاء؛ قام بدراسة عميقة فِي علوم الفلك والرحلات الفضائية وأمور علمية أخرى، يُدعى هذا الرجل «بلكسنج» فلقد ألف كتابًا أسْمَاه «لَم نَهبط على القمر» يكشف فِيه عن انْجَازات وكالة الفضاء الأمريكية، ونشرت الْمَجلة الكندية: «أخبار العالَم» أنَّ «بلكسنج» وجه بعض الأسئلة للمسئولين فِي «ناسا» ولَم يتمكنوا من إعطاء أي ردود عليها.

فبادر «بلكسنج» بفضح هذه اللعبة على العالَم وذلك بتقديْم البراهين والأدلة الواضحة على بطلان هذه العملية الكاذبة فساق أحد عشر دليلًا على بطلانِها ولَم يكذِّب هذا الفلكي إلى الآن.

انظر مجلة «الْمُجاهد» الأفغانية العددان [(٣٧-٣٨) (ص٢٢-٢٤)] ولقد آمن بِهذه الأكذوبة قبل وقوعها فقهاء الواقع، فطعنوا فِي أكبر علماء الشريعة والسنة؛ لأنه لَم يهتف لأهل الغرب بعبقريتهم وتفوقهم العلمي الذي يمكنهم من القدرة على الوصول إلى القمر وسائر الكواكب، بل لو قالوا إلى العرش لبادر فقهاء الواقع إلى تصديقهم وتسفيه أحلام من يتردد أدنى تردد فِي تصديقهم، ولو كان مثل ابن تيمية فِي سعة العلم وسعة المدارك والذكاء.

(١) فهل هذا كله من آثار العلم بكتاب الله؟!

[إذا كانت هذه نظرة عبد الرحمن عبد الخالق إلى أكبر عالم فِي وقته فكيف بنظرته إلى بقية العلماء؟!]. (*)

(٢) وهل هذا أيضًا من آثار العلم بالدين؟!

لكنه مكتبة متنقلة ولكنه طبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح.

٤- وأنه كان يدرس غيره عشرات في علوم الشريعة على هذا المستوى جهلًا بالحياة وعلمًا بالدين.

ثُمَّ يقول: وهذا لا يكفي في عصرنا، لابد لنا من رجال يكونون على مستوى ثقافة وعلوم عصورهم ويكونون أيضًا على مستوى الفهم الجيد[1] لكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ.

ثُمَّ يعقد فصلًا بعنوان: «بعث آداب السلوك».

فيقول: «لو قيل: إننا أمة بلا أخلاق لَمَا كان هذا القول كذبًا، ولو قيل: إن أسباب نكبتنا الحاضرة ضعف أخلاقنا لكان هذا القول صوابا...».

ثُمَّ يقول: «لا ينكر أحد أن أخلاق علمائنا -إلا من شاء اللَّه منهم- وقادتنا ومفكرينا وأصحاب الأقلام منا في غاية السوء، فالصدق والشجاعة -وهما دعامتا الأخلاق كلها- تكادان أن تكونا مفقودتين بين أولئك وبين عامة الشعب إلا أفراد قلة يُهمل حكمهم لقلتهم وندرتهم»[2].

فإذا كانت هذه نظرة عبد الرحمن إلى العلماء وهذه هي قيمتهم عنده، فماذا ستكون نظرة شباب ما يسمى بالصحوة إليهم، وما هي قيمة علمهم وفتاواهم عندهم؟

ويقول: «ولكن يا حسرة على المسلمين إنَّهم أكثر الأمم عريًا من الأخلاق وانغماسًا في الرذيلة وإغراقًا في الفوضى والقذارة والانحطاط!!

واللَّه إن الإسلام من هذا براء!! فمن هذا شأنه ليس من الدين في شيء»[3].

فماذا بقي للأمة وعلمائها؟!

---

(١) لا ندري ما هو هذا الفهم الجيد الذي لَم يبلغه مثل الإمام الشنقيطي أعلم الناس بكتاب اللَّه في عصره بشهادة عبد الرحمن؟!

(٢) انظر خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية (ص ٨٣-٨٤).

(٣) انظر خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية (ص ٨٩).

ويقول: «فعلماؤنا الفضلاء الذين لا يدرون شيئًا عن الجمعيات السرية للأعداء، ولا يدرون كثيرًا عن مخططاتِهم ولا يدرسون شبهات أعدائهم ودسهم، لن يصلحوا بتاتًا فِي الرد على كيد أعدائهم ولن يستطيعوا تخليص شباب الأمة من مخالب هذا الكفر البغيض.

وقد أُلِّفت -والحمد لله- عدة مؤلفات تبين كثيرًا من هذا الدس الخبيث قديمًا وحديثًا أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ليستنير بِها دعاتنا الكرام وعلماؤنا الأفاضل فِي حربِهم لأعدائهم:

١- التبشير والاستعمار.

٢- والغارة على العالَم الإسلامي.

٣- حصوننا مهددة من داخلها.

٤- وفِي وكر الهدامين.

٥- وبروتوكولات حكماء صهيون.

٦- واليهودي العالمي.

٧- الاتجاهات الوطنية فِي الأدب المعاصر.

هذا بالإضافة إلَى كتب:

٨- الجاسوسية الأمريكية.

٩- وفضائح المذابح الشيوعية.

وحرب الإبادة للمسلمين فِي بلادهم ومنشوراتِهم الرهيبة لحرب الإسلام والمسلمين.

إن هذه المعرفة بِهؤلاء الأعداء ستنير لنا الطريق وتوضح لنا معالمه، وبذلك نأمن فِي مسيرتنا نَحو النصر، هذه الأفاعي الْخَبيثة المبثوث بعضها فِي طرقنا، بل وفِي بيوتنا وداخل حصوننا.

وما لَم تكن هذه الكتب وأمثالها مدروسة مقروءة على المستوى الدراسي الإلزامي العام، ومقروءة على المستوى الشعبِي الجماهيري، ومفهومة لدى

الداعين الواعين، فإن هذه الأمة ستظل فِي التيه والحيرة لا تدري من العدو ومن الصديق، ومن الذي يصادق ومن الذي يحذر»[١].

سبحان اللَّه! علماء الإسلام لن يصلحوا بتاتًا فِي الرد على كيد أعدائهم ولن يستطيعوا تخليص شباب الأمة من مخالب هذا الكفر، إلا بعد أن يقرءوا هذه الكتب[٢].

بل كأن عبد الرحمن يرى أن قراءة هذه الكتب من فروض الأعيان على المستوى الشعبِي والجماهيري، ويرى أن هذه الكتب ستنير لنا الطريق وتوضح لنا معالمه فلم تغن عنا دراسة القرآن والسنة وعلوم الشريعة شيئًا، وعلماؤها كما وصفهم محنطون ولا يفهمون إلا القشور، وكأن اللباب ولب اللباب هي هذه الكتب ولا يعرف الأعداء إلا بقراءتِها، فماذا أفاد الأمة فقهاء الواقع؟!

لا أريد أن أحكم على عبد الرحمن، ولكنِّي أريد أن يدرك ما فِي كلامه، هذا الذي سردته وغيره وغيره من تحقير للعلماء.

وما يترتب على هذا التحقير من آثار عميقة فِي نفوس شباب كثيرًا ما يقرأ مثل هذه الكتب الَّتِي تشتمل على مثل هذا الحط على العلماء فتكون النتيجة، بل قد كانت فِي كثير منهم احتقار العلماء وغمطهم والتعالي عليهم وعلى ما عندهم من علم وفتاوى.

إن موقف علماء الواقع ليشبه ما كان يقوله ويدَّعيه علماء الكلام وعلماء المنطق فِي زمانِهم لأهل السنة فِي ذلك الزمان حشوية وغثر ومجسمة ومشبهة، ويرون أن الهداية وإنارة الطريق فِي كلامهم ومنطقهم.

وما كان يقوله الصوفية فِي علماء السنة فِي زمانِهم أنَّهم لا يعلمون إلا القشور،

---

(١) خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية ص (١٠١-١٠٣).

(٢) أليس فِي كتاب اللَّه الكثير من آيات التحذير من مكائد اليهود والنصارى، وكذلك فِي سنة رسول اللَّه ﷺ وفي كتب أهل العلم. مثل «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وكتاب: «أحكام أهل الذمة» لابن القيم، وكتاب «هداية الحيارى من شبه اليهود والنصارى» لابن القيم، وكتاب «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها من عشرات الكتب فِي موضوعها. (*)

والصوفية يعلمون علم الباطن وعندهم اللب ولب اللب وهم الخواص وخواص الخواص.

وما كان يقوله القوميون والأحزاب المعاصرة مِمَّن وصفوا أنفسهم بالتقدميين وغيرهم من العلماء وغيرهم بالرجعيين.

ويأتي علماء الواقع اليوم فِيمجدون فقه الواقع ويحيطون أنفسهم بِهالات من هذا الفقه، فهذا يسمي علم العلماء قشورًا، وهذا يرميهم بالعلمنة، وهذا يسميهم محنطين، وهذا يسميهم عملاء وجواسيس.

فكانت فتنتهم أشد على الإسلام والمسلمين من المناطقة والمتكلمين والصوفية والقوميين.

إن كان علماء الواقع يريدون للأمة خيرًا فليعلنوا توبتهم من هذا الغلو فِي فقه الواقع الذي يرونه أشد فروض الأعيان وأعظم العلوم، وليرفعوا من شأن الشريعة وعلومها ومن شأن علمائها الذين مدحهم اللَّه ورسوله.

وأخبر أنه يرفعهم درجات وقرن شهادتَهم بشهادته وشهادة ملائكته على أعظم مشهود عليه وهو التوحيد؛ لمكانتهم عنده وأن من سواهم جاهلون وإن فرحوا بِما عندهم من العلم.

وفضائل علماء الشريعة قد أشاد بِها القرآن والسنة ولا يقوم للمسلمين دين ولا دنيا إلا بِهم، وتشويههم وتصويرهم بالصور الكريهة القبيحة يضر بالإسلام والمسلمين، وذلك من أسباب دفع الأمة إلى هاوية الجهل والضلال الذي هو من أشراط الساعة.

أما علوم الدنيا وعلوم السياسة والواقع فِيكفي الأمة أن يقوم به بعض أفرادها مِمَّن هو مؤهل لذلك، ولا يجوز أن نوجه الأمة كلها لذلك ونشعرهم أن عزهم ومجدهم متوقف عليه ومن لا يعرف ذلك لا يصلح لشيء، وأهل الغرب قد قطعوا شوطًا فِي علوم الدنيا بسبب اتجاههم إلى التخصصات؛ ولكنهم يكرمون أحبارهم ورهبانَهم بِما أظن أنه أحسن من إكرام فقهاء الواقع لعلمائهم، أقول هذا فِي المتدينين من أهل الغرب، أما الملاحدة والعلمانيون منهم فلهم شأن آخر.

ثالثًا: فصول من السياسة الشرعية في الدعوة إلى الله

وقد أُلِّف في حدود (١٤٠٤هـ ١٩٨٤م) في هذا الكتاب بحوث جيدة مع أني لَم أقرأه كله وعلى ما قرأته بعض الملاحظات كقوله: بأن المظاهرة من وسائل الدعوة إلى الله ونسبة ذلك إلى رسول الله ﷺ، وكلام في التكفير يحتاج إلى إعادة نظر، ثُمَّ التوضيح والدقة حتَّى لا يستغل.

والذي يهمني هنا الكلام في العلماء، حيث قال عبد الرحمن:

«من يصح له الاجتهاد والاستنباط؟!

أما القول بأن كل أحد قادر على فهم الكتاب والسنة والاستنباط منهما، وحل مشاكل الأمة، وخاصة هذه المشاكل العويصة الَّتِي تحتاج إلى أرضية فكرية، وسعة اطلاع هائل ومعرفة بأحوال العالَم اليوم وسياسات الدول والحكومات.. خاصة بعد هذا التشعب والتداخل واهتمام كل دولة بِما يحدث فِي الأخرى، نظرًا لأن العالَم قد أصبح كالقرية الواحدة، وأصبحت حياة كل دولة ترتبط بصورة أو بأخرى بِما فِي الدول الأخرى، فبترول المسلمين مثلًا يعيش أكثر من شطر العالَم عليه، وما يحدث فِي بلادنا يهم بالضرورة كل من ترتبط حياته بِهذه المادة الحيوية وهكذا... وفي خلال هذا التشابك يصبح معرفة ما يجب على المسلمين عمله ليس أمرًا هينًا؛ بل يحتاج إلى فقه عظيم ودراسات كثيرة، لا تتأتى للمبتدئين، ولا للمنعزلين عما يدور فِي هذا العالَم»[1].

وهذا تَهويل كبير بفقه الواقع يجعل الفتوى فِي هذه الأمور العظيمة خاصة بفقهاء الواقع.

وأما علماء الشريعة الذين لا يعرفون الواقع[2]، فإن الفتوى منهم فِي ميادين

---

(١) فصول فِي السياسة الشرعية (ص ١٩٥).

(٢) لا أتصور عالِمًا من علماء الشريعة لا يفهم الواقع الذي يعيش فِيه ويحكم عليه، وهل يجوز لعالم أن=

فقه الواقع من نوع المستحيلات أو قريب من هذا النوع؛ لأنَّهم فِي هذه الميادين فِي عداد المبتدئين أو العوام.

وهذا كله من بلايا الغلو فِي فقه الواقع فِي هذا العصر الذي أصبح سلاحًا رهيبًا بأيدي الصبيان والنساء يُشْهَر فِي وجه العلماء وتُضرب به فتاواهم، ويطعن به فِي أعراضهم؛ فبعض تلاميذ هذه المدرسة يرميهم بالعمالة لأعداء الإسلام، وبعضهم يعتبر فتاواهم من الموالاة للكافرين وينَزل عليها آيات الولاء والبراء، وبعضهم يتأدب فِيقول: إنَّهم لا يعرفون الواقع فلا تصح فتاواهم، ولأنَّهم لا يعرفون مناط الأحكام الَّتِي يفتون فِيها.

وهذا من أعظم المفاسد والإفساد فِي الأرض، ويتعلق بعض فقهاء الواقع بكلام ابن القيم، وكلامه حق، ولكنه لا يريد فقه الواقع هذا، بل يريد أنه إذا جاء السائل يستفتِي فِي قضية أو أراد الحاكم أن يحكم فِي قضية فعليه أن يعرف الملابسات الَّتِي لابستها والقرائن الَّتِي حفتها، ومثل هذا يجعل العلماء الذين تتوفر فِيهم شروط الفتوى الَّتِي ذكرها علماء الأصول والقضاة الذين تتوفر فِيهم شروط القضاء، هم مرجع الأمة فِي القضايا الكبرى والصغرى السياسية والاقتصادية، ويحفظ لهم مكانتهم فِي الأمة.

والشروط الَّتِي ابتكرها فقهاء الواقع يجب أن يخافوا اللَّه فِي الأمة ويتوبوا منها، وعليهم أن يتعاونوا مع العلماء فِي تربية شباب الأمة على احترام علوم الشريعة وآدابِها وأخلاقها إلى جانب احترام علماء الأمة وإعادة اعتبارهم إليهم، بدلًا من الاستمرار فِي تشويههم والسعي فِي إسقاطهم، وإسقاط علمهم وفتاواهم.

* * *

= يحكم فِي قضية ما وهو لَم يفهم واقعها وملابساتِها؟ إنه لو فعل لنقض حكمه ولا أتصور عالمًا يفتِي فِي مسألة وهو لَم يفهم الواقع فِيها، ولو فعل لأفتَى فِي مجهول. ولا أتصور مدرسًا يدرس فنًّا من الفنون وهو لَم يحط به خبرًا، ولو فعل لفشل فِي تدريسه، فما هو يا تُرى فقه الواقع الذي يهولون به، هل هو من المعجزات الَّتِي لا يعلمها إلا هم؟! (*)

رابعًا: مشروعية العمل الجماعي

كتاب «مشروعية العمل الجماعي» وقد أُلِّف فِي حدود (١٤٠٩هـ ١٩٨٩م).

وهذا الكتاب فِي حدود قراءتي وفهمي يدور على ثلاثة أمور:

الأول: إثبات مشروعية العمل الجماعي.

الثاني: الدفاع عن الجماعات وبيان فضلها على المسلمين.

الثالث: النيل من علماء وطلاب ينتمون إلى المنهج السلفي.

أما الأمر الأول: فأقول: إني إلى يومي هذا لا أعرف أحدًا من السلفيين يحرم العمل الجماعي المشروع[1]، وأكبر دليل على هذا واقع السلفيين فِي كل مكان؛ إذ لهم مدارس وجامعات لَها إداراتُها ومسئوليها وأساتذتُها وميزانياتُها، ولهم جمعيات فِي الهند وباكستان وبنجلاديش وغيرها.

ولهم مساجد ومشاريع تقوم كلها على أعمال جماعية، وفي السعودية لهم وزارات عديدة منها وزارة العدل يتبعها عشرات الْمَحاكم، ووزارة التعليم العام، ووزارة التعليم العالي يتبعها الجامعات، وكل ذلك يقوم على التنظيم الإداري والعلمي والمالي، ووزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ووزارة الحج... إلى آخر الوزارات.

وقامت فِيها مراكز ومكاتب لدعم الجهاد ولإغاثة المنكوبين والعون للفقراء والمساكين وغير ذلك من الأعمال الجماعية المنظمة.

ولأنصار السنة فِي مصر والسودان مدارس ومساجد وأعمال تقوم على العمل الجماعي، وفي اليمن مدارس ومساجد قائمة على العمل الجماعي، وما سمعنا من عالِم أو طالب علم سلفي يحارب العمل الجماعي المشروع ويحرم ويبدع أهله.

وإذا كان القصد من العمل الجماعي هو ما ذكرناه وأشباهه فلا داعي أبدًا إلى

---

(١) القائم على منهج الكتاب والسنة وما عليه المسلمون قديمًا وحديثًا. (*)

التأليف والتأصيل فِيه والأخذ والرد الذي أدى إلى الطعن والتجريح وكان ضرره أكثر من نفعه .

وأما الأمر الثانِي : فإنه كما تبين لي وكما سيظهر للقارئ، فإنه وإن سمى من يدافع عنهم جماعات ، فإن مقصوده بذلك الدفاع عن فرق مزقتها الأهواء الحزبية السياسية والعقائد والمناهج البدعية .

وهذا هو الذي يرى السلفيون أنه تفرق محرم حرمه اللَّه ورسوله ﷺ، وأطبق على تَحرِيْمَه وذمه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى إلى يومنا هذا .

وكان الواجب على عبد الرحمن أن يضرب بأقوى سهم فِي دعوة هذه الفرق إلى العودة إلى الكتاب والسنة وعقائد ومنهج السلف الصالح وإلى الخروج من زنزانات وسجون التحزب والتفرق إلى رحاب الجماعة الواسعة القائمة على الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .

وقد وعد الشيخ ابن باز بالرجوع عن هذا المسلك، ونسأل اللَّه أن يوفقه لذلك[1]، فإن هذا أمر عظيم، ومخالفة أهل الحق أمر خطير ؛ لأنه أدى ويؤدي إلى تقرير أهل الباطل والبدع على باطلهم وبدعهم، بل والدفاع عن الباطل والبدع والمبتدعين .

وأما الأمر الثالث : فليعذرني الإخوة فإن عبد الرحمن قد وقع فِي دوامته منذ أمد بعيد استمر فِي هذه الدوامة ولَم يخرج منها كما رأينا ذلك فِي كتبه الَّتِي أسلفنا الحديث عنها وكما سيأتي، ونسأل اللَّه أن يخرجه منها ؛ إنه على كل شيء قدير .

برهان ما ذكرته بالإضافة إلى ما سبق ؛ **قوله فِي هذا الكتاب :**

أولًا : قوله فِي مقدمته : « . . . وبعد ؛ فإني استمعت إلى بعض الإخوة من طلاب العلم والعلماء، وكذلك بعض من ينتسب إلى العلم ويدعيه وليس كذلك ،

---

(١) ويخشى أن يكون القصد من وعده للشيخ هو الخداع وانتزاع التزكية من غير تحقيق لِمَا وعد به، فقد مضى على هذا الوعد زمن طويل لَم يتحقق من خلاله ما وعد به إلا قوله : «أنا بريء مِمَّا يخالف الكتاب والسنة» وهي عبارة مجملة تحتمل، وكلٌ يفسرها بِما يريد . (*)

أن الجهاد الجماعي لا يَجوز إلا للإمام العام إمام المسلمين وحده وإن كل جماعة تتأسس لجهاد أو دعوة أو عمل من أعمال البر والخير بدافع ذاتي من أهلها ليست جماعة مشروعة.

وإن جَماعات الدعوة الإسلامية الَّتِي قامت فِي العالَم شرقًا وغربًا كالجماعات السلفية، وجماعات التبليغ وجماعات الإخوان المسلمين وغير ذلك من هذه الجماعات أنَّها جماعات فرقة وتفرقة، وأن قيامها غير جائز وبالتالي عملها غير مشروع...

وادَّعى بعض هؤلاء الذين استمعت إلى تسجيلاتِهم أن هذه الجماعات تصنف مع أهل الاعتزال -المعتزلة- والخوارج؛ لأنَّهم خرجوا بتأسيسهم هذه الجماعات خرجوا على جماعة المسلمين وعلى حكام المسلمين.

والذين قالوا ذلك ادَّعوا كذلك أن هذه الجماعات ليست من هدي الرسول ﷺ ولا من سنته، وأنَّهم اتخذوا غير طريقه وغير منهجه فِي الدعوة إلى الله ﷻ.

ولَمَّا رأيت أن كثيرًا من أبناء المسلمين وشبابِهم قد خُدع بِهذه الفتوى الباطلة، والقول الجزاف الذي لا يستند إلى علم ولا عقل؛ أحببت بِما أوجبه الله علي من البيان وعدم الكتمان أن أضع هذه الرسالة المختصرة بيانًا للحق وكشفًا للغمة وهدايةً -بِحول الله- إلى الطريق المستقيم، والله وحده المسئول أن يجعل عملي خالصًا وأن يجعله صوابًا»[1].

أقول: فِي هذا المقطع:

١- إن بعض طلاب العلم والعلماء وبعض من ينتسب إلى العلم لا يجيزون الجهاد الجماعي فِي أي شكل من الأشكال.

٢- ويرون أن الجماعات كلها جماعات فرقة وتفرقة.

٣- وإن بعض هؤلاء الذين استمع إلى تسجيلاتِهم أفتوا بأن هذه الجماعات تُصَنَّف مع أهل الاعتزال والخوارج.

---

(١) مشروعية العمل الجماعي (ص٥- ٦).

أما الأول: فنطالبه بالبينات على دعواه لاسيما على العلماء.

وأما الثاني: فقد اعترف بخطئه وتراجع عنه، وإن كان فِي هذا التراجع نظر لكنه يُحتج به عليه.

وأما الثالث: وهو إنكاره تصنيف جماعة التبليغ وحزب الإخوان المسلمين مع المعتزلة والخوارج واعتبارهم من الفرق.

وإنكاره على القائلين بأن هذه الجماعات ليست على هدي النَّبِي ﷺ ولا سنته ولا على طريقته ومنهجه.

فنسأله هل جماعة التبليغ قائمة على ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه كما حدد رسول اللَّه ﷺ الفرقة الناجية من فرق الهلاك؟!

هل جماعة التبليغ الديوبندية تقرر فِي مدارسها كتب التوحيد على منهج السلف الصالح مثل «السنة» للالكائي و«الشريعة» للآجري، و«الإبانة» لابن بطة، و«الواسطية» و«الحموية» و«التدمرية» و«الصواعق المرسلة»؟!

وتحب هذه الكتب وأهلها وتنصح الناس بدراستها؛ أو أنَّها تحارب هذه الكتب وأهلها وترميها وترمي أهلها بالضلال وتقرر كتب البدع كالنسفية والمسايرة وكتب الرازي والإيْجي وغيرها من كتب العقائد الماتريدية والأشعرية والجهمية؟!

وهل هي فِي توحيد العبادة تقرر «كتاب التوحيد» وشروحه، وكتاب «التوسل والوسيلة» و«الرد على البكري» و«إغاثة اللهفان» وأمثالها؟!

أو هي تحارب هذه الكتب وتحارب أهلها وتدرس كتب الكلام والمنطق والفلسفة وكتب التصوف الشركي؟!

وهل يحبون أهل الحديث الموحدين لأنَّهم أهل توحيد يحاربون الشرك ويحاربون التعطيل، وأهل سنة يتمسكون بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ أو يبغضونَهم ويحاربونَهم؟!

وأخيرًا: فهم مع كل هذا البلاء يبايعون على أربع طرق صوفية:

النقشبندية والسهروردية والجشتية والقادرية، وفيها الحلول ووحدة الوجود

واعتقاد أن الأولياء يتصرفون فِي الكون، وعمدتُهم تبليغي نصاب وهو مليء بالعقائد الضالة والأحاديث الموضوعة، وهم بالإضافة إلى كل ذلك مرجئة، وهذه الأمور تجاوزت حد التواتر.

والقول بأنه لا يجوز تصنيفهم فِي الفرق المبتدعة. لا يتمشى مع منهج السلف ولا يتمشى مع عقل ولا شرع وإنكار للحقائق الواضحة كالشمس، ثُمَّ هم فِي الفقة أهل رأي وتعصب يردون مئات الأحاديث الصحيحة فِي عشرات الأبواب الفقهية.

فهل يقال فِي هؤلاء: إنَّهم من أهل السنة والجماعة ولا يجوز تصنيفهم فِي أهل البدع؟!

إن أمثال هؤلاء فِي باب الاعتقاد يصنفهم شيخ الإسلام فِي الجهمية كما قال فِي الأشعرية: إنَّهم من الجهمية إلا من أخذ منهم بكتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري[١]، فهذه قضية واحدة من قضاياهم تصنفهم مع الجهمية، وقد بدع السلف من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وكَفَّروا من قال: إن القرآن مخلوق.

وقل يا عبد الرحمن كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«ولهذا كان فِيما خاطبت به أمين الرسول علاء الدين الطيبرسي أن قلت: هذه القضية ليس الحق فِيها لي بل لله ولرسوله وللمؤمنين من شرق الأرض إلى مغربِها، وأنا لا يُمكنني أن أبدل الدين، ولا أنكس راية المسلمين ولا أرتد عن دين الإسلام لأجل فلان وفلان»[٢].

وهي قضية استواء اللَّه على عرشه كما بينها بعد[٣].

فكيف وقد تراكمت عند هؤلاء كثير من القضايا والبلايا؟!

وأما الإخوان المسلمون فِيشاركونَهم فِي هذه القضايا كلها ويزيدون عليهم بأنَّهم يدخل فِي جَمَاعتهم الروافض والخوارج بل والنصارى، والقول بتعدد الأديان وأخوة الأديان.

---

(١) (٦/ ٣٥٨- ٣٥٩).

(٢) انظر كتاب مجموع الفتاوى (٣/ ٢١٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ٢١٨).

فقد دعا الدكتور الترابي -الحاكم الفعلي- فِي أحد المؤتَمرات الَّتِي عقدت فِي السودان إلى تَحقيق وحدة الأديان[١].

وكذلك دعا حسن مكي -أبرز قادة الإخوان- إلى إقامة الحزب الإبراهيمي، أي: من اليهود والنصارى والمسلمين[٢].

ويقول القرضاوي بجواز تعدد الأديان، وأن الحياة تتسع لأكثر من دين بعد تَمييع الخلاف بين الفرق بِما فِيهم الروافض على القاعدة الضالة: «نتعاون فِيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فِيما اختلفنا فِيه»، هذه هي الوسطية، وذكر أن معه فِي هذا الخط الغزالي والترابي وهويدي ويسمي هذا الاتجاه بروح الإسلام[٣].

وفِي بيان أصدره الإخوان المسلمون يحددون موقفهم من غير المسلمين يتحدثون فِيه باسم الإسلام ويتبرؤون ممن يخالفهم ويصرحون فِيه بقولِهم:

«والإخوان المسلمون يرون الناس جميعًا حملة خير ومؤهلين لحمل الأمانة، وموقفنا من إخواننا المسيحيين فِي مصر والعالم العربي موقف واضح وقديْم ومعروف، لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وهم شركاء فِي الوطن، وإخوة فِي الكفاح الوطني الطويل، لهم كل حقوق المواطن المادي منها والمعنوي، المدني منها والسياسي، والبر بِهم، والتعاون معهم على الخير فرائض إسلامية.

لا يَملك مسلم أن يستخف بِها أو يتهاون فِي أخذ نفسه بأحكامها.

ومن قال غير ذلك أو فعل غير ذلك فنحن براء منه ومما يقول ويفعل»[٤].

كل هذا يقال باسم الإسلام مع الأسف.

ولطوائف منهم مشاركات فِي مؤتَمرات وحدة الأديان وحوار الأديان؛ فلا حول ولا قوة إلا باللَّه.

---

(١) انظر صحيفة السودان الحديث، العدد (١٢٠٢) تاريخ ٢٩/ ٤/ ١٩٩٣م.

(٢) مجلة الملتقى، العدد (٤).

(٣) انظر مجلة الْمُجتمع. العدد (١١١٨) ٢١/ ربيع الآخرة/ ١٤١٥هـ.

(٤) مجلة الْمُجتمع، العدد (١١٤٩) ٩/ ذو الحجة/ ١٤١٥هـ، وقد قال رسول اللَّه ﷺ وعلماء الأمة غير ذلك.

والحديث عن مؤتَمرات وحدة الأديان وحوار الأديان يطول.

وهذه أمور واضحة متواترة وقد صرحوا بِها فِي كتبهم وصحفهم ومَجلاتِهم وفِي مقابلات صحفية كما رأيت شيئًا منها.

فلا يَجوز لناصح لنفسه وللإسلام أن يدافع عنهم ويصر على تصنيفهم فِي أهل السنة والجماعة.

وتذكر ما مضى قريبًا عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الأشعرية، بل فِي واحدة من قضايا الأشعرية.

ثانيًا: وقال عبد الرحمن عبد الخالق:

«وكثير من العلماء وطلاب العلم -وللأسف- يفتون بفتاوى يظنونَها لكل جيل وقبيل وزمان ومكان، ولا يراعون خصوصية واستثناء كالجواب على السؤال الذي هو موضوع هذه الرسالة، فبعض طلاب العلم هؤلاء يعيشون فِي دولة تطبق من الشريعة ما شاء اللَّه كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وتعليم العلم الشرعي ونشر الفضيلة والعناية بالموتى وإقامة المساجد ونحو ذلك مِمَّا هو مفروض للمسلمين أن يجتمعوا ويؤلفوا بينهم جمعية أو جماعة تقوم بواجب من هذه الواجبات.

فتكون فتاواهم أنه لا يجوز تأسيس وإقامة هذه الجمعيات والجماعات إلا بإذن الإمام[1]، وينسى هؤلاء ويغفلون أن هناك من الحكام والأئمة من يحرم

---

(١) لو اشترط أحد المفتين موافقة الإمام على الأعمال الجماعية فليس بغريب؛ لأن الإمام المسلم له مكانته فِي الإسلام، وحتَّى الحكومات الكافرة والحكومات العلمانية والحكومات المنحرفة لا تسمح بِمزاولة أي عمل جماعي إلا بإذن منها، وهذا يعرفه عبد الرحمن وغيره، بل صرح به عبد الرحمن فِي كتابه: «المسلمون والعمل السياسي» (ص٣٢): إن الحزب السياسي والجمعية الخيرية والتجمع والنقابة والاتحاد؛ هذه المؤسسات الَّتِي يسمح بِها النظام الحر -الديْمُقراطي- يَجب على المسلمين المبادرة إليها.

ويكرر: فيجيز استصدار مثل هذه الجمعية أو الحزب أو حتَّى مجرد الأمان والحماية لفرد أو جماعة بأن تنشر دين اللَّه وتدعو إلى اللَّه، وأن استصدار هذا التشريع جائز فِي ظل دولة كافرة قلبًا وقالبًا. فكيف بدولة تعلن الإسلام فِي بعض جوانب حياتِها؟!

إقامة هذه الفرائض ويصد الناس عنها فضلًا على أنه لا يهتم بِها ولا يعبأ بشأنِها .

فهل يسكت المسلمون الذين يبتلون بأمثال هؤلاء الظلمة الفسقة؟! هل يسكتون عن إقامة هذه الفرائض؟!

هل يترك المسلمون أرض الإسلام تستباح من أعداء اللَّه لأن الإمام فتح بابه لأعداء اللَّه كما فعل حاكم أفغانستان ظاهر شاه الذي فتح أبوابه للشيوعيين الملاحدة . . . وأرادوا بل قلبوا قلب أفغانستان البلد المسلم إلى بلد شيوعي كافر يُطبِّق فِيها حكم الكفر والإلحاد؟!

وهل يسكت المسلمون ويستكينوا أو يهبوا لإنقاذ ما يُمكن إنقاذه والدفع عن أعراضهم وأموالِهم وذراريهم؟! . .

أم هل ينتظر المسلمون الإمام العام أو المهدي المنتظر أو المسيح المخلص . . . لا شك أنَّهم يجب عليهم القيام بِما يستطيعون من دفع الشر عن أنفسهم والدفاع عن دينهم وأعراضهم وأموالِهم : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ وقد فعل ﷺ فانظر كيف نصر اللَّه من هب لنصرة دينه وإعلاء شريعته والدفاع عن نفسه وعرضه . . . ولا يجوز للمسلمين التولي عن الزحف وترك أرض الإسلام لأعداء الإسلام .

والعجب بعد ذلك لبعض طلاب العلم الذين يفتون خاطئين ومخطئين أنه لا يجوز تجمع أبدًا لإقامة واجب من هذه الواجبات الَّتِي أسلفنا القول فِيها ، وهذا من قصر نظرهم وضعف بصيرتِهم وجهلهم بأحوال المسلمين حولَهم وانغلاقهم فِي الزوايا الَّتِي يعيشون فِيها ، ولا يدرون عما يعايشه الناس حولَهم ، وعدم ممارستهم لدعوة حقيقية ترجع المسلمين إلى دينهم وتأخذ بأيديهم إلى أسباب العز والنصر والتمكين»[1] .

وهذ الكلام فِيه تعيين لِهؤلاء الناس من العلماء وطلاب العلم وأنَّهم من علماء السعودية وطلابِها ، ثُمَّ فِيه إزراء بِهم بل وسخرية بِهم وطعن فِي دعوتِهم ، وأنَّهم

---

(1) مشروعية العمل الجماعي (ص ٢٢- ٢٥).

لا يُمارسون دعوة حقيقية ترجع المسلمين إلى دينهم وتأخذ بأيديهم إلى أسباب العز والنصر والتمكين.

وكأن الدعوة الحقيقية الَّتِي ترجع المسلمين إلى دينهم... إلخ. توجد عند مخالفيهم، وكأنَّهم وقفوا سدًّا منيعًا فِي وجه الجهاد الأفغاني.

وإذا كان هؤلاء الذين يتكلم فِيهم هم بعض علماء المملكة وبعض طلابِها فما باله يكتم فتاوى وجهاد الآخرين بالمال والنفس، ذلكم الجهاد السخي الذي لَم يبخل بشيء ثُمَّ كان الجزاء قتل السلفية وزعيمها فِي كُنر.

ثُمَّ ماذا استفاد الإسلام والمسلمون من هذا النصر المؤزر فِي أفغانستان؟

ثالثًا: ذكر فِي الباب الثامن الأسباب الدافعة إلى هذه الفتاوى، ومنها:

«السبب الثاني الذي حمل بعض من أفتَى بحرمة العمل والجهاد الجماعي: أنَّهم -فِي زعمهم- لَم يروا له نظيرًا على عهد رسول اللَّه ﷺ، وهذا خطأ جسيم، وفِي الأمثلة الَّتِي سردناها وبيناها أدلة كافية لمن كان له أدنى نظر وفكر، وللأسف أنني سمعت فِي شريط مسجل سئل فِيه أحد هؤلاء المفتين: أيجوز أن نؤسس فِيما بيننا جماعة لمساعدة الْمُحتاجين ونجعل صندوقًا نجمع فِيه، ثُمَّ نساعد منه المحتاج والمدين والعاجز عن الدَّين ونحو ذلك؟

فقال هذا المفتِي: لا يجوز ذلك؛ لأن التنظيم لَم يكن على عهد رسول اللَّه ﷺ!!.

وادعى هذا المتصدر زورًا للفتيا أنه لَم يكن للرسول ﷺ صندوق! وإنَّما كان يوزع ما يأتيه من المال لساعته بين من حضر عنده!!

وهذا جهل عظيم بالدين، وجهل بالسنة والسيرة والتأريخ كله وهدم للأمة من أساسها.. فقد كان للرسول ﷺ بيت مال وكان بلال هو القائم عليه وأحيانًا كان الرسول ﷺ يفرق المال الذي كان يأتيه وقعة[1] واحدة، وأحيانًا كان يجتمع لديه ويرصده فِي بيت المال لحاجة المسلمين المستقبلية كإجازة الوفود وتسديد الديون

---

(١) يقصد دفعة واحدة.

ونفقة الجيش. . . »[١].

أقول:

١- ليتذكر عبد الرحمن أنه قد قال فِي (ص ٥) أنه استمع تسجيلات وهنا يقول: إنه سمع فِي شريط مسجل سئل فِيه أحد هؤلاء.

٢- بالغ فِي رده على هذا المفتِي حيث رماه بالجهل بالدين والسنة والسيرة والتأريخ.

والأدهى من ذلك: ادعاؤه أن فتوى هذا المفتِي فِي قضية جزئية وهي إنشاء صندوق للبر تَهدم الأمة.

٣- تقصيره فِي الرد على من فتواه تَهدم الدين فكان عليه أن يجيب عليه بأمثلة وصور من الدين والسيرة والسنة والتأريخ تُماثل الصورة الَّتِي أجاب عنها المفتِي.

٤- كان ينبغي أن يقتصر فِي الرد على هذا المفتِي فِي هذا الموضع[٢] لا سيما وهو قد سبق له أن تكلم على هؤلاء المفتين علماء وطلابًا فِيما سبق فِي موضعين ولكنه هنا حمل حملة شديدة ينسب إليهم أشياء لا يقولُها مسلم فضلًا عن عالِم فقال:

«ولولا هذا البلاء الذي حل بالأمة حتَّى تصدَّر فِيها هؤلاء ما سودت هذه الصفحات ولا كتبت هذه الكلمات، ولا أشغلت نفسي بِهذه الأمور الَّتِي كنت أظن فِي يوم ما أن الاشتغال بِها كمن يشتغل بإقامة الدليل على ظهور النهار والشمس طالعة. . .

ولكن ما نصنع إذا ابتُليت الأمة بِمجموعة من العميان قد نصبوا أنفسهم فِي مجال القيادة، وأوهموا الناس أن الرسول ﷺ لَم يُجابه باطلًا، ولا أقدم على خطر، ولا أسس أمة ولا جماعة، وأنه حرم كل تنظيم وترتيب ودعا الناس ألاَّ يتدبروا. . . أمرًا وألاَّ ينظروا فِي عواقب فعل، بل عليهم أن يفعلوا الفعل دون نظر

---

(١) مشروعية العمل الجماعي (ص ٣٣- ٣٤).

(٢) ثُمَّ إن الفتوى لَها جهات مختصة هي الَّتِي تُعتبر فتاواها. فهل صدر من هذه الجهات ما قاله الشيخ عبد الرحمن هنا؟ أما مجرد كلام فِي شريط من قائل مجهول فلا يُبنَى عليه حكم ولا يشتغل فِي الرد عليه؛ لأنه لا أصل له ولا فرع. (*)

فِي عواقبه ومآله، وأن كلاً منهم يجب أن يكون أمة وحده لا يلتزم بجماعة ولا يطيع رأيًا لغيره، وأن يعيش مع أئمة الفسق والجور على ما يشاءون ويطيعهم فِي الطاعة والمعصية، ولا يخرج عليهم بقول يكدر خاطرهم وينكر منكرهم ويذكرهم بِمعاصيهم وأنَّهم إن ألفوا جماعة لإنكار منكر أو دفع عدو أو مساعدة محتاج أو تنظيم زكاة أو بناء مسجد فقد أثِموا وخرجوا عن هديه وسنته؟!!

ماذا نفعل إذا ابتُلينا بِمن يفتِي بكل ذلك وهو معدود عند الناس من أهل العلم والتقوى والإحسان والدين؟!!

والْخُلاصة: أن بعض هؤلاء الذين أفتوا بِما أفتوا به إنَّما جاءهم الخطأ من حرص كاذب على الدين وأهله، وجهل بالسنة العملية والسيرة النبوية الشريفة، وجهل بالحياة كل الحياة... ولعل فِي هذه الرسالة المختصرة تبصرة وذكرى»[1].

أقول:

١- أسأل عبد الرحمن: فِي أي غابة يعيش هؤلاء القوم أو العميان؟!

٢- أليس قد حددتَهم وحددت بلدهم بالوصف الدقيق؟!

٣- لو صح ما ذكرته عنهم فإنه لا يكفِي أن يقال فِيهم: إنَّهم يهدمون أمة الإسلام إذا كانت فتوى واحد منهم فِي صندوق بر تَهدم أمة الإسلام، لاسيما وأن هؤلاء العميان قد نصبوا أنفسهم فِي مجال القيادة وهم معدودون عند الناس من أهل العلم والتقوى والإحسان والدين، فإن مناصبهم القيادية وشهرتَهم عند الناس كما وصفت سيجعل الكُتَّاب البارعين وكبار المفكرين يعجزون عن تصور الكوارث والخراب والدمار الذي نشأ وسينشأ عن فتاواهم فِي هذه الْمجالات الَّتِي نسبتها إليهم.

كيف تدافع عن جماعات أهل البدع وتذكر فضلهم على العالم الإسلامي وتُهون من أخطار بدعهم وترمي أهل السنة والتوحيد والحق بِهذه الفواقر الكبيرة والبوائق العظيمة؟!

---

(١) مشروعية العمل الجماعي (ص ٣٣- ٣٥).

إن الغلو في فقه الواقع هو الذي يوقع في هذه المضايق.

رابعًا: يقول عبد الرحمن: «الباب السابع: فضل الجمعيات والجماعات على العالَم الإسلامي.

لو أن الذين أفتوا بحرمة التجمع والجماعة على أداء فريضة من فروض الكفايات: أمر بمعروف أو نَهي عن منكر أو إقامة لجمعة أو جماعة أو أداء للزكاة على وجه أفضل، أو حج بصورة جماعية، موافقة للسنة، أو مقاتلة لأعداء الله ودفع الظالمين، أو قيام في وجه سلطان كافر ظالِم محارب لله ورسوله، أو استنقاذ للمستضعفين من المسلمين... أو... أو... مِمَّا يطول شرحه من فروض الكفايات المعطلة.

أقول: لو أن الذين أفتوا بحرمة الجماعة والتجمع في كل ذلك ونظروا إلى المنافع العظيمة والآثار الجلية الَّتي أسدتْها الجماعات والجمعيات الإسلامية إلى المسلمين في شرق الأرض وغربِها... وكانوا متجردين من الهوى والعصبية وأزالوا عن أعينهم غشاوة الجهل بالعالَم الواسع، ونظروا إلى أبعد من أنوفهم لَمَا أقدموا على ما أقدموا عليه من الفتوى الباطلة والقول الجزاف.

فإنكار فضل الجماعات الإسلامية على المسلمين أمر لا يجحده وينكره إلا من اتصف بالصفات الَّتي ذكرناها آنفًا... وإلا فما هذه الصحوة الإسلامية والبعث الإسلامي الجديد الذي نعيشه اليوم إلا أثر من آثار جهاد جماعات تآلفت واجتمعت على الدعوة في سبيل الله تحملت تكاليف الجهاد بالمال والكلمة والسيف واللسان.

هل نشوة النصر الَّتي يعيشها اليوم الشعب الأفغاني المسلم الذي انتصر على أعتَى قوة باغية في العالَم، وعلى مدار التأريخ إلا ثَمرة لعمل جماعات للجهاد تآلفت كل منها على البذل والتضحية والجهاد بالنفس والمال في سبيل الله...؟!

هل يمكن أن يقوم عمل كالذي عمله هؤلاء المُجاهدون إلا بجماعة وأمير ونظام وتخطيط وسياسة شرعية ووعي بالواقع المحيط؟؟..

هل كان يجب على هؤلاء أن ينتظروا إذن الإمام؟؟

وأين ذلك الإمام الذي يجب أن ينتظر إذنه ومشورته؟

أروني فِي العالَم كله الذي نعيشه اليوم إمامًا يستحق هذه الكرامة؟؟[١]

ويجب على الجماعة المسلمة القائمة بالحق الظاهرة عليه الْمُحاربة لأعداء[٢] اللَّه أن تأخذ إذنه ومشورته قبل أن تقوم بعملها الذي تعمل؟

ألا يفخر كل منا اليوم بِهذا الشباب المسلم الذي يعود إلينا من ديار الغرب أمريكا وأوروبا وقد تسلح بالعلم المادي وحاز من علم الشريعة والدين أضعاف ما يحمله من تخرجوا من جامعاتنا الإسلامية فِي قلب الوطن الإسلامي[٣].

بل ويحمل من الخلق والفهم أضعاف ما يحمله من تربوا عندنا . . . ألا نشعر بالفخر أن أمثال هؤلاء الشباب العائد من ديار الكفر، وقد جاوزوا الْمحنة والفساد والإفساد، واستعلى على الفِتَن -كل الفِتَن- بأجلى مظاهرها .

وأسأل الذين يفتون بغير علم هل كان هؤلاء الشباب إلا ثَمرة لعمل الجماعات الدعوية المنظمة الَّتِي لَها أمير وقائد ونظام وتَمويل وعمل مدروس؟

أرأيتم لو كان هؤلاء الشباب نَهبًا مشاعًا وهم متروكون لكتاب يقرءونه أو موعظة عابرة، هل يُمكن أن يكون قد اهتدى هذا الجم الغفير أو قامت هذه المراكز الإسلامية فِي كل مكان وبُنيت هذه المساجد فِي كل ناحية وتحولت الكنائس إلى مساجد ومنتديات للعلم والتفقه . . . »[٤].

أقول: فِي هذا النص:

١- مبالغة فِي تشويه من قد عرفتهم وحاشا مسلمًا أن يكون على هذه الصورة.

---

(١) سبحان الله!! هذا الرجل يرى استصدار تراخيص من الحكومات الكافرة قلبًا وقالبًا ولا يرى الإذن من حاكم مسلم يعلمه ويعترف بإسلامه، ويهين من يرى شرعية استئذانه.

(٢) كان رئيس هذه الجماعة الظاهرة داعية إلى الشرك وإلى وحدة الوجود وغالب جيشه خرافيون، وهم فِي نظر عبد الرحمن الطائفة المنصورة الظاهرة، فكم المسافة بين عبد الرحمن وبين أهل الحديث ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية؟!

(٣) هذا تفضيل لجامعات أمريكا وغيرها من بلاد الكفر على الجامعات الإسلامية، وتفضيل للدراسة فيها على الدراسة فِي المساجد والجامعات فِي البلاد الإسلامية. (*)

(٤) مشروعية العمل الجماعي (ص ٢٧- ٢٩).

٢- هل هناك مسلم يفتي بحرمة التجمع على كل ما ذكره عبد الرحمن ولا سيما إقامة الجمعة والجماعة والحج؟

٣- رميت هؤلاء المظلومين بالهوى والتعصب.

٤- وأنَّهم لا ينظرون إلى المنافع العظيمة والآثار الجلية الَّتِي أسدتْها الجماعات، أي: أنَّهم يهملون قاعدة النظر فِي المصالح والمفاسد.

٥- وأنَّهم لا يفقهون الواقع، أي: لو تعلموا فقه الواقع لزالت عنهم غشاوة الجهل بالعالَم الواسع.

٦- وأن فتواهم باطلة وقول جزاف، ثُمَّ تكرر هذا الطعن بصورة إجمالية، فما هذا الأسلوب وما هذه الطعون لأقوام نحسب -واللَّه حسيبهم- أنَّهم علماء أتقياء ويشهد لهم الناس بذلك.

ونحسبهم -واللَّه حسيبهم- أنَّهم أبرياء من هذه الوصمات وأنَّهم أتقى لله من أن يفتوا بِمثل هذه الفتاوى الَّتِي لَم نقرأها إلا فِي كتابات عبد الرحمن عبد الخالق، ولَم نسمعها من أحد منهم ولَم نقرأها فِي كتبهم ولا كتب فتاواهم وفي قراءتِها، فِي كتب عبد الرحمن عبد الخالق ضرر كبير وخطر جسيم قد لمسنا آثاره وذقنا مرارته والإشارة تغني الحليم عن العبارة.

وهنا أفسح الْمَجال للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ليتحدث عن بعض فضائل هذه الجماعات:

قال فِي كتاب «الشورى فِي ظل نظام الحكم الإسلامي»[1]:

«وأما حكم التعدد للجماعات الإسلامية؛ فالحق أنه راجع لطبيعة الجماعات وأعمالها وظروف الْمُجتمعات الَّتِي تعيش فِيها، فالمصلحة الشرعية تُحتم أحيانًا التعدد فِي الْمجتمع الواحد، وتُحتم أحيانًا التوحد والاجتماع، وتجيزه أحيانًا أخرى، ويحدد هذا: النظر الشرعي الصحيح المبني على دراسة وافية للنصوص الشرعية وطبيعة الْمجتمعات والدعوات القائمة والمهمات المنوطة بِها...

---

(١) (ص ٣٢- ٣٣).

حدثني الشيخ داود أحمد فيصل الداعية المسلم في نيويورك وصاحب جماعة الدعوة إلى الإسلام هناك، قال:

في نيويورك وحدها أكثر من أربعين جماعة تدعو إلى الإسلام، ولكن كل جماعة تدعو إلى إسلام غير إسلام الجماعة الأخرى، فمن يقول بجواز التعدد إذا كان على هذا النحو من الفساد والبلبلة والصد عن سبيل الله»[1].

أقول: هذه الطوام وهذا العدد كله في مدينة واحدة فكم يبلغ أعداد الجماعات في باقي المدن الأمريكية وكندا وأمريكا الجنوبية، وفي دول أوروبا: بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وبلجيكا، وقارة استراليا؟! ولا يبتعد أن يكون واقعها وأحوالها في هذه المدن مثل واقع الجماعات في نيويورك.

أقول لعبد الرَّحْمَن: ألا ترى أن أيدي وخطط أمريكا وسائر الدول الصليبية العدوة اللدود من وراء هذا الكم الهائل من الجماعات وأنَّها تشجع وتُمول وتدرب هذه الجماعات على مصارعة بعضهم البعض ولعن بعضهم بعضًا، ولعل بعضهم يلعن دين البعض الآخر ويشوهه؟!

أفرأيت أن لو رأت هذه الدول الكافرة أن المسلمين الموجودين في بلدانِهم على دين الإسلام الحق، وأن هذا الدين يجمعهم وهم حريصون على الاجتماع عليه وعلى أن يكونوا أمة واحدة، أكانت هذه الدول تحتضنهم في بلدانِها وتعطي لهم حرية الدعوة الصحيحة إلى التوحيد الحق والعبادات الصحيحة والعقائد الصحيحة والجهاد الإسلامي الصحيح؟! كلا ثُمَّ كلا، بل ستطاردهم من بلدانِها وستغلق أبواب الهجرة إليها في وجوههم؛ لأنَّهم يرون أن معنَى هذا العمل إنَّما هو الانتحار والسعي لأنفسهم في الهلاك والدمار.

أما هذا التعدد الذي يرعونه في ديارهم ويغذونه بأموالهم وخططهم ومكرهم

---

(١) لا يحصل التعدد إلا بسبب الاختلاف في الاعتقاد أو الاختلاف في المطامع والأهداف، وهذا هو واقع ما يُسمَّى بالجماعات الإسلامية اليوم.

وأما إذا صلحت العقيدة وسلم الهدف؛ فإنه لا يحصل تعدد ولا اختلاف كما هي حال سلف هذه الأمة، وإن حصل اختلاف في المسائل الفقهية الاجتهادية فإنه لا يوجب العداوة والبغضاء. (*)

ودهائهم الذي يوهمون به هذه الجماعات ذات المناهج والعقائد المتعددة اللابسة لباس الإسلام -كما يقول فيصل- بأن بلادهم بلاد الحرية وأنَّهم يعيشون فِيها أحرارًا، فإنَّما هو لصالحهم ولتحقيق مصالحهم وأهدافهم وغاياتِهم الَّتِي تضمن لهم سحق الإسلام وإذلال أهله واستعبادهم عن طريق هذا التفرق والتمزق الذي نجحوا فِيه غاية النجاح على قاعدتِهم «فرِّق تَسُد» وكان فِي هذا الواقع السيئ ما يوقف عبد الرحمن عن غلوائه فِي الدعوة إلى تعدد الجماعات، وما يوقف هجومه على السلفيين الداعين لأمة الإسلام أن تكون أمة واحدة ذات عقيدة واحدة ومنهج واحد، ولكنه -مع الأسف- استمر فِي هذا المضمار بعد علمه، فلا حول ولا قوة إلا باللَّه.

وقال فِي كتابه «فصول من السياسة الشرعية»:

«الإعلام الخبيث -هذا عنوان ثُمَّ قال تحته-: نعنِي بالإعلام الخبيث: انتحال الكذب وتلفيق الأقاويل ونشر الإشاعة، وذلك لهدم العدو وصرف الناس عن دعوته وتخذيلًا لأتباعه، وهذا النوع من أساليب الإعلام هو من أشدها فتكًا وأعظمها تدميرًا وهدمًا[1] وبالرغم من أن الإسلام منذ بدأ قابل أناسًا استخدموا معه هذا الأسلوب الخسيس من أساليب الإعلام إلا أن اللَّه لَم يبح لنا أن نعاملهم بالمثل فنفتري الكذب كما يفعلونه ونلفق الأقاويل كما يصفون؛ بل نعالج هذا ببيان زيف أقوالِهم وكذب ادعاءاتِهم[2]... والحرب الإعلامية مع هؤلاء الأعداء لا يَجوز بتاتًا أن تتخذ حملات الكذب والافتراء والتشويه، بل يجب أن تتخذ الصدق والأمانة المطلقة فِي النقل والحكاية؛ فتحميل العدو مالَم يقل واتِّهامه بِما ليس فِيه وإلقاء الكلام فِيه على عواهنه واستحلال الكذب عليه لأنه عدو ولأنه كافر؛ كل هذا مناقض للإسلام الذي بُعث به محمد ﷺ»[3].

---

(1) وهذا الأسلوب الخسيس هو الذي يستعمله اليوم الحزبيون ضد دعاة الحق.

(2) وهذا ما يفعله دعاة السنة والحق ضد دعاة الباطل من أهل التحزب المقيت.

(3) (ص ٧٢- ٧٤). وليتك سرت على هذا المنهج مع دعاة الإصلاح وأتباع السلف ولَم تقل ما قلته فِيهم من العظائم الَّتِي سبق نقلها من كتبك وأشرطتك. (*)

وبهذه المناسبة أطلب من عبد الرَّحْمَن عبد الْخَالق أن يوثق معلوماته هذه فِي الكلام عن هؤلاء المفتين وأن يؤكد لنا بالأدلة أن ما وصفهم به حق.

وأطلب منه ثانيًا: البحث والنظر الدقيق فِيما يلصقه الحزبيون القطبيون السروريون فِي علماء المملكة وفي أهل المدينة بصفة خاصة.

وفيما يقوله أهل المدينة فِيهم بالبحث الدقيق الأمين، ليرى أي الفريقين يرد الظلم بالعدل والإعلام الخسيس الذي يفتري الكذب ويشيعه وينتحل الكذب على المسلمين قبل الكافرين، ومن ينتهج نَهج الإسلام فِي الأمانة والصدق ويبتعد عن أخلاق الكافرين وعن أساليب الإعلام الخبيث.

ثُمَّ قال عبد الرَّحْمَن عبد الْخَالق:

«وللأسف لقد وقعت طوائف كثيرة فِي هذا مِمَّن ينتحلون الدعوة إلى اللَّه سبحانه قد أباح لهم أعراض أعدائهم فرموهم بكل ما استطاعوا أن يرموهم به من العمالة للأجنبِي، والكفر والردة والْمُجون والخلاعة وقد يكونون فِي كل ذلك متحاملين جاهلين.

وليت الأمر اقتصر على هذا النوع من أنواع الإعلام الخبيث على رمي بعض المسلمين لأعدائهم بالكفر فِي غير محله وبالعمالة للأجنبِي بغير دليل، بل تعدى هذا إلى رمي بعضهم بعضًا بِمثل هذه الأوصاف وأبشع منها فلا يكاد يحدث بين بعضهم البعض خلاف أو تنافس حتَّى تبدأ حرب الاتِّهامات والتشويه وانتحال الكذب والافتراء والرمي بالعمالة للأجنبِي، والاستخدام «للسلطات» والقبض من الحكومات.

ثُمَّ تعدى هذا إلى التشكيك فِي النوايا والحكم على ذوات الصدور ومكنونات الأفئدة، وكثيرًا ما يكون الدافع إلى كل هذا الكذب والافتراء ليس هو الخلاف والتنافس، بل هو البدايات للدعوة والجهاد، وكأن الدعوة إلى اللَّه لا تبدأ إلا من تشويه العاملين فِي صفوفها وانتحال الكذب والباطل على من سبق فِيها»[1].

---

(١) (ص ٧٤- ٧٥).

فأنت تشهد أن طوائف كثيرة مِمَّن ينتحلون الدعوة إلى اللَّه قد وقعوا فِي الإعلام الخبيث على التفصيل الذي ذكرته .

فأخبرنا : أي الجماعات وقعت فِي هذه الهوة الخبيثة ، وأي منها سلَّمه اللَّه ونَجاه فنشاركك فِي الإشادة بفضله؟ وما أظنك تجد غير السلفيين الطائفة المنصورة الناجية الَّتِي شهد لَهَا رسول اللَّه ﷺ أنَّها على الحق لا يضرها من خذلَها ولا من خالفها ، وقد صرح عبد الرحمن بِمعنًى هذا أو قريب منه فِي هذا الفصل (ص ٧٦) .

٧- لا ينبغي أن تقول : ألا يفخر كل منا؟ ألا نشعر بالفخر؟ فإن هذا مِمَّا ذمه اللَّه ونَهى عنه رسوله ﷺ ، قال رسول اللَّه ﷺ : «**إن اللَّه أوحى إلي أن تواضعوا حتَّى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد**»[1] .

٨- اسأل الشعب الأفغاني اليوم هل لا يزال تغمره هذه النشوة أو أنَّهم أضحوا فِي وضع يتمنون أن يعود لهم الحكم الشيوعي من الأهوال الَّتِي نزلت بِهم من صراع جماعات الجهاد الَّتِي جاهدت من منطلقات حزبية تجاهد وتصارع لتصل إلى دفة الحكم وتتخذ الشعارات الإسلامية سُلَّمًا للوصول إلى غاياتِهَا الفاسدة؟

هذه الجماعات البدعية الَّتِي تسميها بالجماعات الإسلامية بدأت بغزو «كُنر» السلفية وقتل زعيمها السلفي جميل الرحمن ، وكم حاربوا السلفية والسلفيين من بداية الجهاد وإلى ما لا يعلمه إلا اللَّه مع احترامهم وإقرارهم لكل الطوائف حتَّى طائفة الروافض وطائفة الباطنية .

فمفاسد هذه الأحزاب والفرق الَّتِي تسمى بالجماعات الإسلامية أكبر وأخطر من مصالحها .

حتَّى الجماعات القطبية الَّتِي تلبس لباس السلفية وقفت كل فصائلها مع أعداء السلفية وسفاكي دمائها يؤيدونَهم وينصرونَهم لا يختلف موقفهم عن موقف الروافض وغلاة التصوف ، واتخذت هذه الجماعات أرض أفغانستان مراكز ومباءات لحرب السلفية وللدراسات التكفيرية وتَعلُّم فنون الإرهاب والتخريب

---

(١) أخرجه مسلم نِهاية حديث (٢٨٦٥) ، وأبو داود (٤٨٩٥) .

والتدمير فِي سائر بلاد المسلمين. فهذه بعض ثِمار هذه الجماعات أو الأحزاب الَّتِي يرى أهل السنة والحق أن تترك هذه الجماعات تشرذمها وتفرقها وتَمزيقها للأمة، ويرى أهل السنة أن عليهم أن يكونوا جميعًا جماعة واحدة تعتصم كلها بحبل اللَّه ولا تتفرق أو تتخلص مِمَّا وقعت فِيه من تفرق، وبعد هذا الاجتماع الواجب الحتم فلهم أن ينشئوا ما شاءوا من الجمعيات الخيرية الَّتِي تَهدف كلها إلى غاية واحدة: هي إعلاء كلمة اللَّه وإعزاز المسلمين جَميعًا.

٩- تفضيلك للشباب العائدين من ديار الكفر وأنَّهم يعودون وقد تسلحوا بالعلم المادي وحازوا من علم الشريعة والدين أضعاف ما يحمله من تخرجوا من جامعاتنا الإسلامية، وأنَّهم يحملون من الخلق والفهم أضعاف ما يحمله من تربوا عندنا.

أقول: فِي هذا الكلام نظر قوي، فأين هم لنتعلم منهم ديننا ولنتعلم منهم الأخلاق الإسلامية؟! وأين هم قابعون فلم نر لهم أثرًا فِي ترقية الصناعات فِي البلاد الإسلامية؟ ولماذا لا نستغنِي بِهم عن ذهاب آلاف من شبابنا إلى أوروبا وأمريكا؟

خامسًا: قال عبد الرحمن: «ولو كان أمر اللَّه ودينه متروكًا لهؤلاء لَمَا بقي فِي ديننا عرق حي، ولا شَمعة مضيئة، ولكن اللَّه اختار ويختار كل وقت من يقوم بدينه لا يخاف فِي اللَّه لومة لائم.

وهؤلاء الذين يختارهم اللَّه ﷻ هم ثَمرة هذه الجهود المخلصة وهذا العمل الدءوب الذي تقوم عليه جماعات للدعوة فِي كل مكان من أنحاء العالَم الإسلامي»[1].

أقول: إن هذا الكلام يعطي أن جماعات التبليغ وجماعات الإخوان هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وأن عقائدهم وأعمالَهم المعروفة والَّتِي ألْمحنا إليها سلفًا حق، وهذا أمر خطير.

---

(١) مشروعية العمل الجماعي (ص ٢٩-٣٠).

فأين آثار الجامعات والمدارس السلفية؟

وأين آثار كتب السلف ومنهجهم؟

والذي أدين اللَّه به: أنه لولا اعتراض هذه الجماعات لجهود أهل السنة حقًّا وتغلغلهم فِي الجامعات والمدارس السلفية وتشويههم المنهج السلفي وأهله بالافتراءات والشائعات -الإعلام الخبيث- لإطفاء نور التوحيد والسنة، وإحلال مناهجهم الفاسدة -منهج الإخوان والقطبيين- لكان العالَم الآن يضيء بأنوار الإسلام الحق، ولكان حال المسلمين اليوم غير الحالة الَّتِي يعيشونَها اليوم حالة الدماء والإرهاب والتخريب فِي كل مكان.

هذه نَماذج لبعض ما جاء فِي هذا الكتاب، وبقيت أشياء لا يتسع وقتي لمناقشتها، وفيما ذكرته ما يكفي اللبيب المنصف.

* * *

خامسًا: شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي

هذا الكتاب أُلِّف فِي عام (١٤١٠هـ) وليس فِيه أي مستند أو حجة للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق؛ لأنه لا يستقيم له الاحتجاج بأعمال ابن تيمية ومواقفه وجهاده، إلا إذا أثبت من كل هذه الأمور أن ابن تيمية كان يدعو إلى تفرق الأمة وتَحزبِها وتكتلها فِي أحزاب وجماعات كما هو حال الأحزاب والطوائف الَّتِي تُدعَى اليوم -مغالطة- بالجماعات الإسلامية، وهي فِي واقعها فرق وأحزاب كالفرق الَّتِي حاربَها ابن تيمية أشد الحرب وأفنَى حياته فِي كفاح مرير لإعادتِها إلى جماعة الحق وإلى حظيرة الكتاب والسنة.

إن الفرق اليوم الَّتِي ينتقدها السلفيون حقًّا وراث ابن تيمية: هي الفرق الَّتِي تصدى لَهَا ابن تيمية؛ يوجد فِيها التجهم والتصوف، ويزاد عليها اليوم حركات التكفير القائمة على منهج سيد قطب والَّتِي يلبسها المغالطون لباس السلفية.

ويزيد خصوم السلفية اليوم وهم خصوم ابن تيمية بالأمس: أن لَهُم تنظيمات سرية على طريقة الباطنية والماسونية، وتنظيمات علنية، وأقلام وألسنة كاذبة، وإشاعات شيطانية، وأموال وحيل لسلب الأموال، وأساليب لتحطيم الخصوم وكسب الأنصار والأعوان ما لا يَملكه من كانوا يخاصمون ابن تيمية ولا من قبله أو بعده، فكيف يتصور أنه يوجد فِي كتب ابن تيمية وجهاده الطويل لأهل البدع ما يدعم ما يدعو إليه عبد الرحمن عبد الخالق من قيام جماعات تضاد مناهِجُها وعقائِدُها منهجَ السلف الصالح، وهي امتداد لتلك الفرق الَّتِي جاهدها ابن تيمية وتزيد عليها من الشرور ما ذكرنا بعضه آنفًا.

إن ابن تيمية وأئمة السلف جميعًا يدعون الأمة كلها إلى أن تكون جماعة واحدة؛ لأن دينهم يدعو إلى ذلك ويحرم التفرق والتحزب.

وهذا هو الذي وجده عبد الرحمن عبد الخالق فِي كتب ابن تيمية وابن عبد

الوهاب ولن يجد غيره ولو أفنَى حياته فِي البحث.

لَم يستطع عبد الرحمن أن يجد فِي كتب ابن تيمية إلا أنه يدعو إلى جماعة واحدة: هي جماعة الحق والائتلاف عليه والالتفاف حول الكتاب والسنة، وهذا هو عين ما يدعو إليه السلفيون اليوم وقبل اليوم.

فلا يَجوز لمسلم أن يوهم شباب الأمة أن ابن تيمية يدعو إلى إقامة جماعات وجمعيات فِيها بدع وضلالات ومناهضة وخصومات لأهل الحق.

قال عبد الرَّحْمَن فِي هذا الكتاب مستفيدًا من دعوة ابن تيمية المسلمين إلى حرب التتار:

«وفِي هذا درس عظيم بليغ لمن يسيرون على منهج الخوارج فِي كل عصر[1] الذين يَجعلون عداءهم كله لأهل السنة والجماعة، يأخذون عليهم الصغيرة والزلة ويشنون عليه الغارات لذلك، ويتركون أهل الكفر والنفاق، وصدق رسول اللَّه ﷺ: «**يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان**». فهل يتعلم هؤلاء السبَّابون الشتامون المعادون لعلماء أمة الإسلام المتطاولون عليهم باليد واللسان[2]؟!

هل يتعلمون من شيخ الإسلام ابن تيمية ومن على طريقته من أهل السنة والجماعة الحقيقيين الذين يوالون أهل الإسلام ويجعلون عداءهم فقط فِي أهل الكفران؟!».

أقول: لمن تقدم هذه النصيحة؟ أتقدمها لمن يحاربون المنهج السلفي وأهله بالافتراءات والأكاذيب -الإعلام الخبيث-؟!

إن كنت تريد هؤلاء فإنَّهم كذلك يعادون أهل السنة والجماعة، ولا نظلمهم فنقول: يَجعلون عداءهم كله لأهل السنة والجماعة؛ فهم يعادون أهل السنة والجماعة ويعادون الكفار إلا أن عداءهم لأهل السنة قد يفوق عداءهم للكفار، وافتراءهم عليهم وعلى منهجهم قد يزيد على افترائهم على الكفار.

---

(١) إذن هذه حملة على السلفيين فِي كل عصر لا فِي هذا العصر وحده.

(٢) رمتني بدائها وانسلت.

وكثير من هذه الجماعة تكفيريون ويسيرون على منهج الخوارج فِي تكفير المسلمين وتقتيلهم وخاصة السلفيين كما وقع فِي كُنر وكما يقع اليوم فِي بعض بلدان المسلمين، إن كنت تريد هؤلاء؛ فَمُسلَّم.

وإن كنت تريد السلفيين أهل السنة والجماعة حقًّا فهذا أمر إدٌّ وظلم كبير؛ لأنه وضع لأمر كبير فِي غير موضعه، وتَهرب عن وضعه فِي موضعه الحقيق به.

والراجح أنك تقصد هؤلاء المظلومين بناءً على ما وضع له هذا الكتاب، وبناءً على موضوعات غيرها من كتبك الأخرى وبناء على مواقفك.

٢- وقولك: «**فهل يتعلم هؤلاء السبابون الشتامون المعادون لعلماء أمة الإسلام المتطاولون عليهم باليد واللسان؟**».

فإن كنت تريد بعلماء أمة الإسلام الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وابن باز وإخوانَهم من علماء الجامعة الإسلامية وإخوانَهم من أهل السنة، وأن أهل الأهواء والفِتَن والشغب هم الذين يسبونَهم ويشتمونَهم، بل ويسفكون دماءهم كما حصل لأهل كُنر؛ فكلامك هذا حق وفي موضعه.

فإنَّ كُتُب الكوثريِّن والحزبيين قد امتلأت بالسب والطعن فِي أهل السنة والجماعة.

فلا تتجاهل ما كتبه الغزالي فِي عدد من كتبه من الطعن والتشويه لأهل السنة والحديث السابقين منهم واللاحقين.

ولا تنس ما كتبه التلمساني فِي أهل السنة والجماعة من الطعن والتشويه.

ولا تنس ما كتبه البوطي فِي كتبه، وسعيد حوى فِي كتبه، وأبو غدة وعز الدين إبراهيم مادح الروافض وجامع مدح قيادات الإخوان لَهم، وما يثيره قيادات القطبية من فتن وحملات تشويه ظالِمة وافتراءات كاذبة -الإعلام الخبيث- على أهل السنة.

ولا تنس كتابات سيد قطب وطعنه فِي الصحابة، وتكفيره لبني أمية وتركيزه على الخليفة الراشد عثمان بإسقاط خلافته، والادِّعاء بأن روح الإسلام قد تحطمت فِي عهده، وأن أسس الإسلام قد تحطمت فِي عهده وتفضيل تلاميذ ابن

سبأ عليه، وتكفيره للأمة واعتبار مساجدهم معابد جاهلية.

ولا تنس كتابات مفتي عمان وطعنه في أهل السنة حقًا، وطعنه في الصحابة واستشهاده بطعن سيد قطب والمودودي.

ولا تنس حملات محمد علوي مالكي وعبد الله الصديق الغماري والسقاف على أهل السنة والجماعة وحملات الديوبنديين أئمة جماعة التبليغ، فإن كنت تئن وتتململ من هذه الطعون الظالمة الفاجرة على أهل السنة والجماعة حقًا فأنت على صواب.

ولكن -مع الأسف- يُعد هذا ما ذكرناه سابقًا وأنك تريد السلفيين فإنا لله وإنا إليه راجعون فإنك والله قد وقعت في «الإعلام...» الذي تذمه وتحذر منه.

وإن كنت تريد بعلماء الإسلام هؤلاء المحاربين للسنة ومنهج السلف والمتطاولين على علماء الأمة حقًا، فإن السلفيين ينتقدونَهم ويردون بغيهم على الإسلام وتحريفهم له ويردون تطاولَهم على أهله كل ذلك بالحق والعلم والحجة والبرهان سالكين في ذلك طريق السلف الصالح ومن سار على دربِهم كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب ونظرائهم من دعاة الحق وأنصار الدين والشجى في نحور أهل البدع والضلال.

٣- وقولك: **«هل يتعلمون من شيخ الإسلام ابن تيمية ومن على طريقته من أهل السنة والجماعة الحقيقيين الذين يوالون أهل الإسلام ويجعلون عداءهم فقط في أهل الكفران»**.

أقول: ما أظنك تريد بِهذه النصيحة تلك الجماعات الَّتِي ألفت الكتاب هذا للذب عنها، لأن لهم أئمة حقيقيون غير ابن تيمية وأئمة السلف ولهم مناهج تخاصم وتضاد منهج ابن تيمية.

ويقول السلفيون: مرحبًا بِمنهج أهل السنة والجماعة الحقيقيين فإنَّهم لا يرضون به بديلًا.

فمن أصول هذا المنهج قوله ﷺ: **«ما من نَبِي بعثه الله فِي أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثُمَّ إنَّها تخلف من**

بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن»[1].

وقول اللَّه تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

والبدع ولاسيما الشركية والكفرية من هذا المنكر، وإن كان السلفيون لا يُكَفِّرون إلا بعد قيام الحجة، والمعروف يأتي على رأس قائمته: التوحيد.

وتذكَّر ضرب عمر لصبيغ ونفيه له.

وبراءة ابن عمر من القدرية.

وقتل علي ومن معه من الصحابة للخوارج بأمر النَّبِي ﷺ، وفي ذلك أحاديث كثيرة رواها الأئمة منهم: البخاري ومسلم.

وتذكَّر موقف ابن مسعود وأبي موسى من أهل حلق الذكر والتسبيح بالحصى.

واقرأ كتاب «خلق أفعال العباد» للبخاري.

وكتاب «السنة» لعبد اللَّه بن أحمد.

و«السنة» للخلال الَّتي دون فِيها أقوال أحمد وأقوال السلف.

واقرأ «الشريعة» للآجري و«شرح أصول السنة» للالكائي و«الإبانتين» لابن بطة، و«أصول الاعتقاد» لأبي حاتم وأبي زرعة و«التوحيد» لابن خزيْمة ومقدمة «شرح السنة» للبغوي وغير ذلك كثير، واقرأ كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب من منطلق سلفي لا من منطلق سياسي ولا منطلق عاطفي، وستدرك أن السلفيين قد أخذوا بِهذا المنهج السلفي السُّنِّي الحقيقي، وأنَّهم على طريقة ابن تيمية وعلى طريقة أهل السنة الحقيقيين.

وأحب أن أُتحِفك بِهذه التحفة الطيبة عند أهل السنة الصاعقة على أهل البدع ومن يدافع ويذب عنهم.

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيْمان حديث (٨٠) (١/ ٦٩-٧٠).

قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مقدمة «شرح السنة»: «باب مجانبة أهل الأهواء» وساق الآيات والأحاديث والآثار تحت هذا العنوان فِي ذم البدع وفيها نُقول، وفيها تكفير وتضليل لبعض أهل البدع... ثُمَّ قال: «وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتِهم»[١].

فهذا البغوي يذكر لنا أن الصحابة والتابعين مجمعون متفقون على معاداة أهل البدع ومهاجرتِهم.

فهل تقبل هذه النصيحة وتصدق نقله كما قَبِل السلفيون ذلك وصدقوه؟!

فإذا عجز أحد عن اتباع طريق أهل السنة الحقيقيين وعلى رأسهم الصحابة والتابعون وأتباعهم، فلا يجوز له أن ينسب إليهم مذهبًا يتبرءون منه، وواقعه على خلافهم ودينهم لا يرضاه.

كما لا يَجوز أن تشن المعارك الطاحنة ضدهم إن هم ساروا على طريق السلف الكرام فِي نقد أهل البدع وبيان ما فِي بدعهم من مخالفة للكتاب والسنة ومنهج السلف الكرام وجعل عملهم هذا سبًّا وشتمًا وعداء لعلماء الإسلام. وهم فِي واقع أمرهم لَم ينتقدوا إلا أئمة البدع والضلال وقادة الفتن والمحن.

وأُتحِفك ثانيًا بقول هذا الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية: «الراد على أهل البدع مجاهد حتَّى كان يَحيَى بن يَحيَى يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد»[٢].

فلا يَجوز أن يسمى سبَّابًا ولا شتَّامًا وإلا فبِهذا المنطق المغالط يكون ابن تيمية والسلف سبابين شتامين لعلماء الأمة وعلى رأسهم جهم وبشر المريسي وعمرو بن عبيد، وقد رد ابن تيمية على أنبل من هؤلاء مثل ابن كلاب والأشعري والباقلاني وابن القشيري بل والبيهقي والغزالي.

فهل نقول: إنه سب وشتم علماء أمة الإسلام؟! فأين من ينتقدهم اليوم السلفيون من هؤلاء؟!

---

(١) شرح السنة (١/ ٢٢٧).

(٢) نقض المنطق (ص ١٢).

ويقول ابن تيمية فِي أهل البدع:

«فهؤلاء أهل البدع من أهل الكلام وغيرهم كما قال -يعني: الإمام أحمد- مختلفون فِي الكتاب مخالفون للكتاب متفقون على مفارقة الكتاب، وتصديق ما ذكره أنك لا تجد طائفة منهم توافق الكتاب والسنة فِيما جعلوه أصول دينهم؛ بل لكل[1] طائفة أصول دين لهم فهي أصول دينهم الذي هم عليه ليس هي أصول الدين الذي بعث اللَّه به رسوله ﷺ وأنزل به كتابه، وما هم عليه من الدين ليس كله موافقًا للرسول ولا كله مخالفًا له؛ بل بعضه موافق وبعضه مخالف بِمنْزلة أهل الكتاب الذين لبسوا الحق بالباطل»[2].

وساق الآيات فِي هذا الْمَعنَى.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن أجمل بيان من يَجوز جرحهم وبيان حالهم واعتبر ذلك من النصيحة:

«وإذا كان النصح واجبًا فِي المصالح الدينية الخاصة والعامة:

١- مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون كما قال يَحيَى بن سعيد: سألت مالكًا والثوري والليث بن سعد -أظنه: والأوزاعي- عن الرجل يُتهم فِي الحديث أو لا يحفظ؟

فقالوا: بَيِّن أمره.

وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: إنه يثقل عليَّ أن أقول: فلان كذا وفلان كذا.

فقال: إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح؟!

٢- ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة والعبادات المخالفة للكتاب والسنة.

فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين.

حتَّى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف: أحب إليك أو

---

(١) في الأصل «بكل».

(٢) كتاب النبوات (ص ١٩٢).

يتكلم فِي أهل البدع؟

فقال: إذا صام[1] وصلى واعتكف فإنَّما هو لنفسه، وإذا تكلم فِي أهل البدع فإنَّما هو للمسلمين، هذا أفضل.

فبين أن نفع هذا عام للمسلمين فِي دينهم من جنس الجهاد فِي سبيل اللَّه، إذ تطهير سبيل اللَّه ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانِهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين.

ولولا من يقيمه اللَّه لدفع ضرر هؤلاء لَفَسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب.

فإن هؤلاء إذا استولوا لَم يفسدوا القلوب وما فِيها من الدين إلا تبعًا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً»[2].

فهذا هو منهج السلف الصالح فِي أن نقد أهل البدع وغيرهم إنَّما هو من باب النصيحة لا من باب الغيبة ولا من باب السب والشتم ومعاداة العلماء وهو واجب باتفاق السلف.

وهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام والاعتكاف.

وهو من جنس الجهاد.

وعند بعض السلف أفضل من الجهاد.

وهو تطهير لدين اللَّه ولسبيله وشرعه ومنهاجه.

وهو دفع لبغي وعدوان أهل البدع على سبيل اللَّه ودينه وشرعه ومنهاجه، وإفساد وفساد هذا البغي والعدوان من أهل البدع على دين اللَّه ومنهاجه أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب.

فالبون شاسع جدًّا بين من يرى نقد أهل البدع سبًّا وشتمًا ويغالط فلا يراهم مبتدعين ويذب عنهم أكثر مما يذبون عن أنفسهم ويخاصم فِيهم أكثر مِمَّا يخاصمون

---

(١) فِي الأصل: «إذا قام» والظاهر أنه خطأ.

(٢) مجموع الرسائل والمسائل (٥/ ١١٠) تحقيق: محمد رشيد رضا.

عن أنفسهم.

البون شاسع جدًا وعميق بين هذا الصنف من الناس ومنهجهم وبين السلف الصالح ومنهجهم.

فهل يجوز لمسلم أن يؤلف كتابًا باسم ابن تيمية يوهم الناس به أن هذا الإمام الذي أفنَى حياته فِي كفاح البدع وأهلها يجيز تعدد الجماعات، أي: الفِرَق؟!

ويوهم أن جهاد أهل السنة فِي تطهير دين اللَّه وحمايته من البدع والضلال سب وشتم لعلماء أمة الإسلام؟! وأن طريق ابن تيمية وأهل السنة الحقيقيين يوالون أهل الإسلام، أي: أهل البدع من الرفاعية والقادرية والتجانية والمرغنية، أو تجمعات هذه الفرق فِي التنظيم الإخواني أو التبليغي، فليس لكل هؤلاء وأمثالهم إلا الحب الخالص والعداء كله فقط لأهل الكفران؟!

إن السلف فِي السابق وأتباعهم فِي اللاحق لا يعرفون هذا المنهج إلا عن عبد الرحمن عبد الخالق.

الْحَق يا عبد الرحمن أكبر من السموات والأرض، وأكبر من الطوائف الَّتِي تدافع عنها، وهو أحب إلينا من الأبناء والعشائر.

فلا يُمكن أن نسكت عن طائفة أو حزب يحرف دين اللَّه، بل سنصدع بالحق -إن شاء الله-، ونسأل اللَّه أن يكتب ذلك فِي صفحات حسناتنا.

ولا يضيرنا أن يقول هذا أو ذاك: إن هذا سب وشتم، فهذا من الإرهاب الفكري والإعلام الباطل الذي يَمقته اللَّه وملائكته والمؤمنون.

فواللَّه إنه لا يجوز مداهنة أهل البدع والسكوت عنهم فكيف بالدفاع عنهم بالباطل ومخالفة منهج اللَّه الحق من أجلهم؟!

أما جهاد شيخ الإسلام للتتار فإن السلفيين -ولله الحمد- لا يتخلفون عن جهاد عدو يحتل أرض الإسلام.

وما من قضية جهاد إلا ولَهُم القدح المعلى فِي المشاركة فِيه وعلى رأسهم الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ فكم وقف هو والسلفيون فِي الجزيرة وغيرها وفي باكستان وأفغانستان رغم الأذى الذي كانوا يواجهونه من الأحزاب السياسية والطوائف

الخرافية مِمَّا هو معروف متواتر.

وابن تيمية فِي جهاده للتتار إنَّما كان منطلقه: التوحيد، وحامل رايته: أهل التوحيد، ولَمَّا كانت راية الجهاد بأيدي القبوريين فما كانوا يحظون إلا بالهزائم.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ فِي معرض إبطاله للاستغاثة والاستعانة والاستعاذة بغير اللَّه وبيان أنَّها من الشرك:

«حتَّى إن العدو الخارج عن شريعة الإسلام لَمَّا قدم دمشق خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور الَّتِي يرجون عندها كشف ضرهم، وقال بعض الشعراء:

يا خائفين من التتر ... لوذوا بقبر أبي عمر

أو قال:

عوذوا بقبر أبي عمر ... ينجيكم من الضرر

فقلت لَهُم: هؤلاء الذين تستغيثون بِهم لو كانوا معكم فِي القتال لانْهزموا كما انْهزم من انْهزم من المسلمين يوم أُحد فإنه كان قد قضي أن العسكر ينكسر لأسباب اقتضت ذلك، ولحكمة كانت لله عَزَّ وَجَلَّ فِي ذلك.

ولِهَذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لَم يقاتلوا فِي تلك المرة لعدم القتال الشرعي[1] الذي أمر اللَّه به ورسوله ولَمَا يحصل فِي ذلك من الفساد وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال، فلا يكون فِيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة لمن عرف هذا وهذا، وإن كان كثير من القائلين الذين اعتقدوا هذا قتالاً شرعيًّا أجروا على نياتِهم.

فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس بإخلاص الدين لله عَزَّ وَجَلَّ والاستغاثة به، وأنَّهم لا يستغيثون إلا إياه، ولا يستغيثون بِملك مقرب ولا نبِي مرسل كما قال تعالى يوم بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾. فلما أصلح الناس أمورهم وصدقوا فِي الاستغاثة بربِّهم نصرهم على عدوهم نصرًا عزيزًا ولَم ينهزم التتار مثل هذه الْهَزِيْمَة قبل ذلك أصلًا لِمَا صح من تحقيق توحيد اللَّه تعالى وطاعة رسوله مالَم

(١) يعتبر شيخ الإسلام حمل القبوريين راية الجهاد قتالاً غير شرعي.

يكن قبل ذلك فإن اللَّه ينصر رسوله والذين آمنوا فِي الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد»[١].

ولعل الشيخ عبد الرَّحْمَن يذكر ولَم ينس موقف هذه الْجَماعات الإسلامية من غزو التتار الجدد -جيش صدام الملحد- للكويت وحشده هؤلاء الْهَمج الوحوش على حدود المملكة العربية السعودية بلاد التوحيد والسنة.

هل هبت هذه الجماعات لحماية بلاد التوحيد والحرمين؟!

أم هبت لنصرة زعيم التتار الجدد بالمظاهرات والمؤتَمرات وتَهييج أهل البدع والأحزاب الكافرة على بلاد التوحيد ولتأييد هؤلاء التتار، والشهادة لهم بأن جهادهم جهاد إسلامي وصدام بطل إسلامي، وأن على جيوش الدول الكافرة الَّتِي كانت على كفرها أرحم بأهل الجزيرة المؤمنين الموحدين من هذه الجماعات أن ترحل وأن على جيوش الدول الإسلامية أن ترحل عن الجزيرة، وأن على الشعوب الإسلامية أن تضغط على حكوماتِها لتنفيذ هذه المطالب الَّتِي تطالب بِها هذه الجماعات والَّتِي تربى كثير منهم فِي أوروبا وأمريكا وعادوا بأضعاف ما يحمله خريجي الجامعات الإسلامية فِي بلاد الإسلام من العلم وبأضعاف ما عندهم من الخلق.

وبينهم قيادات الجهاد الأفغاني الذين وقفت معهم الجزيرة بأبنائها وأموالِها الطائلة حكومات وشعوبًا سنين طويلة.

وكم وقفوا قبل هذا الحدث مؤيدين لدولة الرفض فِي حربِها ضد العراق وكان صدام فِي حربه ضد الروافض عندهم كافرًا، فلما وجه حرابه لبلاد التوحيد أصبح عبد اللَّه المؤمن الْمُجاهد البطل، والذين يعيشون من هذه الجماعات فِي الجزيرة لَم يقصروا كذلك فِي نصرة صدام بتحريْم الاستعانة وتَهييج الشباب وتأليبهم على الدولة السعودية وعلى علمائها وفتاواهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التحزب الذي يتضاءل أمام تَحزب ما

---

(١) كتاب الرد على البكري (ص ٣٧٧ - ٣٧٩).

يسمى بالْجَماعات الإسلامية القائمة اليوم:

«وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهدًا بموافقته على كل ما يريده وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيز خان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقًا واليًا، ومن خالفهم عدوًا باغيًا، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد اللَّه ورسوله بأن يطيعوا اللَّه ورسوله ويفعلوا ما أمر اللَّه ورسوله، فإن كان أستاذ أحد مظلومًا نصره، وإن كان ظالِمًا لَم يعاونه على الظلم بل يَمنعه منه كما ثبت فِي الصحيح أنه قال:

«**انصر أخاك ظالِمًا أو مظلومًا**. قيل: يا رسول اللَّه، أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالِمًا؟ قال: **تَمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه**».

وإذا وقع بين مسلم ومسلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لَم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتَّى يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بِهوى، بل ينظر فِي الأمر، فإذا تبين له الحق أعان الْمحق منهما على المبطل، سواء كان الْمحق من أصحابه أو أصحاب غيره، وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره، فِيكون المقصود عبادة اللَّه وحده وطاعة رسوله واتباع الحق والقيام بالقسط...

ومن مال مع صاحبه -سواء كان الحق له أو عليه- فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم اللَّه ورسوله، والواجب عليهم جميعًا أن يكونوا يدًا واحدة مع الْمُحق على المبطل فِيكون المعظم عندهم من عظمه اللَّه ورسوله، والمقدم عندهم من قدمه اللَّه ورسوله، والْمَحبوب عندهم من أحبه اللَّه ورسوله، والمهان عندهم من أهانه اللَّه ورسوله؛ بحسب ما يرضي اللَّه ورسوله لا بحسب الأهواء، فإنه من يطع اللَّه ورسوله فقد رشد، ومن يعص اللَّه ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه».

فهذا هو الأصل الذي عليهم اعتماده، وحينئذٍ فلا حاجة إلى تفرقهم وتشيعهم، فإن اللَّه تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾»(١).

فإذا كان هذا فِي حق المعلمين الذين ليس لهم مناهج ولا برامج ولا بدع تقوم لخدمتها والدعوة إليها برامجهم ومناهجهم، ثُمَّ عليها يوالون وعليها يعادون ويقبلون ويرفضون فكيف بالجماعات -أي: الفرق- والأحزاب القائمة على هذه المناهج والبرامج وما يتبعها مثل جماعات الإخوان والتبليغ وحزب التحرير، وحزب حكمتيار، وحزب سياف، وحزب الجمعية الإسلامية، وحزب صبغة اللَّه، وحزب جيلاني، وحزب الترابي؛ فكم لهذه الأحزاب من الأضرار والأخطار؟!

وكم ترتب على وجودها وما هي عليه من بدع وتحزب من مضار ومفاسد انعكس ضررها على عقائد الأمة وأخلاقها بل وجهادها؟!

ثُمَّ يأتِي من يقحم شيخ الإسلام ابن تيمية ومنهج السلف فِي خضم هذه الأباطيل المهلكة للأمة فِي دينها ودنياها ليبرر وجودها واستمرارها وليجعل من ابن تيمية والمنهج السلفي خصمين لمن يستنكر هذا الباطل المخالف لكتاب اللَّه ولسنة رسول اللَّه والمنهج السلفي ولابن تيمية ومن سبقه ومن تلاه من علماء السنة والحق.

وهل يستطيع أحد اليوم أن يثبت أي جماعة من هذه الجماعات الَّتِي يدافع عنها عبد الرحمن تلتزم بِما فِي هذه الفتوى من العدل والإنصاف والموالاة والمعاداة ونصرة المظلوم على الظالِم؟!

وهل هناك أي عالِم يجيز التحزب والتعصب الموجودين بقوة فِي هذه الجماعات الَّتِي تلتزم مذهب الشاعر الجاهلي:

وَمَا أنا إلا من غزيةَ إن غَوت

غَويت وإن تَرشُد غزيةَ أرشُد

واعتقد أن الأشاعرة أعلم باللَّه وبدينه وأتقى من كثير من هذه الجماعات القائمة اليوم على البدع والتحزب.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٥-١٧).

ومع ذلك يعتبرهم ابن تيمية من فرق التجهم ثُمَّ يقول:

«وأما من قال منهم بكتاب «الإبانة» الذي صنفه الأشعري فِي آخر عمره ولَم يظهر مقالة تُناقض ذلك، فهذا يعد من أهل السنة، لكن مجرد الانتساب إلى الأشعري بدعة»[1].

ويقول فِي أبي محمد بن عبد السلام: «وأيضًا فيقال لهؤلاء الجهمية الكلابية -كصاحب هذا الكلام أبي محمد وأمثاله- كيف تدعون طريقة السلف وغاية ما عند السلف أن يكونوا موافقين لرسول الله ﷺ؟

فإن عامة ما عند السلف من العلم والإيمان هو ما استفادوه من نبيهم ﷺ الذي أخرجهم الله به من الظلمات إلى النور وهداهم به إلى صراط العزيز الحميد. . . وساق آيات فِي هذا الْمَعنَى. ثُمَّ قال: وأبو محمد وأمثاله قد سلكوا مسلك الملاحدة الذين يقولون: إن الرسول لَم يبين الحق فِي باب التوحيد ولا بيَّن للناس ما هو الأمر عليه فِي نفسه، بل أظهر للناس خلاف الحق، والحق إما كَتَمه وإما أنه كان غير عالِم به»[2].

كيف لو عاش ابن تيمية إلى أن رأى مثل جماعة التبليغ الَّتِي تبايع على أربع طرق صوفية، فيها الحلول ووحدة الوجود والغلو فِي الأولياء واعتقاد أنَّهم يعلمون الغيب ويتصرفون فِي الكون، هذا بالإضافة إلى عقيدة أبي محمد وأمثاله؟!

كيف لو رأى جماعات الإخوان المسلمين وفيهم هذه البلايا وزيادة تولي الروافض والدعوة إلى وحدة الأديان ومؤاخاة النصارى؟!

كيف لو عاش حتَّى رأى مثل عبد الرحمن بن عبد الخالق وهو مستميت فِي الدفاع عن هذه الطوائف ويشوه أتباع المنهج السلفي انتصارًا لهذه الطوائف ويقيم الدنيا ويقعدها على من يريد أن يصنفهم فِي الفرق مثل المعتزلة والخوارج؟!

كيف لو عاش فرأى شبابًا يرتدي برداء أهل السنة والجماعة وهو يوالي هذه

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥٨- ٣٥٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/ ١٥٨- ١٥٩).

الفرق كلها ويعادي ويخاصم أهل السنة ويدافع عمن يقرر وحدة الوجود ويقول بخلق القرآن ويقول بالاشتراكية؟!

بل كيف لو رأى رسولُ الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والصحابة والتابعون وأئمة الهدى مالك والأوزاعي والسفيانان والحمادان والرازيان أبو زرعة وأبو حاتم والبخاري ومسلم وابن خزيْمة وغيرهم وغيرهم، كيف لو رأوا هؤلاء وهم يتولون هذه الجماعات وقاداتِها وفيهم من الأمراض ما ذكرناه عنهم ثُمَّ لا يخجلون من معاداة أهل السنة وتوجيه الطعنات والتفنن فِي الأكاذيب والإشاعات ضدهم؟!

كيف لو رأى ابن تيمية عبد الرحمن عبد الخالق وهو يؤلف المؤلفات فِي الْمحاماة عن أهل البدع ويسدد الضربات إلى أهل السنة من أجلهم، بل يؤلف كتابًا باسم: «**ابن تيمية ومشروعية العمل الْجَماعي**» كأن ابن تيمية من كبار الدعاة إلى تفريق الأمة ومن كبار المنافحين عن أهل البدع والضلال، ومن كبار الْمُحاربين لأهل السنة من أجلهم.

لقد هَزُلت حتَّى بدَا من هُزَالِها كِلاهَا وحتَّى سَامَها كُل مُفْلِس

* * *

سادسًا: أصول العمل الجماعي

قال عبد الرَّحْمَن عبد الْخَالق فِي مقدمته:

«والحمد لله على أنه أقام طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرين مقاتلين لأعداء اللَّه مجاهدين فِي سبيله لا يخافون فِي اللَّه لومة لائم، حتَّى يقاتل آخرهم الدجال، ونسأل اللَّه أن يجعلنا من هذه الطائفة الظافرة المنصورة».

الظاهر أنه يقصد بِهذه الطائفة: الجماعات الَّتِي يدافع عنها ويؤلف هذه الكتب للإشادة بوجودها وجهادها وآثارها، ويبعد جدًّا أن يدخل فِيهم من ينتقد هذه الجماعات وما فِيها من بدع وتحزب جاهلي.

ثُمَّ قال: «وبعد؛ فقد بينا فِي كتاب «مشروعية العمل الجماعي» -بِحول اللَّه وقوته- الأدلة الواقعية الكافية على مشروعية العمل الجماعي الذي يراد من ورائه قضاء فريضة كفائية: كالقتال فِي سبيل اللَّه، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو تعليم العلم ونشر الإسلام، أو بناء مؤسسات الدين من مساجد ومدارس.

وذكرنا مبررات هذه العمل مِمَّا يجعل على كل مسلم متبصر وجوب الانْخراط فِيه حيث استبيحت حرمات المسلمين، وضيعت أحكام القرآن ونشأت أجيال من أبناء الإسلام على غير الملة، وغزانا العدو فِي عقر دارنا واستباح نساءنا وأطفالنا ومقدساتنا... فأصبح لزامًا على المسلمين التنادي لصد عدوان أهل الكفر على ملة الإسلام وإلا كانوا جميعًا آثِمين... ولَمَّا كان صد هجوم الكفار هذا على أمة الإسلام لا يُمكن إلا بالتعاون والتظافر والتآزر والجماعة، فإن الجماعة من أجل ذلك أصبحت واجبة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[1].

أقول:

١- الحمد لله الذي جعل عبد الرحمن يقول: «وقد بيَّنا... الأدلة الواقعية

---

(١) (ص ٥-٦).

الكافية..». ولَم يقل: الأدلة الشرعية؛ لأنه لا يُمكن أن يكون مثل قول اللَّه تعالى ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾.

ومثل قول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾.

ومثل قول اللَّه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

ومثل قول رسول اللَّه ﷺ: **«إن اللَّه يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بِحبل اللَّه جَميعًا ولا تفرقوا..»** الحديث.

ومثل قول رسول اللَّه ﷺ: **«أوصيكم بتقوى اللَّه والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنَّتِي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة»**[1].

وغير ذلك من النصوص القرآنية والنبوية حجة له.

لا يُمكن لعبد الرحمن أن يستدل بِمثل هذه الأدلة الشرعية على مشروعية العمل الجماعي على شكل ووضع الجماعات -أو الفرق- والأحزاب القائمة المتناحرة المتخاصمة فِي ميادين الدعوة وميادين الجهاد، والمتصارعة على الكراسي والمصالح والمنافع والْمُحاربة لأهل السنة والجماعة والمؤيدة فِي أشد أوقات الْمِحنة والمصفقة للطواغيت كما فعلت هذه الجماعات أو الأحزاب المهلكة للإسلام وأمة الإسلام فِي أزمة الخليج حيث ظهرت حقيقة هذه الدعوات المزيفة، والَّتِي شوهت الإسلام بِمثل هذه المواقف المخزية.

٢- قوله: «وذكرنا من مبررات هذا العمل ما يَجعل على كل مسلم متبصر وجوب الانْخِرَاط فِيه حيث استبيحت حرمات المسلمين... إلخ».

أقول: قد كان عبد الرحمن يرى العمل الجماعي من الأمور المستحبة.

---

(١) أخرجه أبو داود فِي سننه (٤/ ٢٨٠) وغيره.

ونرى هنا أنه قد جعله واجبًا على كل متبصر؛ فما أدري أيراه من فروض الأعيان أو فروض الكفايات؟

٣- أما دعوته لتنادي المسلمين لصد هجوم الكفار. . . إلخ.

فقد تنادى المسلمون فِي كل مكان احتله الكفار قبل قيام هذه الجمعيات وحرروا بلدانَهم من الاحتلال العسكري من المغرب العربي إلى أندونيسيا ولكن لَمَّا كان جهادهم قد قام على جهل وعلى عقائد فاسدة فقد استطاع الفجار أن يقتطفوا ثَمرات هذا الجهاد ويتسنموا دفة الحكم فِيحكموهم بغير شرع اللَّه، ولكن بلدانَهم لَم تقم فِيها حروب وجيوش جديدة متفرقة كما حصل فِي أفغانستان الَّتِي طُرد منها الشيوعي الأجنبِي وبقي الشيوعيون الذين اجتلبوا العدو الشيوعي الأجنبِي.

وخَلَفَ الْجيشَ الغازي جيوشٌ قامت فِي بلادهم تقودها هذه الجماعات الَّتِي يَمدحها عبد الرحمن ويوجب على المسلمين أن ينخرطوا فِي مثلها وعلى غرارها.

وكان الأولى بعبد الرحمن وهو يكتب هذا الكتاب «أصول العمل الجماعي» بعد أن رأى مفاسد العمل الجماعي الذي يدعو إليه، وجهاد الأحزاب المتناحرة الذي يدعو إليه أن يرجع إلى الحق والصواب فِيدعو هذه الجماعات أو الفرق أن تترك تحزبَها وتكتلها الفاسد، والذي يعاني المسلمون من مضاره ومفاسده ويشكل عليهم أخطارًا فِي المستقبل لا يعلمها إلا اللَّه.

وقل مثل ذلك فِيما يجري فِي السودان من ضلال وفساد لا يعرف السودان مثله حتَّى فِي أيام الحكم العلماني من دعوة إلى وحدة الأديان وتشييد للكنائس[1] والقبور وتكريْم للنصارى والدعوة إلى التآخي معهم[2] وإهانة المسلمين وظلمهم الذي لا يوجد له نظير وما ذلك إلا ثَمرة من ثَمرات الحزبية الَّتِي لا تعمل دائمًا إلا لصالحها فقط ولا تعمل لصالح الإسلام ولا لصالح المسلمين.

---

(١) بلغ عدد الكنائس -كما بلغنا- (٤٠٠) كنيسة فِي هذا العهد القصير من حكم حزب الترابي الإخواني في السودان.

(٢) ومع شيعة إيران الذين يريدون القضاء على أهل السنة. (*)

كان الأولى بعبد الرحمن أن يدعو المسلمين إلى ما دعاهم إليه رب العالمين فِي كتابه ورسوله الأمين فِي سنته وعلماء الإسلام المخلصون فِي كل زمان ومكان فِي دعوتِهم المسلمين أن يعتصموا بحبل اللَّه جميعًا ولا يتفرقوا وألاَّ يتنازعوا فيصيبهم الفشل كما حصل كثيرًا ويحصل ما داموا متفرقين شيعًا لا تجمعهم عقيدة صحيحة ولا منهج إسلامي صحيح.

وأن يدعوهم كما يدعو السلفيون الأمة إلى منهج واحد وعقيدة واحدة لا أن يخاصمهم ويتكلف المبررات الواقعية المزعومة لاستمرار هذه الجماعات فِي متاهاتِها ويوجب على كل متبصر أو أعمى الانْخراط فِيها من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

وقد قال ما يؤكد هذه المقولة فِي كتاب «المسلمون والعمل السياسي»:

«وأنه لابد لكل مسلم أن ينخرط فِي عمل سياسي ينصر الدين»[1].

فهل يجب على المسلمين أن ينقسموا إلى جماعات وفرق؟!

ولو كنت تقصد بقولك: «**فإن الجماعة من أجل ذلك واجبة من باب ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب**» أن يتركوا تحزبَهم وتفرقهم شيعًا لأصبت الْمحز؛ بل كان يجب أن تسوق النصوص الشرعية الَّتِي ذكرنا بعضها، ولكن -للأسف- فإن مقصود عبد الرحمن شيء آخر يتنافى مع تلك النصوص الواضحة الَّتِي تدين مشروعه الذي يؤلف فِيه الكتب، ولِهَذا اختفت تَمَامًا كل هذه النصوص فِي هذا الموضع.

٤- قال عبد الرَّحْمَن: «ذكرنا أيضًا أن بعضًا من أهل الغيرة على الإسلام قد أسسوا الجماعات الدعوية، والمؤسسات الخيرية من أجل القيام بِهذا الأمر، وأن بعضًا من هذه الجماعات والمؤسسات قد عم خيرها ونفعها، وبعضًا خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا عسى اللَّه أن يعفو عنهم إنه غفور رحيم»[2].

---

(١) انظر (ص ٧٦).

(٢) أصول العمل الجماعي (ص ٦).

أقول: لو كانت هذه الجماعات والمؤسسات كلها جماعات خيرية على منهج واحد هو المنهج الإسلامي الحق وتَهدف إلى غاية واحدة هي إعلاء كلمة اللَّه فِي الأرض فتبذل بسخاء وتدعو بجد إلى الحق وإلى جمع كلمة المسلمين على ذلك المنهج وإلى تحقيق تلك الغاية النبيلة -لَمَا وجدت من كل علماء السنة والتوحيد إلا التأييد المطلق والدعم المادي والمعنوي الذي لا يقف عند حد ولكن واقع هذه الجماعات ضد هذا تَمامًا.

فهي جماعات مختلفة المناهج والغايات والمقاصد، كل جماعة تدعو إلى منهجها، وتسعى لتحقيق غاياتِها الَّتِي تضر ولا تنفع، وتغرس فِي نفوس أتباعها الحقد والبغضاء لكل من لا ينضوي تحت رايتها وتفتعل من الأكاذيب والشائعات الَّتِي تحطم خصومها ومخالفيها، وكثير منها يبالغ فِي عدائه للمسلمين فِيكفرهم ويرى سفك دمائهم واستحلال أموالهم وأعراضهم ويفعل بالمسلمين ما لا يفعله باليهود والنصارى، وعبد الرحمن يعرف كل هذا.

فكيف يقول: «وإن بعضًا من هذه المؤسسات قد عمَّ خيرها ونفعها»؟!

أرني هذه المؤسسات الَّتِي توهم القارئ أنه ليس فِيها إلا الخير المحض.

وكيف تقول: «وبعضًا خلطوا عملا صالِحًا وآخر سيئًا عسى اللَّه أن يعفو عنهم». وعندهم من الْمُحدثات والبدع والضلال ما لا يعلمه إلا اللَّه، وعندهم من العناد والتمادي فِي الباطل ما يدفعهم إلى الاستمرار فِي بدعهم وضلالِهم وعندهم من العداء للسنة وأهلها ما شحنوا به عقول أتباعهم وملئوا به كتبهم.

هذا الأسلوب خلاف ما دل عليه الكتاب والسنة ومنهج السلف فِي ذم البدع وأهلها والتحذير منها.

٥- ثُمَّ قال عبد الرَّحْمَن[١]:

«وقد عجبت أشد العجب لمن أفتى بعدم جواز قيام جماعات للجهاد والدعوة ومؤسسات للخير والبر والإحسان زاعمين أن ذلك ليس من هدي سيد المرسلين

---

(١) أصول العمل الجماعي (ص ٦- ٧).

ولا أحد من سلف الأمة الطيبين الطاهرين ولا العلماء العاملين، وأنه لا يجوز هذا مع قيام أي سلطان إسلامي، وادعوا أن هذا فرقة والفرقة عذاب، وتتبعوا سيئات بعض الجماعات الدعوية ونشروها في كل مكان. انظروا هذه هي سيئات التجمع للدعوة إلى الله ونصر الدين.

وقد رددنا -بحمد الله- على كل هذه الشبهات بما عرَّاها، وكان من جملة ردنا أنه لَم يأت فِي كتاب ولا سنة ولا قولٍ لأيٍّ من سلف الأمة ينهى فِيه أن تتجمع جماعة من المسلمين على فعل خير وبر وتقوى.

فكيف تؤصلون أصلًا لا سند له من كتاب ولا سنة ولا قول سلف صالح من الأمة؟!

بل الكتاب والسنة والإجماع كلهم داعون[1] إلى التعاون على البر والتقوى والتآزر، والجهاد الجماعي من أجل رفعة الدين، وجعل كلمة الله هي العليا فِي الأرض كلها، ودحر الباطل وأهله فِي كل مكان.

وقلنا أيضًا: إن سلفنا جميعًا لَم يعرفوا إلا الجهاد الجماعي إما فِي إطار الإمام العام الذي كان كل مسلم يعتبر نفسه جنديًّا عنده منتظرًا الأمر منه للخروج والجهاد، وإما عاملًا فِي الجماعة الخاصة وذلك عند غيبة الإمام أو ضعفه عن القيام بواجبه، وضربنا مثلًا لذلك بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وكيف جاهد[2] فِي إطار جماعة منظمة عاملة تأتَمر بأمره وتجاهد بِمشورته، وكيف وقى الله بجهاده أمة الإسلام كثيرًا من الأخطار الَّتِي كانت تُهددها . . . وقد جمعنا مجموعة المقالات عن شيخ الإسلام فِي كتاب مستقل»[3].

قوله: «وقد عجبت أشد العجب لمن أفتَى بعدم جواز قيام جماعات للجهاد والدعوة ومؤسسات للخير والبر والإحسان زاعمين أن ذلك ليس من هدي سيد المرسلين . . .» إلخ.

---

(١) كذا جاء فِي كتاب عبد الرحمن.

(٢) جاهد تحت راية إمام.

(٣) أصول العمل الجماعي (ص ٧-٨).

أقول: وأي حجة لك في عمل الإمام محمد بن عبد الوهاب[1] الذي دعا إلى توحيد اللَّه وإخلاص الدين له فاستجاب له من استجاب من القبائل المتفرقة المتناحرة والواقعة في الشرك والبدع، هذه الجماعة لابد أن تجتمع لرفع راية التوحيد والذب عنها والسعي الحثيث لجمع الناس تحت راية واحدة هي راية الحق والتوحيد.

فهل كان محمد بن عبد الوهاب يدعو إلى ما يدعو إليه عبد الرحمن من قيام جماعات متعددة في شرق الأرض وغربها؟!

لو كان الإمام محمد يحمل فكر عبد الرحمن لَمَا رفع راية الجهاد ضد جماعات أقرب إلى الفطرة وأصدق لهجة وأفضل أخلاقًا من الجماعات الَّتي ينافح عنها عبد الرحمن الَّتي شهد عليها عبد الرحمن -نفسه- برداءة أخلاقها وتناحرها فيما بينها وإشاعة الأكاذيب والافتراءات، وهذا -وأخزى منه- يدركه من ينظر إلى أعمال وتصرفات هؤلاء بجدية ويزنُها بِميزان الحق.

وما رأيت أعجب من استدلال عبد الرحمن هذا!!

واسأل عبد الرحمن عن دعوة جميل الرحمن أليست مشابَهة لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في عقيدتِها ومنهجها وجهادها وتطبيق شرع اللَّه وإقامة الحدود وتغيير المنكرات في إمارة كُنر؟!

أخبرني عن سلفي واحد أنكر هذا التجمع الإسلامي الصحيح الذي يشبه تجمع أتباع الإمام محمد بن عبد الوهاب.

وأخبرني هل هذه الجماعات الَّتي تناضل عنها هل رضيت هذا التجمع؟! أو أنَّها استعملت كل الأساليب الفاجرة لفض هذا التجمع وحده من بين كل

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب ظهر في بلاد تحكم نفسها بنفسها تحت أمراء، كل أمير مستقل ببلده لا سلطة للأتراك عليهم ولَم يكن تعيينهم من قِبَل الأتراك وإنَّما كانت إمارة وراثية، وقد استعان الإمام محمد بن عبد الوهاب بسلطة أحد هؤلاء الأمراء وهو محمد بن سعود ودخل تحت ولايته الَّتي اتسعت فيما بعد حتَّى شملت معظم الجزيرة، وانتزعت الحرمين من سلطة الأتراك بقصد الإصلاح ونشر التوحيد فيهما، وكان ذلك مما أغضب الأتراك ولَم يغضبوا من أجل قيام الشيخ في بلاد نجد؛ لأنَّها لَم تكن تحت إمرتهم بل كانت بيد أمرائها. (*)

التجمعات القبورية والرافضية والباطنية والحزبية، وكان من أشد الغاضبين على هذا التجمع السلفي الجماعات الإخوانية والقطبية، فلما أعيتها الحيل والمكايد لفض هذا التجمع المؤمن حقًّا لجئوا إلى الحديد والنار فِي حرب وحشية همجية لا تلتزم دينًا ولا خلقًا حتَّى قضوا على هذه الجماعة السلفية وهدموا مدارسها ومؤسساتِها وقتلوا أميرها الموحد الْمُجاهد.

فهل عارض سلفي واحد هذا التجمع المستوفي شروط التجمع؟!

إن هذا يعطي المتأمل المنصف أنه لا يوجد سلفي يعارض فِي وجود هذه الجماعات[1] من حيث إنَّها تقوم على البر والتقوى والإحسان وإنَّما يعارضها؛ لأنَّها ارتكبت التفرق المذموم الذي ذمه اللَّه ورسوله وحرمه اللَّه ورسوله والمؤمنون.

وأنا أسأل عبد الرحمن لَمَّا قُتل عبد اللَّه عزام المعروف بِمواقفه من السلفية والسلفيين رثيته رثاء ومدحته وأطريته بِما لا يوصف به إلا الأنبياء.

ولَمَّا قُتل الشيخ جميل الرحمن لَم نسمع منك ولَم نر أي حركة ولا نأمه، فهل أنت مِمَّن لا يجيز التجمع السلفِي ولا الجهاد السلفِي ولا التطبيق السلفِي تضامنًا مع الجماعات الَّتِي تدافع عن تَجمعاتِها؟! ولَم تنكر منها حتَّى التجمعات الصوفية صاحبة وحدة الوجود الَّتِي حاربتها فِي كتابك «الفكر الصوفي» أم أنك تَململت فِيما بينك وبين نفسك واستحييت من الجماعات الأفغانية ومن الجماعات العربية الَّتِي تؤيد القتلة السفَّاكين؟!

فأين هي الشجاعة فِي مواجهة الباطل والظلم؟!

قال الشيخ عبد الرَّحْمَن:

«وقد عجبت أشد العجب لأن ينكر بعض تلاميذ هذا الشيخ الجليل ومن استضاءوا بنوره ودعوته وأصبحوا موحدين بفضل اللَّه ثُمَّ بفضل جهاده أن يتنكروا

---

(١) الإسلام لا يريد إلا جماعة واحدة تسير على المنهج النبوي: «لا تزال طائفة من أمَّتِي على الْحَق». ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. وإذا قامت على البر والتقوى فلابد أن تكون جماعة واحدة. (*)

لطريقة أستاذهم وشيخهم ويقولوا كما يقول أعداء دعوته: كل من أسس جماعة للدعوة والجهاد فهو خارجي معتزلي!! وليس النظام من دين الله!! والتحزب ليس من الإسلام!!»[1].

أقول: لو كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب من دعاة التعددية الحزبية لَمَا جاز لأتباعه أن يتبعوه؛ إذ إن دعوة الإسلام ومنهج الإسلام: أن على المسلم اتباع الحق الثابت بالحجة والبرهان، لا الاتباع الأعمى للشيوخ بدون حجة وبرهان.

فهل يظن الشيخ عبد الرحمن أن لو وقع الشيخ محمد بن عبد الوهاب فِي خطأ القول بتعدد الأحزاب أو تعدد الفرق أن تلاميذه سيتبعونه هو أو غيره كائنًا من كان على ذلك الخطأ؟ كلا فإن منهجهم السلفي يحجزهم عن التقليد الأعمى؛ لاسيما إذا كان ذلك الخطأ يصطدم بالنصوص الواضحة كالنصوص الْمحرِّمة للدعوة إلى التحزب والتفرق.

كيف وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب قد حارب التحزب والتمذهب وقد قامت دعوته على الدعوة إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله، وطاعة اللَّه وطاعة رسوله ﷺ وترك واجتناب كل ما يخالف ذلك بِما فِي ذلك طاعة العلماء والأمراء.

ولقد عقد بابًا عظيمًا فِي كتابه الشهير «كتاب التوحيد» «باب: من أطاع العلماء والأمراء فِي تَحريْم ما أحل اللَّه وتحليل ما حرم اللَّه فقد اتخذهم أربابًا من دون اللَّه».

وهذه الأحزاب والجماعات تقوم على الطاعة العمياء لأمرائها وقاداتِها وأحبارها ورهبانِها.

وقوله: «ومن استضاءوا بنور دعوته وأصبحوا موحدين بفضل اللَّه ثُمَّ بفضل جهاده».

أقول: هذا الاعتراف لهم بالتوحيد سوف يُهدم بعد قليل.

ونسبته هذا القول إليهم: **«... كل من أسس جَمَاعة للدعوة والْجِهَاد فهو**

---

(١) نعم، التحزب على الباطل ليس من الإسلام.

خارجي معتزلي. . . ». لا يقوله أحد ولا يتصور عن أحد من حملة المنهج السلفي لِمجرد إقامة جماعة للدعوة أو الجهاد ويجب فضح من يقول مثل هذا القول.

وقوله: «وليس النظام من دين الله».

ما أظن أحدًا يقول هذا بإطلاق[1].

فالنظام منه ما يحقق مصالح ويدرأ مفاسد ويتمشى مع قواعد الشريعة الإسلامية ونصوصها، فهذا من العدل الذي أمر اللَّه به، ويحقق المصالح الَّتي برز الإسلام فِي مراعاتِها.

وقد يكون النظام باطلًا يتضمن الظلم والعسف ويخالف منهج الإسلام ونصوصه، فهذا النظام يجب أن يقال: إنه ليس من الإسلام؛ بل ويقال فِيما يتعمد أصحابه مخالفة الإسلام استحلالًا لمخالفته: إنه كفر. فهل تقول أنت يا عبد الرحمن أن كل نظام مهما كان نوعه؛ من الإسلام؟!

وقوله: «والتحزب ليس من الإسلام».

أقول: إن كان هذا التحزب يقوم على الباطل ويدعو إلى الباطل والبدع فِيجب على كل مسلم أن يقول إن هذا التحزب ليس من الإسلام.

وإن كان هذا الاجتماع -الذي يسميه المغرضون تَحزبًا-؛ تَحزبًا لكتاب اللَّه، التحزب لكتاب اللَّه وسنة نبيه يُوالَى فِيه لله ويُعادَى فِيه لله؛ فهذا من الإسلام[2].

ويجب على كل مسلم أن يكون واحدًا منه، وإنه ليتعجب من عبد الرحمن عبد الخالق أن يجعل التجمع الشرعي الذي أمر اللَّه به ورسله وعليه أنبياء اللَّه ورسله وأتباعهم الكرام وكل علماء الحق والإسلام دليلًا على التفرق والتعدد الحزبي الذي حرمه اللَّه ورسوله وعلماء السنة والإسلام.

إن هذا التجمع الشريف لا يكفي أن تُمثل له بالإمامين: ابن تيمية وابن عبد

---

(١) وإن قاله جاهل ينتسب إليهم فليس ذلك بحجة، وإنَّما يعتبر خطأ من قائله. (*)

(٢) قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ سَمَّاهم حزبًا واحدًا ونسبه إليه ولَم يسمهم أحزابًا. (*)

الوهاب؛ بل كان يجب أن تُمثل له بالأنبياء العظام والصحابة الكرام، ويحرم كل الحرمة أن تتخذه دليلًا على ما يضاده كل المضادة ألا وهو التفرق والتحزب الذي تستره باسم الجماعات الإسلامية والجماعات الدعوية.

وقد صرح فِي بعض كتبه المتأخرة بجواز قيام الأحزاب السياسية فِي أي نظام ديْمقراطي بادِّعاء أن هذا يدخل فِي المصالح المرسلة فقال:

«وهذا الباب إذا استعملناه فِي مجال الدعوة إلى اللَّه ﷻ والجهاد فِي سبيله وفق أصوله وشروطه؛ فتح لنا أبوابًا عظيمة فِي الدعوة، واستطعنا الاستفادة من معطيات العصر العظيمة ووسائله المتقدمة؛ كالصحف والإذاعة والتلفاز، والجامعات والمؤسسات والجمعيات والتجمعات والأندية والنقابات والأحزاب... إلخ.

فهذه المؤسسات الجديدة والوسائل المستحدثة ليست شرًّا فِي ذاتِها، ولَم يأت نص شرعي بإلغائها ولا جاءت نصوص كذلك بوجوب الأخذ بِها»[1].

هكذا يقول عبد الرحمن!!

ولا أدري ما جوابه على النصوص الكثيرة فِي تَحريْمِ التحزب والتفرق.

هل نسختها الحضارة الغربية الَّتِي بَهرت عبد الرحمن كما بَهرت كثيرًا مِمَّن هو على شاكلته فِيذهب كل مذهب فِي رد النصوص تحت ستار المصالح المرسلة؟!

ألا تعلم أن من شروط الأخذ بالمصالح ألاَّ تخالف نصًّا من نصوص الشريعة الإسلامية؟!

---

(١) المسلمون والعمل السياسي (ص ٢٧)، (٣٦- ٣٧).

ومن الغريب أن عبد الرحمن قال فِي هذا الكتاب: «إن رسول اللَّه ﷺ قد بدأ منذ أول يوم لدعوته يدعو إلى عقيدة مغايرة للمعتقد السائد ويجمع الناس حول هذا المعتقد، وهذا فِي حقيقته عمل سياسي حسب مفهوم الناس وعرفهم اليوم». (ص ١٠).

وعلى هذا فدعوات الأنبياء كلها دعوات سياسية وكذلك دعوات المصلحين، وكل دعوة قامت وستقوم تعتبر سياسية.

فتعجبوا كيف قاد الغلو فِي السياسة إلى هذا المنطق العجيب الذي لَم يسبق إليه أحد غير عبد الرحمن عبد الخالق!!

وألا تعلم أن من أعظم العلماء من لا يرى الأخذ بالمصالح المرسلة؟!

وهل التحزب والتجمعات والجماعات الَّتِي تقوم على أساس حزبي لا يصادم تلك النصوص الَّتِي زخر بِها كتاب اللَّه وسنة رسوله، وأجمع عليه علماء الإسلام؟!

وألا تعلم أن هذا مِمَّا يفرح أعداء الإسلام ويبذلون أموالَهم ويقدمون سياساتِهم وخططهم لقيام مثل هذه الأحزاب الَّتِي تحقق مصالحهم واستعلاءهم على المسلمين؟!

ثُمَّ قال عبد الرَّحْمَن:

«وقد ذهب بعض الناس إلى عدم جواز استخدام الحزب السياسي والجمعية الخيرية، والتجمع والتكتل السياسي والجمعيات الطلابية أو المهنية بحجج كثيرة منها..»[1]، ثُمَّ ساق بعض هذه الحجج وتعسف فِي ردها، وقد قدمنا من الردود ما يشفي فِي تَحريْم التحزب والتفرق، وأنه لا مانع من قيام جماعات تجمعها العقيدة والمنهج والغاية والمقصد لأعمال البر والخير؛ لأنَّها فِي الحقيقة جماعة لا جماعات؛ لأن من هذا وصفهم: جماعة واحدة وإن تباعدت أوطانُهم، وتفرقت أبدانُهم، وامتدت أزمانُهم.

وقال عبد الرَّحْمَن: «والعجب كل العجب أن بعض هؤلاء التلاميذ أعطوا للحكام المعاصرين حقوقًا لَم تعط للصدِّيق ولا للفاروق ولا عرفها المسلمون فِي كل تأريخهم ولا دَوَّنَها -حسب علمي- عالِم موثوق فِي شيء من كتب العلم: وهي أنه لا يَجوز أمر بِمعروف ولا نَهي عن منكر إلا بإذن الإمام، ولا يَجوز رد عدوان على ديار الإسلام إلا بإذن السلطان.

وهؤلاء -للأسف- أعطوا للحاكم صفات الرب ﷻ فالْحَق ما شرعه والباطل ما حرمه، وما سكت عنه فِيجب السكوت عنه، وعندهم أن ما أهمله الحاكم من أمر الدين ومصالِح المسلمين فِيجب على أهل الإسلام إهماله والتغاضي عنه حتَّى

---

(١) المسلمون والعمل السياسي (ص ٢٥-٢٦) وانظر كلامه هذا فِي جواز التحزب فِي كتابه مشروعية الدخول فِي المجالس التشريعية (ص ٩٨).

لا يغضب أمير المؤمنين»[1].

أقول: إن الشيخ ابن باز قد لام عبد الرحمن عبد الخالق واعتبر قوله هذا من المزاعم الَّتِي لا يعرفها عن أحد من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وطلب منه أن يبين له فِي أي كتاب وجد هذا الكلام وأي شخص أخبره بذلك.

كما عذمه على هذا الكلام ومثله الشيخ ابن غصون والشيخ صالح الفوزان.

فما وسع عبد الرحمن إلا أن يعتذر ويبرأ إلى اللَّه من أن يكون قد عنَى بِهذه المقالة أحدًا مِمَّن أخذوا عن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب مباشرة أو أحدًا من أبنائه أو أتباعه المشهورين إلى يومنا هذا[2]، فقد كانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد فِي سبيل اللَّه لإعلاء كلمة اللَّه فِي الأرض، وقد كان تلاميذه وأتباعه منذ وقته وإلى يومنا هذا وهم -بِحمد اللَّه- رءوس الطائفة الظاهرة المنصورة، وهم القائمون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى توحيد اللَّه وعبادته.

وهذا كلام أوله حق إن لَم يدخل فِيه أهل الشغب الثائرين بفكر سيد قطب ومنهجه على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحملتها -باسم الغيرة- على الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وآخره فِيه نظر قوي وهو قوله:

«٢- وإنَّما عنيت بعض صغار طلاب العلم[3] فِي عصرنا مِمَّن بدءوا بوضع أصول فِي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقتال فِي سبيل اللَّه مخالفة لأصول أهل السنة والجماعة.

وقد رأيت أن لا حاجة لذكر القائلين بِهذه المقالات اتباعًا لسنة النَّبِي ﷺ فِي البيان والتحذير «ما بال أقوام يقولون...» ولِمَا درج عليه كثير من السلف من إهمال ذكر المعين والتنبيه على ما وقع فِيه من الخطأ فقط».

---

(١) أصول العمل الجماعي (ص (١٠- ١١).

(٢) هذه مغالطة؛ لأن كلامه هذا واضح لا يقبل التأويل، فمن وصفهم بصغار طلبة العلم لا يقال: إنَّهم من أتباع الشيخ؛ لأن أتباعه من كان على طريقته فِي العلم والدعوة.

(٣) يرد هذا العذر المتحايل ما ذكره فِي كتاب أصول العمل الجماعي نفسه (ص ٧٦-٧٧) الذي تنقص فِيه العلماء.

هذا الكلام -كما قلت- فِيه نظر قوي، بل هو كلام باطل؛ إذ تكررت منه الطعون الواضحة الجلية كما فِي كتابه: «خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية» وكما فِي شريطه «المدرسة السلفية» وكما فِي كتابه «مشروعية العمل الجماعي» وكما فِي كتابه هذا «أصول العمل الجماعي» فِي هذا الموضع بِهذا الكلام وفِي (ص٧٦-٧٧) حيث يقول: «**إن الوصول إِلَى الرأي الفقهي والحكم الشرعي -فيما يُمكن عمله لنصر الدين- ليس أمرًا سهلًا كما يتصوره الكثيرون؛ وذلك أن تعقيدات الواقع الذي نعيش فِيه، والعلم بالمصالِح والمفاسد وما يُمكن تَحقيقه وما لا يُمكن، أمر ليس فِي إمكان كل مُجتهد؛ وذلك أن كثيرًا من العلماء وطلاب العلم ربَّما يكونون على دراية ببعض علوم الكتاب والسنة، ولكن كثيرًا منهم قد يكون فِي جهل كبير بواقع الناس، وحقيقة الأنظمة والقوانين الَّتِي تَحكم هذا الواقع، ولا شك أن من يَجهل الواقع لا يستطيع أن يهتدي إلى الحكم الشرعي الصحيح، والأسلوب الأمثل فِي كيفية الدعوة والجهاد**».

فهذا طعن منه فِي العلماء الذين صار طعنه فِيهم ديدنه وعادته فكيف يُقبل منه قوله إنه إنَّما يقصد بعض صغار طلاب العلم، وأكد ذلك فِي شريطه «**كشف الشبهات**» كما سيأتي.

وهذا الشريط قد كان حديثه فِيه بعد كتابه «أصول العمل الجماعي» وكل ذلك يدل على بطلان قوله: «**إنَّما عنيت بعض صغار طلاب العلم**»... إلخ.

وأنه إنَّما يقصد العلماء، ولَم يفهم أي قارئ وأي سامع عاقل من طعنه هذا إلا أنه يقصد العلماء لا صغار طلاب العلم.

والمشايخ الذين وجهت إليهم الأسئلة لَم يفهموا إلا أنه يقصد العلماء؛ لا طلاب العلم.

ويؤكد هذا الفهم الذي لا يصح خلافه بحال من الأحوال أنه قد بدأ يطعن فِيهم ويشن عليهم الهجمات ويثير عليهم شباب المسلمين من وقت طويل.

فمنذ تسع وعشرين سنة يسدد ضرباته وطعونه إلى أتباع المنهج السلفي علماء كبارًا، وطلابًا، ويشهر بِهم وينسب إليهم ما هم برآء منه فِي عدد من كتبه وبعض أشرطته.

فأول قذيفة وجهها إليهم حسب ما عرفناه، محاضرة سُجلت فِي شريط سماه «المدرسة السلفية» أصَّل فِيه أصولًا ليبني عليها طعنه فِي علماء المملكة العربية السعودية، وإخراجهم من المدرسة السلفية لأنَّهم فقدوا مواصفات السلفية.

وقد قدمنا ذلك مبسوطًا من كلامه.

ومنه: «لَمَّا تروح السعودية الآن لا تجد قبر ولا تجد ناس، نادر ما تجد إنسان مثلًا يدعو غير الله ﷻ، ومع ذلك تجد أنه هناك طائفة العلماء لا يحسنون من أمور العقيدة إلا ما تكلم به الشيخ محمد بن عبد الوهاب.. ولكن هم فِي عماية تامة وفي جهل تام عن هذه المشكلات الجديدة -يعني: وجود أصناف الملاحدة- إذن هذه السلفية لا تساوي شيء».

ثُمَّ حسب تأريخه هو لهذا الشريط بعد خمس أو ست سنوات ألف كتابه **«خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية» (١٣٩٣هـ) وجدد طبعه (١٤٠٦هـ) فقال فِيه:**

«واليوم -للأسف- لا نَملك إلا شيوخًا يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديْمَة، ما قيمة عالِم يقرأ آيات الربا ولا يفهم نظام المعاملات الربوية القائم الآن.

وما قيمة عالِم لا يستطيع الرد على ملحد يزعم أن قطع اليد فِي السرقة وحشية وأن الزواج بأربع نساء همجية ورجعية.

وما قيمة عالِم بالشريعة يزعم أن السياسة ليست من الدين وأنَّها وقف على الطابور الجاهل من محترفي السياسة ولصوصها.

وما قيمة عالِم لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة، إننا نستطيع فقط الفتوى فِي الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق».

وقال عن الإمام مُحمَّد الشنقيطي: «ولكن هذا الرجل لَم يكن على شيء من مستوى عصره، فما كان يدرك جواب شبهة يوردها عدو من أعداء الله، ولا كان على استعداد أصلًا لسماع هذه الشبهة؛ هذا بعد اعترافه له بالعلم الغزير بالتفسير

وأصول الفقه» .

وأقول: واللَّه ثُمَّ واللَّه إن الإمام الشنقيطي ومن هو دونه بكثير فِي العلم ما هو فِي هذه الصورة الشوهاء الَّتِي شوههم بِها عبد الرحمن عبد الخالق وكان له عناية بِمثل هذه الشبهات والرد عليها فِي دروسه ومؤلفاته.

ثُمَّ نسب إليه، أنه كان يهجم على حقائق العلم المادي فِيرمي الذين يحلون[1] الوصول إلى القمر ويزعم أن الْمُحاولين لن يستطيعوا الوصول إليه.

أقول: ما أظنه على علمه وعقله وورعه يرمي مسلمًا بالكفر والزندقة بِمثل هذا، وكان يحتج بآيات من القرآن على عدم إمكان وصول المراكب الفضائية إلى القمر.

من تلكم الآيات قول اللَّه تعالى فِي سورة ص: ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾.

ويقول: إن وصلوا إلى القمر فأنا لَم أفهم القرآن، وقد هيأ اللَّه من كبار علماء الفلك الغربيين من يكذب أسطورة الوصول إلى القمر. فليتفضل بالدفاع عن هذه الأسطورة من آمن بِها من فقهاء الواقع.

ويرد على هذا الفلكي الذي يصدق عليه: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ أي: من أهل الغرب مخترعي هذه الأسطورة.

ثُمَّ قال فِي سياق سخريته بشيخه الإمام الشنقيطي: «لقد كان هذا الرجل الذي لَم تقع عينِي على أعلم منه بكتاب اللَّه مكتبة متنقلة ولكنها طبعة قديْمَة تَحتاج إلى تنقيح وتصحيح!!.

ثُمَّ قال: هذا مثال، وكان يدرس غيره عشرات فِي علوم الشريعة على هذا المستوى جهلًا بالحياة وعلمًا بالدين، وهذا لا يكفي فِي عصرنا، لابد لنا من رجال يكونون على مستوى ثقافة وعلوم عصورهم ويكونون أيضًا على مستوى الفهم الجيد لكتاب اللَّه وسنة رسوله -يعنِي: أن هؤلاء الْمَذكورين يتقدمهم الشيخ

---

(١) يقصد: يجيزون.

مُحمَّد الأمين الشنقيطي ليسوا على مستوى الفهم الجيد لكتاب اللَّه وسنة رسوله لأنَّهم لا يؤمنون بالوصول إلى القمر ولا يدركون جواب شبهة يوردها عدو من أعداء الله- . . . » إلخ .

ويقول: «إننا نريد علماء على مستوى العصر علمًا وثقافة وأدبًا وخلقًا وشجاعةً وإقدامًا وفهمًا لأساليب الكيد والدس على الإسلام، ولا نريد هذا الطابور من العلماء الْمُحنطين» .

فهذا الطابور الْمُحنط من العلماء المحنطين هم تلاميذ محمد بن عبد الوهاب أو هم داخلون فِيهم دخولًا أوليًا إن كانت دائرة هذا الطابور أوسع، ويبدو أن هذه النظرة الشوهاء قد كانت راسخة فِي نفسه متمكنة قبل أن يدسعها فِي كتابه هذا ثُمَّ ينفثها بين الفينة والفينة؛ لأنه كان قد تصور فِي نفسه أن هؤلاء الْمحنطين لا يُمكن أن يدركوا هذا حتَّى لو قرءوه أو سمعوه حتَّى وصل إلى قمة الطعن فِيهم فِي هذا الكتاب «أصول العمل الجماعي» ولَمَّا عرض أحد الطلاب السلفيين طعنه فِي العلماء على بعض شيوخهم شرع يعتذر بِما يدل أنه لا يزال يحمل هذا التصور .

إذ سأله سائل كما فِي شريط «كشف الشبهات» فقال: «أحسن اللَّه إليك يا شيخ! المدرسة السلفية» محاضرة لكم أُلقيت من زمن بعيد، تثار حول هذه الْمُحاضرة فِي هذه الأيام زوبعة وشغب، فمتَى أُلقيت هذه المحاضرة فضيلة الشيخ؟ وماذا كان فحواها حفظكم الله؟

فأجاب: كانت هذه الْمُحاضرة فِي بداية عقد السبعين، وكنا فِي هذا الوقت مهتمين جدًّا بتحديث الفكر السلفي ليكون مواجهًا للفكر العلماني اللاديني[1] الذي

---

(١) دين اللَّه الإسلام ليس فكرًا، وينهى عن الحدث، والإحداث والردود السلفية فِي كل عصر قائمة على هذا الدين كتابًا وسنة، ولَم يعصرنه ولَم يحدّثه أحد من علماء الإسلام والسنة، ولا يعصرنه إلا أهل البدع والضلال مثل الجهمية والمعتزلة، وعموم أهل الكلام والمنطق الذين يرون أن كتاب اللَّه وسنة رسوله لا يكفيان للرد على أعداء الإسلام فلابد من العصرنة بعلوم اليونان وغيرهم، وأهل البدع فِي هذا العصر مثل الإخوان المسلمون حينما اعتنقوا الاشتراكية والدِيْمقراطية وأخوة الأديان وحرية التدين ودعوة بعضهم إلى وحدة الأديان.
ثُمَّ أخبرنا ما هذا التحديث والعصرنة إن كان لديك شيء تَحتج به غير الكتاب والسنة اللذين يعرفهما العلماء الْمُحنطون على ما تزعم أكثر منك بِما لا يقاس.

انتشر فِي هذا الوقت وللأسف كان المتصدون للفكر العلماني اللاديني من طلاب العلم والعلماء الذين كانوا يردون، كانوا فِي الغالب ينتمون إلى غير المدرسة السلفية، وهؤلاء يكون ردهم على المذاهب المنحرفة ناقصًا ومشوهًا، وكان الواجب أن يتصدى حملة الكتاب والسنة والذين يتبعون نَهج السلف لهذه الأفكار الشريرة من الشيوعية، والاشتراكية، والقومية، وكانت المحاضرة حول أصل من أصول المدرسة السلفية وهي العصرية -ونعني بِهذا الأصل-: اللي هو العصرنة.

أن علماء السلف كانوا دائمًا يعيشون عصرهم ويردون على كل باطل يُجابِههم كما رد الصحابة -رضوان الله تبارك وتعالى عليهم- فتنة القدر لَمَّا ظهرت فِي وقتهم والخروج، ورد التابعون بعدهم فتنة إنكار السنة والتجهم والرفض والإرجاء وموقف الإمام أحمد وهو علم من أعلام السنة وإمام من أئمة المدرسة السلفية موقفه معروف فِي فتنة خلق القرآن، وخلق القرآن هي أثر من آثار التجهم، كذلك من الأعلام المشهورين فِي المدرسة السلفية شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وقد رد على اليهود والنصارى والرافضة والصوفية والمقلدة وأئمة الجور، وكتب السياسات الشرعية والحسبة.

والشاهد: أنه عاش عصره بكل أبعاده ورد على كل الانْحرافات الفكرية والعقائدية الموجودة فِي وقته وكذلك من أعلام الدعوة السلفية و«المدرسة السلفية» شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، فقد تصدى للشرك والخرافة، والتصوف والحكم بغير ما أنزل الله وطاعة العلماء والأمراء فِي معصية الله[1].

فِي الوقت الذي ألقينا فِيه هذه الْمُحاضرة كان قليل جدًا مِمَّن يحملون العقيدة الصحيحة على علم بالمذاهب المعاصرة ومن هؤلاء القليل كان شيخنا ووالدنا

---

(١) وهذه مغالطة، فردود السلفيين موجودة لكنها على طريقة هؤلاء السلف؛ ولكن ذلك لا يرضي عبد الرحمن ولا يكفيه، إذ حقيقة قصده أن يدرس السلفيون والأمة جميعًا بروتوكولات حكماء صهيون، وكتب المخابرات الأمريكية وما شاكلها، ويقرروا ذلك فِي مدارسهم ومجتمعاتِهم، وأن يزجوا بأنفسهم والأمة فِي المعارك السياسية والحزبيات السياسية الَّتِي يتراءى لعبد الرحمن ألاَّ تنجح ولا تفلح إلا بِها، وهذا تحديث منك مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ومنهج السلف الصالح.
وسيأتي بيان ردود السلفيين العرب والعجم على الملحدين وأهل البدع.

الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ[١] الذي ألَّف فِي الرد على القومية والشيوعية، وكان دائم الاطلاع على أحوال الأمة الإسلامية وتأتيه الوفود من كل مكان، وكان معنيًا بأحوال العالَم الإسلامي والمسلمين فِي جميع بقاع العالَم، وكنا نجد عنده بغيتنا فِي الرد على كثير من هذه الأهواء.

وأذكر أنه عندما قرر علينا دراسة بعض المذاهب المعاصرة فِي السنة الثالثة من الجامعة الإسلامية لَم يكن هناك -فِي ظنِّي- عالم قط[٢] يستطيع تدريس هذه المادة على الأقل فِي الجامعة الإسلامية، حتَّى إن الشيخ الذي فرضت عليه المادة أتانا وقال: اعذروني أيها الأبناء فقد أُلزمت هذه المادة ولا أعلم عنها شيئًا، ثُمَّ شرع فِي قراءة كتب الشيوعية وكانت «الشيوعية» هي أول مذهب معاصر يراد الرد عليه.

أقول: طبعًا معلوم هذا الواقع الذي كان موجودًا قبل ثلاثين سنة تغير بعد ذلك تغيرًا جذريًا فقد أسست -بِحمد اللَّه- بعد ذلك الجامعات الكبيرة كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة أم القرى بالإضافة إلى الجامعة الإسلامية طبعًا فتحت أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة فِي كل هذه الجامعات وهذه الأقسام أخرجت -بِحمد لله تبارك وتعالى- جيل[٣] كامل من طلبة العلم والمشايخ الذين يَجمعون بين العقيدة الصحيحة، العقيدة السلفية وبين معرفة المذاهب المعاصرة والرد عليها.

وأقول: ما ذكرناه فِي ذلك الوقت كان حقًّا وهو أمر ظاهر لا يكابر فِيه إلا مكابر، ومن أراد مثلًا أن يعرف الحق فليفتش الآن مثلًا عن أي كتاب واحد أُلف فِي الرد على المذاهب الإلحادية المعاصرة لرجل من أتباع المدرسة السلفية فِي هذه الحقبة الَّتِي ألقينا فِيها هذه المُحاضرة.

أنا أشعر -بِحمد اللَّه- أننا قد كان لنا فضل السبق والمساهمة فِي حَثِّ أتباع هذه المدرسة بالاهتمام بالواقع القائم وبالرد على الأهواء والنحل المعاصرة

---

(١) لِمَاذا لَم يعترف بالشيخ ابن باز وهذا القليل فِي محاضرة المدرسة السلفية وهو حديث عهد بِهم؟

(٢) وأين اعترافك بعلم الشيخ ابن باز بالواقع، وأين أولئك القليل على حد زعمك؟

(٣) كذا فِي الأصل.

وخاصة الشيوعية والعلمانية والحداثية . .

وأقول : إن الواقع الآن -بِحمد اللَّه تبارك وتعالى- قد تغَيَّر وأصبح اليوم أتباع المدرسة السلفية هم -بِحمد اللَّه- متصدون لجميع هذه الأفكار والمذاهب المناوئة للإسلام على امتداد الساحة الإسلامية وهذا من فضل اللَّه تعالى وتوفيقه»[1] .

أقول :

١- إن انتشار الفكر الشيوعي والعلماني كانت بدايته فِي أوروبا وأمريكا وروسيا ، ثُمَّ زحف إلى العالَم الإسلامي وغيره ، وقد رد على هذا الإلحاد كتَّاب من النصارى ، وكتَّاب من العالَم الإسلامي فِيهم الملتزم وفيهم غير الملتزم ، وكانت المملكة العربية السعودية فِي عافية من ظهور هذا الإلحاد أو حتَّى التظاهر به ، اللهم إلا ما لا يَخلو منه عهد من وجود منافقين مختفين متسترين بالإسلام .

ومع ذلك كان طلاب العلم يقرءون الردود على الشيوعية وغيرها[2] وكانوا يقرءون الصحف ويسمعون الإذاعات الَّتِي تتحدث عن أحوال العالَم وأحوال المسلمين ، وليسوا هم ولا العلماء كما يصورهم عبد الرحمن عبد الخالق محنطين ولا فِي عماية تامة عما يجري فِي الساحة .

٢- إذا كان غير السلفيين قد تصدوا للرد على الشيوعية والعلمانية الَّتِي عايشوها فِي بلادهم على فرض أن السلفيين لَم يقوموا بالردود فإن فِي ردودهم ما يكفي ؛ وإذا كان عبد الرحمن قد أدرك فِيه نقصًا وتشويهًا فكان ينبغي أن يكمل هذا النقص ويزيل هذا التشويه ولعله كان يسيرًا مع الحفاظ على مكانة علماء المنهج السلفي أو ما يسميه بالمدرسة السلفية هذا هو الأسلوب الذي يقتضيه أدب الإسلام ويقتضيه حب المنهج السلفي وحب أهله وولاؤهم .

---

(١) الوجه الثاني من شريط كشف الشبهات لعبد الرحمن عبد الخالق .
وانظر (ص٥١-٥٥) من المطبوع .

(٢) لأن كتب الشيوعية والإلحاد والتصوف والخرافات -بفضل اللَّه ثُمَّ بفضل المنهج السلفي وعلمائه وحكومته- كانت ممنوعة منعًا باتًّا منذ قيام دولة الملك عبد العزيز إلى يومنا هذا ، وفي ذلك من صد الشرور عن أهل هذه البلاد وحماية أهلها من الخير والعافية ما لا يعلمه إلا اللَّه .

أما تشويههم وتصويرهم فِي تلك الصورة المزرية فليس له أي مسوغ شرعي ولا عقلي.

وليس هناك أي ارتباط بين توجيه المدرسة السلفية إلى مواجهة هذه المذاهب الباطلة وبين الطعن والتشويه لعلماء هذه المدرسة، بل لأبرز علمائها وأنبلهم.

وأما تسميتكم ردود السلف الصالح من الصحابة والتابعين إلى عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب: عصرية وتحديثًا، فإن هذا قد لا يرضيهم ولا يرضي العلماء الذين يجلونَهم؛ لأن مصدرهم فِي الردود على أهل البدع أو الملحدين إنَّما هو كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ دون إجراء أي عصرية عليها أو تحديث[1].

ثُمَّ أين مؤلفات الصحابة والتابعين وأتباع التابعين فِي الردود على أهل البدع وأهل الإلحاد والزندقة الَّتِي استفدت منها أنَّهم كانوا قد عصرنوا دينهم لمواجهة أعداء اللَّه وأعداء السنة والحق؟

فإن قلت: قد كانوا يتكلمون فِي ذلك. فأقول: ليس كلهم كذلك، فقد كان أئمة منهم يكرهون الردود على أهل البدع والاستماع إلى شبههم، فمن سار من العلماء على هذا المنهج لا يطعن فِيه.

ثُمَّ إن الإمام أحمد كان لا يرى الرد على أهل البدع وينهى غيره عن الرد

---

(١) إن العصرية والتحديث لا ينبغي أن يعتز بِها سلفي؛ لأنَّها منذ وجدت لا تعرف إلا بِمضادتِها للسلفية واحتقارها واحتقار أهلها فهي لفظًا ومعنًى ضد السلفية، وما سميت السلفية بالسلفية إلا لأنَّها ضد المحدثات، فهي ضد عصرية المتكلمين والفلاسفة والمناطقة، وضد عصرية الخوارج والجهمية والمعتزلة، وضد عصرية الصوفية، وضد عصرية الإلحاد والعلمنة، وضد عصرية البدع السياسية والحزبية الَّتِي تتطاول على السلفية بدعاواها الباطلة بأنَّها تفقه الواقع ومكايد الأعداء وأسرار الدول ودراسة كتب ميكافيلي وبروتوكولات حكماء صهيون وكتب المخابرات الأمريكية والصحف والمجلات الخليعة، ويتطاولون بِها على أهل الحق بأشد وأنكى من تطاول العلمانيين وغيرهم، والسلفي الصادق وإن عرف هذه الأشياء فإنه لا يزداد إلا احترامًا وتقديرًا لهذا المنهج وأهله ولا يزداد إلا احتقارًا لهذه الأمور وأهلها واحتقارًا لمن يتطاول بِها، إذ الكرم والشرف لا يكون إلا بالتواضع والتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. والمدح إنَّما يكون بعلم الإسلام وعقائده وشعائره وأحكامه ومواعظه وزواجره... إلخ، لا بدراسة كتاب ميكافيلي وبروتوكولات حكماء صهيون وما شاكلها ودار فِي فلكها، وهذا أمر بدهي عند علماء الإسلام لا عند فقهاء الواقع الذين فتنتهم العصرية وكانت أساسًا لكل بلاياهم.

عليهم، ولَمَّا امتُحن بفتنة القول بخلق القرآن وغيرها وقوي سلطان أهل البدع اضطر للرد عليهم ولكنه كان بالقرآن والسنة، لا بتحديث ولا عصرية، ثُمَّ ألف أهل هذا المنهج عشرات المؤلفات فِي بيان الحق ورد الباطل كل ذلك قائم على الكتاب والسنة بدون تحديث أو عصرية.

قوله: «فِي الوقت الذي ألقينا فِيه هذه الْمُحاضرة كان قليل جدًّا ممن يحملون العقيدة الصحيحة على علم بالمذاهب المعاصرة ومن هؤلاء القليل كان شيخنا ووالدنا عبد العزيز بن باز...» إلخ.

أقول: إن كان الأمر كما تذكر من أنه قليل جدًّا من أهل العقيدة الصحيحة من يعلم المذاهب المعاصرة فإنه يكفي ويسقط الحرج عن الباقين، إذا قلنا: إن علم ذلك والإحاطة به من فروض الكفايات، وكان هذا القدر يكفي لحجزك عن الطعن فِيهم وتشويههم؛ اللهم إن كان عندك من الأدلة والبراهين ما يبين أن علم هذه المذاهب من فروض الأعيان، فإن كان ذلك عندك فكان يجب أن تناقشهم وتبين لهم ما يدفعهم إلى القيام بِهذا الواجب، فإن لَم يقوموا به فإنك حينئذٍ تُعذر فِي بيان أنَّهم أهملوا هذا الواجب وتُذكِّرهم بالله وتناشدهم به وتخوفهم به، فلعل فِي ذلك كله ما يدفعهم إلى القيام به.

هذا ما يسلكه ويستسيغه كل عاقل منصف يعرف كيف ينصف الناس وخاصة العلماء ويعرف أقدارهم.

ثُمَّ ما الذي أدراك أن عددهم كان قليلًا جدًّا فلعل هناك عددًا كثيرًا كان يعلم ذلك وأنت لا تعرفهم، فقد كان هناك كُتَّاب لامعون فِي المملكة العربية السعودية وهم فِي عداد السلفيين مثل عبد الله بن خميس والعقيلي والسنوسي وعبد القدوس الأنصاري ومثل محمد أحمد باشميل، وكان هناك من العلماء عبد الرزاق حمزة، وعبد الرزاق عفيفي، وعبد الرحمن بن يَحيَى المعلمي، ومن العلماء إلى جانب الشيخ ابن باز وقبلهم شيخه محمد بن إبراهيم، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ ابن عثيمين، والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم من العلماء الأفاضل وطلابِهم الذين تخرج منهم قبلك عدد كثير من كلية الشريعة وكلية اللغة بالرياض، وما كانوا كلهم يعيشون فِي قماقم ولا فِي زنازين مغلقة.

وفِي الوقت الذي ألقيت فِيه الْمُحاضرة كان قد تَخرجت دفعات كثيرة، وكان قد التحق كثير منهم بأقسام التخصص فِي كلية الشريعة بِمكة وبعضهم بالأزهر، فما ذكرته فِي هذه الْمُحاضرة مجانب للواقع وبعيد عن فقه الواقع الذي طعنت فِيهم من أجل أنَّهم لا يعرفونه.

ثُمَّ إننا لَم نرَ لكم مؤلفات فِي الرد على الشيوعيين والعلمانيين والاشتراكيين؛ فلماذا؟!

ثُمَّ مرة أخرى كان الأولى بالطعن الموجه للسلفيين الإخوان المسلمون الذين آمنوا بالاشتراكية والديْمقراطية ودبَّجوا فِيها المقالات فِي مَجلتهم الإخوانية الَّتِي كانت تصدر فِي أيام حسن البنا والَّتِي كان لِمُحمد الغزالي فِيها نصيب الأسد.

ثُمَّ كتب الغزالي كتابه «**الإسلام المفترى عليه**» وردد ذلك فِي كتبه الأخرى، وكتب سيد قطب «العدالة الاجتماعية»، وكتب الخولي فِي ذلك، وكتب مصطفى السباعي كتابه «**الاشتراكية فِي الإسلام**».

وكان الإخوان المسلمون يروجون لهذه الكتب ويتصيدون بِها شباب الأمة.

كان هؤلاء أولى بالنقد لا نقول بالطعن، بل إننا نرى أكثر حملاتك موجهة ضد السلفيين أكثر من حملاتك ضد الشيوعيين والعلمانيين والمبتدعين على مختلف أصنافهم.

أفهكذا يكون السلفيون؟!

ومن سبقك إلى هذا النهج؟!

أأحمد بن حنبل أم ابن تيمية أم محمد بن عبد الوهاب؟!!

إن السلفيين ليسوا بالمعصومين ولكنهم هم أهل الحق وأهل السنة وهم خير الناس عقيدةً ومنهجًا ودينًا وأخلاقًا وأدبًا وعلمًا، فإن كان عندك غير هذا فهات عقائد من تدافع عنهم ومناهجهم ودينهم وإخلاصهم لنرى أي الفريقين خير بِميزان اللَّه لا بالعواطف ولا بالهوى.

قوله: «وأذكر أنه عندما قُرر علينا دراسة بعض المذاهب المعاصرة فِي السنة الثالثة فِي الجامعة الإسلامية لَم يكن هناك -فِي ظنِّي- عالِم يستطيع تدريس هذه

المادة على الأقل فِي الجامعة، حتَّى إن الشيخ الذي فُرضت عليه المادة أتانا وقال: اعذروني أيها الأبناء فقد أُلزمت هذه المادة ولا أعلم عنها شيئًا ثُمَّ شرع فِي قراءة كتب الشيوعية، وكانت الشيوعية هي أول مذهب معاصر يراد الرد عليه».

أقول: هذا استمرار فِي الحط من أهل السنة، جامعة بأكملها وبلاد بعلمائها الأفذاذ لَم يكن فِيها وفيهم من يستطيع أن يدرس هذه المادة؟

وهي مادة لا تستحق أن تُدرس، فإن أي طالب يستطيع فهمها بدون مدرس.

وأقسم باللَّه أنني ما وجدت مادة أسهل منها لهزال حجج الملاحدة وتَهافتها.

ولقد كانت لسهولتها يلقي المدرس هذه المادة من حفظه، ولو كُلِّف صحفي أو طالب ذكي لقام بِها على أكمل الوجوه.

فكيف يعجز أساتذة جامعة فِيها مثل: ابن باز، ومُحمَّد الشنقيطي، وشيبة الحمد، والألبانِي، والشيخ رمضان أبو العز وغيرهم عن تدريس هذه المادة العجيبة؟!

وما سمعت طالبًا مهما ضعف يشكو صعوبتها، وإني أعرف من كان يخفق فِي عدد من المواد الشرعية واللغوية ويأخذ أعلى الدرجات فِي هذه المادة.

وكثير من العقلاء ولو لَم يعرف الشريعة فإنه يستطيع دحر شبهات الملحدين بعقله فكيف بالعلماء.

لذا نرى نصارى وكُتَّابًا مسلمين ليسوا من العلم فِي شيء يردون على الملحدين بِما يدحض شبههم الهزيلة ويسحقها.

قوله: «طبعًا معلوم هذا الواقع الذي كان موجود قبل ثلاثين سنة تغير بعد ذلك تغيرًا جذريًا فقد أُسست -بحمد اللَّه- بعد ذلك الجامعات الكبيرة كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة أم القرى هذا بالإضافة إلى الجامعة الإسلامية، طبعًا فُتحت أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة فِي كل هذه الجامعات، وهذه الأقسام أخرجت -بحمد لله تبارك وتعالى- جيل كامل[1] من طلبة العلم والمشايخ

(١) كذا فِي الأصل.

الذين يجمعون بين العقيدة الصحيحة العقيدة السلفية وبين معرفة هذه المذاهب المعاصرة والرد عليها».

أقول: ولو كانوا على غير هذا المستوى لألحقهم بطابور العلماء الْمُحنطين. . . إلخ.

ثُمَّ إن هذه الأجيال المذكورة وإن كان فِيهم الكثير مِمَّن يحب المنهج السلفي ويعتز به لكن كثيرًا منهم قد فُتن بِمنهج سيد قطب والإخوان المسلمين، وجميعهم لا يقاسون علمًا ودينًا وفهمًا للعقيدة وفهمًا للحياة أيضًا على الوجه الصحيح بِمن طعن فِيهم.

ولَمَّا قال عبد الرحمن فِي الشريط المذكور شريط «**المدرسة السلفية**»: «إن طائفة العلماء فِي السعودية فِي عماية تامة وجهل عن المشكلات الجديدة وأن سلفيتهم لا تساوي شيئًا».

قال الشيخ ابن باز عند سَماعه هذا الكلام: وهذا قول باطل، فإن العلماء فِي السعودية يعرفون مشاكل العصر، وقد كتبوا فِيها كثيرًا وأنا منهم -بِحمد اللَّه- وقد كتبت فِي ذلك ما لا يُحصى وهم -بِحمد اللَّه- من أعلم الناس بِمذهب أهل السنة والجماعة ويسيرون على ما سار عليه السلف الصالح فِي باب توحيد اللَّه، وفِي باب الأسماء والصفات، وفي باب التحذير من البدع، وفي جميع الأبواب.

فاقرأ -إن كنت جاهلًا بِهم- مجموعة ابن قاسم الدرر السنية، وفتاوى شيخنا محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ واقرأ ما كتبنا فِي ذلك فِي فتاوانا وكتبنا المنشورة بين الناس، ولا شك أن ما قلته فِي علماء السعودية غير صحيح وخطأ منكر، فالواجب عليك الرجوع عن ذلك فِي الصحف الْمَحلية وفي الكويت والسعودية، نسأل اللَّه لنا ولك الهداية والرجوع إلى الحق والثبات عليه إنه خير مسئول».

وقد أعلن عبد الرحمن تراجعه وندمه بسبب ضغط الشيخ ابن باز وضغط الواقع من حوله وإدراكه أن تصميمه على رأيه فِي هذه المسألة وغيرها سيدمره؛ لأن تصرفاته ومناوشاته وهجماته على السلفيين فِي المملكة والشام واليمن لَم تُبق له صديقًا من السلفيين، وذلك سيفقده مكانته عند عامة أهل هذا المنهج، وإلا فقد وُجِّهت له نصائح كثيرة من عدد من الناصحين الذي يحبون له الخير فلم يعبأ بِها

ولا بالناصحين، ففي تراجعه هذا نظر[(١)].

وإن شئت الأدلة الجديدة إضافة إلى ما سبق فاستمع إلى جوابه عن هذه المسألة في شريطه «كشف الشبهات» الذي قاله في عام (١٤١٥هـ).

١- «أذكر أنه عندما قُرر علينا دراسة بعض المذاهب المعاصرة في السنة الثالثة من الجامعة الإسلامية لَم يكن هناك -في ظنِّي- عالِم قط يستطيع تدريس هذه المادة على الأقل في الجامعة حتَّى إن الشيخ الذي فُرضت عليه المادة... » إلخ.

٢- ثُمَّ قال فيه: «أقول: طبعًا معلوم هذا الواقع الذي كان موجودًا قبل ثلاثين سنة تغير بعد ذلك تغيرًا جذريًا... إلخ».

٣- «وأقول: ما ذكرناه في ذلك الوقت قد كان حقًّا وهو أمر ظاهر لا يكابر فيه إلا مكابر ومن أراد مثلًا أن يعرف الحق فليفتش الآن مثلًا عن أي كتاب واحد أُلف في الرد على المذاهب الإلحادية المعاصرة لرجل من أتباع المدرسة السلفية في هذه الحقبة الَّتي ألقينا فيها هذه المُحاضرة».

ألا تراه لا يزال مصرًّا على رأيه فيما قاله على حسب قوله منذ تسعة وعشرين عامًا.

والكلام في العلماء وهو ما قدمناه من قوله: «إن طائفة العلماء في السعودية في عماية تامة وجهل تام عن المشكلات الجديدة وأن سلفيتهم التقليدية لا تساوي شيئًا» فأجابه الشيخ بِما سبق.

وأظهر عبد الرَّحْمَن تراجعه بقوله: «وأما ما قلته في شريط «المدرسة السلفية» فقد كان هذا منذ أكثر من عشرين عامًا وقد أخطأت فيه خطأً بالغًا، وأستميحكم عذرًا، وقد صححت هذا الخطأ في عشرات الأشرطة، بل مئات الأشرطة والمقالات بالثناء على العلماء العاملين الذين أخذت عنهم[(٢)]... إلخ.

---

(١) والدليل على ذلك: أنه لَم ينفذ شيئًا مِمَّا وعد به من التراجع، لَم يكتب تراجعًا ونقضًا لِمَا في كتبه وأشرطته من الطعن والسب للعلماء السلفيين، لَم يكتب ولا حرفًا واحدًا ولَم يتكلم ولا في شريط واحد غير الوعود الَّتي يخادع بِها. (*)

(٢) لا ندري من هم هؤلاء العلماء ولا ندري ما الذي أخذه عنهم؟

فكيف نوفق بين هذا العذر الذي قدمه إلى الشيخ ابن باز وبين أقواله الَّتِي سردناها من أول مراحلها بدءًا بشريط «المدرسة السلفية» منذ تسعة وعشرين عامًا ثُمَّ كتابه «خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية» الذي ألفه فِي حدود (١٣٩٣هـ) وأعاد طبعه فِي عام (١٤٠٦هـ) ثُمَّ مرورًا بكتبه «**فصول من السياسة الشرعية فِي الدعوة إلَى الله**» الذي ألفه فِي عام (١٤٠٤هـ).

ثُمَّ «**مشروعية العمل الجماعي**» الذي ألفه فِي حدود عام (١٤١٣هـ).

ثُمَّ كتابه «**شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي**» الذي ألفه فِي حدود عام (١٤١٠هـ).

ثُمَّ كتابه «**أصول العمل الجماعي**» الذي ألفه فِي حدود عام (١٤١٣هـ).

ثُمَّ ما قاله فِي شريط «**كشف الشبهات**» فِي عام (١٤١٥هـ).

مؤكدًا أن ما قاله فِي شريط «**المدرسة السلفية**» الذي يدعي أنه قاله قبل تسعة وعشرين عامًا قد كان حقًّا وهو ظاهر لا يكابر فِيه إلا مكابر، وأقوال أخر فِيه، فِيها هذا التأكيد لا يُمكن أن يقبل عاقل استوعب هذه الحقيقة الَّتِي عاش عليها عبد الرحمن هذا الزمن المديد والدهر الطويل، لا يُمكن أن يقبل مثل هذا العذر السياسي ولا يُمكن أن ينطلي عليه.

فعلى عبد الرحمن أن يتبصر فِي أمره ويتقيَ اللَّه فِي نفسه ويسعى بجد وصدق لاستئصال هذا الداء من نفسه والذي سرى فِي نفوس شباب لا يَحصي عددهم إلا اللَّه.

ظهرت أمراضهم واضحة فِيسعى أيضًا فِي علاجهم بجد وإخلاص بِمحاربة ما بثه من دعوة إلى العمل الجماعي -أي: تفريق الأمة- هذه الدعوة وما شاكلها من مثل فقه الواقع مما كان سببًا فِي إزرائه على علماء الأمة بل خيار علمائها حملة راية السنة والتوحيد وشريعة الإسلام كلها وإلا فسوف يحمل وزره ووزر من تبعه إلى يوم القيامة.

ثُمَّ يؤكد عبد الرحمن رجعية هؤلاء العلماء وأنَّهم لا يعرفون الواقع وأنَّهم فِي عماية تامة وجهل تام... إلخ بقوله:

«ومن أراد أن يعرف الحق فليفتش الآن مثلًا عن أي كتاب واحد أُلف فِي الرد على المذاهب الإلحادية المعاصرة لرجل من أتباع المدرسة السلفية فِي هذه الحقبة الَّتِي ألقينا فِيها هذه الْمُحاضرة» .

أقول: لو لَم يكتبوا لَمَا كان لك أي حق فِي رميهم بالعماية والجهل . . . إلخ ؛ لأن لهم الحق أن يكتفوا بِما كتبه غيرهم ولهم الحق أن يعتمدوا ما كان عليه السلف الأول من الكف عن الرد على أهل الضلال .

ثُمَّ مع ذلك فإن لِهَذه المدرسة السلفية كتبًا تَهدم الإلحاد فمنها ما ذكرته أنت قبل أسطر ثُمَّ نسيته فورًا :

١- الرد على الشيوعية .

٢- الرد على القومية للشيخ عبد العزيز بن باز وقد ذكرتُهما أنت .

٣- الرد القويم على ملحد القصيم للشيخ العلامة عبد اللَّه بن يابس النجدي ، رد فِيه على عبد اللَّه القصيمي المرتد الملحد ، وهو كتاب عظيم أعتقد أنه لا نظير له فِي تدمير الإلحاد بأصنافه ويقع فِي ثلاث وأربعين وأربعمائة صحيفة .

٤- الأدلة القواطع والبراهين فِي إبطال أصول الملحدين .

أبطل أصول الإلحاد من ثلاثة وثَمانين وجهًا لعلامة القصيم ووارث ابن تيمية وابن القيم فِي التقعيد والتأصيل الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

قال الْمُعرِّف بِهذا الكتاب العظيم عبد اللَّه بن سليمان السلمان[1] :

«هذا الكتاب عظيم ، ليس له مثيل -فِيما نعلم- فِي موضوعه ، وحسنه ووضوحه ، ومناسبته للوقت الحاضر ، والحاجة والضرورة قد اشتدت إليه ؛ لأن تيار الإلحاد وطغيان المادة جرف جمهور الخلق ، فمنهم الدعاة والرؤساء المخادعون المغرورون ، ومنهم : أهل السياسة المستعمرون ، ومنهم : ضعفاء البصائر المغترون ، ومنهم : السماسرة المأجورون المنافقون ، فعمت المصيبة واشتد الخطب وعاد الدين الصحيح غريبًا كما بدأ غريبًا ، وهذا الكتاب قد نازل

---

(١) (ص٧-٨) .

جميع طوائف الملحدين وتحداهم وأبطل أصولهم وفند مآخذهم وهدم قواعدهم وزلزل بنيانَهم وبيَّن مخالفته للعقل والفطرة والحكمة.

كما خالفوا جميع الأديان الصحيحة وتكلم معهم بكل طريق:

فتارة: يصور مقالاتِهم تصويرًا واضحًا واقعيًا يعرف به كل عاقل بطلان أقوالهم بِمجرد تصويرها على وجهها.

وتارة: يبطل الأصول الَّتِي بنوا عليها إلحادهم بالبراهين اليقينية، ويبين أنَّها أصول فِي غاية الضعف والانْهيار.

وتارة: يذكر ما يقابلها من الحق وأصوله، وبراهين الصدق واليقين الَّتِي يعرف بِها أن ما سواها باطل وضلال.

وتارة: يذكر تَمويهات الملحدين وما زخرفوه من الألفاظ الخادعة لنصر باطلهم وترويْجه بين ضعفاء البصائر أتباع كل ناعق.

وتارة: يشير إلى المسالك الَّتِي سلكها من خادع أو انْخَدع من المنافقين والملبسين، فهو سلاح للمؤمنين، وغذاء للموقنين، ودواء لمن قصده الحق من الحائرين...».

ألف هذا الكتاب فِي حدود (١٣٧٢هـ).

وهو كما وصفه عبد الله السلمان: **«وما بعد الفتح فتح»**.

٥- و«الطريق إلى الله» للعلامة محمد تقي الدين الهلالي الشريف المغربي، وأصله مقالات نشرت فِي مجلة دعوة الحق بلغت أربعًا وعشرين مقالة فِي دواء الشاكين.

قال فِي هذا الكتاب: وسقت -بحمد الله- من البراهين القاطعة الَّتِي تضطر كل عاقل يطلب الحق إلى الاعتقاد الراسخ بوجود الله ﷻ وأنه الخالق البارئ لكل شيء فِي العوالِم العلوية والسفلية، والمهيمن عليه، والمدبر لجميع شئونه وحده بلا شريك ولا ظهير ولا معين.

٦- وكتاب «البراهين الإنجيلية على أن عيسى عليه السلام داخل فِي العبودية» للشيخ

تقي الدين الهلالي[1]، استخرج فِيهِ نصوصًا من الأناجيل واضحة صريحة أن عيسى عبد الله ورسوله.

وهو من أنفع الكتب على صغره فِي دعوة النصارى إلى الإسلام وقمع المعاندين المكابرين منهم.

٧- وكتاب «نقد أصول الشيوعية» للشيخ صالح اللحيدان.

٨- وكتاب «الرد على الاشتراكيين» للشيخ عبد الرحمن بن حماد العمر.

٩- وللشيخ أبي السمح إمام الحرم المكي رد على القصيمي.

١٠- وكتاب «الأنوار الكاشفة فِي الرد على أبي رية الطاعن فِي السنة المستهزئ بِها» للشيخ العلامة عبد الرحمن بن يَحيَى المعلمي، وهو كتاب عظيم.

١١- وكتاب «ظلمات أبي رية» للشيخ العلامة محمد عبد الرزاق حمزة.

١٢- «البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار» للشيخ فوزان السابق، أُلف فِي عام (١٣٣٢هـ)، وطبع سنة (١٣٧٢هـ).

١٣- ورسالة للشيخ ابن باز فِي الرد على القذافي حيث كفره بإنكار السنة، وكذلك رد على بورقيبة.

١٤- و«الغارة على العالَم الإسلامي» لِمُحب الدين الخطيب.

١٥- و«الخطوط العريضة للأسس الَّتِي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنَي عشرية» له.

١٦- وإخراجه للمنتقى من ميزان الاعتدال للذهبِي مع تعليقاته القيمة عليه.

١٧- وإخراجه للعواصم من القواصم لابن العربي المالكي وتعليقاته عليه.

ولَهم ردود كثيرة على أهل الأهواء والبدع، مثل:

١- كتاب «التنكيل» للشيخ العلامة عبد الرحمن بن يَحيَى المعلمي، نكل بالجهمي الغالي محمد زاهد الكوثري.

---

(١) طبع بِمطابع دار الثقافة بِمكة، الزاهر عام (١٣٩٣هـ) وكان تأليفه قبل هذا التأريخ بِمدة.

٢- «هذه هي الصوفية» لعبد الرحمن الوكيل.

٣- ردود على أبي غدة والصابوني.

٤- ردود على محمد علوي المالكي.

٥- وردود على البوطي.

٦- وردود على الغزالي.

٧- وردود على سيد قطب.

٨- وردود على الروافض.

٩- وكتب تنتقد الإخوان المسلمين والقطبيين، وكتب فِي نقد جماعة التبليغ، من أهمها: رد الشيخ حَمود التويْجري رَحِمَهُ اللَّهُ كلها معروفة منتشرة يطول المقام بذكرها.

إلى جانب مؤلفاتِهم فِي التوحيد والتفسير وعلوم السنة. هذا فِي البلاد العربية.

وقد نشروا الكثير من مؤلفات السلف فِي العقائد والتفسير والفقه والحديث، ومنها: كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، ومؤلفات أئمة الدعوة فِي نَجد ورسائلهم.

ولهم برنامج إذاعي «نور على الدرب» نفع اللَّه به المسلمين فِي أقطار كثيرة، وأنشأت جامعات ومدارس فِي الجزيرة وغيرها ومراكز للدعوة نفع اللَّه بِها، كما نفع بتلك الكتب والجهود الَّتِي أيقظت الأمة من سُباتِها وعرفتها الإسلام الصحيح.

وللسلفيين أهل الْحَديث فِي الْهِند وباكستان جهود عظيمة ومؤلفات كثيرة جدًّا فِي نقد الشيوعية والْهُندوكية والنصرانية والقاديانية، وأهل البدع من البريلويين، والديوبنديين.

*** فمن المؤلفات فِي نقد الشيوعية:**

١- «الشيوعية والإسلام» للشيخ مصلح الدين الأعظمي، المتوفى سنة (١٤٠٢هـ).

٢- «حقيقة المذهب الشيوعي وهيئته العالمية» للشيخ نذير أحمد الكشميري.

٣- «تقويم المُجتمع الإنساني وأبديته». للمؤلف نفسه.

٤- «الرئاسة العامة والنظام الجمهوري ونظام الأخوة والمساواة». للمؤلف نفسه.

٥- «وحدة الأمة وأسس الدين المستقلة» للمؤلف نفسه.

٦- «أحسن البيان في تنقيد الفرق والأديان».

٧- «عصر الإلحاد خلفيته التاريخية وبداية نهايته» للشيخ محمد تقي.

٨- «وجود الباري» للمرزا محمد مهدي اللكهنوي.

٩- «تبليغ الإسلام» للشيخ عبد الحكيم.

١٠- «القوم والمذهب» للشيخ محمد إبارهيم مير السيالكوتي.

١١- «الحرية في الإسلام» لإمام الهند أبي الكلام آزاد.

١٢- «الدين والمذهب والشيوعية» للشيخ محفوظ الرحمن الفيضي.

١٣- «الحل الإسلامي للمشاكل الاقتصادية» للشيخ ذكر الله ذاكر الندوي.

١٤- «الأدلة على وجود الباري» لعبد الرحمن الرحماني.

١٥- «وجود الباري تعالى» للشيخ عطاء الرحمن المدني.

*** ولَهُم مؤلفات كثيرة في نقد النصرانية بلغت أكثر من ستة وعشرين مؤلفًا منها:**

١- «جوابات النصارى» للشيخ ثناء الله الأمرستري (١٣٦٧هـ). وطبع في عام (١٩٣٠م).

٢- «التوحيد والتثليث وطريق النجاة» للمؤلف نفسه، وطبع سنة (١٣٣٢هـ).

٣- «الإسلام والمسيحية» للمؤلف نفسه، طبع عام ١٩٤١م.

٤- «إعلام الأحبار والأعلام أن الدين عند الله الإسلام» للشيخ عبد الباري السهسواني.

٥- «البرهان» للقاضي محمد سليمان المنصور بوري.

٦- «كسر الصليب» للشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي، طبع عام ١٩٣٣م.

٧- «رد إثبات التثليث» للشيخ محمد الغوندلوي.

٨- «الإسلام والسياسة» لثناء الله الأمرستري، طبعة سنة (١٩٠٥م) الطبعة الثانية. مطبعة أهل الحديث.

٩- «الكتاب المقدس وتعاليمه في القرآن الْمَجيد والعقل» للشيخ مصلح الدين الأعظمي، المتوفى سنة (١٤٠٢هـ).

١٠- «يسوع المسيح» للمؤلف نفسه.

١١- «والمسيح والمسيحية» لعبد الحليم شرر.

١٢- «الرحمة الْمُحيطة فِي الْخَاتِمَة الفارقليط» للشيخ عبد الغفور دانا بوري.

١٣- «ابن اللَّه فِي الأناجيل» للقاضي محمد سليمان المنصور بوري.

* وجهودهم فِي نقد الملة الهندوكية بلغت مؤلفاتُهم فِي هذا الْمجال ما يزيد على ستة وثلاثين مؤلفًا، منها:

١- «حدوث الويد»، طبع سنة (١٩٠٣م) مطبعة أهل الحديث، أمرتسر.

٢- «غزو الجيوش الإسلامية على الآرية»، طبع سنة (١٩٠٤م).

٣- «تغليب الإسلام» فِي أربعة أجزاء، طبع سنة (١٩٠٦م).

٤- «الكتاب الإلهامي»، طبع سنة (١٩٠٥م).

٥- »بحث التناسخ»، طبع سنة (١٩٠٩م).

٦- «أصول الآرية»، طبع سنة (١٩٢٦م).

٧- «إظهار الحق»، ما سبق كلها للشيخ ثناء اللَّه الأمرستري، طبع سنة (١٩٠١م) بأمرتسر، مطبعة أهل الحديث.

* وهناك مؤلفات أخرى لغيره من علماء أهل الحديث في الهند، منها:

١- «الإسلام والهند والدول الإسلامية للشيخ نذير الكشميري. طبع سنة

١٩٧٧م.

٢- «الإسلام والبرهمية والتفرق للمؤلف نفسه.

٣- «ثَمرات التناسخ للقاضي محمد مجهلي شهري المتوفى سنة ١٣٢٠هـ.

* **وأما جهودهم في دحض القاديانية فقد بلغت أكثر من أربعة وخَمسين مؤلفًا منها:**

١- «إلهامات الميرزا»، طبع سنة (١٩٠٤م).

٢- «شهادات المرزا»، الطبعة الأولى سنة (١٩٠٩م).

٣- «عقائد المرزا»، الطبعة الأولى سنة (١٩٠٦م).

٤- «تاريخ المرزا»، الطبعة الأولى سنة (١٩١٩م).

٥- «أباطيل المرزا»، الطبعة الأولى سنة (١٩٣٣م).

٦- «التحفة الأحمدية»، طبع سنة (١٩٣٩م).

٧- «ملك الإنجلترا والمرزا القادياني»، طبع سنة (١٩٢١م).

٨- «ختم النبوة»، كلها للشيخ ثناء الله الأمرستري (١٢٨٧- ١٣٦٧).

٩- «شهادة القرآن» للشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي المتوفى سنة (١٣٧٥هـ)، الطبعة الثانية سنة (١٣٣٠هـ).

١٠- «خلاصة دين الجماعة الإسلامية» وهو نقد لفكر المودودي وعقيدته ومنهجه، للشيخ نذير أحمد الكشميري، طبع سنة (١٩٧٩م).

١١- «الطريقة الواحدة وتجديد الدين الحنيف» نقد لأفكار المودودي، للشيخ نذير الكشميري، طبع سنة (١٩٧٧م).

فهذه مؤلفات للسلفيين يزيد ما ذكرناه وما أشرنا إليه على ثَمانية وخمسين ومائة مؤلفًا سوى ما تركناه خشية التطويل، كلها في الرد على الملاحدة واليهود والنصارى وأهل الضلال والبدع، يجهلها عبد الرحمن ومن سلك نَهجه من فقهاء الواقع.

وهات الفرق كلها بِما فِيها الإخوان المسلمون، هل قاموا مجتمعين بِمثل هذا

الجهد والجهاد؟!

ولولا العوائق والعقبات الَّتِي تضعها هذه الجماعات -أي: الفرق المنبثة- فِي العالَم ومناهجها ودعواتِها الَّتِي تشوه الإسلام وتقف فِي طريق المنهج السلفي دعوة اللَّه الَّتِي ارتضاها؛ لكان حال العالَم الإسلامي، بل العالَم كله على غير ما هو اليوم عليه.

ونسأل اللَّه أن يعلي كلمة الحق وأن يزهق الباطل ويهدي الجميع إلى سواء السبيل.

هذا هو فقه الواقع الصحيح القائم على العلم والعقل والحكمة، لا فقه الواقع القائم على الجهل والطيش والعواطف العمياء وعلى الأكاذيب والشائعات الباطلة.

والقائم على التقليد الأعمى لأعداء اللَّه فِي أخلاقهم وسياستهم الثورية الهمجية الَّتِي أشعلت نيران الفتن فِي بلدان المسلمين، تلك الأمور الَّتِي لا تزيد المسلمين إلا خبالًا وتأخرًا، بل تقودهم وتسوقهم إلا من حفظه اللَّه إلى هاوية لا قرار لَها إلا أن يتداركهم اللَّه بلطفه وكرمه وفضله.

وأخيرًا: أقول: رحم اللَّه هؤلاء الأعلام الذين لا يعرفهم عبد الرحمن ولا يعرف مؤلفاتِهم لأنه مشغول ومبهور بفقهاء الواقع من أهل البدع والجهل ويفقههم المشحون بالبدع والضلال، ومبهور بالحضارة الغربية وسياساتِها.

وقال عبد الرَّحْمَن عبد الْخَالق فِي أصول العمل الْجَماعي[1]:

«جماعة الخير والدعوة الشرعية، وتطلق الجماعة أيضًا اصطلاحًا على جماعة الخير والبر والدعوة إلى اللَّه والجهاد فِي سبيله، وهذه الجماعة لا شك فِي مشروعيتها سواء مع وجود، الإمام العام أو فِي غير وجوده وقد ذكرنا أدلة المشروعية بل الوجوب مستوفاة فِي رسالة مستقلة بعنوان «مشروعية العمل الجماعي».

---

(١) (ص ٢٩- ٣٢)

ولأن كثيرًا من الناس تختلط فِي أذهانِهم الأمور فِيجعلون الحكم واحدًا فِي الفرق، والأحزاب والجماعات والهيئات ولا يُميزون بين تجمع مشروع وتجمع مبتدع وتجمع ضال منحرف ولا يُميزون كذلك بين الظروف والملابسات وتغير الأحكام بتغير الزمان والمكان.

* ومن أجل ذلك نبين هنا أن الجماعات على أقسام:

١- جَمَاعة ضالة؛ اجتمعت على بدعة مكفرة، وشذت عن إجماع الأمة أو كتاب الله أو سنة رسوله بشذوذ مكفر فهم كفار مارقون، وإن تسموا بِمسمى الإسلام، كالفرق الضالة المنحرفة الذين ابتدعوا عقائد أو مناهج مخالفة لدين الإسلام، أو الذين خرجوا على المسلمين بالسيف كالخوارج المارقين ومن على شاكلتهم إلى يوم الدين.

٢- جَمَاعة من أهل الإسلام؛ اجتمعت على شيخ أو إمام أو عمل من الأعمال الصالحة، ولكنهم فِي اجتماعهم أخذوا من الإسلام وتركوا[١] وقدموا اجتهاد إمامهم وشيخهم على اجتهاد غيره كاتباع المذاهب المعروفة، أو كان منهم نوع تعصب لرأيهم ومنهجهم أو بعض أمور مبتدعة لا تخرج من الدين، أو خلطوا عملًا صالِحًا وآخر سيئًا، فلا شك أن جماعتهم مشروعة، وفيهم من الحق ما التزموه، ومن الباطل بحسب ما أخذوه، ولا شك أن مثل هذه الجماعة مشروعة؛ لأن أصلها تعاون على البر والتقوى والدين، والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾.

وهذه الجماعات على ما فِيها من الابتداع فهي فِي حكم المجمع على مشروعيتها كالإجماع على جواز الاجتماع على إمام والتسمي باسمه، واتِّخاذ مذهبه فِي الاجتهاد، كما سميت الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية، وكما كان لكثير من الصحابة والتابعين من أهل الفتيا تلاميذهم وخاصتهم، وكما كان لكثير من الشيوخ كمسافر بن عدي[٢] الذي أثنَى عليه شيخ الإسلام ابن تيمية وجماعته فِي

(١) هذا ينافي أصل الشمولية الذي ذكره فِي المدرسة السلفية، انظر (ص٢٠).

(٢) هو عدي بن مسافر.

أول أمرهم، وعبد القادر الجيلاني، ونحوهم كثير من السلف والدعاة والمصلحين والأئمة. . . ولا يضرهم هؤلاء بالطبع ما يقع من انْحراف بعدهم فِي أتباعهم فهذه سنة اللَّه فِي الدعاة والمصلحين أن تخلف بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون.

وهؤلاء هم النصارى من شر أهل الأرض اليوم ويزعمون أَنَّهم على دين عيسى ﷺ، وهؤلاء اليهود اليوم هم شر الخلق والخليقة ومع ذلك يزعمون أَنَّهم على دين موسى.

وهل المسلمون اليوم الذين يزعمون أَنَّهم على دين محمد ﷺ هم كذلك إلا من هدى اللَّه منهم؟!

والمهم أن انْحِرَاف الأتباع بعد مضي الزمان لا يدل على حرمة الاجتماع وعلى أن الضلال والفساد كان منه».

أقول: قد رأى بعض العلماء الأفاضل أن تكون الإجابة ما يأتِي:

«قياس الجماعات على المذاهب الأربعة قياس مع الفارق فهو غير صحيح وذلك من عدة وجوه:

١- أصحاب المذاهب الأربعة علماء أجلاء لهم مكانتهم فِي الأمة، وأصحاب الجماعات فِي الغالب جهَّال لا معرفة لهم بالعلم الشرعي.

٢- موضوع المذاهب الأربعة: الاجتهاد فِي الأحكام الفرعية الَّتِي هي محل الاجتهاد، وموضوع الجماعات موضوع فكري سياسي لا علاقة له بالاجتهاد الفقهي.

٣- أصحاب المذاهب الأربعة يعترفون أن اجتهادهم عرضة للخطأ والصواب، ويحذرون من تقليدهم فِيما أخطئوا فِيه، وأصحاب الجماعات يتعصبون لآرائهم، ويتهمون من خطَّأهُم بتهم كثيرة، بل إِنَّهم من زيادة الثقة بأنفسهم وبِمناهجهم يطلبون من أتباعهم البيعة عليها».

قال عبد الرَّحْمَن فِي كتابه «أصول العمل الجماعي»: «وعلى الذين ما زالوا يُمارون فِي مشروعية العمل الجماعي أن يتقوا اللَّه فِيما يقولون، وأن يقوموا بِما

أوجبه اللَّه عليهم لنصرة الحق والدين . . ويعلموا أن اللَّه سائلهم يوم القيامة عن أمة الإسلام الَّتِي باتت يستبيح اللصوص أموالَها ، وينتهك الفساق أعراضها ، ويدوس الكفار مقدساتِها ، ويعيش فِيها الإسلام غريبًا فِي دياره ، حزينًا فِي محرابه ، ملاحقًا فِي السجون والمعتقلات ، ويسير الكفر منتعشًا فِي ساحتها مزهوًّا فِي ميادينها .

ثم بعد ذلك يفتِي من يفتِي ويقول من يقول : لا يجوز اليوم أن يجتمع مسلم مع ثانٍ وثالث ليقولوا كلمة حق ، أو يتصدوا لظالِم ، أو يساعدوا محتاجًا ، أو يردوا عدوانًا عن أمة الإسلام . . سبحانك هذا بُهتان عظيم[1] .

ألا إنِّي أقول مرة ومرة : ليتق اللَّه هؤلاء ، ولا يلقوا القول على عواهنه ، وليعلموا أن اللَّه سائلهم عما فاهت أفواههم وألفت أقلامهم من قول قد شلَّ آلاف الآلاف من شباب الأمة عن الجهاد فِي سبيل اللَّه ونصر دين اللَّه ، وإعلاء كلمته فِي الأرض . . . فلينظر هؤلاء كم من شاب فتنوه ، وكم من داعٍ خذلوه ، وكم من مريد للجهاد فِي سبيل اللَّه أقعدوه .

قال تعالى : ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾»[2] .

قلت : وهذا الكلام لا يوجَّه إلا لكبار العلماء ، فليس من المعقول أن يحمِّل صغارُ الطلبة مسئولية الأمة على هذه الشاكلة ، وليس لصغار طلاب العلم هذا التأثير الذي شلَّ الآلاف من شباب الأمة عن معاني الجهاد فِي سبيل اللَّه ونصر دين اللَّه ، وليس لهم مؤلفات تخلِّف مثل هذه الآثار المدمرة الَّتِي ينسبها عبد الرحمن إلى العلماء .

ألا فليتق اللَّه عبد الرحمن عبد الخالق من كيل هذه التهم الَّتِي يرمي بِها علماء السنة والتوحيد ويشوههم بِها ، وليعلم أن الذي شل آلاف الشباب إنَّما هو الخرافات والبدع الَّتِي ربَّاهم عليها قادة البدع والضلال ؛ فلا تحمل علماء السنة

---

(١) نعم هذا القول بُهتان عظيم لكن من هو قائله؟ فإن بينت القائل وإلا فأنت تتحمل مسئولية هذا الكلام الخطير .

(٢) انظر (ص ٧٢- ٧٣) .

أوزار أهل البدع الذين تدافع عنهم .

إنك لتعلم أن جماعة التبليغ الَّتي تدافع عنها هي الَّتي تشل الآلاف من شباب الأمة عن الجهاد وتصرفهم عن التوحيد ومنهج اللّٰه الحق؛ ومع ذلك تدافع عنها وتحمل علماء المنهج السلفي ذنبها وذنب غيرها .

* * *

سابعًا: موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة

هذا الكتاب أُلف فِي (١٤١٣هـ ١٩٩٣م) وهو فِي جملته يهدف إلى الذب والمحاماة عن الفرق المعاصرة الَّتِي حمل راية الدفاع عنها، ومواجهة أهل السنة من أجلهم، وإبطال نقدهم لأهل البدع بأساليب توهم الأغرار أن هذا هو موقف أهل السنة من أهل البدع، وإذا كان هذا هو الهدف؛ فلابد له من الوقوع فِي المزالق والأخطاء الصغيرة والكبيرة.

ولا يتسع المقام لملاحقته ومناقشته فِي هذا الكتاب كله، وأسأل اللَّه أن يهيئ من يقوم بِهذا الواجب.

قال الشيخ عبد الرَّحْمَن فِي مقدمة هذا الكتاب:

«وبعد؛ فإنه قد وقعت اليوم فتنة بين بعض المشايخ وطلاب العلم حول ما أسموه «هجر المبتدع»، وبالرغم من أن هجر المبتدع والعاصي أمر محكم من أمور الدين وشريعة من شرائعه مقصود بِها قمع البدعة ومحاصرة المعصية والبُعد عما نَهى اللَّه عنه من الأقوال والأعمال، وكل ذلك يؤدي فِي النهاية إلى إعلاء كلمة اللَّه فِي الأرض وإعزاز الدين ونصرة شريعة رب العالمين».

أقول: إن هذا الكلام حق إلا أنه كان ينبغي بيان من هم هؤلاء المشايخ الذين وقفوا فِي وجه أهل الفتنة أو من هم الطلاب الذين وقفوا فِي وجهها، وكان ينبغي ألاَّ يتبعه بِما يضيع جدواه ويخلخل معناه.

ثُمَّ قال: «إلا أن بعض من تكلم فِي هذا الباب بدَّع من لا يستحق التبديع وأخرج من السنة من لا يبلغ إلى هذا الحد، وأصَّل أصولًا نسبها إلى أهل السنة والجماعة، وما هي من أصول أهل السنة والجماعة، بل لو طُبقت هذه الأصول فإنه لا يبقى معها مسلم إلا ويثلب، ولا يقام عمل للإسلام إلا وينهار.

ومن هذه الأصول: إهدار حسنات كل من رمي ببدعة من أهل الإسلام،

والوقوف عند مثالب كل من له خطأ أو زلة لسان، وجعل الدين الذي يدان به ذكر وترديد ما أخطأ فِيه أهل الإسلام والإيْمَان والإحسان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل من فتنة بدأت بقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان واستمر أوارها فِي المسلمين على مدار الأزمان.

والخُلاصة: أنه قد وقع بالمسلمين اليوم ما يجوز تسميته بفتنة التبديع كما وقع بالأمس فتنة التكفير»[1].

وذكر أنه أسهم بِمؤلفات كان لَها أثر فِي إرجاع كثير من أبناء المسلمين إلى الحق فِي شأن الحكم على المجتمعات والأفراد...

أقول:

أولًا: ينبغي أن يعرفنا الشيخ عبد الرحمن بهؤلاء الظلمة المعتدين على الأمة وعلى منهج أهل السنة والجماعة الذين يبدعون من لا يستحق التبديع ويخرجون من أهل السنة من لا يبلغ هذا الحد، ويبين لنا من هم أهل السنة والجماعة.

وما هي أصول أهل السنة والجماعة الَّتِي نحاسب بِها هؤلاء المعتدين؟! ثُمَّ ما هي أصول هؤلاء المشاغبين الَّتِي خالفوا بِها أهل السنة والجماعة والَّتِي إن عرفها العلماء وجب عليهم أن يهبوا لإطفاء نار فتنتهم ودرء خطرهم؟!

ولا يكفي ذكر أصل واحد من أصولِهم؛ لأن الذي لَم تذكره قد يكون أخطر وأشد مِمَّا ذكرته.

بل الذي ذكرته هو أصل أصيل من أصول أهل السنة والجماعة، بل أجمعوا عليه[2] وقد كان بعض الصوفية يعارضه، ثُمَّ أُخْمِدَ هذا الصوت الذي لا سند له إلا الجهل بالدين وتقديس الأشخاص والجهل بِمعرفة المصالح العظيمة الَّتِي يحققها هذا الأصل والمفاسد العظيمة الخطيرة على الدين والأمة الَّتِي يدفعها.

---

(١) موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة (ص ١-٢).

(٢) وعليه علماء المنهج السلفي وقد أيدوا كتاب منهج أهل السنة والجماعة في النقد، ومنهم سَمَاحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد العزيز السلمان، وغيرهم من أهل السنة المَحضة.

ونقول لوُرَّاث هذه الصوفية: إنكم بِمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات تَهدمون منهجًا هو من أعظم الضروريات للحفاظ على هذا الدين، وعليه قامت كتب الجرح والتعديل وما أكثرها، وعليه تعتمد كتب السنة والتفسير والتأريخ وعليه يقوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإبطال شهادات الزور، وعليه يقوم نقد أهل البدع والضلال، ودرج عليه أئمة السنة فِي كتب العقائد ونقد الأفراد والفرق من أهل البدع.

وإنكم أيها الموازنون لحماية البدع وأهلها تخالفون أمرًا دَلَّ عليه الكتاب والسنة وقام عليه إجماع الأمة.

وقد تقدم لكم نقل الإجماع عن ابن تيمية والنووي وابن رجب لا على إباحة الطعن فِي أهل البدع والتحذير منهم، بل على وجوب ذلك نصحًا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

هذا واجب من يدافع عن دين اللَّه ويذب عنه فِي هذه الدنيا، أما الآخرة فاللَّه هو الذي يتولى عباده فِيقبل ما كان خالصًا له وقائمًا على تشريعه ويرد ما ليس كذلك، ثُمَّ بعد ذلك يعذب من يشاء ويرحم من يشاء بِمقتضى حكمته وعدله وفضله.

أما المكلف الناصح فِي هذه الدنيا فما عليه إلا أن ينتقد من يستحق النقد تدينًا ويجرح من يستحق الجرح من أهل البدع وغيرهم؛ لحماية الدين ودفع أضرار البدع عن الغافلين والجاهلين والمخدوعين دون موازنات.

وعلى الحاكم أن يقيم الحدود والقصاص والتعزيرات دون موازنات.

وعلى جارح شهود الزور أن يبين ما فِيهم من جرح دون موازنات.

وعلى أهل منهج الموازنات أن يتعلموا هذه الأشياء ويدرسوا كتب الجرح والتعديل العامة وكتب الجرح الخاصة، ويدرسوا منهج السلف بفهم ودقة، ثُمَّ بعد ذلك سيعرفون من يسير على منهج أهل السنة والجماعة الأصيل، ومن يخالف منهجهم العظيم الذي حفظ اللَّه به دينه ولا يزال يحفظ به ولا يُمكن أن يبطله أي منهج، لا منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات ولا غيره مما يوضع لحماية

أهل البدع والضلالات.

وأما قولك: «**والوقوف عند مثالب كل من له خطأ أو زلة لسان**».

فنقول: هذه مبالغة شنيعة وشنشنة أعرفها من أخزم ولا يعرف أحد من أهل السنة يصدق عليه هذا الوصف حتَّى لو كانت من أعظم البدع، فإن الذي نعرفه عنهم أنَّهم يبينونَها عند الحاجة إلى البيان ثُمَّ يشتغلون بِما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم.

وقولك: «**وترديد ما أخطأ فِيه أهل الإسلام والإيمان والإحسان**».

نقول: نناشدك اللَّه أن تُخبرنا بِهؤلاء المظلومين من أهل الإسلام والإيْمَان والإحسان ليعرف علماء الإسلام مكانتهم هذه فِيدينوا الذين ظلموهم وجعلوا ديدنَهم ترديد أخطاء قوم استكملوا مراتب الدين، فإن لَم تخبرنا بِهم تأكدنا أنَّهم من أهل البدع والضلال والفتن الذين يجب على علماء الأمة التحذير منهم ومن بدعهم وشرهم وفتنهم، ويكون هذا التباكي منكم عليهم نصرة للباطل وأهله وذبًّا عنه وعنهم.

وأما قولك: «**وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل من فتنة بدأت بقتل الْخَليفة الراشد عثمان بن عفان واستمر أوارها فِي المسلمين على مدار الأزمان**».

فنقول: إن كان من تدافع عنهم مثل عثمان وعلى منهجه ومن ينتقدهم على شاكلة ابن سبأ وأتباعه؛ فإن الأمر قد بلغ غاية الخطورة ولا يكفي لدرء هذه الفتنة الكتابة فِي هذا الموضوع، بل يجب أن تسعى بأقصى ما عندك من جهد لدى العلماء لدرء هذه الفتنة العمياء وإيقافها عند حدها وقبرها فِي مهدها.

وإن كانت هذه صفات من تدافع عنهم وتصدر بيانًا ظالِمًا لتأييدهم على أهل الحق المظلومين، فاعلم أنك قد بلغت حدًّا لا نظير له فِي المغالطات وقلب الحقائق بجعل الحق باطلًا والباطل حقًّا والسيئات حسنات والحسنات سيئات.

ثُمَّ هل علمت وقرأت أن سيد قطب قد طعن فِي الخليفة الراشد عثمان بن عفان طعنات لَم يسبقه إليها الروافض؟!

وكفَّر بني أمية لا الحكام بل أصحاب رسول اللَّه وأمراؤه وإخوانه وقادة الفتح الإسلامي فِي كثير من المواطن ولَم يعترف بإسلامهم، وأسقط خلافة عثمان،

وادَّعى أن أسس الإسلام قد تحطمت فِي عهده، وأن روح الإسلام قد ذهبت فِي عهده وأنه باكر الدين الناشئ بالتمكين للمبادئ الجاهلية الَّتِي دان بِها بنو أمية.

وعشرات الطعنات الفاجرة له وللصحابة فِي عهده.

وأخيرًا: يفضل الثوار على عثمان، وإلى جانب هذا طعن فِي نبِي من أولي العزم موسى كليم اللَّه، وسخر منه، وكَفَّر الأمة، ونادى بالاشتراكية، وعطَّل صفات اللَّه، وقال بخلق القرآن، وقرر وحدة الوجود فِي الظلال فِي موضعين، وأشار إليها فِي مواضع من كتبه، وقال ببدع كبرى كثيرة.

فهل تباكيت للعقيدة؟!

وهل تباكيت لعثمان والصحابة وبني أمية، خصوصًا الصحابة منهم الذين كَفَّرهم وأخرج دولتهم ودولة بنِي العباس من حدود الإسلام نِهائيًّا فِي سياسة الحكم وسياسة المال؟!

وهل تباكيت للأمة الإسلامية الَّتِي كَفَّرها واعتبر مساجدها معابد جاهلية؟!

هل تباكيت من اشتراكيته المدمرة الَّتِي تقول فِي أقل منها مئات المرات أنَّها تَهدم الأمة من أساسها؟!

هل تباكيت من قوله: «بل إن بيد الدولة أن تنتزع الملكيات والثروات جميعًا وتعيد توزيعها من جديد على أساس جديد ولو جاءت من الطرق الإسلامية ونَمت بالطرق الإسلامية»؟!

هل هزَّك قوله: «لابد للإسلام أن يحكم؛ لأنه العقيدة الوحيدة الإيْجابية الإنشائية الَّتِي تصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيْجًا كاملًا يتضمن أهدافهما ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال»؟!

كأن اللَّه كلَّف محمدًا أن يقوم بِهذه الصياغة لتحقيق أهداف النصارى والشيوعيين!!

من هم أهل الفتن؟ أهم الصنف الذي يأتي بِهذا الدمار؟!

أم هم من تشغب عليهم ظلمًا وترميهم بِما ليس فِيهم ولَم تقم عليهم أي دليل

ولَم تسند الأقوال الَّتِي تلصقها بِهم إلى أي مصدر؟!

«**والعلم شيئان**: إما نقل مصدق، وإما بحث محقق، وما سوى ذلك فهذيان مزوق، وكثير من كلام هؤلاء هو من هذا القسم من الهذيان»[1].

كما يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ويعني بذلك: خصومه من أهل الباطل الذين يدافع اليوم عبد الرحمن عن أمثالهم.

من هم أهل الفتن؟ أهم حماة سيد قطب ومنهجه وكتبه الَّتِي حوت من الضلال والبدع الكبرى ما ذكرناه وما لَم نذكره؟!

أم الذين ينتقدون هذا الضلال على طريقة أهل السنة والجماعة ومنهجهم نصحًا للأمة؟!

من هم أهل الفتن؟ أهم الذين يحاربون كتبًا تنتصر للعقيدة وللصحابة ولمكانة النبوة ولمبادئ الإسلام العقدية والتشريعية والاقتصادية والسياسية؟!

أم هم المظلومون الذين أدوا هذا الواجب العظيم؟!

من هم أهل الفتن؟ أهم الذين يذبون عن علماء التوحيد والسنة فِي السابق والحاضر بصدق ومن منطلق عقيدة ومنهج؟!

أم هم الذين يشغبون عليهم وعلى فتاواهم وبياناتِهم الدافعة عن الأمة الأخطار والْمِحن؟!

من هم أهل الفتن؟ أهم الذين يشغبون فِي عدد من الكتب على أهل السنة ويشوهونَهم ويعتبرونَهم علماء قشور ومحنطين ويعبدون الحكام؟!

أم من يستنكر هذا الظلم والبغي؟!

وأخيرًا: من يشن الإعلام الخبيث على المنابر وفي المحاضرات وعلى كراسي الجامعات والمدارس.

أهم من تتباكى عليهم؟! أم هم هؤلاء المساكين الذين تتباكى منهم بدون أي دليل شرعي، بل تجعل حقهم باطلًا وكفاحهم عن الحق فتنة وتَهب للتأليف فِي

---

(١) الرد على البكري (ص ٣٧٦) لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

إبطال حقهم وتصويرهم على غير حقيقتهم؟!

إنك تخاطب قومًا -والحمد لله- أفنوا حياتَهم فِي دراسة منهج السلف وتدريسه، وليسوا واللَّه بالْمُحنطين لا شيوخًا ولا طلابًا.

فاعرف ماذا تقول، واحسب لِمَا تقوله ألف حساب، وليس من منهج السلف تشويه أهله وتلميع المخالفين له والظالمين لأهله الشاغبين عليهم.

وليس من منهج السلف أن تشبه الذابين عنه بالحق والعدل بتلاميذ ابن سبأ من الخوارج والروافض والباطنية الثائرين على الخليفة الراشد عثمان.

فأين مذهب الموازنات الذي وُضع للدفاع عن الباطل؟!

لِمَاذا لا تطبقونه على أهل السنة؟!

ألا يدلنا هذا أن هذا المنهج إنَّما وضع لحماية أهل الباطل فقط ومواجهة أهل السنة به حينما يهبون للذياد عن الحق وأهله؟!

بل هذا المنهج لا يهدي أهله إلا إلى طعن وثلب أهل السنة بالباطل وإشاعة ذلك الطعن -الإعلام الخبيث-.

وقولك: «**ولو طبقت هذه الأصول لا يبقى معها مسلم إلا ويثلب**».

أقول: الذي نعرفه عن أهل السنة العدل والإنصاف، فإذا بدَّعوا أحدًا من الناس فإنَّما يبدِّعونه بحق؛ بل كثيرًا ما يتوقفون فِي كثير مِمَّن يبدع أمثالهم السلف، وعن تكفير من يكفر أمثالهم السلف بل دونَهم.

وقد أجمع السلف على كفر من سب رسول اللَّه ﷺ، ولَم يُكَفِّر السلفيون اليوم من طعن فِي نَبِي اللَّه موسى وسخر منه مرات.

واسأل عبد الرحمن: هل تعد قولك الآتي ثلبًا للمسلمين؟:

«ولكن يا حسرة على المسلمين إنَّهم أكثر الأمم عريًا من الأخلاق وانغماسًا فِي الرذيلة وإغراقًا فِي الفوضى والقذارة والانحطاط!! واللَّه إن الإسلام من هذا براء، فمن هذا شأنه فليس من الدين فِي شيء»[1]، من يثلب المسلمين ظلمًا: الذي

(١) خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية (ص ٨٩).

يذب عن السنة بإنصاف وينْزل الأمور منازلَها، أو الذي يقول: «هذه خلاصة عاجلة لمفهوم العلمانية واللادينية، وهي أخطر البدع الَّتي تجابه المسلمين اليوم لأن المفتونين بِها هم كثرة الناس وسوادهم، ومتعلموهم، ولأن الغرب الكافر يساعد أولياءه وأصدقاءه، وأولياءه مِمَّن يدينون بالعلمانية من الحكَّام والكتَّاب والمدرِّسين والمثقَّفين.. ولا شك أن اللادينية أو العلمانية كفر وخروج عن الإسلام؛ لأن حقيقتها أنه ليس لله أمر ولا نَهي ولا حكم وأن الدين كله سواء، وليس فِيه حق وباطل، وأنه من دان بالإسلام عقيدة كمن دان بالبوذية أو الهندوسية أو اليهودية لا فرق، وأنه لا جهاد ولا دعوة ولا عمل لإعلاء كلمة الله»[1]؟!!

ألا يصدق عليك قول الشاعر:

والمستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار؟!!

لقد هببت مدافعًا عن المسلمين لتنقذهم من التبديع والثلب الذي تنسبه ظلمًا إلى السلفيين، وإذا بك تقذف سوادهم ومتعلميهم وكُتَّابَهم ومثقفيهم وحكامهم ومدرسيهم بالكفر والخروج من الإسلام.

وقد طعنت فِي أخلاق الأمة وثلبتها أسوأ ثلب بالإضافة إلى طعنك فِي السلفيين وعلمائهم شر طعن فمن أبقيت من الأمة وعمن تدافع؟

﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾...؟!

وقولك: «**والْخُلاصة: أنه قد وقع بالمسلمين اليوم ما يَجوز تسميته بفتنة التبديع كما وقع فِيهم بالأمس فتنة التكفير**».

هل فتنة التبديع اليوم -على حد زعمك- مستحدثة وجديدة؟!

لقد كان السلف يبدعون الأفراد والجماعات بحق وعدل، والسالكون على طريقهم يترسمون خطاهم بحق وعدل؛ بل قد يحصل فِيهم تقصير عما قام به السلف من الحكم والهجر والقتل والنفي لأهل البدع وذلك ظاهر.

ولكنهم ولا يزالون من أبعد الناس عن التكفير الذي تقع فِيه أنت ومن تدافع عنهم.

---

(١) كتاب عبد الرحمن عبد الخالق «موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة» (ص ٣٥).

وأسألك: هل انطفأت فتنة التكفير أو ما زادت إلا أوارًا؟!

هذه الفتنة الَّتِي يؤجج نيرانَها القطبيون الذين تدافع عنهم وتزكيهم وتؤججها كتبهم الكثيرة وعلى رأسها «**فِي ظلال القرآن**»، و«**معالِم فِي الطريق**»، و«**العدالة الاجتماعية**».

فلماذا تسكت عن هذا البلاء؟! بل لِمَاذا تدافع عنه ثُمَّ فِي غمرة دفاعك عنهم تقع فِيما وقعوا فِيه؟!

فيا حسرة على هؤلاء القوم ومنهم عبد الرَّحْمَن عبد الْخَالق!

ثُمَّ أهذا هو موقف أهل السنة والجماعة؟!

سل علماء أهل السنة والجماعة اليوم إن كنت تعترف بِهم، أيوافقونك على مثل هذه المواقف من تكفير سواد الأمة ورميهم بِما ليس فِيهم؟!

قال عبد الرَّحْمَن عبد الْخَالق:

«**إياك ومنهج الخوارج**: **وسبب ضلال الخوارج كما ذكر شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّهم جعلوا ما ليس بسيئة سيئة وما ليس بِحسنة حسنة، وكذلك أنَّهم حكموا على المسلمين بالكفر رأوه ذنبًا وعاملوهم معاملة الكفار فاستحلوا بذلك دماءهم وأعراضهم وأموالَهم...

والسائرون على منهج الخوارج هذا موقفهم وللأسف يجعلون ما ليس بسيئة سيئة، ويتهمون إخوانَهم فِي الدين والعقيدة ويخرجونَهم من أهل السنة والجماعة، وبذلك يستحلون أعراضهم وحربَهم وتحذير الناس منهم، وقد يتقربون إلى الحكام بدمائهم»[1].

أقول: نبئونا -على الأقل- برءوس هذه الفتنة العمياء أو نريد أن نعرف الحسنات الَّتِي جعلوها سيئات.

والسيئات الَّتِي اعتبروها حسنات.

ومن هم أصحاب الحسنات المظلومون؟!

---

(١) موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة (ص٢٠-٢١).

ومن هم الذين جعلوا سيئاتِهم حسنات؟!

نبئوني بعلم إن كنتم صادقين.

ثُمَّ أخبرنا عن موقفك إن عجزت عن إثبات ما تدَّعي من الذين تدافع عنهم حينما تسلطوا بظلم على أهل السنة الأبرياء فرموهم بالعمالة والجاسوسية والنفاق، ووصفوهم بالخلوف والأوزاغ، وحاربوهم بِهذا الأسلوب الشنيع على منابر بيوت اللَّه فِي أيام الجمع، وأشاعوا ذلك فِي أشرطة فِي الجزيرة وغيرها حتَّى وصلت إلى أوروبا وأمريكا كما بلغنا، وأشاعوا هذا فِي الجامعات والمدارس، وجعلوا نصيحة هؤلاء المظلومين الذين قاوموا فتنة عمياء جعلوا نصيحتهم عمالة وفجورًا وذبَّهم عن أعراض العلماء والصحابة والعقائد الإسلامية كذبًا وزورًا، وحذروا من مؤلفاتِهم الَّتِي تذب عن الحق بل فِي أهم قضايا الحق؛ حتَّى حالوا بين الناس وبين قراءة تلك الكتب النافعة ذيادًا عن البدع الكبرى وتأليبًا على الحق وأهله، فإن كانت لديك غيرة إسلامية سلفية منصفة فاقرأ تلك الكتب قراءة جادة منصفة لترى هل صحيح أنَّها تجعل ما ليس بسيئة سيئة وما ليس بحسنة حسنة أو أنَّها بالعكس؟!

واستمع إلى أشرطة من تدافع عنهم لتسمع بأذنيك الطعن فِي العلماء ورمي طلاب العلم بالعلمنة العلمية والفكرية، واقرأ مَجلة «السنة» واعرف ما فِيها وهي مجلتهم المفضلة وما فِيها من طعون وثلب وفتن، ومنها: وصف العلماء بأنَّهم عبيد عبيد عبيد العبيد.

واقرأ مؤلفاتِهم لتعرف حق المعرفة من هم أهل الفتن.

ولترى فكر الخوارج ومن يسير على طريقهم، خاصة إذا علمت وعلم الناس أنَّهم يربون من خدعوه من شباب الأمة على هذه الكتب وعلى هذه النشرات وعلى هذه الْمَجلة وعلى كتاب «الظلال» و«الْمَعالِم» و«العدالة» الَّتِي حُشيت بتكفير الأمة.

أترى أيها الذكي أن لو كانوا يحاربون التكفير ويحاربون الفتن ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أكانوا يربون من اجتالوه من شباب الأمة -وهم كثير-

على هذا المنهج مع ما فِيه من منكرات وعلى هذه الكتب والنشرات والْمَجلات الشديدة الضرر.

فمن هم -إن كنت منصفًا- الذين يسيرون على منهج الخوارج؟!

أهم هؤلاء تلاميذ سيد قطب وأهل مدرسته الفكرية والسياسية؟!

أم الذين يحذرون الأمة من هذه المدرسة وفكرها ومنهجها ومؤلفاتِها ومجلاتِها ونشراتِها ويوجهون الناس إِلى منهج السلف؟!

فهذا من أهم مواطن الصدق والإقدام والرجولة والشجاعة، ولا ينبغي للشجعان أن يتواروا عن مواجهة هذه الفتنة.

وليس من الشجاعة والصدق والنصح: الدفاع عنها وجعلها حسنات وأهلها محسنين.

وقولك: «**ويتهمون إخوانَهم فِي العقيدة ويُخرجونَهم من أهل السنة والجماعة وبذلك يستحلون أعراضهم وحربَهم وتَحذير الناس منهم وقد يتقربون إِلَى الْحُكام بدمائهم**».

لا تنس -أيها الأستاذ- أن عقلاء الأمة وعلماءها حقًّا ومنهم هيئة كبار العلماء ومنهم ابن باز وابن عثيمين والفوزان واللحيدان وابن غديان قد أقضت مضاجعهم هذه الفتنة الثورية القطبية السرورية المسعرية الَّتِي تسعى بالفساد فِي أرض أصلحها اللَّه بالدعوة العظيمة، الدعوة السلفية حقًّا دعوة الإمام الْمُجدد محمد بن عبد الوهاب، يسعون فِي هذه الأرض الَّتِي طهرها اللَّه من أدناس الشرك والبدع والضلال وحكمت بشريعة اللَّه وهي معقل الإسلام الأخير، يسعون لإحلال منهج سيد قطب التكفيري الْجَاهل «**منهج السلفية الجديدة**»، و«**سلفية المواجهة**»، «**سلفية المعتقد وعصرية المواجهة**» محل هذا المنهج السلفي العظيم، وليقيموا دولة تتعانق مع دولة الإخوان فِي السودان الَّتِي تتولى الروافض والنصارى وتدعو إِلى وحدة الأديان ويعيدوها إِلى حالتها الأولى من تَمزق وتفرق وجهل وضلال.

لقد أقضت هذه الفتنة هؤلاء العلماء الأجلاء فأدانوها وأهلها فِي محاضراتِهم وفِي الصحف السيارة وفي أجوبة السائلين.

فإياك أن تقول: أنا لا أعني مشايخي الذين أُجِلُّهم وأحترمهم و. . . و. . .

ووالله لقد صبروا على هذه الفتنة صبر الكرام؛ بل نقول: صبرًا لا نظير له إلا صبر عثمان ابن عفان الخليفة الراشد على فتنة عهده، وأنَّهم لا يريدون أن تسفح من أهل هذه الفتنة قطرة دم فضلًا أن يتقربوا بِهم إلى الحكام لإراقة دمائهم، لا العلماء ولا غيرهم، فاتق الله فإنك والله لا تضر إلا نفسك.

تحدث عبد الرحمن عن الخوارج، وسأوجز خلاصة حديثه فِي هذا الموطن، قال: «لا شك أن شر البدع بدعة الخوارج:

أ- لأن ظاهر تَمسكهم بالدين يوهم عموم الناس ومن لا فقه له أنَّهم أحق الناس بالدين والإسلام وهم فِي الحقيقة على غير ذلك.

ب- وأن حربَهم وبأسهم لا يكون إلا على المسلمين، وما عرف خارجي فِي القديْم ولا سائر على منهجهم فِي الحديث إلا وكل هَمِّه نصب العداوة لأهل الإسلام وترك أهل الكفر والأوثان.

ج- أنَّها أول البدع ظهورًا وأبقاها على مدى العصور كلما خرجوا قطعوا حتَّى يخرج آخرهم مع الدجال كما قال ﷺ.

ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كلامًا فِي الخوارج بالذات، فذكر لَهم خاصتين ثُمَّ ألحق بِهم سائر أهل البدع.

الأولى: الخروج من السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة وما ليس بحسنة حسنة ثُمَّ ذكر قصة ذي الخويصرة مع رسول الله ﷺ ثُمَّ استخرج منها وجه جعلهم السيئة حسنة والحسنة سيئة.

والثانية: أن الخوارج وأهل البدع يُكَفِّرون بالذنوب والسيئات ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم دار الإيْمَان.

ثُمَّ قال عبد الرَّحْمَن:

«إياك ومنهج الْخَوارج، وسبب ضلال الْخَوارج كما ذكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أنَّهم جعلوا ما ليس بسيئة سيئة وما ليس بِحسنة حسنة، وكذلك أنَّهم حكموا على

المسلمين بالكفر ورأوه دينًا، وعاملوهم معاملة الكفار فاستحلوا بذلك دماءهم وأعراضهم وأموالَهم. . .

والسائرون على منهج الخوارج[1] هذا موقفهم مع الأسف يجعلون ما ليس بسيئة سيئة.

ويتهمون إخوانَهم فِي الدين والعقيدة ويُخرجونَهم من أهل السنة والجماعة وبذلك يستحلون أعراضهم وحربَهم وتَحذير الناس منهم وقد يتقربون إلى الْحُكام بدمائهم».

قال: «ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: فينبغي للمسلم أن يحذر من هذين الأصلين وما يتولد عنهما من بغض المسلمين وذمهم ولعنهم واستحلال دمائهم وأموالِهم.

وهذان الأصلان هما خلاف السنة والجماعة، فمن خالف السنة فِيما أتت به أو شرعته فهو مبتدع خارج عن السنة.

ومن كَفَّر المسلمين بِما رآه ذنبًا سواء كان دينًا أو لَم يكن دينًا وعاملهم معاملة الكفار فهو مفارق للجماعة، وعامة البدع والأهواء إنَّما تنشأ من هذين الأصلين».

لقد صرح الشيخ عبد الرحمن بأن شر البدع هي بدعة الخوارج وذكر من صفاتِهم أن ظاهر تَمسكهم بالدين يوهم عموم الناس ومن لا فقه له أنَّهم أحق الناس بالدين وهم فِي الحقيقة على غير ذلك وأن حربَهم وبأسهم لا يكون إلا على المسلمين.

* وخلاصة ما نقله عن شيخ الإسلام: أن لَهُم خاصتين:

الأولى: الخروج من السنة، وجعل السيئة حسنة والحسنة سيئة، وتبعهم فِي ذلك أهل البدع المشهورة.

والثانية: أنَّهم يُكَفِّرون بالذنوب والسيئات، وتبعهم فِي ذلك أهل البدع كالروافض والمعتزلة والجهمية. . . إلخ.

---

(١) تذكر أن عبد الرحمن يُكَفِّر الخوارج.

ثُمَّ حذر عبد الرحمن من منهج الخوارج .

وذكر تحت هذا العنوان الخاصتين السابقتين .

ثُمَّ قال: «والسائرون على منهج الخوارج هذا موقفهم وللأسف يجعلون ما ليس بسيئة سيئة وما ليس بحسنة حسنة ويتهمون إخوانَهم فِي الدين والعقيدة ويخرجونَهم من أهل السنة والجماعة وبذلك يستحلون أعراضهم وحربَهم وتحذير الناس منهم وقد يتقربون إلى الحكام بدمائهم . . .» إلخ .

والظاهر من سيرته ومواقفه فِي كتبه وأشرطته الَّتِي اطلعنا عليها ، ومن هذا الكتاب ومن مواجهته للسلفيين ؛ أنه يريد بحكمه هذا السلفيين الأبرياء السائرين على منهج السلف الصالح ، ولقد جار عليهم جورًا شديدًا وتعسف فِي حكمه عليهم أيّما تعسف ، فهم لا يبدعون إلا من خرج عن السنة ويجابِهون بدعة التكفير واستحلال الدماء . . . إلخ . فهم على طريق ابن تيمية شيخ الإسلام ناصر السنة وقامع البدع ، وعلى طريق السلف الصالح رافعي راية السنة وقامعي البدع ، ومنهم : أحمد بن حنبل وأمثاله .

وللأسف أن عبد الرحمن يزج بابن تيمية ومنهج السلف فِي معاركه ضد السلفيين حقًّا السائرين على منهج السلف لا على منهج الخوارج ولا على أي منهج آخر من المناهج الَّتِي توجد بقوة فِي الجماعات الَّتِي يدافع عنها ويستعين فِي الدفاع عنها بحرب ابن تيمية ضد البدع والمبتدعين ، ومنه الكلام الذي نقله هنا ليجعل من هذا الكلام سلاحًا ضد السلفيين فِينْزله عليهم ليصورهم للناس أنَّهم سائرون على شر المناهج منهج الخوارج ، ويزيدهم قبحًا وخزيًا على خزي ، بأنَّهم قد يتقربون إلى الحكام بدماء أهل السنة .

أما الذين يرون أن الْمجتمعات الإسلامية مجتمعات جاهلية ويُكَفِّرونَهم ويصفون سوادهم ومثقفيهم ومدرسيهم وحكامهم وفيهم القضاة بأنَّهم علمانيون ، ويعتبرون ديار المسلمين ديار حرب ويؤلِّفون فِي ذلك الكتب الَّتِي تزخر بِها المكتبات وتنتشر فِي معظم البلدان الإسلامية وغيرها .

أما هؤلاء فهم دعاة الإسلام والْمُجاهدون حقًّا ، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، وإن ربوا أنفسهم وربوا أتباعهم على كتب التكفير ، وروجوا

لهذه الكتب وقدَّسوها وقدسوا مؤلفيها وكَفَّروا بِها المسلمين رميًا بالكفر الصريح ورميًا بالعلمانية ورميًا لِمجتمعاتِهم بأنَّها مجتمعات جاهلية وبعضهم يعتبرها دار حرب، وبعضهم أقام الحرب فِي بعض بلدان المسلمين فعلًا على أنَّها دار حرب ويلقى التأييد من البعض الآخر، وأساس هذه الفتن الأضر والأشد من منهج الخوارج: **كتابات سيد قطب وأخيه وتلاميذه أهل مدرسته المدمرة**، فكتاب «**الظلال**» مشحون بتكفير الْمجتمعات الإسلامية وأنه لا يصلح تطبيق أحكام الإسلام فِي هذه الْمجتمعات الجاهلية ويؤكد ذلك بِما فِي كتابه «**معالِم فِي الطريق**» وما فِي كتابه «**العدالة الاجتماعية**»، و«**الإسلام ومشكلات الحضارة**».

ونحن لا نرمي الكلام جزافًا فهذا واقع متحقق تحقق وجود الشمس ولا يغالط ويكابر فِيه إلا ورثة السوفسطائية، ومن شاء مِمَّن لا يعرف هذا الواقع.

أقدم بعض النماذج الَّتِي تُعد قليلًا من كثير وقطرة من بَحر.

قال سيد قطب فِي كتابه «الظلال» (١) **حاكمًا على الأمة فِي مشارق الأرض ومغاربِها:**

«لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاء هذا الدين إلى البشرية بـ(لا إله إلا الله) فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا اللَّه، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: لا إله إلا اللَّه، دون أن يدرك مدلولَها، ودون أن يعنِي هذا المدلول وهو يرددها، ودون أن يرفض شرعية الحاكمية الَّتِي يدَّعيها العباد لأنفسهم، وهي مرادف الألوهية، سواء ادعوها كأفراد، أو كتشكيلات تشريعية، أو كشعوب.

فالأفراد كالتشكيلات كالشعوب ليست آلِهة، فليس لَها إذن حق الحاكمية.. إلاَّ أن البشرية عادت إلى الجاهلية، وارتدت عن لا إله إلا اللَّه.

فأعطت لهؤلاء العباد خصائص الألوهية، ولَم تعد توحد اللَّه، وتخلص له الولاء...

---

(١) (١٠٥٧/٢).

البشرية بجملتها، بما فِيها أولئك الذين يرددون على المآذن فِي مشارق الأرض ومغاربِها كلمات لا إله إلا اللَّه، بلا مدلول ولا واقع. . . .

وهؤلاء أثقل إثْمًا وأشد عذابًا يوم القيامة؛ لأنَّهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لَهُم الْهُدى ومن بعد أن كانوا فِي دين الله!

فما أحوج العصبة المسلمة اليوم أن تقف طويلًا أمام هذه الآيات البينات».

ويقول سيد:

«إنه لا نَجاة للعصبة المسلمة فِي كل أرض من أن يقع عليها هذا العذاب: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾[1] إلا بأن تنفصل هذه العصبة عقديًّا وشعوريًّا ومنهج حياة عن أهل الجاهلية من قومها، حتَّى يأذن اللَّه لها بقيام «دار الإسلام» تعتصم بِها، وإلا أن تشعر شعورًا كاملًا بأنَّها هي الأمة المسلمة، وأن ما حولَها ومن حولَها مِمَّن لَم يدخلوا فِيما دخلت فِيه؛ جاهلية وأهل جاهلية، وأن تفاصل قومها على العقيدة والمنهج، وأن تطلب بعد ذلك من اللَّه أن يفتح بينها وبين قومها بالحق وهو خير الفاتحين»[2].

ويقول سيد: «إنه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مُجتمع مسلم قاعدة التعامل فِيه هي شريعة اللَّه والفقه الإسلامي»[3].

ويقول سيد:

«فأما اليوم، فماذا؟! أين هو الْمُجتمع المسلم الذي قرر أن تكون دينونته لله وحده، والذي رفض بالفعل الدينونة لأحد من العبيد، والذي قرر أن تكون شريعة اللَّه شريعته، والذي رفض بالفعل شريعة أي تشريع لا يجيء من هذا المصدر الشرعي الوحيد؟ لا أحد يَملك أن يزعم أن هذا المجتمع المسلم قائم موجود»[4].

---

(١) الأنعام: (٦٥).

(٢) فِي ظلال القرآن (٤/ ٢١٢٥).

(٣) فِي ظلال القرآن (٤/ ٢١٢٢).

(٤) فِي ظلال القرآن (٣/ ١٧٣٥). أليس هذا التهييج مِمَّا يجعل هذه العصبة تتصور أنَّها تعيش فِي دار حرب لا دار إسلام؟!

نقول: ليس بعد هذا التكفير العنيف شيء مع معاصرته لجهاد السلفيين فِي الجزيرة، وإقامتهم دولة إسلامية على التوحيد والكتاب والسنة، ومعاصرته للسلفية فِي الهند تجاهد بالسيف وفي ميدان الدعوة، وأهلها يُقَدَّرون بالملايين، وكذلك دعوة التوحيد كانت قائمة فِي مصر فِي عصره على أيدي السلفيين أنصار السنة، والرجل لا يعد هذه الْمجتمعات إسلامية فضلًا عن غيرها.

قال مُحمَّد قطب معتبرًا بلاد المسلمين دار حرب:

«إن هذه الْمُجتمعات الَّتِي نعيش فِيها اليوم مُجتمعات جاهلية كما أسلفنا القول من قبل؛ لأنَّها لا تَحْكُم ولا تُحْكَم بشريعة اللَّه، إنَّما تَحْكُم وتُحْكَم بِمناهج جاهلية وشرائع جاهلية، وكل حكم غير حكم اللَّه هو كما بين اللَّه فِي كتابه الْمنَزل حكم جاهلي:

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.

والآية واضحة الدلالة فِي أن الحكم -عند اللَّه- نوعان اثنان لا ثالث لهما: إما حكم اللَّه، وإما حكم الجاهلية.

ولكن وصفنا لِهَذه الْمُجتمعات بأنَّها جاهلية؛ لأنَّها تحكم بغير ما أنزل اللَّه، لا علاقة له ألبتة بعقائد أهل هذه الْمُجتمعات[1]. فقد يكونون مسلمين، وقد يكونون كفارًا، وقد يكونون خليطًا من المسلمين والكفار، وتظل صفة الْمُجتمع تابعة لنوع الحكم الذي يحكم به ذلك الْمُجتمع بصرف النظر عن عقائد من فِيه... وذلك كوصف «الدار» بأنَّها دار حرب أو دار إسلام بالنظر إلى غلبة الأحكام فِيها بصرف النظر عن عقائد أهلها.

فقد كانت المدينة دار إسلام حين هاجر إليها رسول اللَّه ﷺ وأقام فِيها حكم اللَّه، مع أن المسلمين كانوا فِي مبدأ الأمر قلة بالنسبة لِمَجموع أهل المدينة، وكانت مصر دار إسلام حين فتحها المسلمون وأقاموا فِيها شريعة اللَّه، مع أن غالبية أهلها لَم يكونوا مسلمين، وظلوا غير مسلمين فترة طويلة من الوقت، وكانت

---

(١) هذه مغالطة.

الهند دار إسلام حين فتحها المسلمون وحكموا فِيها شريعة اللَّه، مع أن المسلمين ظلوا طيلة الحكم الإسلامي الذي امتد ثَمانية قرون أقلية بالنسبة لمجموع سكان الهند -وما يزالون!- وعلى العكس من ذلك حين أقام الصليبيون دويلات نصرانية فِي العالم الإسلامي استمر بعضها مائتَي عام، كانت تلك الدويلات دار حرب مع أن غالبية سكانَها مسلمون، إذا عرفنا هذا فلابد أن نتطرق إلى القضية الَّتِي تثار دائمًا حين نصف هذه الْمجتمعات بأنَّها جاهلية بسبب عدم قيام شريعة اللَّه فِيها، وهي: كيف نحكم على الناس فِي هذه الْمُجتمعات؟

وقد سبق لنا بيان الرأي فِي هذه القضية، وهو أننا الآن فِي مقام التعليم لا فِي مقام إصدار الأحكام على الناس، ولكننا -فِي مقام التعليم- لا بد أن نبين للناس حكم اللَّه فِي هذه القضية ليعرفوه وليتخذوا مواقفهم بناءً على معرفة واضحة بِحكم اللَّه. . .

فأما جاهلية الْمُجتمع فمردها إلى أن هناك «مظلة جاهلية» تظلل الْمُجتمع هي الحكم بغير ما أنزل اللَّه وهي مظلة تظلل كل الناس الواقفين تحتها، بِما فِي ذلك الدعاة إلى اللَّه! أما الناس الواقفون تحت المظلة فالحكم عليهم كما بَيَّن رسول اللَّه ﷺ مستمد من موقفهم هم من المظلة! فمن رضي بِها فهو منها، ومن أنكرها فله حكمه الخاص!

«. . . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيْمان حبة خردل».

«. . . فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع»[1].

فهذا الكلام وأمثاله يقود الشباب إلى شن حرب ضروس فِي بلاد المسلمين وقد حصل ذلك ويحصل فسفكت دماء ناس أبرياء من رجال ونساء وأطفال، وهذا الكلام الذي يقوله محمد قطب كان منه فِي إقامته فِي المملكة العربية السعودية والَّتِي يرى ويسمع مناهجها والتزامها بالشريعة الإسلامية ورفعها لشعائر الإسلام عالية وتطبيقها للشريعة ويرى عزة السنة فِيها، فلم يدفعه ذلك وغيره إلى استثنائها.

---

(١) الصحوة الإسلامية (ص ١٤٨- ١٤٩).

يقول هذا وهو يعيش فِي مجتمع إسلامي ودولة إسلامية؛ ولكن عقيدته ومنهجه أعمياه عن الرؤية الصحيحة والقول السديد.

لا أريد أن أطيل فِي نقل الأمثلة، ولكن أولي البصر والإدراك يبصرون ويدركون آثار منهج سيد قطب الذي دونه فِي كتبه، وآثار ما كتبه محمد قطب فِي كتاب «**جاهلية القرن العشرين**»، و«هل نَحن مسلمون» وغيرهما.

وآثار ما كتبه الراشد فِي مؤلفاته «الْمُنطلق»، و«العوائق»، و«المسار»، و«صناعة الحياة».

وما كتبه مُحمَّد سرور زين العابدين فِي «(منهج الأنبياء» وغيره، وما كتبه العبدة والصاوي وغيرهما، وما نشر فِي كتب وأشرطة تلاميذ هذه المدرسة وما تُحدثه مجلة السنة والنشرات الثورية من فتن وتَخريب لعقول ونفوس ومشاعر كثير من أبناء المسلمين.

كل هذا وغيره يتجاهله عبد الرحمن من سنين بل يتولى ثِمار ونتاج هذا المنهج المدمر ويدافع عنهم ويواجه من يصرح من قريب أو يلوح من بعيد بتحذير شباب المسلمين من الوقوع فِي هذه الهوة أو الانْجراف فِي هذا التيار المدمر ويصفه بأنه يسير فِي منهج الخوارج فِيجعل ما ليس بسيئة سيئة، وما ليس بِحسنة حسنة، ويتهمون إخوانَهم فِي الدين والعقيدة ويخرجونَهم من أهل السنة والجماعة.

وأنَّهم بدعوا من لا يستحق التبديع وأخرجوا من أهل السنة والجماعة من لا يبلغ هذا الحد وأنَّهم أصَّلوا أصولًا نسبوها إلى أهل السنة والجماعة، وما هي من أصول أهل السنة والجماعة؛ بل لو طبقت فإنه لا يبقى معها مسلم إلا ثلب».

ونَحن نقول: برأ اللَّه أهل السنة والحق مِمَّا تلصقه بِهم.

وبرأهم اللَّه من بدع وفتن الجماعات الَّتِي تدافع عنها.

وبرأهم اللَّه من منهج سيد قطب وما يحوي من ضلال وبدع كبرى.

وبرأهم اللَّه من كل ما جاء من أفكار وأقوال باطلة فِي كتب أتباعه.

وبرأهم اللَّه من الفتن والبلايا والمشاكل الَّتِي أحدثتها فِي بلاد الإسلام.

فإنَّهم وزنوا مناهج وأفكار هؤلاء بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ فوجدوها تُخالفهما ووزنوها بِمنهج السلف فوجدوها تُجافيه .

ولعلَّ عبد الرحمن يعرف ما يجري فِي البلاد الَّتِي قال عنها :

«ولا شك أننِي كنت مخطئًا فِي هذا الإطلاق والتعميم ، والذي صدر عن غفلة وسبق قلم ، ولا شك أننِي حتمًا أستثنِي المملكة العربية السعودية الَّتِي تقوم على الكتاب والسنة وتطبق الحدود الشرعية والَّتِي هي منارة للإسلام والمسلمين فِي الأرض ، والَّتِي نسأل اللَّه أن يتم عليها نعمة الإسلام ويعزها بالقيام به والدعوة إليه ، وأستغفر اللَّه من الخطأ والزلل والنسيان ، وسأقوم بتبديل هذه العبارات فِي طبعة قادمة للكتاب إن شاء الله»[1] .

إن هذا الكلام الذي تقوله لا يقول به أحد من الذين تطعن فِيهم أو شيئًا منه إلا وتنطلق الشائعات والطعون والرمي بالْجَاسوسية والعمالة والنفاق والمداهنة فِي أرجاء البلاد طولًا وعرضًا ، ويسقط إلَى الْحَضيض فِي نظر الشباب الكثير الذي احتووه وسلبوه عقيدته وعقله وأخلاقه .

ويا ويله إن أمر بطاعة هذه الدولة باعتبارها دولة مسلمة واحتاط مع ذلك بأن لَها أخطاء .

ويا ويل من يذكر فِي حديثه الآيات والأحاديث الآمرة بطاعة ولاة الأمر فِي هذه البلاد الَّتِي زكيت حكامها .

وكم يكنون من العداء والبغض والحقد لمن لا يسير فِي ركابِهم ؛ بل يسير فِي طريق الإسلام الحق يدعو إليه ويدافع عنه؟!

وكم من الدعايات والشائعات الكاذبة تشن ضد كتاب يحذر الشباب من ضلال الضالين وبدع المبتدعين ويذب عن أعراض الصحابة والتابعين ويدين من يُكَفِّر المسلمين؟!

فالدفاع عن الصحابة جريْمة كبرى والطعن فِيهم خطأ صغير بل اجتهاد ، وإن

(١) تنبيهات وتعقبات (ص ٥١) .

هذا الطاعن ليس هو أول من طعن فِي الصحابة بل قد طعن فِيهم أناس قبله.

والذي يرد البغي والتطاول على نبِي اللَّه موسى قذر ولا يحب إلا العيش فِي القاذورات والمستنقعات.

والدفاع عن تَحريف كلمة التوحيد، وتَحريف آيات التوحيد وعقيدة التوحيد سخف وسفه وجنون.

أين موقف عبد الرحمن عبد الخالق السلفي إزاء هذه الفتنة الكبيرة الَّتِي زلزلت البلاد الَّتِي يشهد لَها أنَّها قائمة على الكتاب والسنة وتطبق الحدود الشرعية والَّتِي هي منارة للإسلام والمسلمين.

لو كنت من أهل العدل والإنصاف يا عبد الرحمن لَمَا نزلت كلام ابن تيمية إلا على هؤلاء الذين هدموا أصلًا من أصول أهل السنة والجماعة، فلا ترى كتابًا من كتب العقيدة إلا ويورد هذه الميزة العظيمة لأهل السنة والجماعة تُميزهم عن فرق الضلال الداعين إلى الفتن والذين يردون نصوص الكتاب والسنة الحكيمة الصادرة من رب العالمين ورسوله الأمين الَّتِي تسد أبواب الفتن وتحقن دماء المسلمين وتحمي أموالَهم وأعراضهم، وتابع هؤلاء أهل البدع فِي التكفير وإن استخدموا أسلوب التقية وتستروا بالمغالطات فإن تربيتهم على كتب سيد قطب التكفيرية وحماسهم لَها ومعاداتِهم وموالاتِهم عليها لأكبر دليل على إيْمانِهم بِما فِيها من تكفير، ومؤلفاتُهم الَّتِي لا تفتر من الدندنة حول التكفير من أوضح الأدلة على أنَّهم تلاميذ سيد قطب وخريجو مدرسته.

وشغبهم وفتنهم وزلازلهم ورفضهم للكتب والنصائح الَّتِي تدعو إلى السنة ومنهج السلف؛ من أقوى البراهين على أنَّهم قد انغمسوا فِي الخاصتين اللتين ذكرهما ابن تيمية راكضين فِيهما وراء الخوارج وأهل البدع سالكين سبيلهم فِي رد النصوص بالتأويلات الباطلة على الوجه الذي ذكره شيخ الإسلام.

ولقد اجتمع فِي كتب هذا المنهج الطعن فِي نبِي من أنبياء اللَّه والطعن فِي الصحابة وتكفير الصحابة من بنِي أمية، وإخراج الدولة الأموية والعباسية عن حدود الإسلام نِهائيًا فِي سياسة الحكم والمال؛ ثُمَّ تكفير الأمة من قرون، ثُمَّ الطعن فِي أهل الحديث وفي أتباعهم جميعًا فِي هذا العصر، والطعن فِي علمائهم

الموجودين[١] بأخبث الأساليب -الإعلام الخبيث- .

والشيخ عبد الرَّحْمَن ساكت عن كل هذه البلايا ؛ بل لا يَحس بِها ، فإن حبك الشيء يعمي ويصم ، فحبه لأهل هذا الاتِّجاه أعماه عن كل شرورهم ومَخاطرهم على الإسلام والمسلمين والمنهج السلفي بالذات .

ولقد شارك عبد الرحمن هذا الاتجاه فِيما ناقشناه فِيه وأيد هذا الاتجاه وحماه وحامى عنه بكل ما يستطيع ، وشارك هذا الاتجاه بالغمز لبعض الصحابة الكرام فقال فِي كتابه : «**الشورى فِي ظل نظام الحكم الإسلامي**»[٢] :

«فإن موضوع الشورى فِي الإسلام من أخطر الموضوعات وأجلها ؛ لأنه أهم الأمور فِي تسيير شئون المسلمين ورسم سياستهم ، ولقد كان أيضًا هو أول الأركان هدمًا وإقصاء من نظام الحكم الإسلامي كما قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ أفسد أمر هذه الأمة اثنان : عمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف ، والمغيرة بن شعبة حين أشار على معاوية بالبيعة ليزيد ، ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة»[٣] .

يرى عبد الرحمن أن هذين الصحابيين قد أفسدا أمر هذه الأمة وهدما ركنًا من أركان الحكم فِي الإسلام .

ولا أدري لِمَاذا أعفى معاوية؟!

وهل لو كان يحترم هؤلاء ويتبع منهج السلف فِي السكوت والكف عن ذكر مثالب الصحابة المفتعلة وغير المفتعلة ، أكان ينقل هذه الفرية عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ ؟!

---

(١) وقد سبقهم سيد قطب فِي كل بلاء ، ومنه الطعن والسخرية بالعلماء فِي عدد من كتبه ، وقد ناقشت ذلك فِي اثنَي عشر فصلًا من كتابي : «العواصم مِمَّا فِي كتب سيد قطب من القواصم» ، ولكن أهل هذا الاتجاه لا يريدون الاعتصام من قواصم سيد قطب وإنَّما يريدون الاعتصام به وبِها .

(٢) (ص٦) .

(٣) هذا لو صح عن الحسن لَمَا جاز لمسلم أن يقبله ؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا اللَّه ، ولكن حاشا هذا الإمام أن يتجرأ على هذا القول ، ولكن صاحب الهوى يتعلق بالباطل ولو كان ضد أصل أو أصول العقيدة الإسلامية .

فأين إسنادها؟!

ولو صح إسنادها فما كان له أن ينقلها وقد أحال إلى (ص ٧٩) من كتاب «**تاريخ الخلفاء**» للسيوطي فلم أجده فِي الموضع المشار إليه.

ولقد غلا عبد الرحمن غلوًّا شديدًا فِي الشورى فِي هذا الكتاب وحولَها فِي النهاية إلى ديْمقراطية وقد أريته بطاقات كثيرة نقلتها من سيرة الرسول والخلفاء الراشدين وأقوال العلماء تدحض ادعاءاته ومبالغاته فِي الشورى.

فقال: هذا كتاب ألفته من قبل عشرين سنة، ولَم يقرأ هذه البطاقات، ففهمت منه أن هذا القول يشير إلى الاعتراف بِخطئه، وضعف حججه فِي هذا الكتاب، والظاهر من مواقفه أنه لا يزال مصرًّا على رأيه وإلا لأعلن تراجعه عنه وبراءته منه.

ثُمَّ وجدت كلامه فِي ترجمة يزيد بن معاوية فِي الكتاب المذكور (ص ٢٠٥-٢٠٦):

«وإنِّي لأجل الإمام الحسن البصري عن مثل هذا القول، ولا أستبعد أنه من اختراع الروافض وبُهتهم لأصحاب رسول اللَّه ﷺ».

وأتعجب من عبد الرحمن ومن نقله لهذا الكلام ونشره فِي أوساط يعيش فِيها الروافض فِيعطيهم سلاحًا قويًّا للطعن فِي ثلاثة من أصحاب رسول اللَّه ﷺ: عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية بن أبي سفيان ﭫ.

وكيف يسهل عليه مخالفة منهج السلف فِي الكف عما جرى بين الصحابة وتشديد الإمام أحمد وأبي زرعة ويَحيَى بن معين وغيرهم على من يطعن أو يتنقص أحدًا منهم.

* * *

فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في الفرق والجماعات والجمعيات

س٢: ما واجب علماء المسلمين حيال كثرة الجمعيات والجماعات في كثير من الدول الإسلامية وغيرها، واختلافها فيما بينها حتَّى إن كل جماعة تضلل الأخرى، ألا ترون من المناسب التدخل في مثل هذه المسألة بإيضاح وجه الْحَق في هذه الْخِلاَفات، خشية تفاقمها وعواقبها الوخيمة على المسلمين هناك؟

ج٢: إن نبينا محمدًا ﷺ بيَّن لنا دربًا واحدًا يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

كما نَهى رب العزة والجلال أمة محمد ﷺ عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله -جل وعلا-: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ [الشورى: ١٣].

فهذه دعوة إلَهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب، والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابِها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة.

أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالَها؛ فإن الضرر بِها حينئذٍ عظيم والعواقب وخيمة.

فالواجب على المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جَماعة أو جَمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن

تجاوز هذا أو استمر فِي عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله؛ فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتَّى يتجنب الناس طريقهم وحتَّى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا اللَّه باتباعه فِي قوله -جل وعلا-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

ومِمَّا لا شك فِيه أن كثرة الفرق والجماعات فِي المجتمع الإسلامي مِمَّا يحرص عليه الشيطان أولًا وأعداء الإسلام من الإنس ثانيًا؛ لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتَهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتَهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل فِي صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانِهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن؛ فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل اللَّه أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه»[1].

* * *

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٢٠٢-٢٠٤).

فتوى الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني في حكم تعدد الجماعات والأحزاب المعاصرة

سؤال: ما هو حكم الشرع فِي تعدد هده الْجَماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية مع أنَّها مُختلفة فِيما بينها فِي مناهجها وأساليبها ودعواتِها وعقائدها، والأسس الَّتِي قامت عليها وخاصة أن جَمَاعة الْحَق واحدة كما دل الْحَديث على ذلك؟

الْجَواب: لنا كلمات كثيرة وعديدة حول الْجَواب عن هذا السؤال؛ ولذلك فنوجز الكلام فِيه، فنقول: لا يَخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح ﷺ، أن التحزب والتكتل فِي جَمَاعات مُختلفة الأفكار أولًا والمناهج والأساليب ثانيًا، فليس من الإسلام فِي شيء، بل ذلك مِمَّا نَهى عنه ربنا ﷻ فِي أكثر من آية فِي القرآن الكريْم؛ منها:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

فربنا ﷻ يقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

فاللَّه -تبارك وتعالى- استثنَى من هذا الخلاف الذي لابد منه -كونيًا وليس شرعيًا- استثنَى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة حين قال: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.

ولا شك ولا ريب أن أي جماعة يريدون بِحرص بالغ وإخلاص لله ﷻ فِي أن يكونوا من الأمة المرحومة المستثناة من هذا الخلاف الكوني، إن ذلك لا سبيل للوصول إليه ولتحقيقه عمليًا فِي المجتمع الإسلامي إلا بالرجوع إلى الكتاب وإلى سنة الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وإلى ما كان عليه سلفنا الصالح ﷺ.

ولقد أوضح رسول اللَّه ﷺ المنهج والطريق السليم في غير ما حديث صحيح عن النَّبِي ﷺ أنه خط ذات يوم على الأرض خطًّا مستقيمًا وخط حوله خطوطًا قصيرة عن جانبَي الخط المستقيم ثُمَّ قرأ قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. ومر بأصبعه على الخط المستقيم، وقال: **«هذا صراط اللَّه، وهذه طرق عن جوانب الْخَط المستقيم. قال ﷺ: وعلى رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه»**.

لا شك أن هذه الطرق القصيرة هي الَّتِي تُمثل الأحزاب والجماعات العديدة، ولذلك فالواجب على كل مسلم حريص على أن يكون حقًّا من الفرقة الناجية أن ينطلق سالكًا الطريق المستقيم، وألاَّ يأخذ يَمينًا ويسارًا، وليس هناك حزب ناجح إلا حزب اللَّه -تبارك وتعالى- الذي حدثنا عنه القرآن الكريم: ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الْمُجادلة: ٢٢].

فإذن؛ كل حزب ليس هو حزب اللَّه فإنَّما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن، ولا شك ولا ريب أن السلوك على الصراط المستقيم يتطلب معرفة هذا الصراط المستقيم معرفة صحيحة، ولا يكون ذلك بِمجرد التكتل والتحزب الأعمى على كلمة هي كلمة الإسلام الحق لكنهم لا يفقهون من هذا الإسلام كما أنزل اللَّه -تبارك وتعالى- على قلب محمد ﷺ.

لهذا كان من علامة الفرقة الناجية الَّتِي صرح النَّبِي ﷺ بِها حينما سئل عنها فقال: **«هي ما أنا عليه وأصحابِي»**.

فإذن؛ هذا الحديث يشعر الباحث الحريص على معرفة صراط اللَّه المستقيم أنه يجب أن يكون على علم بأمرين اثنين هامين جدًّا:

الأول: ما كان عليه الرسول ﷺ.

والآخر: ما كان عليه أصحابه -عليه الصلاة والسلام-؛ ذلك لأن الصحابة الكرام هم الذين نقلوا إلينا **أولًا**: هديه ﷺ وسنته، **وثانيًا**: هم الذين أحسنوا تطبيق هذه السنة تطبيقًا عمليًّا، فلا يُمكننا -والحالة هذه- أن نعرف معرفة صحيحة سنة النَّبِي ﷺ إلا بطريق أصحابه. . . .

فالشاهد من هذا وذاك أن فهم الإسلام فهمًا صحيحًا لا سبيل إلا بِمعرفة سير الصحابة وتطبيقهم لهذا الإسلام العظيم الذي تلقوه عنه ﷺ إما بقوله وإما بفعله وإما بتقريره.

لذلك نعتقد جازمين أن كل جماعة لا تقوم قائمتها على هذا الأساس من الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح دراسة واسعة جدًّا محيطة بكل أحكام الإسلام كبيرها وصغيرها أصولَها وفروعها، فليست هذه الجماعة من الفرقة الناجية من الَّتِي تسير على الصراط المستقيم الذي أشار إليه الرسول ﷺ فِي الحديث الصحيح.

وإذا فرضنا أن هناك جماعات متفرقة فِي البلاد الإسلامية على هذا المنهج، فهذه ليست أحزابًا، وإنَّما هي جماعة واحدة ومنهجها منهج واحد وطريقها واحد، فتفرقهم فِي البلاد ليس تفرقًا فكريًّا عقديًّا منهجيًّا، وإنَّما هو تفرق بتفرقهم فِي البلاد بِخلاف الجماعات والأحزاب الَّتِي تكون فِي بلد واحد، ومع ذلك فكل حزب بِما لديهم فرحون، هذه الأحزاب لا نعتقد أنَّها على الصراط المستقيم، بل نَجزم بأنَّها على تلك الطرق الَّتِي على رأس كل طريق منها شيطان يدعو الناس إليه، ولعل فِي هذا جوابًا لِمَا سبق»[1].

* * *

(١) انظر (ص ١٠٦- ١١٤) من كتاب «فتاوى الشيخ الألباني» لعكاشة عبد المنان الطيبي، الطبعة الأولى، مكتبة التراث الإسلامي.

فتوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء في حكم تعدد الجماعات

س: هل هناك نصوصٌ فِي كتاب اللَّه وسنة نبيه ﷺ فِيهما إباحة تعدد الْجَماعات أو الإخوان؟

ج: «نعم.. أقول: ليس فِي الكتاب ولا فِي السنة ما يبيح تعدد الأحزاب والجماعات، بل إن فِي الكتاب والسنة ما يذم ذلك، قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وقال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

ولا شك أن هذه الأحزاب تتنافى مع ما أمر اللَّه به، بل ما حث اللَّه عليه فِي قوله: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢].

وقول بعضهم: إنه لا يُمكن للدعوة أن تقوى إلا إذا كانت تحت حزب.

نقول: هذا ليس بصحيح، بل إن الدعوة تقوى كلما كان الإنسان منطويًا تحت كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ متبعًا لآثار النَّبِي ﷺ وخلفائه الراشدين»[1].

* * *

(١) من شريط مجموع كلام العلماء فِي عبد الرحمن عبد الخالق، الوجه الثاني.

فتوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء في حكم تعدد الجماعات والفرق

س: فضيلة الشيخ؛ إضافة لحالة التردي، تعيش الأمة الإسلامية حالة اضطراب فكري خصوصًا فِي ما يتعلق بالدين، فقد كثرت الْجَماعات والفرق الإسلامية الَّتِي تدعي أن نَهجها هو النهج الإسلامِي الصحيح الواجب الاتباع حتَّى أصبح المسلم فِي حيرة من أمره أيها يتبع وأيها على الْحَق؟

ج: «التفرق ليس من الدين؛ لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول ﷺ، يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

يقول تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

فديننا دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرق ليس من الدين، فتعدد الجماعات هذه ليس من الدين؛ لأن الدين يأمرنا أن نكون جماعة واحدة والنَّبِي ﷺ يقول: «**المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» ويقول: «**مثل المؤمنين فِي توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد**».

فمعلوم أن البنيان وأن الجسد شيء واحد متماسك ليس فِيه تفرق؛ لأن البنيان إذا تفرق سقط، كذلك الجسم إذا تفرق فقد الحياة، فلابد من الاجتماع وأن نكون جماعة واحدة أساسها التوحيد ومنهجها دعوة الرسول ﷺ ومسارها على دين الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين

الإسلام، بل ينهى عنه أشد النهي ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد وعلى منهج الإسلام جماعة واحدة وأمة واحدة كما أمرنا الله ﷻ بذلك.

والتفرق وتعدد الجماعات إنَّما هو من كيد شياطين الجن والإنس لهذه الأمة، فما زال الكفار والمنافقون من قديم الزمان يدسون الدسائس لتفريق الأمة، قال اليهود من قبل: ﴿ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾؛ أي: يرجع المسلمون عن دينهم إذا رأوكم رجعتم عنه، وقال المنافقون: ﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

أقول: وفي الجملة فعلماء الإسلام وعلماء السنة في السابق واللاحق لا يجيزون هذا التفرق ولا هذا التحزب ولا هذه الجماعات المختلفة في مناهجها وعقائدها؛ لأن الله قد حرم ذلك وكذلك رسوله ﷺ، والأدلة كثيرة وقد سبق سردها في مواطنها.

* * *

(١) انظر ص (٤٤-٤٥) من كتاب «مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري» للدكتور عبد الله بن محمد الرفاعي.

حكم من يُدافع عن أهل البدع

قال الشيخ بكر أبو زيد فِي كتاب «هجر المبتدع»[١]:

«المبحث التاسع: عقوبة من والى المبتدعة:

كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، فالساكت عن الحق شيطان أخرس، كما قال أبو علي الدقاق المتوفى سنة (٤٠٦هـ) -رحمه اللَّه تعالى- «شذرات الذهب (٣/ ٨٠) وفيات سنة (٤٠٦هـ).

ومن السنن الثابتة: قول النَّبِي ﷺ «الْمَرء مع من أحب» وقد قال أنس ﷺ: «فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بِهذا الحديث». (الفتاوى ١١/ ٥١٧- ٥١٨).

وقد شدد الأئمة النكير على من ناقض أصل الاعتقاد فترك هجر المبتدعة.

وفِي معرض رد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه اللَّه تعالى- على الاتحادية قال: «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذبَّ عنهم، أو أثنَى عليهم، أو عظَّم كتبهم، أو عُرِف بِمساعدتِهم ومُعَاونَتِهم، أو كَرِه الكلام فِيهم، أو أخذ يعتذرُ لهم بِأن هذا الكلام لا يدري ما هو؟ أو من قال: إنه صنف هذا الكتاب؟

وأمثال هذه المعاذير، الَّتِي لا يقولُها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولَم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنَّهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشايخ والعلماء، والْمُلوك والأمراء، وهم يسعون فِي الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل اللَّه» (الفتاوى ٢/ ١٣٢).

فرحم اللَّه شيخ الإسلام ابن تيمية وسقاه من سلسبيل الجنة. آمين.

فإن هذا الكلام فِي غاية من الدقة والأهمية وهو وإن كان فِي خصوص مظاهرة

---

(١) (ص ٤٨- ٤٩).

«الاتِّحادية» لكنه ينتظم جَميع المبتدعة فكل من ظاهر مبتدعًا، فعظمه أو عظم كتبه، ونشرها بين المسلمين، ونفخ به وبِها وأشاع ما فِيها من بدع وضلال، ولَم يكشفه فِيما لديه من زيغ واختلال فِي الاعتقاد إن من فعل ذلك فهو مفرط فِي أمره، واجب قطع شره لئلا يتعدى إلى المسلمين.

وقد ابتُلينا بِهذا الزمان بأقوام على هذا المنوال يعظمون المبتدعة وينشرون مقالاتِهم، ولا يحذرون من سقطاتِهم وما هم عليه من الضلال، فاحذروا أبا الجهل المبتدع هذا، نعوذ باللَّه من الشقاء وأهله».

* * *

الخلاصة

١- إن عبد الرحمن عبد الخالق شديد الحنق على علماء المنهج السلفي وطلابه، ومن هذا المنطلق كثر طعنه فِيهم ظلمًا وتشويهه لهم بدون أي سبب فِي كثير من كتبه وأشرطته إلا نظرته المستخفة بِهم وبِمنهجهم الذي يرى فِيه القصور أو يرى أنه لا يساوي شيئًا أو أن علماءه لا يفهمون من الإسلام إلا القشور بالنسبة لمنهجه الذي أصَّله هو وجعل من أهم هذه الأصول العصرية والواقعية والشعبية الجماعية.

واستمر على هذا الطعن والتهويش والتشويه ما يقارب ثلاثين عامًا.

٢- إن عبد الرحمن يحترم رءوس أهل البدع المعاصرين ورءوس أهل الفتن الحزبيين مثل **سيد قطب والبنا والمودودي**، وكما بلغنِي: **الترابِي**، ومن دار فِي فلك هؤلاء ويدافع عنهم ويتولاهم.

٣- لِهوان المنهج السلفي عليه ومنهج أهل السنة والجماعة وضآلته عنده يعد الأحزاب المعاصرة بِما فِيهم جماعة التبليغ الَّتِي تبايع على أربع طرق صوفية فِي غاية الضلال يعدهم من أهل السنة والجماعة، ويعد الإخوان المسلمين الذين فتحت أبواب دعوتِهم لكل الطوائف الضالة من غلاة الصوفية والروافض والخوارج وحتَّى النصارى على قاعدتِهم الفاسدة **نتعاون فِيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فِيما اختلفنا فِيه**، وقد وسعت هذه القاعدة عند بعضهم لتشمل الديانات جميعًا.

ومع كل هذا لا يزداد عبد الرحمن منهم إلا اقترابًا ولا يزداد إلا حماسًا فِي الدفاع عنهم، ولا يزداد فِي هذا الدفاع إلا حنقًا وغيظًا على السلفيين.

٤- عبد الرحمن يرمي السلفيين بأنَّهم محنطون وبأنَّهم يسيرون على منهج الخوارج لا فِي هذا العصر بل فِي كل عصر؛ بل يطعن فِي كثير من أهل الحديث؛ بل فِي بعض الصحابة -رضوان الله عليهم-.

٥- أن عبد الرحمن قد غلا غلوًا شديدًا فِي السياسة[١] العصرية لا الشرعية وغرق فِي بَحرها وأغرق معه الكثير.

٦- وغلا فِي فقه الواقع غلوًا شديدًا، فهو إمام وقدوة كل من غلا فِيه وطعن به فِي علماء السنة ومن سار على دربِهم.

٧- وغلا فِي الدعوة إلى التعددية الحزبية تحت ستار مشروعية العمل الجماعي..

وغلا فِي تحسين صورة هذه الأحزاب المتناحرة وذكر محاسنهم..

وغلا فِي طعن من يخالفه فِي هذا الاتجاه وجر كثيرًا مِمَّن كان يُنسب إلى المنهج السلفي إلى هذه الفتن فأعمتهم عن رؤية الحق ودفعتهم إلى تولي أهل الفتن والدفاع عنهم، بل إلى توليهم وتَمجيدهم والموالاة والمعاداة من أجلهم.

٨- غلا عبد الرحمن فِي منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات، فهو من أكبر منطلقاته إلى الدفاع عن الأحزاب والطوائف والدعوة إلى التعددية الحزبية.

ومع الأسف فإن علماء السنة وطلاب المنهج السلفي لا يرى لهم عبد الرحمن ومن سلك طريقه أي حق فِي هذه الموازنات؛ لأن هذا المنهج إنَّما وُضِع لغيرهم.

٩- لَم يقتصر أذى عبد الرحمن على السلفيين وتشويهه لَهم، بل تجاوز ذلك إلى تشويه السلفية نفسها.

فقال فِي شريط الْمَدرسة السلفية بعد أن طعن فِي علماء المنهج السلفي طعنًا مبنيًا على أصول أصَّلها هو: «وهذه السلفية التقليدية لا تساوي شيئًا».

وعد علمهم من القشور فِي كتاب «**خطوط رئيسية**».

وقال فِي مشروعية العمل الْجَماعي بعد طعنه الشديد فِي العلماء السلفيين: «وهذا من قصر نظرهم وضعف بصيرتِهم وجهلهم بأحوال المسلمين وانغلاقهم فِي الزوايا الَّتِي يعيشون فِيها... وعدم مُمارستهم لدعوة حقيقية ترجع المسلمين إلَى

---

(١) ومن غلوه السياسي قوله: «وأولى أمور الناس في الشريعة بالبحث والحكم هي أمور السياسة». انظر (ص ٧٩) من كتاب خطوط رئيسية لبعث الأمة.

دينهم وتأخذ بأيديهم إلى أسباب العز والنصر والتمكين» .

هكذا يصور دعوة علماء المنهج السلفي ! !

وله إلى جانب هذا تناقضات كثيرة ، واضطراب شديد جناه عليه الغلو الشديد فِي السياسة ، ولعل هناك أسباب وعوامل أخرى لا يعلمها إلا اللَّه دفعته ليجني على نفسه وعلى المنهج السلفي وعلى كثير مِمَّن انْخَدع به من شباب المسلمين وبالأخص كثير مِمَّن كان ينتمي إلى المنهج السلفي فِي عدد من البلدان .

نسأل اللَّه أن ينقذه وينقذ هؤلاء الشباب من البلاء الذي وقعوا فِيه والْمحنة الَّتِي غشيتهم ، إن ربنا لسميع الدعاء .

* * *

النصر العزيز على الرد الوجيز

حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

مؤيدات لمنهج النقد

سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية

من عبد العزيز بن عبد الله الراجحي إلى سماحة شيخنا ووالدنا عبد العزيز بن عبد الله بن باز حفظه الله ووفقه ومتعه متاعًا حسنا . . آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فقد وصلني خطابكم (رقم ٤٨٨/خ) في (١٣/ ٣/ ١٤١٢هـ) مشفوعًا بمؤلف للشيخ ربيع بن هادي مدخلي المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعنوان (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف)؛ لغرض مراجعته والإفادة.

وعليه تجدون سماحتكم برفقه الإفادة عنه .

والله يحفظكم ويرعاكم، والله الموفق، وصلى الله على محمد وآله وصحبه .

ابنكم

عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

وبعد قراءة الشيخ العلامة ابن باز إفادة الشيخ عبد العزيز الراجحي؛ وجه إلي خطابه الآتي - ليبشرني بأنه قد سرَّه جواب الشيخ الراجحي، وداعيًا لي بما أرجو من الله أن يستجيبه: -

مكتب المفتي العام

الرقم: ١٦٧٣ / خ .

التاريخ: ٨/ ٩/ ١٤١٢هـ

المرفقات: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم صاحب الفضيلة الدكتور ربيع بن هادي مدخلي، وفقه الله لما فيه رضاه، وزاده من العلم والإيمان، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فأشفع لكم رسالة جوابيَّة من صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي حول كتابكم (**منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف**)؛ لأني قد أحلته إليه؛ لعدم تمكني من مراجعته، فأجاب بما رآه حوله، وقد سرني جوابه والحمد لله، وأحببت إطلاعكم عليه.

وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم وسائر إخواننا من دعاة الهدى وأنصار الحق؛ إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -حفظه الله ووفقه- السؤال التالي:

بالنسبة لمنهج أهل السنة في نقد أهل البدع وكتبهم؛ هل من الواجب ذكر محاسنهم ومساوئهم، أم فقط مساوئهم؟

فأجاب -وفقه الله-:

«المعروف في كلام أهل العلم نقد المساوئ للتحذير، وبيان الأخطاء التي أخطئوا فيها للتحذير منها، أما الطيب معروف، مقبول الطيب، لكن المقصود التحذير من أخطائهم، الجهمية.. المعتزلة.. الرافضة.. وما أشبه ذلك.

فإذا دعت الحاجة إلى بيان ما عندهم من حق؛ يبين، وإذا سأل السائل: ماذا عندهم من الحق؟ ماذا وافقوا فيه أهل السنة والمسئول يعلم ذلك؛ يبين، لكن

المقصود الأعظم والمهم بيان ما عندهم من الباطل؛ ليحذره السائل، ولئلا يميل إليهم».

فسأله آخر: فيه أناس يوجبون الموازنة: أنك إذا انتقدت مبتدعًا ببدعته لتحذر الناس منه يجب أن تذكر حسناته حتى لا تظلمه؟

فأجاب الشيخ -رعاه الله-:

«لا.. ما هو بلازم، ما هو بلازم، ولهذا إذا قرأت كتب أهل السنة وجدت المراد التحذير، اقرأ في كتب البخاري «خلق أفعال العباد» في كتاب الأدب في الصحيح، كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، كتاب التوحيد لابن خزيمة، رد عثمان بن سعيد الدارمي على أهل البدع... إلى غير ذلك. يوردونه للتحذير من باطلهم، ما هو المقصود تعديد محاسنهم... المقصود التحذير من باطلهم، ومحاسنهم لا قيمة لها بالنسبة لمن كفر، إذا كانت بدعته تكفره؛ بطلت حسناته، وإذا كانت لا تكفر؛ فهو على خطر؛ فالمقصود هو بيان الأخطاء والأغلاط التي يجب الحذر منها»[1].

* * *

(١) من شريط مسجل لدرس من دروس الشيخ -حفظه الله- التي ألقاها في صيف عام ١٤١٣هـ في الطائف بعد صلاة الفجر.

المحدث العلامة

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

ورد في ضمن سؤال وجه إلى العلامة المحدث السلفي الأثري الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني ما مفاده:

أنه على الرغم من موقف فضيلة الشيخ: ربيع بن هادي المدخلي في مجاهدة البدع والأقوال المنحرفة، يشكك بعض الشباب في الشيخ ومن ذكر معه أنه على الخط السلفي؟

فأجاب الشيخ - حفظه الله -:

أولًا: بمقدمة قال فيها: «نحن بلا شك نحمد الله ﷻ أن سخَّر لهذه الدعوة الصالحة القائمة على الكتاب والسنة على منهج السلف الصالح؛ دعاة عديدين في مختلف البلاد الإسلامية يقومون بالفرض الكفائي، الذي قلَّ من يقوم به في العالم الإسلامي اليوم، **فالحط على هذين الشيخين** [الشيخ ربيع ومن ذكر معه] الداعيين إلى الكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، ومحاربة الذين يخالفون هذا المنهج الصحيح؛ هو كما لا يخفى على الجميع إنما يصدر من أحد رجلين: **إما من جاهل أو صاحب هوى**.

الجاهل يمكن هدايته؛ لأنه يظن أنه على شيء من العلم، فإذا تبين العلم الصحيح اهتدى.. أما صاحب الهوى فليس لنا إليه سبيل، إلا أن يهديه الله - تبارك وتعالى - فهؤلاء الذين ينتقدون الشيخين - كما ذكرنا - **إما جاهل فيُعَلَّم، وإما صاحب هوى فيُستعاذ بالله من شره**، ونطلب من الله ﷻ **إما أن يهديه وإما أن يقصم ظهره**».

ثانيًا: قال الشيخ - حفظه الله - في إجابته بخصوص الشيخ ربيع بن هادي:

«فأريد أن أقول: **إن الذي رأيته في كتابات الشيخ الدكتور: ربيع؛ إنها مفيدة، ولا أذكر أني رأيت له خطأ، وخروجًا عن المنهج الذي نحن نلتقي معه ويلتقي معنا فيه**».

كلمة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السُّبَيِّل
الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
وإمام وخطيب المسجد الحرام



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه. وبعد:

فإن فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من العلماء المعروفين، والدعاة المشهورين في الأوساط العلمية في المملكة العربية السعودية، وقد عُرف بتمكنه في علوم السنة وغيرها من العلوم الشرعية، ولفضيلته جهود كبيرة في الدعوة إلى الله ﷻ على منهج السلف الصالح، والدفاع عن العقيدة السلفية الصحيحة والرد على المخالف لها من أهل البدع والأهواء بما يذكر لفضيلته فيشكر، فنسأل الله ﷻ أن يديم عليه نعمه، وأن يزيده من التوفيق والسداد..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
وإمام وخطيب المسجد الحرام
التوقيع
٢٩/٩/١٤١٦هـ
محمد بن عبد الله بن سبيل

أن نذكر مثالًا أو أكثر إن تيسر ذلك، جاء في الصحيح صحيح البخاري: (أن رجلًا استأذن في الدخول على النبي (ص١) فقال ﷺ: **«ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو»**.. ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو.. فلما دخل الرجل وكلمه ﷺ هشّ له وبشّ، ولما خرج قالت له عائشة: يا رسول الله لما استأذن في الدخول قلت: ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو، ولما كلمته هششت إليه وبششت إليه، قال: **«يا عائشة، إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يتقيهم الناس مخافة شرهم»** هذا الرجل لم يطبِّق فيه **هذه البدعة العصرية الجديدة** نبينا (ص١)، ذلك لأن المجال ليس ترجمة الرجال، وإنما هو مجال للتحذير والتعريف بهذا الرجل حتى يُحذَر.

من هذا القبيل أيضًا ولعله ألطف وأمس بالحجة في هذا الموضوع لأن ذاك الرجل الذي ذمه ﷺ بقوله: (بئس أخو العشيرة هو) يقول شراح الحديث: بأنه كان من المنافقين وكان رسول الله (ص١) يتألفه حتى يكفي شره أتباعه المؤمنين به ﷺ، لكن المثال التالي أمس في الموضوع لأنه يتعلق بامرأة مسلمة حينما جاءت إلى النبي (ص١) فقالت: يا رسول الله: **إن أبا جهم ومعاوية خطباني**. - معلوم أن كلًا من الرجلين من أصحاب الرسول ﷺ والسائلة هي امرأة خطبت من كل منهما -. فقال -عليه الصلاة والسلام-: **«أما معاوية فرجل صعلوك، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه»** هذا ذمٌّ، هذا قدحٌ فقط، ولم يذكر محاسن كلٍّ من الرجلين، لِمَ لأن المرأة جاءت تستنصح الرسول ﷺ في أيهما تقبل التزاوج معه، فذكر ﷺ لها ما يعلم (ص١) من طبيعة النساء فيما يرغب المرأة عادة في الرجل؛ فإذا كان الرجل فقيرًا لا جاه له بين الناس، ومما لا رغبة للنساء في مثله، كذلك إذا كان ضرابًا للنساء أو كان كثير الأسفار فبكل من الوصفين تُرجمت هذه الكلمة أو فُسرت هذه الكلمة من شراح الحديث حينما قال ﷺ: (أما أبو جهم فرجل لا يضع العصا عن عاتقه) يعني كناية عن كثرة الأسفار أم أنه لمجرد ما يرى خطأ من المرأة يسارع إلى ضربها.. قد قيل فيه بكل من التفسيرين، الراجح هو أنه (ضراب للنساء) المهم أنه ﷺ ذكر عيب هذين الرجلين ولم يذكر مناقبهما وأنهما آمنا بالله ورسوله وأطاعا الله ورسوله... إلخ.

وحدث عن هذا ولا حرج، لذلك لما تكلم العلماء عن الآيات والأحاديث

التي جاءت في تحريم الغيبة لم يسعهم إلا أن يبينوا نصحًا للأمة أنه ليس كل غيبة هي محرمة، وقد جمع ذلك بعض العلماء الظرفاء في بيتين من الشعر فقال قائلهم:

القدح ليس بغيبة في ستة ... متظلم ومعرِّف ومحذرِ
ومجاهرٍ فسقًا ومستفتٍ ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكرِ

والحديث في شرح هذه الخصال الست المذكورة في هذين البيتين حديث طويل، ولكن المهم فيما يتعلق بهذا السؤال أن أقول في ختام الجواب: **إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات هم بلا شك يخالفون الكتاب ويخالفون السنة، السنة القولية والسنة العملية، ويخالفون منهج السلف الصالح،** من أجل هذا المنهج نحن رأينا أن نتمي في فقهنا وفهمنا لكتاب ربنا ولسنة نبينا (ص١) إلى السلف الصالح، لم؟ لا خلاف بين مُسلمَيْن فيما أعتقد أنهم أتقى وأورع وأعلم و. . و. . إلخ ممن جاءوا من بعدهم.

الله ﷻ ذكر في القرآن الكريم وهي من أدلة الخصلة الأولى (متظلم) ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ فإذا قال المظلوم فلان ظلمني، أفيقال له: اذكر له محاسنه يا أخي؟ **والله هذه الضلالة الحديثة من أعجب ما يطرح في الساحة في هذا الزمان، وأنا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه المحدثة واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقديمًا قيل: (حب الظهور يقصم الظهور) وإلا من كان دارسًا للكتاب ودارسًا للسنة ولسيرة السلف الصالح.**

هذه كتب أئمة الجرح والتعديل، . . . حينما يترجم للشخص يقول فيه ضعيف يقول فيه كذاب وضاع سيئ الحفظ، لكن لو رجعت إلى ترجمته التي ألمحت إليها في ابتداء جوابي لوجدت الرجل متعبدًا زاهدًا صالحًا، وربما تجده فقيهًا من الفقهاء السبعة لكن الموضوع الآن ليس موضوع ترجمة هذا الإنسان، ترجمة تحيط بكل ما كان عليه من مناقب أو من مثالب كما ذكرنا أولاً.

لذلك باختصار أنا أقول ولعل هذا القول هو القول الوسط في هذه المناقشات التي تجري بين الطائفتين: هو التفريق بين ما إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاسنه ومساويه، أما إذا أردنا النصح للأمة أو إذا كان المقام يقتضي الإيجاز

والاختصار فنذكر ما يقتضيه المقام من تحذير.. من تبديع.. من تضليل.. وربما من تكفير أيضًا إذا كانت شروط التكفير متحققة في ذاك الإنسان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه اليوم هؤلاء الشباب.

وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه وإن كنت أقول دائمًا وقلت هذا الكلام له هاتفيًا أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا إلا ما أشرت إليه آنفًا من شيء من الشدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جدًا لا يقوله إلا أحد رجلين: إما رجل جاهل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو الله له أن يهديه سواء الصراط.

هذا هو جواب السؤال، وبهذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين»[1].

* * *

---

(١) من شريط بعنوان (منهج الموازنات)، تسجيلات طيبة بالمدينة النبوية، برقم (٨٦).

فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

سئل فضيلته -حفظه الله ورعاه- بعد أن سئل قبله عدة أسئلة حول الجماعات - السؤال التالي :

طيب يا شيخ تحذر منهم دون أن تذكر محاسنهم مثلًا أو تذكر محاسنهم ومساوئهم

فأجاب حفظه الله :

«إذا ذكرت محاسنهم؛ معناه: دعوت لهم، لا . . لا، لا تذكر، اذكر الخطأ الذي هم عليه فقط؛ لأنه ما هو موكول لك أن تدرس وضعهم وتقوم، أنت موكول لك بيان الخطأ الذي عندهم من أجل أن يتوبوا منه، ومن أجل أن يحذره غيرهم، أما إذا ذكرت محاسنهم؛ قالوا: الله يجزاك خير، نحن هذا الذي نبغيه . . .»[1] .

* * *

(١) من شريط مسجل للدرس الثالث من دروس كتاب التوحيد التي ألقاها فضيلته في صيف عام ١٤١٣هـ في الطائف .

تقديم
فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء
لكتاب جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات

الحمد لله رب العالمين، ورضي لنا الإسلام دينًا، وجعلنا به جماعة واحدة وإخوة متحابين، ونهانا عن الفرقة والاختلاف في الدين، فقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ هكذا يريد الله لنا الاجتماع على الحق حاكمين ومحكومين، دعاة ومدعوين، علماء ومتعلمين، ونهى سبحانه عما يسبب الفرقة والاختلاف ويورث النزاع والانشقاق، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الآيات من سورة الحجرات. وسار على هذا المنهج من أمة محمد ﷺ (أهل السنة والجماعة) ينكرون على من انشق أو شذ، أو شق عصا الطاعة، أو خالف الجماعة. حفاظًا على وحدة الأمة واجتماع الكلمة؛ إلا أنه في الآونة الأخيرة ظهرت جماعات تنتمي إلى الدعوة وتنضوي تحت قيادات خاصة بها، كل جماعة تضع لنفسها منهجًا خاصًا بها، مما نتج عنه تفرق واختلاف وصراع بين تلك الجماعات مما يأباه الدين وينهى عنه الكتاب والسنة، ولما أنكر عليهم العلماء هذا السلوك الغريب المريب انبرى بعض الإخوة يدافع عنهم ومن هؤلاء المدافعين: الشيخ الفاضل **عبد الرحمن عبد الخالق** من خلال رسائله المطبوعة وأشرطته المسموعة، على الرغم من مناصحته عن هذا الفعل من قبل إخوانه، وزاد على ذلك الطعن في العلماء الذين لا يوافقونه على صنيعه ووصفهم بما لا يليق بهم ولم يسلم من ذلك حتى بعض مشايخه الذين درسوه.

وقد قام أخونا فضيلة الشيخ: **ربيع بن هادي مدخلي** بالرد عليه في هذا الكتاب

الذي هو بين يدي القارئ بعنوان: **(جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات)** وقد قرأته فوجدته وافيًا بالمقصود - والحمد لله - وأسأل الله أن ينفع به ويثيبه عليه. وأن يوفق أخانا الشيخ عبد الرحمن للرجوع للصواب، كما وعد بذلك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

التوقيع

١٤/٦/١٤١٦هـ

فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان
رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء

سئل الشيخ صالح بن محمد اللحيدان في محاضرته التي ألقاها بالرياض بعنوان (**سلامة المنهج دليل الفلاح**) السؤال الآتي:

فضيلة الشيخ: **هل من منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من أهل البدع والضلال ذكر محاسن المبتدعة والثناء عليهم وتمجيدهم بدعوى الإنصاف والعدل**

فأجاب: وهل كانت قريش في الجاهلية وأئمة الشرك، لا حسنة لأحدهم!

هل جاء في القرآن ذكر حسنة من حسناتهم!

هل جاء في السنة ذكر مكرمة من مكارمهم!

وكانوا يكرمون الضيف، كان العرب في الجاهلية يكرمون الضيف، ويحفظون الجار ومع ذلك لم تذكر فضائل من عصى الله -جل وعلا-.

ليست المسألة مسألة تعداد المحاسن والمساوئ، وإنما مسألة تحذير من خطر.

وإذا أراد الإنسان أن ينظر، فلينظر إلى أقوال الأئمة كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وشعبة.

هل كان أحدهم إذا سئل عن شخص مجروح وقال: كذاب. هل قال: ولكنه كريم الأخلاق، جوادًا في بذل المال، كثير التهجد في الليل!

وإذا قالوا مختلط. إذا قالوا: أخذته الغفلة. هل كانوا يقولون: ولكن فيه.. ولكن فيه.. ولكن فيه!! لا.. لماذا يطلب من الناس في هذا الزمن، إذا حذر من شخص أن يقال: ولكنه كان فيه.. وكان فيه.. وكان فيه؟!!

هذه دعايات من يجهل قواعد الجرح والتعديل، ويجهل أسباب تحقيق المصلحة، والتنفير من ضياعها. اهـ

فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد
نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة سابقًا
والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

سئل الشيخ عبد المحسن العباد هذا السؤال في درس سنن النسائي في يوم الجمعة بتاريخ (٢٠/ ١١/ ١٤١٦هـ) وشريط رقم (١٨٩٤٢) تسجيلات المسجد النبوي:

هل من منهج السلف: أني إذا انتقدت مبتدعًا ليحذر الناس منه يجب أن أذكر حسناته لكي لا أظلمه

فأجاب بقوله: لا.. لا ما يجب إذا حذرت من بدعة وذكرت البدعة وحذرت منها، فهذا هو المطلوب ولا يلزم أنك تجمع الحسنات وتذكر الحسنات؛ وإنما للإنسان أن يذكر البدعة ويحذر منها وأنه لا يُغتر بها.

وسئل أيضًا بتاريخ (١٥/ ٥/ ١٤١٧هـ) شريط رقم (١٩٧٨٢) تسجيلات المسجد النبوي.

هل في قول النبي ﷺ **عن معاوية: «صعلوك لا مال له، وأبي جهم: لا يضع العصى عن عاتقه»** دلالة على عدم وجوب ذكر الحسنات في باب النقد؟

فأجاب: نعم فيه دلالة؛ لأن القضية ما هي قضية معرفة جميع ما له وما عليه؛ لأن المهم في الأمر هذه النقاط التي تبعث على الانصراف عنه والعدول عنه، لأنه هذا هو المقصود، ما هو المقصود أنه لا يذكر أحدًا إلا بعد ما يبحث عن حسناته، وهل له حسنات أو ليس له حسنات.. لا. يعني الكلام استشير في شخص هذه المشورة تتعلق بكونه صالحًا لأن يعامل هذه المعاملة أو أن الأولى للإنسان ألا يعامله، وما هو السبب الذي يجعل الإنسان لا يعامل، فهو بحاجة إلى سبب عدم التعامل، وأما كونه يبحث عن حسناته ويقول فيه صفات طيبة، وفيه صفات كذا.. وفيه صفات كذا..

يعني هذا الحديث يدل على أنه ليس بلازم؛ لأن المهم في الأمر ما يبعث على

الرغبة. . إن كان ما فيه شيء أو يبعث على العدول عنه إذا كان فيه شيء لا يصلح ولا ينبغي. اهـ

* * *

كلمة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السُّبَيِّل
الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
وإمام وخطيب المسجد الحرام



الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه. وبعد:

فإن فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من العلماء المعروفين، والدعاة المشهورين في الأوساط العلمية في المملكة العربية السعودية، وقد عُرف بتمكنه في علوم السنة وغيرها من العلوم الشرعية، ولفضيلته جهود كبيرة في الدعوة إلى الله ﷻ على منهج السلف الصالح، والدفاع عن العقيدة السلفية الصحيحة والرد على المخالف لها من أهل البدع والأهواء بما يذكر لفضيلته فيشكر، فنسأل الله ﷻ أن يديم عليه نعمه، وأن يزيده من التوفيق والسداد..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
وإمام وخطيب المسجد الحرام
التوقيع
١٤١٦/٩/٢٩هـ
محمد بن عبد الله بن سبيل

كلمة القاضي الدكتور جابر الطيب بن علي
قاضي تمييز بالمنطقة الغربية والمدرس بالمسجد الحرام

نظرة في حوار

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وأصلي وأسلم على معلم الناس الخير محمد بن عبد اللَّه صلى اللَّه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد: إن العلم وأبوابه وسبله ومناهجه وطرقه لا يستطيع المرء أن يحصرها أو يجمعها في بوتقة واحدة أو فن واحد غير أن الإنسان الواعي المجد في الطلب قد ييسر له من أسباب الخير والنجاح وطرق المعرفة والتوفيق ما لا يحصل لغيره ممن يُؤْثِرُ الراحة على الكفاح والمثابرة، وقد يفتح اللَّه عليه ويلهمه أمورًا في الدين لم تدر بِخَلَدِ أحد من طلبة العلم أو تأتي على باله؛ ولهذا قالوا قديمًا: من جد وجد، وحياة المرء منتهية على أي حال فخير له أن ينهيها في عمل نافع لدينه ودنياه ونرجو أن نكون ممن وفق لإحسان العمل، لأن العمر في طاعة اللَّه بجميع أنواعها ومنها طلب العلم وإرشاد الضال وتوجيهه إلى ما يعود إليه بالفائدة ويزيل عنه غروره، فقد يغتر الإنسان بعلمه أو بجاهه أو سلطانه وغيره مما قد يكون سببًا في انهياره وزلة قدمه وبخاصة إذا كان طالب علم؛ فإن زلة العالم خطيرة كما هو معلوم فقد تجذب غيره إلى الهاوية من حيث يشعر أو لا يشعر، وقد تقام حول مؤلفاته إذا كان لديه مؤلفات هيلمات وتهويل لا تستحق شيئًا منها، كما ظهر ذلك في بعض الكتب التي أظهر عوارها ومغالطاتها من سوف أتكلم عنه لاحقًا إن شاء اللَّه.

أقول: إن العمل الخير إذا أبرز للمجتمع على أي شكل من الأشكال سواء كان بكلمة هادفة صادقة من لسان صادق أو مؤلف يلم فيه شتات الحكم والمواعظ فيفيد ويستفيد ولهذا جاء في الحديث النبوي: إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث منها العلم النافع، فالذي يؤلف رسالة أو يجمع كتابًا هادفًا يريد به وجه اللَّه، وإيصال المعلومة إلى بني البشر، والكشف عما يدسه بعض مدعي العلم من السم في الدسم، فيغتر بذلك القول السطحي والأسلوب الجذاب والعبارات المنمقة

الفلسفية كثير ممن تبهرهم الكلمات الفخمة المفخخة التي لا تتجاوز الحناجر ولا تنطلي على الحاذق الفطن والذي يعرف من أين تؤكل الكتف.

أقول: هذه المقدمة التي قد يعرفها معظم الناس بمناسبة ما وفق إليه بعض طلبة العلم من استغلال وقتهم في النفع العام والحرص على إفادة إخوانهم بما هيئوه لهم مما هم في حاجة ماسة إليه، ومن هؤلاء الموفقين إن شاء اللَّه فضيلة الدكتور ربيع بن هادي مدخلي صاحب المؤلفات الهادفة والردود الجريئة التي لا تخرج عن الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، فلقد اطلعت على كتيبه الذي عنونه بقوله: **(جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات)** يقال إن الكتاب يعرف من عنوانه فبمجرد اطلاعي على هذا العنوان اتضح لي منه أن كل الصيد في جوف الفرا، وأن وراء الأكمة ما وراءها، فقرأت ما تيسر لي من هذا الكتاب القيم فوجدت أن المتحاور معه وهو الشيخ عبد الرحمن ابن عبد الخالق كان صديقًا حميمًا للدكتور ربيع كما أشار إلى ذلك بقوله: «فقد كانت بيني وبين عبد الرحمن بن عبد الخالق زمالة ومحبة ومودة قائمة من قبلي على الحب في اللَّه ﷻ... إلخ» ولذا فإنه كان يظن فيه كل خير، فلم يقرأ رسائله ولم تكن لديه أشرطة من ناصحه أو محاضراته... فلما تبين له بعض اعوجاجه أو خروجه عن جادة الدعاة محض له النصيحة أولًا بينه وبينه ونبهه إلى بعض أخطائه فوعده بالنظر فيها غير أنه لم يف بوعده فاستعان باللَّه وألف هذا الحوار مع المذكور، وإذا تفحصه القارئ المنصف وجد أن صاحبه قد وضع النقاط على الحروف، وأنه حاول به وبما أورده فيه من القول الصادق والأدلة الصادعة انتشال أخينا ومن على شاكلته من المزالق الخطرة التي قد تسوقهم إلى ما لا تحمد عقباه وأن عليهم الرجوع إلى الائتلاف والاتحاد والتعاون عملًا بقول اللَّه تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾... وقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ وبين له أن الشقاق والاختلاف من أسباب الفرقة والابتعاد عن الحق وعن الهدف الأسمى الذي يسعى إليه كل مسلم عاقل يريد بعمله وجه اللَّه والدار الآخرة، وأن السخرية بالناس واحتقارهم والحط من شأنهم يحرمه اللَّه وينهى عنه كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن

يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ . . . .

وخلاصة القول: أن أستاذنا الفاضل وعالمنا الجليل الدكتور ربيعًا قد أوضح الحق لطالبه المنصف والله من وراء القصد.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

دكتور / جابر الطيب بن علي
قاضي تمييز بالمنطقة الغربية والمدرس
بالمسجد الحرام
التوقيع
في ١٤١٧/١/٦هـ

فضيلة الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان - حفظه الله -

سئل فضيلة الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان – حفظه الله ورعاه – السؤال التالي:

هل تشترط الموازنة بين الحسنات والسيئات في الكلام عن المبتدعة في منهج السلف

فأجاب حفظه الله:

«اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين أنه لم يُؤْثَرْ عن أحد من السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم بإحسان تعظيم أحد من أهل البدع والموالين لأهل البدع والمنادين بموالاتهم، لأن أهل البدع مرضى القلوب، ويُخشى على من خالطهم أو اتصل بهم أن يصل إليه ما بهم من هذا الداء العضال؛ لأن المريض يعدي الصحيح، ولا عكس؛ فالحذر الحذر من جميع أهل البدع، ومن أهل البدع الذي يجب البعد عنهم وهجرانهم، الجهمية.. الرافضة.. والمعتزلة.. والماتريدية.. الخوارج.. والصوفية.. والأشاعرة.. ومن على طريقتهم المنحرفة عن طريقة السلف.

فينبغي للمسلم أن يحذرهم ويحذر عنهم.

وصلى الله على محمد وآله وسلم».

* * *

فضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن مرزوق البنا - حفظه الله -

التاريخ ٢٦ شعبان ١٤١٦هـ

الدكتور ربيع بن هادي المدخلي أعرفه من يوم كان طالبًا بالجامعة الإسلامية، حريصًا على معرفة السنة وسيرة السلف الصالح والسير على نهجهم والدعوة إلى ذلك الصراط المستقيم، وقد خرجت معه والأخ عبد الرحمن عبد الخالق، وعمر سليمان الأشقر، والشيخ محمد أمان بن علي الجامي مع بعض الطلبة السودانيين الذين على نفس النهج للدعوة في السودان أيام العطل الصيفية، ومن خير من ثبت على هذا الطريق الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، نسأل الله أن يديم تثبيته، فقد سد ثغرة وهو يدافع عن السنة ويوضح أخطاء بعض من وقع فيها ممن نشهد لهم بالفضل، ممن اغتر بهم كثير من الناس، كنصيحته للابن العزيز الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه **جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات** وبيَّن الحق الذي يراه، فجزاه الله خير الجزاء ووفقنا والأخ عبد الرحمن وجميع الأخوة لمنهج الصراط المستقيم، وأعاذنا جميعًا من السبل. ولقد علمت بوفاة الشيخ محمد أمان جامي -غفر الله له- وأسكنه فسيح جنته، ولقد كان من المدافعين عن السنة والداعين إلى سلوك مذهب السلف، أسأل الله أن يتقبل جهاده ويغفر لنا وله.

التوقيع

محمد عبد الوهاب مرزوق البنا

التاريخ ٢٧شعبان ١٤١٦هـ

الابن العزيز الشيخ ربيع بن هادي المدخلي -أدام اللّٰه توفيقه ونفع به وسدد خطاه-.

السلام عليكم ورحمة الله

وبعد:

فالذي قرأتُه مما أخذتَه على سيد قطب (رحمه اللّٰه رحمة واسعة وغفر ذنوبنا وذنوبه وتجاوز عنا جميعًا) من أخطاء في العقيدة وآراء تخالف منهج السلف، أراك قد وُفِّقتَ إلى الصواب وجزاك اللّٰه خير الجزاء - واللّٰه أسأل أن يوفق القائمين على طبع كتبك ونشرها لبيانها كي يتم النفع بها جميع من يقرؤها.

كما تصفحت بعض ما في كتابك (حوار مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق) باسم جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات.

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق حبيب إليَّ وعزيز عليَّ وعليك أيضًا فيما أعتقد، فكم قضينا من رحلات للدعوة إلى اللّٰه سويًا - أسأل اللّٰه أن يتقبل منا ويثبتنا على الحق - قد بذلتَ له النصح وبينتَ الحق - أسأل اللّٰه ﷻ أن يوفق الابن الحبيب العزيز عبد الرحمن - وإيانا لاتباع الصراط المستقيم الذي بيَّنه النبي -عليه الصلاة والتسليم-، وأن نكون من الفرقة الناجية على ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته -عليهم الرضوان-.

محبكم في اللّٰه السائل ربه أن يديم توفيقك وينفع بك...

التوقيع

محمد عبد الوهاب مرزوق البنا

تقريظ فضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي
لكتاب جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى اللَّه عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل باق ما بقيت الدنيا، وإن المصيبة كل المصيبة أن يلتبس الحق بالباطل والسنة بالبدعة حتى يظن حقًّ ما ليس بحق ويظن سنة ما هو بدعة ويُزْعَم دينًا ما هو ضلال، ومتى كان ذلك فإن الخطر عظيم، وإن الواجب على من عرف نفسه القدرة على تمييز الحق من الباطل، والسنة من البدعة أن يقوم بذلك، ولعل الشيخ ربيعًا ممن جرب نفسه في هذه المواقف الجهادية فنجح ولله الحمد.

فقد أرسل إلَّي -حفظه الله- كتابًا له سماه (**جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات**) ردًّ به على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، في أخطاء حصلت منه ولم يكتب الرد إلا بعد أن نصحه عدة مرات كما ذكر فلم يرجع عمًّا هو عليه بل أصر، ولما قرأت الرد المذكور رأيت أن الشيخ ربيع بن هادي المدخلي قد سلك فيه طريقة جيدة، وهو أنه يعرض نماذج من كلام عبد الرحمن ثم يرد عليه، وقد شمل الرد أشرطة وكتبًا أخطأ فيها عبد الرحمن أخطاءً فاحشة ليته يثوب إلى رشده ويتوب إلى ربه ما دامت الفرصة مواتية، فإن العبد لا يدري متى يدهمه الأجل وتطوى عنده صحيفة العمل على ما فيها من زين أو شين أو تفريط وخلل، وسأذكر بعض الأخطاء على سبيل الإجمال:

١- فمنها: طعنه في العلماء السلفيين في السعودية وغيرها وزعمه أنهم يجهلون الواقع، وأنهم في عماية عنه، وأنهم علماء محنطون يعيشون في غير عصورهم.

٢- ومنها: زعمه أن واضعي المناهج في الجامعات الإسلامية في السعودية أخطئوا لأنهم حرَّموا تدريس القوانين والمعاملات المدنية والمقارنة بين الإسلام والكفر.

٣- ومنها: تهكمه بالمدرسين في الجامعة الإسلامية وعلى رأسهم شيخه العالم الجليل الذي لم يُر مثله في الحفظ وسعة العلم وهو: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان، وزعمه أن أولئك المدرسين عرفوا من الإسلام قشوره.

٤- ومنها: تقسيمه الإسلام إلى لُباب وقشور، علمًا بأن الإسلام كله لُباب لا قشور فيه وحق لا باطل فيه.

٥- ومنها: زعمه أن المسلمين أكثر الأمم عُريًا من الأخلاق وانغماسًا في الرذيلة وإغراقًا في الفوضى والقذارة والانحطاط.

٦- ومنها: تأييده للحزبية وإجازته لتعدد الجماعات رغم ما ورد في الشرع من ذم للاختلاف وأمرٍ للمسلمين أن يكونوا أمة واحدة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ بالإضافة إلى حديث الافتراق وقوله فيه: «هم على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

٧- ومنها: إشادته بعلماء الواقع أو أدعياء علم الواقع واحتقاره لكبار العلماء في السعودية.

٨- ومنها: إجازته للمظاهرات التي هي من عمل الكفار ووضعهم.

٩- ومنها: تأييده لبعض الفرق التي تركت التوحيد؛ بل عادتْه وعادتْ كتبه وعلماءه؛ بل وقاتلت بعضهم واغتالت قائدهم كجماعة الإخوان، وجماعة التبليغ.

١٠- ومنها: رميه للسلفيين في نقدهم لأصحاب البدع بأنهم على منهج الخوارج الذين ثاروا على عثمان ﷺ وحصروه في داره وقتلوه، وزعمه أنهم معتدون عليهم وظالمون لهم.

١١- ومنها: تأييده لمنهج الموازنة بين الحسنات والسيئات.

١٢- ومنها: نقله للطعن في بعض الصحابة مقرًّا له غير مستنكر ولا هياب... ومنها، ومنها... وقد رأيت أن الشيخ ربيعًا كان موفقًا في نقده هذه الأخطاء والرد عليها بالأدلة الصحيحة والفكرة الصائبة والأسلوب المعتدل، فجزاه الله خيرًا وأثابه على ما بذل من وقت وجهد، وإني لأوصي الشباب بقراءة كتابه حتى لا تنطلي عليهم البدع ولا تغرهم بروق خُلّب، اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

كتب هذا

أحمد بن يحيى النجمي

في ١٥/١١/١٤١٦هـ

كلمة فضيلة الشيخ زيد بن محمد هادي المدخلي

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم إنه مما لا شك فيه أننا أمة وجبت علينا النصيحة وفقهها لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم الأحياء منهم والميّتين، وتفاصيل القول في هذا الباب الشامل الكامل وهذا الموضوع المهم الذي عظم شأنه ربنا ﷻ في كتابه الجليل إذ قال -وقوله الحق-: ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ الآية. كما عظم قدره رسولنا الناصح الأمين -عليه من ربه أزكى الصلاة وأتم التسليم- بقوله -وقوله الصدق-: **(الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)** [رواه مسلم من حديث تميم الداري بهذا اللفظ].

أقول: تفاصيل ذلك معلومة في أبوابها من كتب الاعتقاد وكتب السنة الغراء وشروحها التي يعرفها من نذروا أنفسهم للعناية بها من أولي العلم والنهى، ألا وإن من هذه الأبواب: كتب الردود على أهل الأخطاء أو أهل البدع والأهواء التي قام

بها ويقوم بها في كل زمان ومكان علماء السلف السابق منهم والمعاصر واللاحق ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ وكم فيها يا أخي الكريم من خير عميم وأجر عظيم وكم فيها من فوائد جمة تعود على الأمة وبالأخص على من صدرت منهم أخطاء يتعين الرد عليها من ذوي الكفاءات العلمية سواء كان أهل الأخطاء من الأحياء أو ممن قد أفضوا إلى ربهم، وما ذلك إلا لأن في الرد المذكور بالإضافة إلى نصرة الحق الذي يحبه الله ورسوله وقمع الباطل الذي يبغضه الله ورسوله تحذيرًا للناس الذين قل نصيبهم من العلوم الشرعية بحيث لا يميزون بين الغث والسمين أو الذين ديدنهم التعصب للأشخاص[1] أو التقليد الأعمى والتبعية الحزبية لمن ذاع صيتهم واشتهر نشاطهم في دعوة الخلق إلى تحكيم الشريعة الإسلامية - كما قالوا - بيد أنهم لم يوفقوا للسير في منهج الدعوة الصحيح الذي مشى عليه علماء السلف وأتباعهم قديمًا وحديثًا، كما هو مفصل في كتبهم السلفية وسيرهم الدعوية. وبقدر ما يتنكب الإنسان جادة السلف ويزيغ عنها في أبواب العلم والعمل تكون البدعة والخطأ والزلل، ولا يعزب عن البال ولا يغيب عن القلب أن في الوقوع في الخطأ الموروث عن أهله إثمًا عظيمًا يحمله وارثه العامل به والداعي إليه والمدافع عنه، وقد لا يسلم من سنه في أيام حياته ومضى إلى دار الجزاء قبل التوفيق للرجوع عنه وتحذير الناس من سوء عاقبته وشر فتنته ومغبته.

وأما المردود عليهم بحق وهم على قيد الحياة فهم أحسن حظًّا عند بذل النصيحة لهم بالكشف عن الأخطاء التي وقعوا فيها وتوجيههم من إخوانهم الناصحين إلى التي هي أقوم، فإن الواجب عليهم قبول النصيحة والتوبة إلى الله والرجوع الفوري من الخطأ إلى الصواب، ومن البدعة إلى السنة، ومنهج الخلف إلى منهج السلف جملة وتفصيلًا، ذلك خير وأحسن تأويلًا.

بيد أن بعض من تبذل لهم درر النصائح احتسابًا تضيق صدورهم وتتغير

---

(١) غير شخص النبي ﷺ الذي زكاه ربه ظاهرًا وباطنًا، قولًا وعملًا، وأتمنه على الوحي الكريم والشرع المطهر.

أحوالهم، إما لاستنادهم إلى شيء من التأويلات المذمومة أو الأفكار المسمومة التي يجب أن تخضع للتصحيح بالفهم الصحيح من الوحي الكامل الصريح، وإما استجابة لهوى النفس الأمارة بالسوء في حب الجدل والاستعلاء والتغلب والانتقام ولو ترتب على ذلك هلاك الشخص وعذابه فيصبح الناصح في مفهوم ذلك المنصوح عدوًا يجب أن يجهز لحربه كل من يستجيب لداعي التعاطف مع الغير وإن كان ذلك الغير يتيه في ضلال بحسن قصد أو سوى ذلك من تحقيق بغية النفس الأمارة بالسوء والهوى والشيطان، وتلك قاصمة الظهر، فبالله الثقة وإليه المشتكى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي السنوات الماضية تم لبعض طلاب العلم في داخل المملكة وخارجها اطلاع على كتب قيمة ومقالات ونشرات جيدة وموثقة فيها نقد لكتب كل من سيد قطب وأبي الأعلى المودودي وجماعتي (التبليغ) و(الإخوان المسلمون) ومن لف لفهم من الأفراد والأحزاب والمنظمات والهيئات التي تدعي كل منها وصلًا بليلى...

فصارت تلك الكتب والمقالات والنشرات سببًا في لفت نظر أهل الغيرة من العلماء الربانيين على الدين الحق فأقبل بعضهم على دراسة نقدية لكثير من كتب سيد قطب ومن ذكر معه آنفًا فوجدوا فيها من الأخطاء الشنيعة الشيء الكثير، منها ما يتعلق بباب الاعتقاد ومنها ما يتعلق بمنهج الدعوة والجهاد، ومنها ما يتعلق بباب الولاء والبراء، ومنها ما يتعلق بقسم الآحاد من صحيح سنة النبي ﷺ، بل ومنها ما يتعلق ببعض صحابة رسول ﷺ، بل ومنها ما يتعلق بحق بعض الرسل الكرام والأنبياء العظام مما لا يجوز التفوه به، وغير ذلك كثير من القضايا المهمة التي لا يجوز لمن آتاه الله قدرة علمية أن يسكت عن الرد عليها والتحذير منها، طاعة لله وقربة إليه ونصرًا لسنة رسول الله ﷺ، ونصحًا للأمة وبراءة للذمة، اللهم إلا إذا رأى غيره قد كفاه بما يكفي ويشفي.

ومن جملة من انبرى للرد في هذا العصر على كتب سيد قطب والمودودي والجماعات الحركية والتنظيمات الحزبية والجماعات التبليغية أخونا الفاضل الشيخ / ربيع بن هادي المدخلي عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة، وذلك في ستة كتب.

الكتاب الأول: منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل.

والكتاب الثاني: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والطوائف والكتب.

والكتاب الثالث: أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره.

والكتاب الرابع: مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ.

والكتاب الخامس: المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء، من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء.

والكتاب السادس: جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات.

وقد انتشرت هذه الكتب بحمد الله تعالى داخل البلاد وخارجها واستفاد منها كثير من طلاب العلم الكبار منهم والصغار، وشهدوا لها بأصالة الهدف وصحة النقد وموضوعيته، وأنه جار على غرار كتابة من سبقه من أئمة الدين والهدى ممن هيأهم الله في غابر الأزمان للرد على أهل الأخطاء والتلبيس والبدع وليست كتبهم بغريبة ولا غائبة عن الأذكياء بل هي منشورة ومحققة ومقروءة قد استفاد منها كل محب للحق وناصر للسنة ومبغض للباطل وساع بجهوده الخيرة في قمع الهوى والبدعة.

وحيث إن صاحب كل دعوى يفتقر إلى بينة عليها فإنني أحب في هذه الخاطرة أن أسطر من كل كتاب من كتب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي مثالًا واحدًا ليعلم إخواننا وأبناؤنا من طلاب العلم المنصفين أن الردود التي قام بها الشيخ ربيع هي جهاد في إعلاء كلمة الحق وهي نصح للمسلمين وبالأخص طلاب العلم المبتدئين ومن في حكمهم ممن ليس له عناية في التوسع في فن العقائد والمناهج والردود لئلا يقعوا في المحظورات والمحاذير فإلى الأمثلة:

قال جماعة من الكتاب المعاصرين: لابد من تطبيق قاعدة الموازنة بين الحسنات والسيئات والسلبيات والإيجابيات عند نقد الرجال والكتب والطوائف، ودللت هذه الجماعة على هذا التقعيد وعللت ولكنها حسب علمي ما وفقت في

إصابة الدليل ولا في وجاهة التعليل في كل حال، فرد عليهم الشيخ ربيع في كتابه منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والطوائف والكتب بقوله: «**إن الموازنة ليست واجبة ولا لازمة عندما تأتي تحذر من أهل البدع وكتبهم وتذكر المجروحين بما فيهم من جرح، وأهل الشر وما فيهم من شرور وذلك لصالح الإسلام والمسلمين**» واعتبر وجوب الموازنة عند النقد البناء والرد الصائب منهجًا غريبًا يعارض منهج الكتاب والسنة ومنهج العلماء الربانيين الذين عظمت عنايتهم بالجرح والتعديل والردود على أهل الأهواء والبدع والأخطاء الفاحشة التي ينكرها الشرع الشريف والعقل النير السليم العفيف، وقد وافق الشيخ ربيعًا فيما قرره في هذه المسألة كل من صاحب السماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الأثري، وصاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز المحمد السلمان، وصاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان وفقهم الله جميعًا ونصر بهم وبأمثالهم كلمة الحق والدين، كما وافق الشيخ ربيعًا جمعٌ غفير من علماء المسلمين، والأدلة على ذلك واضحة وضوح الشمس في سمائها صحوًا لا يحجبها سحاب فليطلبها طالب العلم منثورة ومفصلة من كتاب ربه ﷻ ومن صحيح سنة نبيه ﷺ ومن كتب علماء السلف الذين حباهم الله علومًا نافعة ونوايا صالحة وفهومًا ثاقبة وجعلهم نجومًا يهتدي بهم من أحبهم ونهج نهجهم واقتفى أثرهم.

- قال المودودي رَحِمَهُ اللهُ في (**الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية**): «**لعله قد تبين لكم من كتاباتنا ورسائلنا أن غايتنا النهائية التي نقصدها من وراء ما نحن بصدده الآن من الكفاح إنما هي إحداث الانقلاب في القيادة... إلى أن قال: فهذا السعي المتواصل نراه أكبر وأنجح وسيلة موصلة إلى نيل رضا الرب تعالى... إلخ**».

فرد عليه الشيخ ربيع -حفظه الله- في كتابه منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله بقوله: «**بل أكبر وأنجح وسيلة إلى نيل رضا الرب سبحانه هو اتباع منهج الأنبياء في دعوتهم، وترسم خطاهم في تطهير الأرض من الفساد والشرك، وأكبر وسيلة الإيمان بأركانه المعروفة، والإسلام بأركانه المعروفة أيضًا**».

- وحين قال سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ في حق أهل الذمة «يعيشون محترمين تربط بينهم

وبين المسلمين صلات المودة . . . الخ» .

رد عليه الشيخ ربيع -حفظه- الله في كتابه **(أضواء إسلامية)** قائلًا : «بأن الله قد حرم الموادة بين المؤمنين والكافرين في نصوص كثيرة من القرآن مثل قوله تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية» .

- ولما قال سيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق كلامه : «ونحن نميل إلى اعتبار خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه امتدادًا طبيعيًا لخلافة الشيخين قبله ، وأن عهد عثمان كان فجوة بينهم . . . » إلخ .

رد عليه الشيخ ربيع -حفظه الله- في كتابه مطاعن سيد قطب قائلًا : «لقد وقع سيد في هوة عميقة بإسقاطه خلافة عثمان الخليفة الراشد ضاربًا عرض الحائط بإجماع الصحابة وأهل السنة والجماعة على صحة بيعته وخلافته الراشدة» .

فهل يا ترى من قام بهذه الردود على تلك الأخطاء بل وعلى مئات من الأخطاء الخطير منها والأشد خطرًا . . هل كان يتحدث من فراغ أو ينطلق من هوى؟!

كلا . . بل كان ممن سخرهم الله ﷻ للدعوة السلفية الصالحة التي قامت على الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح فهو ينصرها وينشرها ويذب عنها ، كما يذب الوالد عن ولده بل أشد ، ألا فهل من ناصر للحق ومدكر ! !

وأما الأخ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق الذي رد عليه صاحب السماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله في ست قضايا من القضايا المهمة فأوضح له الأخطاء التي وقع فيها ووجهه فيها أقوم توجيه وأرشده بالمبادرة إلى التوبة وإعلان رجوعه عن تلك الأخطاء ، وذلك بالكتابة في مؤلف وإعلان ذلك في الصحف السعودية والكويتية فقد سرني وأعجبني انشراح صدره لتوجيهات الشيخ له وإبداء استعداده بتنفيذ تلك التوجيهات ، وإننا لمنتظرون ذلك على وجه التمام لمحبتنا في وصول الخير إلى كل مسلم ، والحقيقة أنني لم يصلني من كتب الشيخ عبد الرحمن إلا القليل ككتاب **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة** الذي أجاد فيه واعتبرته من مراجعي وأنا أكتب بحثًا في العقائد والمناهج الدعوية ، كما وصلني كتاب

العمل الجماعي ورأيت أنه لا حاجة لي في قراءته لما فيه من الأخطاء التي تستدعي إعادة النظر منه فيها، غير أني عثرت على عبارات للشيخ عبد الرحمن أوردها الثقات في كتبهم التي انتقدوا بها بعض كتبه ومقالاته وأنشطته الدعوية فأسفت أعظم الأسف لتفوهه بتلك العبارات، والتي منها قوله فيمن يعتبرهم خصومًا له:

أ- **شيوخ لا يفهمون إلا قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة.**

ب- **وهم طابور من العلماء المحنطين الذين يعيشون بأجسادهم في عصرنا ولكهنم يعيشون بعقولهم وفتاواهم في غير عصرنا.**

ت- وعن شيخه الشنقيطي قال: «**إنه طبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح**».

قلت: وقوله هذا في الشنقيطي يشبه قول محمد الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الشنقيطي يتلاعب بالألفاظ» ذكر ذلك في كتابه (علل وأدوية).

ث- كما قال وهو يتحدث عن خصومه ومع ذلك: «**فهم ثرثارون متشدقون**» وقال -هداه الله-: «يغطون قعودهم بتلك الثرثرة الفارغة، كقولهم: إن الوقت غير مهيأ وإن من السياسة ترك السياسة، وإن النبي ﷺ **مكث ثلاثة عشر عامًا يدعو إلى التوحيد**»، وهذه العبارات ومئات أمثالها لا نعرفها إلا عن الخلف الحزبيين الحركيين وهم يلمزون بها علماء السلف الربانيين وتلامذتهم الصالحين فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإن كنت سمعت أيها القارئ المحب للحق وأهله تلك العبارات التي أطلقها أخونا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق، فخذ مثالًا واحدًا حتى يتبين لك أي جماعة يريد الشيخ عبد الرحمن بذلك الذم، **قال صاحب السماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز -حفظه الله وأمتع بحياته- وهو يتحدث عن الأسلوب الصحيح لنشر الدعوة إلى الله**:

«فالأسلوب الحسن من أعظم الوسائل لقبول الحق، والأسلوب السيئ العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله، وإثارة القلاقل والظلم والعدوان والمضاربات، ويلحق بهذا الباب ما يفعله بعض الناس من المظاهرات التي قد تسبب شرًا عظيمًا على الدعاة فالمسيرات في الشوارع والهتافات ليست هي

الطريق للإصلاح والدعوة فالطريق الصحيح بالزيارة والمكاتبات بالتي هي أحسن فتنصح الرئيس والأمير وشيخ القبيلة بهذا الطريق لا بالعنف والمظاهرة، فالنبي ﷺ مكث في مكة ثلاثة عشرة سنة لم يستعمل المظاهرات ولا المسيرات، ولم يهدد الناس بتخريب أموالهم واغتيالهم ولا شك أن هذا الأسلوب يضر الدعوة والدعاة ويمنع انتشارها ويحمل الرؤساء والكبار على معاداتها ومضادتها بكل ممكن فهم يريدون الخير بهذا الأسلوب لكن يحصل به ضده.

فكون الداعي إلى اللَّه يسلك مسلك الرسل وأتباعهم ولو طالت المدة أولى به من عمل يضر الدعوة ويضايقها أو يقضي عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله» اهـ[١].

إذا فهم ما زبرته آنفًا فإن الشيخ ربيعًا -وفقه الله- قد بذل النصح لأخيه وزميله عبد الرحمن بن عبد الخالق حيث ألف كتابًا أسماه **جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات**، أورد فيه كثيرًا من الأخطاء التي وقع فيها الشيخ عبد الرحمن وذلك من خلال كتبه وأشرطته وكان رده على تلك الأخطاء مؤيدًا بالأدلة النقلية والعقلية وقد أخبرني الشيخ ربيع وهو (الثقة) أنه لم يكتب هذا الرد إلا بعد جولات من المناصحة لزميله عبد الرحمن تارة بالمشافهة وتارة بالمكاتبة غير أنه قال: ما رأيت على إثرها شيئًا من قبول للنصح ولا أبصرت شيئًا يدل على تراجعه عن الأخطاء التي وقع فيها ونبهته عليها فكتبت الرد المذكور.

وأخيرًا فإنني أطلب من الشيخ عبد الرحمن - وفقنا اللَّه وإياه - تحقيق أمرين:

الأمر الأول: أن ينفذ ما أمره سماحة الشيخ: عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز بتنفيذه إبان الحوار الذي جرى بينهما في جريدة المسلمون.

والأمر الثاني: أطلب من الشيخ عبد الرحمن أن يقرأ ملاحظات الشيخ ربيع قراءة طالب للحق من أي شخص كان، فما كان من حق يسنده الدليل فليأخذ به انقيادًا للحق ورغبة في الرجوع إليه واعترافًا بجميل من يهدي عيوب الآخرين إليهم وما كان من تجاوز صدر من الشيخ ربيع في رده المذكور فليتفق الزميلان على

---

(١) انظر مجلة البحوث الإسلامية. عدد (٣٨) ص (٢١٠).

اختيار اثنين من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ليكونا حكمين فيما جرى من ردود غير مسلمة وبعد إصدار الحكمين الحكم بما ظهر لهما من صواب أو خطأ ، فلا داعي للجدل بعد ذلك وفق الله الجميع لكل خير وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه .

كتبه الفقير إلى عفو ربه
زيد بن محمد بن هادي المدخلي
حرر في ٤/١١/١٤١٦هـ

تقريظ فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور علي بن محمد ناصر فقيهي الأستاذ بالجامعة الإسلامية وعميد قسم الدراسات العليا والمدرس بالمسجد النبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد دعا الله عباده إلى الاجتماع على الحق، ونهاهم عن التفرق والاختلاف فقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ ....

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾ ....

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾.

ودعا رسوله ﷺ إلى ذلك، فأمر بالاجتماع على الحق ونهى عن التفرق وحذر منه وبين لأمته طريق العصمة والنجاة من الضلال فقال: **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي)**.

وقال: **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة...)**.

وفهم الكتاب والسنة والتمسك بهما مرتبط ارتباطًا وثيقًا باتباع سبيل المؤمنين، وهم الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم - بشرط الإحسان - فمن تبين له الهدى وخالفهم فليس منهم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ والمؤمنون هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان، وهم الفرقة الناجية التي جاء وصف

أتباعها، بأنهم **(الجماعة)** وفي رواية: **(ما أنا عليه وأصحابي)** وهذا جواب النبي ﷺ حينما ذكر افتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، الناجية منها واحدة، وهو معنى ما جاء في الآية الكريمة ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فالمؤمنون الواجب اتباع سبيلهم هم الصحابة، فهم أول من يدخل في عموم هذه الآية - ثم من تبعهم على منهجهم في العقيدة والعبادة، والسلوك، والمنهج، يوضح هذا قول الرسول ﷺ: وأصحابي. ولم يكتف بقوله: **(ما أنا عليه)** وهو كاف لمن يتبع ما في الكتاب والسنة آخذ بفهم الصحابة، ولكن هذا منه ﷺ توضيحًا وتصريحًا للأخذ بما عليه أصحابه، فهم الفقهاء لسنته، العلماء بها الحريصون على الأخذ بها في جميع شئونهم، وهو قوله: **(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي. . .)** الحديث.

إن التمسك بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ واتباع سبيل المؤمنين هو الأخذ بتعاليم دين الإسلام الذي رضيه الله لعباده وشرع لهم الاجتماع عليه والتواصي بالحق والتواصي بالصبر عليه، والنصيحة لكل مسلم - حاكمين ومحكومين كما قال ﷺ:

(الدين النصيحة - كررها ثلاثًا - قيل: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم).

وأول من يجب عليهم سلوك هذا المنهج والتمسك به في الدعوة والنصيحة لجميع أفراد المجتمع طلاب العلم وبخاصة السائرين على منهج السلف الصالح في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذا المنهج في تلقي العلوم الشرعية بجميع أقسامها على فهم السلف الصالح واتباع سبيل المؤمنين وعدم مشاقتهم، لم يخل منه عصر من العصور منذ عصر الصحابة إلى عصرنا الحاضر.

ونعم الله على عباده لا تحصى، والله يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وإن من النعم التي يجب التحدث بها:

أولًا: تيسير الله للمسلم طريق طلب العلم، وأهم العلوم وأولاها العلم الشرعي.

وثانيًا : تيسير الدراسة وطلب العلم على علماء لهم باع طويل في العلوم الشرعية بجميع فروعها .

وثالثًا : وجود الجهة التي ترعى تلك العلوم وتعد لها المناهج السليمة المستقيمة، الشاملة لكل ما يحتاج إليه المسلمون في حياتهم الدينية والدنيوية .

فتعاليم الإسلام شاملة لخيري الدنيا والآخرة .

ثم شمول تلك المناهج - لتأصيل العقيدة، والعبادة والسلوك والأخلاق، والرجوع بالأمة إلى ما تنال بها عزها وفلاحها من تحكيم الشريعة الإسلامية في جميع شئون حياتها .

ثم دفع شبه الملحدين وكيد الكائدين الموجهة لنصوص أحكام الشريعة التي شملت أحكامها، ما فيه صلاح المجتمع كإقامة الحدود التي فيها حياة للناس، وأمن واستقرار .

وإن ما أشير إليه هنا هو إشارة فقط، لما قامت به الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، التي وضع منهجها وصاغ مفرداته، واختار مقرراته، علماء معروفون بعلمهم، واجتهادهم، وإدراكهم لواقع الأمة، وماذا تحتاج إليه في الرجوع بأبنائها الذين هم عدة المستقبل في إقامة دينهم والحفاظ على شريعة ربهم، ودفع شبهات المبطلين ودحض كيد الكائدين عن دين الله الحق الذي رضيه الله لعباده دينًا كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ .

ومن نعم الله التي يجب التحدث بها، التحاقنا بهذه الجامعة المباركة في أول عام فتحت فيه - بل تلقينا أول درس فيها في ٦ ربيع الأول عام ١٣٨١هـ وأخص بالذكر من الزملاء:

١- الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق .

٢- والشيخ ربيع بن هادي المدخلي .

فقد كنا الثلاثة في الصف الأول على ثلاثة مقاعد متجاورين وكنا نقدم الشيخ عبد الرحمن في أول الصف بغض النظر عن الترتيب .

واستمرت تلك الرفقة الأخوية في طلب العلم في كلية الشريعة أربع سنوات .

أما الشيخ ربيع فكانت الرحلة معه أطول، فقد التحقنا بالمعهد العلمي بصامطة عام ١٣٧٦هـ التحق به يوم السبت، والتحقت به يوم الأحد، ولا زالت تلك الرفقة بعد الدراسة مستمرة في العمل إلى يومنا هذا نسأل الله أن يختمها بخير كما بدأها .

وأما زميلنا الفاضل عبد الرحمن بن عبد الخالق فبعد التخرج انتقل إلى الكويت .

وقد فتح مدرسة سلفية ونشر عقيدة السلف وكل واحد منا كان يبارك ذلك العمل ويدعو له بالخير والنجاح، لأنه ينشر ثمرة ما تعلمه وتلقاه عن شيوخه وشيوخنا في الجامعة الإسلامية .

فقد كان من حظنا جميعًا تلقي العلم على علماء لم يحصل على الأخذ عنهم إلا لقليل ممن التحق بالجامعة الإسلامية في سنواتها الأولى .

فكان من هؤلاء :

١- سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

درسنا العقيدة، فلما كثرت أعمال الجامعة أسندت المادة للشيخ عبد المحسن العباد .

وابن باز لا يحتاج من أحد أن يعرف به .

٢- الشيخ عبد المحسن العباد .

وقد درسنا مع العقيدة، مادة الفقه المقارن إلى السنة الرابعة، وهو الآن بعد التقاعد يدرس الحديث في المسجد النبوي، إضافة إلى التدريس في الجامعة متطوعًا .

٣- وفي مادة الحديث، محدث العصر المعروف بعلمه وفضله، وسعة صدره في نقاش أهل الشبه، وصاحب المنهج السليم في التصفية والتربية الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

فقد غرس في قلوب طلابه حب السنة والعمل بها، والذب عنها .

٤- العلامة في التفسير والأصول وجميع الفنون، والذي لا يوجد له نظير في هذه العلوم في العصر الحاضر **سماحة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي** رَحِمَهُ اللهُ صاحب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.

وما في الأضواء لا يساوي عشر ما يقوله حينما يشرح آية من كتاب الله، فقد تكتب عنه في تفسير الآية الواحدة صفحات، فهو يشرح ألفاظها اللغوية مستشهدًا بعشرات الأبيات، ثم ما فيها من قراءات سبعية، ثم تفسير معانيها بتفسير السلف، وما يستفاد منها من أحكام شرعية.

وما يستنبط منها من قواعد أصولية، وما يماثلها من آيات في القرآن الكريم.

ثم الرد على شبه المبطلين القدامى والمعاصرين.

انظر رده على من يختار القوانين الوضعية ويقدمها أو يجوز الحكم بها بدلًا من الأحكام الشرعية، أضواء البيان (١/ ٣٩٦-٣٩٧)، (٧/ ١٦٢-١٧٣)، (٣/ ٤٣٩-٤٤١)، (٤/ ٨٢- ٨٤) ثم التفصيل في الحكم على من حكم بغير ما أنزل الله (٢/ ١٠٤).

ومما يؤكد أنه على مستوى عصره أنه يتحدث في تفسيره عما يهم المسلم في هذا العصر، فيتحدث عن النظام الإداري الذي ينظم الأمور بدون مخالفة للشرع، فيبيحه ولا يمنعه.

أما النظام المخالف لتشريع خالق السموات والأرض فالعمل به كفر بالله العظيم، ويمثل لهذا النوع بدعوى أن **تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف.**

وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم.

وأن الطلاق ظلم للمرأة.

وأن الرجم والقطع ونحوهما وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان، انظر أضواء البيان (٤/ ٨٤-٨٥).

وبهذا يتضح للقارئ سعة أفق الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ، ودقة فهمه، وفقهه لمشاكل عصره، إذ يفرق بين النظام الذي هو محادة لله ورسوله فيحذر منه.

وبين النظام الذي لا يخالف قواعد الشرع، وينظم مصالح العباد، فلا يمنع منه بل يبيحه إذ إنه من أمور الدنيا التي فيها مصالح للعباد ولا يخالف فعلها شرع الله -تبارك وتعالى- فيقول بالنص:

«أما الإداري الذي يراد به ضبط الأمور وإتقانها على وجه غير مخالف للشرع، فهذا لا مانع منه، ولا مخالف فيه من الصحابة فمن بعدهم. .» إلخ[1]

قد يقول القارئ: ما الحاجة إلى هذا الكلام، وهو ذكر الجامعة الإسلامية ومناهجها ثم ذكر مشايخ الجامعة الذين درسوا فيها ثم ذكر ما تحدث عنه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان، وحديثك هو:

تقريظ لكتاب الشيخ ربيع بن هادي المدخلي: **جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات، حوار مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق!**

والجواب على هذا: أني قرأت هذا الكتاب، وقد وجدته بحثًا علميًا موثقًا، ناقش فيه الشيخ ربيع الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق مناقشة هادفة، لا شطط فيها، ولا خروج على الآداب الشرعية في المناقشة والحوار، بين فيه خطأ المنهج الذي سلكه الشيخ عبد الرحمن في كثير من كتبه وأشرطته، ورد على تلك الاتجاهات المخالفة لمنهج السلف بالحجة والبيان، ولكن الأمر الذي ما كنت أتوقع صدوره من الزميل الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق، هو هجومه على منهج الجامعة، ثم على شيوخه الذين أحسنوا إلينا جميعًا بالتعليم والتوجيه وماذا كان يقول السلف عن معلميهم احترامًا لهم وتقديرًا وحفظًا للجميل الذي أسدوه لهم، لكن عبد الرحمن -هداه الله- عكس الأمر وأساء إلى معلميه الخير، فحط من قدرهم، وما كنت أشك في نقل الشيخ ربيع بن هادي المدخلي عن عبد الرحمن ما ذكره عنه من (ص ٣٨-٤٣) من كتابه هذا، ولكن من باب ليطمئن قلبي ومن أجل ذلك رجعت لكتاب عبد الرحمن عبد الخالق وعنوانه:

خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية، الطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ

---

(١) أضواء البيان: (٤/ ٨٤).

قال في مقدمتها: «وقد ساعدت هذه الرسالة بما قدره الله في وضع كيفية البداية لشباب الأمة، وقد تلقفها الشباب في أماكن كثيرة بالدراسة وقامت جهات عديدة بطبع هذه الرسالة مرات عديدة. . . » إلخ.

وإليك مقاطع من كلامه، وهو موجود بالحرف الواحد في هذا الكتاب من ص (٣٨-٤٣) لنعرف الفائدة التي جناها الشباب من هذه الرسالة، وبالأخص مما قاله عن مناهج الجامعة، وشيوخها الذين درسوه:

١- قال في ص (٧٣): «وإن واجب واضعي المناهج في الجامعات الإسلامية التي تدرس الدين فقط أن يحلوا تدريس القوانين والمعاملات المدنية الإسلامية بتوسع وشرح مقارنة بين الإسلام والكفر، أن يقتصدوا جدًّا في تعليم الطلاب آداب الحاجة، وشروط المياه، . . . كفانا إغراقًا في النوم وسعيًا في الفوضى، وعماية وجهالة!!

درِّسوا أبناء المسلمين في الجامعات. أحكام الإسلام وحدوده في القتل والزنا وشرب الخمر والسرقة. . . ونظام السياسة الشرعية بين الحاكم والمحكوم، وبين الدولة الإسلامية ودول الكفر، واتركوا تعليم آداب قضاء الحاجة للأمهات ليعلموا أبناءهن ذلك وهم في سن الثالثة والرابعة!!

والغوا تعليم أبواب الحيض والنفاس في الجامعات عن الذكور وعلموها للإناث وكفى!!».

وأقول: إن توجيه هذا اللوم للجامعات الإسلامية كلها. ولكنه يضرب مثالًا بجامعته الإسلامية فيقول في ص (٧٤): «وأذكر وأنا بكلية الشريعة بالسنة الأولى أننا أمضينا العام الأول من الدراسة في أحكام المياه وآداب قضاء الحاجة. . » إلخ. انظر ص (٣٩) من هذا الكتاب وما قاله لأستاذه، وأنا لم أذكر هذا القول منه.

ولكن دعواه هذه تشعر القارئ بأنه كان في مستوى أعلى من مستوى أساتذته وإدراكه لما تحتاجه الأمة، وأن هذه الأبواب وتدريسها هو الذي أخر بعث الأمة من سباتها.

مع أن هذه الأحكام نص عليها كتاب الله وسنة رسوله وأدخلها العلماء في

مؤلفاتهم، وكانت الأمة الإسلامية هي الحاكمة والسائدة مع تدريسها لهذه الأبواب المقترح إلغاؤها لاشتمالها على أحكام شرعية بالغة الأهمية كحماية الأنساب، وأحكام الميراث وغير ذلك.

ولكن هذا الاتجاه ذكرني بأمرين:

الأول: شاركت في السودان في مؤتمر القرن الخامس عشر بدعوة من القائمين على المؤتمر، ممثلًا للجامعة الإسلامية، وكان من ضمن المتكلمين - البرفسور مدثر - قال: إن علماء الأمة الإسلامية، لا يعرفون من الإسلام إلا أحكام الحيض والنفاس وأن الجهاد لم يعرف إلا بثورة الخميني، وقد رد عليه بأن كتب المذاهب كلها - خصت الجهاد بكتاب في مؤلفاتها، ومنها كتب مذهب المالكية الذي تنتسب إليه.

الأمر الثاني: وهو مما استفاده الشباب من نشر هذه الأفكار لبعث الأمة.

أنه عقدت ندوة في الجامعة الإسلامية للحديث عن دور الشباب وما ينبغي عليهم سلوكه وكان من أعضاء الندوة الشيخ عبد المحسن العباد مدرس مادة العقيدة والفقه في الجامعة الإسلامية، وكانت الندوة بعد محنة الكويت، وقد وردت أكثر من ثلاثين سؤالًا من الشباب كلها تدور على: **(أن العلماء لا يفقهون إلا أحكام الحيض والنفاس)**.

وقد استشرته في طرحها، فوافق على ذلك، وطرحت للإجابة عليها.

وهكذا فإن هذه الأفكار. هي التي ساهمت في فصل الشباب عن العلماء أهل العلم والخبرة والفهم لواقع الأمة، وجعلتهم ينظرون إليهم هذه النظرة السيئة.

هذا بالنسبة لمنهج الجامعة التي درس فيها عبد الرحمن.

ويبقى الحديث عن شيوخه الذين أخذ العلم عنهم في الجامعة الإسلامية، فنجده يورد حديثًا عامًّا لكنه يخصصه بنفسه، ويمثل له حتى لا يفسر كلامه على غير وجهه هكذا يقول في ص (٧٧) وقد بدأ الحديث من ص (٧٦) فقال: «واليوم للأسف نملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة تغير بعدها نظام حياة الناس وطرائق معاملاتهم.

ما قيمة عالم يقرأ آيات الربا ولا يفهم نظام المعاملات. . . وما قيمة عالم لا يستطع الرد على ملحد يزعم أن قطع اليد في السرقة وحشية، وأن الزواج بأربع نساء همجية ورجعية. . .

وما قيمة عالم بالشريعة لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق!!». انظر تكملة النص ص (٤٠).

وفي ص (٧٧) يقول: «وحتى لا يفسر كلامي السابق على غير وجهه فإني سأضرب مثلًا حيًا شاهدته، وليس هو مثلي الوحيد:

لقد كان يدرس لنا التفسير وأصول الفقه عالم جليل، هو بحق عالم فما كان يطرق آية من كتاب الله حتى يشرح أولًا ألفاظها اللغوية مستشهدًا بعشرات الأبيات على اللفظة الواحدة. ثم يذكر تعريف كلماتها ثم معانيها الكلية، ثم تفسير السلف لها. . . إلى أن يقول ص (٧٨): لقد كان هذا الرجل الذي لم تقع عيني على أعلم منه بكتاب الله مكتبة متنقلة ولكنها طبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح!!

ثم قال: هذا مثال. وكان يدرس غيره عشرات في علوم الشريعة على هذا المستوى جهلًا بالحياة وعلمًا بالدين».

أقول: يا أخ عبد الرحمن: بئس ما قلت. ولن يضر كلامك هذا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان شيئًا، ولكن ظلمت نفسك وأسأت إليها، فقد أحسن إلينا الشيخ الأمين رَحِمَهُ اللَّهُ أربع سنوات في تدريس مادة التفسير والأصول، وقد أثنيت عليه بما هو أهل له.

أما الشبه التي لم يدرك جواب شبهة منها حسب زعمك فقد مثلت لذلك:

١- بشبهة من يزعم أن قطع اليد في السرقة وحشية.

٢- الزواج بأربع نساء همجية ورجعية.

وهذا دليل على أنك لم تصغ لسماع درس الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ حينما كان يتحدث عن تلك الشبه ويرد على أصحابها، ثم أكملت هذه الغفلة في الدرس بعدم رجوعك لكتابه أضواء البيان الذي رد فيه على ما مثلت وزيادة كما في (٤/ ٨٢-٨٤). . .

الأجزاء الأخرى التي سبق ذكرها.

والسؤال الذي يحتاج إلى جواب من الشيخ عبد الرحمن هو:

ما الفائدة التي تعود على الأمة الإسلامية وعلى بعث شبابها مما سطرته في هذه الخطوط الرئيسية!

من كلامك على الشيخ الأمين الشنقيطي بما ليس فيه، فإن الشُّبَه التي زعمتَ أنه لا يدرك جواب شيء منها كلها أجاب عليها؛ بل وزاد ذكر:

النظام الإداري الذي فيه مصالح للعباد في دنياهم وضبط أمورهم وجعل له عنوانًا في كتابه فقال في (٤/ ٨٤): (تنبيه) ثم ذكره، والأمين الشنقيطي رحمه الله أبرز علماء عصره.

وقد مثلت به لعشرات أمثاله كانوا يدرسون في الجامعة، ولا شك أن فيهم أمثاله كالشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ الألباني، وفيهم من هو أقل منه علمًا؛ لكن إذا كان هو بهذه المثابة - مكتبة متنقلة وطبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح فمن باب أولى غيره من العشرات الذين أحسنوا إلينا جميعًا، وقد كافأتهم على إحسانهم... !!

فبعثت الشباب ضدهم، وأبعدتهم عنهم، فاتق اللَّه وكفر عن ذلك بما تراه مفيدًا للشباب أولًا. ولنفسك عند اللَّه ثانيًا.

أما قضية الصعود إلى القمر:

فإن الشيخ الأمين تحدث عن قضية علمية قال فيها: إذا كان جرم القمر في السماء أو السموات كما هو ظاهر بعض الآيات، فهذا يدل على استحالة وصولهم إليه، ثم ذكر الآية.

ثم قال: «وإن لم يكن كذلك، فنحن لم نفهم القرآن»، هذه خلاصة رأيه في هذا الموضوع، وهذا الذي سمعناه منه، وقد سألت عددًا ممن سمعه يتحدث في هذا، منهمْ الدكتور محمد عمر حوية من تلامذته الخاصين، وابنه الدكتور عبد اللَّه الأمين وغيرهما وكلهم أكد لي ذلك، ولم يرم من قال من المسلمين بالصعود بالكفر والزندقة، وإنما كان يتكلم عن الكفار وما يريدون به إضلال المسلمين.

وكونه يقول: إذا صعدوا للقمر فهذا يدل أننا لم نفهم القرآن، هذا هو جواب

العالم التقي، وماذا يضره إذا قال ذلك!

أما عبارة الشيخ عبد الرحمن وقوله للشيخ الأمين: «يا سيدي الشيخ لا تكن كمن قال الله فيهم ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ . . . إلخ ص (٧٨) في كتابه البعث وهو في ص (٤٠) من هذا الكتاب.

فأقول: أغلب ظني أنك لم توجه له هذا التعبير - يا سيدي الشيخ. . . إلخ

ثم أقول: نحن الطلاب معك وأنت وغيرنا كثير صدقوا بالوصول إلى القمر وإلى غيره مما هو أبعد منه. فهل دخل الناس في دين الإسلام أفواجًا!

إن من آمن بوجود الله من الملحدين لا يفيده إيمانه هذا شيئًا مالم يؤمن بالإسلام وبنبي الإسلام.

وأكرر قولي: وهو أني قد قرأت ما كتبه الشيخ ربيع في مناقشته لزميلنا الشيخ عبد الرحمن، فوجدته وافيًا بالمقصود، بعيدًا عن الشطط في المناقشة، فأسأل الله أن ينفع به الشباب وكل قارئ له، وأن يوفق الشيخ عبد الرحمن إلى قول الحق والصواب، وهو ممن يفعل ذلك - إن شاء الله -، وقد صرح برجوعه لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بذلك، وأشار إليه في مجلة الفرقان، وهكذا خلق المسلم، ولكن لم أقرأ اعتذاره عما قاله عن شيخه الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ وباقي العلماء، وقد طبعت هذه الرسالة التي ورد فيها ذلك مرة ثانية تحت إشرافه ولم يحذف منها ما نسبه للشيخ الأمين من أنه مكتبة متنقلة قديمة تحتاج إلى تصحيح وتنقيح، فأرجو أن نقرأ الاعتذار الصريح قريبًا مع أني لمست من كلامه في الوجيز ص (٤٤) أن نقده لأقوال من ينتمون إلى السلف قليلة بالنسبة لغيره وما سبق ذكره ليس قليلًا، فلو مثل لنا بالقليل لكان مناسبًا ورفع اللوم عن منهج الجامعة الإسلامية وشيوخه الذين درس عليهم.

أسأل الله أن يوفقنا وإياه لقول الحق واتباعه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

على بن محمد بن ناصر الفقيهي

التوقيع

٢٠/١١/١٤١٦هـ

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي
المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية
ورئيس قسم العقيدة بها والمدرس بالمسجد النبوي

الحمد لله القائل: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على عبده ورسوله نبينا محمد القائل وهو يصف الفرقة الناجية المنصورة (**وهي الجماعة**) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليمًا كثيرًا.

فإن من المعلوم لدى كل مسلم عنده فرقان بين الحق والباطل أن الإسلام دين واحد ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

فالإسلام دين لا أديان وجماعة واحدة لا جماعات، ومنهج واحد لا مناهج، وطريق واحد لا طرق: وهو اتباع المنهج القويم الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وهو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وقد كان سلفنا الصالح متمسكين بهذا المنهج القويم عقيدة وعبادة وعملًا وأخلاقًا وآدابًا وأحكامًا وحدودًا ومنهج حياة، يرجعون في كل ما تنازعوا فيه إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بعيدًا عن التعصب للآراء والأهواء والطوائف والأشخاص، ثم خَلَفَ من بعد ذلك خَلْفٌ استبدلوا الخبيث بالطيب والباطل بالحق، والبدعة بالسنة، واتبعوا غير سبيل المؤمنين، فخرجت الخوارج، ورفضت الرافضة، وتجهمت الجهمية، واعتزلت المعتزلة، وتفرق كثير من الناس إلى شيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون، ومع كثرة هذه الفرق فإنه لا تزال طائفة من الأمة ظاهرة منصورة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله.

فكلما ظهرت نحلة أو جماعة منحرفة قيض الله لها علماء ربانيين يقولون بالحق وبه يعدلون، ينفون عن السنة تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وما أشبه الليلة بالبارحة.

ففي هذا العصر الذي شهد فيه المسلمون عودةً إلى التمسك بالكتاب والسنة والسير على منهج السلف الصالح، وبدأت الأمة تتخلص من كابوس عبادة الأوثان المتمثلة في دعاء الموتى في قبورهم واللجوء إليهم في طلب قضاء الحاجات وكشف الكربات.

أقول: مع ظهور هذا النور واتضاحه لكل ذي عينين ظهرت نحل جديدة وجماعات كثيرة متفرقة ومتناحرة تتقمص لباس الدعوة إلى الله في حين أنها لا تهتم بأساس الدعوة إلى الله ألا وهو تحقيق التوحيد وتصفيته من شوائب الشرك والبدع، وهذه الجماعات مع اختلافها وتفرقها وتباين أفكارها وتعدد مشاربها فإنها تكون جبهة واحدة لمعاداة المنهج السلفي القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ تحت تأثير المنهج الحزبي الضيق المبني على الموالاة والمعاداة في سبيل تقديس الأشخاص وآرائهم وأقوالهم ولو على حساب تضييع أصول الدين وفروعه، فالقول عندهم ما قاله شيخ الطريقة أو أمير الجماعة مهما كانت مخالفته للحق والهدى، والإسلام يمقت جميع الروابط التي تقوم على أخلاق حزبية أو طائفية مهما ادعى أصحاب تلك الأخلاق من حسن النية وسموّ المقصد.

فقد ربط الإسلام المسلمين برابطة عظيمة بحيث لا يمكن لأي تنظيم مهما حصل له من القوة والدقة أن يصل إلى مثلها، وأن العلاقة أو الأخوة الإسلامية هي أساس الولاء والبراء في الإسلام، فالمسلم ولي المسلم سواء عرفه أم لم يعرفه، بل لو كان أحدهما في المشرق والآخر في المغرب، وهذا يعني أن الإسلام لا يتحمل في داخله تنظيمًا آخر بحيث تكون أسس ذلك التنظيم وقواعده أساسًا للولاء والبراء لأن هذا النوع من التنظيم اقتضى أن من انتظم فيه يستحق العون والنصرة وغيرها من الحقوق، مع أن الإسلام أعطى المسلم جميع هذه الحقوق لمجرد كونه مسلمًا لا لسبب آخر. وذلك لأن الإسلام لما قضى على جميع المواد التي كانت أساس الولاء والبراء في الجاهلية، وجعل الإسلام نفسه مادة الولاء والبراء وجعل جميع المسلمين سواسية في الحقوق، لم يبق مجالًا لتعدد الجماعات والتكتلات المتفرقة بحيث لا يكون لإحداها حقوق وعلاقات بالأخرى حتى يحتاج إلى عقد التحالف بينهما.

والجهل بأسس الشريعة ومقاصدها يقتضي وجود شعب من الآراء مختلفة، وسبل متفرقة، فإذا اتبع كل أناس سبيلًا تفرقوا، ولو كانوا على سبيل واحد لما تفرقوا، لأن الإسلام واحد وأمره واحد، فاقتضى أن يكون حكمه الائتلاف التام لا الاختلاف، وهذه الفرقة المُشعِرَة بتفرق القلوب مشعرةٌ بالعداوة والبغضاء ولذلك قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ فبين أن التآلف إنما يكون في الاعتصام بحبل الله المتين وهو التمسك بالإسلام كلِّه، وأساسه وقطب رحاه: توحيد الله ﷻ.

وهذه الجماعات المتعددة لو كان ما تدعيه صحيحًا من أنها جميعًا على الكتاب والسنة لما تفرقت لأن الحق واحد لا ثاني له وتعددهم هذا دليل قاطع على اختلافهم، واختلافهم ناتج عن تعلق كل فرقة بحبل غير حبل الأخرى، حينئذ لا بد من الاختلاف والتفرق والتدابر.

وإن المتتبع لهذه الجماعات التي ظهرت في هذا العصر وما هي عليه من مناهج يمكنه أن يخرج بالنتائج التالية:

[١] اتفاق هذه الجماعات على إهمال الدعوة إلى العقيدة الصحيحة بدعوى أن هذا المسلك يفرق الأمة وكأن الدعوة إلى العقيدة هي سبب تفرق الأمة وذلك يخالف المنهج الذي جاء به النبي ﷺ، وسار عليه أصحابه من بعده، وكذلك من تبعهم بإحسان.

[٢] الجهل المطبِق بأحكام الشرع لدى هذه الجماعات بل يصل إلى حد الجهل بالبدهيات التي لا يعذر أحد بجهلها.

[٣] إضفاء هالة من المدح والثناء على زعماء تلك الجماعات حتى ولو كانوا جهالًا أو ليسوا من الراسخين في العلم.

[٤] إيهام الجاهل بأنه عالم ومؤهل للدعوة إلى الله تعالى محتجين بقول النبي ﷺ: (بلغوا عني ولو آية).

ولا شك أن الحديث صحيح وأن كل مسلم عليه واجب أن يبلغ ما علم. لكن بعد أن يكون مؤهلًا لأن يكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: (نضَّر الله امرأً سمع مقالتي

فوعاها فأدَّاها كما سمعها).

وأما أن يتصور أحد أن مجرد الانتساب إلى الجماعات والبيعات ومباشرة طقوسها كالخروج والسياحة في الأرض وما يسمى بالأناشيد والتمثيليات الدينية والشعارات البراقة، والمظاهرات وإباحة الدخول في الانتخابات والبرلمانات ونحو ذلك مما درجت عليه هذه الجماعات بدعوى أن (**الغاية تبرر الوسيلة**) فهذا بلا شك تصور خاطئ بعيد كل البعد عن هدي الإسلام ولا يرضاه من كان عنده مثقال ذرة من إيمان وبصيرة وعقل راجح.

[٥] الخلط بين السنن والبدع واختفاء معالم السنن لدى هذه الجماعات، بل وجود هذا التحزب والانتماء إلى الجماعات بدعة لا سابقة له في الإسلام.

[٦] استقطاب كل الفرق التي تدعي الإسلام وانضواؤها تحت لواء تلك الجماعات بدون تمييز بين سني ورافضي وباطني وصوفي غال فهم كحاطب ليل يجمع ما هبَّ ودبَّ فهو يحطب العقرب والحية مع العود والخشب.

[٧] الكذب المكشوف المتعمد بدعوى أن ذلك يجوز لمصلحة الدعوة، وهذا قل أن تسلم منه الجماعات التي تنتمي للدعوة في هذا العصر ولم تقم أساسًا على منهج الأنبياء والمرسلين في هذا السبيل وعملهم هذا يشبه مبدأ التقية الذي انبنت عليه عقيدة الرافضة.

[٨] إشاعة الأباطيل والأكاذيب ونسبتها إلى علماء السلف وإلى الدعاة السائرين على المنهج الحق، بقصد تشويه سمعتهم والنيل من مكانتهم وصرف الشباب عنهم ليرتموا في أحضان تلك الجماعات.

وقد هب علماء الأمة للرد على هذه الجماعات وبيان خطورة التفرق على المسلمين، فقد ذمه الله ﷻ في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾.

وقال رسول الله ﷺ: **(إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا وأن**

تناصحوا من ولاه الله أمركم. . . الحديث.

بيد أن كثيرًا من الناس لم يكترثوا بهذه النصوص وأيدوا تعدد الجماعات والأحزاب وزعموا بأنها يكمل بعضها بعضا، وشنوا حملة شعواء على مَن بيَّن أخطاء تلك الجماعات أو ينتقدها أو يرد عليها أو يدعوها لتطهير مناهجها من المخالفات التي لا تتفق مع منهج أهل السنة والجماعة **ومن هؤلاء الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق** - بصرنا الله وإياه بالهدى والحق - حيث أيد تلك الجماعات ودافع عنها على الرغم من اختلاف مناهجها ومشاربها باسم التعاون والعمل الجماعي الذي يقوم على مبدأ ترك أهل الشرك والبدع والتكفير والتحزب المقيت وتقليد أعداء المسلمين والتشبه بهم بإقامة المظاهرات والمشاركة في الانتخابات والبرلمانات والإقسام على تطبيق قوانين البشر ونحو ذلك مما يرى جوازه الشيخ عبد الرحمن ومن معه ممن انضوى تحت لواء هذه الجماعات فقد امتلأت بذلك كتبه وأشرطته ومقالاته ومحاضراته مثل:

شريط المدرسة السلفية، وشريط كشف الشبهات، وخطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية، وفصول في السياسة الشرعية، ومشروعية العمل الجماعي، وكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي، وكتاب أصول العمل الجماعي، وموقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة، وغير ذلك من كتبه ومقالاته، وليته وقف عند هذا الحد، بل أخذ يؤصل لهذا المنهج الخطير ويحمل على من يعارضه، ولم يسلم من ذلك حتى مشايخه وأساتذته الذين خرجوه وتلقى عنهم العلم فعمد إلى تشويههم والنيل منهم من أجل نصرة تلك الجماعات البدعية المتناحرة، ووصف علماء الأمة بما هم منه برآء بأساليب خطيرة تدع الحليم حيران، وتجعل كل مسلم منصف يتساءل، **ماذا يقصد الشيخ عبد الرحمن وأعوانه من وراء هذه الحملة المسعورة على المنهج السلفي وعلماء هذه الأمة وبخاصة علماء المملكة العربية السعودية الذين لهم الفضل بعد الله في تبصير الأمة في أمور دينها على المنهج الحق الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، ولهم الفضل بعد الله على عبد الرحمن عبد الخالق بوجه خاص.**

وهذه نماذج من أقواله الخطيرة وحملته على المنهج السلفي وعلمائه، منها

قوله : «هذه السلفية التقليدية لا تساوي شيئًا» ، رميه للسلفيين بالهند «بأنهم لا يؤمنون إلا بواحد من الألف أو المليون من أحكام الإسلام» وقوله «واليوم نملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام» وقوله : «ولا نريد هذا الطابور من العلماء المحنطين» وقوله عن الإمام الشنقيطي : «هذا الرجل لم يكن على شيء من مستوى عصره فما كان يدرك جواب شبهة» ، وقوله عنه : «كأنه مكتبة متنقلة ولكنها طبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح» وقوله : «هذا . . وكان عشرات في علوم الشريعة على هذا المستوى جهلًا بالحياة وعلمًا بالدين» يعني الذين درسوه في الجامعة الإسلامية .

وطعنه في أخلاق العلماء، ويقول: «المسلمون أكثر الأمم عريًا من الأخلاق» ، ويقول : «العلماء لن يصلحوا بتاتًا في الرد على كيد أعدائهم ، توجيه العلماء والدعاة إلى دراسة كتب منها بروتوكلات حكماء صهيون والجاسوسية الأمريكية لتنير لهم الطريق وتتضح لهم معالمه» ، وغلوه في فقه الواقع حيث يرى عبد الرحمن إيجاب دراسة هذه الكتب في المدارس وعلى جماهير الأمة وإلا ستظل الأمة في التيه والحيرة فهو يراه من فروض الأعيان ، ودندنته وأتباعه حول الموازنات بين الحسنات والسيئات في الرد على أهل البدع والأهواء وهو أمر لم يسبق إليه ، بل الواقع أنهم لا يطبقونه هم في التعامل مع أتباع المنهج السلفي بل يفترون عليهم ويلصقون بهم ما ليس فيهم فضلًا عن أن يشيدوا بحسناتهم .

إزاء هذه الطعون في المنهج السلفي والقائمين عليه تحت تأثير الحزبية المقيتة التي يتصدرها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ، قام فضيلة الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور ربيع بن هادي مدخلي بالرد على عبد الرحمن عبد الخالق بعد أن استفرغ وسعه وبذل جهده في مناصحته سرًا وجهارًا ، وذلك في كتابه الذي عنوانه (**جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات**) فقد قرأت الكتاب من ألفه إلى يائه فألفيته كتابًا : نافعًا قيمًا وافيًا بالغرض الذي ألف فيه . . فيه عرض وتحليل دقيق لأقوال عبد الرحمن عبد الخالق التي أوردها في أشرطته وسطرها في كتبه ، وبيان زيف تلك الأقوال بالحجج الواضحة والبراهين القاطعة مع الأمانة العلمية في النقل والتوثيق من المصادر والنصح للأمة عامة وللشيخ عبد الرحمن خاصة بالسير على منهج السلف الصالح ، ونبذ كل المناهج الدخيلة المخالفة للكتاب والسنة ؛ إذ الإسلام طريق واحد وصراط واحد ومنهج واحد قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.

وهذا الكتاب العظيم الذي وضع فيه الشيخ ربيع النقاط على الحروف لا غنى لطالب العلم عنه، حتى يكون على بينة من أمره وحتى تزول الغشاوة التي رانت على كثير من الناس بسبب ما في تلك المناهج الدخيلة من بهرجة وتنميق للعبارات وحذلقة في الأساليب التي لا تعدو أن تكون جعجعة كطحن القرون، وهذا الجهد العظيم الذي قدمه فضيلة الشيخ ربيع -حفظه الله- هو واحد من الإسهامات الكثيرة التي قام بها لنصرة الدين والذب عن السنة والدفاع عن العقيدة وكشف زيف أهل البدع والأهواء بأسلوب علمي رصين ومنهج متوازن يتضح ذلك من خلال تلك المؤلفات القيمة والمحاضرات النافعة واهتمامه بالشباب وتوجيههم إلى المنهج الحق وقضاء كل وقته في خدمة العلم وطلابه مع ما لاقاه من أذى خصوصًا من تلك الجماعات الحزبية الغالية التي استهدفت العلماء وطلاب العلم والدعاة السلفيين بالتشويه والإشاعات الباطلة والكذب والتزوير والتدليس وتحريف الكلام عن مواضعه.

وأقول لهؤلاء وأمثالهم:

لا يضر البحر أمسى زاخرًا ... أن رمى فيه غلام بحجر

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾

جزى الله الشيخ ربيعًا على هذه الجهود العظيمة خير ما يجزي به عباده الصالحين وأجزل له المثوبة وثقل بتلك الجهود موازينه، إنه قريب مجيب،

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أملاه

الفقير إلى عفو ربه

صالح بن سعد السحيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد: فلعل من أشد الفتن التي حذرنا منها رسول الله ﷺ فتنة عبد الرحمن عبد الخالق في هذا العصر، الذي جعل رحى فتنته تدور على علماء الدعوة السلفية وطلابها؛ بل عليها منذ ما يقرب من ثلاثين عامًا، وينشر هذه البلايا طعنًا وتشويهًا وتأصيلًا فاسدًا وتقبيحًا لما لا يريده من أصولهم مهما بلغ من المكانة والأهمية القصوى.

أولًا: فلقد بدأ بعد تخرجه من الجامعة الإسلامية عام ٨٤/ ٨٥هـ بفترة وجيزة يطعن[1] في علماء هذه البلاد ويشوه منهجهم ويضع أصولًا لهذا الطعن والتشويه كما في شريط المدرسة السلفية الذي ألقاه في حدود ١٣٨٦هـ حسب تأريخه هو.

ثانيًا: طعن فيهم بعد سنوات، وسخر بهم سخرية لم يسمع بمثلها في كتابه (خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية) الذي صدر في حدود عام ١٣٩٣هـ وأعاد طبعه في عام ١٤٠٦هـ.

ثالثًا: طعن فيهم وسخر منهم وافترى عليهم كثيرًا في كتاب: **مشروعية العمل الجماعي** الذي ألف في حدود عام ١٤٠٩هـ

رابعًا: وكتاب العمل الجماعي عند ابن تيمية الذي أصدره في عام ١٤١٠هـ.

خامسًا: وكتاب أصول العمل الجماعي الذي أصدره في عام ١٤١٣هـ.

سادسًا: وكتاب موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة الذي أصدره في حدود ١٤١٤هـ.

سابعًا: وكتاب كشف الشبهات الذي صدر في حدود ١٤١٥هـ.

ثامنًا: وكتاب تنبيهات وتعقيبات الذي صدر في حدود ١٤١٥هـ.

---

(١) هذه الأمور عرفنا أكثرها بعد دراسة كتبه المذكورة وبعض أشرطته.

وفي كل هذه الكتب دعوة إلى التحزب وتعدد الجماعات والأحزاب، ودفاع عن هذه الأحزاب والجماعات المخالفة لأهل السنة والجماعة، وطعن في أهل المنهج السلفي وتشويه لهم، بالإضافة إلى مؤلفات سياسية قامت على الغلو والإغراق في السياسة العصرية جرَّت كثيرًا من الشباب وخاصة السلفي منهم إلى الفتن والشغب، وأبعدتهم عن منهج السلف ودفعتهم إلى تمييع العقيدة والتهوين من شأنها وإيذاء أهلها والدعاة إليها.

ومن تلكم المؤلفات المسلمون والعمل السياسي الذي جر الشعب الجزائري - الذي اتجه إلى السلفية قبل ذلك إلى هوة الفتن.

وكذلك كتاب الأولويات.

وكتاب مشروعية الدخول إلى المجالس النيابية.

ثم مع كل ذلك تحرك تلاميذه لوضع مؤلفات على منهجه تطعن في أهل السنة وتشوههم، وتدافع عن أهل البدع والأحزاب المنحرفة فمن ذلك: -

١- كتاب الخطوط العريضة لأصول أدعياء السلفية الجديدة.

٢- وأضواء على فكر دعاة السلفية الجديدة.

٣- وكتاب السلفية الوجه الآخر - ألفه من أسموا أنفسهم سفراء لجنة الحقوق الشرعية - على أصول ومنهج عبد الرحمن عبد الخالق.

٤- وكتاب فتاوى وكلمات في الموقف من الجماعات، يفتري فيها على العلماء، وعلى رأسهم الشيخ محمد بن إبراهيم، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله، واللجنة الدائمة للإفتاء بأنهم يؤيدون وجود الجماعات ويمدحون هذا الوجود.

كلها لأكثر تلاميذ عبد الرحمن تبعية له وحماسًا لمنهجه - عبد الرزاق الشايجي - ويقال إنها مؤلفات عبد الرحمن وينسبها لتلميذه.

٥- ومن ذلك كتاب إدراك النجعة في موقف أهل السنة من العلماء والمصنفين الذين تلبسوا ببدعة تأليف ناصر لازم أحد تلاميذ عبد الرحمن عبد الخالق فيه دفاع عن أهل البدع.

٦- وكتاب **تحرير قاعدة المصالح والمفاسد** لحامد العلي من تلاميذ عبد الرحمن عبد الخالق كذلك.

٧- وكتاب تنبيهات على ما ذكره الشيخ عبد الله السبت في محاضرة الأخطار الداخلية.

٨- وكتاب: **العالم السلفي عبد الرحمن** لأحد تلاميذه. فيه من المغالطات والمبالغات والأذى لأهل السنة مالا يسكت عنه، ونحن ساكتون صابرون على كل هذه الهجمات المتواصلة ردحًا من الزمن[1]، ولما بلغ السيل الزبا اضطررت إلى الكتابة عن عبد الرحمن عبد الخالق دفعًا لبعض هذه الفتنة التي امتدت إلى العالم كله ولاسيما إلى المملكة واليمن والجزائر والسودان وشرق آسيا فتنة أهين فيها السنة وأهلها، وأكرم فيها أهل البدع والتحزب والباطل.

فناقشت عبد الرحمن في بعض أخطائه ناقلًا ما كتبه بيده من كتبه بالحرف والصفحة بكل دقة وأمانة، وهي كثيرة وكبيرة في كتاب سميته **جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات**.

فبدل أن يندم على ما ارتكبه هو وتلاميذه في حق السنة وأهلها وفي الدفاع بالباطل عن الباطل وأهله، هبَّ مذعورًا يرمي ويقذف، ويبتر ويحذف، موجهًا كل ذلك ظلمًا وافتراء إلى ربيع بن هادي، فكتب يشكوني إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يحفظه الله، ما أظنه صدق في كلمة واحدة.

وكم بتر من النصوص للخداع والمخادعة، وألف كتابًا سماه **الرد الوجيز**، لا أظنك تجد فيه كلمة صدق، وألقى محاضرة سماها الوجيز، فصار في هذه المعركة عمدته الأكاذيب والافتراءات والشائعات الكاذبة.

والحاصل: أن فتنة عبد الرحمن وتلاميذه ومدرسته على السلفية فاقت فتنة وأذى كل خصوم أهل السنة من الخرافيين والمتحزبين السياسيين.

وقد قرأ كتابي المشار إليه كثير وكثير من أهل السنة وفرحوا به وأيدوه وصدقوا

---

(١) مع القيام بالمناصحة لعبد الرحمن عبد الخالق كتابية وشفوية مني ومن غيري.

ما فيه لأنه صدق وحق ومن هؤلاء الأفاضل:

فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

فضيلة الشيخ صالح بن غصون.

فضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب البنا.

وبقية العلماء الواردة مقالاتهم في طليعة هذا الكتاب.

ويجب الانتباه إلى أن عبد الرحمن عبد الخالق ما كان جادًّا في تراجعه عن المسائل التي زعم أنه تراجع عنها، وأهمها دعوته إلى تعدد الجماعات والأحزاب.

فهذه القضية لا يزال مصرًّا عليها إلى الآن، ثبت ذلك عنه في شريط تكلم فيه ووصف من يستنكر هذه الجماعات ويذكر سلبياتها بأن عملهم هذا هدم هدم هدم.

وأكد هذا الإصرار في كتابه **الرد الوجيز**، وفي كتابه المسمى بـ **الطريق إلى وحدة الأمة** ص (٦٦-٦٧).

ومن الأمور التي يركز عليها عبد الرحمن وتلاميذه طعنهم في منهج النقد عند أهل السنة والجماعة، ودعوتهم إلى ضده (منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات) على الرغم من علمهم أن ما كتبته قائم على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، وعلى الرغم من علمهم أن العلماء المعاصرين قد أيدوه، **وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ صالح الفوزان والشيخ عبد العزيز السلمان وقد سجل تأييدهم في مقدمة كتاب منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف. الطبعة الثانية**[1].

والآن أجدني مضطرًّا للرد عليه لرد ظلمه ودفع تلبيسه على الناس، وأجدني مضطرًّا لذكر بعض أصوله الفاسدة التي جنى بها على المنهج السلفي وعلى أهله أسوأ الجنايات وأكبرها بعد الشرك بالله في نظري فمن هذه الجنايات والمعضلات:

---

(١) وسجلت في طلائع هذا الكتاب.

أولًا: جعل من أصول المدرسة السلفية **العصرية** وهي أن يكون رجال هذه المدرسة متصفين بأنهم يفهمون عصرهم وهم يعيشونه وليسوا أناسًا يتكلمون في العصور الخوالي:

«فينبغي أن نفهم أن المسلم حقيقة هو الذي يعيش ما يعتقده ويعيش عصره ولا بيعيش خارج هذا العصر، اللي يعيش خارج هذا العصر ويعيش فقط بأفكاره وبقلمه رجل مسلم ولكنه بواقعه وبدعوته ليس بمسلم، هذا ليس بمرضي»[1].

ثم بعد كلام طويل طعن في علماء السعودية وسلفيتهم بهذه العصرية فمما طعن به فيهم قوله: «ولكن هم في عماية تامة وفي جهل تام عن هذه المشكلات إذن هذه السلفية التقليدية لا تساوي شيئًا».

وبهذا السلاح طعن في علماء الشريعة وعلومهم الشرعية، والسلفيين منهم خاصة فقال: «واليوم للأسف نملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة تغير بعدها نظام حياة الناس وطرائق معاملاتهم.

ما قيمة عالم يقرأ آيات الربا ولا يفهم نظام المعاملات الربوية القائم الآن. وما قيمة عالم لا يستطيع الرد على ملحد يزعم أن قطع اليد في السرقة وحشية، وأن الزواج بأربع نساء همجية ورجعية، وما قيمة عالم بالشريعة يزعم أن السياسة ليست من الدين، وأنها وقفٌ على هذا الطابور الجاهل من محترفي السياسة ولصوصها!

وما قيمة عالم بالشريعة لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق!!

إننا نريد علماء على مستوى العصر علمًا وثقافةً وأدبًا وخلقًا وشجاعةً وإقدامًا وفهمًا لأساليب الكيد والدس على الإسلام، ولا نريد هذا الطابور من العلماء المحنطين الذين يعيشون بأجسادهم في عصرنا، ولكنهم يعيشون بعقولهم

---

(١) استمع إلى شريطه (المدرسة السلفية) وانظر إلى خلاصته في كتابي (جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات) ص (٢٠) فما بعدها.

وفتاواهم في غير عصورنا»[1].

وبهذا السلاح طعن في الإمام العلامة المفسر الفقيه الأصولي، عديم النظير في هذا العصر حفظًا وذكاء وفهمًا للحياة - محمد الأمين الشنقيطي - فقال بعد أن ذكره بالعلم الغزير في التفسير: «. . . **ولكن هذا الرجل لم يكن على شيء من مستوى عصره فما كان يدرك جواب شبهة يوردها عدو من أعداء اللَّه ولا كان على استعداد أصلًا لسماع هذه الشبهة، وكان يهجم على حقائق العلم المادي فيرمي الذين يحلون الوصول إلى القمر بالكفر والزندقة** . . . لقد كان هذا الرجل الذي لم تقع عيني على أعلم منه بكتاب اللَّه مكتبة متنقلة **ولكنها طبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح!!**

هذا مثال **وكان يدرس غيره عشرات في علوم الشريعة** على هذا المستوى جهلًا بالحياة وعلمًا بالدين».

هكذا يطعن عبد الرحمن في علماء الإسلام بالعصرية وفقه الواقع ولم يشفع لهم عنده تبحرهم في العلوم الإسلامية ويرى أن هذه العلوم مهما تعمقوا فيها فلا يستطيعون أن يردوا أدنى شبهة فهم لا يساوون شيئًا عنده، وعلومهم قشور، وعقيدتهم تقليدية لا تساوي شيئًا، وهم من العلماء المحنطين، هذا قليل من كثير من طعنه في العلماء والسخرية بهم في عدد من كتبه بناء على **هذا الأصل**: العصرية وفقه الواقع.

٢- النصية: أي اتباع نصوص الكتاب والسنة بعد فهمهما الفهم الصحيح وهذا حق أراد به باطلًا أي الطعن في العلماء.

٣- الشمولية: أي أن نأخذ الإسلام كله ولا نجزئه كما فعل اليهود والنصارى وهو حق لكنه أراد به باطلًا وهو الطعن في السلفيين وأنهم قد جزءوا الدين.

فقد ذكر أن ضد الشمولية التجزئة ومثل لهذه التجزئة بقوله:

«السلفية التجزيئية - أيضًا - أنا مثلًا مرة أحد إخواننا الهنود بقوله كيف نفهم

---

(١) كتاب (خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية) ص (٧٦).

السلفية في الهند

أو ما هو حد السلفي في الهند؟

فقال: السلفي في الهند: هو الذي يضع يديه على صدره. . .

لأنه يقول لك: عندنا عشرة ملايين سلفي. . .

ثم قال: إذا كان السلفي هو الذي يؤمن بهذه الجزئية التي تعتبر واحدًا في الألف أو في المليون من أحكام الإسلام وعقائده فمعنى ذلك أنه نحن حطينا صورة باهتة جدًّا وسيئة جدًّا لمعنى السلفية».

فكيف يبقى مَن هذه حاله في دائرة الإسلام فضلًا عن دائرة السلفية عند أشد الناس تساهلًا وبعدًا عن التكفير؟!

٤- **الواقعية أو الجماعية الشعبية**[١] والظاهر أنه يريد الجماهيرية ويكون له صيت واسع وأتباع يقدسونه فإذا لم يكن كذلك فهو ليس بسلفي وإلا فليفسر لنا الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق.

ولم يسق لنا أدلة على هذه الأصول العصرية والواقعية والجماعية الشعبية فنحن ننتظر منه الأدلة من نصوص الكتاب والسنة.

٥- ومن تأصيله أن **العمل السياسي من فروض الأعيان**، استمع إليه يقول في كتابه **(المسلمون والعمل السياسي)**[٢]

«وهكذا نوقن - إن شاء اللَّه - أن العمل السياسي فريضة دينية وأنه لا يجوز لمسلم قط التخلف عن ركب الجهاد في سبيل اللَّه ونصرة دين رسول اللَّه، وأنه لابد لكل مسلم أن ينخرط في عمل سياسي ينصر الدين ويعلي كلمة رب العالمين».

وذكر في كتابه **خطوط رئيسية**[٣] عددًا من الكتب العصرية منها:

---

(١) تأمل قول رسول اللَّه: (إن اللَّه يحب العبد التقي الغني الخفي) رواه مسلم في الزهد حديث (٢٩٦٥)، والمراد غنى النفس ثم تأمل تأصيل عبد الرحمن الذي يشترط النصية ويؤصل بغير نصوص بل على خلاف النصوص والأصول.

(٢) ص (٧٦).

(٣) ص (١٠١-١٠٣).

« في وكر الهدامين وكتاب بروتوكولات حكماء صهيون واليهودي العالمي، والجاسوسية الأمريكية» ثم قال: «وما لم تكن هذه الكتب وأمثالها مدروسة ومقروءة على المستوى الدراسي الإلزامي العام ومقروءة على المستوى الشعبي الجماهيري ومفهومة لدى الداعين الواعين، فإن هذه الأمة ستظل في التيه والحيرة لا تدري من العدو من الصديق، ومن الذي يصادق ومن الذي يحذر».

وهكذا يؤصل عبد الرحمن عبد الخالق هذه الأصول فيؤذي بها الإسلام وخاصة العلماء، وخاصة المسلمين الطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة.

ويخالف بتأصيله الكتاب والسنة وإجماع العلماء، ويرى نفسه أنه ليس بحاجة إلى أن يسوق الأدلة من الكتاب والسنة لإثبات هذه الأصول وإن دعا غيره إلى النصية وإلزام الناس بها، ذلك لأنه جادٌّ في تحديث السلفية ومشغول بعصرنتها وتغريبها ومشغول بإزاحة العقبات عن طريقه من العلماء العميان والمحنطين علماء القشور، كما أنه مشغول بالدفاع عن العلماء العصرانيين والعقلانيين السياسيين فقهاء الواقع وبإخوانهم وأتباعهم من غلاة الحزبيين وغلاة البدع الخرافيين.

ومن هنا لابد من هدم منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف (منهج الجرح والتعديل) الذي قامت عليه علوم السنة وكتبها وعقائدها وكتب الجرح والتعديل وتميز به أهل الهدى من أهل الضلال وصحيح سنة رسول الله من ضعيفها وأنزل به الناس منازلهم.

ولابد أيضًا من التفلت من المنهج الذي اخترعه هو وأشياعه أو اخترع لهم ليقوم مقام ذلك المنهج فيتسنى لهم ولعبد الرحمن الدفاع عن العصرانيين والعقلانيين ومن ذكرناهم معهم.

لابد من التفلت من هذا المنهج لأنه سيفشل في تحقيق أهدافهم من إسقاط علماء السلفية المحنطين[1] ورفع العقلانيين والمبتدعين.

٦- ومما يمكن أن يعد من أصول عبد الرحمن: **المغالطات الفظيعة وقلب**

---

(١) وحاشاهم ولكن هكذا يصفهم عبد الرحمن.

الحقائق بجعل الحق باطلًا والباطل حقًّا والقبيح حسنًا والحسن قبيحًا والمبتدع سنيًّا والسني خارجيًّا وهو يكفر الخوارج.

وطور تلاميذه وأشياعه هذا الأصل فوصفوا مجاهدي أهل السنة بالنفاق والجاسوسية والعمالة ووصفهم بعض تلاميذه بأنهم خوارج وروافض وقدرية جبرية ومرجئة بل رأى أنه لا يجوز في وقتنا إطلاق الزندقة إلا عليهم.

وقد سار على هذا المنهج في كتبه وأشرطته التي ناقشناه فيها على هذا الأصل وبرز بقوة في كتابه **الرد الوجيز** الذي نحن الآن بصدد مناقشته فاقرأه واقرأ كتابي هذا الذي يناقشه لتظهر لك الحقيقة جلية كالشمس، ولأضرب لك مثلًا حيًّا لهذا الأصل: لقد طعن عبد الرحمن كثيرًا وأسرف في علماء المنهج السلفي وطلابه في عدد من كتبه وبعض أشرطته ظلمًا وعدوانًا. فما هو اعتذاره فأرهف له سمعك قال:

«ثانيًا: النصح لكل مسلم من أصول الدين.

الجريمة الثانية: هي نقدي لبعض المواقف والأقوال لبعض من ينتسبون إلى المنهج السلفي وكلماتي في نقد هؤلاء أقل كثيرًا مما يؤثر عن مشايخ العلم وعلماء الدعوة السلفية من أمثال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ ابن جبرين والشيخ عبد الله بن قعود والشيخ بكر أبو زيد وغيرهم وغيرهم.

والعجب أن من أصول أهل السنة الرد على المخالف لأن ذلك من النصح لله ورسوله وكتابه وأئمة المسلمين وعامتهم وجميع السلفيين يحفظون ويرددون قول الإمام مالك: ما منا إلا رد ورد عليه إلا صاحب هذا القبر»[1].

١- هكذا جعل طعنه وتشويهه لعلماء الشريعة والمنهج السلفي وطلابه وتشويهه للسلفية نفسها بالباطل من النصح لكل مسلم ومن أصول الدين.

٢- وصور عالمي السنة والمنهج السلفي بأقبح صورة، حيث جعل ذمه الشنيع وطعنه الفظيع في علماء الشريعة والسنة أقل كثيرًا من طعنهما لأهل الحق بالباطل

---

(١) الرد الوجيز ص (٤٤).

وتشويههما بالظلم لهم.

٣- إلصاق هذا الأسلوب الشنيع بأصول أهل السنة، وأنه من النصح لله ورسوله وكتابه.

أفسمعت أذناك بمثل هذا من قلب الحقائق وجعل الباطل حقًّا ونصيحة لله وكتابه ورسوله بعد الاستهانة بأفاعيله وتشويه ابن باز والألباني وغيرهما ممن هم أنزه الناس وأبعدهم عن مثل ما يرتكبه عبد الرحمن من الفظائع.

ومن أعجب العجائب أنه يرى نقد غيره لأهل الباطل بالحق والعدل ظلمًا وعدوانًا وطعنه بالباطل في أهل الحق والسنة حقًّا ونصيحة، ومن السير على أصول أهل السنة.

ومن عجائبه أنه يرى منهج النقد عند أهل السنة باطلًا إذا أخذ به غيره، وحقًّا إذا ألصق به باطله وظلمه كما تراه.

٧- ومن منهج عبد الرحمن وأساليبه المنكرة **تصيد زلات العلماء**[1] **المخالفة لمنهجهم الذي عاشوا عليه وساروا عليه في حياتهم وفتاواهم ومؤلفاتهم** وتحميل كلامهم ما لا يحتمل وغض الطرف عما يرد في كلماتهم التي يستغلها من شروط وقيود وتحفظات، بل تنبيه على معايب وبدع من يريد تلميعهم، وتصوير هؤلاء العلماء السلفيين في صورة المدافعين بل ممن خاضوا المعارك في الدفاع عن أهل البدع والانحراف، يفعل كل ذلك تلبيسًا على الناس ودفعًا لمعرة خروجه عن الحق ومنهج أهل السنة وذلك ظاهر في هذا الكتاب انظر ص (٢٤-٣٥). حيث صور الشيخ ابن باز في صورة محارب متحمس ضد من ينتقد جماعة التبليغ وكذلك صور الشيخ الألباني في صورة عبد الرحمن عبد الخالق المحامي عن أهل البدع بحيث إن عبد الرحمن لا يختلف في شيء عن هذين الإمامين السلفيين ولا عن أهل السنة والجماعة.

وبهذا الأسلوب يهيل التراب على المنهج السلفي في إهانة أهل البدع والتنكيل بهم الذي امتلأت به كتبهم وقامت عليه حياتهم في التعامل مع أهل الزيغ والبدع.

---

(١) إن كان هناك زلات.

ومما يجري في هذا المضمار ما كتبه تلاميذه مثل:

كتاب **فتاوى وكلمات في الموقف من الجماعات**، وكتاب **إدراك النجعة في** موقف أهل السنة من العلماء والمصنفين الذين تلبسوا ببدعة، وكتاب **تحرير قاعدة المصالح والمفاسد** ويدخل في الباب كتاب **ابن تيمية ومشروعية العمل الجماعي**، حيث أوهم الناس بهذا الكتاب أن ابن تيمية معه في جواز ما يدعو إليه من التحزب والتفرق.

وكتاب **أصول العمل الجماعي** حيث أوهم أنَّ ابن تيمية وابن عبد الوهاب معه في الدعوة إلى تعدد الجماعات والأحزاب.

فبهذه الأصول والأعمال والتلبيسات شوه عبد الرحمن المنهج السلفي وأهله وميع الشباب وجعل منهم خصومًا لدعاة السنة أولياء لأهل البدع مع مفاسد أخرى قد أشرنا إلى بعض منها في كتاب **جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات**. وسيأتي بعضها في هذا الكتاب.

والله أسأل أن يعلي كلمة الحق، ويقمع الباطل وأهله أو يهديهم إلى سبيل الرشاد.

* * *

الباب الأول

مطاعن عبد الرحمن عبد الخالق

في كتاب

منهج أهل السنة والجماعة

في نقد الرجال والكتب والطوائف

الفصل الأول

المطعن الأول: زعمه ان ربيعًا وضع أصولًا فاسدة تكفي بعضها لهدم الإسلام

قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق:

«الشيخ ربيع يضع أصولًا لمنهجه في النقد والحكم على المسلمين.

والخطير في الأمر أن الشيخ ربيع بن هادي أراد أن يؤصل تأصيلًا شرعيًّا[١] للسياسة التي سار عليها في حرب دعاة الإسلام[٢]، ومن يظن أنه انحرف[٣] عن الصراط والسنة.

فبدأ يبحث لمنهجه هذا عن أصول شرعية من الآيات والأحاديث ومواقف السلف الصالح، فكان أن وضع مجموعة من الأصول الفاسدة التي يكفي بعضها لهدم الإسلام[٤] وراح يجهد نفسه بالاستدلال لها من الكتاب والسنة وعمل سلف الأمة»[٥].

---

(١) ليس الأمر كما زعم؛ بل إن دعاة الباطل وضعوا منهجًا للدفاع عن أهل البدع سموه بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات ونسبوه إلى أهل السنة والجماعة، وألفوا فيه مؤلفات خاصة معروفة، وطالبوا بتطبيق هذا المنهج الباطل في كثير من كتاباتهم، فألفت كتاب (**منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف**) بينت فيه من لا ينتقد ومن يوقر في بيان خطئه، ومن يجب نقده بدون موازنات بين الحسنات والسيئات.

ونقلت النقول الصحيحة عن أئمة أهل السنة على جوازه بل وجوبه في عدد من الأبواب. ونقلت نقولًا كثيرة موثقة في الأشخاص والكتب والجماعات لا ذكر فيها ولا أثر للموازنات، ثم أتبعته بكتاب (**المحجة البيضاء**) في معناه.

(٢) المنطق الصادق الصحيح أن تقول في نقد أهل الباطل والبدع والضلال.

(٣) نعوذ بالله أن نأخذ أحدًا بالظن بل لم أنتقد إلا من ظهر باطله وشاعت فتنته.

(٤) هذه حملة عنيفة على أصول أهل السنة والجماعة ما سمع أهل السنة بأهول منها.

(٥) الرد الوجيز ص (١٥).

أقول: الحقيقة أنني لم أضع أصلًا واحدًا فضلًا عن أصول فاسدة يكفي بعضها لهدم الإسلام، وإنما نقلت كلام السلف ووضحت منهجهم بما نقلته عنهم من أقوالهم بصدق وأمانة، وما نقلته من استدلالهم ونقدهم وجرحهم لأهل البدع والرواة.

ونقلت عنهم القواعد والأصول التي أصلوها للنقد.

ومن أمانة العالم الناقد ومن الأدلة على صدق لهجته أن ينقل كلام من ينتقده بأمانة ثم يناقشه بالأدلة والبراهين ويدعم ذلك بأقوال الأئمة الجهابذة في إبطال كلام الشخص المنتقد ودحضه؛ ولكن للأسف الشديد نرى عبد الرحمن عبد الخالق من أبعد الناس عن هذا المنهج وأعجزهم وأنكلهم عن النهوض به، وفاقد الشيء لا يعطيه.

ومن شب على شيء شاب عليه.

* * *

الفصل الثاني

المطعن الثاني: زعمه أن ربيعًا يأخذ بالزلات ولا يرى العذر بالجهل وطعنه في استدلاله

قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق:

«٢- المؤاخذة بالزلات وعدم الإعذار بالجهل.

ولما أراد الشيخ ربيع صرف شباب الإسلام عن اتباع الجماعات الإسلامية والدعاة والمصلحين اخترع أصلًا آخر من أصوله وهو أن كل من وقع في بدعة وجب وصفه بالمبتدع وأن كل مبتدع يجب هجره، ولا يجوز الاستفادة من علمه ولا دعوته ولا جهاده!!

وراح يستدل لهذا الأصل باطلا من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، وخرج على الناس بكتابه الذي سماه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف)[1]

وكان خلاصة هذا الكتاب أن من وقع من المسلمين في بدعة فيجب إنكارها عليه وأنه لا يجوز أن يذكر في المسلمين إلا بها، وأنه يجب التحذير منه حتى لا ينخدع الناس به، وأنه مهما عمل من عمل صالح فإنه لا يقبل منه»[2].

أقول:

أولًا: المؤاخذة بالزلات هو منهج الإسلام فالزاني يرجم إن كان محصنًا ويجلد مائة جلدة إن كان غير محصن، والسارق لربع دينار فصاعدًا تقطع يده ويسمى سارقًا وقاذف المحصنات أو المحصنين يجلد ثمانين جلدة إن لم يأت

---

(١) هو منهج أهل السنة والجماعة فعلًا، وعليه قامت علوم الإسلام وخاصة كتب الجرح والتعديل، وكتب الجرح الخاص، وقامت عليه كتب نقد الطوائف وبيان ضلالها.

(٢) الرد الوجيز ص (١٧).

بأربعة شهداء ويفسق.

والمبتدع بالقدر أو الرفض أو الخروج ونحوها قد بدعه السلف الصالح وضللوه، فإن دعا إليها أسقطوا روايته وشهادته فإذا اشتد أمره قتلوه.

قال ابن أبي حاتم ناقلًا عقيدة أهل السنة عن أبي زرعة وأبي حاتم: «... والمرجئة مبتدعة ضلال والقدرية مبتدعة ضلال، ومن أنكر أن الله ﷻ يعلم ما يكون قبل أن يكون فهو كافر وأن الجهمية كفار، وأن الرافضة رفضوا الإسلام، والخوارج مراق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفرًا ينقل عن الملة، ومن شك في كفره فهو كافر، ومن شك في كلام الله ﷻ فوقف فيه شاكًا يقول: لا أدري مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي، ومن وقف في القرآن جاهلًا علم وبدع ولم يكفر، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي.

وعلامة أهل البدعة الوقيعة في أهل الأثر[1]».

وقال الإمام أحمد في يعقوب بن شيبة حينما وقف في خلق القرآن: مبتدع صاحب هوى، وكان يحذر منه، واعترض أن يوليه الخليفة القضاء مع أنه من كبار حفاظ الحديث.

قال الذهبي: «وقد وقف علي بن الجعد ومصعب الزبيري وإسحاق بن أبي إسرائيل وجماعة وخالفهم نحو من ألف إمام بل سائر أئمة السلف والخلف علي نفي الخليقة عن القرآن وتكفير الجهمية».

فمع تساهل الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يشن الغارة على الإمام أحمد ولا غيره بل أنكر على من يقول بالوقف مؤكدًا إنكاره بما رأيته[2].

ثم أقول: مساكين هؤلاء لم يجدوا من يدافع عنهم ويحامي بحماس عنهم ولا من يضع المناهج لهدم المنهج الذي انطلق منه الأئمة، بل هم مسلمون بمنهج هؤلاء الأئمة الذي انطلقوا منه.

فكم هو البون شاسع بين من يتوقف عن القول بأن القرآن مخلوق وبين من يبايع

(١) أصول أهل السنة واعتقاد الدين ص (١٨-٢١).
(٢) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٧٨).

على أربع طرق صوفية في غاية من الضلال، وكم هو الفرق شاسع بين من يطعن في مقام النبوة ويطعن في أصحاب رسول الله ويقول بوحدة الوجود ويقول بالاشتراكية وبدع أخرى كبيرة وكثيرة، وبين الوقف في القرآن.

٢- وأقول: أما إنكار البدع فهذا هو منهج الإسلام الحق ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ فلو قال أحد بخلق القرآن أيجب السكوت عنه عند عبد الرحمن؟ أو عطل صفات الله أيحرم الإنكار عليه؟ أو أخذ بطريقة من الطرق الصوفية كالشاذلية أيحرم إنكار ذلك عليه.

(وأما أنه لا يذكر في المسلمين إلا بها) فما أعرف أني قلته ولكن قلت: أنه حين التحذير من بدعته لا يجب ذكر حسناته، وهذه كتب العقائد والجرح بين أيدي المسلمين، فليراجع من شاء أصغرها فضلا عن أكبرها ليجد ما قلته أوضح من الشمس.

وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

دعوى عبد الرحمن أن ربيعًا يهدر أعمال المخطئين من المسلمين:

(**وأما أنه مهما عمل من عمل صالح، فلا يقبل**) فهذا وأمثاله من الأباطيل الكثيرة التي جلب بها علي عبد الرحمن فلا يسعني إلا أن أذكره وأمثاله بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

دحض هذا الباطل:

ومما يدفع هذا الباطل قولي في كتاب **جماعة واحدة لا جماعات**[1]: «وقد تقدم لكم نقل الإجماع عن ابن تيمية والنووي وابن رجب لا على إباحة الطعن في أهل البدع والتحذير منهم بل على وجوب ذلك نصحًا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

هذا واجب من يدافع عن دين الله ويذب عنه في هذه الدنيا، أما الآخرة فالله هو الذي يتولى عباده فيقبل ما كان خالصًا له وقائمًا على تشريعه ويرد ما ليس كذلك

(١) ص (١٥٨).

ثم بعد ذلك يعذب من يشاء ويرحم من يشاء بمقتضى حكمته وعدله وفضله».

وقال الحداد: «وأما الخوارج فقبح الله أمرهم فاحذرهم وحذِّر منهم من لقيت فوالله إنهم لشرار الخلق كما وصفهم رسول الله ﷺ، وهم وغيرهم من أهل البدع لا ينفعهم جهاد ولا غيره حتى يتوبوا من بدعهم ويرجعوا إلى السنة»[1]

فرددت عليه بقولي: «ونحن نصفهم بما وصفهم به رسول الله ﷺ ونحذرهم ونحذر منهم بل نحذر من كل البدع ومن كل داع إليها؛ ولكن من أين لك أن أهل البدع لا ينفعهم جهاد ولا عمل من صلاة وزكاة وصوم وحج وعمرة وبر وصلة رحم وبذل المال والنفس في الجهاد حتى يتوبوا بهذا التعميم والإطلاق، ومن فهم هذا من أئمة الإسلام!

إن الكفر هو الذي يحبط العمل ولا تنفع معه الطاعة، أما البدعة فليست كذلك، فإنها هي التي ترد ولا تقبل منه، ولكنها لا تحبط سائر عمله ما دام مسلمًا لم يخرج عن دائرة الإيمان والإسلام.

ألا تعلم أنك قد التحقت بركب الخوارج بهذه النظرة الجاهلة المصادمة للكتاب والسنة ولمنهج السلف الصالح، فبهذه النظرة الغالية صار الخوارج شرار الناس، وبهذا الظلم والغلو في النظرة إلى الذنوب صاروا خوارج».

هذا هو المنهج الذي أدين الله به.

أرجو أن ينقل عبد الرحمن ما نسبه إلي من كتبي بأمانة، فإن عجز ولابد أن يعجز فليعلم العقلاء أن هذا ليس بغريب من عبد الرحمن فكم له من المجازفات وكم له من الطوام في قذف الأبرياء وفي الطعون الظالمة لاسيما في علماء السنة وطلابها، وكم له من الغلو الشنيع في أهل البدع فهو يتأرجح بين الإفراط والتفريط، الإفراط في أهل الباطل والذب عنهم وعن باطلهم والتفريط في أهل السنة ورميهم بالفواقر.

* * *

(١) كتاب (يوم لا ظل إلا ظله) ص (١١٨).

الفصل الثالث

المطعن الثالث: زعمه ان ربيعًا أصل أصلًا لتتبع السقطات ولجعل الفروع أصولًا

قال عبد الرحمن عبد الخالق:

«وأصبح أصله الثالث هو تتبع سقطات الدعاة وجمع ما أخطئوا فيه.

وجعل ما هو سقطة لأحدهم عقيدة يؤاخذ بها وجعل الفروع أصولًا، وأخذ بلازم القول ولم يحمل مطلقًا على مقيد ولا مبهمًا على مفسر ولا متشابهًا على محكم ولا متقدمًا على متأخر»(١)

أقول: أنا لا أنتقد إلا من استفحل شره واشتد خطره، أما من له سقطة أو سقطات من البدع وغيرها ولا يشكل خطرًا فلا أتشاغل بالرد عليه، وكم على وجه الأرض من أهل البدع لم أتعرض لهم، وإذا كان يعيب انتقادي لسيد قطب وأمثاله، فليوجه لومه لأئمة الإسلام الذين أوجبوا التحذير من أهل البدع وحذروا ممن وقع في بدعة واحدة فضلًا عن عشرات البدع الكبرى التي وقع فيها أمثال سيد قطب.

وأما **(جعل ما هو سقطة لأحدهم عقيدة يؤاخذ بها وجعل الفروع أصولًا)** فليذكر الأمثلة على ذلك من كتاباتي وغيرها وإلا فليضم هذا إلى قاموس مجازفاته.

وأما الأخذ بلازم القول فهذا من منهجه الذي سار عليه في خصومته لأهل السنة، وليتها لوازم صحيحة؛ بل لوازم باطلة، وانظر هذا في **الرد الوجيز** وقد سرى هذا الداء الوبيل إلى تلميذه، انظر كتابيه **(البديع والخطوط العريضة)** رمتني بدائها وانسلت.

(١) الرد الوجيز ص (١٨).

تلخيص باطل للخلاف:

وحكى شكواه لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز فقال: «سماحة الوالد حقيقة الخلاف وخلاصته بيني وبين الشيخ ربيع بن هادي ومن قلده في طريقته؛ بل بين علماء السنة في العالم أجمع[١] والشيخ ربيع بن هادي. . أن ربيع بن هادي قد خرج على المسلمين بمنهج جديد سماه (**منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف**[٢]) وكان من الأصول التي وضعها لهذا المنهج أن حكم على كل مسلم وقع في بدعة أو ما ظنه بدعة بأنه مبتدع[٣]، وأن كل مسلم قال كلمة ظاهرها الكفر فهو كافر حتى وإن كان القائل قد نفى هذا صريحًا في مكان آخر وموضع آخر من كلامه، وأنه لا يحمل مطلقًا على مقيد ولا مجملًا على مفسر إلا في كلام الله فقط[٤]. . وأن كل من حكم هو عليه بالبدعة - حسب هذه المقاييس - فواجب على أهل الإسلام جميعًا هجره، وإبطال ما أحسن فيه، ولو كان جهادًا ونصرًا للإسلام وعزًّا للمسلمين، ولا يجوز ذكره إلا بما أساء فيه فقط وكان من ثمرات هذا المنهج الحكم على طائفة كبيرة من علماء الأمة قديمًا وحديثًا

---

(١) رمتني بدائها وانسلت بل الخلاف بينك وبين أهل السنة في العالم أجمع.

بل أنت تخالف أحياءهم وأمواتهم بل تعتدي عليهم وتقذفهم بأن علمهم قشور، وترى أنهم طابور من المحنطين لا تريدهم. وانظر حربك الشرسة على منهج الجرح والتعديل الذي تنسبه ظلمًا إلى ربيع وتذكر اشتراطك العصرية والواقعية والشعبية في المدرسة السلفية، التي أخرجت بها السلفيين عن بكرة أبيهم بهذه الشروط ولا تزال تتبجح بذلك ولم تتب منه.

(٢) إي والله إنه لمنهجهم حقًّا.

(٣) أقول ﴿سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾.

بين في أي موضع من كتبي قررت هذا الأصل وإلا فليضمها العقلاء الشرفاء إلى قاموس عبد الرحمن المعروف.

(٤) هذا مما اخترعه الغلاة في سيد قطب لإنكار قوله بوحدة الوجود فرددته عليهم وأكدت ذلك بما نقلته عن العلماء بأنه لا يتأول إلا كلام المعصوم.

وأنا لم أر أحدًا إلى الآن يتعامل مع كلام أهل البدع والضلال بهذه المعاملة التي يريدها عبد الرحمن بل ينسبون إليهم بدعهم ولا يدرسون كتبهم وتواريخ حياتهم ليعلموا الناسخ من المنسوخ ولا ليحملوا المطلق على المقيد والمجمل على المفسر فليضلل عبد الرحمن أئمة السلف الذين عاملوا أهل البدع هذه المعاملة.

بأنهم مبتدعون ضلال لا يجوز قراءة كتبهم ولا الانتفاع بعلمهم وكذلك الحكم على جميع جماعات الدعوة القائمة بأنها جماعات بدعة وضلال وأنها مخالفة للسنة وأنها امتداد للفرق الضالة من الخوارج والروافض والجهمية والمرجئة.

ومن أجل ذلك أطلق عليهم كلمات الكفر ورماهم بالزندقة والإلحاد والخروج»[1]

أقول: أين هم علماء الأمة الذين بدعتهم وضللتهم من القدماء أو المحدثين، أنا والحمد لله أعظم علماء السنة بل وطلابهم وأُكِنُّ لهم من الحب والاحترام ما أرجو أن يقربني إلى اللّٰه زلفى وأدافع عنهم وأذب عنهم الأولون منهم والآخرون في مشارق الأرض ومغاربها.

وأما أهل البدع فأرى من حق الإسلام والمسلمين أن أنتقدهم نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولن أبالي بإرجاف المرجفين وإشاعات الظالمين الغيورين على الباطل والبدع وأهلها.

أما الجماعات فمن توفرت فيه شروط التبديع فلا مانع من تبديعهم، فالجماعة التي تبايع على أربع طرق صوفية ضالة فيها الحلول ووحدة الوجود والغلو في الأولياء، وفيها الإرجاء وغير ذلك من البدع أبدعها وقد بدعها غيري ممن يقتدى بهم كالشيخ **تقي الدين الهلالي**، والشيخ **حمود التويجري** وكثير من أهل السنة حقًّا لا ادعاءً، والجماعة التي تضم في صفوفها الروافض والخوارج وغلاة الصوفية بل والنصارى وفيها من يدعو إلى وحدة الأديان وأخوة النصارى وغير ذلك من البلايا والرزايا فقد بدعتها وهذا مقتضى منهج السلف[2]، ولن نبالي إن شاء اللّٰه بالأراجيف الباطلة، والإرهاب الفكري الدكتاتوري، وأما الجماعات وهي الأحزاب فما أذكر أنني بدعتهم لأني أانتظر كلمة العلماء فيهم فإن كنت أطلقت عليهم لفظ البدعة فليذكره لي عبد الرحمن، وإلا فعلى النبلاء أن يضيفوه إلى قاموسه المعروف.

---

(١) الرد الوجيز ص (٦٤-٦٥).

(٢) انظر كتاب جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات ص (٥٦-٥٩).

وأما أني أطلقت على الجماعات كلمات الكفر ورميتهم بالزندقة والإلحاد والخروج. فليذكر مواضع ذلك من كتبي، فإن عجز عن ذلك وإلا فهي من مصنعه الفياض فلتضف إلى قاموسه الواسع.

منهج عبد الرحمن في التكفير:

وأما التكفير فأقول لعبد الرحمن عبد الخالق: ارْبَعْ على نفسك، وليعجب العقلاء منك عجبًا لا ينقضي فأنت تتظاهر بمحاربة التكفير، شأنك شأن كثير من دعاة القطبية والإخوانية، ثم تدافع عن القطبيين التكفيريين أشد ما يكون من الدفاع لأنك لم تنضبط بمنهج السلف في قضايا النقد (الجرح والتعديل) ولا في التبديع لمن يستحق التبديع والتكفير لمن يستحق التكفير ويرى الناقد البصير أنك تتخبط في هذه القضايا يمينا وشمالًا وصعودًا وهبوطًا.

فترى المسكين يرد على أهل التكفير والتبديع، فإذا به يكفر من لا يوافقه على تكفيره علماءُ المنهجِ السلفي.

أولًا: قال في كتابه **المسلمون والعمل السياسي**[١]:

«سابعًا - لا راية مع راية التوحيد:

لا يجوز مطلقًا لأهل التوحيد والإيمان أن يرفعوا راية أخرى مع راية التوحيد، وهذا يعني أنه لا يجوز بتاتًا الانصهار أو الاندماج أو تكوين صف واحد مع أحزاب وهيئات ترفع راية وعلمًا، ولهم أهداف في الحياة تخالف هدف الإسلام كالشيوعية والبعثية ونحوها من الأحزاب اللادينية أو يسيرها ملاحدة دينيون أو مشركون وثنيون من أهل التصوف والتخريف بل يجب على أهل الإسلام والتوحيد أن يرفعوا رايتهم المستقلة ولو لم يكن تحتها إلا رجل واحد وأن يعلنوا عقيدتهم المستقلة، ولو لم يكن لهم أنصار قط حسبهم الله معينًا وناصرًا سبحانه وذلك أنه إن حصل اندماج أو تعاون وحلف يوازي فيه التوحيد والشرك والإيمان والكفر فإنه لابد أولًا أن يحصل تنازل عن بعض الحق ثم أن نتغاضى عن بعض الباطل بل قد نؤيده ونعلي مناره ثم لابد من الانفصال في نهاية المطاف...».

---

(١) ص (٤٧) الطبعة الثانية.

١- ونحن نشكره في الجملة على هذا الحماس للتوحيد، ولكن لابد أن نسأله عن أهل هذه الراية أهم السلفيون حقًّا أم الجماعات التي يدافع عنها ومنها التبليغ والإخوان، وفي التبليغ تصوف واضح وفي تنظيم الإخوان صوفية بل لعلهم العمود الفقري في تنظيمهم، وفيهم علاوة على ذلك روافض، ولهم عمومًا ولاء شديد للروافض يدل عليه اعترافهم بذلك، وواقعهم وما ألفوه في الذب عن الرفض والروافض، ولهم مؤلفات في الدفاع عن البدع والصوفية والأشعرية وطعون في أهل التوحيد وتشويه له ولهم.

٢- حكم عبد الرحمن على الصوفية بأنهم مشركون وثنيون وهم يشكلون سواد المسلمين، ولا أدري هل أهل التخريف من الصوفية، أو هم نوع آخر وهذا بيت القصيد حيث ترى عبد الرحمن يحارب التكفير ثم تراه يكفر الخوارج والصوفية، ويصنف من يخالفه من السلفيين في الخوارج مع أنه يكفر الخوارج.

٣- إذا كان في صفوف الإخوان من هو سلفي في نظره من أهل التوحيد والإيمان فلماذا يهيج ويتحمس هو وتلاميذه للدفاع عنهم أكثر مما يتحمسون لأنفسهم ويدافعون عنها، ولماذا لا ينصحهم بطرد الخوارج والروافض والصوفية من تنظيمهم!

٤- للإخوان تحالفات مع العلمانيين والشيوعيين في مختلف بقاع العالم في مصر واليمن وأفغانستان وتركيا وغيرها من البلدان، وتحصل منهم تنازلات شنيعة فلماذا لا نراه ينتقد حتى بأدب ولين فضلًا عن الشدة والظلم الواسع الذين يواجه بهما السلفيين؟!

ما هي الأسرار يا عبد الرحمن!

رميه لسواد الناس بالعلمانية واللادينية:

قال الشيخ عبد الرحمن:

«هذه خلاصة عاجلة لمفهوم (العلمانية واللادينية) وهي أخطر البدع التي تجابه المسلمين اليوم لأن المفتونين بها الآن هم كثرة الناس وسوادهم ومتعلموهم، والغرب الكافر الآن يساعد أصدقاءه وأولياءه ممن يدينون بالعلمانية

من الحكام والكتاب والمدرسين والمثقفين والجيوش ولا يزال هذا الصراع[١] **قائمًا حتى تعلو بحول الله راية الحق في النهاية . . .**

ولا شك أن اللادينية أو العلمانية كفر وخروج عن الإسلام[٢] لأن حقيقتها أنه ليس لله أمر ولا نهي ولا حكم وأن الأديان كلها سواء وليس فيها حق وباطل وأن من دان بالإسلام عقيدة كمن دان بالبوذية والهندوسية أو اليهودية بلا تفريق وأنه لا جهاد ولا دعوة ولا عمل لإعلاء كلمة الله في الأرض وكل هذا كفر وردة»[٣] .

وقال قبل ذلك عن اللادينية أو العلمانية : «**وهذه أعظم بدعة معاصرة وعلى أساس هذه البدعة يقوم اليوم معظم الحكومات والجامعات والأحزاب والمؤسسات والنظم السياسية المعاصرة وخاصة الديمقراطية التي تقوم على هذه العقيدة وهي الفصل بين الدين والدنيا وجعل الحكم للشعب**»[٤] .

رميه للسلفيين بأنهم سائرون على منهج الخوارج

٣- تكلم عبد الرحمن في كتابه **موقف أهل السنة والجماعة من البدع** عن الخوارج وصفاتهم ليتوصل بذلك إلى إلحاق السلفيين الذين أبوا أن يسايروه في أباطيله وأبوا إلا التمسك بمنهج السلف الصالح، ليتوصل بذلك إلى إلحاق السلفيين بالخوارج .

فقال : «**والسائرون على منهج الخوارج هذا موقفهم وللأسف يجعلون ما ليس بسيئة سيئة ويتهمون إخوانهم في الدين والعقيدة ويخرجونهم من أهل السنة والجماعة وبذلك يستحلون أعراضهم وحربهم وتحذير الناس منهم وقد يتقربون إلى الحكام بدمائهم . . .**»[٥] .

---

(١) بهذا الأسلوب المثير وأمثاله يعيش المسلمون اليوم وقبل اليوم وخاصة شعب الجزائر في دوامة صراع مرير لا يفيد إلا أعداء الإسلام ولا ندري بماذا ينتهي ويتحمل مسؤلية ذلك دعاة الفتنة .

(٢) العلمانية موجودة في بلاد الإسلام ولكنها ليست بالحجم الكبير الذي صوره عبد الرحمن سواد المسلمين بل أضاف إلى ذلك ما رأيته .

(٣) موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة ص (١٩) .

(٤) موقف أهل السنة والجماعة من البدع والمبتدعة ص (١٧) .

(٥) ص (٢٥) .

ومعلوم أنه يكفر الخوارج أو من يسميهم بالخوارج[1]، ونقول من بقي من الأمة خارجًا عن ربقة تكفيرك، ثم ليعجب العقلاء من محاربة عبد الرحمن للتكفير والتبديع، وهذا واقعه وحاله تكفير لا يبقى - والله أعلم - في ذهنه إلا من يدافع عنهم مع أنهم يدخلون في أحكامه الواسعة فإبقاؤه لهم إنما هو من باب تناقضاته وغفلته وعدم إدراكه لخطورة أحكامه وذلك أن القطبيين أقرب إلى الخوارج الذين يكفرهم ويلحق بهم من يخالفه من السلفيين لأن أخص مزاياهم هم وإمامهم سيد قطب تكفير الأمة وإن تستروا بثياب التقية. فهم على أحكام عبد الرحمن خوارج فيدخلون تحت طائلة أحكامه.

إن كثيرًا من كتابات عبد الرحمن لا يقرها شرع ولا عقل ولا منطق سليم وإن تقبلها من لا يعرف الشرع وحُرِم من نعمة العقل.

قول عبد الرحمن الصوفية ما هم بمسلمين:

٤- وذكر عبد الرحمن عبد الخالق توحيد العبادة وذكر أن طوائف كثيرة تقع في أفعال شركية من الحب لغير الله والذبح والنذر والرغبة وطلب شفاء المرضى والانتصار من الأعداء والشفاعة عند الله والمدد وأنهم يطلبون من الأموات خيري الدنيا والآخرة وهذا شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام، ثم قال ويفعل هذا طوائف كثيرة ينسبون إلى الإسلام ولا يكتفون بالدعاء بل ويذبحون لهؤلاء تقربًا كما كانت الجاهلية تفعل عند طواغيتها، وينذرون لهم، بل ويطوفون بالقبور كما يطاف بالكعبة، ويسجدون عندها كما يسجد لله وليس هناك شرك أكبر من هذا، وهذه الأمور لا يصنعها عوام الناس وجهلاؤهم فقط؛ بل ويصنعها كثيرون ممن يزعمون العلم الشرعي ويحملون فيه شهادات عريضة، وكذلك من يزعمون التقوى والصلاح من أهل الطرق الصوفية والمناهج العبادية المبتدعة ولا تجد دينهم ينبني إلا على تعظيم هذه القبور وبنائها وإسراجها ودعوة الناس إلى الذبح لها والنذر لها ودعائها من دون الله ﷻ بل والطواف بها وقد أصبح الله عند هؤلاء نسيًا منسيًا

---

(١) انظر أصول العمل الجماعي ص (٣٠) - الطبعة الثانية - حيث يكفر أي جماعة وقعت في بدعة مكفرة ومنهم الخوارج، وهذا خلاف منهج السلف، حيث لا يلزم عندهم من كون البدعة مكفرة تكفير صاحبها.

لا يدعى ولا يرجى إلا بواسطة هذه القبور والأضرحة ويظنون بعد ذلك أنهم مسلمون **وما هم بمسلمين وقد شابهوا المشركين** الذين عبدوا غير الله وقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾.

والدعوة السلفية تجعل نصب عينيها تطهير معتقد الناس من هذا الشرك الظاهر الجلي الذي لا يماري فيه إلا مشرك ولا يكابر فيه أو يدافع عنه إلا مطموس القلب بعيد عن نور التوحيد والإيمان»[1].

أقول:

أولًا: إن السلفيين حقًّا يوافقون الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ويشكرونه على هذه الغيرة وهذا الموقف من المظاهر الشركية وأنها من الشرك الأكبر، ومع ذلك فهم لا يخرجون هذه الطوائف الكثيرة من ملة الإسلام، ولا يقولون عنهم (**ما هم بمسلمين**) بل يضعون نصب أعينهم هذه القاعدة الضابطة لزمام التكفير ألا وهي (لا يلزم من كون البدعة مكفرة تكفير صاحبها حتى تقوم الحجة) وهذا منهج أهل السنة وعليه شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من الأئمة العظام.

ثانيًا: هل الإخوان المسلمون وجماعة التبليغ الذين جندت نفسك وتلاميذك للدفاع عنهم قد جعلوا نصب أعينهم تطهير معتقد الناس من هذا الشرك الظاهر الجلي؛ بل من يدخل في حزبيتهم من هذه الطوائف هل يحاولون تطهير معتقدهم من هذا الشرك الظاهر الجلي الذي لا يماري فيه إلا مشرك؟!

وهل يتركون من جعل نصب عينيه تطهير معتقد الناس من هذا الشرك الظاهر الجلي من التشويه والسخرية والإشاعات الكاذبة بأنهم يفرقون كلمة المسلمين؟!

ثالثًا: وهل أنت نفسك لا تزال جاعلًا نصب عينيك تطهير معتقد الناس من هذا الشرك الظاهر الجلي الذي لا يماري فيه إلا مشرك؟!

أو انشغلت عنه وشغلت الناس بالسياسة والدعوة إلى تعدد الجماعات وإلى التعددية الحزبية والانتخابات والبرلمانات!

---

(١) الأصول العلمية للدعوة السلفية ص (٢٧).

شغلت نفسك والناس بالجهاد السياسي والمؤلفات الكثيرة في السياسة التي شوهت بها السلفية والسلفيين الذين جعلوا أول واجباتهم تطهير معتقد الناس من هذا الشرك الظاهر الجلي . . . إلخ .

غلو عبد الرحمن في السياسة والدعوة إلى الحزبية واعتبار ذلك من فروض الأعيان:

وظلت أمواج السياسة العاتية تتقاذفك إلى أن وصلت إلى القول : «وهكذا توقن - إن شاء الله - **أن العمل السياسي فريضة دينية، وأنه لا يجوز لمسلم قط التخلف عن ركب الجهاد في سبيل الله** ونصرة دين رسول الله ﷺ **وأنه لابد لكل مسلم أن ينخرط في عمل سياسي ينصر الدين ويعلي كلمة رب العالمين ويحقق السيادة والتمكين لأمة خير الأنبياء والمرسلين** ولنعلم أن القعود عن ذلك معناه تمكين أعداء الدين من الشيوعيين والملحدين وطلاب الدنيا والرياسات والمجرمين من رقاب المسلمين فالقعود اليوم إثم لا شك فيه وعلى كل مسلم أن ينصر الله بما استطاع[1]» وساق آيات النصر .

فأصبحت السياسة هي التي يجب أن تكون نصب أعين جميع المسلمين ومن فروض الأعيان تلزم كل مسلم وعلى كلم مسلم أن ينخرط في عمل سياسي ، أي في حزب سياسي أي أن التحزب والتفرق من فروض الأعيان وأصبح والله أعلم عنده تطهير معتقد الناس من الشرك نسيًا منسيًا ، اللهم إلا تحلة القسم ولعله لأجل السياسة ! !

ولقد أنجب منهجه الفذ وتربيته العالية التي من أروعها سب شيوخه ورميهم بأن علومهم قشور وأنهم طابور من العلماء المحنطين ولا يستطيع أحد منهم أن يرد أدنى شبهة توجه للإسلام، أنجب أفذاذًا تدافع عن أهل البدع بمؤلفات عديدة عديمة النظير وتطعن في أهل السنة طعونًا مؤصلة تأصيلًا عديم النظير أيضًا لا يحتاج إلى أدلة ولا إلى توثيق ولا إلى تحري الصدق والأمانة ومن هؤلاء الأفذاذ

(١) المسلمون والعمل السياسي ص (٧٦-٧٧). الطبعة الثانية .

النابغة العظيم الدكتور عبد الرزاق الشايجي قامع السنة وناصر البدعة ألف -أبقاه الله ذخرًا لأهل البدع- كتبًا في الذب عن البدع وأذيالهم وأنصارهم وكتبًا في قمع أهل السنة لم يفكر في مثلها أساطين أهل البدع، ومن هذه المؤلفات العديمة النظير كتاب (**الخطوط العريضة**) أصل فيه ثلاثين أصلًا اخترعها بعبقريته الفذة أكتفي منها بذكر أصلين.

قال في مقدمة هذا الكتاب:

«أما بعد فهذه هي الخطوط العريضة لفكر جديد[١] يتستر باسم السلفية ويتدثر برداء أهل السنة والجماعة[٢] يراد به هدم كل عمل دعوي قائم وإبطال فريضة الجهاد[٣] في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وزيادة تمزيق وحدة الأمة الإسلامية، وقد أردنا دراسة هذا الفكر وجمع أصوله وقواعده دون الاهتمام بقائليه ومروجيه[٤]، فإن ما يهمنا هو التحذير من هذا الفكر القائم على السب والتشهير والتجريح بغير جرح حقيقي والتبديع بغير مبدع والتكفير دون ضوابط والانشغال بالدعاة إلى الله سبًا وتجريحًا وتكفيرًا وتبديعًا دون غيرهم من عموم المسلمين وتقديم حربهم على حرب الكفار والمنافقين والعلمانيين واليساريين، ونستطيع أن نسمي أصحاب هذا الفكر بالجراحين. فهذه صفتهم الأساسية وهذا هو عملهم الدعوي الأساس الذي اتخذوه دينًا يدينون الله به ويفضلونه - في زعمهم - على الصلاة وجميع أعمال البر والإحسان[٥]»

---

(١) أي هو السلفي الأصيل رغم أن شيخه يقول: إنه يسعى لتحديث السلفية وجعل العصرية والجماعية والشعبية من أصول مدرسته السلفية.

(٢) رمتني بدائها وانسلت، فمن المتدثر المتستر! أليس هو الذي يدافع عن البدع وأهلها باسم السلفية مهما عظمت هذه البدع ومهما كثرت!

(٣) كأن هذا الرجل وشيخه لا يضعان أسلحتهما عن عواتقهما ولا يتخلفان عن زحف ولا يسكتان عن منكر بما في ذلك المنكرات البدعية مهما دقت فضلًا عن البدع الكبرى وقتل السلفيين المجاهدين في أفغانستان وغيرها.

(٤) ودون مصادر ولا توثيق لأن الافتراء والبهت من مفاخر هذا الصنف الذي امتحن الله به أهل السنة والحق.

(٥) خطوط عريضة ص (٧).

أقول: الحق أن هذه الصفات والأعمال كلها من صفاته وصفات من يدافع عنهم فسيد قطب أعظم أئمتهم قد طعن في نبي اللَّه موسى وسب أصحاب رسول اللَّه ﷺ وكفَّر بعضهم وسب بني أمية وبني العباس وأخرجهم عن دائرة الإسلام في سياسة الحكم والمال وكفَّر الأمة واعتبر مساجدها معابد جاهلية واعتبر مجتمعات المسلمين مجتمعات جاهلية بدون علم ولا حق، وحرَّف معنى لا إله إلا اللَّه وحرف عقائد التوحيد وطعن في السنة، وفي معجزات الرسول وفعل المودودي كثيرًا من هذا وتحدث عن الترابي ولا حرج بل زاد أن عقد مؤتمرات لوحدة الأديان وصرح بالدعوة إلى ذلك.

وسبَّ عبد الرحمن شيخه الإمام الشنقيطي وزملاءه عشرات المدرسين وسب علماء المملكة وطعن في عقيدتهم ورأى أنها لا تساوي شيئًا واعتبر الشنقيطي ومن معه محنطين واعتبر علمهم قشورًا، وكم هي بلايا ودواهي من يسميهم بالدعاة ممن سميناهم ومن جرى على منوالهم يعتبر الشايجي وشيخه نقد ضلالات سيد قطب وأمثاله سبًّا ولا يعتبرون سبه لأصحاب رسول اللَّه وبعض الأنبياء سبًّا ولا بدعه الكبرى وبدع أمثاله بدعًا ومع كل هذا البلاء يرون أنهم هم السلفيون الحقيقون.

ولقد اعتبر أئمة الإسلام ومنهم الإمام أحمد ويحيى بن يحيى النيسابوري وشيخ الإسلام ابن تيمية الرد على أهل البدع جهادًا أفضل من التطوع بالصلاة والاعتكاف والصوم، فهذا الطعن الذي يطعن به الشايجي إنما هو موجَّهٌ لهؤلاء، وهذه الحرقة إنما هي على منهجهم.

وإنني سأذكر أصلين من الثلاثين أصلًا التي اخترعها الشايجي وشيخه للطعن في السلفية الحقيقة وأهلها.

قال: «**الأصل الأول: خوارج مع الدعاة مرجئة مع الحكام رافضة مع الجماعات قدرية مع اليهود والنصارى والكفار.**

هذه المجموعة التي اتخذت التجريح دينًا وجمع مثالب الصالحين منهجًا جمعوا شر ما في الفرق»[1].

---

(١) خطوط عريضة ص (٩).

وهذا الكلام من أكذب ما سمع الناس وتكفير؛ لأن شر ما عند الفرق قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين، ولا أريد أن أفصل في هذا وأريد أن أمثل للإرجاء وأبين من أولى به.

أسأل الشايجي وأمثاله من الحزبيين القطبيين عن تقرير سيد قطب للحلول ووحدة الوجود وتمجيده للفرعونية وأوثانها وتمجيده لعقيدة الهندوس النيرفانا وعن قوله بالاشتراكية وعن طعنه في نبي الله موسى وعن طعنه في عثمان وسائر الصحابة وعن عدم اعترافه بإسلام بني أمية من أصحاب رسول الله ﷺ وعن عشرات البدع الكبرى من الاعتزال والتجهم والقول بقول الملاحدة في أزلية الروح.

وسلهم عن الترابي وضلالاته ودعوته إلى وحدة الأديان وإقامة الحزب الإبراهيمي وتأييد الأخوان المسلمين له في هذه الطامات ومشاركة جماعات منهم في مؤتمراته.

وسلهم عن ضلالات الإخوان الأخرى وعن ضلالات جماعة التبليغ فإن قالوا إن هذه كلها بدع وضلالات ونقدها وتحذير الناس منها من أوجب الواجبات وأن بدعهم من أكبر المنكرات فهم من أهل الحق، وإن تأولوها وجاءوك بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات فهم من غلاة المرجئة، وقولهم شر من قول غلاة المرجئة لا يضر مع الإيمان ذنب، وأما الرفض وبقية البدع فمن يدعو إلى التقريب بين الروافض وأهل السنة ومن يؤلف المؤلفات للدفاع عن الروافض ومن يدعو إلى وحدة الأديان وأخوة الأديان ولا سيما أخوة النصارى.

ومن يقول ليس بيننا وبين اليهود خصومة دينية، وأن القرآن قد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقًا ومن لا يهنأ قياداته بالعيش إلا في ديار أهل الكفر أوربا وأمريكا . . . ومن ومن . . . إلخ.

أهم الذين تحاربونهم! أم هم أئمتكم وشيوخكم الذين تدافعون عنهم المصابون بهذه الأدواء وغيرها، ويبلغ بكم الحماس أن تقذفوا الأبرياء بأدوائكم القاتلة وتجعلون محاسنهم ومحاسن أئمتهم مساوئ؟!

فأي بلاء على الإسلام وأهله أشد من هذا البلاء!

وانظر كيف وجه شيخه سهام حربه على السلفية الحقيقية والسلفيين منذ ثلاثين عامًا، ثم ما كفاه ذلك فدفع تلاميذه إلى معركة حامية الوطيس دفاعًا بالباطل عن أهل البدع وهجومًا كاسحًا ضد السلفيين، والسلفيون لا يردون هذا البغي حتى بلغ السيل الزبى ولا يزالون يواصلون، لأنها معركتهم الحقيقية، ومع ذلك كله يقولون عن السلفيين زورًا أنهم قدموا حرب الدعاة على حرب الكفار والمنافقين والعلمانيين واليساريين وهذا حالهم.

رمتني بدائها وانسلت، ومعلوم أن من أعظم أعباء الإخوان المسلمين وفصائلهم الحرب الضروس على السلفية والسلفيين على امتداد العالم في مؤلفاتهم وسائر حركاتهم حتى في الجامعات والمدارس التي أُسست للسلفية ثم يقولون كذبًا وزورًا إن السلفيين يقدمون حربنا على العلمانيين والكفار وهم هم.

فأي بلاء أيضًا أشد من هذا البلاء.

رمي الشايجي للسلفيين بالزندقة:

وقال الشايجي الأصل الثالث:

(إطلاق لفظ الزنديق على المسلم الذي ظاهره الصلاح).

«والزنديق لا يطلق في لغة أهل العلم - في الأغلب - إلا على الكافر المظهر للإسلام، وبالخصوص على الثنوية القائلين بإلهين، ومدعي النبوة والرسالة، والفرق الباطنية الذين يحملون معاني القرآن على عقائدهم الوثنية، ولا يجوز إطلاقه في وقتنا إلا على من يشمله هؤلاء المبغضين للإسلام المحاربين له مع إظهارهم أنهم من أهل السنة والجماعة... وقد ذهب كثير من الفقهاء إلى أن الزنديق يقتل دون استتابة بمجرد إظهار كفره لأنه منافق كذاب...»[1]

أقول: هكذا يفعل هذا المسكين يلصق بالسلفيين ما هم منه برآء، ثم يحكم عليهم هذا الحكم بأنهم زنادقة لا يجوز إطلاق لفظ الزندقة إلا عليهم لأنهم محاربون للإسلام مبغضين له مع إظهارهم أنهم من أهل السنة والجماعة...

---

(١) خطوط عريضة ص (١٢).

فالآن في وقتنا لا يجوز إطلاق لفظ الزندقة على الثنويين ولا على مدعي النبوة والرسالة ولا على الباطنية، وإنما يطلق فقط على هؤلاء المبغضين للإسلام المحاربين له مع إظهارهم أنهم من أهل السنة ثم لا ندري إلى أي شيء أشار بهذه النقط، ولعله شيء أعظم من الزندقة ثم أشار بقتلهم دون استتابة لأنهم منافقون ثم بينهم ووضحهم في كتابه أضواء على فكر أدعياء السلفية الجديدة بأنهم أهل المدينة وأهل الكوفة، وأهل خراسان، ولعله يقصد بأهل المدينة السلفيين الذين يطلقون عليهم المنافقين المرجفين، ويقصد بأهل خراسان السلفيين في الكويت، ويصفهم بأهل خراسان لأنها بلاد المجوسية ولعله يقصد بأهل الكوفة السلفيين في حفر الباطن والشرقية وغيرها ووصفهم بأهل الكوفة لأنها من منابع الحركات الباطنية، ونحن لا نستطيع أبدًا أن نرد هذا التكفير بمثله، لأن اللَّه أدبنا بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

وكل ما فعلناه أننا ناقشنا إن شاء اللَّه أهل الفتن بالقسط، إنصافًا للإسلام مما ألصق به من البدع والباطل وإنصافًا لصحابة رسول اللَّه بانتقاد من ظلمهم وألصق بهم التهم وانتقاد من يكفر المسلمين بما ليس من ذنوبهم، ومع ذلك نناقش البدع المكفرة بالأدلة وندحضها بالبراهين ولا نكفر صاحبها حتى تقوم عليه الحجة».

أما هذا المسكين فيكفرنا ويرمينا بالزندقة بدون ذنب ولا بدعة ولا وقوع في مكفر بل يقذفنا بالغيب من مكان بعيد فأين ما نسبه إلينا!، وفي أي كتاب قلناه! وفي أي مكان وأي وزمان!

ولعله لاعتقاده أننا زنادقة هذا العصر يرى أنه لا يلزم التثبت في حقنا وإن لزم التثبت والعدل حتى في الكفار، فإنه لا يلزمه أقل شيء من التثبت ومن هنا أتى المسكين فملأ كتبه بالأكاذيب الواضحة والمجازفات الفاضحة.

ولعل من أسباب سلوكه وشيخه وطائفته هذا المسلك إيمانهم بمنهج العدل والإحسان الذي اخترعوه لحماية البدع وأهلها فقط، ولا مجال فيه لأهل السنة الذين يرميهم الشايجي بالزندقة وقد أقروه ونشروا الكتاب الذي يضمن هذا الحكم علينا.

بل لا مجال لتطبيقه حتى على أهل البدع والفتن الذين يقدسونهم ويحامون عنهم لأن ذكر مساوئهم وبدعهم المغلظة إلى جانب محاسنهم ستفضحهم وتلحقهم بأئمة البدع الكبرى وتسقطهم عند أهل الحق والإنصاف والعدل كما سقط الجعد بن درهم، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء والجهم بن صفوان، وبشر المريسي وغيرهم ممن أسقطتهم بدعهم عند أهل السنة الحقيقيين الصادقين لا المهجنين بأفكار ومناهج أهل الضلال والمدجنين في حظائرهم.

﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

أنواع الاستدلال لمنهج النقد:

ثانيًا: أنا بحمد الله قد استدللت لهذا المنهج بأدلة كثيرة جدًا:

أولًا من سنة رسول الله ﷺ متبعًا في الاستدلال بها علماء الإسلام وهم كل من أجاز القدح في من يستحقه من أهل البدع على اختلافهم واختلافها ومن الرواة والعصاة، وذكرت الأبواب التي يجوز فيها القدح والنقد أو الجرح سم ذلك ما شئت.

وقد نظم تلك الأبواب أحد العلماء بقوله:

القدح ليس بغيبة في ستة ... متظلم ومعرف ومحذرِ
ومجاهر فسقًا ومستفتٍ ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكرِ

ونقلت ذلك مفصلًا ومشروحًا ومقرونًا بأدلته.

لا سيما عن شيخ الإسلام ابن تيمية والنووي وابن رجب -رحمهم الله-.

ثانيًا: نقلت عشرات التطبيقات من تطبيقات أئمة الإسلام على الطوائف والأفراد في كتابي منهج النقد وكتاب (**المحجة البيضاء**) مما يكفي عشره لطلاب الحق المنصفين.

أما أهل الأهواء الجامحة فلو جئتهم بكل آية وبرهان لطعنوا فيها ورفضوها مشابهين في ذلك أعداء الرسل ومقتفين آثارهم في التكذيب بالحق الواضح والطعن في أهله.

ثالثًا : ضربت لهم الأمثلة بكتب الجرح والتي خصصت للجرح وضربت لهم منها عشرات الأمثلة من تطبيق مؤلفيها من أئمة الإسلام في كتاب النقد وكتاب المحجة البيضاء وحذرناهم من خطورة رفض هذا المنهج وأن هذا يؤدي إلى الطعن في أئمة الإسلام أئمة الجرح والتعديل وفي كتبهم وأن قيام الإسلام وكتب السنة وكتب العقائد كلها على هذا المنهج الذي تطعنون فيه أشد الطعن وتشوهونه ونقول لهم الآن إن كان للإسلام ولأئمته وما ساروا عليه من منهج عظيم حرمة ومكانة فكفوا فتنكم وشركم عن الإسلام وأهله ومناهجه .

العلماء المعاصرون يؤكدون منهج النقد:

رابعًا : إن علماء السنة المعاصرين كسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز والمحدث الناقد الشيخ محد ناصر الدين الألباني وتلاميذه والشيخ صالح الفوزان وعلماء السنة في اليمن ولا سيما نابغتهم المتخصص في الجرح والتعديل أبو الحسن المصري المأربي كلهم يسيرون على هذا المنهج في حياتهم وفي مؤلفاتهم وفتاواهم بل علماء الإسلام على امتداد تاريخهم سائرون على هذا المنهج إلى يومنا هذا .

خامسًا : لقد أرسلت كتابي منهج النقد إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وإلى عدد من العلماء منهم الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

أما الشيخ ابن باز فقد أحال الكتاب إلى الشيخ عبد العزيز الراجحي فكتب خلاصة للكتاب وسلمه للشيخ ابن باز فاطلع الشيخ على الملخص وكتب إليّ بأنه قد سره ودعا لي بخير .

ثم سئل عن مضمون المنهج ولبه فأجاب بما يؤيد هذا المنهج وسئل الشيخ صالح الفوزان عن هذا المنهج فأجاب بما يؤيده ، وسئل الشيخ عبد العزيز السلمان عن هذا المنهج فأجاب بما يؤيده فأرفقنا كل ذلك بمقدمة الكتاب المذكور، فنشرت معه ، انظر منهج أهل السنة في النقد[1] من ص (٦) الطبعة الثانية . دار

---

(١) هؤلاء المتظاهرون بمنهج السلف كذلك يتظاهرون باحترام العلماء فإذا جاءهم هؤلاء العلماء بما يوافق الكتاب والسنة ومنهج السلف ويخالف هواهم وما تشربوه من أهل البدع ومناهجهم رفضوه وضربوا به عرض الحائط .

المنار[1].

وهي أجوبة شافية كافية لمن يريد الحق ونعوذ بالله من اتباع الهوى، ونعوذ بالله مرات وكرات من قوم لا هم لهم إلا التشبث بشيوخ البدع وحمايتهم وحماية بدعهم ومن أجل ذلك يرفضون كل حجة ويهدمون كل منهج يمس قداسة أئمتهم وينشئون المناهج الباطلة للدفاع عن تلك القداسة الأسطورية التي ملأت أدمغتهم.

وسئل الشيخ محمد ناصر الدين الألباني فأجاب بما يؤكد هذا المنهج كيف لا وهو يسير عليه في كل مؤلفاته، استمع إلى جوابه في شريط (٨٥٠) وهذا نص كلامه:

« س/ الحقيقة يا شيخنا إخواننا هؤلاء أو الشباب هؤلاء جمعوا أشياء كثيرة من ذلك قولهم لابد لمن أراد أن يتكلم في رجل مبتدع قد بان ابتداعه وحربه للسنة أو لم يكن كذلك لكنه أخطأ في مسائل تتصل بمنهج أهل السنة والجماعة لا يتكلم في ذلك أحد إلا من ذكر بقية حسناته وما يسمونه بالقاعدة في الموازنة بين الحسنات والسيئات، وألفت كتب في هذا الباب ورسائل من بعض الذين يرون هذا الرأي بأنه لابد منهج الأولين في النقد ولابد من ذكر الحسنات وذكر السيئات، هل هذه القاعدة على إطلاقها أو هناك مواضع لا يطلق فيها هذا الأمر؟ نريد منكم بارك الله فيكم التفصيل في هذا الأمر.

ج/ التفصيل هو: وكل خير في اتباع من سلف.

هل كان السلف يفعلون ذلك!

س / هم يستدلون -حفظك الله شيخنا- ببعض المواضع مثل كلام الأئمة في الشيعة مثلًا فلان ثقة في الحديث رافضي خبيث يستدلون ببعض هذه المواضع ويريدون أن يقيموا عليها القاعدة بكاملها دون النظر إلى آلاف من النصوص التي فيها كذاب متروك خبيث!

ج / هذه طريقة المبتدعة حينما يتكلم العالم بالحديث برجل صالح أو عالم

---

(١) وذكرنا أقوالهم في طلائع هذا الكتاب فارجع إليها.

وفقيه فيقول عنه سيئ الحفظ هل يقول إنه مسلم وإنه صالح وإنه فقيه وإنه يرجع إليه في استنباط الأحكام الشرعية. . الله أكبر. الحقيقة القاعدة السابقة مهمة جدًا تشمل فرعيات عديدة خاصة في هذا الزمان.

من أين لهم أن الإنسان إذا جاءت مناسبة لبيان خطأ مسلم إن كان داعية أو غير داعية لازم ما يعمل محاضرة ويذكر محاسنه من أولها إلى آخرها الله أكبر شيء عجيب والله شيء عجيب. . وضحك الشيخ هنا تعجبًا.

س/ وبعض المواضع التي يستدلونها مثلًا من كلام الذهبي في سير أعلام النبلاء أو في غيرها تُحمل شيخنا على فوائد أن يكون عند الرجل فوائد يحتاج إليها المسلمون مثل الحديث.

ج / هذا تأديب يا أستاذ مش قضية إنكار منكر أو أمر بمعروف - يعني الرسول عندما يقول: «من رأى منكم منكرًا فليغيره»، هل تنكر المنكر على المنكر هذا وتحكي إيش محاسنه!

س / أو عندما قال بئس الخطيب أنت ولكنك تفعل وتفعل، ومن العجائب في هذا قالوا: ربنا ﷻ عندما ذكر الخمر ذكر فوائدها!

ج / الله أكبر هؤلاء يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، سبحان الله أنا شايف في عندهم أشياء ما عندنا نحن».

وللشيخ فتوى أخرى في نقد منهج الموازنات ضمن شريط رقم (٦٣٨/ ١) من سلسلة الهدى والنور المعروفة.

* * *

الفصل الرابع

المطعن الرابع: زعم عبد الرحمن عبد الخالق أن لمنهج النقد الذي يحاربه ظلمًا مخاطر

قال عبد الرحمن عبد الخالق:

«مخاطر منهج الشيخ ربيع في النقد والحكم على الرجال.

وأخيرًا فلقد كان من الآثار المدمرة لمنهج ربيع بن هادي المدخلي هذا في النقد ما يأتي:

١- أنه جعل العدل والإحسان والشهادة بالحق والقيام بالقسط الذي أمر اللَّه به في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾... وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي عدولًا جعل ربيع هذا الأمر بالعدل من منهج المبتدعة، وسمى العدل الذي أمر اللَّه به مع الناس عامة والمسلمين خاصة بمنهج أهل البدع وسماه (**منهج الموازنات**) وأنه ليس منهج أهل الحديث والسنة»[1].

أقول:

أولًا: سبحانك هذا بهتان عظيم فإن الأمر في الواقع غير ما يقوله عبد الرحمن عبد الخالق، ومن الأدلة على ذلك:

١- إن عدم نقله لكلامي لأوضح دليل على تجنيه علي.

٢- بينت في كتابي (**المحجة البيضاء**) معنى العدل، ومعنى الظلم، من كتب اللغة وهو أن العدل خلاف الجور، والعدل: الحكم بالحق، ونقلت فيه ما قاله ابن القيم وابن كثير.

ونقلت كلام أهل اللغة في معنى الظلم وأنه وضع الشئ في غير موضعه تعديًا،

---

(١) «الرد الوجيز»: (ص ٦٨).

ولم أجد عند اللغويين ولا المفسرين ولا غيرهم، أن العدل يقتضي وجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات عند نقد الكفار ولا المسلمين ولا المنحرفين من المبتدعين الضالين أو الفجرة الفاسقين، ونقلت عن العلماء ومنهم ابن تيمية جواز الطعن في أهل البدع والظلمة، وأهل البدع وشهداء الزور والمجاهرين بفسقهم وعند نصيحة من يستشيرك في مصاهرة رجل أو معاملته.

قال النووي بعد ذكر هذه الأشياء وغيرها: «فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه».

٣- إن كتب الجرح الخاصة والعامة التي تزخر بها المكتبات التي يوجد فيها الألوف من المجروحين بدون ذكر محاسنهم أكبر شاهد على صحة ما أقوله.

٤- كتب العقائد عند أهل السنة وما أكثرها تزخر بذم أهل البدع من طوائف وأفراد بدون موازنات بين الحسنات والسيئات وقد ضربت الأمثلة الكثيرة لذم الطوائف المبتدعة وأمثلة لذم الكتب التي فيها بدع، والتحذير الشديد منها، وذكرت عشرات الأمثلة من عدد من كتب الجرح الخاص في جرح الضعفاء والمتروكين والكذابين والمبتدعين.

وفي الحقيقة أن العلماء مجمعون على وجوب جرح أهل البدع وذمهم وما احتاج أهل السنة في وقت من الأوقات إلى خوض المعارك ضد قوم يدعون وجوب الموازنات بين الحسنات والسيئات في نقد أهل البدع والشرور والفتن كما احتاجوا الآن ضد قوم امتحن الله بهم أهل السنة لا تقنعهم الحجج القاطعة مهما عظمت وكثرت ولا يسلمون للبراهين الساطعة مهما أضاءت.

قوم شعارهم الكذب والتلبيس والمغالطات، ومن أوضح الأدلة على كذبهم ومغالطاتهم أنهم لا يقومون بمنهج الموازنات الذي يدَّعون أنه هو المنهج العدل في كتاباتهم وأشرطتهم وخطبهم ودروسهم وجلساتهم ضد من يخاصمونهم ويحاربونهم ظلمًا وعدوانًا.

٥- قد سألناهم كرات ومرات عن كتب الجرح ما بالها تخلو في مئات أو آلاف التراجم من هذه الموازنات المزعومة.

فإن كان منهج الموازنات صحيحًا فأئمة الإسلام ظلمة خونة في ضوء منهجكم ولم يعرفوا العدل الذي أمر الله به في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ بل الله -تعالى وتنزه عما تقولون علوًّا كبيرًا، الذي لا يظلم مثقال ذرة- يكون ظالمًا حيث ذم الكفار والمشركين في مئات الآيات بدون موازنات وهو الذي أوجب العدل في حق الكافر والمؤمن وتنزه عن ظلم خلقه أجمعين، ويكون رسول الله على منهجكم ظالمًا، ولم يفهم معنى العدل الذي أمر الله به في القرآن حيث ذم أشخاصًا كثر ولم يوازن بين حسناتهم وسيئاتهم.

والحقيقة أن الأمر خطير جدًّا حيث يواجه أهل السنة أقوامًا يدعون أنهم من أهل السنة، ولكنهم أشد الناس إيذاءً وظلمًا لأهل السنة وأشد الناس دفاعًا عن أهل البدع والفتن.

قال عبد الرحمن:

«٢- أنه جعل التمسك بسقطات الناس وأخطائهم دينًا وأن الناس لا يوزنون عنده إلا بهذه الأخطاء والسقطات فالحكم على الناس من خلال زلاتهم وأخطائهم وأن كل زلة وخطأ تهدم كل إحسان وبر»[1].

أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم.

فلم أقل هذا الكلام ولا أعتقده، والدليل على بهت عبد الرحمن أنه لم يذكر الكتاب والموضع الذي قلت فيه هذا الكلام، فإثبات الحسنات وإسقاطها إنما هو بيد الله.

والذي كتبته وأدين الله به هو جواز بل وجوب نقد أهل البدع والتحذير منهم وقد عده أئمة الإسلام جهادًا وأفضل من التطوع بشتى أنواع التطوع، وأكثر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية إنما هي نقد لأهل البدع وأباطيلهم.

لأن في ذلك حماية للدين وحفاظًا عليه وحماية للمسلمين من إفساد دينهم على أيدي أهل البدع.

---

(١) الرد الوجيز: (٦٨).

٣- قال عبد الرحمن:

«لقد أخرج منهج ربيع في النقد مجموعات من أهل التكفير والتفسيق الذين ضللوا سلف الأمة وأئمتها وحرقوا كتب أهل العلم كفتح الباري لابن حجر رحمه الله وشرح النووي لصحيح مسلم - رحمه الله وشرح العقيدة الطحاوية - وغيرها وهؤلاء هم تلاميذ هذا المنهج الفاسد في النقد والحكم على الرجال»[1].

أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم.

فأما التكفير والتفسيق فإمامك سيد قطب ومدرسته التي أنت أحد أفرادها كما كشف الله حقيقتك، وقد امتلأت كتبه وكتب أخيه وتلاميذه بذلك وجبال أفغانستان ووهادها، والجزائر ومصر وفلسطين كلها تشهد بذلك والجزيرة تميد بهم، فمن يدافع عن سيد قطب وتلاميذه وأتباعه أكثر من عبد الرحمن عبد الخالق وهذا حالهم.

ولو كنت تحارب التكفير لما أجهدت نفسك بحمل هذا العبء الثقيل.

وأما الذين تدعي أنهم أحرقوا فتح الباري وشرح النووي... إلخ إن صح قولك: فهم من أحلاس الحزبية. ففي محاضنها تربوا على الطعن في العلماء، وتربوا على الشغب على علماء السنة في كل مكان، وبدءوا بالفتن قبل أن يعرفوا كتاب منهج النقد وصاحبه بسنين وهذا شيء يعرفه أهل المدينة وغيرهم وحارب انحرافهم صاحب منهج النقد وإخوانه، ولقد فرح الحزبيون بهذه الفتنة أشد الفرح، وأيدوها وصاروا يحتجون بأقوال أهلها وذلك لبغضهم لأهل السنة ولا أستبعد أن عبد الرحمن كان من أشد الفرحين بها والمستغلين لها، ولا أستبعد أن عبد الرحمن يعرف براءتنا من فتنهم؛ ولكنه يسلك مسالك الانتهازيين في إلصاقهم بنا وهذا فعل من ليس له وازع من دين يردعه وهم به وبالقطبيين أشبه وإليهم أقرب.

فالقاسم المشترك بينهم بغض أهل المنهج السلفي والطعن فيهم بالكذب

---

(١) الرد الوجيز: (٦٨). لقد دعا عبد الرحمن عبد الخالق إلى جمع ما صح عن رسول الله ﷺ في كتاب واحد ثم القيام بحرق وإتلاف كل ما سوى ذلك، وهذه دعوة إلى حرق عشرات بل مئات الكتب التي خدمت السنة وفيها أحاديث غير صحيحة. انظر كتابه خطوط رئيسية ص (٦٢).

وإشاعته في الدنيا، ونحن والله الذين ندافع بصدق وإخلاص عن علماء الإسلام قديمًا وحديثًا، ولو كنت تغار عليهم لما توليت سيد قطب الذي طعن في سادة العلماء أصحاب رسول الله ﷺ وكفر بني أمية منهم، وكفر الأمة وعلماءها من قرون، ولكنك تتحلى بما ليس من حليتك».

٤- قال عبد الرحمن:

«هذا المنهج الفاسد لم يجعل لعالم من علماء الإسلام مكانًا في الأمة، لأنه يقوم على تتبع السقطات والزلات والأخطاء ولا يوجد من له عصمة من ذلك؟!

ولما قام تلاميذ الشيخ ربيع بالبحث عن أخطاء من يبدعونه ويريدون هدمه كافأهم الآخرون بالبحث عن أخطاء ربيع ومن يعظمهم من طلاب العلم وأصبح همُّ الجميع التفتيش عن أخطاء الآخرين... ومن سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها»[1].

أقول:

أولًا: لو كان لك وازع من دين ما أطلقت على هذا المنهج أنه فاسد وأظن أنك تعلم أنه منهج السلف، وأن العلماء المعاصرين ومنهم ابن باز سائرون عليه وعلماء الإسلام قبلهم سائرون عليه قبل أن يولد ربيع، ولكن لما أعيتك الحيل وعجزت عن مقارعة الحجة بالحجة لجأت إلى هذا الأسلوب الممقوت وهو جعل باطلك حقًا والحق باطلًا وفاسدًا.

هذا يا عبد الرحمن منهج السلف وربيع لم يقم بواحد في المائة مما قام به علماؤهم قادة الأمة وسادتها من ملاحقة أهل البدع وقادة الفتن.

ثانيًا: إن موقفي من العلماء الأولين والآخرين هو موقف أهل السنة من إجلالهم واحترامهم والذب عنهم.

وموقفي من أهل البدع والفتن هو موقفهم، وموقفك من العلماء المعاصرين معروف وربيع هو الذي لاحقك وأوقفك عند حدك، وأما العلماء القدماء فقد

---

(١) الرد الوجيز (ص ٦٩).

طعنت في كثير من أهل الحديث بل طعنت في ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ، وأما أهل البدع فأنت على العكس من مواقف العلماء فقد جندت نفسك للدفاع عنهم بل أنت حامل راية هذا الدفاع، فأي الفريقين أهدى سبيلًا.

وأما من تلصقهم بنا فقد سبقت الإجابة عنهم، وهم بك أشبه لأنك أنت وإياهم لا تحتاجون إلى البحث عن السقطات بل تغرفون من بحار الكذب، فذلك يغنيكم عن مشقة البحث وعناء التنقيب، وكأنك توهم الناس أن هذا من كراماتك إذ تصورت أن أهل المدينة احتشدوا لجمع سقطاتك فلم يجدوا لك شيئًا فبعث الله لك هذا الجند، أو من كرامات سيد قطب، وما أظن الأمر إلا مدبرًا.

٥- قال عبد الرحمن:

هذا المنهج جرأ صغار طلبة العلم على التطاول على أعراض العلماء والدعاة إلى الله والبحث عن أخطائهم والحال أن هؤلاء الطلاب مازالوا في مبدأ الطلب وقد أدى هذا إلى انحراف كثير منهم، وتركهم الدين وفساد أخلاقهم وطويتهم والعجب أنهم لقنوا أن هذا الثلب والشتم والتجني دين يتقرب به إلى الله»[1].

أقول: رمتني بدائها وانسلت، فطلابنا مؤدبون ويحبون العلماء ويشدون إليهم الرحال من كل مكان، ولكن الطلاب وغير الطلاب الذين رضعوا لُبانَ بغض العلماء واحتقارهم وسبهم وإسقاط فتاواهم ورميهم بالعمالة والجاسوسية و... و... رضعوا ذلك من محاضن الحزبية بأنواعها، ومن محاضن جماعة التبليغ والجماعات التي تدافع عنها.

ومن كتابات عبد الرحمن التي انطوت على أقذع أنواع السب والتحقير للعلماء.

والأمور بدهية وواضحة مثل الشمس، فلا تظن أن هذه المغالطات والتلبيسات تغني عنك شيئًا وتدفع عنك معرة ما جنيت على نفسك وعلى الإسلام والمسلمين، وكل ما ذكرته من العيوب فأهل السنة الذين تربوا على المنهج السلفي

---

(١) الرد الوجيز (ص٦٩).

برآء منه وهم والحمد لله، من أفضل الناس خلقًا ودينًا وليسوا بالمعصومين ونسأل اللَّه لنا ولهم الثبات.

٦- قال عبد الرحمن:

لقد أدى منهج ربيع هذا المخترع في النقد إلى تشويه منهج أهل السنة والجماعة عند من لا يفهم طريقة أهل السنة في العدل والإحسان، وظن الجاهل بمناهج علماء السنة أن منهج أهل السنة هو السب والتشهير والرمي بالبدعة بلا مبدع وتتبع سقطات الناس وزلاتهم فانصرف كثير من الناس عن منهج أهل السنة والجماعة»[1].

أقول:

أولًا: مسكين منهج الموازنات لقد ولد لقيطًا منبوذًا فتبناه أشد الناس احتقارًا له وزهدًا فيه، وإن وصفوه بالعدل ورفعوه شعارًا، فما واللَّه أنشأوا له محكمة ولا نصبوا له قاضيًا، ذلك لأن أولياءه من أشد الناس ظلمًا وأشدهم فتكًا بأعراض الأبرياء - ولاسيما العلماء وأهل الحق - من الذئاب اشتد بها الجوع، فليس من المعقول وهذا حالهم أن ينشئوا له المحاكم وينصبوا له القضاة.

بل إن هو تحرك أدنى حركة ليطالب بحقوقه من الاحترام والتطبيق ومستلزمات ذلك من المحاكم والقضاة والموظفين والخدم والحشم أوسعوه ركلًا بالأقدام وضربًا بالنعال، وكيف لا وهم قد تعودوا الفوضى الجاهلية وأكل لحوم البشر في السراديب والخلايا لينزلوا بالأبرياء الرزايا والبلايا ينكرون حسناتهم ولا يحتاجون إلى البحث عن زلاتهم، بل يكيلون لهم التهم كيلًا من تلال الكذب والمَيْن.

وأما الظلمة من أهل الأهواء والبدع فلا يجوز التفكير في البحث عن زلاتهم ولا الإشارة إلى ذكر موبقاتهم فيا ويل من يهجس في نفسه أدنى هاجس فإن أقدم على شيء من ذلك فسوف تقطع منه اللحوم وتكسر منه العظام قبل تمزيق الملابس.

(١) الرد الوجيز (ص ٦٩-٧٠).

أما الحسنات فيجب أن تضفى عليهم بغير حساب ومن خالف فهو من أهل الهلاك والتباب.

أرجو المعذرة من هذا السجع وإن كان يمثل حال هؤلاء القوم الذين افتعلوا منهج الموازنات لحماية قياداتهم الضالة وكتبهم الحافلة بالمعضلات من البدع لا لإقامة العدل الذي جعلوه شعارًا، وهم لا ولن يطبقوه لا على قياداتهم لأنها ستظهر سوآتهم ومخازيهم وسينصرف عنهم كل صاحب فطرة صحيحة وعقل سليم، ولا على أهل السنة لأنهم إن ذكرت حسناتهم وعقائدهم الصحيحة ومناهجهم الرشيدة عرف الناس قدرهم فأقبلوا عليهم وعلى ما عندهم من حق، فهذه كتب أدعياء هذا المنهج وهذه منابرهم وهذه أشرطتهم فهل تجد فيها من موازنة أو تجد لها ركزًا لا لمن يحبونه ولا لمن يعادونه، ولا تذهب بعيدًا فهذه كتب عبد الرحمن هل فيها أي أثر للموازنات عندما يتحدث عن علماء المنهج السلفي أو طلاب المنهج السلفي؛ كلا لا تجد إلا الطعن والتشويه الخالص المجرد، ويا ليت هذا التشويه قام على مثالب حقيقية فلو كان كذلك لاحتمل إلى حد ما؛ ولكنه الكذب المحض، وبالعكس ما يسميهم بالجماعات الإسلامية، فكم يكيل لها من المدح أيضًا بدون موازنات. فإن غفل أحيانًا فذكر بعض مساوئهم ندم وعاد إلى إطرائهم أيضًا بدون موازنات وأشبعهم من التهاويل والمبالغات، وقل مثل ذلك فيمن سار على خطه وترسم خطاه، فلا تجد عندهم أي أثر للموازنات؛ بل لا تجد عندهم إلا الكذب والافتراء، والله إنها لمحنة عظيمة.

فلا منهج أهل السنة سلم من القدح والتشويه ولا منهج الموازنات الذي يدعونه لقي أدنى حظ من الاحترام والتطبيق فهو المسكين يشكو مما يلقاه منهم من الظلم والاضطهاد والإهانة والإبعاد، وإن رفعوا شعاره ولفقوا له من الشبه أضعف من حجج الروافض والخوارج وأوهى من بيوت العنكبوت فما هم له بطائعين ولا له بمنقادين.

وإذن فما هو منهجهم! الجواب لا منهج إلا الفوضى التي ليس لها حدود ولا سدود ولا تضبط بقيود.

فاللهم لطفًا ورحمة بدينك وعبادك وبلادك .

٧- قال عبد الرحمن :

«لقد أوقع هذا المنهج الباطل أتباعه في التناقض والكيل بمكيالين والحكم في المسألة الواحدة بقولين متناقضين .

ولذلك أصبح كثير منهم من أهل التقية والكذب ، فلهم أقوال في السر يبدعون بها سادات الناس لا يستطيعون قولها في العلن»[1] .

أقول :

أولًا : رمتني بدائها وانسلت ، فالتقية شعار الأحزاب التي تنافح عنها ولا سيما في البلدان التي تحظر هذه الأحزاب فهم يلبسون للناس ويظهرون لهم خلاف ما يقولونه ويفعلونه في الأقبية والسراديب ويظهرون بألسنتهم للناس خلاف ما يكنونه في قلوبهم من العقائد والاتجاهات ، ولعلهم يسيرون على هذه الحال في ضوء توجيهات عبد الرحمن وأمثاله .

أما أهل السنة فأبغض الأعمال إليهم هذه الأعمال والأوصاف التي وصفتهم بها ظلمًا .

أما التناقضات . فلماذا لم تبرزها لتعرض على العلماء المنصفين الذين يعلمون ما هي التناقضات؟! والواقع إن هذا الداء من أخطر أدوائك وقد نقلت منه أشياء في الحوار معك وسأزيد القارئ شيئًا منها هنا ، ولولم يكن شيء من ذلك إلا تظاهرك بالسلفية وحربك لأهلها ، ولو لم يكن إلا تخبطك في توبتك لكفاك ذلك .

وقال بعد أن حكى منهج السلف في التمسك بالكتاب والسنة ورد ما اختلفوا فيه إلى الكتاب والسنة وأنهم لا يتعصبون لأقوالهم .

ثم قال : وكان هذا شأن أئمة الإسلام الأعلام وفقهاء الإسلام في جميع الأقطار ومن هؤلاء الأئمة الأربعة وغيرهم يفتون ولا يتعصبون ويدعون تلاميذهم

---

(١) الرد الوجيز (ص ٧٠).

إلى نبذ التعصب لأقوالهم وأخذ الحجة أينما وجدت وترك آرائهم وأقوالهم إذا خالفت الدليل ولذلك استمرت وحدة الأمة التشريعية الفقهية زمانًا طويلًا ولكن نشأ في المسلمين من حرم الاجتهاد والرجوع إلى الكتاب والسنة وحرم استخدام الدليل زعمًا أن فهم الدليل والحجة قد ولى وحرم على الناس العمل إلا بأقوال الأئمة الأربعة وانتشرت هذه البدعة المقيتة في زمان ضعف الأمة بزوال ملك العباسيين وغلبة ملوك من العجم والمماليك الذين لا يحسنون العربية ولا يفقهون في الدين فنشأ التقليد والتعصب والتف المقلدون المتأكلون بالدين حول أولئك السلاطين الجهلة وأغروهم بحرب أهل السنة ودعاة السلفية الداعين إلى الاجتهاد ونبذ التقليد والتعصب. . . وله كلام طويل في هذا الموضع في بعضه شطط وأكثره حق.

وقال تحت عنوان (**شبهات وردود**) بعد أن رد بعض الشبهات حول تسمية السلفيين بالسلفية بالأدلة: **فما هو الضير من أن نتسمى بالسلفيين أي الذين يتبعون منهج السلف الصالح في فهم الدين والسلف الصالح الذين نتبعهم هم الصحابة وتابعوهم بإحسان وهم خير القرون، وهذه التسمية ضرورية لتميز هذه الطائفة المهتدية عن سائر طوائف الضلال الذين تركوا منهج الصحابة في فهم الدين واتبعوا طريق الخوارج الغالين المتشددين أو المؤولين المتنطعين أو المقلدين الجامدين. . . الخ»**[1].

قال هذا الكلام الحق في أول سنة ١٤٠٣هـ وفي سنة ١٤١٣هـ يقفز قفزة سياسية هائلة إلى الضفة الأخرى ليقول للناس:

ومن أجل ذلك نبين هنا أن الجماعات على أقسام:

١- جماعة ضالة اجتمعت على بدعة مكفرة وشذت عن إجماع الأمة أو كتاب الله وسنة رسوله بشذوذ مكفر فهم كفار مارقون وإن تسموا باسم الإسلام.

٢- جماعة من أهل الإسلام اجتمعت على شيخ أو إمام أو عمل من الأعمال

---

(١) الأصول العلمية ص (١١).

الصالحة، ولكنهم في اجتماعهم أخذوا من الإسلام وتركوا وقدموا اجتهاد إمامهم وشيخهم على اجتهاد غيره كاتباع المذاهب المعروفة أو كان منهم تعصب لرأيهم ومنهجهم أو بعض أمور مبتدعة لا تخرج من الدين أو خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا فلا شك أن جماعتهم مشروعة وفيهم من الحق بحسب ما التزموه، ومن الباطل بحسب ما أخذوه ولا شك أن مثل هذه الجماعة مشروعة لأن أصلها تعاون على البر والتقوى والدين والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وهذه الجماعات على ما فيها من الابتداع فهي في حكم المجمع على مشروعيتها»[1].

فانظر رعاك الله ما بين الأسلوبين من الفوارق فالسلفية المهتدية يقابلها طوائف الضلال، ومنهم المتأولون كالأشاعرة والماتريدية والصوفية على اختلاف طرقها، ومنهم المقلدون الجامدون - ويعني بهم أصحاب المذاهب المعروفة - والمقلدون مذمومون لأنهم يحرمون استخدام الدليل والتقليد بدعة مذمومة، وفي عام ١٤١٣هـ أصبحت هذه الأمور على عُجرها وبُجرها أمورًا مشروعة لأن أصلها تعاون على البر والتقوى وفي حكم المجمع على مشروعيتها، وكم له من هذه التناقضات والتخبطات التي نسأل الله أن يحفظنا والمسلمين جميعًا منها، وما لها من سبب إلا السياسة الجامحة.

والحاصل: أن المنهج الذي كان ينطلق منه عبد الرحمن للحكم على الطوائف والأشخاص والمذاهب، وأنه وإن كان قد يغلو ويخطئ في تطبيقه وأحكامه لعدم تمكنه منه وجهله بقواعده. أصبح هذا المنهج حرامًا وفاسدًا ومن يطبقه ولو بحق ظالمًا معتديًا وأصبح لزامًا أن تلصق به التهم.

فأنت ترى أنه جعل ما عدا السلفية المهتدية من طوائف الضلال بما فيهم المقلدون والمتأولون كالأشاعرة.

والإخوان والتبليغ وسائر الحزبيين مقلدون أو متأولون أو يجمعون بينهما،

---

(١) أصول العمل الجماعي ص (٣٠-٣٣).

ولعله لمح في هذا حديث ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة.

قالوا من هي يا رسول اللّه قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي.

لكنه الآن لا يقبل مثل هذا الكلام بل دونه، ويرى أنه من التبديع بغير مبدع.

وقال في حقيقة الاحتفال بالمولد النبوي[1]:

«... إن الذين يحتفلون بالمولد هم في أحسن أحوالهم مبتدعون مفتئتون على رسول اللّه مستدركون عليه مجهّلون لسلف الأمة وأئمتها هذا في أحسن الأحوال إذا صنعوا معروفًا في الأصل كتذكر نعمة اللّه بإرسال الرسول وقراءة سيرته وصلاة وسلام عليه وإظهار الفرح والسرور بمبعثه ونحو ذلك مما هو من الدين في الجملة ولكنه لم يشرع في هذه المناسبة، ولكن الحق أن أهل الاحتفال بمولده هم في العموم ليسوا على شيء من هذا أصلًا فالمولد عندهم بدعة أنشأت بدعًا منكرة بل شركًا وزندقة...».

ونحن نشكره على هذه الغيرة، ولكننا نسأله عن جماعة الإخوان المسلمين الذين يحتفلون بالمولد النبوي وغيره كالاحتفال بالإسراء والمعراج والاحتفال بذكرى غزوة بدر والاحتفال بالهجرة هل ينطبق عليهم هذا الحكم عند عبد الرحمن!

قال محمود عبد الحليم:

«وكنا نذهب جميعًا كل ليلة إلى مسجد السيدة زينب فنؤدي صلاة العشاء ثم نخرج من المسجد ونصطف صفوفًا يتقدمنا الأستاذ المرشد (حسن البنا) ينشد نشيدًا من أناشيد المولد النبوي ونحن نردده من بعده في صوت جَهْوري جماعي يلفت النظر، وكانت الفاصلة التي نرددها هي هذا البيت:

صلى الإله على النور الذي ظهرا ... لنا بشهر ربيع الأول اشتهرا

وكان الناس يجتمعون فعلًا علينا ويسيرون معنا في الطريق ونحن ننشد بنغمة

---

(١) ص (١٣).

محبوبة»[١].

ومن هذه القصيدة الأبيات الآتية:

هذا الحبيب مع الأحباب قد حضرا	وسامح الكل فيما قد مضى وجرى
لقد أدار على العشاق خمرته	صِرفًا يكاد سناها يذهب البصرا
يا سعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد	بلبلت أسماعنا يا مطرب الفقرا
وما لركب الحمى مالت معاطفه	لا شك أن حبيب القوم قد حضرا

وهذا العمل الموكبي الصوفي يستمر من أول يوم من ربيع الأول إلى الثاني عشر منه»[٢].

أقول: في البيت الأول من هذه الأبيات خرافة اعتقاد حضور النبي ﷺ في هذه المناسبة البدعية والغلو الشنيع الكاذب على الله وعلى رسوله بأن الرسول ﷺ يسامح الكل من كل ما جرى وحصل من ذنوب هؤلاء الخرافيين وهذا اعتقاد خبيث ينزل فيه الرسول ﷺ منزلة الله -جل وعلا-، ويعطي رسول الله ﷺ منزلة الله -جل وعلا- ويعطي رسول الله ﷺ خاصة من خصائص الله رب العالمين الذي لا يغفر الذنوب سواه ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

وقال عباس السيسي في كتابه (قافلة الإخوان المسلمين)[٣]:

«الأستاذ المرشد في الإسكندرية، بمناسبة ذكرى مولد الرسول ﷺ فقد أقام الإخوان المسلمون سرادقًا كبيرًا في ميدان المنشية يتسع لأكثر من خمسة آلاف شخص... ومما قاله حسن البنا في كلمته بهذه المناسبة: **ليس غريبًا أن نجد الإسكندرية ممثلة في هذه الصفوف الممتازة وهذه النخبة المختارة من رجالها الأبرار وشبابها الأخيار، فهكذا عرفت الإسكندرية دائمًا وفي كل المواقف ثم عرج على المظاهر الطيبة التي برزت في حضور بعض المواطنين من غير المسلمين**

---

(١) أحداث صنعت التاريخ (١/ ١٠٩)

(٢) انظر كتاب (حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه) ص (٧١).

(٣) (١/ ١٠٥).

مما سماه شعورًا طيبًا من جانبهم يشكرون عليه إذ يسهمون في تكريم ذكرى رسول الله ﷺ الذي دعا إلى الإيمان بالله وبأنبيائه وجعل الإسلام غير مقبول إلا بهذا الإيمان الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ثم أشار إلى ذكرى مولد الرسول ﷺ وما فيها من معان سامية تنير للعالم سبيل الحياة الطيبة في هذه الدنيا وما يترتب عليها من ثواب في الآخرة».

١- فانظر كيف يجعل مشاركة غير المسلمين في هذه البدعة والضلالة من المظاهر الطيبة والمشاعر الطيبة وقد يكون هؤلاء من اليهود والنصارى والشيوعيين ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ وما دعا غير المسلمين إلى المشاركة في هذه البدعة إلا تمييع الإخوان المسلمون للإسلام ومنها متابعتهم لليهود والنصارى والباطنية في هذه البدعة السيئة.

٢- كيف يدعي البنا ومعه الإخوان أن لهذه البدعة (معان سامية تنير للعالم سبيل الحياة الطيبة)

٣- لا ندري ما الذي يحصل من البدع الشركية وغيرها في مثل هذه المناسبة.

فهل ينطبق عليهم هذا الحكم الذي حكم به عبد الرحمن عبد الخالق بالبدعة! على أحسن أحوالهم هذا ما نطلبه منه وإن كانوا يستحقون ما هو أشد منه حسب كلامه، فقد رأيت ما يقولون ويفعلون في المولد!

هل ينطبق عليهم هذا الحكم وعندهم بالإضافة إلى ذلك بدع التصوف وفيهم الروافض والخوارج ومؤاخاة الروافض والدعوة إلى مؤاخاة النصارى بل عند بعضهم الدعوة إلى وحدة الأديان.

أما في ميزان الإسلام وفي منطق العقلاء فهم أولى وأولى بهذا الحكم، وأما في منطق عبد الرحمن الذي ينسى العقيدة وقواعد أصول الفقه فيرى من الظلم والجور الحكم بحكم الإسلام الحق على أهل البدع والباطل الذين رضي عنهم عبد الرحمن وإن أسخطوا الله وشرعوا في الدين ما لم يأذن به الله وخالفوا الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح عقيدة وعبادة وشريعة، وإن حرف بعضهم نصوص صفات الله وقرر وحدة الوجود وقال بخلق القرآن وقال: إن العقيدة الإسلامية

تصوغ من المسيحية والشيوعية معًا مزيجًا كاملًا يتضمن أهدافهما ويزيد عليها بالتناسق والاعتدال، وقال بأزلية الروح، وحرف دعوة الأنبياء وفعل وفعل. . . كل هذه وغيرها وغيرها لا يجوز في منهج عبد الرحمن الحكم على من يفعل هذا بالبدعة.

أما هو فله الحق أن يبدع بالبدعة الواحدة وإن كان لها أصل في الشرع، لكن شريطة أن يكون المحكوم عليهم من غير الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية التي جند نفسه للدفاع عنها، فهم تحت حمايته وتحت رعايته، فويل ثم ويل لمن يشير إليهم من قريب أو بعيد مهما فعلوا ومهما أساءوا إلى الإسلام.

ونحن والحمد لله ما نقوله في السر كما تدعي - ولا أسرار عندنا - نقوله في العلانية وقد أعلنا بما لا تستطيع أنت ولا كثير من أمثالك أن يهمسوا به فأي وضوح مثل هذا وعلى كل حال عجزت عن مقارعة الحجة بالحجة على الطريقة العلمية فلجأت إلى هذه الأساليب الرخيصة من الاتهامات الباطلة والتعويل على النقول الكاذبة وهذا شأن كل مبطل.

٨- قال عبد الرحمن: «**لقد أدى هذا المنهج الباطل في النقد والتجريح إلى انطماس بصائر كثير من طلاب العلم حتى أنهم أصبحوا يقفون في صف أعداء الإسلام ضد إخوانهم المسلمين**»[١].

أقول: كبرت كلمة تخرج من أفواههم، وما أعتقدك إلا تريد الطعن في العلماء كما هو شأنك وشأن أمثالك الذين يستخدمون في عباراتهم وأساليبهم الأساليب

---

(١) الرد الوجيز (ص ٧٠).

أقول: لقد فضح الله الإخوان المسلمين بالوقوف في صف الشيوعيين والروافض والباطنية ضد الشعب الأفغاني ومن ورائهم روسيا والهند وإيران، وفضحهم في تركيا بحمل راية العلمانية والديمقراطية ومبادئ مصطفى أتاتورك، والارتباط بالدولة اليهودية المغتصبة لأرض فلسطين في اتفاقية الدفاع المشترك ضد المسلمين والعرب منهم خاصة.

وفي السودان وغيرها بالدعوة إلى وحدة الأديان وغير ذلك من المخازي الذي يخجل من الإقدام عليها العلمانيون والبعثيون والنصيريون. . فهنيئًا لمن يدافع عنهم مثل عبد الرحمن عبد الخالق وتلاميذه وأشياعه.

الرمزية التي فاقوا فيها الحداثيين.

ثانيًا: من وقف مع صدام الذي أطريته بعد مذابحه للمسلمين الأكراد في حلبجة وغيرها وأباد الآلاف منهم؟!

من هو الذي وقف مع صدام وجيشه البعثي حينما غزا بلاد التوحيد والسنة. أهم الشباب السلفي!

أم هم شباب الأحزاب الذين تدافع عنهم وشيوخهم؟!

من الذي وقف مع غزو صدام على مستوى العالم وشهد له بالإسلام وأن جهاده جهاد إسلامي؟!

إذن فمن هو المطموس البصيرة!

وما هو المنهج الباطل!

إنه ذلك المنهج الفوضوي الذي يسير عليه عبد الرحمن وأشياعه وأحزابه.

٩- قال عبد الرحمن:

لقد أوقع هذا المنهج من الفرقة في أهل الإسلام عامة، وأهل السنة منهم خاصة مالم يحدثه أي منهج آخر، حيث إنه يقيم الولاء والبراء على مسائل محدودة من فروع الدين... بل إنه جعل السلفي هو من يقول بكذا وكذا ويخرج المسلم من السنة واتباع منهج السلف، إذا خالف في مسألة واحدة من مسائل الرأي والاجتهاد، ويوجب البراء منه بذلك، وقد كان تدميره الأشد في السلفيين خاصة فقد فرقتهم جماعات وأحزابًا وأهواء»[1].

أقول: مسكين عبد الرحمن يقذف بيوت الناس المنيعة، وبيته لا **أقول**: من زجاج، بل هو من نسج العنكبوت.

فأولًا: هل ربيع هو الذي أسس جماعة التبليغ في المملكة العربية السعودية وغيرها من البلدان؟!

---

(١) الرد الوجيز (ص ٧٠-٧١).

وهل هو الذي أسس الفرق والأحزاب الإخوانية والقطبية جماعة التكفير الواضح وجماعات الجهاد، وجماعة حماس؟!

اسأل قيادات الإخوان المسلمين واقرأ كتاب (**دعاة لا قضاة**) وكتاب **فريد عبد الخالق وكتابات محمد سرور وكتابات علي جريشة**، وغيرهم لتعرف منابع التفريق والتمزيق والتكفير والإرهاب.

ثانيًا: من أسس حزب التحرير وسائر الأحزاب التي تدعو إليها وتنافح عنها وتشيد بفضائلها وفضلها على الإسلام والمسلمين.

أهو ربيع أم هم شيوخ وأئمة عبد الرحمن من أهل الفتن الذين تسميهم بالعلماء وبالدعاة إلى الله وبالصالحين، وتتقرب إلى الله بالدفاع عنهم وجعلت الدفاع عنهم دينك الذي تدين الله به؟!

من هو الذي سعى جادًا في تحديث السلفية ووضع لها أصولًا - أخرج بها من السلفية أهلها وأحل محلهم الأدعياء! ارجع إلى شريط المدرسة السلفية ذلك السلاح المدمر وارجع إلى كتب عبد الرحمن **مشروعية العمل الجماعي، وابن تيمية والعمل الجماعي، وأصول العمل الجماعي** وكتب عبد الرحمن السياسية ولاسيما **المسلمون والعمل السياسي** الذي أوجب فيه على كل مسلم أن ينخرط في عمل سياسي، وهي دعوة صارخة إلى قيام أحزاب وفرق لا أول لها ولا آخر وكان من آثاره المدمرة ما حصل ويحصل في الجزائر كما تواتر عن الثقات إذ كان الكتاب يدرس وتثار بأفكاره الجماهير. وما لذي أجج نيران الفتن في المملكة غير أفكار عبد الرحمن وأفكار شيوخه وزملائه من الدعاة الذين يسميهم بالصالحين ويدافع عنهم؟!

من الذي مزق السلفية في اليمن وغذى هذه الفرقة بالمال الوفير والفكر الخطير؟!

ما هي الأفكار السياسية التي دمرت السلفية في السودان! بل من هو الذي أوجد الفرقة في الكويت بسياسته الخرقاء المتهورة!

إن ربيعًا يحارب الفرقة والتفرق والحزبية والتحزب ويدعو من أول حياته في

الدعوة إلى أن يموت إن شاء الله إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وإلى منهج السلف الصالح، وهذه كتاباته وأشرطته بأيدي الناس وما من كتاب إلا عرضه على علماء الإسلام في المملكة العربية السعودية وخارجها قبل أن ينشر.

وهذه كتابات عبد الرحمن وأشرطته بين أيدي الناس وآثارها المدمرة واضحة.

فهل هو يفعل ما يفعله أهل العلم من عرض كتبه على العلماء!

أو هو يخاف ويكاد المريب أن يقول خذوني!

والبر ما اطمأنت إليه النفس والإثم ما حاك في الصدر وكرهت أن يطلع عليه الناس.

فهو يكره أن يطلع على كتبه العلماء فيعارضونه في أفكاره وينصحونه بعدم نشرها لذا فهو لا يعرضها عليهم.

وإذا اطلعوا على شيء بعد نشرها ونصحوه فلا يقبل النصيحة. وما تظاهر بالتوبة منه أخيرًا، عادت فيه (حليمة إلى عادتها القديمة).

ولاء السلفيين وبراؤهم:

ثالثًا: ولاؤنا وبراؤنا - إن شاء الله - على الإسلام كله على ضوء نصوص الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح، وليس كما تزعم على مسائل محدودة من فروع الدين، وإن كان الدين كله محترم وليس فيه قشور، ولا يعتبر السلفيون علوم كبار العلماء على تعددها قشورًا كما صرح بذلك عبد الرحمن ولا سلفية علماء السنة سلفية تقليدية لا تساوي شيئًا كما قال عبد الرحمن ومع احترامنا العظيم لكل ما جاء به محمد ﷺ، فإن ما كتبناه جله إن لم نقل كله إنما هو في العقائد وكبار مسائل الأصول فناقشنا من يطعن في مقام النبوة، ومن يطعن في الصحابة ويكفر بني أمية منهم، ومن يكفر دولة بني أمية وبني العباس ويكفر الناس من قرون ويعتبر مساجدهم معابد جاهلية ومجتمعاتهم مجتمعات جاهلية ويعتبرهم مرتدين أسوأ من الكفار الأصليين، ويقول بخلق القرآن، وينكر معجزات الرسول ﷺ ويعتبر معجزته الوحيدة هي القرآن وحده فيخرج آلاف الأحاديث عن موضوعها

الصحيح، ويطعن في السنة ويردها في أبواب الاعتقاد والغيبيات تحت ستار أخبار الآحاد، وهو يردها وإن كانت متواترة ويقول بالاشتراكية الماركسية ويسميها بالعدالة في الإسلام ويقول بأزلية الروح وهو قول الملاحدة، وقرر وحدة الوجود والحلول ومدح أهلها واعتبرها كمالًا، وعطل صفات اللَّه وأنكر وجود العرش، وله تشكيكات وشبهات كثيرة وبلايا عظيمة كلها في العقائد والأصول ومع هذه البلايا كلها فعبد الرحمن يحاربنا هو وتلاميذه وأشياعه اشد الحرب وماعت سلفيتهم وزعموا أن هذه الضلالات كلها لا تهز عظمة سيد قطب فماذا أبقوا لغلاة المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب فهؤلاء هم دعاة الإسلام اليوم والذابون عنه، وهذه سلفيتهم التي يزعمونها ويا ويل من يناقشهم فإن من يناقشهم فإنما يريد إخراجهم من السلفية.

رابعًا: هات مسألة واحدة من مسائل الاجتهاد أخرجنا بها سلفيًا واحدًا في مشارق الأرض ومغاربها وعلى امتداد تاريخ الإسلام.

بل هات مسائل كثيرة اجتهادية وغير اجتهادية فيما تسميه بالفروع أخرجنا بها سلفيًا واحدًا.

فهذا مالك ناقشه الشافعي والليث في مسائل كثيرة وهو عندنا من عظماء أئمة السنة، وهذا الشافعي يخالف الإمام أحمد في مسائل كثيرة الصواب فيها مع أحمد وأحمد له مسائل مرجوحة وهو عندنا إمام أهل السنة بعده إلى اليوم.

ولابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب وابن باز والألباني مسائل نخالفهم فيها وابن عثيمين والفوزان وهم عندنا من أئمة الإسلام.

وأن عبد الرحمن أخيرًا هو الذي أخرج السلفيين في العالم من السلفية بدون سبب بناء على أصول وضعها هو منها ما هو حق أراد به باطلًا ومنها ما هو باطل تقصَّد به إخراجهم ثم حربهم وتأليب شباب الأمة ضدهم.

وأخيرًا فإن تلميذه لا يكتفي بإخراج السلفيين من السلفية بدون ذنب؛ بل هو رماهم في حظيرة الرفض والخروج والإرجاء والجبر وادعى عليهم ظلمًا أنهم جمعوا شر ما في الفرق.

ورماهم المسكين بالزندقة وهذا كله عند عبد الرحمن من المعروف الذي لا يجوز إنكاره.

ألا يصدق عليك (رمتني بدائها وانسلت) بل رمتني بأعظم أدوائها.

١٠- قال عبد الرحمن: **لقد أدى هذا المنهج إلى انشغال المسلمين عن حرب أعداء الله والكافرين والمنافقين، وشغل الدعاة إلى الله بالدفاع عن أنفسهم وبالردود المستمرة على سيل الشبهات والأكاذيب والافتراءات التي باتت توجه إليه.**

وبذلك خلا الجو لأعداء المسلمين من الكفار والعلمانيين والمنافقين وجميع خصوم الإسلام»[1].

أقول:

أولًا: سبحانك هذا بهتان عظيم، بل أنت وأشياعك أولى بهذه البلايا.

ثانيًا: أن عبد الرحمن جرى في كتابه هذا وسائر مؤلفاته على إطلاق الترهات والخيالات الفاسدة، لأنه قد ربي هو وأشياعه جيلًا على القاعدة الصوفية (سلم ولا تعترض فتنطرد) (وكن كالميت بين يدي الغاسل)، وتم لهم ذلك فعلًا، فحتى كثير من الخرافيين لا تحتمل عقولهم وفطرهم ترهات عبد الرحمن وخيالاته، لكنه في غاية الأمن من أن يقف أشياعه وأتباعهم ضد هذه الترهات والخيالات.

وفي غاية الأمن أن يطالبوه أو يفكروا في المطالبة بتوثيق وإثبات صدقها وأحقيتها ومن هنا فقد مرد علي المجازفات والاختراعات والتهاويل الباطلة والخيالات الفاسدة لأنه آمن غاية الأمن من مطالبة الصوفية الجدد إياه بالأدلة والبراهين وتوثيق دعواه بإثباتها بذكر مصادرها وإقامة البراهين على دحضها.

ثالثًا: من هم هؤلاء المسلمون الذين شغلهم هذا المنهج عن حرب أعداء الله

والذي نعرفه عن عبد الرحمن أنه يرى أن سواد الناس في نظره لا دينيون والسلفيون عنده خوارج والخوارج عنده كفار، فلم يبق إلا الجماعات والأحزاب التي يدافع عنها، وهم لم ينشغلوا بالرد علينا فمنهم من لم ير كتاباتي ولا سمع بها،

---

(١) «الرد الوجيز»: (ص ٧١).

ومنهم من له عقل يحجزه عن إعلان المكابرة والعناد والمغالطات كما هي عادة عبد الرحمن عبد الخالق.

إذن؛ فالمسلمون المشار إليهم هم عبد الرحمن عبد الخالق وتلاميذه الذين انشغلوا عن حرب الأعداء المجازيين على القول بالمجاز فأوقفوا جيوشهم عن الزحف على العدو المجازي ثم زحفوا على العدو الحقيقي الذين اعتدوا على الإسلام الممثل في سيد قطب وأمثاله وجماعة التبليغ الذين اعتدى عليهم الشيخ حمود التويجري والإخوان المسلمين والقطبيين الذين اعتدى عليهم صاحب القطبية وأمثاله، ومع أن هذا الفئات لم تجيش جيوشها لصد هذا الاعتداء المزعوم، فإن المجاهد العظيم عبد الرحمن الذي لا يضع سلاحه عن حرب هؤلاء المعتدين قريبًا من ثلاثة عقود على الرغم من أنهم لم يقاوموه ولم يردوا عدوانه المتواصل طيلة هذه العقود فلا بد أن يواصل زحفه بشكل أعنف وأكثف. كيف لا وهو يهاجمهم دائمًا بدون سبب ولا مبرر فكيف وقد وجدت المبررات فلا بد إذن من الزحف بالأسلحة المتطورة التي لم يخترع في عالم الاختراعات مثلها التي ذكرناها في المقدمة، فحرب عبد الرحمن قديمة وأصيلة على هذا المنهج وأهله قبل أن يكتب فيه ربيع بما يقرب من ثلاثة عقود، وبأي منهج إنه بلا منهج إلا منهج الظلم والعدوان الذي وصفناه سابقًا.

رابعًا: مَنْ هم الدعاة الذين شغلوا عن حرب الأعداء المحاربين بالدفاع عن أنفسهم!، إنه عبد الرحمن الذي ظل هو وتلاميذه يشنون الحرب الهجومية على السلفيين لا الحرب الدفاعية كما بينا ذلك.

وما هو سيل الشبهات والأكاذيب!، لا شيء من جانب السلفيين إنهم ولله الحمد يردون الأباطيل والأكاذيب بالحق والصدق.

وسيل الشبهات والأكاذيب إنما هو من جانب عبد الرحمن وأشياعه هنا وهناك ونحن في غاية من الصبر والتحمل حتى وصلنا إلى الحال التي قال فيها الشاعر:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فما حيلة المضطر إلا ركوبها.

وارجع إلى المقدمة لتعرف الحقيقة كما هي.

ثم قال عبد الرحمن: «هذه عشر كاملة من المفاسد والشرور التي أفرزها هذا

المنهج الباطل ولا شك . . . أن كل مروج له يتحمل ما يتحمل من وزره ووزر من يتبعه فيه إلى يوم القيامة!!»[1].

أقول:

أولًا: قد تبين لك بجلاء أن منهج أهل السنة والجماعة حق وخير، وبه وبأهله حفظ الله الإسلام وميز به بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وبين صحيح الحديث من سقيمه وبين أهل السنة وأهل البدع، وقامت عليه كتب السنة وكتب العقائد، وكتب الجرح والتعديل، وما برز له خصم مثل عبد الرحمن وأشياعه، فحتى كثير من أهل البدع يدرسونه ويستفيدون منه.

وادعى عبد الرحمن وأشياعه أن لأهل السنة منهجًا آخر آملين في هذا المنهج أن يحقق لهم أهدافًا منها حماية كتب تعلقوا بها مليئة بالبدع وحماية أشخاص عظموهم وقدسوهم وغلوا فيهم قبل أن يعرفوا الحق.

عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا

فلما قام أهل الحق يَزِنون هذه الشخصيات وتلك الكتب بالميزان العادل حاربوه أشد الحرب وتعلقوا بذلك المنهج الذي اخترعوه وبتلك الأهداف ولكنهم حتى هذا المنهج المزعوم لا يمكن أن يطبقوه، لأنه هو أيضًا سيحطم شخصياتهم ويرفع من شأن خصومهم، وليس أمامهم إلا الهوى الجامح، والفوضى الطاغية، فاختاروهما سبيلًا، فلهم نصيب من قول الله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ **وقد ألمحنا سابقًا إلى هذا بشكل واسع.**

ثانيًا: إن هذه المفاسد العشر التي اخترعها عبد الرحمن لا يوجد منها ذرة في هذا المنهج العظيم، وإنما هي نزر قليل من مفاسد سبل الشيطان التي يركض فيها أهل الغي والبغي على اختلاف سبلهم نسأل الله أن يعصمنا منها وأن يثبتنا على سبيل الهدى والرشد.

---

(١) الرد الوجيز (ص ٧١).

الباب الثاني

تفنيد طعن عبد الرحمن في كتابي (منهج الأنبياء في الدعوة إلى اللَّه فيه الحكمة والعقل) وعده هذا المنهج من الأصول الفاسدة

بوزيد بلقاسم
بوزيد بلقاسم
بوزيد بلقاسم

الفصل الأول: زعمه بأن ربيعًا فرغ منهج الأنبياء من الدعوة إلى تحكيم شريعة الله

فقال: «تفريغ منهج الأنبياء من الدعوة والعمل لتحكيم شريعة الله

تفريغ منهج الأنبياء ﷺ من الدعوة إلى تحكيم شريعة اللَّه وإحلال ما أحل اللَّه وتحريم ما حرم اللَّه وحصرها فقط في توحيد التقرب بأن تكون العبادات والقربات لله وحده، وهذا هو التوحيد الذي اصطلح عليه بتوحيد - **الألوهية - وهو نوع واحد من التوحيد الذي دعت إليه الرسل.**

وقد كتب الشيخ ربيع بن هادي كتابًا لتأصيل هذا الأصل الباطل سماه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) أراد الشيخ ربيع أن ينبه جماعات الدعوة التي تهتم بتوحيد الحكم، وتقدمه وحده دون سائر أنواع التوحيد، وهذا خطأ منهم فقلل هو من شأن توحيد الحكم، وقلل من شأن جهادهم في الدعوة إليه وإقراره. . . والحال أن هذا التوحيد قرين لهذا التوحيد، فإن التحاكم إلى غير شرع اللَّه وعبادة الأصنام والأوثان سواء»[1].

---

(١) «الرد الوجيز»: (ص ١٦). وهذا غلو شنيع لم يسبقه إليه أحد من أهل السنة، بل هو يحمل رائحة الخوارج بهذا الإطلاق والغلو.

فالحكم بغير ما أنزل اللَّه يكفر به المستحل وغير المستحل لا يكفر وكم من حكام المسلمين وقع كثيرًا أو قليلًا في الحكم بغير ما أنزل اللَّه من العهد الأموي إلى يومنا هذا، ولم يكفرهم علماء الإسلام بما فيهم ابن حنبل وابن تيمية، وهم على منهج معروف، فيه التفصيل على خلاف منهج الخوارج.

فهل يُسَوَّى من يقع في الحكم بغير ما أنزل اللَّه بمن يتخذ له أصنامًا وأوثانًا يعبدها من دون اللَّه، نعوذ باللَّه من تحريف الدين، فاليهود والنصارى على ما هم عليه من الكفر والحكم بغير ما أنزل اللَّه واتخاذهم عزيرًا وعيسى إلهين مع اللَّه لم يبلغ كفرهم وشركهم مبلغ كفر وشرك عباد الأصنام، فكيف بحاكم يوحد اللَّه ويؤمن بكل ما يجب الإيمان به ويعتقد أن الحكم لله وحده، ثم يغلبه هواه وشهوته فيحكم بغير ما أنزل اللَّه فلا يجعله هو وعباد الأصنام والأوثان سواء إلا غال في الدين لم يحكم عقيدة التوحيد، ويقول على اللَّه بغير علم.

ثم هو ينسى أن أهل البدع الذين يدافع عنهم قد شرعوا في الدين لا في الدنيا ما لم يأذن به اللَّه ويحاربون من يدعوهم إلى الحق وإلى تحكيم كتاب اللَّه وسنة رسوله. وينسبونه وما معه من الحق إلى الضلال. =

أقول: أولًا: هذا تشويه خطير لكتاب بيَّن دعوة الأنبياء على حقيقتها كما بيَّنها كتاب اللَّه وسنة رسوله وقرره علماء التوحيد، ومنهم ابن تيمية وتلاميذه وابن عبد الوهاب وتلاميذه -رحمهم الله-.

١- قال الإمام عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه العظيم فتح المجيد[1] شرح كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب[2] رَحِمَهُ اللَّهُ:

والتوحيد نوعان:

أ- توحيد في المعرفة والإثبات. وهو توحيد الربوبية، والأسماء والصفات.

ب- وتوحيد في الطلب والقصد. وهو توحيد الإلهية والعبادة.

٢- ثم قال: قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

وأما التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب فهو نوعان:

توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد، . . . ثم نقل عن الإمام ابن القيم شرح نوعي التوحيد مستدلًا بالآيات القرآنية ومبينًا السور التي تضمنت النوعين ثم أعاد موضوعات القرآن كلها إلى هذين النوعين، وربط الأخبار

= فهل أعمالهم هذه من الحكم بما أنزل الله!

وما حكمهم في نظر عبد الرحمن؟! الجواب: على منهج عبد الرحمن هم كفار مشركون مثل عباد الأصنام والأوثان إذا كانوا من غير الجماعات التي يدافع عنها فإذا كانوا من تلك الجماعات فهم مجاهدون وأعمالهم مشروعة مجمع على مشروعيتها، ولهم فضل على الإسلام وأمة الإسلام لا يعرفه المحنطون ولا علماء القشور، علماء الحيض والنفاس والطلاق.

(١) ص (١٥-١٧).

(٢) بل قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتاب كشف الشبهات ص(٥-٦): اعلم -رحمك الله- أن التوحيد هو إفراد اللَّه سبحانه بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم اللَّه به إلى عباده.

فأولهم نوح ﷺ أرسله اللَّه إلى قومه لما غلَوا في الصالحين؛ ودٌّ وسواعٌ ويغوث ويعوق ونسرٍ.

وآخر الرسل محمد ﷺ وهو الذي كسَّر صور هؤلاء الصالحين، أرسلهُ اللَّه إلى قوم يتعبدونَ ويحجون ويتصدقون ويذكرون اللَّه كثيرًا، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله؛ ويقولون: نريد منهم التقرب إلى اللَّه، ونريد شفاعتهم عنده؛ مثل الملائكة، وعيسى، ومريم، وأناس غيرهم من الصالحين.

فبعث اللَّه إليهم محمدًا ﷺ، يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم ﷺ، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محض حق اللَّه، لا يصلح منه شيء؛ لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل؛ فضلًا عن غيرهما . . .» إلخ.

والأوامر والنواهي وآيات الثواب والعقاب بهما فقط، ولم يتعرض هذان الإمامان لتوحيد الحاكمية، فيكونان على منطق عبد الرحمن قد فرغا دعوة الأنبياء من توحيد الحكم.

٣- ثم نقل الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قوله: التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الإلهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله لا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ولا يوالى إلا له ولا يعادى إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن إثبات ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، . . . ثم ساق شيخ الإسلام الأدلة على ذلك ثم رد على المتكلمين الذين يرون أن التوحيد هو توحيد الربوبية.

فهل يقال إن شيخ الإسلام فرغ منهج الأنبياء من الدعوة إلى تحكيم الشريعة، وأن تأصيل شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وأئمة الدعوة تأصيل فاسد؟!

٤- قال عبد الرحمن عبد الخالق:

دعوة الرسل جميعًا تتلخص في الدعوة إلى عبادة الإله الحق ﷻ وترك كل عبادة لغيره»[1].

وهذا على منطقه تفريغ لدعوة الأنبياء من الدعوة إلى تحكيم الله في الحلال والحرام. . . إلخ.

وقال عبد الرحمن عبد الخالق بعد أن بين أن السياسة من صميم الدين ومن تكاليف رب العالمين لأمة خير الأنبياء والمرسلين، وأن هذا الأمر معلوم من الدين بالضرورة قال: **ورسولنا محمد ﷺ لعله الرسول الوحيد بين الرسل الذي جمع في حياته بين مهمة الدعوة وواجبات الحكم والسيادة»**[2].

ثم علق في الحاشية بقوله: كان هناك بعض الأنبياء ممن جمعوا بين ذلك كداود وسليمان، وأما الرسل فلم يتمكن رسول في الحكم الكامل والرسالة

---

(١) كتاب منهج جديد لدراسة التوحيد (ص ٢٣) ط. عام ١٤٠٤هـ.

(٢) المسلمون والعمل السياسي ص (٧) الطبعة الثانية عام ١٤٠٦هـ.

إلا نبينا محمد ﷺ، ثم زاد الأمر إيضاحًا فقال:

فالرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- والأنبياء كانوا أحد رجلين إما أنبياء ورسل غير ممكنين فهم يقومون بواجب الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- لا يملكون إلا الهداية بالكلمة، وإما رسل وأنبياء جمعوا بين الكلمة والسيف جعلهم الله ممكنين.

فمثال الأول: نوح وهود وصالح وإبراهيم كانوا لا يملكون إلا الكلمة ولا يملكون إلا الموعظة والتذكير وبالتالي كان الوازع الوحيد الذي بأيديهم هو تذكير الناس مخافة الله وتقوى الله وترهيب الناس من عذاب الله.

ومثل للثاني: بنبي الله موسى وداود وسليمان -صلوات الله وسلامه- عليهم حيث اجتمع لهم الدعوة والحكم[1].

وظاهر أنهم كانوا يدعون للتوحيد، فلما مكنهم الله حكموا بالشرع.

والشاهد: أن عبد الرحمن لم يثبت أن الأنبياء كانوا يدعون إلى تحكيم شريعة الله. فكيف يرمي غيره بتفريغ منهج الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- من الدعوة إلى تحكيم شريعة الله وإحلال ما أحله الله وتحريم ما حرم الله وحصرها في توحيد التقرب، وهو لم يقم بذلك في ثلاثة كتب، بل عباراته واهنة في بيان دعوتهم إلى التوحيد ومحاربة الشرك وقاصرة عن بيان عموم دعوتهم إلى الخير والتحذير من كل شر.

فلقد قلت في أوائل الكتاب عن الرسل -عليهم الصلاة والسلام-:

ما هي رسالة هذه الصفوة المختارة من البشر -صلوات الله وسلامه عليهم- وما الذي قدموه لأممهم!

إن رسالاتهم تشمل كل خير وتبعد عن كل شر، فقدموا للإنسانية كل ما يسعدها في الدنيا والآخرة.

فما من خير إلا دلوا الناس عليه، ولا شر إلا حذروا الناس منه.

---

(١) انظر كتاب الوصايا العشر (ص ٦٨) ط. الأولى عام ١٤٠٨هـ.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **(إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم... الحديث)**، ثم قلت: هذه رسالة كل الأنبياء تدل على كل خير وتحذر من كل شر، لكن من أين تنطلق وبماذا تبدأ، وعلى أي شيء تركز؟!

إن هناك دعائم وقواعد وأصولًا تركز عليها دعواتهم وتكون أول منطلقاتهم في دعوة الناس إلى الله تلك الأسس والقواعد هي:

١- التوحيد

٢- النبوات.

٣- المعاد.

هذه الأسس الثلاثة هي ملتقى دعواتهم وأصولها وقد اهتم بها القرآن غاية الاهتمام وبينها غاية البيان وهي أهم مقاصده التي يدور عليها ويكررها، ويورد الأدلة العقلية والحسية عليها في جميع سوره وفي غالب قصصه وأمثاله...»[1].

وقلت عن البشرية:

ثم لم يكلهم الله إلى ما آتاهم من عقل وفطرة بل أرسل الله إليهم رسلًا مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتب لتبين لهم الحق من الباطل ولتكون مرجعًا لهم فيما يختلفون فيه حتى لا يبقى لهم عذر ولتقوم عليهم الحجة فلا يبقى لهم حجة على الله بعد الرسل.

وكلف جميع الأمم بطاعة هؤلاء المصطفين الأخيار واتباعهم والانقياد لهم وأنزل أشد العقاب بمن كذبهم وعاندهم في الدنيا وسوف ينزل بهم العذاب الأنكى والأشد العذاب السرمدي الخالد في دار الجزاء العادل»[2].

فقد اتضح أنني قمت ببيان دعوة الأنبياء ومنهجهم في ضوء بيان الله وبيان رسوله خير قيام، وأنني لم أخالف ما قرره أئمة التوحيد حقًّا، وأن عبد الرحمن قرر

---

(١) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل ص (٢١- ٢٢).

(٢) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل ص (٢٠-٢١) الطبعة الأولى.

ما قررته في كتاب منهج الأنبياء في ثلاثة كتب مع الفارق الكبير بين بياني وبيانه إذ بيانه لمنهج الأنبياء فيه قصور ووهن وبياني أوضح وأكمل وأشمل ولله الحمد.

٥- حينما انتهيت من تأليف كتاب (**منهج الأنبياء**) وعزمت على طبعه أرسلته إلى الكويت ليراجعه الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق وليتصرف فيه تهذيبًا وحذفًا ثم ليكتب له مقدمة فوافق عبد الرحمن على ذلك وكتب له مقدمة أذكر مقاطع منها لطولها.

مقدمة بقلم عبد الرحمن عبد الخالق:

اطلعت على ما كتبه أخي وزميلي ورفيقي أربع سنوات على مقعد واحد في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية فضيلة الدكتور ربيع بن هادي المدخلي في هذا الكتاب المبارك - إن شاء الله -.

وأحب أن أذكر إخواننا القراء قبل الشروع في هذا الكتاب بما يلي:

أولًا: الكتاب كله يدور حول قضية مركزية أساسية وهي باختصار (التوحيد منطلق الدعوة إلى الله وغايتها) فلا دعوة إلى الله بغير توحيد، وكل دعوة لا تجعل التوحيد مرتكزها وأساسها فليست بدعوة إلى الله مهما تسمت باسم من أسماء الإسلام وانتسبت إليه، وذلك أن الرسل جميعًا -وعلى رأسهم سيدهم وخاتمهم محمد ﷺ- كانت دعوتهم إلى توحيد الله بدءًا وغاية ونهاية، وكل رسول قال لقومه أول ما قال:

﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ وكانت هذه القضية هي نقطة الفصل بين من آمن به ومن فارقه، والخط الفاصل بين أهل الإيمان وأهل الكفر، وكل من أذعن للرسل أن الله هو الإله الواحد، وأنه لا عبادة حقًّا إلا له انضم إلى ركب الإيمان وانتسب إلى أهل الإسلام، وكل من خالف ذلك وسم بالكفر والعصيان وكان من حزب الشيطان.

ولذلك فكل دعوة تريد أن تنسب إلى الله فيجب عليها أولًا تصحيح الاعتقاد عند أفرادها والمنتسبين إليها، وأي دعوة تُسوِّي بين الموحد والمشرك فليست بدعوة إلى الله، وكل دعوة تجمع بين من يصلي لله وحده، ويدعو الله وحده وبين

من يسجد لغيره ويدعو ميتًا فلا يمكن أن تكون هذه دعوة منسوبة إلى الله»[١][٢].

ومما قاله في هذه المقدمة:

«ثالثًا - لا يجوز بتاتًا أن تتحول الدعوة إلى الله إلى حزب سياسي من أحزاب الدنيا فتتنازل عن عقيدتها أو بعضها من أجل تجميع الناس وإرضاء المنحرفين والوصول إلى السلطة والحكم، وبهذا تفرغ الإسلام من مضمونه والدعوة من حقيقتها[٣] وتصبح حزبًا سياسيًا يرفع شعار الإسلام من أجل استهواء الناس واستدرار عاطفتهم والركوب على ظهورهم إلى السلطان، والحال أن الإسلام المزعوم إسلام مفرغ من العقيدة خاوٍ وخالٍ من الإيمان والتوحيد، إسلام في شكل الإسلام، ولكنه لا يحمل روحه وقلبه، إنه أشبه بالسيف الخشبي يحمل مسمى الإسلام ولا يملك حده ونصله وحقيقته»[٤].

ثم ختم مقدمته بقوله:

هذا وأسأل الله أن ينفع المسلمين بهذه الرسالة الطيبة»[٥].

هذا بعض ما قاله عبد الرحمن في كتاب منهج الأنبياء من مدح وتأييد.

٦- ثم بعد سنوات وبعد أزمة الخليج وظهور فتنة القطبية أصدر بيانًا باسم جمعية إحياء التراث رفض أعضاء الجمعية موافقته والتوقيع عليه فأصر على نشره بدون توقيع ومع انحيازه ظلمًا إلى أهل الفتنة قال فيه: «**٤- موقفنا من فضيلة الشيخ ربيع بن هادي رئيس قسم السنة في الجامعة الإسلامية أنه شيخ إمام من أئمة الهدى وأعلام الدعوة، نحبه لجهاده وذبه عن السنة وحرصه على الدعوة السلفية ودعاتها**»[٦].

---

(١) ص (١١-١٢) الطبعة الأولى.

(٢) لعله وهو الظاهر أنه يريد بهذا الكلام النير جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ ثم تحول إلى مدافع عنهما فسبحان مقلب القلوب والأبصار.

(٣) هذا ما قاله حينذاك وهو حق. ثم هو نفسه يقول اليوم إن ربيعًا فرغ منهج الأنبياء من كذا وكذا.
وهو كلام باطل ظالم فسبحان من يقلب القلوب والأبصار، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور.

(٤) ص (١٣).

(٥) ص (١٤) الطبعة الأولى.

(٦) ص (٢) من البيان المذكور.

وأنا **أقول**: إن في كلامه هذا مبالغة لا أحبها، ولكنه قالها هو طوعًا واختيارًا وربما مدحني كثيرًا وكثيرًا بعد كتابتي **منهج الأنبياء، ومنهج أهل السنة في نقد الرجال والكتب والطوائف** ولم أزل -بحمد اللَّه وفضله- على ما أنا عليه من الذب عن السنة والحرص على الدعوة السلفية ودعاتها ولم أتغير في شيء -بحفظ اللَّه ورعايته- ولم أغير شيئا مما مدحني به ولم أخالفه، فما الذي تغير! في الواقع أن الذي تغير هو عبد الرحمن فأصبح عنده ماكان حقًّا باطلًا وفاسدًا، وهدمًا للإسلام والمسلمين ولا يسعنا إلا أن ندعو اللَّه أن يرده وأشياعه إلى الحق والمنهج السلفي ردًّا جميلًا.

* * *

الفصل الثاني: الاهتمام بالدولة الإسلامية والحاكمية في كتاب منهج الأنبياء

هذا وليعلم القارئ أن كتابي منهج الأنبياء مع أن موضوعه دعوة الأنبياء فقد تعرضت فيه للدولة الإسلامية، والإمامة عند أمة الإسلام وعلمائها[1] وتعرضت للحاكمية بأوسع نطاق ولم أحصرها في الجانب القانوني من الإسلام كما يفعل السياسيون، بل تحدثت عنها في شمولية تليق بمكانتها التي لا يتصورها السياسيون ولا تحتملها دعواتهم الضيقة.

فقلت: إن الدعوة إلى الحاكمية وتطبيقها أمر مهم ويهم كل مسلم يفهم الإسلام (إذا روعيت شروطها) وكل ما جاء به رسول اللَّه ﷺ مهم وعظيم.

لكننا نتساءل: هل الدعوة إلى الحاكمية تستلزم الإهمال أو التقصير في أصل أصول الإسلام؟!

الجواب: لا.

إن حاكمية اللَّه يجب أن تبدأ من أعظم شيء في الإسلام ألا وهو الاعتقاد في اللَّه وفي أسماء جلاله وصفات كماله كما تعرف اللَّه إلينا بها في كتابه العظيم وكما علمنا نبينا الكريم ﷺ لتمتلئ قلوبنا بها نورًا وإيمانًا ويقينًا وإعظامًا وإجلالًا.

أيجوز في حاكمية اللَّه ودينه أن تعطل أسماء جلاله وصفات كماله وهي أسمى وأجل وأعظم ما ضمه كتاب اللَّه وسنة نبيه؟!

لماذا لا نطلب من علماء المسلمين بإلحاح أن يحكموا كتاب اللَّه وسنة نبيه في هذا الأمر الخطير؟!

أيجوز في حاكمية اللَّه وشرعه ونظامه أن يخالف كثير وكثير من المسلمين

---

(١) انظر الكلام على الإمامة عند علماء الإسلام وأدلتها ص (١١٥-١١٦) من منهج الأنبياء كما رددت على الغلاة في الإمامة كالروافض ومن نهج نهجهم.

منهج الأنبياء في توحيد العبادة وإخلاصها لله وحده ويتخذوا مع الله أندادًا يدعونهم ويستغيثون بهم ويهتفون بهم في الشدائد ويمعنون في ذلك حتى يشركوهم في الربوبية فيعتقدون فيهم أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون؟!

أليس هذا عدوانًا على أعظم حقوق الله! أليس هذا هو أظلم الظلم فأين الدعوة إلى الحاكمية إذن؟! وأين هي العدالة؟!

أيجوز في حكم الله وشرعه أن نغض الطرف عن الصوفية وهي تعبث بعقائد المسلمين وعقولهم فتفسدها وتدمرها بعقيدة الحلول ووحدة الوجود ووحدة الأديان وبغير ذلك من ضلالات التصوف؟!

أيجوز في حاكمية الله ودينه أن تشاد الألوف من القبور في معظم بلدان الإسلام ليطاف بها ويعتكف حولها وتشد إليها الرحال وينذر لها بالكثير الكثير من الأموال وتقام لها الاحتفالات ويفعل المسلمون حولها وبها ما يندى له جبين الإسلام. وما يُضحك من المسلمين والإسلام أعداءه من الوثنيين واليهود والنصارى والشيوعيين؟!!

أيجوز في حاكمية الله أن تموت السنن وتقوم على أنقاضها البدع والخرافات والأساطير؟!

إن هذه الضلالات والشركيات والبدع قد طمست معالم التوحيد ومعالم الإسلام عمومًا.

إنني أرجو من عقلاء هذا الاتجاه أن يحاولوا - بعد مراقبة الله في أنفسهم وفي الأمة -أن يقدروا منهج الأنبياء حق قدره وأن يعطوا كل جانب من الإسلام ما يستحقه من الجهد وأن يضعوا نصب أعينهم قول رسول الله ﷺ : **«لَأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم»**[1].

وقلت في قيام دولة لبعض الأنبياء: وقد يهدي الله قوم نبي من الأنبياء فيستجيبون له أو كثير منهم فتكون لهم دولة، ثمرة طيبة، لإيمانهم وتصديقهم

---

(١) منهج الأنبياء (ص ١٣٠-١٣١) ط. الأولى.

وأعمالهم الصالحة، فيقومون بواجبهم من الجهاد لإعلاء كلمة اللَّه وتطبيق التشريعات والحدود وغيرها من الأمور التي شرعها اللَّه لهم كما حصل لنبينا محمد ﷺ وأصحابه الكرام، توج اللَّه إيمانهم وعملهم الصالح وصبرهم الجميل على بغي المشركين وتطاولهم بأن نصرهم، وأظهر دينهم، ومكن لهم في الأرض»[1].

ثم ختمت هذا الكتاب بقولي:

وفي الختام أقول إنني أؤمن بحاكمية اللَّه وأن الحكم لله وحده وأؤمن بشمول هذه الحاكمية، وأنه يجب أن يخضع لها الأفراد والجماعات والحكام والدعاة.

وأن من لم يحكم بما أنزل اللَّه في دعوته وفي عقيدته وفي دولته فأولئك هم الظالمون وهم الكافرون، وهم الفاسقون.

كما قال اللَّه وكما فهمه السلف الصالح لا على ما فهمه المفرِطون ولا المفرِّطون، وأنحى باللائمة على من يحصرها في ناحية من النواحي أو يخالف منهج الأنبياء الواضح الحكيم ويبدأ بالفروع قبل الأصول وبالوسائل ويجعلها غايات ويؤخر أو يقصر في شأن الغايات الحقيقية التي تتابع عليها جميع الأنبياء.

وأمد يد الضراعة إلى اللَّه أن يوفق المسلمين جميعًا شعوبًا وحكامًا ودعاة إلى تحكيم كتاب اللَّه وسنة رسوله في جميع شئونهم العقائدية والأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية وأن يوحد كلمتهم ويوحد صفوفهم على الحق وأن يعافيهم من كل الأهواء والأمراض النفسية التي مزقت صفوفهم وفرقت كلمتهم، إن ربي لسميع الدعاء، وصلى اللَّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم»[2].

فهل ترى بعد كل هذه العناية والاهتمام بتحكيم شريعة اللَّه تفريغ لدعوة الأنبياء من الدعوة إلى تحكيم شريعة اللَّه... الخ!

* * *

(١) منهج الأنبياء (ص ٨١) ط. الأولى.
(٢) منهج الأنبياء ص (١٤١).

الباب الثالث

دفع مطاعن عبد الرحمن عبد الخالق في كتاب جماعة واحدة لا جماعات وبيان حقيقة توبته وتناقضاته

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الفصل الأول: دفع مطاعن عبد الرحمن في كتاب جماعة واحدة لا جماعات

قال عبد الرحمن:

لعله أول كتاب في الإسلام بهدف النميمة، كتاب الشيخ ربيع بن هادي لعله أول كتاب يؤلف في الإسلام يكون موضوعه النميمة والسعي بعرض المسلم.

وهذا الكتاب لا يدخل في كتب الردود العلمية بأي صورة من الصور، لأنه لا يحمل قضية علمية واحدة في معتقد أو خلاف في حكم شرعي وإنما الكتاب كله وشاية كاذبة تقول: عبد الرحمن يسبنا. . عبد الرحمن يمدح أهل البدع»[1].

أقول:

١- إن عبد الرحمن عبد الخالق أول رجل في الإسلام يسمي النقد العلمي الصادق نميمة.

٢- إن عبد الرحمن أول رجل -في حدود علمي- يطعن في شيوخه ويطعن فيما يدعي أنها عقيدته ومنهجه فيسميها قشورًا وأنها عقيدة تقليدية لا تساوي شيئًا، ويسمي شيوخه بالمحنطين وعلومهم قشورًا، ولا يستطيعون بل لا يستطيع أكبرهم وأغزرهم علمًا أن يردوا أدنى شبهة.

٣- وأن عبد الرحمن أول رجل ألف مؤلفات عديدة في الطعن في علماء وطلاب العقيدة والمنهج الذي يزعم للناس أنه ينتمي إليه.

٤- وأول رجل ألف كتبًا يدعو فيها إلى تفريق الأمة وتمزيقها باسم الجماعات الإسلامية بل باسم الأحزاب السياسية مهما اختلفت في العقائد والمناهج ومهما أمعنت في الصراع والتصارع بينها.

---

(١) الرد الوجيز ص (٦٣). وهذا تلبيس وتهوين من الفظائع التي ارتكبها، ومن الأدلة على استخفافه بما ارتكبه في حق علماء السنة والمنهج السلفي في عدد من كتبه وأشرطته، ومن الأدلة على أنه لا يرى الدفاع عن أهل البدع عيبًا. كيف وهو يرى ذلك من فضائله ومن دينه!

٥- وأن عبد الرحمن أول رجل يعتبر تفرق الأمة وتمزقها ظاهرة صحية، ويدعو المسلمين جميعًا إلى أن ينخرط كل واحد منهم في عمل سياسي - أي إلى أحزاب سياسية - ولا يكتفي بمجرد الدعوة بل يعتقد وجوب ذلك.

٦- وأول واحد يقول في أهل التوحيد والسنة المحاربين للشرك والبدع عقائدية كانت أو سياسية يقول فيهم: وهؤلاء للأسف أعطوا للحاكم صفات الرب ﷻ فالحق ما شرعه والباطل ما حرمه، وما سكت عنه فيجب السكوت عنه.

وعندهم أن ما أهمله الحاكم من أمر الدين ومصالح المسلمين فيجب على أهل الإسلام إهماله والتغاضي عنه حتى لا يغضب أمير المؤمنين»[1].

٧- وأول واحد وتبعه تلاميذه يطعن في منهج أهل السنة والجماعة الذي حمى الله به دينه من زيغ الزائغين وتحريف الغالين وانتحال المبطلين ودس الكذابين، يطعن فيه أشد الطعن ويفتعل له من المفاسد الكثيرة التي لا تصدر من أفسد المناهج.

٨- وهو أول مدع للسلفية يصف السلفيين بالخوارج في حرقة عجيبة وانفعالات غريبة وهو يكفر الخوارج!!

٩- وهو أول مدع للسلفية يخرج عن منهج أهل السنة والجماعة في احترام الصحابة فيفتري على ثلاثة من عظمائهم فيزعم أنهم هدموا أمر الشورى وهي من أخطر الموضوعات الإسلامية وأجلها، وكان كتابي ردودًا لهذه المخالفات المنهجية والعقدية والأصولية.

١٠- ولهوان هذه الأمور العظام الجسام عليه يقول عن كتاب نافح عنها بالحجج الدامغة إنه كتاب نميمة، وأنه لا يدخل في كتب الردود العلمية بأي صورة من الصور لأنه لا يحمل قضية علمية واحدة في معتقد أو خلاف في حكم شرعي وإنما الكتاب كله وشاية كاذبة تقول: عبد الرحمن يسبنا.. عبد الرحمن يمدح أهل البدع.

---

(١) أصول العمل الجماعي ص (١١).

أرأيت المغالطات العجيبة التي لم يسبق إلى مثلها الشيخ عبد الرحمن، ولكنها لا تنطلي على الرجال العقلاء، وإنما تنطلي على من سحق عبد الرحمن رجولتهم وشخصياتهم وحولهم إلى مثل الهمل والرعاع الذين ينقادون للأكاذيب والترهات ويستسلمون للمغالطات فيصبح الحق عندهم باطلًا فيحاربونه ويحاربون أهله، والباطل والأكاذيب الواضحة الفاضحة حقًّا فيركضون وراءها ركض النعم وراء من ينعق بها ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾.

أيا عبد الرحمن احترم عقول الرجال ولا تستخف بها إلى هذه الدرجة، إن العلماء لم يقرءوا كتبك زاهدين فيها، فيخيل لك الشيطان بسبب أنهم لا يعدونك في علماء المسلمين أنك مجدد العصر وباعث الأمة جهلًا وغرورًا منك ثم لما عجم واحد منهم عودك الرخو المر الزعاق وعرف العقلاء هذه الحقيقة الشوهاء وَثَبَتَ مذعورًا لتدافع عن مكانتك المزعومة، فلم تجد في خزائن خيالاتك أي سلاح فعَّال فلجأت إلى قلب الحقائق والمغالطات ظانًّا أن هذه الأسلحة الفاسدة ستدمر عدوك في زعمك وهي بالعكس لا تزيدك إلا سقوطًا ودمارًا عند اللَّه وعند العقلاء ولا يغني عنك شيئًا إن تعلق بها الغثاء، فإنك سوف تحمل وزرك وأوزارهم سابقًا ولاحقًا إذا لم تتب إلى اللَّه كما قال رسول اللَّه ﷺ «من سنَّ سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من تبعه إلى يوم القيامة».

﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾، ولن ينقذك من هذا الظلم وهذه الأوزار إلا التوبة النصوح لا التلاعب والمغالطات، ولن تزيد الذين يخدعون بك ويتعلقون بمنهجك وأساليبك الباطلة إلا دمارًا.

* * *

الفصل الثاني: دحض زعمه أن كتابي لا يدخل في باب النصيحة

قال:

وكتاب الشيخ ربيع نموذج صارخ للأصول التي وضعها الشيخ ربيع.. وهذا الكتاب لا يدخل في باب النُّصح لله وكتابه ورسوله وعامة المسلمين وأئمتهم بأي صورة من الصور، وذلك أنه تشهير وتنفير واتهام بباطل وإلزام بأقوال أعلنت براءتي منها ورجوعي عنها... ولا يجوز تعيير مسلم ولا التشهير به ولا تذكيره بما رجع عنه وتبرأ منه»[١].

أقول:

١- هل كتبك التي ألفتها للطعن في السلفية والسلفيين ودافعت فيها عن الأحزاب السياسية المنحرفة وتحزبها ودعوت فيها إلى التفرق تحت راية الدعوة إلى تعدد الجماعات، ودافعت فيها عن أهل البدع والضلال ولا تزال تعتز بها إلى الآن تدخل في باب النصح لله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم.

٢- وهل نقد كتب شُحِنَت بالباطل ثم طُبعت وانتشرت في العالم يعتبر تشهيرًا وتنفيرًا ونميمة، إذن على هذا الاصطلاح تعتبر كتب أهل السنة في الرد على البدع والأخطاء كتب نميمة وتشهير وتنفير، فرد الإمام الشافعي على أبي حنيفة وتلاميذه وعلى شيخه مالك، ورد الليث على زميله مالك، ورد الطحاوي على المذاهب المخالفة لمذهب أبي حنيفة، ورد البيهقي على الطحاوي والأحناف، وردود ابن تيمية على الفقهاء وعلى الطوائف الضالة، وردود ابن القيم على الفقهاء والطوائف الضالة، ورد ابن عبد الهادي على السبكي، ورد ابن عبد الوهاب وتلاميذه على الفقهاء والطوائف الضالة، ورد السهسواني على دحلان ورد الألوسي على النبهاني.

---

(١) الرد الوجيز (٦٣).

ورد المعلمي على الكوثري.

ورد الشيخ التويجري على كثير من المنحرفين والمخطئين.

ورده على جماعة التبليغ.

ورد الشيخ الفوزان على القرضاوي.

ورده على البوطي..

هذه الردود لنصر السنة وبيانها ولقمع الباطل والبدع ولرد أخطاء المجتهدين نصحًا لله ولئلا ينسب شيء من ذلك إلى اللَّه وإلى دينه. كل هذا عند عبد الرحمن لا يدخل في باب النصيحة لله.. إلخ؛ وإنما يدخل في باب النميمة.

فإن قلت: لا أقصد هذا. قيل لك: العلة واحدة والهدف واحد فما تقوله في كتابي وشخصي ينطبق على هؤلاء وإن كنت دونهم، وما قلته في كتابي ينطبق على ردودهم ومؤلفاتهم.

فإن كانت لك ميزة وخصوصية توجب تقديسك واحترامك وترفعك فوق مستوى مالك والشافعي والطحاوي؛ بل فوق مستوى الصحابة. فبيِّنها سائقًا الأدلة والبراهين على هذه المرتبة العظيمة، وإن طعنت في علماء السنة والتوحيد وطلابهم بالباطل والكذب؛ بل وإن غمزت بعض الصحابة بالباطل والكذب، وهات لنا الأدلة والبراهين على خاصيتك الثانية، وهي أن لك الحق في أن تطعن في أهل السنة والتوحيد وتشوه سلفيتهم وتنتقد من شئت من الناس وتشوه ما شئت من الأصول وتخترع ما تشاء من المناهج أو تقلد من شئت بالباطل ولو كان هذا المقلَّد من سياسي نصارى أوربا وأمريكا ولا يغض؟؟ كل هذا من مكانتك ولا يحق لأحد أن يقول لك: كيف؟ ولا لم؟ فإن تجرأ متجرئ وناقشك بحق وعلم فهو كاذب مفتر بهات كل كلامه وحججه أباطيل وأكاذيب وفرى.

وأظن أنك ترى أن لك الحق أن تقول فيمن يتعرض لنقدك بالحق ما تشاء من الأباطيل والاتهامات الكاذبة بدون أي دليل؛ ولذا نرى كل سبك وشتمك للسلفيين علماء وطلاب قدمته للناس في كتاباتك وأشرطتك بدون أدلة.

وأخيرًا: ردودك على ربيع كلها افتراءات بدون أدلة، وما قدمته من نصوص

الشكوى للشيخ ابن باز يجمع بين التلبيس والخيانة والبتر المشين الذي يصور الحق في صورة الباطل ولعل كل هذا من منطلق هاتين الخاصتين وغيرها مما لم نعرفه، فإن كنت لا تدعي ذلك مقالًا فقد نزلت نفسك هذه المنازل حالًا ونزلك مقلدوك حالًا وفعالًا.

فهل هذه هي السلفية التي سعيت في تحديثها وعصرنتها وربيت عليها من تريد أن تبعث بهم الأمة وتعيد لها بهم مجدها؟!

* * *

الفصل الثالث: دحض شكاوى عبد الرحمن عبد الخالق التي قامت على الخطف والبتر

قال عبد الرحمن عبد الخالق[١]:

ويقول: هذه دعوة عبد الرحمن لإقرار الباطل والبدع والتصوف والتعطيل لأسماء الله وصفاته (ص١٤٥)[٢]».

نعم؛ قلت هذا لأنك قلت في كتاب أصول العمل الجماعي «في التفرق والتحزب المشروع في نظرك» جماعة من أهل الإسلام اجتمعت على شيخ أو إمام أو عمل من الأعمال الصالحة ولكنهم في اجتماعهم أخذوا من الإسلام وتركوا وقدموا اجتهاد إمامهم وشيخهم[٣] على اجتهاد غيره كاتباع المذاهب المعروفة أو كان منهم نوع تعصب لرأيهم[٤] ومنهجهم أو بعض أمور مبتدعة لا تخرج من الدين أو خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا فلا شك أن جماعتهم مشروعة وفيهم من الحق ما التزموه[٥] ومن الباطل بحسب ما أخذوه ولا شك أن مثل هذه الجماعة مشروعة لأن أصلها التعاون على البر والتقوى والدين والله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وهذه الجماعات على ما فيها من الابتداع فهي في حكم المجمع على مشروعيتها»[٦].

إلى آخر هذا الفصل الذي أجاز فيه التجمعات البدعية والصوفية ونسي عبد

---

(١) الرد الوجيز ص (٦).

(٢) أبقينا على الأرقام التي أحال بها عبد الرحمن عبد الخالق إلى مواضعها من كتاب جماعة واحدة ليرجع القارئ إلى تلك المواضع ليتأكد من بتره وتلبيسه.

(٣) بل هم يقدمون أقوال شيوخهم على الكتاب والسنة. فما هذه المغالطة!

(٤) تعصبهم لرأيهم ومنهجهم وبعض أمورهم المبتدعة التي تفرق الأمة، ثم هو تعاون على الإثم والعدوان.

(٥) عند الخوارج والمعتزلة والمرجئة حق وباطل فلماذا لم تقل فيهم إن جماعتهم مشروعة! أليس هذا من الكيل بمكيالين.

(٦) انظر أصول العمل الجماعي لعبد الرحمن عبد الخالق ص (٢٩-٣٢).

الرحمن أن أهل السنة يحاربون هذه التجمعات الباطلة منذ ذر قرنها إلى يومنا هذا ولاسيما الإمام أحمد وابن تيمية الذي يكثر التمسح به عبد الرحمن، فكيف يدعي عبد الرحمن الإجماع على جواز هذا اللون من التجمع بما فيه التجمع على التصوف وتعطيل الأسماء والصفات، ثم الآن لا يزال يتباكى من نقدي له بالحق، فأين هو تراجعك يا عبد الرحمن! ما أشد اضطرابك وما أجزعك من النقد ومن الصدع بالحق فليراجع من شاء كتابي حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق[1].

٢- قال عبد الرحمن عبد الخالق[2]:

«ويقول: نسي عبد الرحمن أنه بهذا الأسلوب يدافع عن نفسه وعن أهل البدع والباطل بأسلوب دحلان والكوثري وأمثالهما من أهل الباطل (ص٣١)».

أقول: نعم إن الأمر كذلك، بل قد يكون فيمن يدافع عنهم الرجلان من هو خير من كثير ممن تدافع عنهم وسم لنا رجالك الذين ينتقدهم السلفيون ووضح في أي شيء ينتقدونهم وهل هم ممن يجوز نقدهم أو يحرم في شرعة الإسلام وعند أئمة الإسلام.

أما التعميمات والغمغمات فهي من الأدلة الواضحة على أنك تدافع عن الباطل وأهله، ولعل أشد ما ساءك هو نقد سيد قطب فإذا كان الأمر كذلك فاصدع بذلك[3] ثم دافع عنه بالحجة والبرهان ليظهر للناس تهاوي دعاوي من ينتقده، وليظهر أن ربيعًا والسلفيين يظلمون أمثال هذا العلامة العظيم في نظرك ونظر من يستنكر انتقاد سيد قطب وأمثاله، ولا يستنكر الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ ولا الحط من مكانة بعض الأنبياء على تحريف في العقائد ولا القول بالاشتراكية ولا.. ولا، مما تضمنه كتب سيد قطب وحينئذٍ سيظهر المحق من المبطل والذاب عن دين الله الحق وحملته والذاب عن الباطل وأهله.

---

(١) جماعة واحدة ص (١٤٧-١٥٠).

(٢) الرد الوجيز ص (٦).

(٣) قلت: هذا قبل أن أطلع على تصريحه ببعض الأسماء ومنهم سيد قطب ومع هذا التصريح فلم يدافع عنهم بالحجة والبرهان شأن كل من تعوزهم الحجج.

٣- قال عبد الرحمن[١]:

ويقول: إن عبد الرحمن يحترم رءوس أهل البدع المعاصرين ورءوس أهل الفتن الحزبيين ص (١٩٤)».

٤- «وقال: الخلاصة أن عبد الرحمن عبد الخالق شديد الحنق على علماء المنهج السلفي وطلابه، ومن هذا المنطلق كثر طعنه فيهم ظلمًا واستمر على هذا الطعن والتهويش والتشويش ما يقارب ثلاثين عامًا ص (١٩٤)»[٢].

وقال: لم يقتصر عبد الرحمن على السلفيين وتشويهه لهم بل تجاوز ذلك إلى تشويه السلفية نفسها ص (١٩٦)»[٣].

أقول: نعم كل هذا الذي نسبه إلي عبد الرحمن قد قلته وهو حق لم يظلم فيه، ولكي يبطل عجب واستغراب من قد يصدق عبد الرحمن عبد الخالق، فليرجع إلى الصفحات التي أحال عليها الشيخ عبد الرحمن من كتابي ويرجع إلى المواضع التي أحلت عليها من كتب عبد الرحمن ليرى فداحة ما ارتكبه عبد الرحمن في حق السلفية والسلفيين وليعرف سلفية عبد الرحمن والدفاع بالباطل وأحزاب الباطل والفرقة.

وليعلم القارئ الشريف النزيه حقيقة الأمر، أعطيه مثلًا حيًا من تصرف عبد الرحمن بالإضافة إلى ما سبق، لقد بتر هذا النص الذي أمام القارئ حيث قال: **وقال: لم يقتصر عبد الرحمن على السلفيين وتشويهه لهم، بل تجاوز ذلك إلى تشويه السلفية نفسها».**

وحذف الأدلة التي استدللت بها على هذا التشويه حيث قلت: فقال في شريط المدرسة السلفية بعد أن طعن في علماء المنهج السلفي طعنًا مبنيًا على أصول أصلها هو: (وهذه سلفية تقليدية لا تساوي شيئًا) وعد علمهم من القشور في كتاب

---

(١) الرد الوجيز ص (٦).
(٢) الرد الوجيز ص (٦).
(٣) الرد الوجيز ص (٧).

خطوط رئيسية ص (٧٦-٧٨)، وقال في مشروعية العمل الجماعي بعد طعنه الشديد في العلماء السلفيين: **وهذا من قصر نظرهم وضعف بصيرتهم وجهلهم بأحوال المسلمين وانغلاقهم في الزوايا التي يعيشون فيها وعدم ممارستهم لدعوة حقيقية ترجع المسلمين إلى دينهم وتأخذ بأيديهم إلى أسباب العز والنصر والتمكين»**[1] هكذا يصور دعوة علماء المنهج السلفي. انظر كيف بتر هذا النص عن أصله وفصله عن أدلته.

فأي أمانة يتمتع بها هذا الرجل وما هي السلفية التي يتشبث بها إذا كان يعامل السلفيين والسلفية هذه المعاملة التي بثها في كتبه وأشرطته التي ناقشتها في حواري مع عبد الرحمن؟!

ثم يزيد السلفية تشويهًا إلى تشويه بما تضمنه كتابه الرد الوجيز وشكواه التي وجهها للشيخ ابن باز من افتراءات وخيانات علمية لا يرتكبها إلا من هانت عليه نفسه.

٥- قال عبد الرحمن عبد الخالق:

«وقال: فمنذ تسع وعشرين سنة يسدد ضرباته وطعونه إلى أتباع المنهج السلفي علماء كبارًا وطلابًا، ويشهر بهم وينسب إليهم ما هم برآء منه في عدد من كتبه وأشرطته ص (١١٨)»[2].

وهذا من طوام عبد الرحمن فقد بتر هذا النص وحذف سباقه وسياقه وأدلته فارجع إلى كتابي الذي اختطف منه هذه الفقرة من ص (١١٨) إلى (١٢٠) وسترى ما يهولك من الطعون في علماء الشريعة وشيوخه التي لا تصدر من جاهل خرافي في شيوخه فضلًا عن من يدعي السلفية.

وانظر إلى التسلسل التاريخي لطعنه ص (١٦-١٧) من كتابي الذي ناقشته فيه.

٦- قال عبد الرحمن عبد الخالق في تجنيه علي ص (٧):

---

(١) مشروعية العمل الجماعي ص (٢٥).

(٢) الرد الوجيز ص (٧).

فوا حسرتاه على عبد الرحمن عبد الخالق وعلى من ينخدع بتصرفاته الباطلة التي تهز المنهج السلفي، وتؤذي أهله وتخدم البدع وأهلها، وتشيدها، وتلمع أهلها (ص١٥١)».

وقال: فهو يطعن ويسخر بعلماء أهل السنة وأتباعهم والمنهج السلفي منذ تخرج من الجامعة إلى يومنا هذا»[1].

إليك بحق وأمانة وصدق بأدلة واضحة من أقوالك التي فُهت بها والتي سطرتها بيدك في كتبك الظالمة، فتحمل مسئولياتك ولا تلومن إلا نفسك، وإن العاقل ليتعجب ممن يرتكب هذه الأفاعيل ولاسيما في طعن شيوخه ثم يرفع عقيرته بالشكاوى والتباكي. **(إذا لم تستح فاصنع ما شئت)**. .

٧- قال عبد الرحمن[2]:

« قال: ونرى أنه إلى الآن في مخاطبة الشيخ ابن باز وهيئة كبار العلماء لا يعترف بخطئه (ص١٢)».

٨- وقال: ويقول: والظاهر من مواقفه أنه لا يزال مصرًا على رأيه وإلا لأعلن تراجعه وبراءته منه (ص١٨٢)».

أقول: لا علاقة لهذه الفقرة بالمسائل التي يزعم أنه تراجع عنها للشيخ عبد العزيز بن باز، بل هذه مسألة مستقلة تتعلق بكتابه الشورى الذي جعل فيه الشورى ديمقراطية، وغمز في ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ، حيث زعم أنهم أقصوا الشورى عن نظام الحكم الإسلامي وهي ركن من أركان نظام الحكم في الإسلام، ولولا عملهم لبقيت الشورى إلى يوم القيامة، وعزا ذلك إلى الحسن البصري وحاشاه:

فبتر عبد الرحمن هذه الفقرة ليوهم الناس أنني أعيبه بشيء يزعم أنه قد تاب منه. وانظر ص (١٨١-١٨٢) من كتاب (جماعة واحدة).

---

(١) الرد الوجيز ص (٧).

(٢) الرد الوجيز ص (٧).

٩- قال عبد الرحمن: ويعود فيقول: ويدل على أن تراجعه للشيخ ابن باز وراءه ما وراءه»[١].

قال عبد الرحمن: ويشكك فيقول: لا يمكن أن يقبل عاقل استوعب هذه الحقيقة التي عاش عليها عبد الرحمن هذا الزمن المديد والدهر الطويل لا يمكن أن يقبل مثل هذا العذر السياسي ولا يمكن أن ينطلي عليه ص (١٣٤)»[٢]

قال: ويقول ثم إن اعتذارك عما ذكره لك الشيخ من شريط المدرسة السلفية لا يكفي، فإن الطعن واسع وعميق وقام على أصول لو رآها الشيخ ابن باز وغيره ورأوا طعونك الأخرى في كتبك لما قبلوا عذرك السياسي ص(٣٤)»[٣]

١٠- قال: « ويقول -أيضًا-: وقد أعلن عبد الرحمن تراجعه وندمه بسبب ضغط الشيخ ابن باز وضغط الواقع من حوله، وإدراكه أن تصميمه على رأيه في هذه المسألة وغيرها سيدمره ففي تراجعه نظر (ص١٣٤)».

وذكر في الحاشية أن هذا التراجع (من الوعود التي يخادع بها)[٤].

قال عبد الرحمن: ويقول -أيضًا-: الآن تتواضع وتتنازل لهيئة كبار العلماء بعد أن كنت شامخ الأنف رافع الرأس لا تقبل نصح الناصحين (ص١٢)»[٥].

أقول:

أولًا: هذه الأقوال ليس بينها تناقض لأنها عبارة عن قول واحد تكرر بحسب المناسبات الداعية إلى ذلك وهي حق وعدل إن شاء اللَّه.

ثانيًا: سوف لا يفيدك بترك لها واختطافك إياها ظانًا أن فصلك لها عن أصولها ومسبباتها التي صدرت منك وحيثياتها التي بنيت عليها هذه الأحكام بحق وعدل سيخدع القارئ وسيجعله ينظر إليك نظرة المظلوم المستحق للعطف

---

(١) الرد الوجيز ص (٨).
(٢) الرد الوجيز ص (٨).
(٣) الرد الوجيز ص (٨).
(٤) الرد الوجيز ص (٨).
(٥) الرد الوجيز ص (٩).

والرحمة والإنصاف.

وهيهات هيهات ما تخيلت وما تمنيت فإن القارئ المنصف لابد أن يرجع إلى مواضع هذا البتر والخطف وعندها سيرى ما ارتكبته من إثم وفداحة، ما فعلته من الفصل المشين بين هذه الأحكام العادلة وبين ما بنيت عليه من موجبات وأسباب وعند ذلك سيقتنع القارئ الشريف النزيه بعدالة هذه الأحكام التي تتباكى منها وتهلع وتجزع منها، والله يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ فارجع أيها القارئ اللبيب إلى مواضع الإحالات لترى العجب العجاب.

١١- قال عبد الرحمن عبد الخالق متباكيًا من إدانته بالحق بعد تباكيه السابق مستدرًّا عطف الناس عليه متهربًا من تحمل مسئولية ما جنته يداه فقال: **يقول: فأخطاء عبد الرحمن كثيرة وخطيرة وليست مؤلفاته كلها ولا جلها في إطار المنهج السلفي (ص٧)»**[1].

نعم، قلت هذا الكلام تعليقًا على كلام قيل في مدحك وهو هذا:

كما ضرب شيخنا الفاضل/ عبد الرحمن عبد الخالق المثل الرائع في الرجوع إلى الحق والاعتراف بفضل العلماء والآباء والمربين برغم مكانته العلمية وفضله على شباب الأمة عامة وشباب الكويت خاصة ويكفيه فخرًا أن يستدرك عليه سماحة والدنا الكبير الشيخ عبد العزيز هذه المسائل الستة وهو الذي له من الإصدارات والمحاضرات والدروس الآلاف والكتب العشرات والتي تناول فيها خلال ثلاثين عامًا الدعوة إلى منهج السلف شرحًا وتحليلًا، وقعد أصولًا وقواعد في فقه الدعوة والسياسة الشرعية وفق الكتاب والسنة وله السبق في ذلك من بين أئمة وعلماء الدعوة السلفية من المعاصرين».

فعلقت على هذا الكلام بقولي: وهذا الكلام فيه مبالغة شديدة في المدح قصم بها فلان ظهر شيخه مع مخالفته للواقع.

فأخطاء عبد الرحمن كثيرة وخطيرة وليست مؤلفاته كلها ولا جلها في إطار

(١) الرد الوجيز ص (٩).

المنهج السلفي».

فهل يرى عبد الرحمن أن كل ما قاله مادحوه حق وأنه بلغ هذا المستوى وأن كتبه كلها في إطار المنهج السلفي، ولاسيما **خطوط رئيسية، ومشروعية العمل الجماعي، وأصول العمل الجماعي، وابن تيمية والعمل الجماعي**.

وأن أشرطته ولاسيما شريط المدرسة السلفية **وكشف الشبهات** في إطار المنهج السلفي وأن له السبق في ذلك من بين أئمة الإسلام وعلماء الدعوة السلفية من المعاصرين فيأتي قبل الشيخ ابن باز والشيخ الألباني والشيخ محمد بن عثيمين والفوزان وغيرهم، فإن كان يرى نفسه وكل كتبه وأشرطته كما ذكر فليقل: نعم الأمر كذلك، وإن كان لا يرى الأمر كذلك فلماذا يتململ من كلامي وهو أقل وأخف ما يمكن أن يقال في مواجهة هذا الغلو.

وهذا من الأدلة الواضحة أن عبد الرحمن إلى الآن لا يعترف بأخطائه ولا يستنكر كتبه التي تضمنت هذه الأخطاء الكبيرة.

١٢- قال عبد الرحمن: **ويقول: وأقسم بالله لو أن شخصًا واحدًا تفرغ يومين فقط لقراءة بعض كتبك لوجد فيها ما يدينك أشد الإدانة (ص٩)»**[١].

الجواب: نعم قلت هذا وهو حق، فمن السهولة بمكان أن يقف القارئ على طعنك في شيخك الإمام محمد الأمين الشنقيطي وسخريتك به وسخريتك بالعلماء ووصفك لهم بالجبن والتهرب من الجهاد وبتقويلك لهم ما لم يقولوا ولا يخطر لهم ببال ووصفك لهم بما هم منه أبرياء.

كقولك: واليوم للأسف نملك شيوخًا يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة تغير بعدها نظام حياة الناس وطرائق معاملاتهم...

وما قيمة عالم بالشريعة لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول: ليس هذا من شأن رجال الشريعة إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق!!

إننا نريد علماء على مستوى العصر علمًا وثقافةً وأدبًا وخلقًا وشجاعةً وإقدامًا

---

(١) الرد الوجيز ص (٩).

وفهمًا لأساليب الكيد والدس على الإسلام، ولا نريد هذا الطابور من العلماء المحنطين الذين يعيشون بأجسادهم في عصرنا، ولكنهم يعيشون بعقولهم وفتاواهم في غير عصورنا»[١].

وسيجد سخريتك بإمام من أئمة الإسلام وأنه لا يستطيع أن يحل أدنى شبهة وأنه مكتبة متنقلة ولكنه طبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح.

ألا ترى هذا الأسلوب الساخر الذي تعلمه عبد الرحمن من أعداء الإسلام العلمانيين؛ بل قد يجبن كثير من العلمانيين عن مثل هذا البهتان والظلم.

هل تجد سلفيًا صادقًا يقول مثل هذا في علماء السنة والتوحيد، وإذا استعرض القارئ كتابك **مشروعية العمل الجماعي** فسيجد فيه في سويعات ما يدينك أشد الإدانة يا عبد الرحمن وسيجدك جادًا في الطعن في علماء السنة وجادًّا في الدفاع عن أهل البدع، وجادًا في الدعوة إلى قيام الجماعات أي الفرق التي تفرق الدين والأمة، وقل شيئًا من ذلك في كتابك **ابن تيمية والعمل الجماعي، وأصول العمل الجماعي**.

فهل تريد مدحًا وتزكية لهذه الكتب وتزكية لك بها وبآثارها الخطيرة في كثير من شباب المسلمين.

إذا كنت تستجيز ضرب أهل الحق وعلماء الشريعة والسنة والتوحيد بالباطل، فاصمد لضربات الحق الدامغة لعدوانك وظلمك ودع التباكي بالباطل.

١٣- قال عبد الرحمن:

ويقول: فرأيت وسمعت ما تشيب له النواصي من تجنيه على السلفيين وتشويه السلفية نفسها ودفاع عن أهل الباطل (ص٥)»[٢].

نعم، الذي قلته حق وهذه كتبك المنوه عنها سابقًا وغيرها وشريطك المدرسة السلفية وكشف الشبهات وغيرهما صارخة بذلك، **فلا تتهرب ولن تنفعك المغالطات ولا التباكي**.

---

(١) خطوط رئيسية ص (٧٦-٧٧).

(٢) الرد الوجيز ص (٩).

الفصل الرابع: حقيقة توبة عبد الرحمن عبدالخالق

أولًا: أما عن توبة عبد الرحمن فإن تعجب فعجب ادعاؤه

١- فقد نصحته مرات كتابة ومشافهة فلم يرجع عن أي خطأ.

٢- ونصحه الشيخ الألباني وانتقده كثيرًا فمازاد إلا تماديًا.

٣- ونصحه الشيخ سعد الحصين فبطش به.

٤- وذمه وعذمه ثلاثة من كبار هيئة العلماء في المملكة فلما سمع نقدهم له لم يعتبر ولم يرعو ويعالج الأمور بعقل وحكمة؛ بل شرع في تصعيد الأمور وإشعال نيران الفتن تكذيبًا واتهامًا وطعنًا وتشويهًا لا لمن سأل عن مسألتين أو ثلاث من أخطائه بل وسع دائرة فتنته فشمل كل من يذب عن السنة ويدافع عنها، ثم أراد من أراد من العقلاء إنقاذه ونصحه بالتراجع فتظاهر مضطرًا للتراجع أمام الشيخ ابن باز، وبشرني هو هاتفيًا بتراجعه ففرحت بذلك وأثنيت عليه ثناء طيبًا.

٥- فلما رأيت هذا التراجع المزعوم قد حفته قرائن قوية من السب والشتم والتكذيب لمن أظهر مسألتين أو ثلاث من أخطائه ووسع الدائرة في طعنه وتشويهه فشملت كل الذابين عن السنة والقامعين للبدع.

٦- ورأيت افتراءات واسعة عليهم وطعنًا في منهج السلف في النقد.

٧- ورأيت إصراره على الطعن في طائفة العلماء بأن سلفيتهم تقليدية لا تساوي شيئًا، وأنهم في عماية تامة وجهل تام عن المشكلات الجديدة يعني وجود أهل الإلحاد والشيوعية والبعثية في بلادهم وهم في عماية عنها.

وأصر على وصفهم بهذه الصفات وغيرها مما طعن به فيهم في شريط «المدرسة السلفية» فقال في شريط كشف الشبهات.

« وأقول: ما ذكرناه كان حقًّا وهو أمر ظاهر لا يكابر فيه إلا مكابر ومن أراد مثلًا أن يعرف الحق فليفتش الآن مثلًا عن أي كتاب واحد ألف في الرد على

المذاهب الإلحادية المعاصرة لرجل من أتباع المدرسة السلفية في هذه الحقبة التي ألقينا فيها المحاضرة».

قال هذا الكلام بعد أن انتقده ثلاثة من كبار هيئة كبار العلماء، وطبعه بعد تراجعه في كتاب «كلمة حق» ونشره.

٨- وإيهام الناس أن كتبه وأشرطته على كثرتها لم يوجد فيها إلا بضعة أخطاء بعد أن بذل مجموعات كثيرة جهودًا عظيمة خلال سبع سنوات فلم يوجد إلا تلك الأخطاء اليسيرة - أي أن كل ما في كتبه صحيح وحق - مع أنه لم يَخْلُ كتاب من كتبه من الأخطاء الكبيرة، وبعض كتبه لا يجوز نشره لأنه أسس على أسس باطلة ودار كلامه فيها على تلك الأسس، مثل **مشروعية العمل الجماعي** وما تلاه في هذا المجال، ومثل **المسلمون والعمل السياسي** وهو من أكبر الفتن، ومثل **خطوط رئيسية** الذي سب فيه أهل العلم والتوحيد وعلومهم سبًّا لم يسبق إلى مثله إلى جانب الأباطيل التي ضمنها هذا الكتاب. وهذه للتمثيل لا للحصر.

وهذا وغيره مما احتف بتوبته المريبة جعلني وغيري من العقلاء ندرك أنها ليست بتوبة نصوح.

ثانيًا: ما بعد التظاهر بتوبته.

لقد لمس السلفيون في الكويت لمسًا واضحًا أن عبد الرحمن عبد الخالق لم يكن صادقًا في تراجعه.

سأله سائل عن فتاوى الشيخ عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز التي نشرتها جريدة المسلمون في ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٥م وردود القرضاوي عليه فأجابه إجابة دبلوماسية تشي بأنه غير راض عن هذه الفتاوى وكان هذا بعد تراجعه بمدة طويلة حيث كان تراجعه في ١٤من ربيع الآخرة ١٤١٥هـ الموافق ٢٠/ ٩/ ١٩٩٤م.

ثم سأله السائل قائلًا:

سؤال: شيخ بالنسبة لتعدد الجماعات الإسلامية في العالم الإسلامي وكثرتها مثل: الإخوان المسلمين والتبليغ وحزب التحرير وغيرهم، نسمع توجهين: توجه يقول: إن هذا شيء طيب لأن محاسنه أكثر من مساوئه، وتوجه يقول: إن هذا تفرق

لا يجوز لأن مساوئه أكثر من محاسنه.

جواب: إن هذا شيء طيب مطلقًا وليس له سلبيات للفرقة مو صحيح، وإنه تفرق ما يجوز يعني إن أصل هذه الجماعات ما تجوز كذلك مو صحيح!

سؤال: طيب يقال إن هذا التعدد مساوئه أكثر من محاسنه؟

جواب: مو صحيح المحاسن أكثر من المساوئ نعم.

سؤال: هناك توجه يرى أن تعدد الجماعات في العالم الإسلامي مساوئه أكثر من محاسنه، ما رأيك في هذا؟

جواب: هذا هدم، هدم هدم هذا، هذا عملية هدم»[١]

هكذا يفعل عبد الرحمن لم يبال بتراجعه أمام سماحة الشيخ ابن باز ولا بغيره من العلماء والعقلاء الذين أعلن في أوساطهم تراجعه ودافعه -والله أعلم- أنه يرى الناس وعلماءهم كلهم طوابير من المحنطين، فأين احترام عبد الرحمن لابن باز وهيئة كبار العلماء الذي يزعمه، إذا كان لا يحترم العلماء والناس الآخرين.

ثم كتب شكوى إلى الشيخ ابن باز مني ومن كتابي الذي كان من ضمن موضوعاته مؤاخذات عبد الرحمن في دعوته إلى تعدد الجماعات والأحزاب مع بياني لبعض أخطائها، الأمر الذي يدعوه - لو كان واعيًا منصفًا - إلى تصحيح تراجعه وتأكيد توبته لو كانت هناك توبة، لكن جاءت الأمور على أسوأ ما يتصوره عاقل. فلقد جاء في هذه الشكوى قوله:

وللأسف فقد ملأ كتابه كذبًا وافتراء علي وتقويلًا لي مالم أقل واتهامًا في نيتي وتأليبًا للجميع علي... هذا عدا التبديع والتكفير والإخراج من السلفية بل اتهامي بحرب السنة والسلفية»[٢]

ولما عجز عن تقديم أي دليل على هذه الدعاوى العريضة لجأ إلى الخيانة والتلبيس وبتر النصوص ليوهم الشيخ ابن باز والقراء بأنني ظلمته وافتريت عليه

---

(١) هذا الكلام من شريط مسجل بصوته وهذا يكفي.

(٢) ص (٢) من الشكوى.

وسيأتي بيان هذا في موضعه ليعلم مدى جرأة هذا الرجل على الكذب والتمويه اللذين شحن بهما شكواه .

وقال متباكيًا في هذه الشكوى :

بل والله إني لأرثي للمآل الذي وصل إليه الشيخ ربيع والتبعات التي تحملها من أعراض المسلمين ودمائهم[1]، وانطلاق مجموعات من الشباب يطبقون الأصول التي أصلها لهم فيكفرون خيار المسلمين قديمًا وحديثًا ويبدعونهم ويعتقدون أن بغضهم في الله دين يدينون به»[2]

وصفه لأهل البدع بعلماء الأمة:

قال بعد افتراءات عريضة علي وعلى منهج النقد السلفي :

وكان من ثمرات هذا المنهج الحكم على طائفة كبيرة من علماء الأمة قديمًا وحديثًا بأنهم مبتدعون ضلال لا يجوز قراءة كتبهم ولا الانتفاع بعلمهم»[3]

سبحانك هذا بهتان عظيم . فأين قلت هذا لو كنت صادقًا ؟ !

ثم قال : وكذلك الحكم على جميع جماعات الدعوة القائمة بأنها جماعات بدعة وضلال وأنها مخالفة للسنة وأنها امتداد للفرق الضالة من الخوارج والروافض والجهمية والمرجئة، ومن أجل ذلك أطلق عليهم كلمات الكفر ورماهم بالزندقة والإلحاد والخروج»[4]

هكذا يقول هذا الداعية الكبير ! ! أنني قلت هذه المقالات والأحكام في جميع جماعات الدعوة القائمة .

فأين قلته ولماذا لم تنص على الموضع أو المواضع التي تهورت فيها هذا التهور وأصدرت على جميع الجماعات هذه الأحكام التي لعلي لا أجمعها حتى

---

(١) ردد هذا ونحوه مرات، وهذا من جرأته على الاتهامات العظيمة . فأين أدلته ! نعوذ بالله أن نسعى في ظلم حيوان فضلًا عن مسلم .

(٢) الشكوى ص (٥) .

(٣) الشكوى ص (٦) .

(٤) الشكوى ص (٦)

لليهود والنصارى؟!

لقد حكيت أشد ما وقع فيه الإخوان المسلمون بما فيهم سيد قطب الذي جمع فأوعى من البدع، والترابي الذي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وما عليه دعوتهم من جمع بين الروافض والخوارج والصوفية ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حكم من هذه الأحكام.

على كل حال، لا يمكن أن يقال عن هذا الرجل إلا أن حماسه الشديد لتعدد الجماعات والأحزاب هو الذي دفعه إلى هذا البهت، وأن غلوه الشديد في إيمانه بهذا التعدد هو الذي دفعه أيضًا إلى هذا الظلم الذي لا يمكن أن يصدر من إنسان سوي يحترم الصدق ويتحراه ويخشى الكذب ويتحاشاه، وانظر الرد الوجيز ص (١٢، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٢، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٥٨، ٦٥) وغيرها التي يدافع فيها عن الجماعات ومما قاله في ص (١٢): **وأهل البدع الذين يعنيهم ربيع بن هادي والذين اتهمني أنني أدافع عنهم هم جماعات الدعوة إلى الله والدعاة إليه المصلحون من هذه الأمة.**

دفاعه عن الترابي وسيد قطب وأضرابهما:

وهؤلاء الذين سماهم الشيخ ربيع أسأل الله أن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين بما قدموا من إحسان وبر، ودعوة إلى الله، وأن يتجاوز عما أخطئوا فيه، وليس أحد بمعصوم بعد رسول الله ﷺ.

وهذه التهمة التي جعلها ربيع أساسًا لكتابه لا أنفيها عن نفسي، بل أنا أتقرب إلى الله بها، فأنا أدافع وأذب عن عرض كل مسلم يثلب بباطل، وأقف مع كل مسلم في محنته بما أستطيع، وأحب كل داع إلى الله في شرق الأرض أو غربها»[1].

هكذا يدافع عن جماعات الباطل ويتقرب بالدفاع عن باطلهم ويسمي نقدهم بحق ثلبًا بالباطل.

---

(١) ص (٢٢).

فأين هي التوبة عن شيء لا يزداد له إلا حماسًا، ولا يزداد فيه إلا حبًّا وتهالكًا.

وهكذا تقف مع كل مسلم!

أين هذه الروح الرقيقة الرحيمة تجاه السلفيين وعلمائهم الذين أوسعتهم سبًّا وشتمًا واحتقارًا وسخرية بقلب لا يعرف إلا القسوة والشدة والعنف وتسمي من يدافع عن السنة وأهلها بالخوارج الذين تكفرهم.

بهذه الروح الناعمة اللطيفة كان ينبغي أن تدافع عن الروافض الذين تولاهم شيوخك البنا وسيد قطب والترابي والمودودي وزاد من عدا البنا إلى روح التعاطف الطعن في أصحاب رسول اللَّه ﷺ بل بعضهم الطعن في بعض الأنبياء إلى جانب عقائدهم الفاسدة وزاد سيد قطب بتكفير بني أمية ثم سائر الأمة، ثم إذا كان هذا هو حالك من الرقة واللطف فلماذا ترمي سواد المسلمين ومثقفيهم ومعظم جيوشهم ومعظم جامعاتهم باللادينية، وتكفر الصوفية وتبدع أهل الموالد ببدعة واحدة ولا تقبل التبديع بعشرات من البدع أكبر منها.

وتقذف من يسير على منهج السلف بالخروج.

وقذف تلميذك السلفيين بأنهم جمعوا شر ما في الفرق من خروج ورفض وجبر وإرجاء، كما في الأصل الأول من خطوطه العريضة، ويرميهم بالزندقة كما في أصله الثالث.

واخترع للسلفيين ثلاثين أصلًا منها الباطل ومنها ما هو حق فيجعله باطلًا، ثم يدعي أنه أوصلها إلى خمسين.

ويقال إن شيخه عبد الرحمن هو مؤلف الأصول فإن صح هذا فهذا دليل عظيم على عدل عبد الرحمن ورقته على أهل الحق.

وإن لم يصح فلماذا لا يدفع هذا الظلم عن السلفيين وهو قد نصب نفسه محاميًا عن أهل الباطل والبدع؟!

ألا يدل هذا على أن عبد الرحمن يلمع نفسه ويتشبع بما لم يعط؟!

إساءته الكبيرة إلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بما يشبه المدح:

ثالثًا: بعد أن اعترف واعتز بدفاعه عن الجماعات قال: هذا هو ديني الذي أدين اللَّه به وهذا ما عملت به -بحمد الله- طيلة حياتي وموقفي هذا ما عليه أئمة الدعوة ورجال الهدى وهذه نماذج من مواقفهم، ثم ساق ثلاث فتاوى للشيخ ابن باز وفتويين للشيخ الألباني، صدّر فتاوى سماحة ابن باز بقوله:

لقد خاض والدنا الشيخ عبد العزيز بن باز -حفظه اللَّه ورعاه- معركة طويلة ضارية مع أهل التبديع بالباطل الذين تكالبوا على جماعة التبليغ وأرادوا قطع نشاطها من الوجود وإخراجها بصورة إجمالية من أهل السنة والجماعة...

لقد خاض الشيخ ابن باز معركة ضارية مع الذين أرادوا ذلك وكتب عدة فتاوى وأجاب على عشرات الأسئلة، وروجع في هذا الأمر مرات ومرات وهو لا يتزحزح عن موقفه ولا ينثني عنه معلنًا أن ذلك دين يدين اللَّه به وسنة تبع فيها سلفه الشيخ محمد بن إبراهيم وأنه مستوثق بهذه الجماعة وعلى علم بما هم عليه وأن يشرع التعامل معهم في الخير وينصح لهم فيما عندهم من مخالفة السنة...»[1]

ثم ساق ثلاث فتاوى.

وأقول:

١- إن الخلاف الواقع بين عبد الرحمن وبين علماء المنهج السلفي وعلى رأسهم الشيخ ابن باز والشيخ الألباني إنما هو في تحريم التفرق أو جوازه، فالكتاب والسنة والإجماع وما عليه أهل المنهج السلفي ومنهم ابن باز والألباني تحريم التفرق والتحزب في هذه الأمة وفي غيرها من أتباع الأنبياء وحتى كثير من الخرافيين يحرمون هذا التفرق والتحزب.

٢- إن تصوير الشيخ ابن باز بهذه الصورة العجيبة «إنه خاض معركة ضارية ضد أهل التبديع بالباطل» و«ليس هناك مبدع لجماعة التبليغ بالباطل وإنما بالحق» لمن

(١) الرد الوجيز ص (٢٤-٢٥).

أكبر الإساءات إلى هذا الرجل السلفي.

أيخوض معركة طويلة ضارية ضد أهل الحق مدافعًا عن أهل الباطل محاربًا لأهل السنة كما يفعل عبد الرحمن عبد الخالق! حاشى الشيخ ابن باز وحاشى كل سلفي مخلص لسلفيته.

٣- إن الشيخ ابن باز سلفي وإمام في السلفية وموقفه من البدع وأهلها موقف سلفي وموقفه من تفرق الأمة وتحزبها سلفي.

دفع الملامة عن الشيخ ابن باز:

فإن حصل منه لين موقف من جماعة التبليغ فإن لذلك أسبابه من ذلك ما أشار إليه الشيخ -حفظه الله- بقوله: والناس فيهم بين قادح ومادح».

ومعروف مكر أهل البدع ومنهم جماعة التبليغ فقد جندوا من يخدمهم عند الشيخ ابن باز ممن يلبس لباس السلفية فيطنب في مدحهم ويسهل لجماعاتهم ووفودهم الدخول على الشيخ ابن باز فتتظاهر هذه الجماعات والوفود من مشارق الأرض ومغاربها بالسلفية فيصورون له أعمالهم في صورة أعمال سلفية عظيمة، ويبالغون فيها وينفخون فيها بكل ما أوتوا من خيالات كاذبة، كل ذلك باسم الإسلام فيذكرون أعدادًا عظيمة من الكفار قد أسلموا على أيديهم، وفساق تابوا على أيديهم و. . و. . و. . بصفة دائمة، والسلفيون لا يتكلمون فيهم عند الشيخ إلا لماما، ولا عتب على الشيخ إذا تعاطف معهم بعض تعاطف بسبب ما قدموه له على الوجه الذي شرحناه فهذا رسول الله ﷺ يقول: «**إنما أنا بشر إنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها**» وفي لفظ «**فأقضي له على نحو مما أسمع**» [متفق عليه].

فإذا كان هذا حال رسول الله ﷺ فكيف بغيره!

فإذا كان الشيخ ابن باز قد قضى في جماعة التبليغ على نحو مما يسمع وصدق من زكاهم بناء على ظاهر حالهم فيعذر، ولكن من خالطهم وعرف حقيقتهم عن كثب أو درس مؤلفات شيوخهم فعرف ما فيها من ضلالاتهم لا يجوز له السكوت

عنهم بل عليه أن يحذر منهم كما حذر رسول اللَّه ﷺ من أهل البدع وحذر منهم السلف الصالح.

ميزة أهل المنهج السلفي:

٤- إن أهل المنهج السلفي يمتازون -ومنهم الشيخ ابن باز- بالقولة الذهبية (كل يؤخذ من قوله ويرد).

فإذا كان ابن باز قد خاض معركة ضارية - وحاشاه - ضد خصوم جماعة التبليغ فلا يجوز لأي سلفي عرف حقيقتهم أن يخوض هذه المعركة محاميًا عن أهل البدع مخاصمًا أهل السنة، بل يجب عليهم رد رأي الشيخ والسير على سنة رسول اللَّه ومنهج السلف ألا وهو التحذير من أهل البدع، وهذا أمر مجمع عليه كما حكاه ابن تيمية وغيره لا يخالفه الشيخ ابن باز أبدًا ولا يلزم أحدًا بمخالفته ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٥- قد أفتى الشيخ ابن باز فيما أعلم مع اللجنة الدائمة بتبديع جماعة التبليغ، وهذا هو الحق فإن غير رأيه فنقول لسماحته: رأيك في الجماعة أحب إلينا من رأيك في الفرقة كما قالها عبيدة بن عمرو السلماني لعلي رضي الله عنه.

٦- إذا كان للشيخ ابن باز قولان فلا يجوز لعبد الرحمن عبد الخالق أن يأخذ ما يوافق هواه بل عليه أن يزن القولين بكتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ فما وافقها أو أحدهما أخذ به وما خالفه وجب عليه أن يرده.

فهل قام عبد الرحمن بشيء من هذا؟ كلا. ولا هذا الأمر فيما أعرف من بابته.

وإذا كان عبد الرحمن لا يسلك هذا الطريق فإنه قد خالف علماء الأمة مخالفة شنيعة.

علماء أدانوا جماعة التبليغ بالبدع:

٧- هناك علماء درسوا جماعة التبليغ دراسة دقيقة وألفوا فيهم كتبًا موثقة وأدانوهم بالبدعة في ضوء الكتاب والسنة منهم الشيخ تقي الدين الهلالي والشيخ حمود التويجري والشيخ محمد أسلم والشيخ سعد الحصين والشيخ سيف الرحمن

والشيخ أحمد بن يحيى النجمي والشيخ فالح بن نافع الحربي .

فيطبق عليهم وعلى ما كتبوه وحكموا به وعلى فتوى الشيخ ابن باز وغيره قول الله تعالى : ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ .

فهل فعل ذلك عبد الرحمن! كلا . كيف يفعل هذا وقد جند نفسه للدفاع عن أهل الأهواء والإساءات إلى أهل السنة .

وبهذا الأسلوب والسلوك الباطل يفسد شباب الأمة ويسلك بهم مسالك أهل الأهواء في التبعية العمياء دون محاكمة أقوال الرجال إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح .

٨- أن الشيخ ابن باز مع رفقه بهم -بناء على ما سبق ذكره من أساليبهم- تراه لا يمدح عقيدتهم بل تراه يلفت النظر إلى بدعهم بلطف مثل قوله «**والذي قلناه فيما تقدم نقوله الآن ليسوا بكاملين، عندهم نقص وعندهم غلط، وعند رؤسائهم القدامى بعض الأغلاط وبعض البدع**»[1] .

والذي أنكره الشيخ على بعض السلفيين ما جاء في أساليبهم من الشدة لا الطعن في عقيدتهم .

آخر فتوى للشيخ ابن باز في جماعة التبليغ فيها إدانتهم بالبدع والشرك:

٩- أن الشيخ قد أصدر فتوى في هذا العام ١٤١٦هـ في حق جماعة التبليغ تبين ما عندهم من بدع وخرافات وشرك بعد أن تبين له شيء من حالهم وهي مسجلة في شريط .

فإن كان عبد الرحمن صادقًا في دعواه متابعة الشيخ فليعلن في الناس ما أعلنه الشيخ ابن باز عن جماعة التبليغ .

قال السائل : «نسمع يا سماحة الشيخ عن جماعة التبليغ وما تقوم به من دعوة،

---

(١) الفتوى الثانية في الرد الوجيز ص (٢٨).

فهل تنصحني بالانخراط في هذه الجماعة. أرجو نصحي وتوجيهي أعظم الله مثوبتكم.

الجواب: كل من دعا إلى الله فهو مبلغ، فمن دعا إلى الله فهو مبلغ. «**بلغوا عني ولو آية**» لكن جماعة التبليغ - المعروفة - الهندية عندهم خرافات عندهم بعض البدع والشركيات، فلا يجوز الخروج معهم، إلا إنسان عنده علم يخرج لينكر عليهم ويعلمهم أما إذا خرج يتابعهم.. لا. لأن عندهم خرافات.. وعندهم غلط، عندهم نقص في العلم.. لكن إذا كان جماعة التبليغ غيرهم أهل بصيرة وأهل علم يخرج معهم للدعوة إلى الله. أو إنسان عنده علم وبصيرة يخرج معهم للتبصير والإنكار والتوعية إلى الخير وتعليمهم حتى يتركوا المذهب الباطل، ويعتنقوا مذهب أهل السنة والجماعة[١]. نعم»[٢]

والذين ينتقدونهم ممن يزعم عبد الرحمن عبد الخالق أن الشيخ خاض ضدهم معركة ضارية ما يقولون أكثر من هذا: عندهم بدع وخرافات وشركيات وباطل.

فهل ينهي عبد الرحمن معاركه الضارية ضد السلفيين!

إساءة عبد الرحمن إلى الشيخ الألباني بما يشبه المدح:

أما الشيخ الألباني فمن العجائب حشره في المدافعين عن أهل البدع.

أولًا: أن للشيخ عشرات الأشرطة في نقد التحزب والتفرق ونقد هذه الجماعات. فلماذا لم يلتفت إليها ولم يأبه بها وهي الحق والنابعة من منهج أهل السنة والجماعة.

فهب أن الشيخ الألباني لان معهم مرة واحدة في حياته فقال ما يمكن أن يتعلق به أهل الأهواء.

أفيليق بمسلم يدعي السلفية أن يذهب باحثًا في عشرات الأشرطة ليحصل على قطرة من بحر يوافق رغبته فيخرج على الناس بتلبيسه ليقنعهم أن الشيخ الألباني معه

---

(١) ومعنى هذا أنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة وأنهم من أهل الباطل.

(٢) من شريط (تعقيب سماحة العلامة عبد العزيز بن باز على ندوة (الدعاء).

ويدين بدينه في الدفاع عن أهل البدع والباطل ومع ذلك لعله يكون قد بتر كلام الشيخ إمعانًا في التلبيس كما فعل ذلك مع غيره.

فأين قال الشيخ هذا الكلام؟! ثم هل هكذا يفعل الناصحون للإسلام والمسلمين مثل هذا الفعل يترك ما عرفه الخاص والعام من منهج عالم ما وقامت عليه حياته، ثم يذهب يبحث عن هفوة إن كانت هفوة ليقول للناس هذا دين هذا العالم وهذا موقفه؟!!

ثم مع كل هذا ألا ترى أن الشيخ الألباني قد صرح بشرط واحد يجب أن تقوم به هذه الجماعات، وهو أن يكونوا جميعًا في دائرة واحدة متفقون على الأسس والقواعد التي ينبغي أن ينطلقوا منها ليتفاهموا أو يتقاربو؟!!

فما هي هذه الدائرة؟! إنها دائرة السنة والعقيدة الصحيحة!

وما هي الأسس والقواعد إنها الأسس والقواعد الصحيحة السليمة التي لا تخالف منهج الله الحق بل تربط الناس بكتاب ربهم وسنة نبيهم فهمًا وعملًا.

فأي متعلق لعبد الرحمن بعد هذا؟!

وأما الفتوى الثانية فيظهر من كلام الشيخ أنها كانت في ظرف حرج يواجهه المسلمون لعله في حالة حرب قائمة في بلد ما وزمان ما لا مطلقًا، انظر قوله: الآن الحرب بين الإسلام وبين العلمانية «ففي هذا الوضع ينبغي للرجل الغيور على الإسلام أن يتأنى في سبيل بيان موقفه من بعض الجماعات الإسلامية التي عندها انحراف قليل أو كثير عن الإسلام... ما دام هذه الجماعات الإسلامية كلها ضد الهجمة الشرسة العلمانية... هذا ليس مجاله الآن».

فيبدوا أن الحالة كانت حالة حرب.

فموقف الشيخ هذا يشبه موقف شيخ الإسلام ابن تيمية في قيامه وحربه ضد التتار يدعو الناس إلى مواجهة العدو الكافر ثم بعد أن يفرغ من المعركة يوجه سهامه إلى أهل البدع ويستمر على ذلك إلى آخر رمق من حياته.

فلماذا يستغل عبد الرحمن عبد الخالق مثل هذا الموقف الذي لا يخالفه فيه سلفي كما لا يخالفه سلفي في نقده الدائم لأهل البدع ولأهل التحزب والتفرق؟!

هذا وقد نقلت في كتابي **جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات** أربع فتاوى لأربعة علماء كبار في تحريم تعدد الجماعات وتعدد الحزبيات التي يدعوا إليها عبد الرحمن ثم تظاهر بالتراجع عنها وهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وفضيلة الشيخ الألباني وفضيلة الشيخ ابن عثيمين وفضيلة الشيخ صالح الفوزان.

فلماذا لم يستفد من فتاواهم المطابقة للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح!

ولماذا هذا التباكي الكثير الذي قام به عبد الرحمن؟!

لماذا يثير المعارك الحامية الوطيس بالباطل بعد توبته المزعومة ويعود كما في المثل **(عادت حليمة لعادتها القديمة)**.

تصريحه بما يدينه بأنه ما كان في توبته إلا ملبسًا:

رابعًا: تصريحه الواضح المكشوف بما يدينه بأن توبته ما هي إلا حيلة وتلبيس ومن ذر الرماد في العيون كما يقال، وأنه غير صادق فيما زعمه من توبة فقد قال في كتابه الذي سماه **الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية**[1] الذي أصدره بمناسبة انعقاد المخيم الربيعي العاشر أي بعد توبته المزعومة بمدة طويلة كافية لكشف حقيقة هذه التوبة:

قال: ولما كانت هذا الفرائض لا يغني فيها جهاد الأفراد ولا يجدي فيها بذل الواحد والاثنين وعمل الناس متفرقين... فإنه نشأ بسبب ذلك الدعوة إلى الجهاد الجماعي، فأنشأت الجمعيات والجماعات الإسلامية سرية وعلنية رسمية وغير رسمية من أجل القيام بهذه المهمات، والتصدي لهذه المشكلات التي أضاعتها الحكومات ولا يشك منصف أنه كان لهذه الجمعيات والجماعات ومازال فضل عظيم في نشر الإسلام ونهضة المسلمين والذود عن حياض الدين، ولا شك أن التدين الصحيح[2] الذي نراه اليوم هنا وهناك ما هو إلا ثمرة لجهاد هذه الجماعات والجمعيات، وأثر من آثار هذا الجهد المنظم الذي لولاه.. لكانت حالنا اليوم غير

---

(١) ص (٦٦-٦٧).

(٢) كيف يكون هذا التدين صحيحًا وكثير منهم يوالي الروافض وغلاة الصوفية ويحارب أهل المنهج السلفي إلى آخر المخالفات المعروفة عند هذه الجماعات.

ما نحن فيه من بعض حياة، وبقية حشاشة، ولا يشك منصف كذلك أنه كان لهذه الجماعات والجمعيات بعض الآثار السلبية ويهمنا من هذه الآثار في هذا الصدد إيجاد نوع الفرقة والخصام والتنافس المذموم والتعصب للجماعة الذي أسهم إسهامًا ما في فرقة الأمة الإسلامية.

وللأسف إن بعض من يرى هذه السلبيات ويعمى عن الحق الذي من أجله قامت هذه الجماعات قد أفتى بأن التجمع لأمر الدعوة والاجتماع تحت مسمى من هذه المسميات غير مشروع ظنًا في زعمه أن الرسول ﷺ لم يفعل هذا وأن هذا يؤدي إلى الفرقة والخصام.. فأما كون هذا العمل غير مشروع فقد رددنا عليه برسالة مستقلة أسميتها (حكم الجهاد الجماعي)، وأما أنها تسبب الفرقة والخصام فإن هذا ليس سببًا لمنع المباح فكيف بالواجب الحتمي اللازم... أعني ليس كل ما يسبب الفرقة والخصام يجب أن يحرم ويمنع.. ولو منعنا كل ما يسبب الفرقة والخصام لحرمنا الناس من السعي لطلب الكسب والمشاركات والتجارات وكل أنواع الاجتماع، ولحرمنا كذلك كل أنواع التميز فلا أنصار ولا مهاجرين، ولا قبائل ولا شعوب».

أقول: ألا يعد هذا الكلام - بعد توبة عبد الرحمن المزعومة - دليلًا واضحًا كالشمس على عدم رجوعه، ودليلًا صارخًا على إصراره على الباطل وأنه لا يبالي بمخالفة الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح من تحريم التفرق والتحزب ونصوص لا تحصى وأنه يثبت لهذه الجماعات من الفضائل ضد ما نص الكتاب عليه من الذم ووقوع الفشل وذهاب الريح.

ويخالف ما عرفه وحكاه هو من أن في مدينة واحدة أكثر من أربعين جماعة كل جماعة تدعو إلى إسلام غير إسلام الجماعة الأخرى حكى ذلك في كتابه الشورى[1].

ثم قال عبد الرحمن نفسه عقب هذا الكلام فمن يقول بجواز هذا التعدد؟!

وأقول: نعم، لا يقول مسلم عاقل ناصح رشيد بجواز هذا التعدد، ولكن مع

---

(١) ص (٣٣).

أن عبد الرحمن هو الذي يقول بجواز هذا التعدد بل بوجوبه ويحارب من يخالفه ويفتري لهذا التعدد من الحسنات ما لا يوجد فيها مخالفة لما قرره رب العالمين ورسوله سيد المرسلين وعلماء السنة أجمعين.

ثم يقول عبد الرحمن في الصفحة نفسها تأكيدًا لما سبق من كلامه: **ولكن ما يحز في القلب أن يرى المسلم - في أيامنا هذه - أن هم جماعات الدعوة إلى الله تبارك وتعالى - إلا من رحم الله - قد انصرف إلى هدم بعضهم البعض، وأنهم ينفقون من أوقاتهم وأعمالهم في هذا الهدم أكثر مما ينفقون في البناء»**[1].

أقول: إن الأمر كما ذكرت وأشد بل ما تراه بناء هو بناء فاسد يقوم في الأغلب على التحزب الباطل والتعصب المقيت والأكاذيب والشائعات ومناصرة كل حزب وجماعة لباطلها ثم بعد ذلك ترى أن هذا التعدد أمر واجب وحتمي لازم.

وقال عبد الرحمن في كتابه (فصول من السياسة الشرعية)[2]:

الإعلام الخبيث وموقف الإسلام منه:

نعني بالإعلام الخبيث انتحال الكذب وتلفيق الأقاويل ونشر الإشاعة وذلك لهدم العدو وصرف الناس عن دعوته وتخذيلًا لأتباعه، وهذا النوع من أساليب الإعلام هو من أشدها فتكًا وأعظمها تدميرًا وهدمًا... ثم قال: وللأسف لقد وقعت طوائف كثيرة في هذا ممن ينتحلون الدعوة إلى الله سبحانه فكأن الله قد أباح لهم أعراض أعدائهم فرموهم بكل ما استطاعوا أن يرموهم به من العمالة للأجنبي، والكفر والردة والمجون والخلاعة وقد يكونون في كل ذلك متحاملين جاهلين.

وليت الأمر اقتصر في هذا النوع من أنواع الإعلام الخبيث على رمي بعض المسلمين لأعدائهم بالكفر في غير محله وبالعمالة للأجنبي بغير دليل، بل تعدى هذا إلى رمي بعضهم بعضًا بمثل هذه الأوصاف وأبشع منها[3] فلا يكاد يحدث بين

---

(١) ص (٣٣).

(٢) ص (٧٢-٧٥).

(٣) ومن هذه الأوصاف: الكفر. فما هو أبشع منه؟، ثم مع ذلك يأتي بعد توبته فيقول بوجوب هذا التفرق الذي عرفه وعرف مفاسده فأي نصيحة للإسلام والمسلمين يحملها هذا الرجل الغريب الأطوار.

بعضهم البعض خلاف أو تنافس حتى تبدأ حرب الاتهامات والتشويه وانتحال الكذب والافتراء والرمي بالعمالة للأجنبي، والاستخدام (للسلطات) والقبض من الحكومات ثم يتعدى هذا إلى التشكيك في النوايا والحكم على ذوات الصدور ومكنونات الأفئدة، وكثيرًا ما يكون الدافع إلى كل هذا الكذب والافتراء ليس هو الخلاف والتنافس بل هو البدايات للدعوة والجهاد، وكأن الدعوة إلى الله لا تبدأ إلا من تشويه العاملين في صفوفها وانتحال الكذب والباطل على من سبق فيها».

إصرار عبد الرحمن على مشروعية التحزب والتمزق في الأمة:

هذا، وذاك هو ما يقوله عبد الرحمن في الجماعات والأحزاب التي يؤلف الكتب لبيان مشروعيتها وبيان فضائلها ومحاسنها ويدعو إليها سابقًا ولاحقًا ويصر إصرارًا عجيبًا على مشروعيتها ووجوبها مع علمه أكثر من غيره بأخطارها وأضرارها على الإسلام والمسلمين.

فماذا يقال في هذا الرجل العجيب الغريب، ثم إن كل ما وصفهم به من الإعلام الخبيث وقع فيه هو ومن سار على نهجه، وضد من ضد الحق وأهله وضد المنهج السلفي وأصوله.

فأي بلاء بلي به الإسلام أشد من هذا البلاء ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ وعلى كل حال ظهر لكل ذي عينين وعقل وبصيرة حقيقة توبة عبد الرحمن عبد الخالق.

التوبة الثانية التي تاه بها عبد الرحمن:

وله اعتذار عجيب آخر أو توبة أخرى يدل على أنه إنسان من طراز عديم النظير.

وهذه التوبة تعتبر شاملة لكل زلاته ما تظاهر بالرجوع عنه وما ظهر للناس عنه، بما في ذلك الطعن في شيوخه، وأن ذلك من فضائله لأنه من النصح.

فانظر إليه يقول:

ولم أدافع بحمد الله - فيما أعلمه - عن بدعة قط ولا مبتدع قط إلا أن يتهم

مسلم بباطل ويحمل كلامه ما لا يحتمل، ويخرج من السنة والإسلام زورًا وباطلًا فأدافع وأذب عن عرض المسلمين بما أستطيع... هذا هو ديني الذي أدين الله به وهذا ما عملت به -بحمد الله- طيلة حياتي»[1].

ونقول: هذا هو منطق سلفية عبد الرحمن فطعنه في السلفية والسلفيين وعلمائهم عذره فيه أنه (من النصح لكل مسلم ومن أصول الدين) وذبه عن أهل الباطل وأهل البدع أيضًا على منطقه من النصح لكل مسلم ومن أصول الدين.

إذ نقد أهل البدع الكبرى زور واتهام بالباطل ولو كانت مبايعتهم على أربع طرق صوفية فيها الشرك والحلول ووحدة الوجود، ونقدهم بالحق زور واتهام بالباطل ولو كان سبًّا للصحابة وتعطيلًا لصفات الله ودعوة للاشتراكية وتكفير للأمة وتمييعًا للإسلام وو.. إلخ.

ونقدهم بالحق زور واتهام بالباطل ولو دعوا إلى وحدة الأديان وأخوة النصارى ويجب على منطق عبد الرحمن إبطال منهج النقد لأنه يخالف هذا المنهج الذي يسير عليه عبد الرحمن لأن منهج أهل السنة في النقد يقيده ولا يسمح له بالطعن في أهل السنة ولا يسمح له بالدفاع عن أهل البدع لأن أهل البدع مهما عظمت بدعهم فإنهم من أهل السنة رغم أنف السنة وأهلها!!

ويقول: **ثانيًا: النصح لكل مسلم من أصول الدين «أي أن طعنه في علماء المنهج السلفي وتشويههم بوصفهم بالمحنطين، وتشويه الدعوة السلفية بأنها لا تساوي شيئًا، ووصفها بالقشور وإلصاقها بالعلماء الذين يسميهم بالعميان ورميه للسلفيين بالخوارج ووصف منهج أهل السنة في النقد بأنه باطل، هذه الطوام كلها عنده من النصح للمسلمين، هذا هو اعتذاره عن هذه الطعون وغيرها، وهذه توبته الثانية.**

ثم قال تحت هذا العنوان:

والجريمة الثانية: هي نقدي لبعض المواقف والأقوال لبعض من ينتسبون إلى المنهج السلفي وكلماتي في نقد هؤلاء أقل كثيرًا مما يؤثر عن مشايخ أهل العلم

---

(١) الرد الوجيز ص (٢٤).

وعلماء الدعوة السلفية من أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز -حفظه الله- والشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ ابن جبرين والشيخ عبد اللّٰه بن قعود والشيخ بكر أبو زيد وغيرهم وغيرهم»[١].

هذه هي توبة عبد الرحمن الثانية وندمه على ما فرط منه من سخرية بشيخه محمد الأمين الشنقيطي وغيره من العلماء ووصف علومهم الشرعية من قرآن وتفسير وتوحيد وحديث وفقه بالقشور، ووصفهم بأنهم طابور من العلماء المحنطين لا يريدهم.

وقوله في كبار علماء السلفيين في كتاب قام على الكذب والطعن بالباطل وشحنه بذلك:

«. . . ولكن ماذا نصنع إذا ابتليت الأمة بمجموعة من العميان قد نصبوا أنفسهم في مجال القيادة وأوهموا الناس أن الرسول ﷺ لم يجابه باطلًا ولا أقدم على خطر، ولا أسس أمة ولا جماعة وأنه حرم كل تنظيم وترتيب ودعا الناس ألا يتدبروا أمرًا، وألا ينظروا في عواقب فعل بل عليهم أن يفعلوا الفعل دون نظر في العواقب، وأن كلًا منهم يجب أن يكون أمة وحده لا يلتزم بجماعة ولا يطيع رأيًا لغيره، وأن يعيش مع أئمة الفسق والجور على ما يشاءون ويطيعهم في الطاعة والمعصية، ولا يخرج عليهم بقول يكدر خاطرهم وينكر منكرهم ويذكرهم بمعاصيهم وأنهم إن ألفوا جماعة لإنكار منكر أو دفع عدو أو مساعدة محتاج أو تنظيم زكاة أو بناء مسجد فقد أثموا وخرجوا عن هديه وسنته!!

ماذا نفعل إذا ابتلينا بمن يفتي بكل ذلك وهو معدود عند الناس من أهل العلم والتقوى والإحسان والدين؟!!»[٢].

وقوله في السلفيين علماء وطلاب - تلاميذ محمد بن عبد الوهاب - ولم يقل مثلها في تلاميذ الخميني:

---

(١) الرد الوجيز ص (٤٤).

(٢) مشروعية العمل الجماعي ص (٣٤-٣٥).

وهؤلاء للأسف أعطوا للحاكم صفات الرب ﷻ فالحق ما شرعه والباطل ما حرمه وما سكت عنه فيجب السكوت عنه، وعندهم أن ما أهمله الحاكم من أمر الدين ومصالح المسلمين فيجب على أهل الإسلام إهماله والتغاضي عنه حتى لا يغضب أمير المؤمنين»[(١)]

وقوله:

فضل الجمعيات والجماعات على العالم الإسلامي[(٢)].

لو أن الذين أفتوا بحرمة التجمع والجماعة على أداء فريضة من فروض الكفايات: أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو إقامة لجمعة وجماعة أو أداء للزكاة على وجه أفضل أو حج بصورة جماعية، موافقة للسنة أو مقاتلة لأعداء الله ودفع الظالمين أو قيام في وجه سلطان كافر ظالم محارب لله ورسوله أو استنقاذ للمستضعفين من المسلمين أو... أو... مما يطول شرحه من فروض الكفايات المعطلة.

أقول: لو أن الذين أفتوا بحرمة الجماعة والتجمع في كل ذلك ونظروا إلى المنافع العظيمة والآثار الجلية التي أسدتها الجماعات والجمعيات الإسلامية إلى المسلمين في شرق الأرض وغربها... وكانوا متجردين من الهوى والعصبية وأزالوا عن أعينهم غشاوة الجهل بالعالم الواسع، ونظروا إلى أبعد من أنوفهم لما أقدموا على ما أقدموا عليه من الفتوى الباطلة والقول الجزاف[(٣)]»[(٤)].

فهذا الكلام وغيره مما ناقشه فيه ربيع جهاد ونصح لكل مسلم ومن أصول الدين في نظر عبد الرحمن وهو أنظف أسلوبًا وأرقى منطقًا من الشيخ ابن باز والألباني ومن ذكر معهما وغيرهم وغيرهم.

لأن كلمات عبد الرحمن في هؤلاء المنتسبين إلى المنهج السلفي أقل كثيرًا مما يؤثر عن مشايخ العلم وعلماء الدعوة، وكنا نتمنا أن يضرب لنا الشيخ عبد

---

(١) مشروعية العمل الجماعي ص (١٠-١١).

(٢) أي وبلاء وشر علماء المنهج السلفي ونكدهم وشؤم فتاواهم على العالم الإسلامي.

(٣) أي لأنهم محنطون وعلمهم قشور.

(٤) مشروعية العمل الجماعي ص (٢٧).

الرحمن أمثلة واضحة من كلام ابن باز والألباني وغيرهما من المنتسبين إلى المنهج السلفي تفوق ما قاله بكثير حتى نعرف فضله على هؤلاء وغيرهم من مشايخ العلم وتفوقه عليهم في اللطف والأدب والحلم.

ونقول لعبد الرحمن: يا حسرة على شباب يتربون على أساليبك هذه، طعن شنيع وسب فظيع وظلم مريع للعلماء علماء السنة والحق والتوحيد بدون سبب ولا مبرر؛ بل بغيًا وعدوانًا وترميهم بالفواقر وتشوه ما هم عليه من علوم، وتطري جماعات البدع وجماعات التحزب الباطل، تجمع بين هذا وذاك من باب: وبضدها تتبين الأشياء، ثم تدعي أن أعمالك هذه العديمة النظير في الإساءات إلى العلماء وأهل الحق من النصح لكل مسلم ومن أصول الدين وتجعل مناقشتك فيها نميمة وكذبًا وافتراء... إلى آخر ما رميت به من ناقشك وتدعي أن كلماتك هذه أقل بكثير مما يؤثر عن ابن باز وغيره.

الحق أني أعترف أنني عاجز عن وصف مثل هذا التلاعب بعقول شباب الأمة ومبهور بقلب الحقائق إلى هذه الدرجة الخطيرة ومن هذه البراعة النادرة في التلاعب بالعواطف والمشاعر.

وأخيرًا **أقول**: ما رأيت هذه العبارة تفي بما ارتكبه عبد الرحمن (**عذر أقبح من فعل**).

ورضي الله عن أصحاب محمد رسول الله ﷺ ما أرهف مشاعرهم حيث يقول أحد فقهائهم وهو ابن مسعود: **إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا قال أبو شهاب بيده فوق أنفه»**[1].

أوردت هذا ليدرك عبد الرحمن وغيره أنه يجب أن يكون المؤمن مرهف المشاعر مدركًا لأخطائه وذنوبه يحسب لها ألف حساب ويراها كما يراها أصحاب رسول الله ﷺ ولا ينظر إليها بالمنظار الآخر.

---

(١) صحيح البخاري الدعوات حديث (٦٣٠٨).

وقال الصحابي الجليل خادم رسول ﷺ حاكيًا حاله وحال الصحابة -رضوان الله عليهم-: «إنكم لتعملون أعمالًا هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات»[1].

فإذا كانت هذه نظرتهم إلى محقرات الذنوب فكيف كانت نظرتهم إلى الكبائر المهلكات التي يراها عبد الرحمن أنها من النصح للمسلمين ولا يراها ذنبًا فنعوذ بالله من عمى القلوب.

دحض دعوى عبد الرحمن أن ربيعًا متناقض ويكيل بكيلين:

ذكر عبد الرحمن نقدًا مني لجماعات الدعوة وساقه مساق المتباكي فلم يناقشني بالأدلة الشرعية التي تبين لي خطأي حتى أرجع عنه ثم قال:

ولكنه بالأمس كان يقول غير ذلك تمامًا فقد كان ينصح لهم ويؤيد ما يقولونه من الخير ويحذر عما يفعلونه مما يراه بدعًا وشرًا شأن الناصحين لأمتهم ثم ضرب مثلًا بنص نقلته عن سيد قطب في منهج الأنبياء ثم ذكر تعليقي على هذا الكلام الذي نقلته فيه شيء من الثناء على سيد قطب وكلامه.

ثم قال: وبعد هذا نقول للشيخ ربيع بن هادي: إذا كنت قد غيرت موقفك ومنهجك وانقلبت من النقيض إلى النقيض ومن الضد إلى الضد فبعد ثلاثة عشر عامًا كنت فيها عضوًا عاملًا في جماعة الإخوان المسلمين وذلك بعد تخرجك من الجامعة وأنت تحمل شهادة شيخ إلى عدو يرى بغضهم دينًا ويحاربهم حرب الكفار بل ويقدم حربهم على حرب اليهود والنصارى ويقول فيهم وفي غيرهم ما نقلناه آنفًا، ومن رجل كان يرى أن سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ قد هدى إلى منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله إلى أن وصفته بأنه قد اجتمع فيه بدع الاثنين والسبعين فرقة وأنه أخطر أهل البدع بإطلاق وأنت في هذا وهذا تخالف ما يأمر به الدين من العدل والإحسان وتخالف في مواقفك هذه عامة علماء السنة الذين يعتقدون ويقفون في هذه الأمور غير ما تعتقد وتقف. ولماذا تكيل لمن تخالفهم بمكيالين؟»[2]

---

(١) صحيح البخاري الرقاق حديث (٦٤٩٢).

(٢) انظر الرد الوجيز ص (٤٠-٤٣).

أقول:

أولًا - نعم كنت مع الإخوان المسلمين هذه المدة أو دونها أتدري لماذا؟

إنه لأجل إصلاحهم وتربيتهم على المنهج السلفي لا لأجل غرض دنيوي.

فقد دخلت معهم بشرطين:

أحدهما: أن يكون المنهج الذي يسيرون عليه ويربون عليه حركاتهم في العالم هو المنهج السلفي.

وثانيهما: ألا يبقى في صفوفهم مبتدع لاسيما ذا البدعة الغليظة، فقبلوا ما اشترطت وكان الذين عرضوا عليَّ الدخول وقبلوا شرطي ممن أعتقد فيهم أنهم سلفيون وسيكونون عونًا لي في تنفيذ ما اشترطت.

وظللت أنتظر تنفيذ هذين الشرطين وأطالب بجد بتطبيقهما وصبرت وصابرت والأمور لا تزداد إلا سوءًا وظهر فيهم اتجاه صوفي قوي على يدي بعض كبار الصوفية ومؤلفاتهم التي ظهر بسببها في ذلك الوقت إقبالهم الشديد على هذه المؤلفات الصوفية وابتعادهم عن منهج السلف، وظهرت حربهم للسلفية والسلفيين بصورة واضحة، فلما وصلت معهم إلى طريق مسدود كما يقال وظهرت بوادر التعاطف مع الروافض رأيت أنه لا يجوز لي البقاء فيهم فإذن أكون قد دخلت فيهم لله وخرجت لله وأستغفر الله من ذنوبي وتقصيري في المدة التي قضيتها فيهم والتي حالت بيني وبين خدمة المنهج السلفي خدمة كاملة.

ثانيًا - أما الحرب فالإخوان المسلمون هم الذين بدءوا بهذه الحرب سرًا وعلانية:

١- فقد طعن الغزالي السلفيين في عدد من كتبه وحاربهم أشد الحرب وحارب السنة وأهلها وسمى فقههم بالفقه البدوي كما سماه عبد الرحمن قشورًا.

٢- وحاربهم التلمساني في عدد من كتبه.

٣- وسعيد حوى في كتبه.

٤- والبوطي.

٥- وأبو غدة وفي كل ذلك صد عن الحق وإهانة لأهله وحرب عليهم.

٦- وحتى من دخل فيهم ممن يدعي أنه سلفي كان يحاربهم وتسلطوا على الجامعات السلفية وأفسدوا كثيرًا من أبناء المنهج السلفي وحولوا منهم خصومًا لأهل السنة وعلمائهم يرمونهم بالفواقر من الجاسوسية والعمالة والجهل وعدم فقه الواقع في الوقت الذي يقدسون فيه أئمة البدع والضلال وزعماء التصوف والباطل، فلم أر بدًّا من الذب عن السنة وأهلها والذياد عن المنهج السلفي وأهله.

فمن الظالم يا عبد الرحمن أن بقي فيك رمق من احترام الحق؟ إنه لا ينكر دفع الظلم ونصر الحق إلا صاحب هوى وإلا من انتكس قلبه فلا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه؛ كما صح عن النبي ﷺ، ولم أنقلب -والحمد لله- من النقيض إلى النقيض فأنا دخلت فيهم لخدمة المنهج السلفي ولإصلاحهم من الداخل فلما تعذر ذلك خرجت منهم لأجل هذا المنهج ويسر الله لي أن أقوم ببعض ما يجب عليَّ لله ولدينه وأنا في الحقيقة لا أحاربهم فإذا كان بيان الحق ودحض الباطل حرب لقوم فأي قوم هؤلاء؟

ولماذا لا تسمي نقد أئمة السلف وابن تيميه وابن القيم حربًا؟! ومؤلفات ابن تيميه في نقد الأشعرية والصوفية أكثر من مؤلفاته في نقد اليهود والنصارى، وعلماء كثيرون يقولون في أهل البدع أنهم أخطر على الإسلام والمسلمين من اليهود والنصارى وبعضهم يبين وجه هذا وبعضهم لا يبين وأنا لا أقول مثل هذا الكلام إلا وأبين بأن المسلمين في الغالب يحذرون اليهود والنصارى فلا يصدقونهم في شيء بعكس أهل البدع فإن المسلمين يخدعون بهم فيقبلون ما عندهم من البدع ومن هنا كان الإخوان المسلمون جسورًا لنشر الرفض.

ويا عبد الرحمن لماذا تتباكى كثيرًا وكثيرًا للإخوان المسلمين وأنت تدعي السلفية فهم يعيشون معي وما سمعت أحدًا منهم يحاسبني على هذا الكلام ويعيده ويبديه مثلك ومثل تلاميذك أليست هذه إخوانية غالية؟!

وهل سبقك سلفي في التاريخ إلى الدفاع المستميت عن مثل الإخوان المسلمين ويسمي نقدهم حربًا؟! إن نقد أهل البدع وبيان ما عندهم نصحًا لله ولدينه

والمسلمين أمر مشروع ومن أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أعظم أبواب الجهاد • وإنكار ذلك كما تفعل واعتباره حربًا على المسلمين من الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وهذا والعياذ بالله من صفات المنافقين.

بيان سبب النقل عن سيد قطب أولًا ثم نقده آخرًا..:

ثالثا - وأما سيد قطب فقد كانت له دعاية عريضة بأنه قد رجع إلى المنهج السلفي وكانت معرفتي بأخطائه وبدعه محدودة ففي هذه المدة نقلت عنه كلامًا يدعو فيه إلى الاهتمام بالعقيدة الصحيحة وعدم إضاعة الوقت في الأحداث السياسية لأنه يتناسب مع موضوع كتابي منهج الأنبياء الذي هو التركيز على العقيدة، فمن أجل ما قيل أنه رجع إلى المنهج السلفي ومن أجل مناسبته لموضوع كتابي نقلت عنه، فلما اتسعت دائرة معرفتي به، ومنها توسعه في الطعن في الصحابة وتكفيره لبني أمية وتأكدت من قوله بخلق القرآن وازددت يقينًا بأنه قرر وحدة الوجود والحلول وعرفت موقفه من السنة النبوية وتفسيره لكلمة التوحيد بغير معناها في عدد من كتبه وتكفيره للأمة من قرون ودندنته حول وحدة الأديان إلى أشياء كثيرة وخطيرة، ثم رأيت غلو الناس فيه وتقديسهم لكتبه بسبب الدعايات العريضة له ولكتبه، ورأيت أن أتباعه قد تقصدوا نشر كتبه وفكره في التجمعات السلفية في العالم وخاصة بلاد التوحيد؛ رأيت أن من أوجب الواجبات عليّ نحو الإسلام ونحو المسلمين أن أبين للناس ما في كتب سيد قطب وفكره من الضلال الذي ينسب إلى الإسلام ويغزى به تجمعات التوحيد والسنة وأن من الغش والخيانة للإسلام والمسلمين السكوت على شر مستطير اتجه إلى تجمعات التوحيد وغيرها فإن كان هذا تغيرًا إلى النقيض، فَنِعم هذا التغير لأنه تغير من شر إلى خير وهروب من الغش والخيانة إلى النصح والصدع بالحق.

فهل هذا في منطق عبد الرحمن تغير مذموم لأنه تغير من النقيض إلى النقيض؟!

من تناقضات عبد الرحمن عبد الخالق..:

إن المواقف المذمومة والأثيمة هي مواقف عبد الرحمن والتناقضات الشنيعة هي عند عبد الرحمن، فادعاؤه أنه على منهج السلف وتمسحه بابن تيمية وابن عبد

الوهاب يقتضي منه نقد أهل البدع وذمهم والتحذير منهم ومدح السنة وأهلها والذب عنها، هذا هو منطق العقل والشرع والفطرة وخلافه خبال وتخبط وتناقض شنيع ومخالفة واضحة لمواقف علماء الأمة فعلًا وموافقة واضحة لأهل البدع.

رمي ربيع بأنه يكيل بمكيالين:

قال عبد الرحمن عبد الخالق:

لماذا يا شيخ ربيع كان عبد الرحمن عبد الخالق وحده هو المدافع عن من تسميهم أهل البدع ولماذا تكيل بمكيالين وتجعل التقية دينًا ولا تحكم في أمثال شيخنا عبد العزيز بن باز وشيخنا الألباني وعبد الله بن قعود وابن جبرين وغيرهم وغيرهم بالحكم الذي تحكمه في عبد الرحمن بن عبد الخالق لماذا التقية والتَلونِ؟!

وهل من منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على الرجال والفرق والطوائف أن يكال الناس بمكيالين، ويوزنون بميزانين: ميزان للضعفاء وميزان للأقوياء وأقوال في السر **وأقوال** في العلن؟ هل هذا هو منهج أهل السنة والجماعة المزعوم»[١].

أقول:

أولًا: هذا يدحض دعواك أنني جعلت التمسك بسقطات الناس وأخطائهم دينًا وأن الناس لا يوزنون إلا بهذه الأخطاء والسقطات فالحكم على الناس من خلال زلاتهم وأخطائهم وأن كل زلة وخطأ تهدم كل إحسان وبر[٢]

وقولك: غير أنه قد قامت مجموعة أخرى من الذين اتخذوا لهم منهجًا في جمع ما يظنونه من أخطاء لكل عالم أو داعية أو طالب علم ونشرها بين الناس من أجل تنفير الناس عنه وتحذيرهم منه وسموا منهجهم هذا منهج أهل السنة في نقد الرجال»[٣].

---

(١) الرد الوجيز (ص٤٣).

(٢) الرد الوجيز (ص٦٨).

(٣) تنبيهات وتعقيبات ص (١١).

وقد تكرر هذا الزعم مرات فما هو الصحيح في القولين عند عبد الرحمن؟

وكلاهما شر -والعياذ بالله- والتناقض من عبد الرحمن لأنه لا أساس لهذا ولا لذاك فنحن -بحمد الله- نعذر بالزلات ونتغافل عن السقطات وكل ابن آدم خطاء، وأنا أتعامل مع أصناف الناس من عرب وعجم، ولست أعيش في زنزانة. وكم عذرت عبد الرحمن عبد الخالق وكم ناصحته خلال سنوات طويلة وكم طُلب مني الرد عليه فرفضت رغم هجماته الكثيرة الواسعة ودفاعه المتواصل عن أهل الباطل في عدد من الكتب ثم تلا ذلك هجمات تلاميذه حتى بلغ السيل الزُّبَى ووصلنا إلى الظرف العصيب الذي يقول في مثله الشاعر:

إذا لم تكن إلا الأسنة مركب … فما حيلة المضطر إلا ركوبها

فهل وصل حال الشيخ ابن باز والألباني ومن ذكر معهما إلى معشار ما وصل إليه عبد الرحمن عبد الخالق؟! وهل عملي من الكيل بمكيالين؟! وهل هذا من التقية في شيء؟! ألا إنه من التسمية للأشياء بغير أسمائها وجعل المحامد مذام ونعوذ بالله من المغالطات، ولو وصل أحد ممن ذكر إلى الحال التي وصل إليها عبد الرحمن فضلًا عن سيد قطب لقمت بالرد عليه ونعيذهم بالله من ذلك.

عبد الرحمن عبد الخالق يتشبع بما لم يعط ويلبس لباس غيره:

فيقول: من أصول الدين الدعوة إلى التعاون بين المسلمين جميعًا واعتصامهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أما الجريمة الثالثة لي عند الشيخ ربيع بن هادي فهو دعوتي الدائمة لجمع كلمة المسلمين وعدم الفرقة ووجوب التعاون على بر وتقوى بين العاملين للإسلام وقد جعل ربيع هذا الأصل القرآني من الجرائم لأنه -على حد زعمه- يجب تمييز السلفيين عن غيرهم، ولا يجوز لهم أن يمدوا يد التعاون على البر والتقوى مع غيرهم من الجماعات والأفراد وهذا الذي يقوله ويدعيه مناقض لأمر الله بالاجتماع وعدم الفرقة ومخالف لعمل كل علماء الإسلام في كل العصور وخاصة أهل السنة والجماعة الذين ما سموا بالجماعة إلا لأنها أصل أصولهم عملًا بقول الله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. . . . وبقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾. . . . وكل علماء الأمة

المخلصين دعوا بدعوة اللَّه هذه»[1].

أقول: سبحان اللَّه، أولًا من أي شيء تبت؟! ومن أي شيء استتابك الشيخ ابن باز واحتج عليك بالآيات والأحاديث الداعية إلى الاعتصام بالكتاب والسنة؟! هل استتابك من الدعوة إلى جمع الأمة ودعوتهم إلى الاعتصام بالكتاب والسنة سبحان الله!! أتدري ماذا تقول؟!

وهل ربيع ناقشك وشن عليك الغارة لأنك تدعو الناس إلى الاعتصام بالكتاب والسنة أو ناقشك في الدعوة إلى التحزب ودعوتك إلى إنشاء جماعات ودفاعك عن الأحزاب والجماعات التي فرقت الأمة ومزقتها وفرقت دينها وصارت شيعًا وأحزابًا كل حزبٍ بما لديهم فرحون.

وناقشك في دفاعك عن هذه الجماعات في كتب عديدة وناقشك في تعديد فضائلها وفي طعنك في العلماء الذين لا يجيزون تعدد هذه الجماعات ولا يجيزون التفرق والتحزب فإذا كنت أنت الداعي إلى الاعتصام بالكتاب والسنة والمحذر من التفرق والتحزب فعلى الشيخ ابن باز أن يعتذر من استتابتك وعلى العلماء أن يعتذروا من مخالفتك بل عليك أن تتوب من توبتك.

ثانيًا: ليست المسألة عندي مسألة أقوياء وضعفاء فقد رددت على أقوياء إذ الحق فوق الأقوياء والضعفاء ثم أنت لست من الضعفاء، ولكن الباطل هو الذي جعلك ضعيفًا وإن قاومت به زادك ضعفًا وإن انقدت للحق رفعك اللَّه به فتعود قويًا.

طعون الشيخ بكر لا تنطبق إلا على الحزبيين وأهل البدع.

نقل عبد الرحمن عن الشيخ بكر أبو زيد أقوالًا لا تنطبق إلا على الحزبيين الذين هم أولى الناس بالوصف بالجراحين وأغفل عبد الرحمن كل مؤلفات الشيخ بكر في أهل الأهواء والتحزب المقيت الذين يدافع عنهم عبد الرحمن مثل **(هجر المبتدع)** و**(حكم الإنتماء)** و**(الرد على المخالف)** وهي الكتب التي سار فيها الشيخ بكر على جادة أهل السنة.

---

(١) الرد الوجيز (ص٥٧).

قال عبد الرحمن: ولا شك أن أكثر هؤلاء العلماء تصنيفًا في هذه المجموعة وأعمقهم علمًا بهم وبأصولهم هو الشيخ العلامة بكر بن عبد اللَّه أبو زيد الذي جمع أصولهم وعرف مقاصدهم وأدرك أخطار منهجهم فكتب فيهم كتابًا فريدًا جامعًا سماه **تصنيف الناس بين الظن واليقين** وأكتفي بنقل بعض هذه العبارات.

يقول الشيخ بكر أبو زيد -حفظه الله-: «فإذا علمت فشو ظاهرة التصنيف الغلابة وأن إطفاءها واجب فاعلم أن المحترفين لها سلكوا لتنفيذها طرقًا منها: إنك ترى الجراح القصاب كلما مر على ملأ من الدعاة اختار منهم ذبيحًا فرماه بقذيفة من هذه الألقاب المرة تمرق من فمه مروق السهم من الرمية ثم يرميه في الطريق ويقول: أميطوا الأذى عن الطريق فإن ذلك من شعب الإيمان.

. . . وبالجملة فهذا القطيع هم أسوأ غزاة الأعراض بالأمراض والعض بالباطل في غوارب العباد والتفكه بها، فهم مقرنون بأصفاد الغل، والحسد والغيبة والنميمة، والكذب والبهت والإفك، والهمز واللمز جميعها في نفاد واحد»[1].

أقول: هذه الأوصاف لا تنطبق بحق إلا على أهل البدع والأهواء وإلا على أهل التحزب السياسي الباطل الذين لا تقوم حزبيتهم إلا على هذه الأوصاف الذميمة ولا تنطبق مع الأسف إلا على عبد الرحمن الذي سن هذه السنة السيئة الذي ألف كتبًا في هذا الميدان تعتبر مدرسة حافلة لهذا اللون من الأدواء الفتاكة والأمراض القاتلة، الكتب التي أخرجت أجيالًا تحمل هذه الأوصاف وأقبح منها فهو أشد من ربَّى الناس على التصنيف، ومدرسته مدرسة التصنيف الباطل والإشاعات المدمرة فبالإضافة إلى ما نقله عن الشيخ بكر يصنفون الأبرياء من العلماء ودعاة السنة بأنهم جواسيس وعملاء ومنافقون ومرجفون ولا يعرفون الواقع وفتاواهم غير صحيحة، وفلان ضابط في المخابرات، وفلان له أربع نجمات وفلان يمسك بذيل بغلة السلطان وعبيد السلاطين ويسعون بدماء

---

(١) الرد الوجيز ص (٥٠) هذا وقد ذكر لي الشيخ بكر أبو زيد مؤكدًا أنه لا يريد أهل المدينة، وأنه لا يقصد الدفاع عن الحزبية ودعاتها، ولكن عبد الرحمن وأهل الأهواء وجهوا الكتاب ظلمًا إلى أهل السنة الأبرياء مما فيه من باب (رمتني بدائها وانسلت).

المسلمين إلى السلاطين وعبيد أمريكا وعبيد عبيد العبيد، بل يرمونهم بالكفر والزندقة والعلمانية ويملئون الآفاق بالإشاعات الكاذبة ضد العلماء وضد أصحاب المنهج السلفي ودعاتهم.

فهلا نقلت يا عبد الرحمن عن الشيخ بكر قوله: « **وكم جرت هذه المكيدة من قارعة في الديار بتشويه وجه الحق والوقوف في سبيله وضرب للدعوة من حدثاء الأسنان في عظماء الرجال باحتقارهم وازدرائهم والاستخفاف بهم وبعلومهم وإطفاء مواهبهم وإثارة الشحناء والبغضاء بينهم** » أليست هذه أوصاف الأحزاب من أحداث الأسنان الذين تدافع عنهم؟! ألست من أبرز من سن لهم هذا الاستخفاف بعلماء الدعوة السلفية وبدعوتهم؟! ألم يغترفوا من بحرك الذي فاض في الدنيا ومن بحور الجماعات والأحزاب التي تدافع عنها، كان الأولى بك أن تنقل قول بكرٍ».

لهذا فقد أطبق أهل الملة الإسلامية على أن الطعن في واحد من الصحابة ﵃ زندقة مكشوفة».

قال أبو زرعة الرازي - رحمه الله تعالى -: « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق وذلك أن رسول الله ﷺ حق والقرآن حق وما جاء به حق وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة»[1]

وأنقل لك ماقاله سيد قطب في كتابه **كتب وشخصيات** ص(٢٤٢) الذي ظل ينشر إلى اليوم بكل مخازيه.

قال: «إن معاوية وعمرًا لم يغلبا عليًا؛ لأنهما أعرف بدخائل النفوس وأخبر منه بالتصرف النافع في الظرف المناسب ولكن لأنهما طليقان في استخدام كل سلاح وهو مقيد بأخلاقه في اختيار وسائل الصراع وحين يركن معاوية وزميله إلى الكذب والغش والخديعة والنفاق والرشوة وشراء الذمم لا يملك علي أن يتدلى إلى هذا الدرك الأسفل فلا عجب ينجحان ويفشل وإنه لفشل أشرف من كل

---

(١) تصنيف الناس (ص ٢٦) وأحال على فتح المغيث وهو في الكفاية للخطيب ص (٩٧) مطبعة السعادة.

نجاح».

فهذا هو سيد قطب ليس انتقاصًا فحسب بل هو طعن شنيع ومقذع مع رمي بالنفاق، وأنت يا عبد الرحمن تدعي أنت وأشياعك أنكم على منهج أهل السنة والجماعة وأن المنهج الذي اخترعه ربيع - في زعمك - ليس منهج أهل السنة والجماعة وأنه منهج باطل فاسد وذكرت له عشر مفاسد في موضع واحد فإن كنتم كما تدعون فاثبتوا لي موقفًا واحدًا هو هذا الموقف المشرف؛ وهو تنزيل ما أطبق عليه علماء الملة الإسلامية على سيد قطب، ولا تلوموني على عدم تطبيقه، فإن عجزتم فكونوا مثل أم الحليس التي قيل فيها:

أم الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه

وعلى الأقل فأعلنوا إدانته لأنه ليس ذنبه الوحيد[1] بل له عشرات الطوام من الضلالات والبدع منها طعنه الشنيع في عثمان والصحابة وعدم اعترافه بإسلام بني أميه إلى آخر الضلالات التي دونها في كتبه.

أعلنوا على الأقل إدانته وكفوا عن محاربة من انتقده وشجعوا نشر كتب النقاد له ولفكره فإن أبيتم لا هذا ولا ذاك فأعلنوا حربكم على علماء الملة الطعانين وأوسعوهم طعنًا وتشويهًا مثلما طعنتم في أهل السنة المعاصرين الذين يدعونكم إلى الالتزام بمنهج السالفين من السلف الصالح في النقد فتأبون إلا السير بدون منهج لتسرحوا وتمرحوا كما تريدون فترفعون من وضعه الله إلى القمم العالية وتضعون من رفعه الله إلى الحضيض، ولا داعي للأمثلة هنا فقد ذكرنا هذا في غير موضع من هذا البحث وغيره وعلى كل حال فكل ما قاله الشيخ بكر في كتاب التصنيف لا ينطبق بحال على أهل المدينة ولا على غيرهم من أهل المنهج السلفي في أي مكان فإنهم هم الذين يذبون عن أعراض العلماء وهم الذين يدرسون عليهم ويشدون إليهم الرحال ليستفيدوا من علمهم لا رياءً ولا تصيدًا للأغرار لجرهم إلى

---

(١) هذا الكتاب دعا فيه سيد قطب إلى تقديس النيرفانا عقيدة الفناء في الروح الأعظم أي وحدة الوجود أو الحلول وأشاد فيه بالفرعونيه فهنيئاً لمن تولاه وحارب أهل الحق.
راجع (ص ٢٢٧-٢٢٨) و(ص٢٤٦-٢٥٢)

الحزبيات وهم -والحمد لله- الذين ينشرون كتبهم وأشرطتهم ويدعون الناس إلى احترامها ونهل العلم الصحيح والعقائد الصحيحة منها في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ويبذلون أموالهم لنشرها.

وغيرهم من الجماعات والأحزاب هم الذين لا يحفلون بهم وبها بل يصدون الناس عنهم وعنها ومكتباتهم مكتظة بكتب أهل البدع والضلال خاوية من كتب خيرة العلماء، هذا هو الواقع المؤكد لا المغالطات ولا الدعايات المضللة..

ونقل عبد الرحمن عبد الخالق بيان الشيخ المشهور، وهو كله حجة عليه وعلى الحزبيين وهم كانوا ولا يزالوا بحاجة إلى أن يستفيدوا مما فيه من توجيهات ونصائح وأن يتأدبوا جميعًا بما فيه لأنهم على نقيضه.

ولذا لما صدر هذا البيان فرح به السلفيون أهل الحديث ووزعوه فلما علم الحزبيون بذلك استاءوا من هذا العمل فقاموا بشرحه شرحًا فاسدًا فيه إساءة إلى سماحة الشيخ ابن باز فأصدر بسبب هذا الشرح المتعسف بيانًا آخر زكى فيه أهل المدينة تزكية صحيحة تضعهم في موضعهم اللائق بهم، وطعن في شارحي البيان وسماهم دعاة الباطل وأهل الصيد في الماء العكر، فكانت كلماته هذه كالريح العاصف على الزبد والجفاء.

وأنقل فقرة لا ينطبق ما فيها من مدح إلا على السلفيين أهل السنة حقًّا، لا على من تولى أهل البدع ودافع عنهم من الحزبيين الذين مزقوا الأمة وأهانوا العلماء.

قال الشيخ ابن باز:

ثانيًا: أنه تفريق لوحدة المسلمين وصفهم وهم أحوج ما يكونون إلى الوحدة والبعد عن الشتات والفرقة... وكثرة القيل والقال فيما بينهم.

وخاصة أن الدعاة الذين نيل منهم هم من أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات والوقوف في وجه الداعين إليها وكشف خططهم وألاعيبهم، ولا نرى مصلحة في مثل هذا العمل إلا للأعداء المتربصين من أهل الكفر والنفاق أو من أهل البدع والضلال»[1]

---

(١) الرد الوجيز ص (٤٦).

فهذه الصفات الطيبة لا تنطبق إلا على أهل السنة والجماعة المعروفين بمحاربة البدع والخرافات والوقوف في وجه الداعين إليها، لا تنطبق على الحزبيين الذين تولوا أهل البدع ودافعوا ولا يزالون عن البدع وأهلها؛ وإنما تنطبق على أهل السنة المحضة، فهم الذين يحاربون أهل البدع والخرافات ويقفون في وجه الداعين إليها من أمثال جماعة التبليغ الذين انتهى الشيخ إلى أنهم أهل بدع وخرافات وعندهم بعض الشركيات.

والحزبيون وعلى رأسهم عبد الرحمن هم الذين يدافعون عنهم.

ويزيد عبد الرحمن بحماسه في هذا الدفاع والطعن فيمن يتعرض لأهل البدع بنقد وتحذير ويزيد بمدح أهل الباطل والبدع وأهل التحزب والدعوة إلى تفريق الأمة وصدع وحدتها ومثابرته في هذه الدعوة باسم الدعوة إلى الجماعات وتعدد الحزبيات وإيجاب انخراط كل مسلم في الأعمال السياسية التي تمزق الأمة.

فماذا استفدت أنت والحزبيين أهل الفتن من مغالطتك بنقل بيان سماحة الشيخ ابن باز.

* * *

الفصل الخامس: عبد الرحمن عبد الخالق ينفي عن نفسه الاتهام بالغلو في السياسة وفقه الواقع

فقال: «الاتهام بالغلو في السياسة وفقه الواقع . . .

أما قول الشيخ ربيع بأنني غالٍ في السياسة وفي فقه الواقع فاتهام سخيف، فأنا -بحمد الله- لم أتسلم في حياتي منصبًا سياسيًّا ولا أطمع في شيء من ذلك ولا أتمناه وإن كنت أعيش شيئًا من هموم المسلمين وأحاول أن أعرف شيئًا من مكايد أعدائهم فإنني أرى هذا من فروض الكفايات وهو على مثلي فرض عين فإنني أسأل وأقصد وأخطب وأفتي وكل ذلك بحمد الله وتوفيقه، ولابد لكل ذلك من علم بواقع الحال وذلك لأنزل آيات القرآن منازلها وأحاديث النبي ﷺ مواقعها.

وما زلت أرى أن جهل المتكلم في الدين بواقع الحال يحرم عليه الكلام والفتيا»[1].

أقول: أنا لم أتهمك وإنما قلت ما اعتقد أنه الحقيقة الواقعة للأدلة الآتية:

أولًا: أنك جعلت العصرية والواقعية أصلًا من أصول المدرسة السلفية.

ثانيًا: اعترفت في **كشف الشبهات** أنك سعيت في تحديث المدرسة السلفية.

ثالثًا: أنك ألفت كتبًا عديدة في السياسة وفقه الواقع لك فيها آراء كثيرة خارجة عن منهج الكتاب والسنة وينتقدك فيها كثير من العلماء وطلاب العلم ومنهم الشيخ الألباني فكم من الأشرطة انتقد فيها سياستك ودعوتك وقد صرح غير مرة بأنك تسير في أقوالك ومواقفك على قاعدة الغاية تبرر الوسيلة.

فمن مؤلفاتك:

خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية غلوت فيه في فقه الواقع غلوًّا شديدًا حيث غمزت فيه مناهج الجامعات ودعوت المسلمين إلى دراسة كتب منها (في وكر

---

(١) الرد الوجيز (ص ٦٢).

الهدامين) و(بروتوكولات حكماء صهيون) و(اليهودي العالمي) و(كتب المخابرات الأمريكية) وغيرها من الكتب السياسية.. ثم قلت إن هذه المعرفة بهؤلاء الأعداء ستنير لنا الطريق وتوضح لنا معالمه وبذلك نأمن في مسيرتنا نحو النصر هذه الأفاعي الخبيثة المبثوث بعضها في طريقنا، بل وفي بيوتنا وداخل حصوننا وما لم تكن هذه الكتب وأمثالها مدروسة مقروءة على المستوى الدراسي الإلزامي العام ومقروءة على المستوى الشعبي الجماهيري ومفهومة لدى الداعين الواعين فإن هذه الأمة ستظل في التيه والحيرة ولا تدري من العدو من الصديق[١].

فهذه دعوة متحمسة تلزم الأمة كلها بالاشتغال بالسياسة وفقه الواقع فهل دراسة هذه الكتب عندك من فروض الأعيان على العلماء والدعاة وطلاب المدارس وعوام المسلمين هذا هو الظاهر ولما تحدثت عن علماء الشريعة سميت علومهم قشورًا ولا قيمة لهم لأنهم لا يستطيعون الرد على شبه الملحدين وأنهم يزعمون أن السياسة ليست من الدين وأن الجهاد ليس من شأن رجال الشريعة لأنهم لا يستطيعون إلا الفتوى في الحلال والحرام والحيض والنفاس.

ثم قلت: **إننا نريد علماء على مستوى العصر علمًا وثقافه وأدبًا وخلقًا وشجاعة وإقدامًا وفهمًا لأساليب الكيد والدس على الإسلام ولا نريد هذا الطابور من العلماء المحنطين»**[٢].

وسخرت من شيخك العلامة العظيم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله **وادعيت أنه لم يكن على شيء من مستوى عصره فما كان يدرك جواب شبهة يوردها عدوٌ ثم وصفته بالعلم بكتاب الله ثم سخرت منه فقلت عنه مكتبة متنقلة ولكنها طبعة قديمة تحتاج إلى تنقيح وتصحيح.**

ثم قلت: **وكان يُدَرِّس غيره عشرات في علوم الشريعة على هذا المستوى، علمًا بالدين وجهلًا بالحياة»**[٣].

---

(١) «خطوط رئيسيه» (ص ١٠٢- ١٠٣).

(٢) خطوط رئيسية ص (٧٦).

(٣) خطوط رئيسية ص (٧٦-٧٨).

فما الذي حملك على الدعوة إلى الإلزام بهذه الكتب قراءة ودراسة على المستوى الدراسي العام والدعوة إلى قراءتها على المستوى الشعبي والجماهيري ودعوة الدعاة إلى فهمها ووعيها، وما الذي دفعك إلى اعتبار علم علماء الشريعة قشورًا واعتبارهم محنطين ووصفهم بتلك الأوصاف الشنيعة[١].

أليس هو الغلو في السياسة وفي فقه الواقع وألفت كتبًا عديدة في السياسة منها:

١- **الشورى في ظل نظام إسلامي** حولت فيه الشورى إلى ديمقراطية وفيه طعن في ثلاثة من أصحاب رسول الله -صلى الله عليهوسلم، ورضى الله عنهم - وهذا غلو في السياسة.

٢- **ومشروعية العمل الجماعي** وفيه دعوة إلى تعدد الجماعات وتعداد فضائل هذا التعدد وهو تفريق للأمة وتشجيع على هذا التفرق وطعن وتشويه لعلماء الإسلام وتجهيل لهم بواقع الأمة وهذا غلو في فقه الواقع وغلو في السياسة الخرقاء المدمرة للأمة تخدم أعداء الإسلام.

٣، ٤- وأكدت هذا الكتاب بكتابين: **أصول العمل الجماعي وابن تيمية ومشروعية العمل الجماعي**.

٥-وألف عبد الرحمن كتاب **المسلمون والعمل السياسي** وأجاز فيه بل أوجب قيام أحزاب سياسية وأساء القول فيمن يحرم هذه التحزبات بأنهم يقدمون خدمة لأعداء الدين[٢] وأساء القول فيمن ينكر فضل التحزب[٣] ثم يلهب عواطف الشباب ويدفعهم إلى ما يسميه بالحرب السلمية من خلال وسائل وأجهزة مختلفة لا يستطيعونها ويدفعهم إلى صراع مرير مع الحكومات ثم يقول هذا هو العمل السياسي الذي نعنيه ولا شك أن القول بأن مثل هذا العمل مشغلة عن الدعوة قول فيه تغرير وجهل كبير بل العمل السياسي على هذا النحو هو الدعوة الحقيقية[٤] وهذا

(١) «خطوط رئيسيه» (ص٧٦- ٧٨).

(٢) المسلمون والعمل السياسي ص (٣٥-٣٧).

(٣) المسلمون والعمل السياسي ص (٣٥-٣٧).

(٤) المسلمون والعمل السياسي ص (٧١).

الكلام فيه طعن وتجهيل لعلماء السنة الذين يحرمون هذا التحزب السياسي المؤدي إلى قيام الفتن وضياع الأمة ولاسيما شيخه الألباني الذي حارب التحزب وانتقد هذا الاتجاه الغالي في عبد الرحمن عبد الخالق ثم انتهى في آخر الكتاب إلى هذا الحكم العجيب. . . » هكذا نوقن- إن شاء الله -.

إن العمل السياسي فريضة دينية وأنه لا يجوز لمسلم قط التخلف عن ركب الجهاد في سبيل الله ونصرة دين رسول الله وأنه لابد لكل مسلم أن ينخرط في عمل سياسي ينصر الدين ويعلي كلمة رب العالمين ويحقق السيادة والتمكين لأمة خير الأنبياء والمرسلين ولنعلم أن القعود عن ذلك معناه تمكين أعداء الدين من الشيوعيين والملحدين طلاب الدنيا والرياسات والمجرمين من رقاب المسلمين»[1].

وهكذا يدعو الأمة كلها إلى الانخراط في العمل السياسي فلا يجوز لمسلم قط أن يتخلف عن السياسة، أي: عليهم أن يتفرقوا إلى مئات وآلاف الفرق والأحزاب ثم النتيجة أن يكون الصراع بينهم على الكراسي، ثم قد تكون المعارك بينهم قبل قيامها[2] ضد الكفار ولا ندري ما دليله على هذا الوجوب العيني على كل مسلم وتحريم التخلف على كل مسلم ومن سبقه من العلماء إلى مثل هذا الحكم؟!

أما طعنه في العلماء الذين يخالفونه فلا ينبغي لومه عليه لأنه أصبح من عادته وطبعه لاسيما إذا خالفوه فيما يمزق الأمة.

٦- شريط المدرسة السلفية وقد جعل فيه المعاصرة والواقعية والشعبية من أصول المدرسة السلفية.

فهل ترى أن قولي في عبد الرحمن أنه قد غلا في السياسة وفقه الواقع قول سخيف أو هو قول صادق حصيف؟!

وأما قوله: فأنا بحمد الله لم أتسلم في حياتي منصبًا سياسيًا ولم أطمع في شيء من ذلك ولا أتمناه. . .

فأنا لم أتحدث عن هذا وإنما أتحدث عن أفكارك وآرائك التي وقفت عليها في

---

(١) المسلمون والعمل السياسي ص (٧٦-٧٧).

(٢) وقد حصل هذا فعلًا على أقبح الوجوه وأبشعها.

كتبك فهل قولك هذا يعطيك براءة ويخلصك من وصمة الغلو الذي فتنت به كثيرًا وكثيرًا من شباب الأمة وظهرت آثاره في حياتهم..

ثم قولك أنك تعيش شيئًا من هموم المسلمين وتحاول أن تعرف شيئًا من مكايد أعدائهم.

فإنني أرى هذا من فروض الكفايات.

فما هي مكايد الأعداء التي عرفتها أنت وفقهاء الواقع؟!

الفقه الذي أهنتم به علماء المنهج السلفي واعتبرت أنت علماء المنهج السلفي محنطين وعقيدتهم تقليدية لا تساوي شيئًا وأنشأتم أجيالًا تنظر إلى الدعوة السلفية، وأهلها بازدراء. وما الثمار التي جنتها الأمة غير خيلاء فقهاء الواقع ثم التطاول على الشريعة وعلمائها فهل أحبطتم خطة لعدو؟! أو أفسدتم مكيدة يكاد بها المسلمون! مثل.. ومثل.. ومثل غزو صدام الذي عرفته العجائز قبل فقهاء الواقع أو هل أحبطتم خطة الغزو الصليبي الجديد؟! كلا.

ثم مازلت تعتز بفقه الواقع الذي انطلقت منه إلى الطعن في العلماء فتقول مازلت أرى أن جهل المتكلمين بواقع الحال يحرم عليه الكلام والفتيا دعنا من الرمزيات. وصرح ما هو فقه الواقع الذي تريده!

هل هو دراسة بروتوكولات حكماء صهيون وكتب الجاسوسية الأمريكية وأمثالها واكتشاف أسرار الدول الذي تدعونه وتسقطون به العلماء وفتاوأهم! فقد حرمت الكلام والفتوى حتى يعلموا ما علمت من فقه الواقع ويرتقوا إلى مرتبتك!!

أو هو شيء آخر وهو الذي يعرفه علماء السنة وغيرهم قبلكم ويشترطونه أشد منكم فإن كان الأول فإن كثيرًا من العلماء لا يعرفه لأنه يرى أن هذا شرط باطل ما أنزل اللَّه به من سلطان ولا قاله أحد من العلماء إلا أهل الفتن والشغب وإن كان الثاني فما هو وجه طعن فقهاء الواقع الذين يتصدون لكل موقف يقفه ابن باز وإخوانه من كبار العلماء وما هو وجه الضجة التي يثيرونها على مستوى العالم على هؤلاء العلماء؟ علمًا بأن حجتهم دائمًا بأنهم لا يعرفون الواقع مع أن كثيرًا من عامة الناس يفقه الأحداث ويتصور مآلها أكثر من فقهاء الواقع.

ثم لا أدري ما سبب تغير فتواك في العمل السياسي فقد كنت ترى أنه من فروض الأعيان وتحرم التخلف عنه، والآن ترى أنه من فروض الكفايات. ومن أدرك رجبًا عاش عجبًا!!

دحض ما يرميني به من الكيل بمكيالين[1] والوزن بميزانين وبيان أن ذلك من أدوائه:

قال الشيخ / عبد الرحمن عبد الخالق:

«**ربيع بن هادي والكيل بمكيالين والوزن بميزانين أعظم جريمة لي عند ربيع بن هادي المدخلي هي أنني أدافع عمن يسميهم أهل البدع وهذه هي القضية الأساسية في كتابه ذي المائتي صفحة وقد كرر ذلك عشرات المرات في كتابه...**»

أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم!! فلم أكل بمكيالين ولم أزن بميزانين وليس الوزن بميزانين والكيل بمكيالين من ديني ولا من خلقي، ولكن عبد الرحمن هو الذي يكيل بمكيالين ويزن بميزانين بل حاله أسوأ من ذلك وذلك أنه يشوه الحق وأهله ويزين الباطل وأهله وقد كثر ذلك منه وتكرر في عدد من كتبه بل خصص ثلاثة كتب لهذا الطعن والتشويه لأهل الحق والتزيين والتلميع لأهل الباطل وباطلهم.

هذه الكتب هي مشروعية العمل الجماعي وكتاب ابن تيمية ومشروعية العمل الجماعي وكتاب أصول العمل الجماعي وأضف إليها الوصايا العشر وشريط المدرسة السلفية وشريط كشف الشبهات ففيها نصيب للشيطان يفرحه وكتبه الأخرى لا تخلو من هذا وقد تكررت مناقشتي له لكثرة طعونه في هذه الكتب والأشرطة ولتكرر دفاعه عن أهل الباطل وتزيينه لهم ولأعمالهم الحزبية والبدعية المخالفة للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح ثم قال عبد الرحمن:

من ذلك قوله:

«١- أن عبد الرحمن عبد الخالق شديد الحنق على علماء المنهج السلفي وطلابه ومن هذا المنطلق كثر طعنه ظلمًا وتشويهه لهم بدون أي سبب في كثير من

(١) وقد كرر هذه التهمة الزائفة في عدد من المواطن من كتابه (الرد الوجيز) (ص ١٨، ٢٠، ٤٣مكررة، ٧٠).

أشرطته وكتبه إلا نظرته المستخفة بهم وبمنهجهم الذي يرى فيه القصور ويرى أنه لا يساوي شيئًا أو أن علماءه لا يفهمون من الإسلام إلا القشور بالنسبة لمنهجه الذي أصله هو، وجعله من أهم هذه الأصول العصرية الواقعية الشعبية الجماعية.... واستمر على هذا الطعن والتهويش ما يقارب ثلاثين عامًا **جماعة واحدة لا جماعات (ص١٩٤)**[1].

أقول: إن هذا الذي نسبه إلي لم أظلمه في كلمة واحدة منه وهو بعض ما جنته يداه وموجود في كتبه وأشرطته وقد أثبت كل ما نسبته إليه بأرقام الصفحات ونقلته عنه بالحرف في كتابي جماعة واحدة لا جماعات. ونقلت بعضًا منه في هذا الكتاب وهذه هي كتبه موجودة تحمل هَذه البلايا والرزايا ولذا لم يستطع أن يرد عليها هنا كما ترى فهل تنفعه هذه الشكوى أو لا تزيده إلا وبالًا ذلك لأن المسكين إذا ناقشها فلن تزيده إلا إدانة وما تزيده إلا التصاقًا به وكشفًا لواقعه فيظن المسكين أن عرضها في صورة شكوى وتباكٍ يدر عليه العواطف وكما يقال حنانيك فبعض الشر أهون من بعض، لكن هذا العكاز قد هوى به فخرَّ صريعًا. لماذا لم ترد على هذا النص وأمثاله ردًا علميًا تبين فيه براءتك، وأن ربيعًا تجنى عليك بالباطل!، فما مثلك إلا مثل رجل يطعن في أصحاب رسول اللَّه ﷺ طعنًا مكشوفًا في عدد من كتبه وتظهر آثار هذا الطعن في أتباعه ظهورًا واضحًا، فإذا حوسب على طعنه ذهب يتباكى ويقول: إنهم يقولون فيَّ أني أطعن في أصحاب رسول اللَّه ﷺ، فما يزيده هذا التباكي الظالم إلا هوانًا وسقوطًا عند اللَّه وعند العقلاء.

ولا تحسبن اللَّه غافلًا عما يعمل الظالمون، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

* * *

---

(١) الرد الوجيز ص (٢٠-٢١).

حُكمُ مَن يُدَافِع عَن أهْلِ البِدَع

قال الشيخ بكر أبو زيد في كتاب (هجر المبتدع)[1] :

المبحث التاسع : عقوبة من والى المبتدعة :

كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق فالساكت عن الحق شيطان أخرس كما قال أبو علي الدقاق المتوفى سنة (٤٠٦هـ) - رحمه الله تعالى - (شذرات الذهب ٣/ ٨٠ وفيات سنة ٤٠٦هـ).

ومن السنن الثابتة قول النبي ﷺ «المرأ مع من أحب» وقد قال أنس ﷺ : فما فرح المسلمون بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا الحديث. [الفتاوى ١١/ ٥١٧-٥١٨].

وقد شدد الأئمة النكير على من ناقض أصل الاعتقاد فترك هجر المبتدعة.

وفي معرض رد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- على الاتحادية قال: ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذبَّ عنهم، أو أثنى عليهم، أو عظَّم كتبهم، أو عُرِف بمساعدتهم ومُعَاونَتِهم، أو كَرِه الكلام فيهم، أو أخذ يعتذرُ لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو، أو من قال: إنه صنف هذا الكتاب.

وأمثال هذه المعاذير، التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات، لأنهم أفسدوا العقول والأديان، على خلق من المشايخ والعلماء، والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فساداً، ويصدون عن سبيل الله» [الفتاوى ٢/ ١٣٢].

فرحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية وسقاه من سلسبيل الجنة. آمين.

فإن هذا الكلام في غاية من الدقة والأهمية وهو وإن كان في خصوص مظاهرة

---

(١) ص (٤٨-٤٩).

(الاتحادية) لكنه ينتظم جميع المبتدعة فكل من ظاهر مبتدعًا ، فعظمه أو عظم كتبه ، ونشرها بين المسلمين ، ونفخ به وبها وأشاع ما فيها من بدع وضلال ، ولم يكشفه فيما لديه من زيغ واختلال في الاعتقاد إن من فعل ذلك فهو مفرط في أمره ، واجب قطع شره لئلا يتعدى إلى المسلمين .

وقد ابتلينا بهذا الزمان بأقوام على هذا المنوال يعظمون المبتدعة وينشرون مقالاتهم ، ولا يحذرون من سقطاتهم وما هم عليه من الضلال ، فاحذروا أبا الجهل المبتدع هذا . نعوذ بالله من الشقاء وأهله» .

* * *

الخلاصة

أولًا: لقد تبين للقارئ الكريم أن عبد الرحمن عبد الخالق لم يرجع عن دعوته إلى التعددية الحزبية، وعن حماسه في الدفاع عن أهل البدع والتحزب الباطل، وكتاب الرد الوجيز أكبر شاهد عليه إذ شحنه بالدفاع عنهم والتجني لهم، والكتاب منتشر بين الناس فاقرأه لتلمس ذلك لمسًا باليد وقد ناقشته في الكثير من ذلك، وانظر كتابه المسمى **الطريق إلى وحدة الأمة** الذي ألفه بعد تراجعه بمدة حيث أعاد الدعوة إلى الحزبية جذعة.

بل جعل قيام الجماعات - أي الأحزاب - من المباحات بل أوجبها وحتمها على الأمة، وأحال على كتابه **مشروعية الجهاد الجماعي** الذي يحمل أكبر إساءة إلى علماء المنهج السلفي وأكبر دفاع عن الحزبية وأعمالها (انظر ص ٦٦-٦٧) من كتابه **الطريق إلى وحدة الأمة**.

ثانيًا: توسع عبد الرحمن عبد الخالق جدًا في الطعن في منهج أهل السنة في النقد - أي: الجرح والتعديل - وذكر له كثيرًا من المفاسد، وأطنب في مدح منهج الموازنات بين الحسنات والسيئات وسماه منهج العدل مخالفًا في ذلك كتاب الله وسنة رسول الله وإجماع الأمة ومخالفًا لعلماء السنة المعاصرين وقد ناقشته في الكثير من ذلك.

ثالثًا: طعن في كتابي منهج الأنبياء ونسب إليه ما هو منه براء وسماه منهجًا فاسدًا وقد ناقشته في ذلك.

رابعًا: لا يرى طعنه في علماء السنة خطأً يستحق الأخذ والرد والنقاش انظر إليه يقول:

الخلاف بيني وبين الشيخ ربيع - سامحه الله - الذي أظهره في كتابه هذا ليس على أصل من أصول الإسلام ولا عقيدة من عقائده، بل لا يوجد قضية علمية واحدة أنكرها علي في كتابه»[1].

---

(١) الرد الوجيز ص (١٢).

فطعنه في علماء السنة والتوحيد وتشويهه لهم في عدد من كتبه ودفاعه عن أهل البدع وتزيينه لهم ولأعمالهم لا يعد في نظره قضية علمية، وهذا غاية في الاستهانة بهذه الأمور العظيمة؛ بل الدفاع عن أهل السنة ونقد أهل البدع والفتن جريمة عظيمة عنده، وقد شحن كتابه بالتجني عليَّ والتباكي لأهل الباطل.

يقول عبد الرحمن:

وهذا الكتاب لا يدخل في كتب الردود العلمية بأي صورة من الصور لأنه لا يحمل قضية علمية واحدة أو خلافًا في حكم شرعي»[1].

فالرجل لا يعد طعنه في العلماء بأقبح أنواع الطعون خطأً على الأقل، ولا يعد ذلك من القضايا العلمية ولا يدخل في الأحكام الشرعية فليس بعيب ولا حرام ذلك السب والشتم والسخرية والتحقير؛ بل حتى تشويه عقيدتهم ومنهجهم لا يدخل في عقائد الإسلام وأحكامه في نظر عبد الرحمن؛ بل هذا كله يعد من جهاد عبد الرحمن عبد الخالق ومن حسناته ومن النصح لكل مسلم ومن أصول الدين.

انظر إليه يقول:

ثانيًا: النصح لكل مسلم من أصول الدين.

الجريمة الثانية: هي نقدي لبعض المواقف والأقوال لبعض من ينتسبون إلى المنهج السلفي، وكلماتي في نقد هؤلاء أقل كثيرًا مما يؤثر عن مشايخ العلم وعلماء الدعوة السلفية من أمثال شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله والشيخ ناصر الدين الألباني والشيخ بن جبرين والشيخ عبد الله بن قعود».

فسب عبد الرحمن لعلماء المنهج السلفي وتشويهه لعلومهم وعقيدتهم من النصح لكل مسلم ومن أصول الدين؛ بل حتى طعنه في بعض الصحابة من هذا الباب وهو في هذا كله أحسن أدبًا من شيوخ العلم الذين سماهم وكلامه أقل كثيرًا مما يؤثر عنهم.

أما نقد ربيع لأهل البدع ولو طعنوا في أصحاب رسول الله ﷺ وارتكبوا

(١) الرد الوجيز ص (٦٣).

عشرات البدع الكبرى فإنه ظلم وسب وشتم للصالحين المصلحين الدعاة إلى الله ﷻ.

خامسًا: لعبد الرحمن أصول يسير عليها في كتاباته تعود على السنة وأهلها بالهدم قد بينتها في المقدمة فارجع إليها.

سادسًا: من أشد أخطار عبد الرحمن وتلاميذه سلوك ذلك المنهج الخطير على الإسلام والمسلمين وخاصة الشباب، أنهم لا يقعون في منكر إلا حشدوا علماء السنة وحشروهم في الوقوع في ذلك المنكر، ومن هذا الباب كتاب تلميذه **فتاوى وكلمات في الموقف من الجماعات**، ومنه ما ارتكبه عبد الرحمن في كتاب **الرد الوجيز** حيث جعل كبار العلماء من المدافعين بحماس عن جماعات البدع والأحزاب، وقد ناقشت عبد الرحمن فيما ارتكبه من هذا النوع في كتابه الرد الوجيز، وهذه ظاهرة في غاية الخطورة، يجب على علماء السنة التنبه لها والقضاء عليها.

نسأل الله أن يكف عن الأمة ويدفع عنها كل فتنة ومحنة وبلاء.

* * *

بوزيد بلقاسم
بوزيد بلقاسم
بوزيد بلقاسم
بوزيد بلقاسم

بيان فساد المعيار

(حوار مع حزبي مُتَسَتِّر)

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه .

أما بعد :

فإن من أشد الفتن والمحن على الإسلام والمسلمين في هذا العصر ظهور فئة تدَّعي أنها على منهج أهل السنة والجماعة ، ولكنها مع الأسف لا تعمل إلا ضد هذا المنهج وأهله ظاهرًا تارة ، وخلف أقنعة تارة أخرى وقد وضعت على عاتقها عبئًا ثقيلًا ألا وهو الدفاع عن أهل البدع والضلال ، فألفوا في ذلك الكتب ، ودبجوا فيه المقالات وأشاعوا هذا الدفاع في العالم تحت شعار العدل والإنصاف أو منهج الموازنات ، وغلوا في فقه الواقع وطعنوا به في علماء المنهج السلفي ؛ بل وانتقصوا به منهجهم وكثر به الطعن في المنهج وأهله ، ولا ترى لمنهج العدل والإنصاف أي أثر في خصومتهم لأهل المنهج السلفي ولا في تمجيدهم وإطرائهم لأهل البدع ، ثم إنهم مع تلفعهم بالمنهج السلفي لا ترى اهتمامهم به إلا بقدر ما يخدعون به من ينخدع بهم وبلباسهم لكي يجتالوهم إلى تنظيماتهم الحزبية الفاسدة ويقتلوا فيهم حب المنهج السلفي والدعوة إليه والذب عنه والسير فيه على منهج السلف الصالح ولاءً وبراءً وتحذيرًا من أهل البدع ، فصرفوا أجيالًا عن المنهج الحق والولاء الصادق له إلى الولاء الحار لأهل البدع والذب عنهم وعن بدعهم وأباطيلهم أو التهوين من شأن بدعهم إلى أن أوصلوهم إلى أحط من غلاة المرجئة في نظرتهم إلى كبريات البدع والمخالفات الكبيرة لدين الله الحق .

وفي المقابل فقد بلغ بهم البغض لحملة لواء السنة والمنهج السلفي أن يجعلوا من توافه أخطائهم التي لا يجرح بها أحد من المنتمين إلى الإسلام سنيهم وبدعيهم

أن يجعلوا منها العظائم المسقطة والمدمرة؛ بل جعلوا مزايا وفضائل أهل السنة قبائح ورذائل، فضلًا عن افتعال الكثير منها وإلصاقها بهم فكانوا بهذه الأعمال المخزية التي ارتكبوها من أشد الناس حربًا للمنهج السلفي وأهله وأشد الناس صدًا عنهما وأشد الناس ذبًا عن جماعات البدع وجماعات الفتن وعن زعاماتهم ومناهجهم، ولهم في ذلك مؤلفات منها:

١- كثير من مؤلفات الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق الذي يحمل وزر هذا الاتجاه المدمر.

٢- ومنها مؤلفات تلاميذه، **كالخطوط العريضة** الذي ملأه صاحبه كذبًا وبهتانًا وزورًا، وكأضواء على أصول أدعياء السلفية الجديدة، وفتاوى وكلمات في الموقف من الجماعات، ذبًا عن أهل البدع والتحزب، وغير ذلك من مؤلفاتهم السيئة التي لا غاية لها إلا تشويه المنهج السلفي وأهله وتزيين الباطل وأهله، وكلها تنبع من الهوى والشيطان نزه الله عنها الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح؛ بل لا علاقة لها حتى بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات، فكانوا بهذه الأفاعيل المدمرة أخطر الأخطار على أهل المنهج السلفي في مشارق الأرض ومغاربها التي ركزوا عليها وعلى مدارسها وشبابها مما كان له أسوأ الآثار التي يعجز عن تحقيقها كل قوى الشر على وجه الأرض.

٣- ومنها: هذا الكتاب (المعيار) لمؤلف مجهول أو مؤلفين مجهولين، ولكنه يجري ويركض في ميدان هذه المدرسة، ومن نهرها الفاسد يعب، ومن سمومها يرتوي، ولتحقيق أهدافها بذلت جهود، ولو شئت أن أسمي أبطال هذه المهزلة لسميت.

وما أكذبَ انتحال هذا الصنف لمنهج السلف، فأعمالهم ومواقفهم تدينهم بأنهم أشد خصوم هذا المنهج، ولكن الله أحبط مكائدهم وهتك أستارهم وخيب آمالهم فقد باءت -ولله الحمد- بالفشل ولاسيما هذا الكتاب الذي جمعوا فيه كيدهم فدمره الله بالحق الأبلج والبراهين الواضحة، فبينت جهلهم وسوء نياتهم ومقاصدهم، ولو كان قد بقي فيهم شيء من الحياء لأووا إلى جحورهم ولعضوا

على أصابع الندم.

ولكن لا حياة لمن تنادي.

لقد جعلوا من الأخطاء المطبعية وما شاكلها على قِلَّتها من أعظم العظائم وجسام المسقطات بعد عجزهم عن وجود أقل ما يجرح به أهل السنة وأئمتهم المعتبرون فيما يرفع ويخفض فما يخفض عند أهل السنة يرفع ويعلى عند هؤلاء، وما يرفع عند أهل السنة يسقط ويحط عند هؤلاء ولكي تعرف هذه الحقيقة اقرأ مؤلفات هؤلاء التي ذكرتها سلفًا وغيرها، واقرأ كتب الجرح والتعديل وكتب العقائد لأئمة السلف، واقرأ النماذج الآتية بميزان الحق وميزان السلف الصالح الذي هو ميزان العدل والحق والإنصاف.

قال الشيخ ولي الدين محمد بن عبد اللَّه الخطيب التبريزي رَحِمَهُ اللَّهُ بعد كلام سبق: «وإن رأيت اختلافًا في نفس الحديث فذلك من تشعب طرق الأحاديث ولعلي ما اطلعت على تلك الرواية التي سلكها الشيخ رضي الله عنه وقليلًا ما تجد، أقول: ما وجدت هذه الرواية في كتب الأصول، أو وجدت خلافها فيها، فإذا وقفت عليه فانسب القصور إلي لقلة الدراية لا إلى جناب الشيخ رفع اللَّه قدره في الدارين حاشى للَّه من ذلك، رحم اللَّه من إذا وقف على ذلك نبهنا عليه وأرشدنا طريق الصواب، ولم آل جهدًا في التنقير والتفتيش بقدر الوسع والطاقة، ونقلت ذلك الاختلاف كما وجدت»[1].

فهذه هي أخلاق العلماء العالية.

إن الأخطاء لا يسلم منها بشر وإنما أعطيت العصمة للأنبياء فيما يبلغونه عن اللَّه، ومن عداهم فقد يخطئ في أقواله الاجتهادية، وفيما ينقله عن الرسول ﷺ وفيما ينقله عن غيره، وقد استدركت عائشة على عدد من الصحابة أخطاء وقعوا فيها، وللإمام الشافعي مذهبان القديم والجديد، وقد يكون مع ذلك الصواب أحيانًا في القديم وكان في غاية من الإنصاف والتواضع، فيقول: «أنتم أعلم

---

(١) مشكاة المصابيح (١/ ٧).

بالحديث والرجال مني، فأي حديث صح فأخبروني به لآخذ به».

وقد رد على شيخه الإمام مالك ورد على أبي حنيفة وصاحبيه أشياء كثيرة جدًا، ورد الليث على الإمام مالك في رسالة معروفة.

وهذا أبو حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ يخالفه صاحباه أبو يوسف ومحمد بن الحسن في ثلث المذهب[1].

وهذا الإمام البخاري أمير المؤمنين في الحديث وعلومه بما في ذلك علم الرجال، انتقده الإمامان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان في حوالي واحد وسبعين رجلًا وسبعمائة رجل، ولم يسلما في نقدهما من الخطأ، وقد اعتذر المعلمي للإمام البخاري بأعذار فارجع إلى مقدمة كتاب (بيان خطأ البخاري).

وقد انتقد الإمام الدارقطني الإمامين البخاري ومسلمًا في أحاديث من صحيحيهما.

قال النووي: «إنها مائتا حديث»[2].

وقال السلفي: «إنها مائتان وسبعة أحاديث».

وذكر البقاعي عن الحافظ ابن حجر: «أنها مائتان وعشرة أحاديث».

ولابن حبان أوهام كثيرة، وكم أورد في كتابه الثقات من المجهولين.

وقد ألف عبد الغني بن سعيد كتابًا في بيان أوهام الحاكم أبي عبد اللَّه في كتاب (المدخل إلى الصحيح) وألَّف الذهبي كتابًا في الأحاديث الموضوعة في المستدرك حيث بلغت مائة حديث، وكم فيه من الأحاديث الضعيفة؟!

وكم له من الأوهام في قوله على شرط الشيخين أو على شرط البخاري أو على شرط مسلم؟!

وألف ابن القطان كتابًا يقع في مجلدين مخطوطين سماه (بيان الوهم والإيهام) بين فيه أوهام عبد الحق الإشبيلي.

---

(١) حاشية ابن عابدين (١/ ٦٢).

(٢) انظر مقدمة شرح النووي لصحيح مسلم (١/ ٧).

وأخطاء العلماء من هذا النوع وانتقادها كثير وكثير، ولم يفكر أحد من النقاد في إسقاط من ينتقده ويخطئه، ولم يقل أحد بذلك لأن هذه الأمور لا تعد ذنوبًا ولا بدعًا يفسَّق أو يكفَّر بها أو يجرح بها في عدالة الراوي أو ضبطه.

هذا هو منهج العلماء من أهل السنة والجماعة من فجر تأريخهم إلى يومنا هذا ؛ ولكن أهل الأهواء والفتن ظهروا للناس بمناهج جديدة مثل منهج الموازنات لحماية أهل البدع الكبرى.

وهذا المنهج الجديد للإسقاط بالأخطاء المطبعية ونحوها مما لا يسلم منه مؤلف أو محقق مهما كان صغر حجم كتابه محققًا كان أو مؤلفًا، كمثل هذا الكتيب الذي تعالم فيه صاحبه أو أصحابه، فمنهج الموازنات يريدون أن يحموا به أهل البدع الكبرى مهما كثرت وعظمت شناعتها، وفقه الواقع وهذا المنهج الجديد لإسقاط علماء أهل السنة ودعاتهم ؛ بل إسقاط منهجهم.

ولا نطيل، فقد كتب في هذه القضايا عدد من الكتب لنصرة الحق ودحض الأباطيل والأهواء نسأل اللّه أن ينفع بها المسلمين، ويقيهم شر ضلالات وتلبيسات وتمويهات أهل الأهواء والفتن.

فمئات الأخطاء من هذا القبيل لا تساوي بدعة واحدة، فطعنة أو انتقاص لصحابي واحد عند السلف رفض وزندقة، أما مثل هذه الأخطاء، فلا تحط من قدر أحد ولا تجرح أحدًا لا في دين ولا في عدالة، هذا منهج أهل السنة لا مناهج أهل البدع والضلال الذين لا تضر عندهم الموبقات من البدع وينتقصون أهل السنة بدون موجبات التنقص ؛ بل بما يختلقونه ويلصقونه بأعراضهم.

وأخيرًا أقول: إن الأخطاء التي استدركها صاحب المعيار قليلة، ومع قلتها فلم تصل إلي ملاحظاته إلا بعد أن صححت أكثرها، أما أخطاؤه فحدث ولا حرج، وأما تحامله بالباطل فقل أن ترى مثله، ولكن اللّه رد سهامه في نحره.

وأما ما بناه من تهاويل على تلك الأخطاء اليسيرة في المقدمة والعناوين والخاتمة فقد وفق اللّه إلى هدمه فذهب جفاء وغثاء.

وسيرى القارئ ذلك ويلمسه، فللّه الحمد على نصرة من لا حول له ولا قوة له

إلا بالله، ثم بالحق والصدق والعدل والإنصاف الذي أزعج أهل الباطل والأهواء، فاندفعوا كالمجانين يخبطون خبط عشواء قد أعيتهم الحيل، بعد فقدهم الحجج، فلجئوا إلى الكذب والمغالطات والتجهيل وافتعال التهم، شأن كل ضال مبطل محارب للحق وأهله وناصر للباطل وأهله.

ثم الآن:

١- اعرف أخطاء صاحب المعيار أو أصحابه الكثيرة في كتيبهم الصغير الظالم بشكل موجز.

٢- ثم اقرأها بشكل مبين مفصل في فصول كتابي المبنية على فصول كتاب المعيار.

٣- واقرأ خاتمة كتابي لتعرف نهاية ومآل كتابه: مقدمةً وخاتمةً وفصولًا بعناوينها المهولة الجوفاء كيف ذهبت بفضل الله هباء منثورًا، وقس عليها سائر ما كتبوه، ما ناقشناه منها وما لم نناقشه، فإنها كلها من باب واحد وهو أوسع أبواب الباطل والهوى.

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

في ٢١/٦/١٤١٧هـ

بيان بالأخطاء الواقعة في كتاب المعيار

لقد كنا لا نحاسب أحدًا على مثل هذه الأخطاء ولا نأبه بها، لكن لما أعطاها صاحب المعيار أهمية كبيرة وبنى عليها عناوين مهولة وأعطاها بعدًا علميًا لم يسبق إلى مثله، أردنا أن نؤدبه وننكل به بمثل ما صنع - بل لم نجاره في كل ما صنع -، فوجدنا عنده في كتيبه الصغير الشيء الكثير، علمًا بأننا لم نستقص كل أخطائه، وفيما دوناه الكفاية (وعلى نفسها براقش تجني).

تسلسل	النوع	الخطأ	الصواب	السطر	الصفحة
١	تصحيف	أبان	إباء	٧	٢٦
٢	=	أبان	إباء	١٨	٢٦
٣	نحو	ان ربيع	أن ربيعًا	١٤	٨٢
٤	=	لكن ربيع	لكن ربيعًا	٨	١٨
٥	=	التشكيك بكتب	التشكيك في كتب	٨	٩
٦	=	أنه	إنه	٩	٢٤
٧	=	ومرادهما	ومرادهم	٨	٤٦
٨	=	اشتهر كتابيهما	اشتهر كتاباهما	١٢	٤٦
٩	=	أبي يعلى	أبا يعلى	٤	٧٠
١٠	=	حيث أنه	حيث إنه	١٥	١٧
١١	=	روي	روى	٧	٥٣
١٢	=	أن	أنه	١٨	٤
١٣	=	الواجب فيمن	الواجب على من	٣	٦١
١٤	=	لأن زياد	لأن زيادًا	٧	٢٩

١٥	صرف	متلقيًا	متلقًّى	١٥	٩
١٦	=	معاجيم	معاجم	١٦	١٩
١٧	حديث	من يهد الله	من يهده الله	٤	٧
١٨	املاء	المستوي	المستوى	٧	الإهداء
١٩	=	علي	على	٨	٥
٢٠	=	بن أول السطر	ابن	١٠	٣٧
٢١	=	=	ابن	١	٢٩
٢٢	=	=	ابن	٩	٤٧
٢٣	=	=	ابن	١٠	٢٩
٢٤	=	=	ابن	١٨	٢٩
٢٥	=	=	ابن	١٧	١٨
٢٦	=	أبن	ابن	١١	٢٧
٢٧	=	بن	ابن	٢٠	٤٩
٢٨	=	ويسمي المتشابه	ويسمى بالمتشابه	٤	٦٤
٢٩	=	إلي	إلى	١٠	٨١
٣٠	=	معني	معنى	١٧	٤٠
٣١	=	بمعني	بمعنى	١١	٤١
٣٢	=	معني	معنى	١٣	٤١
٣٣	=	يسمي	يسمى	١٣	٤٢
٣٤	=	يسمي	يسمى	١٤	٤٢
٣٥	=	يرقى	يرقي	٨	٤٢
٣٦	=	روى	روي	١١	٤٢

٣٧	=	الي	إلى	١١	٤٣
٣٨	=	الي	إلى	١	٤٤
٣٩	=	أن	أنه	١٨	٤٤
٤٠	=	الي	إلى	٨	٩
٤١	=	يتولي	يتولى	٩	١٠
٤٢	=	الاشبيلي	الإشبيلي	٥	١٥
٤٣	=	الكبري	الكبرى	٩	١٦
٤٤	=	يتحري	يتحرى	١٩	٢٣
٤٥	=	أولي	أولى	٥	٢٦
٤٦	=	أوهي	أوهى	٦	٢٦
٤٧	=	فأتي	فأتى	٨	٢٨
٤٨	=	ألبته	البتة	٦	٣٠
٤٩	=	موسي	موسى	١٠	١٣
٥٠	=	إحدي	إحدى	٩	٣٣
٥١	=	وسمي	وسمى	٨	٣٧
٥٢	=	أتي	أتى	٣	٣٩
٥٣	=	يروى	يروي	٤	٥٢
٥٤	=	عيسي	عيسى	٢	٥٤
٥٥	=	آهله	آهلة	٢	٦٤
٥٦	=	بمعني	بمعنى	٩	٦٤
٥٧	=	تولي	تولى	١٦	٦٦
٥٨	=	كالأولي	كالأولى	١٧	٦٩

٥٩	=	فالمعني	فالمعنى	٩	٧١
٦٠	=	يرضي	يرضى	٩	٧١
٦١	=	حكي	حكى	٣	٧٢
٦٢	=	موسي	موسى	٤	٧٣
٦٣	=	استوي	استوى	١٣	٧٣
٦٤	=	الي	إلى	١٤	٧٦
٦٥	=	معني	معنى	١٧	٧٦
٦٦	=	إلي	إلى	١٦	٧٧
٦٧	=	إن	أن	٩	٤٢
٦٨	=	على	علي	٤	٧٨
٦٩	=	تعالي	تعالى	٧	٨٠
٧٠	=	إلي	إلى	١٧	٨٠
٧١	=	إلي	إلى	١٠	٨١
٧٢	=	اكتفي	اكتفى	٢١	٨٢
٧٣	=	الي	إلى	٣	٨٤
٧٤	=	على	علي	٦	٨٤
٧٥	=	تأليفة	تأليفه	٥	٨٥
٧٦	=	أخري	أخرى	٩	٨٥
٧٧	=	يتصدي	يتصدى	٦	٨٦
٧٨	=	الأولي	الأولى	١	٨٩
٧٩	=	الي	إلى	٢	٨٩
٨٠	=	الى	إلى	٧	٨٩

٨١	=	إلي	إلى	١٣	٨٩
٨٢	=	حديث	حديثًا	٦	٣٩
٨٣	=	أن ربيع	أن ربيعًا	٥	٧٧
٨٤	سقط	حدث منها	حدث أبوحنيفة منها	٩	٢٦
٨٥	إملاء	أهـ[1]	اهـ	٢١	١٠

وقد تكرر هذا الخطأ (أهـ) في المواضع التالية (ص١٢س١٣)، (ص١٣س١٨)، (ص١٤س١٥)، (ص١٥س١٤)، (ص١٥س١٧)، (ص١٦س٢)، (ص١٦س٩)، (ص١٧س١٠)، (ص١٨س٦)، (ص١٨س١٠)، (ص١٩س٣)، (ص١٩س١١)، (ص٢٠ س١٣)، (ص٢١س٦)، (ص٢٢س٢)، (ص٢٣س١٩)، (ص٢٦س١٣)، (ص٢٧س١٤)، (ص٢٩س١٦)، (ص٣٠س٨)، (ص٣٠س١١)، (ص٣١س٤)، (ص٣٢س٧، ١٣)، (ص٣٤س٥، ١٠)، (ص٣٥س١٣)، (ص٣٨س٨)، (ص٤١ س١٢)، (ص٤٣س٨)، (ص٤٥ س٤، ١٤)، (ص٤٦س٦)، (ص٤٨س٨)، (ص٤٩ س٥)، (ص٥٢س١١)، (ص٥٣س٨، ١٧)، (ص٥٤س٦، ١٥)، (ص٥٥ س١٢)، (ص٥٦س١٩)، (ص٥٨س٩، ١٨)، (ص٦٤س٦، ١٢)، (ص٦٥ س٢)، (ص٦٧س١١)، (ص٦٨س١٤) (ص٦٩س٣، ٨)، (ص٧١س١٨)، (ص٧٣س٥، ١٥)، (ص٧٤س٥، ١١)، (ص٧٦ س٩)، (ص٧٧س٨، ١٩)، (ص٧٨س٣، ١٢، ١٦)، (ص٧٩س٨، ١٣)، (ص٨١ س٣، ٢٠)، (ص٨٣س١٩).

فهذه اللفظة (اهـ) كتبها خطأ في ثمانية وستين موضعًا مما يدل على جهله ببدهيات الإملاء، فكان حقًّا عليه أن يعود إلى من يعلمه قواعد الإملاء.

---

(١) الهمزة هنا همزة وصل، لأن لفظة (اهـ) اختصار لكلمة (انتهى) وصاحب المعيار كتبها همزة قطع في عشرات المواضع من كتابه. أما نحن فكتبناها على الوجه الصحيح في جميع المواضع التي أخطأ فيها، وأما بقية أخطائه التي تخللت النصوص التي ناقشناه فيها فتركناها كما كتبها ولم نتصرف فيها، فليتنبه لذلك.

١٥٤	مطبعي	المهمة	المهملة	١٠	٥٥
١٥٥	=	بالهاء المهملة	بالحاء المهملة	حاشية	٥٥
١٥٦	=	عقبة	عقبه	١٢	١٤
١٥٧	=	يسمي	يسمى	١٢	٢٩
١٥٨	=	ممما	مما	١٥	٢٩
١٥٩	=	أطروحه	أطروحة	٤	١١
١٦٠	=	رواي	راوي	٢	٤١
١٦١	=	على حده	على حدة	٤	٤٤
١٦٢	=	عليا نكت	على نكت	حاشية	٥٢
١٦٣	=	هذ	هذا	٣	٦٦
١٦٤	=	عند	عندي	١٨	٨٣
١٦٥	=	إذ	إذا	١٩	٨٣
١٦٦	=	مسأله	مسألة	٨	٧٨
١٦٧	لغة	زجاء	استعملها في غير محلها	١٢	٦١
١٦٨	إحالة على كتاب مختار الصحاح جعلها مؤاخذة لغوية				٦٥
١٦٩	ثم هو لا يحيل على تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر إلا ويقول: (التهذيب) فقط كأنه لا يعلم أن هناك كتابًا للحافظ المزي يسمى بـ (تهذيب الكمال)، وأنَّ كتاب الحافظ ابن حجر إنما هو تهذيبه، لذا سُمِّيَ بـ (تهذيب التهذيب) فالاقتصار في العزو إليه بلفظ (التهذيب) يورث لبسًا على القارئ لأن هذا إنما هو اسم كتاب المزي[1].				٢٠، ٢٨، ٤٦ من المعيار

---

(١) فهل على منطق صاحب المعيار نقول: إن صاحب المعيار اكتشف كتابًا جديدًا لابن حجر اسمه التهذيب؟.

١٧٠	وكذلك سمى كتابي (منهج أهل السنة في نقد الأشخاص والكتب والطوائف) والصواب: (في نقد الرجال) لا الأشخاص.	٨٤
١٧١	قوله: عبد الباقي وإنما هو محمد فؤاد عبد الباقي	س١٥ص٢٠

* * *

الفصل الأول:
سقوط دعاوى ظالمة

قال صاحب المعيار:

«ولما رأى الشيخ ربيع كل هذا التعظيم والتمجيد من مريديه اندفع في الرد على مخالفيه متجاوزًا في ذلك حدود الشرع والأدب فاتهمهم بشتى أنواع التهم، وسفه عقولهم، وطعن في نياتهم، وشكك في مقاصدهم! بل وصل الأمر به في نصرة رأيه إلى التشكيك بكتب أهل العلم مثل مجموع فتاوى شيخ الإسلام وكتاب (سير النبلاء) للحافظ الذهبي بدعوى أن ما يوجد فيها من ذكر محاسن بعض العلماء المبدَّعين هو من وضع المبتدعة ودسائسهم في هذه الكتب[١].

وهذه دعوى خطيرة للتشكيك في تراث هذه الأمة، ولا أجد دعوى توازيها في هذه الخطورة غير دعوى طه حسين في التشكيك في كل ما كان متلقيًا[٢] عن طريق الرواية»[٣].

والجواب:

أولًا: أين هو تجاوز حدود الأدب والشرع في الرد على المخالفين؟! وأين هي شتى التهم التي رميتهم بها ظلمًا؟ وأين هو التسفيه لعقول المخالفين والطعن في نياتهم بدون أدلة مثلًا ولا قرائن. إن كان حصل شيء من ذلك؟!

الجواب- والله أعلم-: أنه لم يجد شيئًا من هذه الأمور التي جازف فيها، فلما لم يجد شيئًا مما يدعيه علينا قفز بعيدًا إلى القرن الثامن وأهله الذين نجلهم ونداقع عنهم لأننا لانقول في مخالفينا إلا الحق ولا ننتقدهم إلا فيما ظهر من باطلهم بعدل.

---

(١) وادعى أن هذا الكلام في أحد أشرطة ربيع.

(٢) كذا والصواب (متلقًّى).

(٣) المعيار (ص ٩).

ثانيًا: أليس كلامه هذا اتهامًا للنيات والمقاصد؟ وأليس هو المسكين قد شحن كتابه بالإساءات الظالمة التي جانبت العدل والإنصاف والآداب الإسلامية بدون مسوغ شرعي ولو في الجملة، فلو كنت ظلمته بشيء فإن الشرع لا يجيز له أن ينال مني إلا مثل مظلمته سواء بسواء، فكيف وأنا لم أظلمه؟؛ ولكن أنى لأهل الأهواء أن يعرفوا العدل والإنصاف والآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية، كيف يتصور من حزب يقوده من يطعن في شيوخه بالباطل ويسخر منهم ويسميهم بالمحنطين وعلومهم بالقشور و. . و. . أن يعرفوا الإنصاف والآداب؟

ثالثًا: يغيظ هؤلاء الحزبيين أن يروا أهل السنة يحترمون ويوقرون علماءهم وأهل السنة فيهم فيرون أو يوهمون رعاعهم أنه تمجيد وتعظيم من جنس تعظيم وتمجيد غلاة الصوفية وغلاة الحزبية لشيوخهم فيصدقونهم ويسيرون وراءهم كالأنعام لا يفرقون بين حق وباطل؛ بل يرون باطلهم حقًّا وحق أهل الحق باطلًا ولسان حالهم ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾.

رابعًا: أين هي المريدية في أهل السنة؟ ومَنْ مِنْ علمائهم تربى ويربي على الطرق الصوفية؟ كالشاذلية والرفاعية التي يربي عليها البنا وسعيد حوى وأمثالهما، ومن يمجد وحدة الوجود بل والنيرفانا الهندوكية؟ أهُمْ شيوخ السنة أم إمامكم ومجددكم سيد قطب؟ رمتني بدائها وانسلت.

خامسًا: أين هو نص كلامي الذي شككت به في تراث الأمة الذي يوازي تشكيك طه حسين؟!

أيها الحزبي المحترق أو الصوفي الحاقد؟ ومن يوازي طه حسين؟ آلذي يدافع عن السنة ويذب عن أهلها؟ أم الذي يهدم أصلًا عظيمًا قامت عليه علوم الإسلام ومنها دواوين السنة كالصحيحين، وكتب السنن والمعاجم والمسانيد وكتب الجرح والتعديل ويفتري لهذا الأصل من المفاسد ما لم يأت بمثله لا طه حسين ولا غيره.

فلو صح ما نسبته إلي - ولا أذكر ذلك - فله أسبابه:

منها: أني أنفي عن الشيخين الخطأ الذي يخالف منهجهما.

ومنها: ما قرأته من كلام شيخ الإسلام نفسه في كتابه مجموع الفتاوى (٣/ ١٦١) ألا وهو قوله:

«وكان قد بلغني أنه زور علي كتاب إلى الأمير ركن الدين الجاشنكير أستاذ دار السلطان يتضمن عقيدة محرفة ولم أعلم بحقيقته لكن علمت أنه مكذوب».

وما قاله أحد تلاميذه في كتاب وجهه إلى تلاميذ شيخ الإسلام بعد موته يحثهم على المحافظة على كتب شيخ الإسلام لأن أهل البدع بدءوا يدسون فيها أشياء من ضلالهم أو نحو هذا الكلام الذي أورده ابن عبد الهادي في العقود الدرية.

فهل ترى ابن تيمية وتلميذيه يشككون في التراث كطه حسين الذي يشكك في الدين والسنة.

ومنها ما قاله التاج السبكي عن أبيه الملقب بالتقي:

«وكنت أرى الشيخ الإمام يضرب على مواضع من كتاب (ذم الكلام) وينهى عن النظر فيه»[1].

فهذا ما يفعله مثل التقي السبكي الموصوف بالورع والإمامة ويقره ابنه ويراه من فضائل أبيه وهما هما عند الصوفية الأشعرية، وكم نسب الصوفية والأشعرية إلى أئمة السنة من الأباطيل كالتفويض في أسماء الله وصفاته والإرجاء وغير ذلك.

ودعا ابن عباس ﷺ بقضاء علي فجعل يكتب منه أشياء ويمر به الشيء فيقول: «والله ما قضى بهذا علي إلا أن يكون ضل» مقدمة صحيح مسلم[2].

فهل ابن عباس من المشككين؟ كلا إنه منطلق من المنهج الذي أشرت إليه، والتشكيك في التراث وفي أئمة الإسلام وفي أمانتهم وعدالتهم إنما يكمن في اختراعكم لمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات الذي تنسبونه ظلمًا إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وإلى الذهبي مخالفين بذلك كل ما كتبه شيخ الإسلام في أهل البدع بدون موازنات؛ بل مشككين في منهجه الذي سار فيه على منهج السلف

(١) طبقات الشافعية (٤/ ٢٧٢).

(٢) (ص ١٣).

ومعرضين عن مؤلفات الذهبي وغيره في الجرح الخاص المجرد من الموازنات كالميزان وديوان الضعفاء وكالمغني والذيل على الديوان.

قال صاحب المعيار:

«الإمام. .الدكتور!! مما يثير الاستغراب حرص الدكتور ربيع بن هادي على أن يسبق لقب (الدكتور) اسمه في طرة جميع كتبه وإعلانات دروسه ومحاضراته، ووجه الاستغراب: أن المفترض فيمن يحرص غاية الحرص على مجانبة أهل البدع والبعد عن مشابهتهم أن يكون أكثر حرصًا على تجنب التشبه باليهود والنصارى في ألقابهم العلمية. فمن المعلوم أن لقب (دكتور) لقب دخيل على العربية وأهلها فقد كان يلقب به عند اليهود (الحاخام) العالم بشريعتهم، ويلقب النصارى به من يتولى تفسير كتبهم المقدسة. فالواجب على من نُصِبَ (إمامًا لأهل السنة والجماعة في هذا العصر) أن يترفع عن مثل هذه الألقاب اليهودية والنصرانية»[1].

أقول:

أولًا: يعلم اللَّه أنني أحتقر هذا اللقب ولا أرغب أن ألقب به وهذا يعلمه جيدًا كثير من إخواني طلاب العلم، ومن العلماء الأفاضل الشيخ حماد الأنصاري يعرف ذلك عني جيدًا، وأني أتأذى أن أنادى به.

فقوله: «إنني أحرص على هذا اللقب» كذب وتدخل في النيات، ذلك التدخل الذي يتهمون به أهل السنة ويستبيحونه لأنفسهم.

ثانيًا: أنا لم أطلب ذلك من الناشرين ولم آمرهم به وإنما يفعلون ذلك من عند أنفسهم.

ثالثًا: قوله: «في جميع كتبه» ليس بصحيح فإن هناك من مؤلفاتي ما لا يوجد فيه هذا اللقب مثل:

١- كتاب أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره.

---

(١) المعيار ص (١٠).

٢- وكتاب الحد الفاصل بين الحق والباطل.

٣- وكتاب مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ، الطبعة الأولى والطبعة الثانية.

٤- كتاب التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية الذي قمت بتحقيقه وتخريجه.

رابعًا: لقد شهد لي أنني أحرص غاية الحرص على مجانبة أهل البدع والبعد عن مشابهتهم وهذه شهادة من عدو والحق ما شهدت به الأعداء. فلماذا الحرب إذن؟.

وإذا كان هذا اللقب محرمًا عنده فما الدليل على تخصيصي به، وعدم الإنكار على شيوخه وزملائه؟ ألا إنه الهوى والحقد.

خامسًا: من ألقاب اليهود (الأحبار).

وقد أطلق علماء المسلمين هذا اللقب على كثير من العلماء ومنهم ابن عباس حبر الأمة، ولعل هذا هو وجه إطلاق مثل سماحة الشيخ ابن باز والعلامة الألباني وغيرهما من العلماء لقب دكتور على من يحمل هذا اللقب.

سادسًا: إذا كان هذا منكرًا عنده وهو صادق في نصحه فلماذا يلقبني بالدكتور عقب العنوان الذي يستنكره مباشرة وعلى طرة كتابه؟! ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

سابعًا: أنا لا أعرف أحدًا من أهل السنة يصفني بأني إمام أهل السنة والجماعة ولم أسمع بذلك، وأهل السنة يعلمون جيدًا أنني لا أرضى مثل هذا ولا دونه.

وما أظن هذا إلا من أكاذيب الحزبيين الحاقدين.

ثامنًا: انظر إلى قوله: «ولا أجد دعوى توازيها في الخطورة غير دعوى طه حسين في التشكيك في كل ما كان متلقيًا عن طريق الرواية».

فهل التردد في أمر معين ينسب إلى ابن تيمية ظلمًا لأنه يخالف منهج السلف الصالح ويخالف منهج ابن تيمية الذي قضى حياته في كشف عوار أهل البدع

كتشكيك طه حسين في الإسلام كله قرآنًا وسنة وما يتصل بهما، وكان الأولى بك أن تدرس تشكيكات سيد قطب في السنة وفي كثير من القضايا الغيبية، وتنظر هل وصل إلى ما وصل إليه أستاذه طه أو لا؟ ثم تحكم عليه بما يستحق وتدرس طعن الغزالي في السنة وأهلها وتسلكه في عداد المشككين أو الطاعنين بحسب حاله، أما أن تأتي إلى شخص مشهور بذبه عن السنة وأهلها فتضمه في التشكيك إلى طه حسين في كل ما كان متلقًّى عن طريق الرواية فإن هذا من أعظم المجازفات في الأحكام التي لا تصدر إلا من أشد أهل الأهواء حقدًا وظلمًا وليتذكر القارئ القضاة الثلاثة.

وأخيرًا انظر إلى قوله: «متلقيًا» والصواب (متلقًّى) لأنه اسم مقصور وستأتي له أخطاء لغوية، وإنما حاسبناه عليها لشدة تعنته وتظاهره بأنه من المتمكنين في اللغة، وما أبعده عن ذلك.

* * *

الفصل الثاني:
سقوط افتراءات أخرى

قال صاحب المعيار:

«هذا (المعيار) . . . :

سردت فيه أوهام وتخليطات الدكتور ربيع بن هادي في تحقيقه لكتاب (النكت على ابن الصلاح) وما رقمه عليه من تعليقات . . . إلخ »[1]

أقول: أنا لم أدع العصمة والكمال في شيء من أعمالي العلمية ولا غيرها .

ولا ادعى هذا أحد من أهل العلم والعقل، فقد يقع العالم في الأخطاء والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة ، فضلًا عن الأخطاء اللغوية والإملائية .

وقد يبحث عن حديث أو ترجمة رجل من مظانه من المصادر فلا يقف عليه فيعتذر ، وقد يكون إمامًا في فن من الفنون فتوجد له كبوات في فنه ، فهذا سيبويه إمام في اللغة قد استدرك عليه ابن تيمية ثمانين خطأً ، وكم من فقيه له أخطاؤه؟ وكم من محدث ومفسر لهم أخطاؤهم الكثيرة .

وكل هذه الأخطاء لا تضر أصحابها ولا تحط من مكانتهم إذ لا يحط من مكانة الرجل إلا ارتكاب الكبائر أو اقتحام البدع وعداء أهل السنة ، هذا هو منهج أهل السنة والجماعة، أما أهل البدع ولاسيما الحاقدون منهم فإنهم لحرصهم على إسقاط أهل السنة يفرحون بمثل هذه السقطات التي لا يسلم منها أحد، ظنًّا منهم أنهم قد ظفروا بما يحلمون به ويتمنونه انتقامًا لسادتهم الذين خرجوا عن منهج أهل السنة عقيدة وشريعة متعمدين لكثير مما خرجوا عنه .

فإذا ظفروا بشيء من الهفوات التي لا تضر جعلوها في مصاف البدع الكبرى وصوروها في صور الموبقات المهلكات، ولاسيما هذا النكرة فإنه لما عجز هو

---

(١) المعيار (ص ١١).

وسادته أن يجدوا لربيع ما يسقطه في مجال العقائد والمنهاج وهزموا في هذا المجال شر هزيمة، ذهبوا ينقبون فلم يجدوا إلا بعض الأخطاء مع سبق إصلاحي لجلِّها .

تلك الأخطاء التي يقع في أكثر منها بعض الأئمة ولا تضرهم، فطار المساكين بها فرحًا وضخموها وهولوا عليها بالعناوين الضخمة التي يصدق عليها المثل (يبنون من الحبة قبة) جاهلين أنهم ينادون على أنفسهم بهذا الأسلوب بأنهم أجهل الناس بمنهج أهل السنة والجماعة في الفرق بين ما يسقط وما لا يسقط .

والحقيقة أنني حققت كتاب النكت وأنا في مرحلة الطلب، وهذا العمل هو أول تجربة لي في تحقيق المخطوطات، وهو كتاب عظيم وبحر زاخر بالنقول من الأحاديث والآثار والرجال .

وقد خدمته مع ضعف حالي ومع أنه التجربة الأولى أرقى خدمة من ضبط للنص المحقق ومن تخريج الأحاديث والآثار وتراجم الرجال، وما وقع من النقص فلأسباب من أهمها الضعف البشري الذي هو وصف لازم للبشر جميعًا، وأبى الله أن يكون الكمال المطلق إلا له .

ومنها : أنه حين عملي في النكت كان كثير من المراجع والمصادر في حيز المخطوطات، والمطبوعات كثير منها في حكم المخطوطات .

ثم إنه حصلت قريبًا عناية بفهارس الكتب المطبوعة التي تسهل للطالب الحصول على المعلومات المطلوبة في أسرع وقت بدون كد ولا بحث كما حصل لهذا النكرة وأمثاله .

ثم أسباب أخرى لا أذكرها الآن حصلت لي أثناء البحث، ثم ضيق الوقت الذي تحدده الجامعات للرسائل فليس للطالب الحرية في الوقت ليقدم رسالته متى شاء، ومما يخصني أن نائب رئيس الجامعة الإسلامية الشيخ عبد المحسن العباد آنذاك كان مستعجلًا علي لأقوم بالتدريس في الجامعة حتى إنه كلفني بالتدريس قبل مناقشة الرسالة .

فمثل هذه الأسباب تعرِّض العمل لشيء من النقص وهو -والحمد لله- قليل ثم إن هذه الملاحظات المحفوفة بالأحقاد والأغراض السيئة لم تصلني إلا بعد أن

أصلحت أكثرها، وذلك أنني كنت أدرس كتاب النكت على طلاب الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية في شعبة السنة فكنت أصلح ما أجده من الأخطاء المطبعية وغيرها، فلم يبق من الأخطاء إلا ألفاظ يسيرة جدًا شغلتني عنها أعمالي، ولم تصلني ملاحظات صاحب المعيار إلا بعد أن مضى وقتها، ولم أستفد منها إلا شيئًا لا يذكر فمثله مثل جبان يزحف بجيشه بعد أن تنفضَّ المعركة بزمن طويل فيذهب ليصول ويجول في الصحراء لا يراه فيها عدو ولا يرى هو ذلك العدو ولو رآه لفر هاربًا منهزمًا.

ومع صغر حجم المعيار وحرية صاحبه في الوقت وتفرغه الطويل وإعداد العدة الطويلة فقد وقع في أخطاء كثيرة لا يتصور صدورها من مستدرك، فإذا قست أخطاءه بحجم كتابه الصغير ترى أن أخطاءه كثيرة وفظيعة على منطقه هو وتهويله.

وإذا قست أخطائي بالنسبة لكتاب النكت الذي تبلغ عدد صفحاته (٩٦٨) صفحة أي أنه يقارب ألف صفحة رأيت أخطائي التي قد صححت معظمها قليلة جدًا يصدق عليها (كفى المرء نبلًا أن تعد معايبه) هذا إذا كانت عيوبًا كيف وهي مما لا يعاب به عند العقلاء الشرفاء النبلاء.

★ رمتني بدائها وانسلت:

قال صاحب المعيار:

«ومن المضحك المبكي أن مريدي الشيخ ربيع هم أكثر الناس لهجًا بمحاربة الحزبية والحزبيين في الظاهر، فهذا هو حديثهم المفضل الذي يطنطنون به صباح مساء. ولو سألت (الحزبية) أين أحباؤك وأخدانك لأشارت إليهم بأصابعها الخمس!»[1].

أقول: على هذا النص مؤاخذات:

الأولى: إطلاق لفظ المريدين والحزبيين على المتآخين في الله والمتحابين فيه ذم لما شرعه الله في كتابه وشرعه رسوله ﷺ في سنته وأمر به.

---

(١) المعيار (ص ٩).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥- ٥٦].

فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم لبعض أولياء وهم إخوة في اللَّه، فهذا أمر يحبه اللَّه ورسوله والمؤمنون، ولا يرضى لهم سواه، ولا يسوء هذا الحال إلا أعداء الإسلام وأعداء السنة وأهلها من أهل البدع.

وقد وصف رسول اللَّه ﷺ المؤمنين بأنهم كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه.

وقال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**».

وهاتان الصورتان تعتبران أكمل ما يتصوره العاقل المؤمن من التماسك والترابط.

وقد غاظ هذا المنظر العظيم اليهود واشتد عليهم فشرعوا في حياة رسول اللَّه ﷺ يثيرون أسباب الفتن والخلاف والفرقة بين الأنصار- الأوس والخزرج- فأحبط اللَّه كيدهم على يدي رسوله الكريم ﷺ.

فإذا أغاظ هذا الترابط والتآخي والقيام بولاية اللَّه والمؤمنين شخصًا أو جماعة فشرعوا يذمون هذا النوع من الروابط الإسلامية التي شرعها اللَّه وحتمها فاعلم أن مرض النفاق والشر قد أكل قلوبهم.

كيف أيها المريض تذم أمرًا شرعه اللَّه لمن آمن بالإسلام ودان به وأخلص له وصمد في وجه الزوابع والفتن ثابتًا على كتاب ربه وسنة نبيه ﷺ يذب عنهما وينصر من يذب عنهما نصرًا مشروعًا؛ بل واجبًا محتمًا.

فإذا كنت أنت وأمثالك ممن خذل السنة وأهلها وينصر أهل الباطل والبدع

وانتصر لهم فكفاك ما أنت فيه من فتنة في الدين وزيغ في عقلك وقلبك فلا تسخر من أهل الحق ولا تعيرهم بواجب قاموا به فتزيد نفسك (ضغثًا على إبالة) بتشويهك لأهل الحق.

الثانية: وصفك لهم بالمريدين مشبهًا لهم بضلال الصوفية، وهذا شيء يبرءون إلى الله منه فما هي الأمور الباطلة التي ارتكبوها تعصبًا لفلان وعلان؟ فهات الأدلة ودع الهمهمة والتمويه اللذين هما الأسلوبان المفضلان عند من أنهكهم التعصب والتحزب.

ومن أوضح الأدلة على ما نقول:

كل ما طرحته أنت وحزبك من المؤلفات القائمة على الأكاذيب والافتراءات لنصرة الباطل وأهله وفي ظلم أهل الحق والدعاة إليه والمناصرين له.

وهذا الكتاب ما هو إلا نتاج هذا الفكر الموبوء المشحون بالأحقاد على أهل السنة.

الثالثة: المضحك المبكي والله هو حالكم.

والرابعة: ثق أن السلفيين أهل السنة يحاربون الحزبية باطنًا وظاهرًا، وهم أبعد الناس عنها باطنًا وظاهرًا وأنتم الواقعون في حمأتها باطنًا وظاهرًا، ومؤلفاتكم ومواقفكم الفاضحة تدينكم بذلك.

ومؤلفات السلفيين ومواقفهم تبرئ ساحتهم من أوحالها وأقذارها.

وخلاصة ما قاله في هذا المقطع:

أنه بهت وكذب على السلفيين وذم لأمر شرعه الله، ومع ذلك فالحزبيون واقعون وغارقون فيما بهتوا به السلفيين.

* * *

الفصل الثالث:
في بيان تهويل صاحب المعيار

قوله:

«الفصل الأول: بيان ضعف استقراء ربيع لكتب أهل العلم وأنه لا يعول عليه في ذلك لتعجله» من أقبح الكذب والظلم.

أولًا: أن مثل هذا وأكثر منه يحصل من كبار الحفاظ فضلًا عن طلاب العلم.

ثانيًا: أن كتابًا كبيرًا يقارب ألف صحيفة زاخرًا بالأحاديث والمصادر والتراجم لو تصدى لخدمته وتحقيقه أكبر حافظ وأكبر خبير بفن التخريج فلابد أن يقع في الأخطاء والتقصير فكيف بطالب خاض أول تجربة.

لقد ذكر صاحب المعيار في هذا الفصل حديثًا لم أخرجه من صحيح ابن خزيمة وأحال على النكت (٢/ ٥٩٣)، وذكر حديثًا آخر وترجمتين لم أقف عليها في تأريخ الخطيب وأحال على النكت (٢/ ٦٦١)[1] وأحال على مواضع.

أقول: لهذا القصور أسبابه:

١- من أهمها: الضعف البشري.

٢- ومنها: أن تحقيق النكت هو أول تجربة خضتها في هذا المجال، وقد تعلمت كثيرًا ولا أزال والحمد لله أتعلم.

٣- ومنها: عدم توفر فهارس الكتب الشاملة للتراجم والأحاديث والآثار التي تسهل الوصول السريع إلى تراجم الرجال ومواضع الأحاديث حتى للعوام وأشباههم من أمثال صاحب المعيار، ولم يكن حين عملي في النكت قد فهرس تاريخ بغداد.

٤- ومنها: الوقت الضيق الذي حددته الجامعات لمحضري الرسائل

---

(١) المعيار (ص ١٢- ١٣).

الجامعية فإن لذلك أثره في العمل لاسيما مثل رسالتي المليئة بالأحاديث والآثار وأقوال العلماء وتراجم الرجال وغير ذلك مما يستلزمه هذا العمل المتسع .

قال صاحب المعيار :

«النموذج الثاني :

حديث وترجمتان في تاريخ الخطيب البغدادي !!

قال الحافظ في تخريج حديث دخول النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر : وقد وجدته من رواية محمد بن مصعب عن الأوزاعي أيضًا . قال الخطيب في تاريخه : أنا الحسن بن محمد الخلال : أنا علي بن عمرو بن سهل الحريري : ثنا محمد بن الحسن بن مقسم من أصل كتابه : ثنا موسى بن الحسن بن أبي عباد : ثنا محمد بن مصعب القرقساني(٣) ثنا الأوزاعي عن الزهري فذكره .

قال الخطيب : هذا وهم على محمد بن مصعب ، فإنه إنما رواه عن مالك ، لا عن الأوزاعي» النكت (٢/ ٦٦١) .

علق ربيع على ذلك بقوله : «(٣) . . هذا ولم أجد هذا الحديث والكلام الذي حكاه الحافظ عن الخطيب في تراجم هؤلاء الثلاثة الخلال والجلاجلي والقرقساني ، أما الحريري وابن مقسم فلم أجد لهما ترجمة في تاريخ بغداد ، فالله أعلم أين ذكر الخطيب هذا الحديث والكلام عليه» اهـ .

قلت : ذكره الخطيب في ترجمة ابن مقسم التي لم يقف عليها ربيع ! وهو محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم انظر : تاريخ بغداد (٢/ ٢٠٦) وقد ترجم أيضًا للحريري (١٢/ ٢١) ، فالله أعلم بالطريقة التي يبحث فيها ربيع عن الأحاديث والتراجم» . اهـ[1] .

قوله : (قال الحافظ في تخريج حديث دخول النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر . «وقد وجدته من رواية محمد بن مصعب عن الأوزاعي - أيضًا - إلخ) .

فيه تلبيس كبير حيث يوهم القارئ أن الحافظ لم يذكر هذا الحديث إلا من

---

(١) المعيار (ص ١٣ - ١٤) .

طريق واحد وقد قصر ربيع في تخريجه، والحقيقة أن الحافظ قد ذكر للحديث ستة عشر طريقًا، وأخرجه من عدد كثير من المصادر فخدمت هذه الطرق خدمة عظيمة تخريجًا لهذه الطرق من المصادر المخطوطة الصعبة المنال والمطبوعة، وترجمت لرجال الأسانيد واستغرق العمل فيها لياليَ وأيامًا.

ومع أن هذه الطرق على كثرتها وكثرة مصادرها متكلم في كل طريق منها؛ فإن طريق محمد بن مصعب كانت من أشدها وهاءً وضعفًا، فقد قال الخطيب فيها: «وهذا وهم على محمد بن مصعب فإنه إنما رواه عن مالك لا عن الأوزاعي».

قال الحافظ: «قلت: كأن الراوي عنه سلك الجادة لأنه مشهور بالرواية عن الأوزاعي لا عن مالك».

ومع ما في إسناد حديث محمد بن مصعب عن الأوزاعي من ضعف فقد بذلت جهدًا في تراجم بعض رجاله ولعلي بذلت بعض الجهد في البحث عن الرجلين الباقيين فلم أقف عليهما فربما شعرت آنذاك أن هذا البحث المضني عن طرق هذا الحديث الكثيرة وتراجم رجالها والتخريج من مصادرها المتنوعة فيه الغنية عن كثرة البحث وصرف الوقت في شيء لا يترتب عليه فائدة ولا ضرر فانصرفت عنه معتذرًا بما يراه القارئ.

وانظر الحديث بطرقه من (٢/ ٦٥٤- ٦٦٩) النكت.

إلى قول الحافظ: ولقد أطلت في الكلام على هذا الحديث وكان الغرض منه الذب عن أعراض هؤلاء الحفاظ والإرشاد إلى عدم الطعن والرد بغير اطلاع، وآفة هذا كله الإطلاق في موضع التقييد.

وانظر إلى تلبيس هذا الجاهل المتعالم كيف يغمط الحق وأهله ويسدل الستار على هذا الجهد الكبير ليوهم القراء أنه ليس للحديث إلا طريق واحد وقد عجز ربيع عن تخريجه وعن تراجم بعض رجاله، وذلك أمر عظيم أعظم في نظره من القول بخلق القرآن وتقرير وحدة الوجود والطعن في بعض الرسل والطعن في أصحاب رسول الله وتكفير بعضهم، لذا لم يحرك أي ساكن هو وحزبه وأشياعه ضد هذه البدع المخزية؛ بل يقيمون الدنيا ويقعدونها دفاعًا عمَّن يرتكب هذه الفظائع والمنكرات الكبرى.

قال صاحب المعيار:

« النموذج الثالث:

كلام للترمذي في جامعه.

نقل الحافظ عن الترمذي قوله بعد حديث: «هذا حديث حسن. قال: وإنما لم نقل لهذا الحديث صحيح، لأنه يقال: إن الأعمش دلّس فيه، فرواه بعضهم عنه، قال: حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة» النكت (١/ ٤٠٣).

فعلّق ربيع بقوله: «(٢) الحديث المشار إليه في (ت) ٤٢- كتاب العلم ٢- باب فضل العلم حديث . . . ٢٦٤٦ وقال عقبه: هذا حديث حسن، ولم أجد فيه ما حكاه الحافظ من أنه قال: وإنما لم نقل لهذا الحديث صحيح . . . إلخ، وقد بحثت عنه في عدد من النسخ» اهـ.

ثم قال: قلت: لا حاجة للبحث عنه في عدد من النسخ، لأنه في نفس النسخة التي بحثت فيها لكن في موضعين آخرين من الكتاب فقد أخرج الترمذي الحديث في أكثر من موضع، وانظر كلامه المزبور في (٤/ ٣٤) و(٥/ ١٩٦)!!»[1].

أقول: على هذا الكلام مآخذ:

الأول: على قوله: «لا حاجة للبحث عنه في عدد من النسخ لأنه في نفس النسخة. . .» إلخ.

فهذا قول غير سديد، لأن الحافظ أحال على موضع معين من كتاب الإمام الترمذي فقال: «وقال في كتاب العلم بعد أن أخرج حديثًا في فضل العلم». فصرح الحافظ بكتاب العلم وأشار إلى موضع الحديث بقوله: «حديثًا في فضل العلم».

فالعاقل لابد أن يركز على البحث في الموضع الذي صرح به الحافظ، فإن لم يجده في نسخة بحث عن نسخ أخرى لاسيما وقد صرح الحافظ ابن الصلاح بأن نسخ الترمذي تختلف في قوله حسن وحسن صحيح.

ثانيًا: كأن صاحب المعيار تعمد حذف كلام الحافظ الذي نص فيه على

---

(١) المعيار (ص ١٤).

موضع معين لينطلي على القارئ تهويشه وتلبيسه وهذا من الظلم والخيانة .

ثالثًا : الموضع الأول الذي أشار إليه صاحب المعيار ليس في الحديث ذكر لفضل العلم ؛ بل هو عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة، ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»** .

وليس فيه ما حكاه الحافظ عن الترمذي، وإنما فيه قوله : «قال أبو عيسى : حديث أبي هريرة هكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو رواية أبي عوانة .

وروى أسباط بن محمد عن الأعمش قال : حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه، وكأن هذا أصح من الحديث الأول : حدثنا بذلك عبيد بن أسباط بن محمد قال حدثني أبي عن الأعمش بهذا الحديث» .

وعندما روى الحديث مطولاً وفيه فضل العلم في (٥/ ١٩٦) قال نحو هذا الكلام، ولم يحكم على الحديث في الموضعين بالحسن، ولم أجد ما نسبه إليه الحافظ ؛ نعم في كلام الترمذي ما يشعر بالتنبيه على تدليس الأعمش لهذا الحديث عندما حدث به أبا عوانة وأبا أسامة وغيرهما فيكون قد أعله بطريق أسباط بن محمد، ولعل هذا هو السبب في عدم الحكم للحديث بالصحة أو الحسن في هذين الموضعين، ويبعد أن يكون ابن حجر قد أشار إلى كلام الترمذي في هذين الموضعين لاسيما وهو قد نص على كتاب العلم، فلعل كلام الترمذي كان موجودًا في النسخ أو النسخة التي اطلع عليها الحافظ ابن حجر ولم تصل إلينا، فيحتاج الأمر إلى بحث . .

وعلى كل حال فصاحب المعيار لم يفهم هذه القضية ولم يهضمها، والأمر واضح لدى من يفهم كلام أهل العلم .

الخلاصة هنا :

١- أن حديثًا واحدًا وترجمتين لم يتيسر لي الوقوف عليها في تأريخ بغداد ومما سهَّل على صاحب المعيار العثور عليها وجود الفهارس لتاريخ بغداد التي لم

تكن موجودة وقت بحثي، لكنه ظالم مجحف في هذا العنوان كما تبين لك، فكبار الحفاظ يقعون في مثل هذا فضلًا عن طلاب العلم ولا يضيرهم ذلك عند كبار نقاد أئمة السنة.

فللحافظ ابن حجر نفسه عدد من العثرات من هذا النوع وغيره. انظر مقدمة النكت (١/ ١٨٣- ١٨٩)، فهل يكون الحافظ ابن حجر بسبب هذه العثرات ضعيف الاستقراء ممن لا يعول عليه في النقل[1].

والحق أن منهج هذا الرجل هدام بالباطل والظلم والجهل الواسع.

٢- تبين لك أن تعقبه في النموذج الثالث خطأ، وأنه تعمد حذف أمر مهم من كلام الحافظ لو ذكره لتبين للقارئ بطلان تعقبه، وذلك أن الحافظ قال: «وقال- يعني الترمذي- في كتاب العلم بعد أن أخرج حديثًا في فضل العلم، هذا حديث حسن، وإنما لم نقل لهذا الحديث صحيح لأنه يقال: إن الأعمش دلس فيه. . . » إلخ.

ففي ضوء كلامه هذا الذي نص فيه أن كلام الترمذي هذا في كتاب العلم بعد أن أخرج حديثًا في فضل العلم، رجعت إلى هذا الموضع فلم أجد الكلام الذي نسبه الحافظ إلى الترمذي فراجعت عددًا من نسخ جامع الترمذي في هذا الكتاب (كتاب العلم وفضل العلم) فلم أجده أيضًا، ولا يفعل العاقل الفهم أكثر من هذا، فتعقُّب صاحب المعيار بعد كل هذا يُعَدُّ من الجهل والهوى بمكان لا يليق إلا بأمثاله.

٣- قد خرجت الحديث الذي لم أقف عليه في صحيح ابن خزيمة من سنن البيهقي (٢/ ٥٦)، ومن العلل لابن أبي حاتم (١/ ١١٦) أردت بذلك تعويض ما فاتني من تخريج الحديث من صحيح ابن خزيمة. انظر النكت (٢/ ٥٩٣).

٤- تذكر ماذا عمل في النموذج الثاني في عدم تخريجي لحديث دخول النبي ﷺ وعلى رأسه المغفر.

---

(١) وللشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ كتاب سماه (التكميل لما فات تخريجه من إرواء الغليل) استدرك فيه على العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني أحاديث وآثارًا صرح الشيخ الألباني بأنه لم يقف عليها حين كتابته لهذا التخريج العظيم (إرواء الغليل) فلم يهوّل عليه الشيخ صالح؛ بل استدرك عليه بكل وقار وأدب واحترام، والشيء من معدنه لا يستغرب.

٥- قد يقع هذا لكثير من العلماء فقد ينكر أحد العلماء وجود حديث في البخاري وهو موجود فيه، وقد ينكر وجود كلام ما في كتاب، وذلك الكلام موجود فيه، ولا نبعد كثيرًا فهذا الحافظ ابن حجر أبديت -على ضعفي- عليه كثيرًا من الملاحظات، ومنها:

أنه قال عن حديث ضعيف: إنه سكت أبو داود عن الكلام عليه، والواقع بخلاف ذلك؛ فإن أبا داود نقل كلام أحمد بن حنبل فيه وتكلم عليه بالتضعيف، وقد أبديت في النكت احتمالات في الاعتذار عنه ضعيفة، والكمال المطلق لله وحده.

* * *

الفصل الرابع: في بيان أن صاحب المعيار من أبعد الناس عن الإنصاف وأنه ألد الخصام

قال: «الفصل الثاني: في بيان أن معرفة ربيع بكتب أهل العلم ضعيفة قاصرة»:

«المثال الأول: إنكاره أن يكون لعبد الحق الاشبيلي كتاب (الجمع بين الصحيحين) ثم ردّه على نفسه!

ثم ذهب يجهد نفسه في الاستدلال على أن لعبد الحق كتابًا اسمه الجمع بين الصحيحين ومن أدلته: أن ربيعًا نفسه قال في ترجمة عبد الحق (١/ ٤٨٨ تعليق): مؤلف الأحكام الكبرى والصغرى والجمع بين الصحيحين»[1].

فأنا كنت في مرحلة الطلب يحتمل أن يكون في الموضع الأول كنت أجهل أن يكون لعبد الحق كتابًا اسمه الجمع بين الصحيحين، ثم علمت خلال عملي هذا في النكت لابن حجر أن هذا الكتاب من مؤلفاته فأثبت له ما كنت نفيته، ويحتمل أن أكون قد عرفت الكتاب سابقًا ثم نسيته.

وكم من طالب علم بل عالم يجهل أسماء كتب كثيرة، وهذا ابن حزم لا يعرف الترمذي ولا كتابه الجامع الذي يعرفه حتى كثير من العوام فضلًا عن طلاب العلم فهل هوّل عليه أحد، هذا مع أن ابن حزم لم يعترف بالترمذي ولا بكتابه لعله إلى أن مات، ولو كان لصاحب المعيار عقل وعدل يحجزانه عن إعلان ظلمه وشماتته بالباطل لما تقحم مثل هذه الأفاعيل الفاضحة الدالة على الدغل الذي نخر قلبه، ولا يدري المسكين أن وبال هذا الانحطاط إنما يعود عليه ولا يضر غيره.

---

(١) المعيار (ص ١٥).

★ دحض فرية:

قال صاحب المعيار:

« النموذج الثاني:

د. ربيع لا يفرق بين مصابيح البغوي ومشكاة المصابيح للتبريزي »[(١)].

ثم ذهب يهرف ويهذي بما لا يليق إلا بأمثاله، والحق أنني حينما كتبت الكلام المتعلق بالكتابين كنت أفرق بينهما حق التفريق؛ ولكن لما كان كتاب المصابيح غير موجود في حدود علمي لا مطبوعًا ولا مخطوطًا كان من مظان الكلام الذي عزاه الحافظ إلى المصابيح كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي، لأنه ضمنه أحاديث المصابيح للبغوي، فرجعت إلى المشكاة فلم أجد طلبتي فيه، وهكذا يفعل من يَجِدُّ في البحث إذا لم يجد طلبته في كتاب يشير إليه عالم يرجع إلى كتاب أو كتب من مظان هذا الكلام.

فهل إذا رجع باحث إلى كتاب أو كتب من مظان نص يبحث عنه يقول عاقل منصف إنه لا يفرق بين الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني؟ هذا لا يصدر إلا ممن تأثر بأساليب الأحزاب الفاجرة التي تنافس بل قد تفوق الأحزاب العلمانية في التشويه الكاذب والتلفيق الباطل.

ثم إنني بعد أن طبع كتاب المصابيح اقتنيته وعزوت النص المطلوب إلى موضعه من الكتاب وهذا منذ ما يقرب من عشر سنوات، فما بال هذا الحزبي أو الخرافي يذم بما لا يذم به إلا الخرافيون الظلمة؟!، وهذا يدل على جمود عقله فلا يدرك أن طالب العلم يسعى جادًّا في تنمية مكتبته، وقد نمت مكتبتي نموًّا كبيرًا والحمد للّٰه فهي تملأ دورًا من أدوار بيتي فللّٰه الحمد والشكر.

---

(١) المعيار (ص ١٧).

★ **دحض فرية أخرى:**

قال صاحب المعيار:

«**النموذج الثالث:**

ربيع ينسب كتاب أحمد شاكر (الباعث الحثيث) للحافظ ابن كثير!

ترجم ربيع لابن كثير (١/ ٤٧٦ تعليق ٤) فقال:

«له مصنفات نافعة، منها: التفسير وجامع المسانيد في الحديث والبداية والنهاية في التاريخ، والباعث الحثيث في علوم الحديث». اهـ.

ثم قال صاحب المعيار: «قلت: الباعث الحثيث للعلامة أحمد شاكر شرح به كتاب ابن كثير (اختصار علوم الحديث)، لكن ربيع- كذا- اختلط عليه الأمر فلم يميز بين الكتابين!! وقد ذكره في ثبت المصادر (٢/ ٩٠٥) فقال: مختصر ابن كثير، وهو الباعث الحثيث!!»[١].

أقول: عرفت شيئًا وغابت عنك أشياء وأخشى أنك لم تعرف من الكتاب إلا العنوان فهذا الكتاب أنا -والحمد لله- من أعرف الناس به فقد درسته في الجامعة الإسلامية على يدي الشيخين الألباني ثم الشيخ عبد الغفار حسن، وحفظت لعلي أكثره، ثم درسته في قسم الدراسات بجامعة أم القرى على يدي الشيخ محمد أمين المصري.

ولإطلاقي اسم الباعث الحثيث عليه سببان:

أولهما: أن الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، وهو أول من اطلع على الكتاب في عالم المخطوطات في وقته وأول من حققه وصححه، وكتب له مقدمة وعلق عليه سنة ١٣٥٣هـ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمته: «... ثم جاء الإمام ابن كثير الفقيه الحافظ المفسر الذي ستقف على تاريخ حياته فيما بعد فاختصرها في رسالة لطيفة سماها (الباعث الحثيث في معرفة علوم الحديث) انظر مقدمته للكتاب المذكور

---

(١) المعيار (ص ١٨).

ص (١٣) الطبعة الثالثة سنة (١٣٧٠هـ).

السبب الثاني: أن الكتاب اشتهر بين أهل العلم باسم الباعث الحثيث، وإن قال الشيخ أحمد شاكر: إنه ليس باسم الكتاب»[1] ففي كلامه نظر إذ لم يقم عليه أدلة؛ فالراجح عندي ما قاله الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ولأني لو قلت اختصار علوم الحديث فقد تذهب عقول طلاب العلم تتخبط هنا وهناك وقد لا يهتدون إليه فلأجل هذين السببين أطلقت عليه اسم الباعث الحثيث.

فما هو رأي صاحب المعيار؟!

صاحب المعيار لا يفرق بين محمد فؤاد عبد الباقي وبين أبيه فؤاد ولا بينه وبين جده عبد الباقي، ولا بين التهذيب للمزي وبين تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر.

★ دحض فرية ثالثة:

قال صاحب المعيار:

«**النموذج الرابع:**

د. ربيع لا يفرق بين مجمع الزوائد للهيثمي وزوائد ابن ماجه للبوصيري!!

ذكر الحافظ حديث عبد الرحمن بن عوف: (صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر) وعزاه إلى النسائي وابن ماجه (٢/ ٥١٧).

قال ربيع في تخريجه: وأما ابن ماجه فأخرجه من طريق أسامة بن زيد عن الزهري عن أبي سلمة عن أبيه عبد الرحمن بن عوف...»

قال: «وأبو سلمة بن عبد الرحمن لم يسمع من أبيه شيئًا وأسامة متفق على ضعفه. قاله الهيثمي في مجمع الزوائد كما نقله محقق الكتاب» اهـ[2].

أقول: لا أدري ما السبب الذي جعلني أنسب هذا الكلام إلى الهيثمي فقد يكون عدم معرفتي آنذاك بكتاب الزوائد للبوصيري وقد يكون غير ذلك وعلى كل

---

(١) مقدمة الباعث الحثيث (ص ٣).

(٢) المعيار (ص ١٨، ١٩).

حال فقد عرفت الكتاب منذ سنوات كثيرة واقتنيت منه نسختين ذواتي طبعتين مختلفين وناقشت رسالة دكتوراه حقق صاحبها هذا الكتاب وهو الشيخ عوض الشهري عميد شئون الطلاب الحالي بالجامعة الإسلامية وعميد كلية الحديث سابقًا ولعل هذا كان قبل عشر سنوات.

وأما أسامة بن زيد فقد نقل الاتفاق على ضعفه محمد فؤاد عبد الباقي عن صاحب الزوائد فنقلت حكمًا عن عالم بالحديث ثقة به، ومثل هذا يقع فيه طلاب العلم بل العلماء، فكم يعتمد الناس على جرح ابن حجر وتعديله في التقريب وعلى كلام الذهبي وغيره.

وأنا لا أدعو إلى التقليد ولكن إذا وجد مثل هذا التصرف لا أهول به على أحد.

وقد أبديت أنا فيما يتعلق بهذا الحديث ملاحظتين هامتين على الحافظ ابن حجر:

إحداهما: تتعلق برفع الحديث وهو موقوف.

والثانية: ما بناه على رفعه من استخراج حكم أصولي من هذا الحديث ولا يتم له ذلك.

وقد وقع صاحب المعيار في هذا النموذج من الأخطاء في أخطاء فظيعة على منهجه المخترع المتعنت الذي لا يلحقه منهج الخوارج.

١- قوله في (ص١٩- س ٥): أسفل قال: (معاجيم الطبراني) جمعه على مفاعيل وهو خطأ فإن مفاعيل إنما يكون للخماسي الذي فيه حرف لين زائد كقرطاس وقراطيس، وعصفور وعصافير، وقنديل وقناديل ومصباح ومصابيح، أما معجم فهو رباعي فيجمع على معاجم على وزن فعالل، قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية[1]:

«فعالل مثال يجمع عليه كل رباعي مجرد من الزيادة كجعفر وجعافر ودرهم ودراهم... إلى أن قال: وعلى زنته يجمع كل رباعي بزيادة للإلحاق كجوهر

---

(١) (٤/ ١٨٧٤).

وجواهر . . أو لغير الإلحاق كمسجد ومساجد وأصبع وأصابع .

٢- ومنها كتابة (ابن) في أول السطر بلفظ (بن) بدون ألف ، وقد تكرر هذا كثيرًا كما ذكرناه مع الأخطاء اللغوية والإملائية .

٣- هو لا يفرق بين محمد فؤاد عبد الباقي ولا بينه وبين جده ، فمرة يسميه فؤاد عبد الباقي كما في (ص ١٩- س ١٤) وتارة يسميه عبد الباقي كما في (ص ٢٠- س ٥) من أسفل .

٤- صاحب المعيار لا يفرق بين التهذيب للمزي وبين تهذيب التهذيب لابن حجر ، وقد تكرر منه هذا ولم يجعل لكتابه فصلًا يبين فيه اصطلاحه .

٥- صاحب المعيار يكتشف تعليقًا لربيع أو كتابًا اسمه : (عليا نكت) ويكتشف حرفين من حروف الهجاء .

أحدهما : (اسمه الحاء المهمة)[1] .

وثانيهما : (الهاء المهملة)[2] .

فقد حقق ما تحدى به ذلك الغلام أبا العلاء المعري لما قال :

وإني وإن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الأوائل

فقال له غلام ذكي : ولكن الأوائل وضعوا ثمانية وعشرين حرفًا للهجاء فهل لك أن تزيد عليها حرفًا واحدًا؟ فسكت أبو العلاء المعري وقال : والله ما عهدت لي سكوتًا كهذا السكوت»[3] .

لكن صاحب المعيار قد أتى فعلًا بما لم تستطعه الأوائل وزاد على ما تحدى به الغلام أبا العلاء حرفين جديدين ، فصارت حروف الهجاء الآن على يدي صاحب المعيار ثلاثين حرفًا ، هذا بالإضافة إلى وضعه منهجًا جديدًا للنقد قد يسقط الصحابة وأعلام الأمة جميعًا .

---

(١) المعيار (ص ٥٥) .

(٢) المعيار (ص ٥٥) .

(٣) المفرد العلم (ص ٧٨- ٧٩) .

أنا أعرف وغيري يعرف أن هذه أخطاء مطبعية، ولكني أردت أن أنكل بصاحب هذا الأسلوب الأهوج حيث قال ساخرًا:

«النموذج الخامس:

ربيع يكتشف كتابًا جديدًا للدارقطني اسمه (المديح)!!

قال الحافظ في تخريج طرق حديث دخول النبي ﷺ مكة وعلى رأسه المغفر.

ثم وجدته في المديح للدارقطني». اهـ (٢/ ٦٦٠).

هكذا قرأه د. ربيع وصوابه: (المدبَّج) قال العراقي في فتح المغيث (٣/ ٦٧-٦٨): «وذلك أن يروي كل واحد من القرينين عن الآخر».

ونقل عن الحافظ والسيوطي والسخاوي ذكرهم لهذا الكتاب في كتبهم، ليعلم الناس بهذا الكتاب وليؤكد أن اسم هذا الكتاب المدبج لا المديح»[1].

والجواب:

أولًا: كان ينبغي أن تنقل اسم هذا الكتاب عن ربيع الذي ذكره في جملة من مؤلفات الدارقطني في كتابه «بين الإمامين مسلم والدارقطني» (ص٢٧ رقم ١١).

ثانيًا: هذا الكتاب عرفته وأنا في المعهد الثانوي حينما درست فيه نزهة النظر للحافظ ابن حجر، وعرفته من كتاب الباعث الحثيث حينما درسته في الجامعة الإسلامية وبقسم الدراسات العليا بجامعة أم القرى.

وعرفته من الكتب التي ذكرتها وغيرها.

ثالثًا: كل صاحب علم وخلق يعرف أن هذا تصحيف طباعي تقاربت فيه نقطة الجيم من (المدبج) مع نقطة الباء منه، فصارت اللفظة على صورة لفظة (المديح).

يا صاحب المعيار وأعوانه والله إن في مناهجكم وأساليبكم القائمة على الكذب والمغالطات والتلبيس والتشويه لإفساد كبير للعقيدة، والدين والأخلاق، وما أرى أخطر منكم على الإسلام وأهله.

---

(١) المعيار ص (٢١).

لقد استقيتَ هذه السخرية من ذلك المنهج الذي يصف علماء الإسلام بالمحنطين وعلومهم بالقشور وأن عقيدتهم تقليدية لا تساوي شيئًا، وأنهم لا يفقهون الواقع وليسوا على مستوى عصرهم ولا يستطيعون أن يحلوا أدنى شبهة إلى آخر السخريات والطعون والتشويهات.

★ تهويش لا قيمة له:

قال صاحب المعيار:

«النموذج السادس:

ربيع يجهل أن مختصر ابن الحاجب (المشهور) مطبوع فيحيل القارئ إلى مخطوطة الحرم المكي!!»[1].

ثم ساق الأدلة على إثبات أن الكتاب مطبوع.

ولم أر له ولا لأمثاله ردًا على سيد قطب تساق فيه الأدلة على تحريم الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ بل تحريم السخرية بمكانة النبوة؛ بل تقرير وحدة الوجود والحلول والقول بخلق القرآن.

فما هو العار الذي يلحق طالب علم لا يعرف طبعات مختصر ابن الحاجب وقد خرج الحديث من الكتاب نفسه غير مطبوع.

ولعلك لا تعرف شيئًا منها إلا في سنة ١٤١٦هـ حينما شمرت عن ساعد الجد للرد على من تطاول على كتاب ابن الحاجب فلم يعرف طبعاته أيام طلبه للعلم.

* * *

(١) المعيار (ص ٢١).

الفصل الخامس: صاحب المعيار على منهجه المظلم يجهل اللغة وقواعد الأصوليين والمحدثين ويعجز عن الاحتجاج لنصرة رأيه

قال: «الفصل الثالث: ربيع يسقط هيبة (الصحيح) فيضعف حديثين من أحاديث البخاري.

الحديث الأول:

حديث سهل بن سعد في ذكر خيل النبي ﷺ.

قال الحافظ: «ومن ذلك (أي الصحيح لغيره) حديث أُبيِّ بن العباس ابن سهل ابن سعد عن أبيه عن جده ﷺ في ذكر خيل النبي ﷺ.

وأُبيٌّ هذا قد ضعفه لسوء حفظه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والنسائي ولكن تابعه عليه أخوه عبد المهيمن بن العباس. أخرجه ابن ماجه من طريقه، وعبد المهيمن أيضًا فيه ضعف فاعتضد، وانضاف إلى ذلك أنه ليس من أحاديث الأحكام، فلهذه الصورة المجموعية حكم البخاري بصحته» (١/ ٤١٨).

فعلق ربيع على ذلك قائلًا: «(٦) في الحكم لهذا الحديث بالصحة - ومداره على أبي بن العباس وأخيه عبد المهيمن - وهما ضعيفان - نظر، وهو خلاف المقرر في علوم الحديث لأن ما هذا حاله يحكم له بالحسن إن كان هناك تسامح لأن عبد المهيمن في هذا الحديث شديد الضعف حيث قال الذهبي: إنه واهٍ، وعلى هذا فمن يتحرى الدقة لا يعتبر بمثله ولا يعضد به غيره». اهـ.

قلت: في قوله: «وعلى هذا... إلخ».

١- إيماء إلى تضعيف الحديث.

٢- لمزه للحافظ بعدم تحريه الدقة، لأنه عضد رواية أُبيٍّ برواية أخيه.

قال: «الحديث الثاني: حديث أنس في كون قيس بن سعد رضي الله عنه من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير:

نقل الحافظ عن الحاكم قوله في هذا الحديث أنه شاذ ثم قال: قلت: وهذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه من هذا الوجه والحاكم موافق على صحته إلا أنه يسميه شاذًا (٢/ ٦٧٠).

علق ربيع على ذلك بقوله: في تعليق (٦) وإذا كان هذا هو الإسناد الوحيد لهذا الحديث ففي قول الحافظ: إنه صحيح نظر.

وتكلم في تعليق رقم (٢) على أحد رواة الحديث (عبد اللَّه بن المثنى الأنصاري) فنقل قول الحافظ عنه: صدوق كثير الغلط. قال: وقد بلغنا عن أحد مريدي الشيخ ربيع في بلدة الكويت أنه تهجم على محدث الديار الشامية العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ووصفه بالحمق وأنه قزم من الأقزام على حد قوله؛ لأنه تعرض لنقد أحاديث في صحيح البخاري، فهل يطرد هذا المريد الحكم في شيخه أم أن منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال- عند ربيع ومريديه- قائم على المحاباة.

وقول الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساويا»[1]

١- هكذا ساق هذا الكلام الكثير الطويل ولم يأت بحجة واحدة لإعادة هيبة الصحيح، اللَّهم إلا إذا تسامحنا فسمينا الافتراء والكذب حجة وهو ما افتراه هو أو أحد أحلاس حزبيته أو خرافته على ربيع من الطعن في الشيخ الألباني الذي يحاربه الحزبيون ويحاربون كل إخوانه وتلاميذه من أهل المنهج السلفي، ويسقطون منازلهم وفتاواهم في كل حادثة، ويلتفون حول أئمة الضلال والبدع ينصرونهم وينصرون حزبيتهم وفتاواهم القائمة على الجهل والهوى ومحاربة أهل السنة، ومحاولة إسقاطهم وإسقاط فتاواهم ويتظاهرون تظاهرًا كاذبًا- يعرفه كل من عرف

(١) المعيار (ص ٢٣-٢٥).

حقيقتهم وحقيقة واقعهم ومناهجهم الفاسدة- باحترام بعض علماء السنة كسماحة الشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين لمآرب سياسية خسيسة، كتصيد الشباب السلفي بذلك، ثم إسقاط من عداهم بحيث لو مات هؤلاء الثلاثة لا يبقى في الساحة إلا من أسقطوهم باسم الجهل بالواقع وباسم العمالة والجاسوسية وغيرها من الطعون الخبيثة التي يتحاشاها حتى أعداء الإسلام ويأنفون منها .

وكل السلفيين -والحمد للَّه- يعرفون تقدير ربيع لعلماء المنهج السلفي وطلابه وتقدير الألباني وغيره والذب عنهم، وهذه كتبه وأشرطته ومواقفه واضحة وضوح الشمس في ذلك، فلا تظن أيها النكرة أنك قد نلت مأربك الهابط بمثل هذه الأكذوبة التي لا يقل إسنادك فيها عن أسانيد الروافض والخرافيين من أحلاس التصوف .

فهل أنت ممن شم رائحة علم الحديث وعرف قيمة الأسانيد عند أهله؟ وأن ناقل مثل هذا الكذب عندهم كاذب خاصة إذا نقله للاعتماد عليه؟

والآن نقول لك : أين هي حججك للذب عن صحيح البخاري لو كنت صادقًا في الغيرة عليه، فأنى لأمثال الروافض أن يدافعوا عن أبي بكر وعمر وسائر الصحابة .

لو كنت صادقًا لرددت على أئمتك وشيوخك مثل الغزالي وسيد قطب والمودودي والترابي وأمثالهم الذين يطعنون في السنة طعنًا واضحًا أو مغلفًا ويردون الأحاديث المتواترة في العقائد والغيبيات ويطعن سيد قطب والترابي في نقلتها وخاصة الصحابة .

فمن يدافع عن هؤلاء ومناهجهم الفاسدة سواكم؟ خاصة شيخكم عبد الرحمن عبد الخالق وتلاميذه، وقد صرح شيخكم أن هذا دينه الذي يدين اللَّه به .

أما عذري، فإنني قد وجدت في إسنادي الحديث الأول راويين ضعيفين أحدهما أشد ضعفًا من أخيه وقرينه، وأما إسناد الحديث الثاني فوجدت فيه راويًا ضعيفًا ولم أجد له متابعًا .

وأهل الحديث يحكمون على هذا النوع بالضعف، فسرت على منهجهم في

تطبيق قواعدهم.

ثم بعد ذلك بفترة لا أذكر الآن قدرها، سنة أو أقل أو أكثر تنبهت إلى أمرين في حديث سهل بن سعد:

الأمر الأول: وهو تلقي الأمة لأحاديث الصحيحين بالقبول.

والأمر الثاني: يتعلق بعبد المهيمن بن العباس حيث قال فيه الذهبي: إنه واه فانقدح في ذهني أن مثله لا يعتبر به.

ثم راجعت هذه المرتبة وغيرها في ألفية الحديث للعراقي وشرحها للمؤلف ثم للسخاوي، فتبين لي أنني أخطأت وأن أهل هذه المرتبة ممن يعتبر بهم، وأن الذين لا يعتبر بهم هم من قيل في أحدهم واه جدًّا، فأصلحت ما كنت قد أخطأت فيه بناء على هذين الأمرين.

وأما الحديث الثاني: فلم أقف له على متابعة لكني اعتمدت ما قرره العلماء من أن علماء الأمة تلقوا الصحيحين بالقبول؛ والتلقي بالقبول كما يقول الحافظ ابن حجر أقوى من مجرد كثرة الطرق، فعدَّلت في ضوء هذا الأمر المقوي للحديث عبارتي من الضعف إلى الصحة، هذا بالإضافة إلى توثيق البخاري لعبد الله بن المثنى، ومن زمن طويل استقر عندي أنه لا ينبغي لأحد أن ينتقد ما أجمعت الأمة على قبوله من أحاديث الصحيحين.

٣- أما طرد الحكم[1] بناء على تلك الفرية الحزبية أو الخرافية فلا يبني الأحكام عليها ويطردها إلا أمثالكم.

ونزه الله منهج أهل السنة والجماعة في النقد وأهله من اعتماد الظلم والكذب، ومن المحاباة لأهل السنة وغيرهم إذ المحاباة والتعصب الأعمى لا يوجدان إلا عند أهل الضلال والأهواء، وأي خذلان أسوأ من الاستماتة في محاربة أهل السنة ومن موالاة أهل البدع الكبرى والذب عن باطلهم وإنشاء المناهج لأجل ذلك، وتربية من خذله الله على ذلك كله، فنعوذ بالله حقًّا من الخذلان.

---

(١) افترى علي صاحب المعيار طعنًا في الشيخ الألباني بقصد الإيقاع بين أهل السنة ثم طلب ممن يزعم أنه مريد ربيع أن يطرد حكم ذلك الطعن المفترى على ربيع فعلقت عليه بما ترى.

٤- كلمة (خيل) في هذا العنوان خطأ لغوي، وهو خطأ فادح على منهج صاحب المعيار وقد نبهت في تعليقي على هذا الحديث في (١/ ٤١٨) من كتاب النكت فقلت:

«وفي إطلاق الخيل على الفرس غفلة من الحافظ فلفظ الخيل يطلق على الخيول ومنه قوله تعالى ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ﴾ ويطلق على الفرسان ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ انظر مختار الصحاح (ص ٢٥١) ولقد تعبت كثيرًا في البحث عن هذا الحديث بهذا اللفظ الذي ذكره الحافظ فلم أجده، ثم تبين لي أنه يريد الحديث الذي سجلته هنا».

هذا ما قلته في تعليقي وانظر معنى الخيل في لسان العرب (١١/ ٢٣١) مادة خيل».

ونسأل صاحب المعيار.

أين ذهبت عن هذا التنبيه وكيف وقعت في هذه الطامة -على مذهبك-؟.

من المآخذ على صاحب المعيار:

١- عدم سوقه الحجج للذب عن صحيح البخاري.

٢- كذبه علي بما نسبه إليَّ من طعن في محدث العصر الشيخ الألباني.

٣- كذبه في قوله: «ربيع يسقط هيبة الصحيح».

فربيع من أشد الناس ذبًّا عن سنة رسول الله ﷺ بما في ذلك ما تضمنه الصحيحان، وقد استقر رأي ربيع من زمن طويل أن أحاديث الصحيحين تفيد العلم، لمزايا كثيرة منها: أن الأمة تلقتهما بالقبول وهذا وحده أقوى من مجرد كثرة الطرق.

ويرى ربيع أن ما عدا الأحاديث التي انتقدها الأئمة لا يجوز نقده، وقد صرحت بهذا في دروسي كثيرًا وربما في كتاباتي وهذا ما أعلنه الآن وقبل الآن، فإذا كان صاحب المعيار وأشياعه صادقين في الغيرة على سنة رسول الله ولاسيما ما في الصحيحين فليواجهوا قادة الأحزاب التي يدافعون عنها، أولئك القادة الذين لهم جولات في الإساءات إلى سنة رسول الله ﷺ وهم معروفون، فليقوموا بهذا الواجب وإلا فغيرتهم مزعومة وفي غير موضعها.

الفصل السادس:
إحباط ما تضمنه الفصل الرابع من المعيار

قال صاحب المعيار:

«الفصل الرابع: ربيع لعجلته لا يتأمل كلام المخالف بل يهجم عليه ناقدًا ومعترضًا فيأتي بالعجائب!!

المثال الأول:

قال الحافظ: «ووراء هذه التراجم نسخ كثيرة موضوعة هي أولى بإطلاق أوهى الأسانيد كنسخ أبي هدبة...» وذكر عددًا من النسخ الموضوعة، قال: «ونسخة رواها أبو سعيد أبان بن جعفر البصري أوردها كلها من حديث أبي حنيفة وهي نحو ثلاثمائة حديث، ما حدث [أبو حنيفة][1] منها بحديث وفي سردها كثرة، ومن أراد استيفاءها فليطالع كتابي لسان الميزان (٣) (١/ ٥٠١- ٥٠٢).

قال ربيع ظانًا أنه قد ظفر بوهم للحافظ (٥٠٢):

«(٣) لم يذكر الحافظ في لسان الميزان من هذه الأحاديث التي أشار إليها إلا حديثًا واحدًا بإسناد أبان هذا إلى أبي حنيفة...». اهـ

ثم قال صاحب المعيار: قول الحافظ: «وفي سردها كثرة ومن أراد استيفاءها..» الضمير عائد فيه إلى النسخ الموضوعة التي ذكر عددًا منها، وأحال من أراد الاستيفاء على كتابه (اللسان) لكن ربيعًا- لعجلته وعدم تثبته وتخليطه في وضع علامات الترقيم- ظن أن الضمير عائد على أحاديث نسخة أبي سعيد أبان بن جعفر فذهب يستدرك على الحافظ فأتي من سوء فهمه!!»[2].

---

(١) سقط من المعيار.

(٢) المعيار (ص ٢٦).

أقول:

أولًا: ملاحظة صاحب المعيار وجيهة يدل عليها سياق كلام الحافظ ابن حجر، ونحن -إن شاء الله- ممن لا يكابر ولا يتكبر فيبطر الحق ويغمط الناس كما يفعله أهل الأهواء والكبر.

ثانيًا: لي عذر في إعادة الضمير إلى الأحاديث التي ذكرها الحافظ على القاعدة المعروفة عند علماء النحو أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور، وكانت الأحاديث هي أقرب ذكرًا من النسخ التي طال العهد بها، وعلماء النحو والمفسرون كثيرًا ما يختلفون في مرجع الضمائر، وكثيرًا ما يفهم الإنسان الكلام ومقصوده من أول نظرة فيبني على هذا الفهم أحكامًا صائبة وقد يجانبه الصواب.

ثالثًا: مثل هذا الخطأ لا يهول به ثم يحامي عن أهل البدع الكبرى وأنصارهم إلا مريض النفس معتل العقل يضع الأمور في غير مواضعها وكتابة صاحب المعيار كلها أو جلُّها من هذا النوع فأي داء أشد من هذا الداء الدوي؟ وأي داع لهذا العنوان الرديء؟!

وأي داعٍ لهذه الطعون؟ كقوله:

١- قال ربيع ظانًا أنه قد ظفر بوهم للحافظ... إلخ.

٢- وكقوله: «ولكن ربيعًا لعجلته وعدم تثبته وتخليطه في وضع علامات الترقيم... فأتي من سوء فهمه».

في مسألة كهذه سببها الأخذ بقاعدة نحوية، ثم إن هذه الروح التي يحملها هذا الرجل في نقده في غاية الخطورة فكم لعلماء الإسلام من الأخطاء في أبواب الحلال والحرام؛ بل هناك لبعض الصحابة أخطاء في فهم النصوص يسددهم فيها إما رسول الله ﷺ، وإما أن يسدد بعضهم بعضًا؛ بل إن رسول الله ﷺ يحكم لكل مجتهد بالأجر إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر.

وما كان السلف يطعنون إلا في أهل الأهواء والبدع الذين نقوم نحن الآن ببيان ضلالهم وتحذير الأمة من شر هذا الضلال؛ وإلا في أهل الكذب والفتن، فيقوم صاحب المعيار وإخوانه من مدرسة معروفة بالثأر والانتقام لهم، ألا ساء ما يزرون ويزوِّرون.

المآخذ على صاحب المعيار:

أولًا: كان ينبغي أن يحمل على ابن حبان حيث صحف اسم (إباء) إلى (أبان).

ثانيًا: أن يحمل على الحافظ ابن حجر لأنه كتبه في النكت (أبان) بعد أن عرف تصحيف ابن حبان له ونبَّه على هذا التصحيف في كتابه اللسان.

ثالثًا: أيضًا أنا وقعت في هذا وقد يكون من الطابع لكنك لم تنتبه له.

رابعًا: لم تنتبه لهذا التصحيف مع أني نبهت عليه فوقعتَ فيه ثلاث مرات في صحيفة واحدة (ص ٢٦) فما هذه الغفلة؟

خامسًا: كان عليه أن يبين مواضع أحاديث أبي حنيفة من لسان الميزان للحافظ ابن حجر تقوية واحتجاجًا لرأيه وإلا فلقائل أن يقول: إن الصواب مع ربيع لأنه بنى على القاعدة النحوية المشار إليها.

★ مجازفة:

قال صاحب المعيار:

«المثال الثاني: نقل الحافظ عن شيخه العراقي قوله في طرق حديث النهي عن بيع الولاء وهبته: «وقد رواه غير يحيى بن سليم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ﷺ فذكر رواية يونس بن عبيد عن نافع من عند ابن عدي. قلت: (القائل هو الحافظ) ليس هذا متابعًا ليحيى بن سليم عن عبيد الله، وقد وجدت له متابعًا (٤)» فذكره. (٢/ ٦٧١).

فعلق ربيع على ذلك بقوله: «(٤) تعقب الحافظ هنا لشيخه غير سليم لأن كلام العراقي كالآتي: «قلت: وقد ورد من غير رواية يحيى بن سليم عن نافع رواه ابن عدي في الكامل ثم ساق إسناد ابن عدي إلى يونس بن عبيد عن نافع عن ابن عمر» فغرض العراقي بيان أن هذا الحديث قد رُوي عن نافع من غير طريق يحيى بن سليم - أيضًا -، ولم يقصد أن يسوق متابعات لعبيد الله فأخطأ الهدف حتى يستدرك عليه». اهـ.

قال صاحب المعيار:

«قلت: تعقب الحافظ في محله، وقد وقع في كلام العراقي في مطبوعة التقييد - وهي كثيرة السقط والتحريف- سقط ظاهر (ص ١٠٤)، والصواب ما نقله الحافظ عن العراقي وهو قوله: «وقد ورد من غير رواية يحيى بن سليم (عن عبيد اللَّه) عن نافع». وذلك لأمرين:

الأول: أن الحافظ العراقي ذكر قبيل ذلك هذا الإسناد فقال: (ص ١٠٣- ١٠٤): «رواه الترمذي في كتاب العلل المفرد قال: حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب: حدثنا يحيى بن سليم عن عبيد اللَّه بن عمر عن نافع...»

الثاني: أن يحيى بن سليم لا رواية له عن نافع فهو لم يدركه، وإنما يروي عنه بواسطة عبيد اللَّه بن عمر (انظر التهذيب ١١/ ٢٢٦).

فإذا تبين لك ذلك علمت دقة تعقب الحافظ، لأن العراقي ذكر أنه قد رواه غير يحيى ابن سليم عن عبيد اللَّه، ثم ذكر متابعًا لعبيد اللَّه ولم يسم من تابع يحيى على روايته عن عبيد اللَّه فأتى الحافظ بمتابع ليحيى. وبهذا تعلم أن قول ربيع: «... فأخطأ الهدف حتى يستدرك عليه» جعجعة لا طائل منها»[1].

أقول: إن قصد الحافظ واضح ومعروف في أنه يريد متابعًا ليحيى بن سليم.

لكن ما هو قصد العراقي؟ الظاهر لي سابقًا ولاحقًا أنه كما ذكرت أنا؛ لأن قصد العراقي أن هذا الحديث قد روي في الجملة عن غير عبد اللَّه بن دينار وإن لم يثبت ذلك، إيراد منه على ابن الصلاح الذي أطلق تفرد عبد اللَّه بن دينار ولم يقيد تفرده بالصحة، فساق الطريقين المذكورين لا للمتابعة لأنه يعلم تمام العلم أنهما لا يصلحان للتقوية التي هي الغاية من سوق المتابعات والشواهد عند المحدثين وإنما للاعتراض على إطلاق ابن الصلاح الذي قد يفيد أنه ليس للحديث أي طريق آخر ولو كان ضعيفًا فأورد عليه العراقي الطريقين الآتيين:

الأولى: رواية الترمذي عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب؛ حدثنا

(١) المعيار (ص ٢٧- ٢٨).

يحيى بن سليم، عن عبيد الله، عن نافع قال العراقي: . . . فذكره، ثم نقل عن الترمذي أنه قال: «والصحيح: عن عبد الله بن دينار وعبد الله بن دينار قد تفرد بهذا الحديث عن ابن عمر ويحيى بن سليم قد أخطأ في حديثه.

قال العراقي: وقال الترمذي- أيضًا- في الجامع: «إن يحيى بن سليم وهم في هذا الحديث».

فهذه العلة في هذه الطريق تبين للمتأمل أن العراقي ما ساقها إلا من أجل الاعتراض على الإطلاق الذي ذكرته لا للمتابعة.

الثانية: قوله: «وقد ورد من غير رواية يحيى بن سليم عن عبيد الله عن نافع رواه ابن عدي في الكامل فقال حدثنا عصمة بن بجماك البخاري، حدثنا إبراهيم بن فهد، حدثنا مسلم عن محمد بن دينار عن يونس- يعني: ابن عبيد- عن نافع عن ابن عمر. . . فذكره، أورده في ترجمة إبراهيم بن فهد بن حكيم وقال: لم أسمعه إلا من عصمة عنه ثم قال- يعني: ابن عدي-: وسائر أحاديث إبراهيم بن فهد مناكير وهو مظلم الأمر.

وحكى- أيضًا- أن ابن صاعد كان إذا حدثنا عنه يقول: «حدثنا إبراهيم بن حكيم ينسبه إلى جده لضعفه» انتهى[1].

قال ابن عدي- بعد أن ساق الطريق المذكور مع الحديث-:

«قال الشيخ: وغير إبراهيم بن فهد رواه عن مسلم، عن محمد بن دينار، عن يونس، عن زياد بن جبير، عن ابن عمر: «أن النبي ﷺ **نهى عن بيع الحيوان بالحيوان**» وقال بعضهم: عن يونس، عن نافع، عن ابن عمر، فأما النهي عن بيع الولاء، فلم أسمعه إلا من عصمة عنه».

فهذا حال إبراهيم بن فهد وحال هذا الحديث من طريقه، ونقل الحافظ في اللسان عن أبي الشيخ قال البردعي- في ابن فهد- ما رأيت أكذب منه»[2].

---

(١) التقييد والإيضاح (ص ١٠٣- ١٠٤).

(٢) اللسان (١/ ٩٢).

فلعل القارئ بعد هذا يدرك أن الصواب ما ذكرته عن العراقي من أن هدفه من سوق الطريقين المذكورين ما قررته، وإذا كان صاحب المعيار لا يزال يدعي أن العراقي إنما ساقهما للمتابعة فليخبرنا بالنتيجة التي حصلت بسوقهما لهذه الغاية.

وعلى كل حال فاعتراض صاحب المعيار هنا ساقط وهو يدخل نفسه في أمور ليس هو من رجالها.

من المآخذ على صاحب المعيار:

١- عدم فهمه لمقصد العراقي.

٢- تأييده للحافظ ابن حجر بغير فهم أيضًا.

★ اعتراض باطل:

قال صاحب المعيار:

«**المثال الثالث:**

قال الحافظ معلقًا على تمثيل العراقي للمنكر بحديث همام عن ابن جريج عن الزهري عن أنس في وضع الخاتم عند دخول الخلاء: «وقد نوزع أبو داود في حكمه عليه بالنكارة مع أن رجاله رجال الصحيح. والجواب: أن أبا داود حكم عليه بكونه منكرًا لأن همَّامًا تفرّد به عن ابن جريج وهما وإن كانا من رجال الصحيح، فإن الشيخين لم يخرجا من رواية همّام عن ابن جريج شيئًا؛ لأن أخذه عنه كان لما كان ابن جريج بالبصرة والذين سمعوا من ابن جريج بالبصرة في حديثهم خلل من قبله، والخلل في هذا الحديث من جهة أن ابن جريج دلسه عن الزهري بإسقاط الواسطة وهو زياد بن سعد، ووهم همام في لفظه على ما جزم به أبو داود وغيره، هذا وجه حكمه عليه بكونه منكرًا، وحكم النسائي بكونه غير محفوظ أصوب فإنه شاذ في الحقيقة إذ المنفرد به من شرط الصحيح (٥) لكنه بالمخالفة صار حديثه شاذًا» (٢/ ٦٧٧).

قال صاحب المعيار:

«**قلت:** الظاهر أن أبا داود حكم عليه بالنكارة لوهم همام في لفظه أما تدليس

ابن جريج هنا فلا يضر إن كانت الواسطة بينه وبين الزهري زياد بن سعد- كما قال الحافظ- لأن زياد- كذا- هذا ثقة ثبت كما في التقريب.

وقد رأى الحافظ أن الحكم بشذوذ الحديث أصوب من الحكم بنكارته، لأن راوي الحديث همام بن يحيى ثقة أو على حد قوله: (من شرط الصحيح) أي الحديث الصحيح، وما انفرد به الثقة مخالفًا يسمى شاذًا، وأما المنكر فما انفرد به الضعيف.

غير أن ربيعًا فهم غير ذلك فعلق بقوله: «(٥) كيف يكون المنفرد به- وهو همام- من شرط الصحيح وقد قال الحافظ نفسه- إن في سماعه من ابن جريج خللًا مما جعل الشيخين يتجنبان حديثه عنه فلم يخرجا في الصحيحين من رواية همام عن ابن جريج شيئًا». اهـ

قال صاحب المعيار: «قلت: قد بينا مقصود الحافظ من قوله (من شرط الصحيح)، ولو كان ما فهمه ربيع هو المقصود لقال الحافظ: (من شرط الصحيحين) وكيف يتصور من الحافظ أن يقع في هذا الوهم وقد سبق له التنبيه على حال رواية همام عن ابن جريج قبل ذلك بسطور قلائل؟!!»[١].

أقول:

أولًا: المعروف عن شيوخ أبي داود وشيوخ شيوخه أنهم يطلقون لفظ المنكر على كل ما يتفرد به ثقة عن ثقة إذا كان المتن لا يعرف إلا من ذلك الطريق. كقول أحمد في حديث عبد الله بن دينار في النهي عن بيع الولاء وهبته، وفي حديث مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة: «أن الذين جمعوا بين الحج والعمرة طافوا حين قدموا لعمرتهم وطافوا لحجهم حين رجعوا من منى».

«قال[٢]: (لم يقل هذا أحد إلا مالك) وقال: (ما أظن مالكًا إلا غلط فيه ولم يجئ به أحد غيره). وقال مرة: (لم يروه إلا مالك ومالك ثقة). ولعل أحمد إنما

---

(١) المعيار (٢٨- ٣٠).

(٢) يعني: الإمام أحمد.

استنكره لمخالفته الأحاديث في أن القارن يطوف طوافًا واحدًا »[١].

ونقل ابن رجب عن البرديجي أنه يعتبر مثل تفرد شعبة أو سعيد بن أبي عروبة أو هشام الدستوائي أو مثل حماد بن سلمة وهمام وأبان والأوزاعي من قبيل المنكر[٢]، أما أبو داود فيجوز أن يكون سائرًا في حكمه على طريق شيوخه وشيوخ شيوخه من جهة تفرد همام بهذا الحديث، ومن جهة نكارة المتن والإسناد، وأما النسائي فيحتاج معرفة منهجه إلى استقراء، هل هو سائر في إطلاق المنكر على طريقة المتقدمين أو هو على طريقة المتأخرين وهو بعيد وعلى هذا ما مراده بقوله غير محفوظ؟

هل يريد به أنه منكر على طريقة المتقدمين؟

أو يريد به أنه شاذ على طريقة المتأخرين؟

الأول في نظري هو الأقرب ومن ادعى أنه خالف منهج شيوخه وشيوخ شيوخه فليأت بالدليل والذي أعتقده أن مراد النسائي بقوله: (غير محفوظ) أنه يقصد ما قصده أبو داود وأمثاله من أقرانه وشيوخه وشيوخ شيوخه وإن قال الحافظ غير ذلك سيرًا على مذهب المتأخرين.

ثم إني وجدته يطلق المنكر على رواية عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبيد الله ابن عمر العمري مع أنه قال فيه مرة: «ليس بالقوي»، وقال مرة أخرى: «ليس به بأس وحديثه عن عبيد الله بن عمر منكر».

ثم إن النسائي لم يذكره في الضعفاء.

وقال ابن معين في عبد العزيز الدراوردي: «ليس به بأس» وقال مرة أخرى: «ثقة حجة».

وقال محمد بن سعد: «كان ثقة كثير الحديث يغلط».

فحاله قريبة من حال همام في ابن جريج فما يقال في أحدهما يقال في الآخر.

---

(١) انظر شرح علل الترمذي لابن رجب (١/ ٤٥٠- ٤٥١) فإن أحمد حكم عليه بالنكارة.

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب (١/ ٤٥٠- ٤٥١).

وعلى كل حال هذا مما يؤكد أن مذهب النسائي في إطلاق المنكر هو مذهب شيوخه، فإذا قال هذا الحديث غير محفوظ فمعناه عنده أنه منكر. والله أعلم.

ثانيًا: أن الحافظ ابن حجر لا يريد بقوله: «لأن همامًا وابن جريج وهما وإن كانا من رجال الصحيح... إلخ

لا يريد أن ينفي أنهما من رجال الصحيحين فإنهما عنده من رجالهما لا كما فهم صاحب المعيار الذي يزعم أنه يريد بالصحيح غير الصحيحين فهذا فهم سقيم.

ثالثًا: أن همامًا وابن جريج وإن كانا من رجال الصحيحين في الجملة فإن رواية همام عن ابن جريج ضعيفة كما بينها الحافظ ولهذا لم يخرج الشيخان رواية همام عن ابن جريج في صحيحيهما وراجع تهذيب الكمال لترى أن الشيخين قد خرجا لهمام عن عدد من شيوخه.

مثل إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة (خ م د س ق)، وأنس بن سيرين (خ م د س ق) وزيد بن أسلم (م س)، وزياد الأعلم (خ)، وعطاء بن أبي رباح (خ م د س)، وقتادة بن دعامة (ع)، ومحمد بن جحادة (خ م د ت)، ويحيى بن أبي كثير (خ م)، وأبي التياح الضبعي (م)، وأبي جمرة الضبعي (خ م)، وأبي عمران الجوني (خ م) فروايتهما عنهما وعن شيوخهما والرواة عنهما في الصحيحين أو أحدهما بكثرة تدل على أن مراد الحافظ بقوله: من شرط الصحيح وقوله: «وإن كانا من رجال الصحيح» أن همامًا وابن جريج من رجال الصحيحين».

لكن الحافظ أراد أن يبين أنهما وإن كانا من رجال الصحيحين إلا أن رواية همام عن ابن جريج فيها خلل وبسبب هذا الخلل لم يخرج الشيخان لهمام عن ابن جريج، إذ هما في هذه الصورة ليسا على شرطهما ولهما نظراء مثل سفيان بن حسين، وهشيم بن بشير فإنهما من رجال الصحيحين إلا أن روايتيهما عن الزهري فيها ضعف فلذا تجنب الشيخان روايتهما عن الزهري لأنهما في هذه الصورة ليست روايتهما عن الزهري على شرط الشيخين، فسقط بهذا التقرير قول صاحب المعيار: «قلت: قد بينا مقصود الحافظ من قوله: (من شرط الصحيح) ولو كان ما فهمه ربيع هو المقصود لقال الحافظ (من شرط الصحيحين)».

فأي بيان هذا من شخص يجهل البدهيات عند من يعتني بهذا الأمر أليس لفظ الصحيح جنسًا يشمل الصحيحين وغيرهما فلو لم يقصد تخصيصهما لدخلا فيه دخولًا أوليًّا فكيف وهما المقصودان بقوله على شرط الصحيح كما هو ظاهر السياق.

رابعًا: قول صاحب المعيار: «الظاهر أن أبا داود حكم عليه بالنكارة لوهم همام في لفظه، أما تدليس ابن جريج هنا فلا يضر إن كانت الواسطة بينه وبين الزهري: زياد بن سعد لأن زيادًا هذا ثقة ثبت كما في التقريب».

فيه نظر من وجوه:

١- أن حديث ابن جريج بالبصرة فيه خلل وهمام أخذ عنه بالبصرة.

٢- كون الواسطة ثقة لا يغني هنا شيئًا لأن الوهم وقع هنا بإبدال حديث بحديث.

انظر قول أبي داود: «هذا حديث منكر وإنما يعرف عن ابن جريج عن زياد بن سعد عن الزهري عن أنس أن النبي ﷺ: (اتخذ خاتمًا من ورق ثم ألقاه) والوهم من همام ولم يروه إلا همام».

خامسًا: قوله: «وقد رأى الحافظ أن الحكم بشذوذ الحديث أصوب من الحكم عليه بنكارته، لأن راوي الحديث همام بن يحيى ثقة أو على حد قوله: (من شرط الصحيح) -أي: الحديث الصحيح- وما انفرد به الثقة مخالفًا يسمى شاذًّا وأما المنكر فما انفرد به الضعيف».

أقول: هذا الكلام غير صحيح لأن رواية همام عن ابن جريج ضعيفة وفي حديث ابن جريج بالبصرة خلل. ولهذا تجنب الشيخان رواية همام عن ابن جريج فهمام هنا ضعيف، وروايته هنا منكرة يصدق عليها وعليه قول السخاوي: «وأما إذا انفرد المستور أو الموصوف بسوء الحفظ أو المضعف في بعض مشايخه خاصة[1]

---

(١) أي: كهمام في ابن جريج فإن مثل روايته وهذا حاله تعد روايته منكرة فإذا أبدل حديثًا بحديث زاد حديثه نكارة وضعفًا.

أو نحوهم ممن لا يحكم لحديثهم بالقبول بغير عاضد يعضده بما لا متابع له ولا شاهد فهذا أحد قسمي المنكر وهو الذي يوجد إطلاق المنكر عليه لكثير من المحدثين كأحمد والنسائي[1] وإن خولف مع ذلك فهوالقسم الثاني[2] ».

وبهذا التقرير يتبين أن تعقبي على الحافظ صواب وفي محله وأن صاحب المعيار يخوض في أشياء لا يحسنها ولا يعيها.

من المآخذ على صاحب المعيار:

١- عدم كفاءته لمثل هذا البحث فهو فوق مستواه بمراحل.

٢- عدم وعيه لمصطلحات السلف من علماء الحديث.

٣- عجزه عن البحث الذي يوصله إلى الحكم الحق سواء له أو عليه.

★ صحة اعتراض ربيع على الحافظ وسقوط اعتراض صاحب المعيار والأدلة على ذلك:

قال صاحب المعيار:

«المثال الرابع:

قال الحافظ في بيان طرق حديث كفارة المجلس: وذلك من طريق وهيب (٣) عن سهيل عن عون بن عبد الله لا ذكر لكعب فيه البتة وبذلك أعله أحمد بن حنبل وأبو حاتم... (٢/ ٧١٨).

فعلق ربيع بقوله: «(٣) الصواب أن يقول: وذلك من طريق موسى بن عقبة عن سهيل». اهـ

قال صاحب المعيار: «بل الصواب ما ذكره الحافظ، وكرره أيضًا في (٢/ ٧٢٣) نقلًا عن علل الدارقطني: «.. قال: والصحيح قول وهيب عن سهيل عن عون بن عبد الله». اهـ. وهكذا ذكره ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ١٩٥)»[3].

---

(١) يستفاد من هذا أن مراد النسائي بقوله في هذا الحديث غير محفوظ أنه يعني به أنه منكر. فتأمل!!

(٢) فتح المغيث (١/ ٢٣٥) نشر الجامعة السلفية، بحث المنكر.

(٣) المعيار (ص ٣٠).

أقول: إن الصواب مع ربيع وبسياق كلام الحافظ في هذه القضية يظهر للقارئ الفطن ما أقول:

قال الحافظ- بعد أن ساق حديث كفارة المجلس من طريق ابن جريج، عن موسى ابن عقبة، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة-:

«قال الحاكم: هذا الحديث من تأمله لم يشك أنه من شرط الصحيح، وله علة فاحشة وهي ما حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الوراق قال: سمعت أبا حامد أحمد بن حمدون القصار يقول: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبل بين عينيه وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله حدثك محمد بن سلام، ثنا مخلد بن يزيد الحراني أنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في كفارة المجلس، فما علته؟

قال محمد بن إسماعيل: «هذا حديث مليح ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول. ثنا به موسى بن إسماعيل ثنا وهيب، ثنا سهيل عن عون بن عبد الله قوله.

قال محمد بن إسماعيل: هذا أولى، فإنه لا يذكر لموسى سماع من سهيل» اهـ[١].

أقول: فقد أعل رواية ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل برواية وهيب عن سهيل، فرواية موسى بن عقبة هي المعَلَّةُ، لأنه لم يثبت له سماع من سهيل أُعِلَّت برواية وهيب ثم قال الحافظ:

«فيا عجباه من الحاكم كيف يقول هنا: إنَّ له علة فاحشة ثم يغفل فيخرج الحديث بعينه في (المستدرك) ويصححه.

ومن الدليل على أنه كان غافلًا في حال كتابته له في (المستدرك) عما كتبه في (علوم الحديث) أنه عقبه في (المستدرك) بأن قال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم إلا أن البخاري أعله برواية وهيب عن موسى بن عقبه عن سهيل عن أبيه عن

(١) النكت (٢/ ٧١٧).

كعب الأحبار». اهـ.

وهذا الذي ذكره لا وجود له عن البخاري، وإنما الذي أعله البخاري في جميع طرق هذه الحكاية- هو الذي ذكره الحاكم أولًا»[1].

أقول: فالذي أعله البخاري في جميع طرق هذه الحكاية إنما هو إسناد موسى بن عقبة عن سهيل لا طريق وهيب عن سهيل عن عون بن عبد اللَّه.

فإسناد موسى بن عقبة معل بإسناد وهيب، فقوله: «وذلك من طريق وهيب عن سهيل»[2] سبق قلم إما من الحافظ أو من النساخ.

فظهر للقارئ الفطن أن الصواب معي، وأن صاحب المعيار قد جانبه الصواب في تعقبه عليَّ، وأخشى أنه قد أُتِي من هواه الذي أعماه، فصار يتقحم أشياء فوق مداه.

من المآخذ على صاحب المعيار:

١- خطؤه في تصويب كلام الحافظ.

٢- خطؤه في الاستدلال لما ذهب إليه لعجلته أو لسوء فهمه.

قال صاحب المعيار:

« المثال الخامس:

قال الحافظ: قول ابن عيينة: لم نجد شيئًا يشد به هذا الحديث ولم يجئ إلا من هذا الوجه. فيه نظر فقد رواه الطبراني من طريق أبي موسى الأشعري، وفي إسناده أبو هارون العبدي وهو ضعيف ولكنه وارد على الإطلاق (٤) **(٢/ ٧٧٣)**.

فقال صاحب المعيار: «فعلق ربيع قائلًا: «(٤) قول الحافظ: لكنه وارد على الإطلاق. فيه نظر فإن ابن عيينة نفى وجود شيء يشد به ورواية أبي هارون لا يعتبر بها لأنه متروك فلا مكان للإيراد على قول ابن عيينة برواية العبدي». اهـ

(١) (٢/ ٧١٨).

(٢) (٢/ ٧١٨).

قال صاحب المعيار: «نعوذ بالله من العجلة والولع بتخطئة الناس، فلو قرأ ربيع كلام ابن عيينة كاملًا لعلم صحة اعتراض الحافظ، فابن عيينة نفى وجود شيء يشد به هذا الحديث، ونفى أيضًا مجيئه إلا من هذا الوجه. وعلى النفي الأخير يتوجه إيراد الحافظ ولو اقتصر ابن عيينة على النفي الأول لساغ كلام ربيع ولكن هيهات هيهات»[1]

أقول: وهل أجرأ منك على التخطئة بالباطل والجهل، ولا أجيبك إلا بما قرره الحافظ ابن حجر نفسه في هذا الكتاب، وفي هذا المعنى ثم توضيحه للقارئ المنصف الفَهِم قال الحافظ:

«ولما أخرج الترمذي حديث ابن جريج المبدأ بذكره في (كتاب الدعوات) من جامعه عن أبي عبيدة بن أبي السفر عن حجاج قال: هذا حديث حسن [صحيح] غريب لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه». اهـ

وهو متعقب- أيضًا- وقد عرفناه من حديث سهيل من غير هذا الوجه فرويناه في الخلعيات مخرجًا من أفراد الدارقطني من طريق الواقدي، ثنا عاصم ابن عمر وسليمان ابن بلال كلاهما عن سهيل به.

ورويناه في «كتاب الذكر» لجعفر الفريابي قال: ثنا هشام بن عمار ثنا إسماعيل بن عياش ثنا سهيل. ورويناه في (الدعاء) للطبراني من طريق ابن وهب قال: حدثني محمد ابن أبي حميد عن سهيل.

فهؤلاء أربعة رووه عن سهيل من غير الوجه الذي أخرجه الترمذي فلعله إنما نفى أن يكون يعرفه من طريق قوية؛ لأن الطرق المذكورة لا يخلو واحد منها من مقال:

أما الأولى: فالواقدي متروك الحديث.

وأما الثانية: فإسماعيل بن عياش مضعف في غير روايته عن الشاميين ولو صرح بالتحديث.

---

(١) المعيار (ص ٣٠- ٣١).

وأما الثالثة: فمحمد بن أبي حميد وإن كان مدنيًا لكنه ضعيف -أيضًا- وقد سبق الترمذي أبو حاتم إلى ما حكم به من تفرد تلك الطريق عن سهيل فقال فيما حكاه ابنه عنه في (العلل): «لا أعلم روي هذا الحديث عن النبي ﷺ في شيء من طرق أبي هريرة رضي الله عنه.

قال: «وأما رواية إسماعيل بن عياش، فما أدري ما هي؟

إنما روى عنه إسماعيل أحاديث يسيرة».

فكأن أبا حاتم استبعد أن يكون إسماعيل حدث به، لأن هشام بن عمار تغير في آخر عمره، فلعله رأى أن هذا مما خلَّط فيه، ولكن أورد ابن أبي حاتم على إطلاق أبيه طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة التي قدمناها، ثم اعتذر عنه بقوله: «كأنه لم يصحح رواية عبد الرحمن بن أبي عمرو عن المقبري».

وهذا يدلك على أنهم قد يطلقون النفي، ويقصدون به نفي الطرق الصحيحة، فلا ينبغي أن يورد على إطلاقهم مع ذلك الطرق الضعيفة - والله الموفق - »[1].

أقول: تأمل قول الترمذي: «لا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه» مع أنه قد جاء من أربع طرق كلها عن سهيل.

وتأمل قول أبي حاتم: «لا أعلم روي هذا الحديث عن النبي ﷺ - في شيء من طرق أبي هريرة رضي الله عنه». مع علمه بمجيء الحديث عن إسماعيل بن عياش.

ومع ذلك يقول: «وأما رواية إسماعيل بن عياش فما أدري ما هي؟» ثم تأمل اعتذار الحافظ عن أبي حاتم بقوله:

«فكأن أبا حاتم استبعد أن يكون إسماعيل حدَّث به، لأن هشام بن عمار تغير في آخر عمره، فلعله رأى أن هذا مما خلَّط فيه».

فيرى الحافظ أن للحافظ من أئمة الحديث مثل أبي حاتم والترمذي أن يطلق إنكار وجود طريق غير الطريق الذي ثبت عنده، وإن كان هناك طرق ضعيفة قد جاء منها الحديث.

---

(١) النكت (٢/ ٧٢١- ٧٢٣) وانظر كلامًا آخر للحافظ فيه تقرير نحو هذا. النكت (٢/ ٦٦٩).

تأمل مرة أخرى لترى أنه لا فرق بين كلام ابن عيينة وبين كلام الترمذي وأبي حاتم في إطلاق نفي مجيء الحديث من طريق أخرى ؛ بل لابن عيينة حق إطلاق النفي أكثر من الترمذي وأبي حاتم لشدَّة ضعف أبي هارون العبدي بالنسبة لإسماعيل بن عياش وهشام ابن عمار ومحمد بن أبي حميد الزرقي.

وتأمل إيراد ابن أبي حاتم على أبيه ثم اعتذاره عنه بقوله: كأنه لم يصحح رواية عبد الرحمن بن أبي عمرة عن المقبري، لأن وجود هذه الطرق الشديدة الضعف التي لا تصلح في نظرهم للاعتبار كعدمها، لأنه لا فائدة من وجودها، كما وصف الله الكفار بقوله: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ لعدم انتفاعهم بأسماعهم وأبصارهم وعقولهم بل وألسنتهم.

وأخيرًا: تأمل قول الحافظ مستدركًا على تعقُّبه وتعقُّب غيره، وهذا يدلك على أنهم يطلقون النفي ويقصدون نفي الطرق الصحيحة.

أيا صاحب المعيار تأدب وتخلق بأخلاق الإسلام واربأ بنفسك عن الاتهامات الباطلة والذم المقذع الذي سببه الهوى والتحزب الذميم بدون مسوغ شرعي.

والحاصل: أن صاحب المعيار قد فشل فشلًا ذريعًا في هذه الأمثلة الأربعة في هذا الفصل، ووقع حقيقة في أسوأ مما رمى به غيره، وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.

من المآخذ على صاحب المعيار:

١- عدم فهمه لمنهج السلف وتفريقهم بين الإطلاق والتقييد في مثل المسألة التي ناقشني فيها، وعدم استيعابه لقضايا الكتاب الذي تعرض لمناقشة محققه.

٢- رميه لي ظلمًا بالعجلة والولع بتخطئة الناس، وذلك داؤه.

★ رد تحامل صاحب المعيار ثم بيان وقوعه في أخطاء شنيعة على مذهبه:

قال صاحب المعيار:

«**المثال السادس**: وهو شاهد على ضحالة فهم ربيع للنصوص.

قال الحافظ: «روينا في أمالي المحاملي من طريق ابن عيينة عن ابن جدعان

عن أبي نضرة، عن أبي سعيد- رضي الله [تعالى][1] عنه- رواه قال: قول إبراهيم عليه [الصلاة و][2] السلام: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢] في كذباته الثلاث (٦)» (٢/ ٥٣٥).

فأبو سعيد فسر (الخطيئة) التي سأل إبراهيم ﷺ الله أن يغفرها له: بالكذبات الثلاث التي وقعت منه..

قال ابن جرير في تفسير الآية (١٩/ ٥٣- ط بولاق): «وقيل: إن إبراهيم - صلوات الله عليه- عنى بقوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ والذي أرجو أن يغفر لي قولي ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وقولي ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقولي لسارة: «إنها أختي».

ثم ساق بسنده عن مجاهد وعكرمة نحوه.

أما ربيع فقد استشكل قول أبي سعيد، وظن أنه عد دعاء إبراهيم ﷺ هذا من كذباته الثلاث!! فقال: «(٦) غير واضح عد هذا في الثلاث فينظر ثم إنه في جميع النسخ الثلاثة». اهـ.

قال صاحب المعيار:

«قلت: لو كلف ربيع نفسه قليلًا فراجع كتب التفسير لعلم سوء فهمه، ولما استشكل ما كان جليًّا واضحًا عند غيره، لكن ماله وللتحقيق؟!

وقد خطأ ربيع الحافظ في قوله: «وكملت فوائد المستخرجات بهذه الفوائد السبعة (٤)» (١/ ٣٢٣) حيث علق قائلًا: «(٤) كذا في جميع النسخ والصواب: السبع». اهـ.

ونسي هنا ما قرره هناك فقال: «ثم إنه في النسخ: الثلاثة» فوقع فيما نعاه على الحافظ!! وانظر مزيد بيان لذلك في الفصل العاشر»[3].

أقول: نعم أنا استشكلت ما تبادر إلى ذهني من هذا الكلام، ولذا قلت: غير

---

(١) سقط من المعيار.

(٢) سقط من المعيار.

(٣) المعيار (ص ٣١- ٣٢).

واضح فينظر، فلم أقبله وطلبت ممن يقف عليه أن ينظر فيه، ولا أدري ما هو المانع الذي حال بيني وبين الرجوع إلى كتب التفسير.

ثانيًا: من الأسباب التي جعلتني أستشكل هذه العبارة هو ضعف علي بن زيد بن جدعان فربما تبادر إلى ذهني أن ضعفه قد يؤدي به إلى مثل هذا التفسير الغريب الذي تبادر إلى ذهني.

ثالثًا: كثير من الصحابة والتابعين قد يتبادر إلى أذهانهم من نصوص القرآن والسنة معان غير سليمة، فيصوب خطأهم رسول الله ﷺ أو يصوب بعضهم بعضًا، وكثير من المفسرين والمحدثين واللغويين يقعون في أخطاء في فهم نصوص القرآن والسنة وفي فهم مفردات اللغة فيصوب بعضهم خطأ بعض، ولا ينتقصهم أحد إلا أمثال صاحب المعيار من أهل الشغب.

وقد وقع صاحب المعيار في عدد من الأخطاء في هذا الموضع:

أولها: أن الحافظ بعد أن بين أن مثل هذا النوع من الرواية من قبيل المرفوع إلى النبي ﷺ، فلو كنت على شيء من النباهة لعزوته بالصيغة المناسبة لضعفه إلى رسول الله ﷺ ولكنك غفلت فعزوته مرتين إلى أبي سعيد، فقلت: في (ص٣١ س ٤ من أسفل): «فأبو سعيد فسر الخطيئة...» إلخ، وقلت مرة ثانية في (ص ٣٢): «أما ربيع فقد استشكل قول أبي سعيد وظن أنه عد دعاء إبراهيم...» إلخ.

ثانيها: مثل هذا الإسناد الذي فيه علي بن زيد بن جدعان ضعيف، فما كان ينبغي أن تجزم بعزو متنه إلى أبي سعيد مرتين، فأخطأت من جهتين:

١- من جهة عزوه إلى أبي سعيد مع أنه حديث مرفوع إلى النبي ﷺ.

٢- من جهة الجزم به إلى أبي سعيد مع أن في إسناده راويًا ضعيفًا ألا وهو علي بن زيد بن جدعان.

وما كان هذا حال إسناده لا يجزم بعزوه إلى رسول الله ﷺ ولا إلى غيره، فهل تعلم هذا يا صاحب المعيار؟

لا أعتقد ذلك.

ثالثها: قولك: «خطَّأ ربيع الحافظ في قوله: «وكملت فوائد

المستخرجات. . . إلى قولك ونسي هنا ما قرره هناك فقال: «ثم إنه في جميع النسخ: الثلاثة فوقع فيما نعاه على الحافظ».

فأقول: لم أنس هنا ما قررته هناك، ولم أقع فيما نعيته على الحافظ ولكنك لم تفهم قولي، وذلك أن قصدي التنبيه على أن نسخ النكت كلها قد اشتركت في الخطأ حيث وجد فيها جميعها وصف الكذبات بلفظ ثلاثة والصواب في نظري ثلاث حيث إن المعدود مؤنث، والقاعدة أن يذكر معه العدد فيقال: كذباته الثلاث.

فلم تفهم ذلك فخُيِّل إليك أنني أخطأت ووقعت فيما نعيته على الحافظ والأمر بخلاف ما خُيِّل إليك، فبماذا تحكم الآن على نفسك[1] في هذا العدد من الأخطاء التي منها حقًّا أخطاء علمية تدل على عدم الوعي بمصطلحات أهل الحديث، كما تدل على الغفلة الشديدة، حيث صدر منك عدد من الأخطاء في أمر واحد استشكلتُه ثم توقفتُ فيه وأحلتُ به على الناظر، وسبب ذلك ظرف ضاغط عليَّ، أما أنت فمتفرغ ومتأنٍّ ومتعقب حذر محتاط لنفسه.

* * *

(١) ولاسيما وهو يعلم أنني اعتمدت على خمس نسخ في تحقيق هذا الكتاب (النكت) لا على ثلاث نسخ (انظر كلامه في المعيار (ص ٥٨) فلم يحل علمه هذا بينه وبين ما وقع فيه من سوء الفهم.

الفصل السابع:
إبطال ما تضمنه الفصل الخامس من المعيار

قال صاحب المعيار:

«الفصل الخامس:

بيان ضعف معرفة ربيع بأصول التخريج والحكم على الأسانيد:

المثال الأول:

ربيع يتعذر عليه الوقوف على حديث للنسائي في عمل اليوم والليلة.

في التعليق رقم (٩) (١/ ٣٢٧- ٣٢٨) في تخريج حديث أبي هريرة «وكلني رسول الله ﷺ بزكاة رمضان. . .» الحديث. نقل ربيع عن الحافظ قوله في الفتح فيمن وصل إحدى روايات البخاري المعلقة: وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نعيم من طرق إلى عثمان المذكور.

فعلق ربيع عليه بقوله: «وقد بحثت عن الحديث في المجتبى للنسائي فلم أجده».

قال صاحب المعيار: «هو عند النسائي في (عمل اليوم والليلة) برقم (٩٥٩)، وانظر تحفة الأشراف (١٠/ ٣٤٤-٣٤٥). فكان الأولى إذ لم يجده في الصغرى أن يقول: لعله في الكبرى كما هو صنيع المحققين في هذا العلم الشريف»[١].

أقول:

أولًا: نسأل صاحب المعيار: هل كان كتاب عمل اليوم والليلة موجودًا مطبوعًا أو مخطوطًا في غير المغرب العربي؟ بل كان الشائع حين عملي في النكت أن أصله السنن الكبرى للنسائي مفقود، ذكر ذلك محقق تحفة الأشراف، فلا يطالب بتخريج حديث من هذين الكتابين- وهذا حالهما وقت عملي- إلا من أعمى

---

(١) المعيار (ص ٣٣).

قلبه وعقله الهوى والجهل.

وأخيرًا: فإن صاحب المعيار قام بعلاج ما يشبه الخطأ فوقع على منهجه المتعنت في عدد من الطوامّ منها الغفلة الشنيعة، ومنها ضحالة الفهم والجهل بمصطلحات أهل الحديث وإن في ذلك لعبرة.

ثانيًا: إن هذا الحديث مما لا يلزمني البحث عنه وتخريجه عند من يعرف أصول البحث والتخريج؛ لأنه لم يكن في الأحاديث التي ذكرها الحافظ في النكت وإنما ذكره في كتابه فتح الباري، وإنما البحث عنه وتخريجه من نوع الزيادات المستحسنة في نظري ونظر غيري ممن يعرف أصول التخريج.

ثالثًا: قول صاحب المعيار:

«فكان الأولى إذ لم يجده في الصغرى أن يقول لعله في الكبرى كما هو صنيع المحققين في هذا العلم الشريف»[1].

أقول: أما رأيت أنني صنعت صنع المحققين في هذا العلم الشريف بعد صفحة واحدة من هذا الكلام الذي انتقدته أي: (ص ٣٢٩) وفي النص الثاني بعد الحديث الذي قلت: إني لم أجده في النسائي مباشرة، حديث «**لولا أن أشق على أمتي...**» حيث عزاه الحافظ إلى البخاري ثم قال: وأخرجه النسائي، وساق إسناده إلى أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

فقلت: لم أجده في سنن النسائي (المجتبى) وهو في الكبرى، انظر تحفة الأشراف (٩/ ٣٣٤) ثم هو في الموطأ. ٢- كتاب الطهارة ٣٢- باب ما جاء في السواك حديث (١١٥).

وعزا الحافظ حديثًا إلى النسائي، ولم يذكر لفظه ولا موضعه ونسب إليه كلامًا، فخرجت الحديث من المجتبى ووجدت بعض الكلام الذي عزاه إلى النسائي، ولم أجد بعضه الآخر، فقلت بعد تخريج الحديث والنص، والنص على موضعه وموضع ما وجدت من الكلام:

---

(١) المعيار (٣٣).

«ولم أجد قوله: إن هذا الحديث جيد، وقد بحثت عنه كثيرًا في سنن النسائي في ضوء تحفة الأشراف، فلم أظفر به، ولعله في الكبرى أو في نسخة وقف عليها الحافظ من الصغرى» النكت (١/ ٣٩٨)، فهل وقفت على هذا العمل فكتمته أو أعماك الهوى عن رؤيته؟! وكلا الأمرين شر والعياذ بالله.

قال: «المثال الثاني: ربيع يعزو أثرًا في مسند أبي يعلى إلى كتاب فتح المجيد!!.

ذكر الحافظ أثر ابن مسعود: «من أتى عرافًا...» إلخ (٢/ ٥٢٩) وقال ربيع في تخريجه: «(٢) أخرجه أبو يعلى انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن (ص ٢٢٩)». اهـ

قال صاحب المعيار: «لو صنع هذا طالب في قسم العقيدة لَوُبِّخ على مثل هذا العزو، فكيف بباحث يعد بحثًا لنيل درجة (العالمية العالية) في علوم الحديث فيحيل عزو المتقدم على المتأخر؟!

وقد ذكر ربيع في مراجع بحثه (٢/ ٨٩٩): «مسند أبي يعلى الموصلي (ت٣٠٧) منه صورة في مكتبة الحرم المكي». اهـ. فلم لم يعزه إليه؟! وكان الأولى به- إن لم يتيسر له الوقوف عليه في المخطوط- أن يعزوه إلى مجمع الزوائد (٥/ ١١٨) والفتح (١٠/ ٢١٧) فإنهما أورداه وتكلما على إسناده»[1].

أقول:

أولًا: إنني قد خرجت الحديث من معرفة علوم الحديث للحاكم أبي عبد الله (ص ٢٢)، والحاكم أحد تلاميذ تلاميذ أبي يعلى الموصلي، حيث أخذ عن ابن حبان وأبي علي النيسابوري وغيرهما من تلاميذ أبي يعلى فعصره قريب جدًّا من عصر أبي يعلى، والعزو إليه أولى مئات المرات من العزو إلى كتاب الهيثمي وابن حجر المتأخر عصرهما.

وعزوت الحديث المذكور إلى الترغيب والترهيب للمنذري وهو أقدم من

---

(١) المعيار (ص ٣٤).

الهيثمي وابن حجر.

فلذا ترى صاحب المعيار يكتم عملي هذا.

ليروج قولته الأثيمة: «لو صنع هذا طالب في قسم العقيدة لوبخ على مثل هذا العزو، فكيف بباحث يعد بحثًا لنيل درجة (العالمية العالية) في علوم الحديث فيحيل عزو المتقدم على المتأخر؟!».

إنك ياصاحب المعيار من حزب لا تروج أعماله ودعوته إلا على عكازات الخيانات وبتر النصوص والتلبيس المضلل.

وانظر إلى إرشاده الحكيم حيث يقول:

«وكان الأولى به- إن لم يتيسر له الوقوف عليه في المخطوط- أن يعزوه إلى مجمع الزوائد (٥/ ١١٨)، والفتح (١٠/ ٢١٧) فإنهما أورداه وتكلما على إسناده». وهما متأخران عن الحاكم والمنذري.

وأقول: إن عملي في ذلك الوقت (١٣٩٩هـ) كافٍ لتخريج هذا الأثر وحوالته الآن في (٨/ ١١/ ١٤١٦هـ) إلى ابن حجر والهيثمي غير مقبولة ولا هي ماشية على أصول التخريج فلو كان يعرف ذلك لأحالني إلى موضع الحديث من الجزء التاسع من مسند أبي يعلى الموصلي الذي طبع في (١٤٠٧هـ) الذي ورد فيه الأثر المذكور، إذ هو فيه في (ص ٢٨٠) برقم (٥٤٠٨) ولأحالني على مسند البزار الذي طبع في (١٤١٤هـ) (٥/ ٢٥٦) رقم (١٨٧٧).

المآخذ على صاحب المعيار:

١- ظلمه الواضح في العنوان فإنه وضعه في غير موضعه.

٢- عدم إدراكه للفرق بين ما يلزم الباحث تخريجه وبين ما لا يلزم.

٣- كتمانه للمصادر المتقدمة التي خرجت منها الحديث فعلًا.

٤- التكليف بما لا يطاق، وهو التخريج من كتابين كانا وقت عملي مفقودين في نظر كثير من طلاب العلم وفي حدود علمهم.

قال صاحب المعيار :

«المثال الثالث :

ربيع يضعف حديث قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة .

ذكر الحافظ أن ابن الجوزي ذكر في موضوعاته جملة من الأحاديث الحسان قال : كحديث قراءة آية الكرسي دبر الصلاة . فإنه صحيح رواه النسائي وصححه ابن حبان (٢/ ٨٤٩) .

قال ربيع في الكلام على الحديث :

«(١) . . . ثم رواه -يعني : ابن الجوزي- من حديث أبي أمامة ، وقال : قال الدارقطني : غريب من حديث الألهاني -يعني : محمد بن زياد الألهاني- تفرد به محمد ابن حمير عنه .

قال يعقوب بن سفيان : ليس بالقوي .

وقال أبو حاتم : لا يحتج به .

وقال الحافظ في محمد بن حمير : إنه صدوق . التقريب (٢/ ١٥٦) .

وعدَّ الذهبي في الميزان هذا الحديث من غرائبه . انظر الميزان (٣/ ٥٣٢) ففي تصحيح الحافظ له نظر بل هو ضعيف في نظري من طريق أبي أمامة وحديثا جابر وعلي ﷺ لا يصلحان للاعتبار ولا ينهضان لجبران حديث أبي أمامة كما ترى ، خصوصًا وأن لفظ حديث جابر يختلف تمامًا عن لفظ حديث أبي أمامة وعلي»[١] . اهـ

قلت : حديث أبي أمامة أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (رقم : ١٠٠) ، و«الطبراني في الكبير» (٨/ ١٣٤رقم : ٧٥٣٢) ، و«الأوسط» (مجمع البحرين : ٨/ ٢٩،٢٨) رقم (٤٦٥٤) ، و«الدعاء» (٦٧٥) ، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٢٤) من طرق عن محمد بن حمير ، عن محمد بن زياد الألهاني ، عنه مرفوعًا .

وإسناده حسن .

---

(١) المعيار (ص ٣٤- ٣٥).

ابن حمير وثقه ابن معين ودحيم وابن حبان .

وقال النسائي والدارقطني : ليس به بأس .

وقال أحمد : ما علمت إلا خيرًا .

وقال ابن قانع : صالح .

وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به .

وقال يعقوب بن سفيان : ليس بالقوي . (التهذيب ٩/ ١٣٤-١٣٥) .

قال الحافظ في نتائج الأفكار (٢/ ٢٧٩) عن طعن يعقوب فيه : «هو جرح غير مفسر في حق من وثقه ابن معين، وأخرج له البخاري» وحسن الحديث .

وقال الحافظ ابن عبد الهادي في المحرر (ص٥٣) عن الحديث : «لم يصب من ذكره في الموضوعات، فإنه حديث صحيح» .

ونقل عن المنذري والدمياطي الدندنة حول تصحيحه وعن الهيثمي أن إسناد الحديث جيد .

ثم قال :

«فقول ربيع : «بل هو ضعيف في نظري» يدل على ضعف نظره في أحوال الرواة ، فإن من هذا حاله يُحسَّن حديثه بلا ريب وقد حكى فيه الجرح نقلًا عن ابن الجوزي ، ولو تأمل في أقوال معدليه في ترجمته من التهذيب لتبين له وجه القول بتحسين الحديث .

وللحديث شاهد من رواية المغيرة بن شعبة يصحح به :

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٢١) من رواية عمر بن إبراهيم عن محمد بن كعب عنه مرفوعًا :

«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة ، ما بينه وبين أن يدخل الجنة إلا أن يموت ، فإذا مات دخل الجنة» وعمر هذا ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره العقيلي في الضعفاء ، أورد له حديثًا غيره عن محمد بن كعب .

وقال : لا يتابع عليه . اللسان (٤/ ٢٧٩-٢٨٠)»[1] .

أقول:

أولًا : طوَّل وهوَّل صاحب المعيار الذي يظن أن الاختلاف بين أهل الحديث يناقش بمثل أساليب الأحزاب في المعارك الانتخابية ، فحديث ذكره ابن الجوزي في موضوعاته واستغربه الدارقطني من حديث الألهاني وعدَّه الذهبي في غرائب محمد بن حمير وتكلم في محمد بن حمير عدد من أئمة الحديث ؛ كيف يهوَّل على من ترجَّح له ضعفُه ، ثم يخص بالنقد ربيعًا بما لا يقال فيمن ذكر هذا الحديث في الموضوعات ، فلا أدري على أي منهج يسير صاحب المعيار في مثل هذه الأمور .

ثانيًا : قال الحافظ في نتائج الأفكار بعد تخريج الحديث من الكبير للطبراني

«قلت : وهو من رجال البخاري -يعني محمد بن حمير- وكذا شيخه ، وقد غفل أبو الفرج بن الجوزي فأورد هذا الحديث في الموضوعات من طريق الدارقطني، ولم يستدل لمدَّعاه إلا بقول يعقوب بن سفيان : محمد بن حمير ليس بالقوي .

قلت: وهو جرح غير مفسر في حق من وثقه ابن معين وأخرج له البخاري .

سلَّمْنا ، لكنه لا يستلزم أن يكون ما رواه موضوعًا .

فالحافظ هنا نفى عنه أن يكون موضوعًا ولم ينف عنه الضعف .

ولماذا حذف صاحب المعيار تعقبه على ابن عبد الهادي بقوله : «ولم أجد للمتقدمين تصحيحًا لتصحيحه»؟!

لا أدري ولعله خشي أن يعكر على رأيه في هذا الحديث .

ثالثًا : هذا الحديث مما تختلف فيه أنظار العلماء فهو كما ترى :

١- من العلماء من حكم عليه بالوضع كابن الجوزي وهذا تشدد .

---

(١) المعيار (ص ٣٦- ٣٧).

٢- ومنهم من استغربه كالدارقطني والذهبي .

٣- ومنهم من صححه ، ومنهم من حسنه .

وكل ذلك راجع إلى أحكامهم على محمد بن حمير ، فإذا ترجح للباحث ضعفه بناء على تقديم الجرح فيه فلا يشنع عليه إلا أهل الجهل والهوى .

وإذا حسنه آخر لا يشنع عليه، فإن ذلك بناء منه على تقديم التعديل على الجرح .

واللازم في هذا هو قصد الحق وتجنب الهوى .

فصاحب الهوى آثم ، وقاصد الحق المجتهد- بعد بذل الوسع- مأجور أصاب أو أخطأ .

هذا ما عليه أهل الحديث والسنة ، ودع عنك أهل الأهواء فإن الغالب على أقوالهم ومواقفهم الهوى ، فتكون النتيجة أن ما يقولونه باطل مرفوض عند أهل العدل والنهى والإنصاف .

رابعًا : قول صاحب المعيار :

« وللحديث شاهد من رواية المغيرة بن شعبة يصحح به أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٢١) . . . . إلخ » .

في هذا أن صاحب المعيار حذف حكم أبي نعيم على الحديث حيث قال أبو نعيم :

«هذا حديث غريب من حديث المغيرة تفرد به هاشم بن هاشم عن عمر عنه»[1] .

ثم إن عمر هذا مجهول لم يرو عنه إلا هاشم بن هاشم ، والحديث غريب من حديث المغيرة بن شعبة ، والمعروف المشهور عنه في الذكر دبر الصلاة ، ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي : «أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة : «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء**

---

(١) الحلية (٣/ ٢٢١) .

قدير . . . » الحديث .

فجهالة عمر بن إبراهيم وإغرابه بحديث آية الكرسي يمنعان من الاستشهاد به . والله أعلم .

ومما يؤخذ على صاحب المعيار:

١- حذفه لأمور لها دخل وتأثير في الحكم على الحديث .

٢- تقويته للحديث بما لا يصلح للتقوية بعد حذف ما يدل على تضعيف الحديث المستشهد به ، وتغافله عن جهالة الراوي وإغرابه بالحديث .

٣- طعنه في ربيع بما لا يجوز أن يطعن ، وتخصيصه بالطعن دون من سبقه في الحكم على الحديث وهم عدد من الأئمة ؛ دليل على ظلمه واتباعه لأهوائه وأغراضه ، وأنا لا أجيز له أن يطعن في أحد منهم ، ولكن آخذه باتباع هواه .

قال صاحب المعيار :

«**المثال الرابع :**

ربيع يصحح إسنادًا فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى»[1] .

أقول :

أولًا : لا شك أن الحديث صحيح بمجموع طرقه إذ يقوي حديث ابن أبي ليلى ما رواه الإمام أحمد[2] قال : ثنا يعقوب : ثنا أبي ، عن ابن إسحاق : حدثني عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس : «أن رسول الله ﷺ قد كان أهدى جمل أبي جهل الذي كان استلب يوم بدر ، في رأسه برة من فضة عام الحديبية في هديه . وقال في موضع آخر : ليغيظ بذلك المشركين» .

وساقه أبو داود[3] من طريقين مدارهما على ابن إسحاق عن ابن أبي نجيح حدثني مجاهد عن ابن عباس به ، وساقه البيهقي في السنن الكبرى[4] من عدة طرق ،

---

(١) المعيار (ص ٣٧).

(٢) (١/ ٢٦١).

(٣) (٢/ ٣٦٠) حديث رقم (١٧٤٩).

(٤) (٥/ ٢٣٠).

مدارها على ابن عباس وعلى أنس بن مالك عن أبي بكر وبعضها مرسل .

فبمجموع هذه الطرق يرتقي الحديث إلى درجة الصحة .

ثانيًا : كنت ظننت أن هذا التصحيح خطأ مطبعي ، لكني رجعت إلى الأصل عندي فوجدته مني ، ولعل سبب ذلك التصحيح ، أنه استقر في ذهني صحة الحديث ، فصححته بناء على ذلك ، والدليل على ما أقول : أنني كنت رجعت إلى سنن البيهقي ونقلت منه إسناد يعلى بن عبيد عن سفيان عن منصور عن مقسم عن ابن عباس واطلعت على مجموع الطرق لهذا الحديث[١] .

ثالثًا : كم من إمام صحح حديثًا ضعيفًا ؛ بل موضوعًا والعكس ، كالحاكم وكالترمذي صحح حديث كثير بن عبد الله بن عوف المزني : «**الصلح جائز بين المسلمين**»[٢] .

وقد قال فيه ابن معين : ليس بشيء .

وقال فيه الشافعي وأبو داود : ركن من أركان الكذب[٣] .

وطعن فيه غير واحد من الأئمة .

أفظفرت بما تريد؟ كلا ، وهل حط ذلك شيئًا من قدر أئمة السنة والحديث إن كنت تدري ما تقول؟!

فإذا كان عندك غيرة على الإسلام فعليك باتباع سبيل المؤمنين في أهل البدع ، الذين جند بعض أهل الأهواء - الذين تعرفهم - أنفسهم للدفاع عنهم ولعلك من هذا الحزب ، والدليل على ما أقول : هذا الكتاب المخزي بما فيه من ظلم وعسف وتضخيم وتهويل .

قال صاحب المعيار متعالمًا :

«**قلت** : انظر كيف صحح الإسناد مع أن فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى

---

(١) انظر النكت (٢/ ٨٧٥) .

(٢) الترمذي (٣/ ٦٢٦) .

(٣) انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٤٠٧) .

قال عنه الحافظ في التقريب رقم (٦٠٨١): صدوق سيئ الحفظ جدًّا». اهـ

وحسبك دليلًا على معرفته في الحكم على أسانيد لا يخفى حال رواتها على صغار طلبة الحديث. أقول: فحسبك هذا دليلًا على جرأة صاحب المعيار على الكذب، فأين هي الأسانيد التي أخطأت في الحكم عليها ويعرفها صغار طلبة العلم؛ بل وكبار العلماء.

وحسبك دليلًا على جوره في الأحكام هذا الكتاب، فهو إذا لم يتب أحد القضاة الثلاثة الذين قال فيهم الرسول ﷺ: «**القضاة ثلاثة، واحد في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار فهو في النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**»[1] وقد جمع هذا المسكين صفتي الأخيرين، وهذا داء قلما يسلم منه حزبي محترق.

رابعًا: أن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى فقيه إمام من أعلام الأمة، تكلم فيه الإمام أحمد ويحيى بن معين وغيرهما من جهة حفظه، مع احترامهم له واعترافهم بمكانته وفقهه.

ووثقه آخرون، قال يعقوب بن سفيان[2]: ثقة عدل.

وقال الدارقطني[3]: ثقة، في حديثه شيء.

وقال العجلي[4]: صدوق ثقة، وكان فقيهًا صاحب سنة.

وقال الذهبي في الميزان[5]: «صدوق إمام سيئ الحفظ، وقد وثق».

وقال في الكاشف[6]: «قال أحمد: سيئ الحفظ، وقال أبو حاتم: محله الصدق».

---

(١) أخرجه أبو داود (٤/ ٥) حديث (٣٥٧٣)، والترمذي (٣/ ٦٠٤) حديث (١٣٢٢)، وابن ماجه (٢/ ٧٧٦) حديث (٢٣١٥).

(٢) المعرفة (٣/ ٤٨٢).

(٣) السنن (١/ ١٢٤).

(٤) ترتيب الهيثمي للثقات (ص ٤٠٧).

(٥) (٣/ ٦١٣) رقم (٧٨٢٥).

(٦) (٢/ ١٩٣) رقم (٥٠٠٠).

وأخيرًا قد دلت الشواهد على أنه ضبط هذا الحديث.

فالعجب من اقتصار صاحب المعيار هنا على التقريب في ترجمة ابن أبي ليلى، مع أنه هوش على اقتصاري في ترجمة محمد بن حمير على ما في التقريب، وطعن في معرفتي بأحوال الرواة، ثم وقع فيما شنَّع به عليَّ بعد اثني عشر سطرًا، وكان من حق إسناد ابن أبي ليلى على مذهبه أن يحسنه ثم يصححه بناء على ماله من شواهد، ولكن للَّه في خلقه شئون.

والفرق بيني وبينه أن الأمر جاء مني عفوًا وجاء منه قصدًا، واللَّه الجبار المنتقم يحاسب كلًا منا على قصده.

المآخذ عليَّ وعلى صاحب المعيار:

١- يؤخذ عليَّ- أنا ربيع- أنه وجد في النكت قولي: «وهو إسناد صحيح» ولعله سبق قلم كما أشرت، وكان ينبغي أن أقول: إن هذا الإسناد ضعيف أو حسن لكنه يعتضد بطرق أخرى، فيرتقي بها إلى الحسن أو الصحة، والعذر ما ذكرته في صلب البحث.

٢- ويؤخذ على صاحب المعيار مبالغته وتهويله وظلمه في شيء يقع في أكثر منه أئمة، ولا يضرهم ذلك في نظر العقلاء والعلماء المنصفين، فهو سائر على منهج يأنف منه غلاة الخوارج.

٣- وقوعه فيما يعنِّف به، وهو الاقتصار على ما في التقريب في ترجمة ابن أبي ليلى، والفرق بيني وبينه أن هذا نادر مني، ووقع مني عفوًا، بينما هو وقع فيه عن قصد كما عرف من حاله.

★ دحض مأخذ باطل لصاحب المعيار:

قال صاحب المعيار:

«**المثال الخامس:**

ربيع يضرب مثالًا بحكاية موضوعة:

ذكر الحافظ أن من جملة القرائن الدالة على الوضع الإفراط بالوعد العظيم

على الفعل اليسير (٢/ ٨٤٣).

فمثل ربيع لذلك قائلًا: «(٤) انظر مثلًا حكاية القصَّاص الذي روى قصة في نحو عشرين ورقة بحضرة الإمامين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في كتاب الموضوعات لابن الجوزي (١/ ٤٦). وأولها قال رسول اللَّه ﷺ: «**من قال لا إله إلا اللَّه خلق اللَّه كل كلمة منها طيرًا...**» الحكاية. واستشهد بها ربيع أيضًا في موضع آخر.. (٢/ ٨٥٦ تعليق ٤).

ثم قال صاحب المعيار:

«قلت: قد أخرجها ابن الجوزي من طريق إبراهيم بن عبد الواحد عن جعفر بن محمد الطيالسي، قال الذهبي في الميزان (١/ ٤٧) في ترجمة إبراهيم: «لا أدري من هو ذا أتى بحكاية منكرة أخاف ألا[1] تكون من وضعه، ثم ذكر هذه الحكاية.

ثم كيف يتصور سكوت الإمامين أحمد وابن معين عن الإنكار على هذا الكذاب الذي ساق حديثًا[2] مكذوبًا في عشرين ورقة على العامة دون أن يقوما بالإنكار عليه وتحذير العامة منه، مع ما علم عنهما من حرصهما الشديد على الذب عن حديث النبي ﷺ!!»[3].

أقول:

أولًا: فيما يتعلق بنقل القصة فقد تداولها العلماء، مثل ابن حبان في كتابه المجروحين[4]، والحاكم في «المدخل إلى الإكليل»[5]، وابن الجوزي في كتابه «الموضوعات»[6]، وكتاب «القصاص والمذكرين»[7]، وابن القيم في «المنار

---

(١) كذا: والصواب إبدالها بـ(أن)، وهذا دليل على ضعف فهم صاحب المعيار المتعالم، فمثله كمثل ذلك الناسخ الذي كان ينسخ كتابًا، فوجد على كلمة منه ذبابًا، فأخذ ذبابًا فضغط عليه فوق تلك الكلمة.

(٢) في المعيار (حديث) وهو خطأ.

(٣) المعيار (ص ٣٨-٣٩).

(٤) (١/ ٨٥).

(٥) ضمن مجموعة الرسائل الكمالية (ص ١٠٢).

(٦) (١/ ٤٦).

(٧) (ص ٣٠٣-٣٠٤).

المنيف»[1]، والسيوطي في «اللآلئ المصنوعة»[2]، وأحمد شاكر في «تعليقه على مختصر ابن كثير لمقدمة ابن الصلاح»- الباعث الحثيث-[3]، والسيوطي في «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص»[4]، وذكرها الذهبي في «السير»[5] قال: أبو عبد الله الحاكم سمعت الزبير بن عبد الواحد الحافظ، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الواحد البكري سمعت جعفر الطيالسي يقول: صلى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في مسجد الرصافة فقام قاص... وساق القصة.

وقال عقبها: «هذه حكاية عجيبة وراويها البكري لا أعرفه، فأخاف أن يكون وضعها» ونقلها الذهبي في موضع آخر من السير، فقال: «البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا الزبير بن عبد الواحد، وساق بقية الإسناد والحكاية ثم قال عقبها: هذه الحكاية اشتهرت على ألسنة الجماعة وهي باطلة، أظن البلدي وضعها، ويعرف بالمعصوب، رواها عنه- أيضًا- أبو حاتم بن حبان، فارتفعت عنه الجهالة».

أقول: وسمعها منه الإمام الحافظ القدوة العابد الزبير بن عبد الواحد الأسد آباذي الهمذاني الرحالة صاحب التصانيف[6].

وساقها هو وابن حبان مساق التسليم له، وتابعهما الحاكم والبيهقي، ولو كان كذابًا ما ساقوها على هذا الوجه، فالظاهر أنهم يوثقونه.

ثانيًا: القصة قد تداولها عدد كثير من العلماء الغيورين على سنة رسول الله ﷺ للتحذير من القصاص الكذابين، ومن الكذب على رسول الله ﷺ ولفضح الوضاعين على رسول الله ﷺ.

---

(١) (ص ٥٠-٥١).
(٢) (٢/ ٣٤٦).
(٣) (ص ٨٥) تعليق أحمد شاكر.
(٤) (ص ١٤٢-١٤٤).
(٥) (١١/ ٨٦، ٣٠٠) وساقها بهذا الإسناد في الموضع الأول.
(٦) انظر ترجمته في السير (١٥/ ٥٧٠-٥٧١).

وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى-:

«فصل: ونحن ننبه على أمور كلية يعرف بها كون الحديث موضوعًا، فمنها: اشتماله على أمثال هذه المجازفات، التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ وهي كثيرة جدًّا»[1]، وساق هذه الحكاية مثالًا لهذه المجازفات.

وعلى كل حال، سواء وثقنا إبراهيم بن عبد الواحد أو اتهمناه بوضع هذه الحكاية والحديث المكذوب، فإن الحديث يصلح للتمثيل به لأكذب الكذب على رسول الله ﷺ، فالاعتراض على التمثيل به لا يحصل إلا ممن لا يفقه ولا يعي، ثم إنه لا يطعن بهذه القصة إلا على من يستشهد بها مستدلًا بها معتقدًا صحتها مؤمنًا بمضمونها، وداعيًا إليه لا على من يسوقها لبيان كذبها.

فإن كان لابد من الطعن، فليطعن في هؤلاء العلماء الذين تناقلوها عصرًا بعد عصر.

ثالثًا: قال صاحب المعيار: «ثم كيف يتصور سكوت الإمامين أحمد وابن معين عن الإنكار على هذا الكذاب الذي ساق حديثًا مكذوبًا في عشرين ورقة على العامة دون أن يقوما بالإنكار عليه وتحذير العامة منه»[2].

أقول: إنه قد ذكر في الحكاية أنهما أنكرا عليه، وأشرت إلى هذا الإنكار حينما سقت جزءًا من الحكاية، فسقت منها «... فسأله يحيى بن معين عمن حدثه بها، فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، فقال يحيى: أنا يحيى وهذا أحمد، ما سمعنا بهذا قط... فقال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما تحققته إلا الساعة، كأن ليس في الدنيا يحيى بن معين وأحمد بن حنبل غيركما، قد كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل ويحيى بن معين» فقد أنكرا عليه، ولعلهما ما كانا يستطيعان إعلان الإنكار عليه، فإنه لا يبعد أن يكون في مسجد حيه وله مكانة عند أهل هذا المسجد والحي، فأنكرا عليه حسب قدرتهما، إن صحت القصة ويمكن أن يقال: إنهما لما أنكرا عليه سمع وشهد إنكارهما عدد كثير من الناس.

---

(١) المنار المنيف (ص ٥٠-٥١).

(٢) المعيار (ص ٣٩).

وعلى كل حال، فقد ارتكب صاحب المعيار خيانة في حذفه هذا الإنكار الذي سقته من القصة؛ ليتسنى له التهويش والطعن، والشيء من معدنه لا يستغرب.

المآخذ على صاحب المعيار:

١- أنه أول من طعن بإيراد هذه القصة للتمثيل بالكذب على رسول الله ﷺ فيما أعلم.

٢- يلزمه الطعن في كل الأئمة الذين تداولوا هذه القصة وهم كثر.

٣- حذفه من كلامي ما يدل على أن أحمد وابن معين أنكرا على هذا القاص في حدود طاقتهما إن صحت القصة.

* * *

الفصل الثامن:
إبطال ما تضمنه الفصل السادس من المعيار

إبطال قول صاحب المعيار:

«الفصل السادس بيان ضعف معرفة ربيع بقضايا علم مصطلح الحديث»[1]، وإثبات أن هذا وصفه وداؤه.

لقد ناقشت تحت هذا العنوان الكاذب، معرفة الشاذ والمنكر وتعريف الصحيح، وهذه أمور أعرفها من السنة الأولى من المرحلة الثانوية، ويعرفها كل طلاب العلم الذين يدرسون هذا العلم ؛ بل أعرف أنا -والحمد لله- هذه القضايا قبل المرحلة الثانوية ؛ ولكن الرجل لا يفهم ولا يصدق في نقاشه، كل ما في الأمر أنني تعقبت الحافظ ابن حجر على تنكيته على ابن الصلاح، ولا أزال أرى أنني على صواب في تعقباتي وتعقبه علي نوع من السفسطة ينبو السمع عنها.

قال:

«المثال الأول:

قال الحافظ: «مراده- يعني: ابن الصلاح- بالشاذ هنا- أي: في تعريف الحديث الصحيح ما يخالف الراوي فيه من هو أحفظ منه أو أكثر كما فسره الشافعي لا مطلق تفرد الثقة كما فسره به الخليلي، فافهم ذلك»[2](١/ ٢٣٦- ٢٣٧).

فعلق ربيع على ذلك متعقبًا بقوله: «(١) ولكن ابن الصلاح قرر أن الشاذ قسمان:

أحدهما: الحديث الفرد المخالف.

والثاني: الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والضبط ما يقع جابرًا لما يوجبه التفرد والشذوذ من النكارة والضعف. (مقدمة ابن الصلاح ص ٧١).

---

(١) المعيار (ص ٤٠).

(٢) المعيار (ص ٤٠).

ومنه يظهر أن ابن الصلاح لم يقصد بالشاذ ما فسره الشافعي». اهـ

قال صاحب المعيار:

«قلت: الحافظ لم يخف عليه هذا التقسيم، وإنما قصد بيان معنى الشذوذ في تعريف ابن الصلاح لحد الحديث الصحيح حين قال: ألَّا يكون شاذًّا ولا معللًا. وأشار إلى ذلك بقوله (هنا) فليس على إطلاقه حتى يُتَعقب عليه. ومن المعلوم أن القسم الثاني من الشاذ لا مدخل له هنا- كما ذكر الحافظ- لأن راوي الصحيح فيه من الثقة والضبط ما يقع جابرًا لتفردهَ.

فكأن الحافظ يقصد ربيعًا في قوله: «فافهم ذلك»»[1].

أقول:

أولًا: إن صاحب المعيار لم يستطع أن يسوق حجة لبيان أحقية كلام الحافظ، ولا أظنه يفهم كلام نفسه، وأقوى حجة عنده قول الحافظ (هنا) والقارئ العادي يفهم كلام الحافظ بدون قوله: «هنا».

ثانيًا: انظر إلى تصرف الحافظ نفسه، وموقفه ممن اعترض على ابن الصلاح بقوله: «كان ينبغي أن يزيد قيد القدح بأن يقول: ولا معللًا.

قال الحافظ: «... والجواب عن المصنف أنه لم يخل باحتراز ذلك، بل قوله: ولا يكون معللًا. إنما يظهر من تعريفه المعلل (وقد عرَّف) فيما بعد أنه الحديث الذي اطلع في إسناده الذي ظاهره السلامة على علة خفية قادحة، فلما اشترط انتفاء المعلل دل على أنه اشترط انتفاء ما فيه علة خفية قادحة»[2].

فانظر كيف أجاب الحافظ على من اعترض على ابن الصلاح، بإطلاق المعلل من قيد القدح في النوع الأول، بما قيده به في النوع الثامن عشر المعلل، فكذلك لما حمل الحافظ قول ابن الصلاح في تعريف الصحيح (ولا يكون شاذًّا) على قول الشافعي في الشاذ، وزعم أن هذا هو مراد ابن الصلاح.

بين ربيع مراد ابن الصلاح وفسره بكلامه في الشاذ، ذلك أن الحافظ لم يسق

(١) المعيار (٤١).

(٢) النكت (١/ ٢٣٦).

دليلًا واضحًا على أن مراد ابن الصلاح بالشاذ تعريف الشافعي للشاذ.

وأما ربيع فقد ساق الدليل من كلام ابن الصلاح في نوع الشاذ، كما ساق الحافظ الدليل على من اعترض على ابن الصلاح في المعلل من كلام ابن الصلاح في نوع المعلل.

ثالثًا: كم تعريفًا في نظرك عند ابن الصلاح للشاذ، إذ يفيد كلامك أن له غير تعريف، فأخبرنا بذلك بالأدلة، فإن عجزت فاعرف قدر نفسك فإنه أنفع لك.

★ مجازفة طائشة:

قال صاحب المعيار:

«المثال الثاني: نقل الحافظ قول ابن الصلاح: «وإن كان بعيدًا من ذلك رددنا ما انفرد به وكان من قبيل الشاذ المنكر..».

ثم علق عليه بقوله: «هذا يعطي أن الشاذ والمنكر عنده مترادفان (٢) والتحقيق خلاف ذلك» (٢/ ٦٧٣).

فعلق ربيع على ذلك بقوله: «(٢) قد صرح ابن الصلاح بأن المنكر بمعنى الشاذ حيث قال: وعند هذا نقول: المنكر ينقسم قسمين على ما ذكرناه في الشاذ فإنه بمعناه مقدمة ابن الصلاح (ص ٧٢)». اهـ

قال صاحب المعيار: «قلت: معنى قول ابن الصلاح أن المنكر بمعنى الشاذ، يعني به: اتفاق هذين النوعين في كون راويهما قد تفرد بما رواه، فإن كان تفرده دون مخالفة لغيره من الرواة فقسم، وإن جمع إلى التفرد المخالفة فقسم آخر. ولهذا انقسم المنكر- وكذا الشاذ- إلى قسمين غير أن ثمة اختلافًا فارقًا بين النوعين فراوي الشاذ ثقة، وراوي المنكر ضعيف.

وقد فهم ربيع من قول ابن الصلاح أن المنكر بمعنى الشاذ أي من كل وجه، ولهذا أورد هذا الكلام متعقبًا، الحافظ في قوله: «هذا يعطي أن الشاذ والمنكر عنده مترادفان»[1].

(١) المعيار (ص ٤١- ٤٢).

أقول:

أولًا: إن ما قاله صاحب المعيار عن ابن الصلاح قول باطل ناشئ عن سوء الفهم.

ثانيًا: أنه ليس بيني وبين الحافظ ابن حجر اختلاف، فكلامي مؤيد لكلامه، وأنا مستدل له بما نقلته عن ابن الصلاح، ولست مستدلًا عليه ولا متعقبًا له.

ثالثًا: هذا الذي فهمه الحافظ وهو واضح وأيدته هو المعروف عن ابن الصلاح، وقد صرح به غير مرة.

قال في نوع الشاذ، بعد أن تحدث عن رواية الفرد الثقة غير المخالف:

«وإن لم يكن ممن يوثق بحفظه وإتقانه لذلك الذي انفرد به، كان انفراده خارمًا له مزحزحًا له عن حيز الصحيح، ثم هو بعد ذلك دائر بين مراتب متفاوتة بحسب الحال فيه، فإن كان المنفرد به غير بعيد من درجة الحافظ الضابط المقبول تفرده، استحسنا حديثه ذلك، ولم نحطه إلى قبيل الحديث الضعيف، وإن كان بعيدًا من ذلك رددنا ما انفرد به، وكان من قبيل الشاذ المنكر، فخرج من ذلك أن الشاذ المردود قسمان:

أحدهما: الحديث الفرد المخالف.

والثاني: الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والضبط ما يقع جابرًا لما يوجبه التفرد والشذوذ من النكارة والضعف، والله أعلم.

فانظر إلى قوله: «من قبيل الشاذ المنكر» وانظر آخر كلامه.

وذكر في نوع المنكر تعريف البرديجي للمنكر، بأنه الحديث الذي ينفرد به الرجل ولا يعرف متنه من غير روايته لا من الوجه الذي رواه منه ولا من وجه آخر.
ثم قال: «فأطلق البرديجي ذلك ولم يفصل»، وإطلاق الحكم على التفرد بالرد أو النكارة أو الشذوذ موجود في كلام كثير من أهل الحديث، والصواب فيه التفصيل الذي بيناه آنفًا في شرح الشاذ، وعند هذا نقول: المنكر ينقسم قسمين على ما ذكرناه في الشاذ فإنه بمعناه.

فمثال الأول: وهو المنفرد المخالف لما رواه الثقات رواية مالك عن الزهري

عن علي بن الحسين عن عمر بن عثمان عن أسامة بن زيد عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لا يرث المسلمُ الكافرَ ولا الكافرُ المسلمَ**». فخالف مالك غيره من الثقات في قوله: عمر بن عثمان بضم العين.

فأنت ترى أنه مثَّل للقسم الأول من المنكر بمخالفة الإمام مالك للثقات.

ثم قال: «ومثال الثاني: وهو الفرد الذي ليس في راويه من الثقة والإتقان ما يحتمل معه تفرده، ما رويناه من حديث أبي زكير يحيى بن محمد بن قيس، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قال رسول اللَّه ﷺ: «كلوا البلح بالتمر...» الحديث. تفرد به أبو زكير وهو شيخ صالح، أخرج عنه مسلم في كتابه، غير أنه لم يبلغ مبلغ من يحتمل تفرده»[١].

وذكر السخاوي أن مذهب ابن الصلاح عدم الفرق بين المنكر والشاذ[٢].

وقال السيوطي في التدريب[٣]: «تنبيهات: الأول قد علم مما تقدم؛ بل من صريح كلام ابن الصلاح أن الشاذ والمنكر بمعنى، وقال شيخ الإسلام: إن الشاذ والمنكر يجتمعان في اشتراط المخالفة ويفترقان في أن الشاذ راويه ثقة أو صدوق، والمنكر راويه ضعيف وقد غفل من سوَّى بينهما».

وقد انتقد العراقي ابن الصلاح في حكمه على حديث مالك بأنه منكر حيث قال: «وفيه نظر من حيث إن هذا الحديث ليس بمنكر، ولم يطلق عليه أحد اسم النكارة فيما رأيت، والمتن ليس بمنكر، وغايته أن يكون السند منكرًا أو شاذًا لمخالفة مالك للثقات في ذلك...»[٤].

وقال الحافظ ابن حجر في نزهة النظر[٥] بعد أن فرق بين الشاذ والمنكر: «وقد غفل من سوَّى بينهما».

---

(١) مقدمة ابن الصلاح (ص ٧١).

(٢) انظر فتح المغيث (١/ ٢٤٠) ط. الجامعة السلفية ببنارس.

(٣) (ص ١٥٢).

(٤) شرح ألفية العراقي- مع فتح الباقي (١/ ٢٠٠).

(٥) (ص ٩٩) مع النكت لعلي حسن عبد الحميد.

قال الصنعاني: «أراد به ابن الصلاح»[1].

وكذا قال ملا علي قاري[2].

وقال السيوطي في ألفيته[3]:

.... والـــذي رأى تـرادف الـمـنـكـر والـشـاذ نـأى

يريد به ابن الصلاح.

فبان لك من هذا خطأ صاحب المعيار عليَّ وعلى الحافظ وعلى ابن الصلاح، وأنه قد أبعد النجعة جدًّا بقوله هذا، وخالف به العلماء المذكورين في أمر واضح جلي، لم يقحمه في مخالفتهم إلا جهله وسوء قصده، فليعرف قدر نفسه ولا يدخلها فيما لا معرفة لها به.

★ اعتراض خاطئ:

قال صاحب المعيار:

«المثال الثالث:

ذكر الحافظ قول ابن الصلاح: «إذا كان راوي الحديث متأخرًا عن درجة أهل الحفظ والإتقان غير أنه من المشهورين بالصدق والستر وروي حديثه من غير وجه، فقد اجتمعت له القوة من الجهتين، وذلك يرقى حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح».

قال الحافظ: «فيه أمور: ...» ثم قال: «وثانيهما: إن وصف الحديث بالصحة إذا قصر عن رتبة الصحيح، وكان على شرط الحسن إذا روى من وجه آخر لا يدخل في التعريف الذي عرف به الصحيح أوَّلًا. فإما أن يزيد في حد الصحيح ما يعطي أن هذا أيضًا يسمى صحيحًا، وإما ألَّا يسمى هذا صحيحًا، والحق أنه من طريق النظر يسمى صحيحًا، وينبغي أن يزاد في التعريف بالصحيح فيقال: هو

---

(١) توضيح الأفكار (٦/٢).

(٢) شرح شرح النخبة (ص ٣٤٢) ط. شركة دار الأرقم.

(٣) (ص ٣٩) مع شرح الشيخ أحمد شاكر.

الحديث الذي يتصل إسناده بنقل العدل التام الضبط- أو القاصر عنه إذا اعتضد- عن مثله إلى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معللًا» (١/ ٤١٧).

فعلق ربيع بقوله: «(٣) أنت ترى أن الحافظ قد اعترض هنا على ابن الصلاح في تعريف الصحيح ورأى أنه ينبغي أن يزاد في التعريف ما ذكره، ولكن الحافظ قد عرَّف الصحيح في نخبة الفكر وشرحها (ص ٢٩، ٣٢) بما يوافق تعريف ابن الصلاح وغاير بين الصحيح لذاته والصحيح لغيره. فقال:

«.. وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معل ولا شاذ هو الصحيح لذاته... فإن خف الضبط فالحسن لذاته وبكثرة طرقه يصحح».

والظاهر أن الحافظ غير رأيه لأن تأليفه للنخبة كان بعد تأليف النكت بدليل إحالته في النخبة وشرحها على ما في النكت. انظر نزهة النظر (ص٤١)» انتهى كلام ربيع.

قال صاحب المعيار:

«قلت: ابن الصلاح قسَّم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، ثم قال: أما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذًا ولا معللًا» (المقدمة ص ٧- ٨).

فقد اقتصر في تعريفه للحديث الصحيح على الصحيح لذاته ولم يشر إلى الصحيح لغيره إلا عند كلامه على الحديث الحسن والذي أورده الحافظ، وكان الاعتراض على حد الصحيح عند ابن الصلاح في أنه أغفل الصحيح لغيره ولهذا اقترح الحافظ تعديل تعريف ابن الصلاح بزيادة «أوالقاصر عنه إذا اعتضد» ليدخل فيه الصحيح لغيره، وهذا دليل على دقة فهمه رحمه الله.

فزَعْم ربيع أن الحافظ قد عرّف الصحيح في نخبة الفكر بما يوافق تعريف ابن الصلاح زَعْمٌ غير صحيح، لأن الحافظ عرف الصحيح لذاته بما يوافق تعريف ابن الصلاح ثم أردفه بالإشارة إلى حد الصحيح لغيره.

فالحافظ في النكت وضع للحديث الصحيح تعريفًا جامعًا يشمل قسميه، وفي النخبة عرف كل قسم على حدة، فالتعريف- في النكت والنخبة- واحد غير أن

الصياغة مختلفة. فقول ربيع أن الحافظ غير رأيه في النخبة يدل على تعجله وعدم تأمله جيدًا في كلام الحافظ في الكتابين »[1].

أقول: يكفي القارئ الفطن المنصف مجرد قراءة كلام صاحب المعيار فإنه بمجرد ذلك يدرك بسهولة أن كلامه متهافت واعتراضه باطل يدل على أنه يتكلم بغير علم ولا فهم ولا إنصاف لأن دافعه إلى ذلك الهوى والأغراض السيئة التي سيطرت على عقله ومشاعره.

١- فانظر إلى قوله عن ابن الصلاح:

«فقد اقتصر في تعريفه للحديث الصحيح على الصحيح لذاته ولم يشر إلى الصحيح لغيره إلا عند كلامه على الحديث الحسن والذي أورده الحافظ، وكان الاعتراض على حد الصحيح عند ابن الصلاح في أنه أغفل الصحيح لغيره ولهذا اقترح الحافظ تعديل تعريف ابن الصلاح بزيادة «أو القاصر عنه إذا اعتضد» ليدخل فيه الصحيح لغيره وهذا دليل على دقة فهمه رَحِمَهُ اللَّهُ ».

وانظر مرة أخرى إلى تعريف الحافظ ابن حجر للحديث الصحيح لذاته قال:

«وخبر الآحاد بنقل عدل تام الضبط متصل السند غير معل ولا شاذ هو الصحيح لذاته»[2].

لترى أن الحافظ لم يذكر التعديل الذي اقترحه في كتابه النكت على ابن الصلاح ثم ذكر الحافظ بعد هذا التعريف تفاوت رتب الصحيح بسبب تفاوت هذه الأوصاف التي ذكرها في التعريف ثم قال:

«ومن ثم قُدِّم صحيح البخاري ثم مسلم، ثم شرطهما» ثم عرج على الحسن لذاته. فقال: «فإن خف الضبط فالحسن لذاته وبكثرة طرقه يصحح».

فتراه قد فصل بين الصحيح لذاته وبين الحسن لذاته والحسن لغيره فصلًا تامًّا.

فهو كما قال صاحب المعيار:

---

(١) المعيار (ص ٤٢- ٤٤).

(٢) النزهة مع النكت لعلي حسن عبد الحميد (ص٨٢).

« فالحافظ في النكت وضع للحديث الصحيح تعريفًا جامعًا يشمل قسميه، وفي النخبة عرف كل قسم على حدة ».

فقد ساقه قدر الله إلى الاعتراف بالمغايرة بين ما في النكت وبين ما في النخبة، فعمل الحافظ في النخبة مثل عمل ابن الصلاح في تعريف الصحيح على حدة، والحسن على حدة، ولم يأت بالتعديل المقترح في النكت في كتاب النخبة مع شرحه.

واعجب لقوله: «فالتعريف في النكت والنخبة واحد غير أن الصياغة مختلفة» عقب قوله: «وفي النخبة عرف كل قسم على حدة»!!

ألا ترى أنه يتكلم بغير وعي.

وإذا تبين لك تهافت كلام هذا الرجل وتناقضه وجهله فأزيدك بيانًا أن الحافظ ابن حجر قد دمج بين النخبة وشرحها نزهة النظر، فإذا نظرت في نزهة النظر تجد تعريف الصحيح في (ص ٨٢)، والحسن والكلام عليه في (ص٩١) وزد عجبًا من قوله: «فالتعريف في النكت والنخبة واحد غير أن الصياغة مختلفة» عقب قوله: «وفي النخبة عرف كل قسم على حدة»!!

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾.

★ دحض تهمة ظالمة ودعوة للمباهلة:

قال صاحب المعيار:

«المثال الرابع:

ربيع يغفل كلام ابن رجب في تحرير معنى الشاذ عند الخليلي.

قال الحافظ في بيان حد الشاذ: والحاصل من كلامهم أن الخليلي يسوي بين الشاذ والفرد المطلق فيلزم على قوله أن يكون في الشاذ الصحيح وغير الصحيح فكلامه أعم (٦)» النكت (٢/ ٦٥٢)!!

فعلق ربيع على ذلك موجهًا كلام الخليلي: «وقد ظهر لي ما يمكن أن يوجه كلام الخليلي، وهو أنه يقصد بقوله: (يشذ به شيخ ثقة) تفرّد الصدوق الذي لم

يكمل ضبطه فيكون ما حكاه عن حفاظ الحديث صحيحًا فإنهم يسمون ما كان كذلك شاذًّا ومنكرًا، أما إذا تفرد به حافظ مشهور أو إمام من الحفاظ والأئمة فإن الخليلي لا يحكم عليه بالشذوذ بل هو صحيح في نظره وحكى الاتفاق عليه. وبناء على هذا التوجيه يخرج الخليلي من التناقض وتسقط الإلزامات التي ألزمه بها العلماء». اهـ

قال صاحب المعيار:

«قارن توجيه ربيع بما ذكره الحافظ ابن رجب في شرح علل الترمذي في تحرير هذه القضية حيث قال: «ولكن كلام الخليلي في تفرد الشيوخ، والشيوخ في اصطلاح أهل هذا العلم عبارة عمن دون الأئمة والحفاظ وقد يكون فيهم الثقة وغيره، فأما ما انفرد به الأئمة والحفاظ فقد سماه الخليلي فردًا، وذكر أن أفراد الحفاظ المشهورين الثقات أو أفراد إمام من الحفاظ الأئمة صحيح متفق عليه».

إلى أن يقول: «وفرق الخليلي بين ما ينفرد به شيخ من الشيوخ الثقات وبين ما ينفرد به إمام حافظ؛ فما انفرد به إمام أو حافظ قُبل واحتج به، بخلاف ما تفرد به شيخ من الشيوخ، وحكى ذلك عن حفاظ الحديث». اهـ

قلت: فالأمانة تقتضي أن ينسب ذلك لابن رجب، فإن الفضل للمتقدم، خصوصًا وأن العلل قد طبع سنة (١٣٩٦هـ) بتحقيق صبحي السامرائي، وسنة (١٣٩٧هـ) بتحقيق العتر، أي حال إعداد ربيع أطروحته للماجستير، والتي كان حصوله عليها سنة (١٣٩٧هـ) بينما نال درجة الدكتوراه سنة (١٤٠٠هـ)»[1].

أقول:

أولًا: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾.

إنني والحمد لله لا أستفيد من شخص نصًّا أو كلمة إلا أنسب ذلك إلى قائله مهما انحط شأنه ببدعة أو غيرها فكيف لا أنسب ما أستفيده من إمام سني سلفي أعتز بالاستفادة منه والعزو إليه.

---

(١) المعيار (ص ٤٤-٤٥).

ثانيًا: لا أذكر متى اقتنيت شرح العلل لابن رجب والذي أقطع به أنني اقتنيته بعد مناقشة رسالتي الدكتوراه، ولو كان عندي حين تحضيري لرسالتي الماجستير والدكتوراه لجعلته من أهم مراجعي ولاستفدت منه الكثير، ولظهر أثر ذلك في رسالتي، وأقسم بالله الذي بيده السماوات والأرض أنني لم أقف على هذا النص من شرح العلل إلا بعد سنين من مناقشة رسالتي الدكتوراه، وحينما وقفت عليه فرحت به فرحًا شديدًا وأشرت إليه إلى جانب التعليق الذي تفضل الله علي بفهمه وكتابته، وله الفضل والمنة في كل ما وفقني له في أقوالي وكتاباتي.

ثالثًا: أنا مستعد للمباهلة فيما يدعيه صاحب المعيار الذي عرفت خياناته وخيانات حزبه، والذي يقيس الأمناء على نفسه وعلى حزبه، مستعد لمباهلته وحزبه عند البيت العتيق فيما نسبه إليّ فهل هو وذووه مستعدون لذلك ولا يستكثر عليَّ مثل هذا الإدراك إلا حاقد بليد، وكتاباتي مليئة ولله الحمد بما هو فوق هذا وأفضل ولا فخر.

★اعتراض باطل على ربيع يتعلق بقول الحافظ: «صححه ابن حبان» ودحضه بالأدلة:

قال صاحب المعيار:

«المثال الخامس:

ربيع يتردد في معنى قولهم: «صححه ابن حبان».

قال الحافظ: «وقد مال إلى ذلك ابن حبان (١) فصححهما جميعًا» (٢/ ٦٧٨).

فعلق ربيع بقوله: «(١) لعل مراد الحافظ بتصحيح ابن حبان إيراده له في صحيحه». اهـ.

قلت: وهل أراد إلا ذلك؟ ومعلوم أنهم يقولون في الحديث: «صححه ابن خزيمة وصححه ابن حبان» ومرادهما - كذا - أنهما ذكراه في كتابيهما، لأنهما اشترطا ألا يوردا فيهما إلا ما صح عندهما، وقد سمى ابن خزيمة كتابه (مختصر

المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ)، وسماه ابن حبان (المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع)، وقد اشتهر كتابيهما - كذا- فيما بعد باسم صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان اختصارًا»[١].

أقول:

أولًا: اربع على نفسك فقد عرفت شيئًا ضئيلًا وغابت عنك أشياء، فإن قولي هذا: «لعل مراد الحافظ...» مبني على معرفة بشرط ابن حبان في الصحيح وعلى معرفة بتطبيقه لهذه الشروط وعلى ما استفدت من كلام الحافظ ابن حجر فيما يتعلق بشرط ابن حبان في الصحيح واصطلاحه في إطلاق الصحيح هو وشيخه ابن خزيمة وتلميذه الحاكم.

قال ابن الصلاح: «ثم إن الزيادة في الصحيح على ما في الكتابين يتلقاها طالبها مما اشتمل عليه أحد المصنفات المعتمدة... إلى أن قال: ويكفي مجرد كونه موجودًا في كتب من اشترط منهم الصحيح فيما جمعه ككتاب ابن خزيمة. وكذلك ما يوجد في الكتب المخرجة على كتاب البخاري وكتاب مسلم ككتاب أبي عوانة»[٢] انتهى.

قال الحافظ في النكت[٣] معلقًا على كلام ابن الصلاح هذا:

«ومقتضى هذا أن يؤخذ ما يوجد في كتاب ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما ممن اشترط الصحيح بالتسليم، وكذا ما يوجد في الكتب المخرجة على الصحيحين وفي كل ذلك نظر.

أما الأول: فلم يلتزم ابن خزيمة وابن حبان في كتابيهما أن يخرجا الصحيح الذي اجتمعت فيه الشروط التي ذكرها المؤلف، لأنهما ممن لا يرى التفرقة بين الصحيح والحسن، بل عندهما أن الحسن قسم من الصحيح، لا قسيمه وقد صرح ابن حبان بشرطه.

---

(١) المعيار (ص ٤٦).
(٢) مقدمة ابن الصلاح (ص ١٧).
(٣) (١/ ٢٩٠-٢٩١).

وحاصله: أن يكون راوي الحديث عدلًا مشهورًا بالطلب غير مدلس سمع ممن فوقه إلى أن ينتهي، فإن كان يروي من حفظه فليكن عالمًا بما يحيل المعاني. فلم يشترط على الاتصال والعدالة ما اشترطه المؤلف في الصحيح من وجود الضبط ومن عدم الشذوذ والعلة، وهذا وإن لم يتعرض ابن حبان لاشتراطه، فهو إن وجده كذلك أخرجه وإلا فهو ماشٍ على ما أصل، لأن وجود هذه الشروط لا ينافي ما اشترطه.

وسمى ابن خزيمة كتابه: «المسند الصحيح المتصل بنقل العدل عن العدل من غير قطع في السند ولا جرح في النقلة» وهذا الشرط مثل شرط ابن حبان سواء، لأن ابن حبان تابع لابن خزيمة مغترف من بحره ناسج على منواله، ومما يعضد ما ذكرنا احتجاج ابن خزيمة وابن حبان بأحاديث أهل الطبقة الثانية الذين يخرج مسلم أحاديثهم في المتابعات كابن إسحاق وأسامة بن زيد الليثي ومحمد بن عجلان ومحمد بن عمرو بن علقمة وغير هؤلاء.

فإذا تقرر ذلك عرفت أن حكم الأحاديث التي في كتاب ابن خزيمة وابن حبان صلاحية الاحتجاج بها لكونها دائرة بين الصحيح والحسن ما لم يظهر في بعضها علة قادحة، وأما أن يكون مراد من يسميها صحيحة أنها جمعت الشروط المذكورة في حد الصحيح، فلا. والله أعلم».

فهذا هو السبب الأول في قولي «لعل مراد الحافظ بتصحيح ابن حبان له إيراده له في صحيحه».

أيكفيك هذا؟! بل أزيدك. قال السخاوي معلقًا على قول العراقي في ألفيته: «والبستي يداني الحاكما؛ أي: يقارب الحاكم في التساهل وذلك يقتضي النظر في أحاديثه أيضًا لأنه غير متقيد بالمعدلين؛ بل ربما يخرج للمجهولين، لاسيما ومذهبه إدراج الحسن في الصحيح مع أن شيخنا قد نازع في نسبته إلى التساهل إلا من هذه الحيثية- يريد بشيخه ابن حجر- ». وقد مر بك كلامه فافهمه.

ثم قال بعد كلام في تفضيل صحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان على مستدرك الحاكم: «وعلى كل حال فلابد من النظر للتمييز، وكم في كتاب ابن

خزيمة أيضًا من حديث محكوم منه بصحته وهو لا يرتقي عن رتبة الحسن ؛ بل وفيما صححه الترمذي من ذلك جملة، مع أنه ممن يفرق بين الصحيح والحسن»[1].

ثانيًا: قلت أنا هذا القول في حديث حكم عليه أبو داود بالنكارة، وقال فيه النسائي غير محفوظ- أي منكر-[2] ووافقهما ابن الصلاح والعراقي وترجح لي ما ذهبوا إليه ثم بناءً على ما سبق من رأي الحافظ ابن حجر في صحيح ابن حبان وابن خزيمة فما هو رأي أهل العقل والفهم والإنصاف؟

ثالثًا: وقع صاحب المعيار هنا في أخطاء:

أولها: قوله: «وقد سمى ابن خزيمة كتابه «مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ».

فهذا خطأ قلد فيه الأستاذ الأعظمي فإنما هذا وصف ابن خزيمة للكتاب لا اسمه الحقيقي وإنما اسمه الذي سماه به ابن خزيمة «المسند الصحيح المتصل بنقل العدل عن العدل من غير قطع في السند ولا جرح في النقلة» ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في كتابه (النكت على ابن الصلاح)[3].

وثانيها: قوله: «وقد سماه ابن حبان «المسند الصحيح. . .» إلخ.

فهل الضمير عائد إلى صحيح ابن خزيمة؟

لا يريد صاحب المعيار ذلك، وإنما يريد أن يقول: «وسمى ابن حبان كتابه المسند الصحيح. . .» إلخ لكن ضعفه في اللغة هو الذي جعله يعبر هذا التعبير الركيك.

وثالثها: قوله: «قلت: وهل أراد إلا ذلك؟ ومعلوم أنهم يقولون في الحديث: «صححه ابن خزيمة وصححه ابن حبان» ومرادهما أنهما ذكراه في كتابيهما».

---

(١) فتح المغيث (١/ ٤٢-٤٣) نشر إدارة البحوث الإسلامية بالجامعة السلفية ببنارس.

(٢) انظر ما ذكره السخاوي من أن كثيرًا من المحدثين يطلقون المنكر على رواية المستور والموصوف بسوء الحفظ والمضعف في بعض مشايخه. فتح المغيث (١/ ٢٣٥).

(٣) (١/ ٢٩١).

الصواب: «ومرادهم» وقد أخطأ قبل ذلك بالجزم بما يريده الحافظ من قوله (صححه ابن حبان).

رابعها: أخطأ في قوله: «وقد اشتهر كتابيهما فيما بعد...» إلخ والصواب كتاباهما.

* * *

الفصل التاسع
إبطال ما تضمنه الفصل السابع من المعيار

قال صاحب المعيار:

«الفصل السابع: بيان تصحيفات ربيع في أسماء الرواة (وساق أربعة أمثلة):

١- قال الحافظ: «وأوهى أسانيد الشاميين محمد بن سعيد المصلوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد (٢) (كذا) عن القاسم (٣) عن أبي أمامة» (١/ ٤٩٩- ٥٠٠)»[1].

أقول: وقد صححت هذا من سنين.

وقوله: قال الحافظ: خطأ.

والصواب: قال الحاكم: فإن الحافظ إنما هو ناقل عن الحاكم.

٢- قال الحافظ في بيان بعض النسخ الموضوعة: «كنسخ أبي هدبة إبراهيم بن هدبة ونعيم- كذا- بن سالم بن قنبر» (١/ ٥٠١)[2].

قال ربيع معلقًا: لم أقف على ترجمته.

★ اعترافي بالخطأ وبيان غلو صاحب المعيار في اعتراضه:

قال صاحب المعيار: قلت هو (يغنم) وليس نعيم وترجمته في الميزان (٤/ ٤٥٩) (٦/ ٣١٥)، ولسانه، وانظر في ضبطه تبصير المنتبه (٤/ ١٤٢٤)». اهـ

أقول: كان التصحيف من نساخ النكت وإحدى النسخ من النكت وهي اليمنية لا يقرأ اسم يغنم وقد جربت اثنين من الأذكياء فصعب عليهم قراءته ولم يهتدوا إلى نطقه الصحيح ثم إني -والحمد لله- قد صححته قبل أن تصل إلي هذه الملاحظات[3].

---

(١) المعيار (ص ٤٧).

(٢) المعيار (ص ٤٨).

(٣) ولا عتب عليَّ فقد قال الناقد الكبير ابن القطان الفاسي: لا يعرف. قال الحافظ ابن حجر: «قلت تصحف عليه اسمه وإلا فهو معروف مشهور بالضعف» لسان الميزان (٦/ ١٦٩).

٣- الشناني. صوبه صاحب المعيار بالشيباني وهو الحق.

٤- القراد. صوبه صاحب المعيار بالقزاز وهو الواقع، وسبب ذلك عدم وضوحهما في المخطوطات التي اعتمدتها وقد أبدى صاحب المعيار من التعالي والتعالم وسوء الأخلاق ما لا يليق إلا بأمثاله من جهلة الحزبيين، وظن المسكين أنه قد ظفر بما يطلبه من أغراضه الساقطة وهيهات هيهات.

فميدان السقوط هو البدع والضلالات والكذب والتحريف لدين الله التي يتمرغ في أوحالها أئمته الذين ثأر لهم ويدافع عنهم حزبه الذي جند نفسه لحرب السلفية والسلفيين والمحاماة الفاجرة عن أهل البدع والضلال.

أما هذا الباب الذي لا يسلم من الخطأ فيه أحد حتى كبار الأئمة في الحديث والفقه فلا يطعن بالخطأ فيه إلا الجهال الذين لا يفرقون بين التمرة والجمرة، والذين يصدق عليهم قول ابن عمر رضي الله عنه حينما سألوه عن دم البعوض فقال: أتقتلون ابن بنت رسول الله ﷺ وتسألون عن دم البعوض. فصاحب المعيار وحزبه يقتلون المنهج السلفي بتمييعه والتهوين من شأنه والتشويه لحملته والدفاع عن أهل البدع والثأر لهم، ثم يجهدون أنفسهم لإسقاط من يذب عن دين الله الحق «المنهج السلفي» وعن حملته الشرفاء فسقطوا في الحفرة التي حفروها وظهر ظلمهم وخطؤهم حتى في هذا الكتاب وفي هذا المجال الذي هوَّلوا به، فارتدت رماحهم في نحورهم.

ولكي يفهم هؤلاء الجهلة أن ما ظنوه قادحًا ليس بقادح أسوق لهم شيئًا من أقوال أئمة الإسلام.

١- روى أبو الفضل السليماني من حديث إبراهيم بن المنذر الحزامي، سمعت معن ابن عيسى يقول: قلت لمالك: إن الناس يقولون إنك تخطئ في أسامي الرجال، تقول: عبد الله الصنابحي، وإنما هو أبو عبد الله، وتقول: عمر بن عثمان، وإنما هو عمرو. وتقول: عمر بن الحكم، وإنما هو معاوية.

فقال مالك: هكذا حفظنا وهكذا وقع في كتابي، ونحن نخطئ ومن يسلم من

الخطأ»[1].

وقال ابن الصلاح: «وروينا عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل ﷺ أنه قال: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف، وساق أمثلة لتصحيف الأئمة مثل شعبة ويحيى بن معين ويحيى بن سلام المفسر ومحمد بن المثنى والصولي وابن شاهين»[2].

وقال ابن كثير: «فقد وقع من ذلك شيء كثير لجماعة من الحفاظ وغيرهم، ممن ترسم بصناعة الحديث وليس منهم، وقد صنف العسكري في ذلك مجلدًا كبيرًا»[3].

وهذا شعبة أمير المؤمنين في الحديث: كان يخطئ في أسماء الرجال.

قال أبو داود: ليس في الدنيا أحسن حديثًا من شعبة ومالك على القلة والزهري أحسن الناس حديثًا، **وشعبة يخطئ فيما لا يضره ولا يعاب عليه- يعني-: في الأسماء**.

وقال العجلي: ثقة ثبت في الحديث وكان يخطئ في أسماء الرجال قليلًا[4].

وألف ابن ناصر الدين الدمشقي كتابًا سماه (الإعلام بما في مشتبه الذهبي من الأوهام)[5].

واختصر ابن الأثير الأنساب للسمعاني في كتاب سماه اللباب.

قال المعلمي: «وهو مختصر مفيد أصلح بعض زلل الأصل..»[6].

وألفت عدة كتب في بيان أوهام الجوهري في الصحاح[7].

وقال الحافظ ابن حجر عند الكلام على مقدمة ابن الصلاح: «فلهذا عكف

---

(١) فتح المغيث (١/ ١٩٢) الطبعة السلفية.

(٢) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح (ص ٢٨٤) تحقيق أحمد عثمان.

(٣) مختصر ابن كثير (الباعث الحثيث) (ص ١٧٠). وقد تصحفت على الشيخ أحمد شاكر كلمة التصحيف بالتصنيف.

(٤) انظر تهذيب التهذيب (٤/ ٣٤٥)، وتهذيب الكمال (١٢/ ٤٩٤).

(٥) مقدمة المعلمي للإكمال لابن ماكولا. (١/ ١١).

(٦) مقدمة المعلمي للإكمال لابن ماكولا(١/ ١٥).

(٧) انظر مقدمة تهذيب الصحاح (١/ ٥١).

الناس عليه وساروا بسيره فلا يحصى كم ناظم له ومختصر ومستدرك عليه ومقتصر ومعارض له ومنتصر»[١].

فما رأي صاحب المعيار؟! أهو على طريقة سلف الأمة وأعلامها في نقد البدع وذمها وذم أهلها والتحذير من شرها وخطرها وشر أهلها وخطرهم؟!

وأن الأخطاء والتصحيفات في الأسماء والألفاظ تحصل من أئمة وغيرهم فلا يضر ولا يعاب عليهم كما قال أبو داود في شعبة، وكما هو واقع الأئمة وحالهم.

أم هو تائه في ميادين الهوى شاذ في شعابها يخبط هو وحزبه فيها خبط عشواء فهم أسوأ من غلاة المرجئة تجاه البدع الكبرى مهما كثرت وفحشت.

وهم حرب على أهل السنة وأنصار الحق يلصقون بهم من العيوب ما هم منه برآء؛ بل ويشتط بعضهم فيرميهم بالزندقة والرفض والإرجاء والجبر كذبًا وزورًا.

ويتعلق بعضهم بما يظن أنه أوهام وتصحيفات، والواقع بخلاف ذلك إلا ما ندر ويقع في الأوهام والأخطاء التي مثلها لا يغتفر حسب معياره الفاشل الباطل ناويًا بعمله هذا شرًّا ومكرًا لا طلبًا للعلم ولا نصحًا للمسلمين، فرد اللّٰه كيده في نحره ونحر أشياعه كما يرى القارئ في هذا النقاش الذي ناقشته فيه.

قال صاحب المعيار:

«المثال الرابع:

قال الحافظ في تخريج طرق حديث أنس أن النبي ﷺ دخل مكة وعلى رأسه المغفر...» وأما رواية الأوزاعي: فرواها تمام بن محمد الرازي في الجزء الرابع عشر من فوائده، قال: أنا أبو القاسم بن علي بن يعقوب من أصل كتابه قال: أنا أبو عمرو محمد بن خلف الأطرويشي الصرار» (٢/ ٦٦٠).

هكذا قرأه ربيع والصواب: (أنا أبو القاسم علي بن يعقوب... الأطروش) كذا في ترتيب الفوائد (رقم ٦٣٤)»[٢].

---

(١) النزهة مع النكت لعلي حسن عبد الحميد (ص ٥١).
(٢) المعيار (ص ٤٩-٥٠).

أقول: كان هناك غموض في كتابة هذه الألفاظ وما كان كتاب الفوائد حين عملي في النكت قد طبع، والواقع أني لم أقم بإصلاح هذا الخطأ إلا بعد قراءة المعيار فأصلحته من كتاب الفوائد نفسه (١/ ٣٤٧- ٣٤٨) (حديث ٨٩٢).

والحمد لله حين لم يجد هذا المتتبع إلا هذه الأخطاء اليسيرة في كتاب كبير تبلغ صفحاته (٩٦٨) مع ما اكتنفها من أعذار وقد أصلحت اثنين منها من زمن بعيد.

الخلاصة:

أنه وقع مني تصحيف في أربعة أسماء ذُكرت في هذا الفصل، ولذلك أسبابه كما عرفت، صححت اثنين منها من زمن طويل، واثنان صححتهما في ضوء ملاحظات صاحب المعيار، وهذا النزر اليسير الذي حصل، والذي لا يسلم منه كتاب، دليل واضح ولله الحمد على التوفيق الكبير الذي حازه من حقق هذا الكتاب.

ويؤخذ على صاحب المعيار:

١- عزوه كلام الحاكم أبي عبد الله إلى الحافظ ابن حجر.

٢- تعاليه وفرحه وبطره بمثل هذه الأمور، ولو علم المسكين أنه قد وقع في أضعاف أضعاف ما أخذه عليَّ في كتيب صغير، بل لو علم أن كتابه أصبح هباء منثورًا تذروه الرياح لفضل الانطواء على نفسه وكسر قلمه الذي هاج بالباطل والغثاء.

٣- مخالفته لمنهج السلف في نقد الأخطاء والأخذ بها بالباطل.

٤- إحالته بكلام ابن حبان في كتاب المجروحين إلى كتاب تهذيب التهذيب لابن حجر وكتاب المجروحين موجود مطبوع من عام ١٣٩٥هـ.

وانظر كلام ابن حبان الذي عجز عن الوقوف عليه في كتاب المجروحين (٢/ ٦٣) دار الوعي بحلب.

٥- إطلاقه غير مرة في كتيبه اسم التهذيب- يعني به كتاب ابن حجر-، وقد فعل ذلك هنا والصواب أن اسمه تهذيب التهذيب.

ولقد حصل مني خطأ في أربعة أسماء سببها عدم الوضوح في النسخ التي عملت عليها، وقد صححت منها خطأين منذ زمن قبل وصول ملاحظات صاحب المعيار وخطأين في ضوء ملاحظاته.

* * *

الفصل العاشر:
إبطال ما تضمنه الفصل الثامن من المعيار

قال صاحب المعيار:

«الفصل الثامن:

الكشف عن حال ربيع في معرفة الرواة وتراجم العلماء.

المثال الأول:

ربيع يزعم أن ابن حبان من علماء الجغرافيا!!

ترجم ربيع لابن حبان فقال: «هو الإمام محمد بن حبان.. علامة محدث جغرافي (!) (النكت: ١/ ٢٧٠ تعليق ٤). وأحال ترجمته على «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٩٢٠)، «ومعجم البلدان» (١/ ٤١٥).

وبالرجوع إلى هذين المصدرين لم نجد ذكرًا لجغرافية ابن حبان المزعومة والمذكور فيهما أن ابن حبان كان عالمًا بالطب والنجوم. فلا أدري من أين أتى بذلك؟! ويغلب على ظني أنه لما وجد صاحب المعجم قد ذكر البلدان التي رحل إليها ابن حبان وأبرز الشيوخ الذين سمع منهم في تلك البلاد اعتقد أن ذلك دليل على علم ابن حبان بالجغرافيا!! فهل يسوغ لنا- على ضوء هذا الفهم- أن نصف شعبة وأحمد وابن معين- وغيرهم من أصحاب الرحلة في طلب الحديث- بأنهم جغرافيون؟!»[1].

أقول:

أولًا: إذا كنت لا تدري من أين أتيت بهذا الوصف فاعلم الآن من أين أتيت به.

أ- قال الزركلي في «الأعلام»[2] في ترجمة ابن حبان:

(١) المعيار (ص ٥١).

(٢) (٦/ ٣٠٦).

«مؤرخ، علامة، جغرافي».

ب- أسند ياقوت إلى عبد الله بن محمد الاستراباذي أنه قال: «أبو حاتم ابن حبان البستي كان على قضاء سمرقند مدة طويلة، وكان من فقهاء الدين وحفاظ الآثار والمشهورين في الأمصار والأقطار، عالمًا بالطب والنجوم وفنون العلم... إلخ»[1].

ونقل هذه الصفات التي وصف بها ابن حبان كل من السبكي في طبقات الشافعية[2]، والصفدي في الوافي[3]، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة[4]».

فما هي فنون العلم بعد الطب والنجوم إن كنت تعقل؟

وهل معرفة الجغرافيا مستحيلة على ابن حبان وأمثاله؟

وهي من العلوم التي يعرفها الصبيان والنساء حتى تهول هذا التهويل.

ثانيًا: تقول: «إنك رجعت إلى المصدرين اللذين أحلت عليهما بترجمة ابن حبان، فحينما رأيت قول يا قوت في معجم البلدان: (وفنون العلم) لماذا لم تذكره؟! أليس هذا من المكر الدنيء، لأنك تصورت أن القراء سيقولون لعله أخذها من قوله: (وفنون العلم) بعد ذكر (الطب والنجوم)

ومكلف الأيام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

ألا إن الخيانة والبتر قد صارا من طباع الحزبيين الذين شوهوا الإسلام والمسلمين.

المآخذ على صاحب المعيار:

١- تهويله بالعنوان.

٢- تسرعه بالنقد الباطل قبل القيام بالبحث اللازم للناقد.

---

(١) معجم البلدان (١/ ٤١٨).

(٢) (٣/ ١٣١-١٣٢).

(٣) (٢/ ٣١٨).

(٤) (٣/ ٣٤٢-٣٤٣).

٣- جرأته على حذف ما يرى أنه يقوي جانب خصمه .

٤- سخريته التي بناها على الجهل والهوى .

★ صاحب المعيار يبعد النجعة ويقع في أخطاء:

قال صاحب المعيار :

«المثال الثاني :

ربيع يبعد النجعة في ترجمة ابن القطان .

قال الحافظ : «وقال أبو الحسين (كذا) بن القطان (١) :

المرسل أن يروي بعض التابعين . . . » (٢/ ٥٤٤) .

قال : هكذا قرأ ربيع كنيته (أبو الحسين) والصواب : (أبو الحسن)، وهو علي بن محمد الفاسي صاحب كتاب بيان الوهم والإيهام (١) وقد أكثر الحافظ النقل عنه في النكت (انظر : ١/ ٣٢٤، ٣٨٦، ٤٠٢، ٤١٣، ٤٨٨، (٢/ ٥٢٧، ٥٣٦، ٥٧١، ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٥، ٧٨٢) وغيرها .

إلا أن ربيعًا ترجم لأبي الحسين المزعوم فقال : «(١) ابن القطان هو أحمد ابن محمد بن القطان البغدادي الشافعي فقيه أصولي درس ببغداد وأخذ عنه العلماء مات سنة (٣٥٩هـ) » . اهـ

قال : «ولا ريب أن ما وقع في المخطوط تحريف، خصوصًا أنه كثيرًا ما يقع الخلط عند النساخ بين (الحسن) و(الحسين) ؛ بل قد نص الصفدي في الوافي بالوفيات- كما في تعليق إحسان عباس على وفيات الأعيان (١/ ٧٠ رقم ٢٤)- والإسنوي في طبقات الشافعية (٢/ ٢٩٨) وابن هداية الله في طبقات الشافعية (رقم ٨٥) على أن كنية المذكور : أبو الحسن!»[1] .

أقول :

أولًا : لقد أبعد صاحب المعيار النجعة حقًا وتجاوز حده كثيرًا في هذه المسألة وفي غيرها .

---

(١) المعيار (٥٢).

فهو يقول: قال الحافظ، وقال أبو الحسين- كذا- يشير إلى أن أبا الحسين تصحيف من ربيع» والصواب عنده أبو الحسن».

ويقول: «إلا أن ربيعًا ترجم لأبي الحسين المزعوم».

ويقول: «ولا ريب أن ما وقع في المخطوط تحريف» بلهجة الواثق المستيقن بصحة قوله.

فلا ندري في أي مرتبة وضع نفسه؟

والآن من هو ابن القطان هذا؟

هل هو أبو الحسن علي بن محمد المحدث المغربي الفاسي؟

أو هو أبو الحسين أحمد بن محمد البغدادي الفقيه الأصولي؟

وإذا كان هو البغدادي فهل كنيته أبو الحسين أو أبو الحسن؟

الجواب: والله أعلم، أنه أحمد بن محمد الفقيه الأصولي الشافعي البغدادي وأن كنيته أبو الحسين.

للأدلة الآتية:

الدليل الأول: أن الحافظ ذكر اختلاف العلماء في حد المرسل، وأن عباراتهم فيه على أربعة أوجه:

ثم ذكر وجهين نسب ثانيهما إلى جمهور المحدثين، ثم قال: «الثالث: ما سقط منه رجل وهو على هذا هو والمنقطع سواء، وهذا مذهب أكثر الأصوليين.

قال الأستاذ أبو منصور[1]: المرسل ما سقط من إسناده واحد، فإن سقط أكثر من واحد فهو معضل.

وقال أبو الحسين بن القطان:

المرسل أن يروي بعض التابعين عن النبي ﷺ أو يروي رجل عمن لم يره[2] ».

---

(١) هو عبد القادر بن طاهر البغدادي أصولي أشعري مشهور.

(٢) النكت (٢/ ٥٤٣).

فأنت ترى أنه نسب هذا الحد إلى الأصوليين، ثم اختار شخصيتين من كبار الأصوليين من الشافعية فذكر تعريفهما للمرسل عند الأصوليين، أما أبو الحسن علي بن محمد الفاسي فإنما هو محدث ومشهور بذلك، ولم يعرف المرسل في كتابه بيان «الوهم والإيهام» حسب اطلاعي، ولو عرَّفه فلن يعدو تعريف المحدثين.

الدليل الثاني:

أن العلائي نقل عن ابن القطان البغدادي الشافعي معنى هذا التعريف الذي نقله الحافظ فقال:

«وقال أبو الحسين بن القطان- من أئمة أصحابنا المتقدمين- في كتابه (أصول الفقه): جملة المرسل هو أن يروي بعض التابعين أن النبي ﷺ قال كذا وكذا أو أن يترك بينه وبين رجل رجلًا»[1].

وهذا فيصل دامغ للمتهوكين من أمثال صاحب المعيار، فالعلائي شافعي وأبو الحسين من قدماء الشافعية.

الدليل الثالث: أن الحافظ ابن حجر شافعي، ومن حوله من أقرانه وتلاميذه من الشافعية، وابن القطان من أئمة الشافعية مشهور عندهم فيكفي في نظر الحافظ أن يقول قال أبو الحسين بن القطان.

أما ابن القطان الفاسي فأقل من هذا شهرة عندهم، فيحتاج ابن حجر إلى توضيح حاله، فلا يعزو إليه قولًا إلا ويوضحه غالبًا.

فتراه يقول: قال أبو الحسن بن القطان في أواخر البيان- يعني بيان الوهم والإيهام- قال هذا في النكت (٢/ ٦١٤).

ويقول: قال أبو الحسن بن القطان في الوهم والإيهام. النكت (١/ ٣٨٦).

ويقول: «وقد صرح أبو الحسن بن القطان أحد الحفاظ النقاد من أهل المغرب في كتابه «بيان الوهم والإيهام». النكت (١/ ٤٠٢).

---

(١) جامع التحصيل (ص ١٨).

ويقول: وقد تتبع أبو الحسن بن القطان الأحاديث التي سكت عبد الحق في أحكامه عن ذكر عللها.

أما كنية الأصولي الشافعي البغدادي أحمد بن محمد بن القطان فأبو الحسين.

فقد ذكر ترجمته وكنَّاه بأبي الحسين كل من يأتي ذكره:

١- أبو إسحاق الشيرازي في «طبقات الفقهاء» (ص ١٢١).

٢- الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣١٥).

٣- الذهبي في «تأريخ الإسلام» (١٦/ ١٨٩).

٤- الذهبي في «السير» (١٦/ ١٥٨- ١٥٩).

٥- ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٨٦).

٦- ابن قاضي شهبة في «طبقات الشافعية» (١/ ٩٦).

٧- «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢١٤) وقد ضبطه فأحكمه فقال (أبو الحسين) بضم الحاء ابن القطان، من أصحابنا أصحاب الوجوه، تكرر في المهذب والروضة، وهو أبو الحسين أحمد بن محمد بن القطان البغدادي.

قال الخطيب البغدادي: «هو من كبار الشافعيين وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه».

٨- وإسماعيل باشا في «هدية العارفين» (١/ ٦٥).

ويؤخذ على صاحب المعيار:

أولًا: اعتماده على تعليق إحسان عباس على «وفيات الأعيان»، وقد أوقعه هذا التصرف في عدة أمور:

١- اعتماده على تعليق لرجل معاصر لا نعرف ثقته وضبطه، وكان قد هوَّل علي لأني عزوت حديثًا إلى فتح المجيد ومؤلفه إمام، وأصله في أبي يعلى وهو غير مطبوع ولا موجود حسب علمي حينذاك في مكتبات المملكة.

مع أن هذا الحديث مما لا يلزمني البحث عنه لأنه لم يذكره الحافظ في الكتاب الذي أحققه وهو كتاب النكت.

٢- أنه قد رأى كنية ابن القطان الشافعي البغدادي في وفيات الأعيان وهو أبو الحسين فلم يعتمد ذلك ولم يشر إليه في نقاشه لي، وهذا ضرب من كتمان حجة الخصم.

٣- رجعت إلى الوافي للصفدي فوجدته قد كناه بأبي الحسين وقد يكون صاحب المعيار رجع إليه فوجده كذلك ولكنه كتمه فإن قال: أنا لم أرجع.

فنقول له: على مذهبك المتعنت قد وقعت في طوام، حيث اعتمدت على تعليق رجل معاصر لا نعرف عدالته وضبطه، ولم تدرك أنه يلزمك الرجوع إلى كتاب «الوافي» المطبوع المنتشر، فأنت لا تعرف طرق البحث ولا أصول التخريج.

ثانيًا: جزمه بأن أبا الحسين بن القطان البغدادي الأصولي إنما هو أبو الحسن الفاسي المحدث بغير دليل.

ثالثًا: جزمه بأنه قد وقع تصحيف في كنيته.

رابعًا: حصل منه خطأ في الإحالة على (ص ٢٥٧) حيث ظن أن النقل هنا عن (أبي الحسن بن القطان الفاسي) وإنما هو (عن أبي الحسين بن القطان البغدادي الشافعي).

خامسًا: علق في الحاشية رقم (١) وهو الوحيد.

بقوله: «ترجم له ربيع في تعليقه على النكت! (انظر ١/ ٣٨٦/ تعليق ٥)، ٤٨٨ تعليق ١») وكان قد وضع رقم (١) على ابن القطان البغدادي المكنى بأبي الحسين، لكن المسكين إنما أحال على ترجمة أبي الحسن بن القطان الفاسي، وفي ذلك عبرة ودرس لهذا المسكين وأمثاله.

سادسًا: في الحاشية المذكورة (عليا نكت).

يريد على النكت، وهذا من أعظم الطوام على منهجه الذي يتقاصر دونه منهج الخوارج.

فانظر كم تخبط في اعتراضه الباطل على ترجمة واحدة، حيث وقع في ثمانية أخطاء في اثنتين منها ما يعتبر من الخيانات العلمية وكتمان حجة الخصم.

إن في ذلك لعبرة للمتوسمين. أما أهل الأهواء فلا تنفعهم العبر إلا ما شاء اللَّه.

★ سقوط قول صاحب المعيار: «ربيع يخلط بين راو ثقة وآخر كذاب»:

قال صاحب المعيار:

«المثال الثالث:

ربيع يخلط بين راوٍ ثقة وآخر كذاب!.

قال الحافظ في تخريج طرق حديث: «فقد رواه يعقوب بن سفيان في تاريخه عن محمد بن خالد بن العباس السكسكي (٥)، قال: ثنا الوليد بن مسلم» (١/ ٤٥٦).

قال ربيع معلقًا: «(٥) لم أقف له على ترجمة بعد بحث كثير وإنما وجدت ترجمة لمحمد بن خالد الدمشقي، روى عن الوليد بن مسلم وهو كذاب، ميزان الاعتدال (٣/ ٥٣٤»). اهـ.

قال صاحب المعيار:

قلت: ترجمة السكسكي في تاريخ دمشق لابن عساكر (١٥/ ق١٤١/أ- ب) ونقل فيها عن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي وصفه له بأنه «ثقة مأمون»[(١)].

أقول: أولًا: إنه أيام عملي في النكت لم يكن كثير من المخطوطات موجودًا في مكتبات المملكة لذا كان يرحل الطلاب الباحثون إلى شتى البلدان للاستفادة من المخطوطات التي لا توجد في المملكة، ثم بذلت جهودٌ كبيرة للحصول على المخطوطات المصورة وغير المصورة.

وفي ذلك الوقت لم يكن تأريخ دمشق موجودًا فيما أعلم لا في الجامعة الإسلامية ولا في أم القرى، وقد حصلت على نسخة منه بعد مناقشة رسالة الدكتوراه، استعارها مني صاحب مكتبة الدار بالمدينة وصور عليها نسخًا كثيرة ونشرها في المملكة، ولقد بذلت جهدي في الوقوف على ترجمة محمد بن خالد بن

---

(١) المعيار (ص ٥٣).

العباس السكسكي في ذلك الوقت، فسجلت ما استطعت الوصول إليه.

ثانيًا: أحال صاحب المعيار بترجمة محمد بن خالد على تأريخ دمشق (١٥/ أ- ب) أما في المصورة التي عندي فترجمته في (١٥/ ٢٧٨- ٢٧٩) ويبدو أن هناك اختلافًا في الترقيم بين المصورتين فلا أجرؤ على تخطئته، وعلى كل حال فمحمد ابن خالد بن العباس بن زمل السكسكي قد نقل ابن عساكر توثيقه عن يزيد بن عبد الصمد، وقد وصفه بالدمشقي وذكر أنه من تلاميذ الوليد بن مسلم، ومحمد بن خالد بن العباس روى عنه يعقوب بن سفيان عن الوليد في المعرفة (١/ ٥٣٥). وفي (٢/ ٣٤٨) عن بقية بن الوليد، وفي (٣/ ٤٥٠) عن الوليد بن مسلم.

وأمر محمد بن خالد بن العباس السكسكي مشكل، فابن عساكر قال في نسبته السكسكي وقال أيضًا: الدمشقي، وكأن أمره مشتبه على ابن عساكر فقد قال بعد ذكر شيوخه والرواة عنه، ورواية حديثين من طريقه قال: . . . أنبأنا محمد بن سهل أنبأنا محمد بن إسماعيل قال: محمد بن خالد الدمشقي سمع الوليد بن مسلم سمع منه إسحاق ابن إبراهيم.

وترجم البخاري لمحمد بن خالد الدمشقي فقال: محمد بن خالد الدمشقي، سمع وليد بن مسلم سمع منه إسحاق بن إبراهيم[1] ولم يزد على هذا.

وترجم له ابن أبي حاتم فقال: محمد بن خالد الدمشقي، روى عن الوليد بن مسلم روى عنه محمد بن يعقوب الدمشقي وإسحاق بن إبراهيم.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: كان يكذب، سمعت منه حديثًا عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «الندم توبة»[2] ولم يترجما لشخص آخر غيره يسمى محمد بن خالد بن العباس السكسكي الدمشقي.

وترجم ابن عساكر لمحمد بن خالد بن أمه أبو جعفر الهاشمي الدمشقي وذكر في شيوخه الوليد بن مسلم ومالك بن أنس ومحمد بن شعيب بن شابور ومحمد بن حمير الحمصي، وذكر في الرواة عنه إسحاق بن إبراهيم، ونقل في ترجمته عن ابن

---

(١) التاريخ (١/ ٧٣) رقم (١٨).

(٢) الجرح والتعديل (٧/ ٢٤٤).

أبي حاتم أنه قال: محمد بن خالد الدمشقي روى عن الوليد بن مسلم روى عنه محمد بن يعقوب الدمشقي وإسحاق بن إبراهيم سألت أبي عنه قال: كان يكذب، سمعت منه حديثًا عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «الندم توبة».

وترجم لمحمد بن خالد بن العباس بن زمل أبو عبد الله السكسكي التبلهي.

وذكر شيوخه الوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب بن شابور وبقية ولم يزد على هؤلاء الثلاثة.

وذكر من تلاميذه يزيد بن عبد الصمد الدمشقي ويعقوب بن سفيان ومسلم بن الحجاج وأحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة وإبراهيم بن علي أبو علي النيسابوري.

وذكر في ترجمته ما قاله البخاري في ترجمة محمد بن خالد الدمشقي، ويبدو أنهما شخص واحد اشتبه أمره على ابن عساكر فجعله اثنين وإنما هو واحد- والله أعلم- وهذا الاشتباه سرى إلى الحافظ الذهبي، فقال: محمد بن خالد الدمشقي عن الوليد بن مسلم قال أبو حاتم كان يكذب»[1].

ثم قال بعد ست تراجم:

«محمد بن خالد الهاشمي عن مالك: قال أبو حاتم الرازي: يكذب.

قلت: يقال له: ابن أمه، وقال الحاكم: لقبه: ابن أمه، فقال ابن عساكر أظنه تصحف»[2].

وتابع الحافظ ابن حجر الحافظ الذهبي في لسان الميزان فنقل كلام الذهبي في الترجمة الأولى وأضاف: كذا نقله عنه ابنه وزاد: سمعت منه حديثًا عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه: «الندم توبة» ثم قال: (محمد بن خالد الهاشمي عن مالك قال أبو حاتم الرازي: كان يكذب).

---

(١) الميزان (٣/ ٥٣٤).

(٢) الميزان (٣/ ٥٣٥).

وقال الحاكم: لقبه: ابن أمه.

ونقل الحافظ كلام الحافظ الذهبي في الترجمة الثانية وأضاف: «وأعاده فقال: محمد بن خالد بن أمه خراساني نزل الشام أتى عن مالك بخبر منكر فالخبر المذكور متنه «الندم توبة» والنكارة إنما هي في سنده»[1].

هذا الذي حصل لهؤلاء العلماء، والحق أن أبا حاتم ما قال هذا الكلام- أعني تكذيب محمد بن خالد في روايته حديث (الندم توبة)- إلا في ترجمة واحدة، فإيراد ابن عساكر كلامه في الترجمتين دليل على أن الأمر قد اشتبه عليه أولًا فجعل محمد بن خالد اثنين وهو واحد.

وزاد الاشتباه على الذهبي وابن حجر فجعلاه اثنين وأوردا الحديث الذي كُذِّب فيه في ترجمتين.

والحال أن أبا حاتم لم يكذب إلا شخصًا واحدًا هو محمد بن خالد الدمشقي، وليس في كتاب ابنه ترجمة لمحمد بن خالد الهاشمي ولا في كتاب البخاري «التاريخ»، أما توثيق يزيد بن محمد بن عبد الصمد فهو معارض بجرح أبي حاتم وهو جرح مفسر من إمام من أئمة الجرح والتعديل، هذا ما أدى إليه البحث، والمسألة معروضة على أهل الحديث أمثال سماحة العلامة الشيخ ابن باز والعلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، والحق ضالة المؤمن، ولو كان صاحب المعيار من أهل التجرد من الهوى لأعطى البحث حقه، ولعزف عن نقاشي في هذه المسألة؛ ولكن أنى له هذا أو ذاك؟!

من المآخذ على صاحب المعيار:

١- سقوط العنوان الذي هول به، إذ هو جعجعة باطلة كعادته.

٢- عجزه عن البحث لتحقيق بعض ما جعجع به؛ بل عدم تصوره لما في هذه الترجمة من المشاكل فضلًا عن إدراكها، ومعالجتها على طريقة أهل العلم.

---

(١) (٥/ ١٥٣).

★ **غلو:**

قال صاحب المعيار:

المثال الرابع:

ربيع يتعذر عليه إخراج ترجمة راو من كتاب (الميزان)!

قال الحافظ: «ومنه أيضا حديث عبد الله بن خيران (٣) عن شعبة عن أنس بن سيرين أنه سمع ابن عمر . . .» (٢/ ٨١٥) علق ربيع على عبد الله بن خيران بقوله: «(٣)لم أقف له على ترجمة- كذا»[١]اهـ .

ثم ذكر ترجمته من «الميزان» و«اللسان» و«الضعفاء» للعقيلي و«تاريخ بغداد».

أقول: إن كتاب النكت قد خدم خدمة علمية رائعة أثلجت صدور العلماء وطلاب العلم، فإذا كنت قد شرقت بهذا العمل فلا ينفعك أن تجد في عمل أي مسلم أضعاف أضعاف مثل هذا، فإن ذلك لا يعاب به أحد.

وعليك أن تنجو بجلدك من البدع والذب عن أهلها وتمجيدهم فإن ذلك هو الضلال والذل والصغار والخزي والعار وتذكر أخطاءك في هذه الوريقات ثم احكم على نفسك بميزانك.

قال المسكين ظانًّا أن الناس يزنون بمثل ميزانه ويعيشون بمثل عقله: «فلا أدري كيف يُمنح باحث درجة العالمية العالية الدكتوراه في علوم الحديث وهو عاجز عن استخراج ترجمة راو من الميزان؟!»[٢].

فلا يسعنا إلا أن نقول لله درك من إمام معصوم إلا من البدع وتقديس أهلها والتهوين من شأنها مهما عظمت، والثائر على أهل السنة.

من أي دين ونحلة استقيت مثل هذه الأحكام إذا لم يجد باحث ناجح ترجمة واحدة لا يستحق درجة العالمية العالية- الدكتوراه- مهما بلغ عمله من الإتقان والنضج؟!

---

(١) المعيار (ص ٥٣).

(٢) المعيار (ص ٥٤).

ثم إن الترجمة له ليست بلازمة؛ لأنه لا يترتب على ترجمته حكم ما ولا يقع خلل بسبب عدم ترجمته، فليس هناك إسناد إلى عبد الله بن خيران ولا وجود للكتاب الذي ذُكرت فيه روايته.

وقد روى حديثه عن شعبة عدد من تلاميذ شعبة المشهورين مثل محمد بن جعفر غندر، ويحيى بن سعيد القطان وخالد بن الحارث وبهز بن أسد وسليمان بن حرب وبشر بن عمر الزهراني، فَخَرَّجْتُ رواياتهم من مصادرها: الصحيحين، وسنن الدارقطني، وفي هذا العمل غناء وفوق الغناء عند الرجال من أهل الفهم والعلم.

فالنقاش في مثل هذا والتهويل به من الشغب فقط، لا تقديرًا للعلم ولا تقديم نصيحة للمسلمين؛ بل تدريب للأغبياء على الشغب والمهاترة بالكلام الفارغ.

المآخذ:

١- جهله بالفرق بين ما يقدح وما لا يقدح به.

٢- مبالغته فيما تخيله من قدح إلى درجة يخجل منها غلاة الخوارج.

★ تهويل بالباطل يقوم على الهوى:

قال صاحب المعيار:

«**المثال الخامس**: ربيع يخلط بين راويين.

قال الحافظ: «قال عمرو بن علي الفلاس: سمعت سفيان بن زياد (٣) يقول ليحيى ابن سعيد... (٢/ ٧٧٩).

قال ربيع مترجمًا لسفيان: «(٣) سفيان بن زياد العقيلي أبو سعيد المؤدب صدوق من الحادية عشرة/ ق تقريب». اهـ

قال: قلت لم يصب ربيع في تعيينه، فإن الذي ذكره ليس من مشايخ الفلاس بل هو من أقرانه، فالفلاس من الطبقة العاشرة كما ذكر ربيع نفسه نقلًا عن التقريب وإنما يروي عن سفيان بن زياد البصري- كما هو منصوص عليه في تهذيب الكمال (١١/ ١٥١).

وقال عنه أبو حاتم وابن حبان: كان أحد الحفاظ وذكر الأخير أنه توفي قبل

الماتئين بدهر»[١].

أقول:

أولًا: إن صاحب المعيار لا يعرف ما هو الخلط في لغة العرب. قال صاحب لسان العرب[٢]: خلط الشيء بالشيء يخلطه خلطًا وخلّطه فاختلط مزجه واختلطا وخالط الشيء مخالطة وخِلاطًا مازجه.

فلا وجه لقوله: «يخلط بين راويين».

فأنا لم أخلط بين راويين في نسب ولا رواة ولا شيوخ ولا بلد ولا تأريخ ولادة ولا وفاة.

وإنما رجعت إلى تراجم من يسمون بسفيان بن زياد فترجح لي أحدهم فذكرت ترجمته من بينهم كما ترجح لي أنه هو الذي أراده الحافظ ابن حجر في النكت ألا وهو سفيان بن زياد العقيلي البصري.

راجع «التقريب» و«الكاشف».

ثانيًا: أنه قد اشتبه أمر من يسمى بسفيان بن زياد على رجال من كبار الحفاظ، كالخطيب وابن عساكر والحافظ عبد الغني صاحب الكمال، فإن كنت عرفت هذا فما يحق لمثلك أن يقحم نفسه في هذا الأمر.

فإن كنت لابد فاعلًا فوجِّه الطعن لهؤلاء، وجلِّ القضية تجلية كاملة لا يبقى فيها أي غموض ولا لبس، فلقد ترجم المزي لسفيان بن زياد البغدادي الرصافي بعد سفيان بن زياد العقيلي البصري ثم قال: «وهو أقدم من البصري قليلًا ولم يخرجوا عنه شيئًا وإنما ذكرناه للفرق بينه وبين البصري. فإن صاحب «النبل»[٣] جعلهما واحدًا، فقال: سفيان بن زياد بن آدم أبو سعيد البغدادي المخرمي الرصافي المؤدب ويقال البصري روى عنه (ق).

وقد وهم في ذلك فإنهما اثنان بلا شك، وممن فرق بينهما أبو بكر الخطيب

---

(١) المعيار (ص ٥٤-٥٥). (٢) (٧/ ٢٩١).

(٣) المعجم المشتمل على ذكر أسماء شيوخ الأئمة النبل لابن عساكر (ص١٣١).

ذكرهما في «المتفق والمفترق».

ثم قال عن الخطيب: ووهم أيضًا في «المتفق والمفترق» حيث فرق بين البصري والبلدي وهما واحد ثم استدرك على الخطيب عددًا ممن يسمى سفيان بن زياد لم يذكرهم الخطيب في (المتفق والمفترق)، وساق الأدلة ثم قال: وإنما بسطنا القول في ذلك بعض البسط ليكون كالأنموذج وليعلم أنا لا نقول قولًا مخالفًا لما كان في الأصل إلا بحجة وإن لم نذكرها في بعض المواضع طلبًا للاختصار»[1] منبهًا بذلك على وهم وقع فيه الحافظ عبد الغني صاحب الأصل وهو الكمال، ومنبهًا على ما يحصل له من أخطاء في غير هذا الموضع. والكمال لله وحده.

ثالثًا: لا أزال أرى أن سفيان بن زياد هو أبو سعيد العقيلي البصري ثم البلدي المؤدب لأمور منها:

١- أن سفيان بن زياد الذي سأل يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي يكنى بأبي سعيد وقد خاطبه يحيى القطان بهذه الكنية.

أما سفيان بن زياد الرأس أو الرءاس، فلا تعرف له كنية ولم يذكرها ابن أبي حاتم ولا ابن حبان ولا المزي، ولا أذكر الآن أسباب تعييني لسفيان بن زياد العقيلي البصري، فلعل منها تميزه بهذه الكنية.

ولعل منها وصفه بكونه بصريًا، وكذلك وصف عمرو بن علي الفلاس وشيخه يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي.

٢- لا يعد سفيان بن زياد الذي سأل يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي شيخًا في هذه القصة لعمرو بن علي، وإنما تدل هذه القصة على أن عمرو بن علي شارك السائل في الحضور عندهما والسماع منهما فهما شيخاه في الإجابة على هذه القصة وغيرها.

٣- أن الفلاس وسفيان بن زياد يشتركان في بعض الشيوخ، مثل بدل ابن المحبَّر وعيسى بن شعيب، ومسلم بن إبراهيم فلا مانع من اشتراكهما في هذه

---

(١) تهذيب الكمال (١١/ ١٥٠-١٥٧).

القصة وتكنية يحيى لسفيان بن زياد في هذه القصة بأبي سعيد ترجح أنه سفيان بن زياد العقيلي البصري .

رابعًا : لا معنى لقول صاحب المعيار : «فإن الذي ذكره ليس من مشايخ الفلاس» لأني لم أقل : أن سفيان بن زياد البصري من مشايخ الفلاس ولا القصة تدل على ذلك .

خامسًا : في قول الحافظ المزي : «روى عنه يعني الرأس أو الرءاس عمرو بن علي نظر ، لأن مصدره في هذه الترجمة كتاب ابن أبي حاتم الرازي والثقات لابن حبان البستي وقد ذكر الرازي راويًا واحدًا يروي عن زياد الرءاس ألا وهو يحيى بن مغيرة الرازي فقط .

وقال ابن حبان : «عاجله الموت قبل أن ينتفع به» ، ولم يذكر له راويًا قط . وإذا كان أمر سفيان بن زياد العقيلي البصري وسفيان بن زياد البغدادي الرصافي قد اضطرب في أمرهما الخطيب البغدادي وابن عساكر فإن أمر الرأس أو الرءاس أشد غموضًا ، فأبو حاتم وابنه لم يعرفا عنه إلا أنه سفيان الرءاس فقد يكون هو العقيلي البصري ولا يبعد ذلك ، وابن حبان لم يذكر من شيوخه إلا حماد بن زيد ولم يسم أحدًا ممن روى عنه .

وعلى كل حال قد قاربتُ إن لم أسدد للأدلة التي ظهرت لي فمن عنده أدلة أوضح وأقوى من أدلتي فليأت بها لآخذ بها .

الخلاصة:

١- سقوط ما شغب به .

٢- إقحام نفسه في قضايا لا يفهمها ولا يدرك أبعادها ، فلو كان يعقل لما خاض في أمر التبس على كبار الحفاظ .

والجنون فنون كما يقال .

★ تهويله من أجل اسم رجل مشتبه اسمه:

قال صاحب المعيار:

« **المثال السادس:**

ربيع تعزب عنه ترجمة أحد كبار علماء الحديث بالأندلس.

قال الحافظ: فقرأت في المقنع للشيخ سراج الدين بن الملقن قال: ذكر ابن حبيش في كتاب علوم الحديث (٢/ ٧٤٦) ».

فعلق ربيع بقوله: «(٢) من (ر) بالخاء المعجمة والباء الموحدة ثم الياء المثناة فشين معجمة، وفي (هـ) و (ب) حبيش بالحاء المهملة[1] ثم الباء الموحدة، ثم الياء المثناة من تحت ثم الشين ولم أقف على ترجمة بهذا اللفظ أو ذاك».

قال: «قلت: هو بالحاء المهملة اسمه: أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف الأنصاري المعروف بـ(ابن حبيش).

قال ابن الصابوني في تكملة «إكمال الإكمال» (ص ١١٣) جمع وصنف وحدث وانتفع به جماعة وذكر أنه توفي (٥٨٤)، ونقل الذهبي في «النبلاء» (٢١/ ١٢٠) عن أبي جعفر بن الزبير قوله عنه: هو أعلم أهل طبقته بصناعة الحديث وأبرعهم في ذلك وله ترجمة أيضًا في: «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري (١/ ٧٩)، و«شذرات الذهب» (٤/ ٢٨٠)، و«توضيح المشتبه» (٣/ ٤٦٣) »[2].

أقول: سبحان من لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وأظنك لم تعلم عنه شيئًا أنت ولا شيوخك إن كان لك شيوخ في العلم. إلا بعد البحث.

وما أسهل الوقوف عليه الآن بواسطة الفهارس وتوفر المصادر فصغار طلاب العلم الآن بواسطة الفهارس يدركون بسهولة ما كان يصعب على كثير من العلماء حين بحثي فلا تتطاول، وعليك بالأدب والتواضع.

---

(١) المعيار: بالحاء المهمة.

(٢) المعيار (ص ٥٥-٥٦).

والمصادر التي أحلت إليها لم يكن قد طبع شيء منها حين كنت أعمل في «النكت» إلا «الشذرات» وهو مرتب على السنين ولم يذكر ابن الملقن ولا ابن حجر . اسمه ولا نسبه ولا تاريخ وفاته .

وما كان عندي حين البحث من كتب المشتبه للمتأخرين إلا كتاب «المشتبه» للذهبي و«تبصير المنتبه» لابن حجر فلم أجد فيهما ما يشفي ولم يشيرا إلى هذا الرجل الذي ذكرته .

ثانيًا : لا أستطيع إلى الآن الجزم بأن ابن حبيش الذي ذكره ابن الملقن وابن حجر هو هذا الذي ترجمت له .

فإن ابن الملقن يزعم أنه نقل هذا النص من كتاب «علوم الحديث» لابن حبيش والذي ترجمت له لم يذكر أحد ممن ترجم له. أن من مؤلفاته كتابًا في علوم الحديث .

قال محقق «سير أعلام النبلاء» معلقًا على قول الذهبي وله خطب حسان وتصانيف (٢) : «ذكرها ابن الأبار في «التكملة» (٣/ الورقة ١٢) وقال : ولم يؤلف في الحديث على كثرة مطالعته وتقييده غير مجموع في الألقاب صغير كتبته عن ابن سالم عنه» .

ولو كان له كتاب يسمى بعلوم الحديث لنقل ابن حجر منه مباشرة .

ثالثًا : ممن عرف بابن حبيش من أهل العلم من المتأخرين محمد بن محمد بن المفضل البهراني أحد شيوخ الحافظ الذهبي ترجم له في العبر[1] وفي معجم الشيوخ .

قال في المعجم[2] : «محمد بن محمد بن المفضل بن محمد بن حبيش الخطيب الكبير شيخ القضاة. . . وتفقه وشارك في الفضائل ودرس وأفتى . . . وكان دينًا خيرًا سلفيًا مهيبًا تام الشكل .

---

(١) (٣/ ٤٠٣).

(٢) (٢/ ٢٨٠).

وذكره ابن كثير في البداية والنهاية[١] وابن العماد في الشذرات[٢].

فيحتمل أن يكون الكتاب الذي سماه ابن الملقن بـ (علوم الحديث) وعزاه لابن حبيش أن يكون لابن حبيش هذا فمن نازع في هذا فعليه إقامة الدليل حتى يُسَلَّم له. وممن يسمى بابن حبيش الفقيه الأديب الكاتب البليغ الحافظ الناقد العلامة أبو بكر محمد بن الحسين بن يوسف... ابن حبيش اللخمي التونسي أحد شيوخ محمد بن عمر بن رشيد صاحب «ملء العيبة» وغيرها. انظر ترجمة ابن حبيش في «ملء العيبة» (٢/ ٨٣- ١٢٦).

رابعًا: الرجل حزبي محترق حملته حزبيته الجاهلية على الثأر لأهل البدع بالظلم والتعالي والغرور والشماتة، فتراه يقع على الخطأ الذي يعلم العقلاء أنه سبق قلم أو خطأ مطبعي فيفرح به ويضخمه ويضع له العنوان المثير فأوقعه اللَّه في أخطاء هي على معياره ومنهجه عظائم.

المآخذ على صاحب المعيار:

فهنا في هذا المثال: قد وقع في عدة أخطاء.

١- في ص (٥٥ س ١٠) وصف الحاء بأنها (مهمة) يريد مهملة فعلى منهجه يكون قد زاد في حروف الهجاء حرفًا مهمًا يجب الاهتمام به.

٢- علق على ضبطي لكلمة حبيش، فقال: هذا من العي الظاهر إذ كان يكفيه أن يقول في (هـ)، (ب) حبيش بالهاء المهملة فقط، لأن الباقي سواء» فتأمل. فسمى الحاء هاء ووصف الهاء بأنها مهملة وكأنه احتراز من الهاء المعجمة في نظره!!

وهذا يدل على أن هذا الرجل في غاية النباهة والذكاء والدقة ويعد في كبار المكتشفين!! الذي يأتي بما لم تستطعه الأوائل.

ثم ليسمح لنا أن نقول له: إن العي الظاهر في كلامك فإن كان لابد من التنطع

(١) (١٤/ ١٣).
(٢) (٥/ ٤٥٣).

فلك أن تقول إن في كلامي تكرارًا، وإن كان لا يسلِّم فإنه يمكن أن يقرأ إنسان (حنبش) بدل أن يقرأه (حبيش).

٣- من العي قوله: «قلت: هو بالحاء المهملة اسمه أبو القاسم عبد الرحمن... إلخ».

والتعبير السليم أن يقول: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ... إلخ المعروف بـ(ابن حبيش) بالحاء المهملة.

ولو أردنا أن نحاسبه على ركة الأسلوب لطال بنا الكلام.

★سهم طائش:

قال صاحب المعيار:

«**المثال السابع: ربيع يتعذر عليه الوقوف على ترجمة راو في تاريخ البخاري والجرح لابن أبي حاتم فينسب إلى الحافظ السهو في ذلك**».

ذكر الحافظ حديث عبد الله بن مغفل في عدم الجهر بالبسملة ثم قال: «وهو حديث حسن؛ لأن رواته ثقات ولم يصب من ضعفه بأن ابن عبد الله بن مغفل مجهول لم يسمَّ. فقد ذكره البخاري في تاريخه (١) فسماه: يزيد. ولم يذكر فيه هو ولا ابن أبي حاتم جرحًا فهو مستور...» (٢/ ٧٦٩).

قال: فعلق ربيع بقوله: «(١) لم أجد له ترجمته- كذا- والصواب: ترجمة. أو تحذف: له)، في تأريخ البخاري ولا في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ولا في التقريب، وقال في تهذيب التهذيب (د ت س ق) ابن عبد الله بن مغفل عن أبيه في ترك الجهر بالبسملة. قيل: اسمه يزيد. قلت: قد ثبت كذلك في مسند أبي حنيفة للبخاري. أقول: لعل عزوه لتاريخ البخاري وابن أبي حاتم سهو من الحافظ». اهـ

قال: «قلت: لم يسه الحافظ، لكن ربيعًا لا يحسن التفتيش عن تراجم الرواة لأنه بمعزل عن صنعة الحديث، ويغلب على الظن أنه بحث عن ترجمة ابن عبد الله بن مغفل في باب (يزيد) في الكتابين المذكورين فلم يجدها.

وترجمة المذكور في تاريخ البخاري الكبير (ق ٢ج ٤ص ٤٤١) رقم الترجمة

(٣٦٣٣)، وقد أورده البخاري في باب (من لا يعرف له اسم ويعرفون بآبائهم) في باب العين. وانظر ترجمته أيضًا في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ج٤ق٢ ص ٣٢٤) رقم الترجمة (١٤٠٩) وقد أورده في باب (تسمية من روى عنه العلم ممن عرفوا بأسماء آبائهم دون أن تذكر أسماؤهم في باب العين.

أما نفيه وجود ترجمته في (التقريب) الذي هو مختصر (التهذيب) مع وجودها في الأصل فغريب!! وترجمته في التقريب رقم (٨٤٧٦) في باب (من نسب إلى أبيه أو أمه أو جده...)»[١].

أقول:

أولًا: إنني قد ترجمت للرجل من كتاب تهذيب التهذيب، وكان ذلك كافيًا وربما طمعت في المزيد لكن ضيق الوقت الذي يطارد الباحث قد يدفعني إلى شيء من البحث لا يوصلني إلى المطلوب فأنصرف إلى ما هو أهم منه وأعتذر مع الضعف والقصور الذي جبل عليه البشر.

ثانيًا: انظر إلى قوله: «لم يسه الحافظ لكن ربيعًا لا يحسن التفتيش عن تراجم الرواة لأنه بمعزل عن صنعة الحديث».

لترى إلى أي حد بلغ هذا الحزبي المحترق من الكذب والظلم والزهو.

ثالثًا: انظر إلى بلاهة هذا الحزبي الذي رأى وقرأ ونقل عنوان البخاري ألا وهو باب (من لا يعرف له اسم ويعرفون بآبائهم) وقف على ترجمة ابن عبد الله بن مغفل التي جاءت مطابقة للعنوان حيث لم يذكر فيها اسم ابن عبد الله بن مغفل لا يزيد ولا غير يزيد، ثم يصر على أن الحافظ لم ينس ويطلق هذا النفي ولا يستثني أمرًا يعد أساسًا للقضية ألا وهو تسمية البخاري لابن عبد الله بن مغفل بيزيد، والواقع بخلاف ذلك فهل الحافظ معصوم من السهو الذي لم يعصم منه الأنبياء ولا يعد نقصًا إلا عند الروافض.

رابعًا: قال عن ابن عبد الله بن مغفل.

---

(١) المعيار (ص ٥٦- ٧٥).

وقوله: «أما نفيه وجود ترجمته في التقريب الذي هو مختصر التهذيب مع وجودهما في الأصل فغريب، وترجمته في التقريب رقم (٨٤٧٦) في باب (من نسب إلى أبيه أو أمه أو جده...).

أقول: لم ينقل ما سماه بالترجمة: «قال الحافظ في الموضع المشار إليه: ابن عبد الله ابن مغفل: اسمه يزيد وهذه ليست ترجمة وإنما هو من باب التعريف بالمبهم ولو أراد ترجمته لاستوفى شروطها التي التزمها وهي ذكر اسم الرجل واسم أبيه وجده ونسبته ونسبه وكنيته ولقبه ثم صفته التي يختص بها من جرح أو تعديل ثم التعريف بعصر الراوي بحيث يكون قائمًا مقام ما حذفه من ذكر شيوخه والرواة عنه إلا من لا يؤمن لبسه» التقريب (ص ٧٣).

خامسًا: قال الحافظ عن حديث عبد الله بن المغفل:

« وهو حديث حسن لأن رواته ثقات ولم يصب من ضعفه بأن ابن عبد الله بن مغفل مجهول لم يسم فذكره البخاري في تأريخه فسماه يزيد ولم يذكر فيه هو ولا ابن أبي حاتم جرحًا فهو مستور اعتضد حديثه».

فعلى الحافظ في هذا النص ملاحظات:

١- على قوله: فقد ذكره البخاري في تأريخه فسماه يزيد، فالبخاري ذكره في تأريخه لكن لم يسمه لا بيزيد ولا بغيره، والدليل قول الحافظ في تهذيب التهذيب: «... ابن عبد الله بن مغفل عن أبيه في ترك الجهر بالبسملة وعنه أبو نعامة الحنفي، قيل اسمه يزيد قلت: ثبت كذلك في مسند أبي حنيفة للبخاري»[1].

فهذا يدل على وهم الحافظ في النكت حيث صرح بأن البخاري سمى ابن عبد الله بن مغفل في تاريخه بيزيد، وإنما جاءت هذه التسمية في مسند أبي حنيفة للبخاري الحنفي المتهم بالكذب، لا البخاري الإمام أمير المؤمنين في الحديث.

فقلت أنا معلقًا على هذا الوهم في حاشية النكت: «أقول: لعل عزوه لتأريخ البخاري وابن أبي حاتم سهو من الحافظ»، وأخطأت في ذكر ابن أبي حاتم،

---

(١) تهذيب التهذيب (١٢/ ٣٠٢).

ولعلي كنت أقصد نفي وجود ترجمته في الكتابين، لكن الذي لا يجوز أن يمارى فيه هو وهم الحافظ على البخاري وتأريخه في تسمية ابن عبد الله بن مغفل بيزيد وإنما وقع ذلك في مسند أبي حنيفة للبخاري الحنفي.

٢- على قوله: «في حق ابن عبد الله بن مغفل فهو مستور».

فإن فيه نظرًا بالنسبة لاصطلاح الحافظ في التقريب[١] حيث قال في وصف المجهول: «التاسعة من لم يرو عنه غير واحد ولم يوثق وإليه الإشارة بلفظ مجهول، وعَرَّفَ المستور: بأنه من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق فهو مستور أو مجهول الحال».

وابن عبد الله بن مغفل لم يرو عنه إلا راو واحد كما في المصادر التي ترجمت له.

٣- على قوله: «قيل اسمه يزيد قلت: ثبت كذلك في مسند أبي حنيفة للبخاري».

أقول: كيف يقول الحافظ: «ثبت ذلك...» إلخ، والراوي عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي البخاري قال أبو سعيد بن الرواس: «يتهم بوضع الحديث».

وقال أحمد السليماني: «كان يضع هذا الإسناد على هذا المتن، وهذا المتن على هذا الإسناد، وهذا ضرب من الوضع وقال الحاكم: هو صاحب عجائب وأفراد عن الثقات».

وقال الخطيب: «لا يحتج به»[٢].

وأضاف الحافظ في اللسان[٣]: «وقال الخطيب: كان صاحب عجائب ومناكير وغرائب وليس بموضع الحجة».

فمن المستغرب من الحافظ أن يقول- فيما جاء عن هذا البخاري الكذاب- (ثبت).

ثم يهم في النكت فينسب ما جاء عن البخاري الكذاب[٤] إلى البخاري الإمام

---

(١) ص (٥) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

(٢) الميزان (٢/ ٤٩٨) وانظر حديثه في جامع مسانيد أبي حنيفة (ص ٣١٨، ٣١٩).

(٣) (٣/ ٣٤٩).

(٤) النكت (٢/ ٧٩٦).

في العلم والدين والصدق.

٤- روى الإمام أحمد في مسنده[1] قال: ثنا إسماعيل ثنا سعيد بن إياس الجريري عن قيس بن عباية عن ابن عبد الله بن مغفل يزيد بن عبد الله قال: سمعني أبي وأنا أقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال: أي بني إياك... الحديث، وهذا إسناد صحيح إلى ابن عبد الله بن مغفل، إسماعيل هو ابن علية سمع من الجريري قبل اختلاطه.

فكان الأولى بالحافظين المزي وابن حجر العزو إلى مسند الإمام أحمد الذي روى فيه هذا الحديث بهذا الإسناد، وبه يثبت أن ابن عبد الله بن مغفل اسمه يزيد.

أما الحديث فيتقوى بحديث أنس ﷺ فيصير حسنًا.

المآخذ على صاحب المعيار:

١- مبالغته وتهويله بالعنوان، فهو يجعل من الحبة قبة كما في المثل.

٢- عدم وعيه بهذه القضية وكلال ذهنه ظاهر في معالجتها.

فتراه المسكين في هذه القضية وغيرها يقحم نفسه في أشياء فوق مستواه مع قصوره ذكاء وعلما وزكاء، فتكون النتيجة هي فشله ومآل الأمور لخصمه، وهذه سنة الله في كل جاهل صاحب هوى وسوء قصد.

٣- عدم تفرقته بين الترجمة وبيان المبهم.

٤- عدم إدراكه لأوهام الحافظ ابن حجر رحمه الله.

٥- عدم إدراكه لتبويب البخاري وابن أبي حاتم.

٦- عدم وعيه لقضايا المصطلح.

٧- جنوحه في النقد إلى أقبح من مذاهب أهل البدع بما في ذلك الخوارج، فما يبنيه على نقده قد يكون أسوأ من الكذب، فأهل البدع لا يبلغ بهم هواهم وظلمهم ما بلغه هذا الرجل من المبالغات والتهاويل في أمور هي في نظر جميع

---

(١) (٤/ ٨٥).

أهل الملل تعتبر طبيعية وعادية لا تحط من مكانة أحد ولا تجرح في دين ولا خلق .

والقصد من ذكر هذه الملاحظات بيان الصواب فيها ، وإفهام من لا يعرف منهج السلف أن مثل هذه الأخطاء لا يسلم منها أحد ، وأنها ليست من جنس البدع .

وأن أهل السنة لا ينتقصون بها أحدًا إذا بينوها .

وأن الظلم والإفراط والتفريط في غير هذا المنهج وعند غير أهله مهما تستروا أو جعجعوا .

* * *

الفصل الحادي عشر: إبطال ما تضمنه الفصل التاسع من المعيار

قال صاحب المعيار:

«الفصل التاسع:

بيان أوهام ربيع في تحقيق نص (النكت).

بالرغم من أنه قد توفر للشيخ ربيع خمس نسخ لتحقيق الكتاب إلا أن هذا لم يحل دون وقوعه في أوهام عدة في ضبط النص...»[1] ثم عد خمسة أمثلة:

١- كلمة (السهمي) صوابه (السلمي) وقد صوبته منذ سنين.

٢- كلمة (أعلامًا)

والصواب (أعلاها) وتم تصويبه بعد وقوفي على ملاحظة صاحب المعيار.

٣- كلمة (بعده)

والصواب (بعد) وقد صوبته منذ سنين.

٤- كلمة (بطل)

وهو صواب من الأصل والخطأ من المعترض.

٥- كلمة (من)

والصواب (ممن) وتم إصلاحه بعد ملاحظة المعترض.

ثم إنه مع ظلمه وسوء أدبه قد وقع في ثلاث غلطات منها:

١- قوله: «المثال الثامن»، يريد الأول فماذا يقال له؟

أيقال على منطق صاحب المعيار لا يعرف الأعداد فيجعل الواحد ثمانية لمعرفته القاصرة بالبدهيات، أو نقول: إنه أخطأ كما يقتضيه الدين والإنصاف فلا نجاريك في

---

(١) المعيار (ص ٥٨).

مضمار الظلم والطيش حياء من اللَّه وخوفًا منه وتخلقًا بآداب دينه الحق.

٢- ومنها قوله في الحاشية: (الطبقة الأولى) والصواب (الطبعة).

٣- ومنها قوله: (فيظل) والصواب (بطل).

والأخيرة قاده إلى الوقوع فيها جهله وتعنته.

فما هي النتيجة على منطقه ومنهجه المتعنت وما حكمه على نفسه في ضوء هذا المنهج، الجواب على منهجه، أن مثله لا يصلح لأن يتصدى للنقد والمناقشة فهو أقل من هذا المستوى بمراحل.

ثم أقول: الحمد للَّه حمدًا كثيرًا الذي وفقني وحفظني من الأخطاء الكثيرة التي يقع فيها أمثالك فكتاب بفهارسه يصل إلى (٩٦٨) زاخر بالنصوص والتراجم لا توجد فيه من الأخطاء الحقيقية إلا العدد القليل الذي لا يسلم منه بشر والحمد للَّه إذ تبين في أكثر ما خطأتني فيه أنك أنت المخطئ وزدت على هذا أخطاء كثيرة وقعت فيها في كتيب صغير الحجم قليل الصحائف، فمنها ما سبق ومنها ما سيأتي:

وأما ما استدركه عليَّ صاحب المعيار في هذا الفصل.

فالأول منها: أن الحافظ ابن حجر قال في النكت:

«وفي سؤالات السلمي للدارقطني، سئل عن الحديث إذا اختلف فيه الثقات؟ قال: ينظر ما اجتمع عليه ثقتان فيحكم بصحته... إلخ، فذهبت أبحث عن هذه السؤالات في عدد من الأماكن، منها المكتبة الظاهرية فلم أجد إلا مخطوطة في الظاهرية باسم سؤالات السهمي للدارقطني، فترجح لي آنذاك بهذا السبب أن السؤالات إنما هي للسهمي، وأنه وقع تصحيف في النكت من السهمي إلى السلمي.

ثم تبين لي بعد مدة أن للسلمي - أيضًا - أسئلة سألها الدارقطني فصوبت هذا الخطأ مبكرًا.

وعندي منذ سنين عدد من سؤالات الدارقطني إذ كنت أتابعها بحرارة فمنها:

١- سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للدارقطني

دراسة وتحقيق موفق عبد الله عبد القادر الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢- وسؤالات الحاكم أبي عبد الله للدارقطني دراسة وتحقيق موفق عبد الله ١٤٠٤هـ.

٣- وسؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدارقطني تحقيق سليمان آتش ١٤٠٨هـ.

٤- وسؤالات البرقاني للدارقطني تحقيق عبد الرحيم القشقري ١٤٠٨هـ.

٥- سؤالات أبي عبد الله بن بكير وغيره للدارقطني تحقيق علي حسن عبد الحميد ١٤٠٨هـ.

الثاني: قال صاحب المعيار.

«**المثال الثاني**: قرأ ربيع كلام الحافظ (١/ ٢٣٩) هكذا: «لما ذكر أن الحديث الصحيح ينقسم أقسامًا وأعلامًا، شرط البخاري ومسلم وصوابه وأعلاها»[1].

وقد كذب ورب السماء فإني لم أقرأها على الوجه الذي ذكر، وكيف أقرأ هذه اللفظة كما ادعى، وأنا -والحمد لله- أعرف مراتب الصحيح من أولى ثانوي، ولعل الرجل يقرأ الكلام على هذا النحو الذي لا يقرؤه العوام فضلًا عن طلاب العلم، والواقع أنه خطأ مطبعي وذهب المسكين يتكلف ليبرهن على صواب تصحيحه فيقول: «وهي ظاهرة من السياق ولا يستقيم الكلام إلا بها» فماذا يقول في أخطائه الكثيرة في كتيبه هذا ومنها ما وقع فيه في هذه الصحيفة حيث علق على قوله: «وقد يعتذر بعضهم لربيع فيقول: إن الشيخ لم يطلع على سؤالات السلمي لأنها لم تطبع إلا بعد طبع النكت بأربع سنين» علق على كلمة سنين برقم (١) ثم قال: هذا بالنسبة للطبقة الأولى» يريد الطبعة الأولى[2].

فهل نقول: إن صاحب المعيار كتبها هكذا؟

لا لأنَّا لا نستجيز الكذب والظلم حتى على من افترى علينا وظلمنا.

(١) المعيار (ص ٥٩).

(٢) المعيار (ص ٥٩).

★ مجازفة:

قال صاحب المعيار:

«**المثال الثالث:** قال الحافظ: وقال في كتاب العلم بعده أن أخرج حديثًا في فضل العلم: هذا حديث. . . (١/ ٤٠٣)».

هكذا قرأه ربيع والصواب «بعد أن. . .»[1].

أقول: هكذا يفتري هذا الحزبي المحترق، وإذا لم تستح فاصنع ما شئت، ولا شك أنه خطأ مطبعي واضح، وقد قمت بتصويبه من سنوات أثناء تدريسي طلاب الدراسات العليا بشعبة السنة، هو وغيره من الأخطاء، وما أظن العوام يقرءون هذه القراءة.

قال صاحب المعيار:

المثال الرابع: قال الحافظ: «. . . فبطل ما ادعاه من نفي الاحتمال الذي ذكره الشافعي ﷺ ممكنًا (٢/ ٧٦٥).

هكذا قرأه ربيع والصواب: (فيظل) وعلى ما قرأه هو فإن كلمة (ممكنًا) لا معنى لها»[2].

أقول: الصواب ما قرأته أنا وهو الذي لا يصح غيره، لأن الحافظ يريد إبطال اعتراض من اعترض على تأويل الشافعي لحديث أنس ﷺ: «كانوا يفتتحون القراءة بـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾».

فقال الشافعي رحمه الله في تأويل هذا الحديث: إنه بمعنى يبدءون بقراءة أم القرآن قبل ما يقرأ بعدها، ولا يعني أنهم يتركون بسم الله الرحمن الرحيم.

قال الحافظ مؤيدًا لتأويل الشافعي:

«وقد صح تسمية أم الكتاب بالحمد لله رب العالمين، وذلك فيما رواه البخاري في صحيحه في أول التفسير، من رواية أبي سعيد بن المعلى عن النبي ﷺ

---

(١) (٢) المعيار (ص ٦٠).

قال: «**الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**».
وفي الحديث قصة، وهذا يرد على من طعن في تأويل الشافعي وزعم أن أم الكتاب إنما تسمى بالحمد، لا الحمد لله رب العالمين.

فظهر بهذا الحديث الصحيح أنها تسمى الحمد، وتسمى الحمد لله رب العالمين- أيضًا- فبطل ما ادعاه من نفى الاحتمال الذي ذكره الشافعي رضي الله عنه ممكنًا، والله أعلم.

فالحافظ يؤيد تأويل الشافعي، ويبطل طعن من طعن في هذا التأويل، فلو قلنا كما قال صاحب المعيار: (فيظل) هو الصواب، لكان المعنى أن الحافظ يؤيد اعتراض هذا المعترض، وهذا معنى فاسد يرفضه السياق رفضًا باتًا عند من يفهم.

فانظر أولًا استدلال الحافظ بالحديث، وتأمل قوله: «فهذا يرد على من طعن على تأويل الشافعي».

وقوله: «فظهر بهذا الحديث الصحيح أنها تسمى الحمد وتسمى بالحمد لله رب العالمين».

كل هذا قرره الحافظ لإبطال هذا الاعتراض وهدمه لا لتقرير إمكانه وتأييده.

أما لفظة (ممكنًا) فأثبتها مع عدم انسجامها مع السياق قيامًا بالأمانة ثم لعل معناها يظهر لغيري.

★ **مجازفة:**

قال صاحب المعيار:

« **المثال الخامس:**

قال الحافظ: «الصنف الثالث: من حمله الشره ومحبة الظهور على الوضع من (كذا) رق دينه من المحدثين (٢/ ٨٥٢)».

كذا قرأه ربيع، والصواب: (ممن رق...).

وقد مر في الفصل السابع بيان تصحيفات ربيع في أسماء الرواة»[١].

---

(١) المعيار (ص ٦٠).

أقول :

أولًا : نعم هذا الوهم وقع مني لا من الطابعين فهو سبق قلم ، أما القراءة فلم أقرأه كذلك ؛ لأنه واضح في مخطوطات النكت ليس فيه أي اشتباه ، ولكنه كما قلت سبق قلم مني .

ثانيًا : ما ذكره في الفصل السابع وفي هذا الفصل هي قطرات في بحر زاخر من الصواب والتحقيق العلمي الدقيق ، والتخريج للأحاديث والأقوال والتراجم مما يندر مثله والحمد للَّه رب العالمين .

أقول هذا الكلام اضطرارًا لرد كيد الحاسدين وتشويه الحاقدين وظلمهم .

المآخذ على صاحب المعيار :

١- قوله : في الحاشية : الطبقة الأولى ، والصواب الطبعة .

٢- قوله : فيظل تخطئة لي والصواب : فبطل . قاده إلى الوقوع في هذا جهله وعدم فهمه .

٣- قوله : «المثال الثامن» والصواب : الأول .

فما هي النتيجة على منطقه الأهوج ومنهجه المتعنت .

أما ملاحظاته علي فقد أصلحت ثلاثًا منها منذ سنين ، واثنتين بعد ملاحظاته ، إحداهما سبق قلم مني والأخرى من الأخطاء المطبعية ، لا يشك في ذلك إلا من أعمى اللَّه قلبه بسبب الهوى .

* * *

الفصل الثاني عشر:
إبطال ما تضمنه الفصل العاشر من المعيار

قال صاحب المعيار:

«الفصل العاشر بيان ضعف معرفة ربيع بعلوم العربية.

الواجب فيمن يتصدى لتحقيق كتب أهل العلم أن يكون ملمًّا بطرف من علوم العربية يؤهله لتحقيق النصوص فلا يخطِّئ صوابًا ولا يستصوب خطأً.

ومع أن معرفة ربيع بعلوم العربية من نحو وبلاغة ولغة في غاية المحدودية إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يزج بنفسه معلقًا على أسلوب ابن حجر الذي يعد من أبرز أدباء عصره»[1].

أقول:

أولًا: انظر إلى قوله: «الواجب فيمن يتصدى لتحقيق كتب أهل العلم».

الذي لم أسمعه حتى من عوام العرب عندنا فضلًا عن طلاب العلم.

فهل في لغة العرب الواسعة أن مادة وجب في مثل هذا السياق تعدى بـ(في)؟!

ثانيًا: هل الذي يلم بطرف من علوم العربية أو الذي يتعمق فيها ويمتلك ناصية علومها، يكون عندك معصومًا من الخطأ؟ فلا يخطئ صوابًا... إلخ فكم من الأخطاء وقع فيها أئمة اللغة وعلومها؟!

فهذا سيبويه خطَّأه الإمام ابن تيمية في ثمانين مسألة.

وكم خطأ البصريون الكوفيين في قضايا النحو والعكس؟!

ثالثًا: لماذا قصرت هذا الوجوب على تحقيق كتب أهل العلم فقط ولم تعده إلى تأليف الكتب وخاصة التي يتصدى فيها للنقد العلمي، وكذلك الكتابة في أي مجال والخطابة والتدريس ونحو هذه الأمور: لا أدري لماذا؟!

---

(١) المعيار (ص ٦١).

★ **جهل باللغة وغش في النقل:**

قال صاحب المعيار:

المثال الأول:

قال الحافظ: «... وكملت فوائد المستخرجات بهذه الفوائد السبعة (٤)» (١/ ٣٢٣). فعلق ربيع على كلمة (السبعة) بقوله: «(٤) كذا في جميع النسخ، والصواب: السبع».

قلت: وفي هذا دليل على زجاء بضاعته في علم النحو، فكلا الوجهين صحيحٌ التأنيثُ والتذكيرُ. ويشهد للوجه الذي سلكه الحافظ قول الشاعر:

وقائع في مضر تسعة ... وفي وائل كانت العاشره

وموضع الشاهد من البيت قوله: (تسعة) فإنه أنَّث اسم العدد، والمعدود به مؤنث -وكذا صنع الحافظ-.

قال العلامة محيي الدين عبد الحميد في (الانتصاف من الإنصاف) بهامش الإنصاف-٢/ ٧٧٠- في تعليله لصحة الوجهين-: «... وفي هذه الحال يتنازعك أصلان: أحدهما أصل العدد ومعدوده الذي بيناه، وثانيهما: أصل النعت ومنعوته، وهذا يستلزم تأنيث النعت إذا كان منعوته مؤنثًا، وتذكير النعت إذا كان منعوته مذكرًا. وأنت بالخيار بين أن تستجيب لأي الأصلين، نعني: أنه يجوز لك أن تراعي قاعدة العدد والمعدود فتذكِّر اسم العدد مع المعدود المؤنث فتقول: النساء العشر، وتؤنث العدد مع المعدود المؤنث- كذا- فتقول: الرجال العشرة. ويجوز لك أن تراعي قاعدة النعت مع منعوته فتذكِّر اسم العدد مع المنعوت المذكر فتقول: الرجال العشر، وتؤنث مع المؤنث، فتقول: النساء العشرة، وعلى هذا يكون قول الشاعر: وقائع في مضر تسعة، قد جاء على أحد الطريقين الجائزين له، وهو طريق النعت مع منعوته»[1].

---

(١) المعيار (ص٦١-٦٢).

أقول:

أولًا: انتبه لقوله: «وهذا دليل على زجاء بضاعته في علم النحو» ففيه تعالٍ يوهم القارئ الغر أنه ممن أحكم هذا العلم بينما هو من أجهل الناس به وقد مرت بك أمثلة من أخطائه في بدهيات النحو ثم انظر إلى قوله: «زجاء بضاعته» حيث استخدم هذا اللفظ في غير موضعه.

قال صاحب اللسان[1]: «زجا الشيء يزجو زَجْوًا وزُجُوًّا وزجاءً تيسر واستقام» فعلى هذا يكون علم النحو قد تيسر لربيع واستقام.

«وزجا الخراج يزجو زجاءً تيسر».

فعلى هذا يفيد (الزجاء) أنه قد تيسر لي هذا العلم أيضًا، وساق صاحب اللسان معاني التزجية والإزجاء بمعنى السوق والدفع والدفاع أحيانًا بقلة وأحيانًا بكثرة.

فجاء صاحب المعيار بهذا اللفظ للذم والطعن وهو استخدام رديء يدل على جهله باللغة وفساد تذوقه لها.

ثانيًا: أني مشيت على الأصل المشهور من تأنيث العدد إذا كان المعدود مذكرًا والعكس.

ثالثًا: أن محمد محيي الدين قد أخذ بمذهب المتأخرين وخالف ما كان عليه أساطين العربية الأقدمون في هذا الباب من حمل المذكر على المؤنث والمؤنث على المذكر إذا كانت الأسماء تحتمل كلًّا من التذكير والتأنيث في باب العدد أو غيره، وهذا ما مشى عليه سيبويه وشراح كلامه[2] وابن مالك[3].

فقد ذكر ابن الأنباري اختلاف أئمة اللغة من كوفيين وبصريين وغيرهم في حذف علامة التأنيث من نحو (طالق وطامث وحائض وحامل).

وذكر حجج كل منهم...

---

(١) (١٤/ ٣٥٤- ٣٥٥)، تهذيب اللغة (١١/ ١٥٥).

(٢) انظر الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين، حاشية على الإنصاف (٢/ ٧٦٥).

(٣) شرح الكافية الشافية(٣/ ١٦٦٤- ١٦٦٥).

ثم قال: «ومنهم من تمسك بأن قال: إنما حذفوا علامة التأنيث من طالق ونحوه لأنهم حملوه على المعنى كأنهم قالوا شيء طالق أو إنسان طالق كما قالوا رجل ربعة، فأنثوا، والموصوف مذكر على معنى نفس ربعة، وكما جاء في الحديث «مذ دجت الإسلام» لأن الإسلام بمعنى الملة وكما حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: سمعت أعرابيًا يمانيًا يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: أليس بصحيفة».

والحمل على المعنى كثير في كلامهم...

قال الشاعر:

قامت تبكيه على قبره ... من لي من بعدك يا عامر

تركتني في الدار ذا غربة ... قد ذل من ليس له ناصر

فقال: ذا غربة ولم يقل: ذات غربة، لأن المرأة في المعنى إنسان.

وقال الآخر:

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبرًا بمرو على الطريق الواضح

فقال (ضُمِّنَا) ولم يقل (ضُمِّنَتَا) لأنه ذهب بالسماحة والمروءة إلى الكرم.

وقال الآخر:

فإن تعهديني ولي لمة ... فإن الحوادث أودى بها

فقال: أودى ولم يقل أودت...

إلى أن قال: وقال الآخر:

وإن كلابًا هذه عشر أبطن ... وأنت بريء من قبائلها العشر

فقال: (عشر أبطن) ولم يقل (عشرة) لأن البطن بمعنى القبيلة.

وقال الآخر:

وقائع في مضر تسعة ... وفي وائل كانت العاشرة

فقال (تسعة) ولم يقل (تسع) لأنه حمل الوقائع على الأيام يقال: فلان عالم

بأيام العرب أي: بوقائعها[١].

ثم استمر يسوق الشواهد ويوجهها على أساس هذه القاعدة وعلى هذا المعنى الذي كان يخطر على أذهان العرب وشعرائهم.

قال محمد محيي الدين وهو يشرح هذا البيت الأخير فقال: «. . . ومحل الاستشهاد من البيت قوله (تسعة) فإنه أنث اسم العدد والمعدود به مؤنث ومن حق العربية عليه أن يأتي باسم العدد مذكرًا فيقول: (وقائع في مضر تسع)»[٢].

إلا أن العرب تطلق على الموقعة اليوم ويقولون: أيام العرب وهم يريدون مواقعها فلذلك أنث اسم العدد لأنه أراد بالوقائع الأيام، والأيام مذكرة، هذا بيان كلام المؤلف وإيضاحه، ولي في هذا الموضوع رأي يصير به كلام الشاعر صحيحًا من غير حاجة إلى تأويل ولا حمل على المعنى.

وملخص هذا الرأي أنك في ذكر العدد ومعدوده إما أن تذكرهما على طريقة العدد فتضيف اسم العدد إلى معدوده فتقول عندي عشرة رجال أولي بأس، وعندي عشر نساء ذوات خفر، وفي هذه الحال يجب مراعاة ما قاله النحاة في باب العدد، فتذكر اسم العدد مع المعدود المؤنث وتؤنث اسم العدد مع المعدود المذكر كما سمعت في المثالين، وإما أن تأتي بالعدد ومعدوده على طريقة الوصف فتقول: هؤلاء رجال عشر وأولئك نساء عشرة.

وفي هذه الحال يتنازعك أصلان. . . إلى آخر ما نقله صاحب المعيار.

وعليه في هذا النقل المبتور مأخذان:

الأول: أنه لم يذكر وجهة نظر ابن الأنباري ومن سبقه من أئمة النحو في هذا النوع من كلام العرب والمنهج الذي كانوا يترسمونه.

الثاني: حذفه لصدر كلام محمد محيي الدين الذي بين فيه وجهة نظر ابن الأنباري وغيره ثم صرح فيه بقوله: «ولي في هذا الموضوع رأي يصير به كلام الشاعر

(١) الإنصاف لابن الأنباري مع الانتصاف لمحمد محيي الدين (٢/ ٧٥٨- ٧٧٠).
(٢) الإنصاف لابن الأنباري مع الانتصاف لمحمد محيي الدين (٢/ ٧٥٨- ٧٧٠).

صحيحًا من غير حاجة إلى تأويل ولا حمل على المعنى . . . » ثم ذكر ملخص رأيه، وهو ما ذكر صاحب المعيار بعضه وحذف بعضه، فذكرت أنا هذا المحذوف .

فلماذا تصرف هذا التصرف؟

الجواب : إنه تصرف هكذا ليتم له ما ادعاه من صحة الوجهين وصحة الوجهين لا تتم إلا على ما قرره محمد محيي الدين عبد الحميد : مراعاة قاعدة العدد ومراعاة قاعدة الوصف، وبمراعاة قاعدة الوصف يظهر صواب كلام الحافظ، وخطأ اعتراضي عليه وبذكر القاعدة الأصلية التي يراعيها العرب والنحاة القدامى يظهر أن الحافظ خالف هذه القاعدة إن كان هذا من تصرفه ويحتمل أن يكون من تصرف النساخ، ويظهر أيضًا صواب اعتراضي على هذا الكلام .

لأنه في نظري لا يحمل معنى المذكر لا مفرده ولا جمعه، فإن صح حمله بدون تعسف وتكلف - على المذكر - وعلى الطريقة العربية سلمنا بذلك .

ثم انظر مرة أخرى في كلام الحافظ : «وكملت فوائد المستخرجات بهذه الفوائد» حيث أنث الفعل المسند إلى الفوائد، وأنث اسم الإشارة (هذه) العائد إلى الفوائد .

وانظر أيضًا كيف حذف صاحب المعيار توجيه ابن الأنباري للبيت بقوله : «لأنه حمل الوقائع على الأيام، يقال : فلان عالم بأيام العرب أي : بوقائعها» ولم يشر من قريب ولا من بعيد في شرح هذا البيت ولا غيره إلى المعنى الذي ذهب إليه محمد محيي الدين .

فاعتبروا يا أولي الأبصار .

رابعًا : يضاف إلى ما سبق من خطأ صاحب المعيار ما يأتي :

١- قال : قال العلامة محيي الدين عبد الحميد .

والصواب : محمد محيي الدين عبد الحميد .

٢- قوله في : (ص ٦٢س٨) : «وتؤنث العدد مع المعدود المؤنث فتقول : الرجال العشرة»، الصواب : المعدود المذكر .

المآخذ على صاحب المعيار.

١- خطؤه في الاعتراض في هذه المسألة.

٢- خيانته في حذف ما يؤيد وجهة نظري من كلام ابن الأنباري وأئمة اللغة وعلى رأسهم سيبويه، ومن كلام محمد محيي الدين الذي بين أنَّ له وجهة نظر تخالف مذهب أئمة اللغة المتقدمين.

٣- سوء استخدامه للفظة (زجاء).

٤- قوله: «قال العلامة محيي الدين عبد الحميد» وهو محمد.

٥- قوله: «وتؤنث العدد مع المعدود المؤنث، فتقول: الرجال العشرة». والصواب: مع المعدود المذكر.

فتهاوى ما أرجف به. وتردى على منطقه ومنهجه في عدد من الهُوَّات.

★ اعتراض قاصر:

قال صاحب المعيار:

«المثال الثاني:

قال الحافظ في شرح قول ابن الصلاح: (ولا يكرهه من الناس إلا رذالتهم)... والرذالة: ما انتفى (كذا والصواب: انتُقِيَ كما في القاموس (ص١٢٩٩): جيّده، فكأنه هنا وصف محذوف، أي: طائفة رذالة» ثم قال: «ولم أر في جمع (رذل) رذالة. وإنما ذكروا أرذال، ورذول، ورذلاء، وأرذلون، ورذال» (١/ ٢٢٦).

فتعقبه ربيع بقوله: «ولكني وجدت في لسان العرب (١/ ١١٥٨)، والقاموس المحيط (٣/ ٣٨٤): «وهم رذالة الناس ورذالتهم» فابن الصلاح إذن كان على الصواب». اهـ. تقدمته (١/ ١٨٠)، وانظر أيضا (١/ ٢٢٦) تعليق٣.

قلت: والحافظ أيضًا على صواب، أما ربيع فعلى خطأ! فالحافظ لم يغلط ابن الصلاح في هذا الاستعمال، وإنما فسر كلامه بما سبق ذكره، واحترز من ظن

بعضهم أن (رذالة) جمع (رذل) فنبه على ذلك لئلا يتوهمه متوهم. وقد ساق ربيع عبارة اللسان والقاموس معترضًا على الحافظ وكأن الحافظ ينكر صحة هذا الاستعمال، فاحتج ربيع -لسوء فهمه- بما لا يصلح الاحتجاج به في هذا الموطن، إذ المطلوب من المعترض أن يسوق نصًا عن أحد علماء اللغة في أن (رذالة) من صيغ جموع (رذل)، وليس في عبارة اللسان والقاموس ما يفيد ذلك بل يكفيك على ذلك دليلًا أن صاحب القاموس عدد صيغ جمع (رذل) فلم يذكر فيها صيغة (رذالة) المدعاة.

ثم لو قيل مثلًا: (حثالة الناس أو جماعتهم) فهل تكون (حثالة) و(جماعة) من صيغ الجموع؟! فإن كانت كذلك فما مفردها؟»[1].

أقول:

أولًا: قال والرذالة ما انتفى- كذا- والصواب: انتقي جيده كما في القاموس (ص ١٢٩٩).

وفاته أن عبارة اللسان في (١١/ ٢١٨) أوفى منها وهي: «والرذال والرذالة ما انتقى جيّده وبقي رديئه».

ثانيًا: كنت علقت على كلام الحافظ في النكت (١/ ٢٢٦) بقولي: «في لسان العرب في مادة رذل (١/ ١١٥٨): «وهم رذالة الناس ورذالتهم وقد أورد في اللسان هذه الجموع وكذلك في القاموس المحيط (٣/ ٣٨٤) فالظاهر أنني أردت توثيق كلام الحافظ من كتب اللغة وأشرت بقولي: وقد أورد في اللسان هذه الجموع وكذلك في القاموس إلى الجموع التي ذكرها الحافظ وعلقت في الصفحة نفسها على قول الحافظ: «وسَفِلَتِهم بفتح السين وكسر الفاء وفتح اللام على وزن فرح، جمع سِفْلة بكسر السين وسكون الفاء ويجوز أن يقرأ كذلك على إرادة (الجنس) بقولي: (٥) قول الحافظ: «جمع سِفْلة- بكسر السين وسكون الفاء-» فيه نظر.

قال صاحب القاموس (٣/ ٣٩٦): وسفلة الناس وكفرحة أسافلهم

---

(١) المعيار (ص ٦٢- ٦٣).

وغوغاؤهم.

ومثل ذلك قال صاحب لسان العرب انظر (١١/ ٣٣٧).

وقال صاحب أساس البلاغة: «ومن المجاز: سفلت منزلته عند الأمير... وهو من السفلة استعير من سفلة الدابة، ومن قال السفلة فهو على وجهين أن يكون تخفيف السفلة كاللبنة وجمع سفيل كعلية في جمع علي.

فأنت ترى اتفاق هؤلاء على أن سَفِلَة وسِفْلة بمعنى واحد كلاهما جمع وليس أحدهما جمعًا للآخر، وأن صاحب الأساس اعتبر في أحد الوجهين اللذين ذكرهما في سفلة أن يكون جمع سفيل» النكت (١/ ٢٢٦).

هذا ما حصل مني من تعليق في هذه الصفحة.

فأما التعليق الأول فالأظهر فيه التوثيق، وأما التعليق الثاني فواضح أنه تعقب وتنكيت على الحافظ، وتعثر الحافظ فيه واضح حيث جعل سَفِلة جمعًا لسِفْلة وهما جمعان.

أما ما ذكرته في المقدمة فهو نقد، ويجوز أنني كنت حينذاك متصورًا أن رذالة جمع رذل، كما يجوز أن ابن الصلاح كان يتصور مثل تصوري، وأن الحافظ أدرك ذلك منه فقال ملفتا النظر إلى ذلك: «ولم أر في جمع رذل رذالة، وإنما ذكروا أراذل ورذول... إلخ».

وقول صاحب المعيار: «فالحافظ لم يغلط ابن الصلاح في هذا الاستعمال. وإنما فسر كلامه بما سبق ذكره واحترز من ظن بعضهم أن (رذالة) جمع (رذل) فنبه على ذلك» كلام فيه مباهتة ومكابرة؛ وإلا فمن هو هذا الإنسان الذي افترضته غير ابن الصلاح، ومتى ضمن لك الحافظ ابن حجر أنه لا يعترض على ابن الصلاح حتى تقول مثل هذا الكلام؟.

انظر إلى قوله في مقدمته: «وكنت في أثناء ذلك وبعده إذا وقعت لي النكتة الغريبة والنادرة العجيبة والاعتراض القوي طورًا والضعيف مع الجواب عنه أخرى...»[1].

---

(١) النكت (١/ ٢٢٢).

وعلى كل حال، فكلمة رذالة من أسماء الأجناس التي يستوي فيها القليل والكثير، وفيها معنى الجمع مثل الطاغوت.

قال في لسان العرب[١]: «والطاغوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث... وقال الشعبي وعطاء ومجاهد:

الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان والكاهن، وكل رأس في الضلال[٢] قد يكون واحدًا.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ وقد يكون جمعًا، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم﴾ فجمع.

قال الليث: إنما أخبر عن الطاغوت بجمع لأنه جنس على حد قوله تعالى: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ وقال الكسائي: الطاغوت واحد وجماع (أي جمع)» ومثل هذه الألفاظ من أسماء الأجناس، وجموع التكسير وأسماء الجنس الجمعي والإفرادي والمطلق وغيرها، يقع فيها الاختلاف بين أئمة اللغة، وقد يقع بعضهم في الخطأ فيها فضلًا عن غيرهم، والتعالي والتعالم بغيضان جدًا ولا سيما من أمثال صاحب المعيار.

٭ اعتراض لغوي كشف عن جهل صاحب المعيار:

قال صاحب المعيار:

«المثال الثالث:

قال الحافظ: «وفيه جناس خطي(١) في قوله: (بأهله آهله)»(١/ ٢٢٨) قال ربيع مستعرضًا علمه بفنون البديع شارحًا معنى الجناس الخطي: (١) ويسمى المتشابه وهو أن يتفق لفظ مركب من كلمتين- في الخط- مع لفظ غير مركب كقول الشاعر:

---

(١) (١٥/ ٩).

(٢) يدخل في هذا رءوس الضلال من رؤساء الأحزاب الضالة ورءوس الخرافات والبدع الذين يدافع عنهم صاحب المعيار وشيخه وحزبه.

إذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبه». اهـ

قال صاحب المعيار:

قلت: اللفظان هما (أهل) و (آهل) ولا تركيب فيهما! بخلاف الشاهد الذي ساقه، فإن (ذاهبة) الأولى مركبة من (ذا) بمعنى صاحب و(هبة) بمعنى: عطية.

والجناس الخطي- كما عرفه الطيبي في التبيان (ص ٤٨٦): أن يؤتى بكلمتين متشابهتين خطًا لا لفظًا. قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] اهـ.

و(أهل) و (آهل) كذلك لأن الاختلاف بينهما في اللفظ بين الألف الممدودة والهمزة، وأما في الخط فمتفقان.

إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع»[1].

أقول:

أولًا: من قال: إن لفظة (أهْله) ليست مركبة، أليست مركبة من كلمة (أهل) ومن الضمير المذكر المتصل؟، فأهل مضاف والضمير المتصل مضاف إليه في محل جر بالإضافة، إن هذا لدليل واضح أنك تتشبع بما لم تعط وأنك تجهل البدهيات، وهذا من الأدلة- أيضًا- على أنك لا تستطيع أن تقف على قدميك إلا بمن يسندك، فإذا فُقِدَ السند سقطت على وجهك.

ثانيًا: أن الذي قال: «وفيه جناس خطي في قوله: (بأهله آهله)» هو الحافظ ابن حجر لا ربيع، فلا أدري على من ترد بنقلك لكلام الطيبي في تعريف الجناس الخطي.

ثالثًا: أنك وقعت في ارتباك شديد حينما كنت ترد عليَّ فكأنك لم تع الدرس الذي لقنته حول هذه القضية حيث قلت الآتي:

«والجناس الخطي كما عرفه الطيبي في التبيان ص (٤٨٦) أن يؤتى بكلمتين متشابهتين خطًا لا لفظًا قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤] اهـ.

ثم علقت فقلت: «وأهل وآهل كذلك». فإذا كان أهل وآهل على حد قولك

---

(١) المعيار (ص (٦٤).

كذلك -أي: أنه مطابق لتعريف الطيبي وتمثيله- فما هو إذن وجه الاعتراض.

وقولك: «وأما في الخط فمتفقان» تعني (أهل وآهل) وهذا هو بيت القصيد الاتفاق في الخط.

ألا ترى أن القضية غير واضحة في ذهنك، وأنك ترد على نفسك وتنادي على نفسك بالجهل وسوء الفهم؛ لأن الجناس اللفظي الذي ذكره الحافظ ابن حجر، إنما هو بين قوله: (أهله) المركب من المضاف والمضاف إليه وبين (آهله) غير المركب لا بين (أهل) و (آهل). الذي تصوره وسجله صاحب المعيار.

فعلى من يصدق هذا البيت:

إذا لم تستطع شيئًا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع؟!

المآخذ على صاحب المعيار في هذا المثال:

١- أن المسألة في هذا المثال غير واضحة في ذهنه ولا هو فاهمها.

٢- رده على نفسه من حيث لا يدري.

٣- أن اعتراضه في الحقيقة إنما هو على الحافظ، لأنه هو الذي قال في (أهله وآهله) جناس خطي.

٤- جهله بالبدهيات في النحو، كما في إنكاره للتركيب الإضافي في لفظة أهله.

* * *

الفصل الثالث عشر: إبطال ما تضمنه الفصل الحادي عشر من المعيار

قال صاحب المعيار:

«الفصل الحادي عشر

بيان تسامح ربيع مع أهل البدع».

أولًا: ربيع يلمع اثنين من رءوس أهل البدع في هذا العصر:

- تلميعه لعبد اللَّه بن الصديق الغماري.

قال ربيع في تخريج حديث في وعيد من كذب على النبي ﷺ: «عزاه محقق تنزيه الشريعة (١/ ١٢) بالهامش إلى الطبراني في الأوسط وإلى ابن عدي في الكامل وانظر مجمع الزوائد (١/ ١٤٥). . » (٢/ ٨٥٣ تعليق ٣).

والمعلق هو عبد اللَّه بن الصديق الغماري ووصف الغماري بأنه هو شيخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية الصديقية.

وقد عرف بعداوته الشديدة للسلفيين»[1].

أقول:

أولًا: لو كنت صادقًا في الغيرة على السنة وأهلها لشكرت لك وأشدت بموقفك هذا، ولكنك مع الأسف الشديد أنت وحزبك من أشد المحامين عن أهل البدع والضلال ومن أشد الملمعين لرءوس البدع والضلال.

وأشد المحاربين للسلفيين والمشوهين لهم ومن أكبر الأدلة كتابك هذا لأنه لم تبذل فيه الجهود ولم يصنف إلا ثأرًا وانتقامًا لأهل البدع ثم كم ألَّف حزبك للذب عن أهل بدع يبايعون على أربع طرق صوفية أسوأ بكثير وكثير من الطريقة الشاذلية، وهي النقشبندية والجشتية والسهروردية والقادرية؟!

---

(١) المعيار (ص ٦٦-٦٧).

ثم أليس حسن البنا صوفيًا شاذليًا؟ ويضم تنظيمه الروافض والخوارج وطوائف الصوفية كالشاذلية والتيجانية والرفاعية والمرغنية وغيرها .

ثانيًا : ما كنت أعرف أن عبد الله بن الصديق شيخ الطريقة الشاذلية . . . إلخ .

إذ كان في ذلك الوقت يزور العلماء في المدينة ومنهم الشيخ حماد الأنصاري متظاهرًا بالسنة والحب لعلومها وأهلها وبمثل ذلك يتظاهر عند علماء السنة في مكة .

ثالثًا : أين التلميع في قولي : «قال محقق تنزيه الشريعة» فلم يذكر حتى اسمه ولا أعرف ملمعًا لأهل البدع مثل حزبكم إذ ألفتم في هذا المجال المؤلفات وصرحتم بذلك في الصحف .

رابعًا : ما نقلته أنا هو من باب الأمانة في النقل لا غير ، ثم لم يكن الأوسط للطبراني والكامل لابن عدي بموجودين في المكتبات العامة ولا الخاصة في المملكة فضلًا عن مكتبتي الصغيرة آنذاك .

★ صاحب المعيار يتظاهر بإنكار فعل ويقع في أسوأ منه :

قال صاحب المعيار :

« تلميعه لمحمد حسن هيتو الأشعري الصوفي .

نقل الحافظ عن الباقلاني أن المرسل لا يقبل مطلقًا (٢/ ٥٤٧) فعلق ربيع بقوله : «(١) رد الباقلاني للمرسل نقله عنه الغزالي في المستصفى (١/ ١٠٧)، وابن السبكي في الابتهاج (٢/ ٢٣٢) نقلًا عن حسن هيتو هامش المنخول (ص ٢٧٤)» . اهـ

قال صاحب المعيار :

«كتابا الغزالي والسبكي مطبوعان متداولان، ولو بحث ربيع عن نص الباقلاني فيهما لوجده بلا كثير عناء، ولما احتاج إلى النقل عن محمد حسن هيتو أحد رءوس الأشعرية في هذا العصر ، والذي يصرح بسب شيخ الإسلام ابن تيمية

في كل مجلس جازاه الله بما يستحق»[1].

أقول:

أولًا: لم يكن حسن هيتو مشهورًا ولا معروفًا حين تحقيقي للنكت ولم يبلغني شيء من عقيدته ولا من سبه لشيخ الإسلام ابن تيمية وأظنه لم يظهر شيء من عقيدته ولا من سبه لشيخ الإسلام في مؤلفاته كما انتشر سب سيد قطب لأصحاب رسول الله ﷺ وتكفيره لبعضهم بل سخريته بنبي الله موسى -عليه الصلاة والسلام- في كتب يتداولها الناس في مشارق الأرض ومغاربها.

وإلى الآن لم أر شيئًا من عقيدة حسن هيتو أما سيد قطب فتعطيله للصفات وقوله بخلق القرآن وإنكاره لكلام الله مطلقًا، وقوله بوحدة الوجود والاشتراكية ومساواة أهل الملل للمسلمين في كل شيء وقوله بأزلية الروح ومدحه للعقيدة الهندوكية- النيرفانا. وغير ذلك فمنتشر في كتبه العربية ويترجم إلى لغات أخرى وتنشر في العالم.

فمن يدافع عن هذا الصنف أيصدِّقه أحد إذا تظاهر بالغيرة على السنة والكلام في بعض أهل البدع؟

ثانيًا: طعن محمد حسن هيتو في شيخ الإسلام في جامعة الكويت لم أسمع به إلا بعد مناقشة رسالتي العالمية العالية عام ١٤٠٠ إذ بلغنا هذا النبأ في حدود ١٤٠٣هـ أو ١٤٠٤هـ.

ولولا النقل الشفوي من بعض السلفيين في الكويت لما عرفنا ذلك إلى الآن.

إذ لم يذكر اسمه ولا عقيدته عبد الرحمن عبد الخالق حينما رد عليه في كتاب (لمحات من حياة شيخ الإسلام ابن تيمية)؛ بل لم نجده يصفه إلا بالأستاذ، وإذن فلا عتب عليَّ في نقلي عنه والحال ما ذكرته.

ثالثًا: **قال صاحب المعيار:**

«كتابا الغزالي والسبكي مطبوعان متداولان ولو بحث ربيع عن نص الباقلاني

---

(١) المعيار (ص ٦٧).

فيهما لوجده بلا كثير عناء . . . » إلخ[1] .

أقول : أليس كل من الغزالي والسبكي صوفيًا أشعريًا ؛ بل من غلاة الصوفية ؛ بل قد تكون صوفيتهما وأشعريتهما أسوأ من صوفية وأشعرية حسن هيتو ، فلماذا تبيح الرجوع إلى كتابيهما وتحرِّم ذكر حسن هيتو الذي دفعني إلى ذكره الأمانة في النقل .

ألا يدل هذا أنك لا تريد إلا التهويش لا غيرة على الحق وإنما دفاع عن الباطل وثأر لأهل البدع .

★ صاحب المعيار يتظاهر بإنكار ما هو منغمس في أسوأ منه هو وحزبه :

قال صاحب المعيار :

ثانيًا : مدح ربيع لخمسة عشر عالمًا من الأشاعرة والمعتزلة وسكوته عن بيان بدعهم الاعتقادية .

ترجم ربيع في تعليقه على النكت لجماعة من العلماء المتلبسين ببدعة اعتقادية من الأشاعرة والمعتزلة ولم ينبه في تراجمهم على ذلك بل كان يكيل لهم المديح ويسكت عن بدعتهم فمن هؤلاء :

فذكرهم :

١- عبد القاهر بن طاهر البغدادي . المعيار في ص (٦٨) .

٢- ابن حزم . المعيار (ص ٦٨) .

٣- أبو بكر ابن العربي . المعيار (ص ٦٩) .

٤- المازري المالكي . المعيار (ص ٧٠) .

٥- القاضي عياض . المعيار (ص ٧٢) .

٦- العز بن عبد السلام . المعيار (ص ٧٣) .

٧- الجويني الملقب بـ (إمام الحرمين) . المعيار (ص٧٤) .

---

(١) المعيار (ص ٦٧) .

٨- أبو نصر القشيري. المعيار (ص ٧٥).

٩- الفخر الرازي. المعيار (ص ٧٦).

١٠- السهيلي. المعيار (ص ٧٦).

١١- أبو الحسن الماوردي. المعيار (ص ٧٧).

١٢- الحسين بن علي الكرابيسي. المعيار (ص ٧٨).

١٣- الزمخشري. المعيار (٧٩).

١٤- الحميدي. المعيار (٧٩).

١٥- زكريا الأنصاري. المعيار (ص ٨٠).

أقول:

أولًا: إني لم أؤلف كتابًا لتراجمهم، إنما قمت بتحقيق مخطوط كان مؤلفه ينقل عن هؤلاء في أماكن متفرقة من كتابه.

ثانيًا: لم أجحد بدعهم بل أشير في تراجم بعضهم إلى أنه متكلِّم، وهذه من باب بيان البدع وطلاب العلم يعرفون موقف السلف من أهل الكلام وذمهم الشديد لهم ولهذا العلم الفاسد.

ثالثًا: كنت أعلم في الجملة بأشعرية هؤلاء وأعرف بطلان المذهب الأشعري، ولم أدرس عقائد هؤلاء واحدًا واحدًا.

رابعًا: أنا لا أدافع عن هؤلاء كما يفعل صاحب المعيار وحزبه وشيوخه، فإذا أراد أن يؤلف كتابًا في نقدهم ونقد بدعهم فإني سأشكره وسأقوم بتقريظ كتابه إن شاء الله وتشجيعه.

فهل هم مستعدون لتقريظ ما كتبناه في أهل البدع وتشجيع ذلك؟ لكن مع الأسف فإنهم قد ظهروا بخلاف ذلك فهم اليوم المحامون عن أهل البدع الطاعنون في أهل السنة المحاربون لهم محاماة عن أهل البدع.

خامسًا: أنا ولله الحمد منذ عرفت منهج السلف محب له وذاب عنه، مبغض للبدع منفِّر منها وكلما تقدم بي السن وازددت معرفة به وبمنهج أهله وخاصة موقفهم

من أهل البدع ازددت له حبًا وعنه ذبًا وللبدع بغضًا ولها ولأهلها نقدًا ومنها ومنهم تنفيرًا وتحذيرًا .

وأسأل الله أن يثبني على ذلك وأن يتوفاني عليه راضيًا عني .

سادسًا: أنا أتكلم على البدع كثيرًا، وأحذر منها كثيرًا في دروسي ومحاضراتي ومؤلفاتي، وأنتم وأشياعكم تدافعون عن أهل البدع في عدد من المؤلفات وفي المحاضرات والدروس .

سابعًا : أنا أنقل في كتبي كلام السلف في أهل البدع والتحذير منهم ونقلت كلام ابن تيمية في الأشاعرة عامة وفي الجويني والرازي[1] وابن عبد السلام[2] خاصة، وهؤلاء الثلاثة من جملة من أخذت علي الترجمة لهم، وعملي هذا مقصود به التحذير من البدع وأهلها، وأنتم تحرفون نصوص ابن تيمية للدفاع عن أهل البدع، ولتأكيد منهج الموازنات الذي ما اخترع إلا لهدم منهج السلف وهدم من يحمله ويدعو إليه .

ولا ترفعون رأسًا بكلام السلف ولا بكلام ابن تيمية وغيره من العلماء وحينما عجزتم عن وجود شيء من كلام السلف يؤيد منهج الموازنات والدفاع عن أهل البدع اتجهتم إلى كلام ابن تيمية تتبعون بعض المتشابهات من كلامه، فتعلقتم به لنصرة هذا المنهج الباطل وللدفاع عن أهل البدع ولمشاقة أهل السنة وهدم منهجهم الحق .

★ إبطال دعوى تناقض مزعوم:

قال صاحب المعيار :

«وفي هذه التراجم الخمس عشرة ما يتناقض مع ما قرره ربيع في كتابه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) حيث قال في ص (٢٧) :

---

(١) انظر الكلام عليهما وعلى عموم الأشاعرة (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) ص (٨٥- ٨٨).

(٢) انظر الكلام عليه في كتاب (جماعة واحدة لا جماعات) (ص٩٢).

«ويجوز بل يجب الكلام في أهل البدع والتحذير منهم ومن بدعهم أفرادًا وجماعات الماضون منهم والحاضرون، من الخوارج والروافض والجهمية والمرجئة والكرَّامية، وأهل علم الكلام الذين جرهم علم الكلام إلى عقائد فاسدة مثل تعطيل صفات اللَّه أو بعضها»، وقال أيضًا في ص(٣٦): «وذكر العيوب والبدع في الكتب والأشخاص نصحًا للمسلمين أمر مطلوب شرعًا»[١].

أقول:

أولًا: أنا لم أقرر شيئًا من عندي وإنما أسوق الأدلة وأنقل كلام السلف في ذلك وأنقل إجماعهم من أمثال ابن تيمية، لكنكم لم تسلموا بذلك لأنكم لا تطلبون الحق ولا تريدون الالتزام بمنهج السلف وإنما تتمسحون بهم لمخادعة من ينتسبون إليهم، لتجروهم إلى حظيرة منهج سيد قطب ومنهج الإخوان المسلمين.

ثانيًا: كانت هذه التراجم قبل بروز دفاع القطبية خاصة، وأهل البدع عامة عن أهل البدع والوقيعة المكشوفة في أهل السنة وقبل إصدار المؤلفات القطبية في منهج الموازنات الظالم، فلما ظهرت هذه الأمور الخطيرة وفقني اللَّه لدراسة منهج السلف واستيعاب قضاياه وخاصة في مواقفهم من أهل البدع، كتبت منهج أهل السنة والجماعة في النقد.

ولم يظهر مني بعد ذلك -والحمد للَّه- ما يناقضه وأسال اللَّه أن يحفظني من ذلك.

وهبْ أنني أخطأت أولًا:

أليس في دين اللَّه وجوب الرجوع إلى الحق؟

ألم يكن عمر رجاعًا إلى الحق وقافًا عند كتاب اللَّه؟

ألم يكن من منهج السلف وواقعهم الرجوع إلى الحق؟

أليس لكل واحد من أئمة الإسلام قولان أو أكثر في كثير من المسائل؟

بل للإمام الشافعي مذهبان، مذهب قديم ومذهب جديد؟

---

(١) المعيار (ص ٨١).

أليس من الممادح والمكرمات أن يرجع المسلم من الخطأ إلى الصواب؟

ومن الباطل إلى الحق، فما بالكم تجعلون الممادح مذام، والمكرمات نقائص؟

وما بالكم تنحدرون إلى أسفل تارة وترجعون عن الحق إلى الباطل تارات؛ بل تناصرون الباطل وتحاربون الحق وأهله، فهذه هي العيوب الحقيقية والعار والنار إن لم تتوبوا إلى الله.

★ دعاوى مزيفة في خاتمة المعيار ودحضها:

قال صاحب المعيار:

«وقال في خاتمة الكتاب (ص ١٣١): لقد تبين للقارئ المنصف:

١- أن ما يدعي من وجوب الموازنة بين المثالب والمحاسن في نقد الأشخاص والكتب والجماعات دعوى لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وهو منهج غريب محدث.

٢- وأن السلف لا يرون هذا الوجوب المدعى.

٣- وأنه يجب التحذير من البدع وأهلها باتفاق المسلمين، وأنه يجوز بل يجب ذكر بدعهم والتحذير والتنفير منها». اهـ.

وقد أخل ربيع في تراجمه بهذا (الواجب) (المطلوب شرعًا) حين سكت عن بيان بدع المترجمين الاعتقادية بل إنه ذكر فيها محاسنهم مغفلًا جانب التحذير من البدعة، فجعلنا بذلك نترحم على أهل (الموازنة) الذين يذكرون السلبيات والإيجابيات، فقد كان ربيع أكثر تسامحًا منهم!»[1].

أقول:

أولًا: قد تقدمت الإجابة على مثل هذا التلبيس.

ثانيًا: أن السلف يرون وجوب التحذير من البدع العقائدية والعملية.

---

(١) المعيار (ص ٨١- ٨٢).

ثالثًا: أن دعاة منهج الموازنات الباطل من أشد الناس تنكبًا له وفرارًا منه.

فلا يلتزمونه في الكلام على أهل الحق والسنة بل يخترعون لهم الاتهامات الظالمة ولا يذكرون شيئًا من محاسنهم، ولا يلتزمون هذا المنهج عند الكلام عن أهل البدع، فلا ترى إلا الثناء عليهم ولا ينصون على ضلالتهم ولا يذكرونها على وجه التفصيل، وإنما يقولون ليسوا معصومين هم بشر يخطئون بحيث لا يفرقون بينهم وبين الصحابة وأئمة الإسلام.

قال صاحب المعيار:

«وإن تعجب فعجب نقل ربيع الإجماع على إهدار حسنات كل من رمي ببدعة والوقوف عند مثالبه، حين نقل كلام عبد الرحمن عبد الخالق القائل في نقد أصول طائفة ربيع، : «ومن هذه الأصول: «إهدار حسنات كل من رمي ببدعة من أهل الإسلام، والوقوف عند مثالب كل من له خطأ أو زلة لسان»[1].

أقول: إنني قد بينت أن هذا الكلام كذب[2]، وإنني إنما نقلت الإجماع عن ابن تيمية وغيره على وجوب نقد أهل البدع والتحذير منهم نصحًا للإسلام والمسلمين، وأما إهدار الحسنات فهذا مرده إلى الله فيحبط أعمال الكافرين، وأما أهل البدع فلا يرد من أعمالهم إلا الأعمال البدعية، وأما أعمالهم الموافقة للشرع فلم يقل به أحد من علماء الإسلام، ولم أقل به، بل أنتقد من قال به ممن يزعم أنه من أهل السنة.

قال صاحب المعيار:

«قال ربيع معقبًا عليه- أي على عبد الرحمن عبد الخالق- القائل في نقد أصول طائفة ربيع: «ومن هذه الأصول إهدار حسنات كل من رمي ببدعة من أهل الإسلام، والوقوف عند مثالب كل من له خطأ أو زلة لسان»[3].

أقول: هذا من أكاذيب عبد الرحمن عبد الخالق الكثيرة، والذي يرددها من

---

(١) المعيار (ص ٨٢).

(٢) انظر جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات (ص ١٥٨).

(٣) المعيار (ص ٨٢).

أشياعه لعله يعرف أن هذا كذب وخاصة صاحب المعيار، فلماذا يحكي هذا الكذب، ومن حدث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وكفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع.

قال صاحب المعيار:

«قال ربيع معقبًا عليه- أي: على عبد الرحمن عبد الخالق- في كتابه (جماعة واحدة) (ص ١٥٧): «بل الذي ذكرته هو أصل أصيل من أصول أهل السنة والجماعة بل أجمعوا عليه»، كذا قال! فهل معنى ذلك أن ربيع- كذا- في ترجمته لأولئك العلماء قد خرق إجماع الأمة حين ذكر حسناتهم وتغاضى عن بيان بدعهم؟ نترك الإجابة لربيع نفسه»[1].

أقول:

أولًا: إن ما حصل مني من تراجم لمن تلبسوا ببدعة إن كان فيه شيء من الثناء عليهم بما قاله غيري فهذا صدر مني قبل سبعة عشر عامًا، أيام الطلب قبل أن يظهر لي هذا الأصل الأصيل المجمع عليه عند أهل السنة والجماعة فأنا معذور- إن شاء الله-، ولكن ما بالكم لا تزالون أنتم وشيخكم عبد الرحمن عبد الخالق تمدحون أهل البدع وتقدسونهم وتدافعون عنهم وتحاربون هذا الأصل الأصيل الذي أجمع عليه أهل السنة فمن خرق الإجماع وحاربه؟!

أليس هذا من أوضح البراهين أنكم تلبسون رداء السنة زورًا؟!

وأنكم بلاء على الإسلام والمسلمين امتحن الله بكم وبفتنتكم أهل السنة حقًّا، ومن بلايا هذه الفتنة أنها تحب الانحراف عن الحق إلى الباطل، كما حصل لكثير منهم ولا ترضى الرجوع إلى الحق والتخلي عن الباطل فيا لها من داهية دهي بها الإسلام والمسلمون.

وانظر كيف اتخذوا هم وشيخهم هذا المسلك السيئ ديدنًا للتعيير.

رماني صاحب المعيار بالعجز عن التفرقة بين علماء السنة أصحاب المعتقد

---

(١) المعيار (ص ٨٢).

الصحيح وعلماء الكلام من أصحاب العقائد المنحرفة كالمعتزلة والأشاعرة والمتصوفة، ثم قال: «فأنى له أن يتصدى لبيان قضايا منهج أهل السنة والجماعة؟ فمن كان هذا حاله لا يؤمن منه أن يستشهد بكلام بعض المبتدعة في تقرير وتقعيد منهج أهل السنة والجماعة لأنه لا يحسن التفريق بين السني والبدعي!! وقد وقع من ربيع شيء من هذا الخلط في كتابه (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال) حيث استشهد بكلام من تلبس ببدعة النصب- وهو بغض علي رضي الله عنه-، حيث قال في بيان الموقف من رواية المبتدع (ص٣٠): «قال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني رحمه الله: «ومنهم زائغ عن الحق صادق اللَّهجة، قد جرى في الناس حديثه إذ كان مخذولًا في بدعته مأمونًا في روايته فهؤلاء عندي[1] ليس فيهم حيلة إلا أن يؤخذ من حديثهم ما يعرف إذا[2] لم يقو به بدعته»[3] اهـ.

أقول:

أولًا: قد وفقني الله عز وجل لبيان قضايا المنهج على أحسن الوجوه.

وكل من ترجمت لهم أعرف أنه متلبس ببدعة إلا الحميدي فقط، وأمره يحتاج إلى تثبت.

ثانيًا: لم أقع -ولله الحمد- فيما خشيه مما سبق، وأرجو الله أن يحفظني فيما يأتي: فأبو إسحاق الجوزجاني لم يثبت عنه ما رمي به من النصب.

وأنا أعلم هذا -والحمد لله- ولكتابه «الشجرة في أحوال الرواة» عندي نسختان وقد نفى محققاهما هذه التهمة بالأدلة الواضحة، منها:

أنه عاصر الأئمة مثل الإمام أحمد وابن معين وابن المديني وكان الإمام أحمد يكاتبه[4].

---

(١) في المعيار (عند) وهو خطأ.

(٢) في المعيار (إذ) والصواب (إذا) كما هو في كلام الجوزجاني في كتاب الشجرة (ص١١).

(٣) المعيار (ص ٨٣).

(٤) انظر مقدمة كتاب الشجرة للأخ الفاضل الشيخ / عبد العليم عبد العظيم البستوي (ص ٤١- ٦١). نشر دار الطحاوي بالرياض. ط. ١٤١١ هـ ومقدمة صبحي السامرائي (ص ١٤- ١٦). ط. دار المعرفة. بيروت.

وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود والنسائي والترمذي وبعضهم من شيوخه وبعضهم من تلاميذه فلم يجرحه منهم أحد لا بالنصب ولا بغيره وهذا من أوضح الأدلة على براءته وبعده عن البدعة.

ومنها: أن هناك روايتين تدينه بالانحراف عن علي ﷺ إحداهما: فيها راو متهم بالوضع والانحراف في التصوف وهو أبو عبد الرحمن السلمي؛ بل له تفسير يشبه تفسير الباطنية، وفي الرواية الثانية: راو مجهول، وهناك قرائن أخرى تدل على نفي هذه التهمة عنه.

ثالثًا: كان الجوزجاني إمامًا من أئمة الحديث في السنة شديدًا على أهل البدع محبًا لأهل الحديث ناصحًا لهم محذرًا لهم من أهل البدع كاشفًا عن أساليبهم الماكرة، فيستبعد جدًا أن يكون مثل هذا الغيور على السنة المحارب للبدع مبتدعًا، وكيف يقبل ما قيل فيه من جهة راو متهم بالكذب مبتدع ضال في الوقت نفسه ومن قبل راو مجهول.

وقد نقل ذلك صاحب المعيار، فَسَاقَ ما قاله ابن حبان بدون إسناد وساق رواية السلمي عن الدارقطني، فانظر كيف يتلاعب الهوى بأصحابه، فيعتمد رواية مجهول ورواية راوٍ غارق في بدع التصوف الغالي متهم بالكذب في إمام من أئمة السنة شديد الغيرة عليها شديد الوطأة على أهل البدع، يفعل ذلك في غمرة تظاهره بالغيرة على السنة

ومهما تكن عند امرئ من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تعلم

★ ظلم صاحب المعيار للجوزجاني:

قال صاحب المعيار:

«ومما بدّع به ربيع سيد قطب: تنقصه لعثمان[1] ﷺ وطعنه فيه، فما له أحجم عن تبديع الجوزجاني مع تحقق علة التبديع وقد ذكرنا نصوص الأئمة في بيان

---

(١) هل أنت معترف بأنه قد تنقص عثمان وغيره من الصحابة؟ ثم ما هو موقفك من سيد وممن يدافع عنه بعد اعترافك بهذا الأمر الكبير؟!

بدعته؟ بل ما باله يستشهد بكلامه- وهو كما بينا- في تقرير منهج أهل السنة والجماعة؟! نترك الإجابة لربيع ومريديه»[١].

أقول:

أولًا: من الإجابة ما سبق في مناقشته.

ثانيًا: من ظلم أهل التحزب تفضيل أهل البدع على أهل السنة وطعنهم في أهل السنة ودفاعهم عن أئمة البدع والضلال وعلى الأقل مساواتهم بين أئمة السنة وأئمة البدع.

فانظر إليه كيف يشغب عليَّ بسيد قطب الذي جمع من البدع الكبرى ما لم يجتمع في غيره.

أيطالبني بتبديع إمام ثبتت براءته عندي لأني ناقشت سيد قطب في ضلالاته الكبرى الكثيرة التي نقلتها بالحرف من كتب ألفها بيده، وكان يشرف على طبعها ونشرها في حياته إلى أن مات؟ فكيف يسوى بين هذا وبين إمام وجهت له تهمة لم تثبت على محك النقد؟!

قال صاحب المعيار: «التفسير الثاني: أن يكون ربيع جاهلا بما سماه فيما بعد (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الأشخاص[٢] والكتب والطوائف) إلى مدة قريبة لا تزيد عن بضع سنين، وأنه طوال المدة السابقة لتأليفه كتابه (المنهج) سنة ١٤١٢هـ كان يعتقد أن منهج أهل السنة والجماعة يقوم على الموازنة أو على الأصح أنه لا حرج عند أهل السنة والجماعة في حكمهم على الأشخاص من ذكر محاسن المبتدعة والسكوت عن بيان بدعهم!!، ثم إنه انقلب عند تأليفه لذلك الكتاب من الضد إلى الضد، فمن ذكر محاسن المبتدعة والسكوت عن بدعهم إلى وجوب ذكر بدعهم والسكوت عن محاسنهم فسبحان مصرف الأحوال!!

ومن كان هذا حاله ينبغي ألَّا يعوَّل عليه في بيان منهج أهل السنة لأنه لا يؤمن أن

---

(١) المعيار (ص ٨٤).

(٢) كذا والصواب: الرجال.

يخرج بعد سنين قلائل بمنهج جديد ينسبه مرة أخرى إلى أهل السنة والجماعة»[١]

أقول:

أولًا: كأنَّ هذا الرجل من ذلك الصنف الذي يظن أنه أحاط بكل شيء علمًا منذ ولادته وأنه معصوم من الخطأ والجهل ببعض الأمور، فأعلم العلماء بعد الأنبياء لو ادعى أنه يعلم كل شيء لعد ذلك منه سخفًا وجهلًا فكيف بمثلي؟!

ثانيًا: من بدع أهل هذا الحزب السيئة والخطيرة أنهم يعيرون بالرجوع إلى الحق؛ بل بالاهتداء إلى الحق ويعتبرونه عيبًا كبيرًا وتناقضًا وانتقالًا من الضد إلى الضد، فالبقاء على الباطل أو الجهل هو الكمال وأعظم ميزات الرجال عند هؤلاء.

فعلى منهجهم الانتقال من الشرك وعبادة الأوثان إلى التوحيد الخالص وعبادة الرحمن عيب كبير، لأنه انتقال من الضد إلى الضد، والانتقال من الرفض والبدع الكبرى عيب لأنه انتقال من الضد إلى الضد.

والانتقال من الجهل والخطأ نقص وضلال لأنه انتقال من الضد إلى الضد.

أليس هذا منطق أهل الكفر الذين كانوا يعيرون من انتقل من الكفر إلى الإسلام بأنه صابئ؟!

أليس هذا منطق من قالوا في حربهم لرسول الله ﷺ: ﴿إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾.

قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٢- ٤٣] أنا لا أكفر هؤلاء الحزبيين، ولكنهم يحاربون دعاة الحق والسنة وما هم عليه من الحق والسنة بمثل هذا المنطق، ويحاربون من يرجع إلى الحق بهذا المنطق الجاهلي الأرعن.

وانظر إليه يقول متعجبًا متحسرًا من إدراكي للحق: «فسبحان مصرف الأحوال» ثم يعلق في الحاشية على سليم الهلالي بنحو من تعليقه علي، ثم إنه على

---

(١) المعيار (ص ٨٥).

منهجه الفاسد لا يعول على أحد انتقل إلى حق أو خير، ولا يعول إلا على المقيمين على الباطل المصرين عليه، أو المنتقلين من الحق إلى الباطل كحال كثير من أهل هذا الحزب.

ونحن ندعو بما كان يدعو به أكمل الرسل محمد ﷺ: «**اللَّهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**-[1] وعند أحمد[2]: **إلى طاعتك- ويا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**».

ثالثًا: أنا -ولله الحمد- من دهر أنكر منهج الموازنات على من يستخدمه للدفاع عن أهل البدع، ثم لما طُرحت المؤلفات وانتشرت الدعايات لهذا المنهج الباطل ألجئت إلى التأليف في دحضه، فألفت كتابين فكان فيهما من الحجج والبراهين ما يثلج صدور أهل السنة المعاصرين ولله الحمد، وقد أيدوه لأنه الحق ومنهج السلف، وعلى رأس المؤيدين الشيخ ابن باز والألباني والفوزان والعباد.

وقد شرق به أهل البدع الذين يتمسحون بمنهج السلف ويتظاهرون باحترام علماء السنة المعاصرين أو بعضهم، وواقعهم بخلاف ذلك وكتب شيخهم مشحونة بطعنهم وتشويههم.

★ تشبع صاحب المعيار بما لم يعط:

قال صاحب المعيار:

«ولسنا بحمد الله ممن يوافق ربيع على مذهبه (القديم) ولا (الجديد)؛ بل نسير وفق منهج النقد الذي قرره محققو مذهب أهل السنة والجماعة كشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى والذهبي في مؤلفاته والحافظ ابن كثير في تاريخه والذي يتلخص في التنبيه على البدع الاعتقادية التي تلبس بها المترجم والتحذير من اتباعه فيها أو التعويل على كلامه في المسائل الاعتقادية، والانتفاع بكتبه فيما عدا ذلك، وعدم إهدار حسناته بالكلية لأجل بدعته، وهو منهج قائم على التوسط

---

(١) مسلم القدر حديث رقم (٢٦٥٤).

(٢) (٢/ ١٦٨).

والنصفة كما ترى خلافًا لربيع في قديمه وجديده. ولعل الله ييسر إفراد رد مفصل[١] على كتابه المسمى (منهج أهل السنة والجماعة في نقد. . . إلخ)، فإنه تجنى فيه على أهل السنة ونسب إليهم ما هم منه براء، والأولى بربيع- ومن كانت بضاعته في العلم مثل بضاعته ألا يتصدى لبحث تلك القضايا المنهجية لأنه ليس من أهل تلك المسالك»[٢].

أقول:

أولًا: من أفرى الفرى أن ينسب إلي منهج قديم أو جديد.

ثانيًا: من أفرى الفرى نسبة ما يسير عليه الحزبيون في نصرة أهل البدع والذب عنهم ولا سيما رءوسهم إلى ابن تيمية والذهبي وابن كثير، والدليل على هذا الكذب أنهم منذ بدءوا بهذا التلبيس لم يستطيعوا إلى اليوم أن ينقلوا شيئًا عن سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى في تأييد هذا المنهج وما نسبوه إلى ابن تيمية كذب وتلبيس وتعلق ببعض المتشابه من كلامه، وكتبه المليئة بالنصوص الواضحة الجلية في ذم أهل البدع، ذمًا وقدحًا مجردًا ليس فيه شيء من الموازنات، أكبر دليل على افترائهم على هذا الإمام؛ بل حياته كان جلها في جهاد أهل البدع ويرى الرد عليهم جهادًا.

★ مدح عبد الرحمن عبد الخالق لشيخ الإسلام بمواجهاته لأهل البدع ثم نكوصه على عقبيه:

قال عبد الرحمن عبد الخالق في الثناء على شيخ الإسلام ابن تيمية بعد كلام جيد في الثناء عليه:

«ولقد تعرض شيخ الإسلام في سبيل ذلك إلى تفنيد مزاعم قوى الشر كلها التي انتشرت وسادت المسلمين في عصره في القرن السابع الهجري وأوائل الثامن

---

(١) انظر إلى هذا الجاهل الضال أين يضع نفسه، وكيف يزهو بها. إن بينك وبين ما تدعيه لمراحل تتقطع دونها أعناق الإبل، وفي كتابك المعيار عبرة لك ولغيرك إن كنت ممن تنفعهم العبر.

(٢) المعيار (ص ٨٥-٨٦).

فتصدى بالرد على الفلاسفة وأذنابهم والرافضة وأكاذيبهم والباطنية وخبثهم ونفاقهم والصوفية وعقائدهم الفاسدة وترهاتهم، وللمتكلمين وحلفائهم وتأويلاتهم الباطلة، وللمقلدين وعبادتهم[١] لشيوخهم وتعصبهم لآرائهم المخالفة للكتاب والسنة والنصارى وضلالهم واليهود وخبثهم وإفسادهم.

وألف في ذلك وكتب ودرس وسافر وارتحل وناقش، ولم يكتف بهذا أيضًا؛ بل جرد سيفه لقتال التتار فجمع الجموع لملاقاتهم ووحد صف المسلمين لحربهم وخاض المعارك ونصره الله عليهم وهو في كل هذا عازف عن الدنيا لم يتزوج ولم يكتنز مالًا أو يبني دارًا ويتخذ عقارًا إلا ما أراده من دار الآخرة.

وعالم هذا شأنه لا شك أن يكثر أعداؤه وحساده فقد عادى الدنيا كلها في الله وخاصم كل منحرف في ذات الله ولم يداهن أميرًا ولا وزيرًا في الحق؛ بل صدع به حيث كان، ولذلك كثرت ابتلاءاته ومحنه فلا يخلص من محنة إلا ودخل أخرى ولا ينتهي من سجن حتى يزج به في سجن آخر ولا ينصر في محاكمة حتى تعقد له محاكمة جديدة.. وكل ذلك وهو صابر محتسب بل فرح مستبشر أن أكرمه الله بكل هذه الكرامات وهيأ له كل هذه الأسباب لينشر علمه وتعظم محبة أهل الخير له فكان قدوة للعالمين من أهل الخير في زمانه ونموذجًا للعالمين في وقته...»[٢].

فأين عبد الرحمن وتلاميذه اليوم من منهج شيخ الإسلام ومواقفه الصحيحة الصادقة المخلصة من أهل البدع؟

فكم صال وجال هو وتلاميذه على أهل السنة ظلمًا وعدوانًا دفاعًا عن أهل البدع والضلال وكم كتبوا في الدفاع عن أهل البدع والضلال؟!

وكم زيفوا على أهل السنة من أقوال ومناهج يتبرءون منها، فكم هي المسافات الهائلة بين عبد الرحمن وتلاميذه وأشياعه وبين ابن تيمية ومنهجه وجهاده وبلائه في ذات الله.

---

(١) لعله يقصد غلاة المتعصبين، والتعبير الصحيح أن يقال: وغلوهم في شيوخهم.
(٢) لمحات من حياة شيخ الإسلام (ص ٤).

لا يستطيع أحد أن يلحق شيخ الإسلام ابن تيمية في كل شيء، ولكن من هو على منهجه في مقاومة البدع وأهلها؟!

أربيع أم عبد الرحمن وحزبه وأتباعه وأشياعه؟!

ومن الكذب الواضح المكشوف قوله (والذهبي في مؤلفاته) وذلك أن للذهبي أربعة كتب في الجرح هي «الميزان» و«الديوان في الضعفاء»، و«المغني» فيهم و«الذيل على الديوان» وأما الكتب فقد نقل في ترجمة الحارث المحاسبي عن أبي زرعة التحذير من كتب الحارث وأيد ذلك بالتحذير من كتب غيره.

قال الذهبي:

«قال الحافظ سعيد بن عمرو البردعي: شهدت أبا زرعة وقد سئل عن الحارث المحاسبي وكتبه فقال للسائل: إياك وهذه الكتب، هذه كتب بدع وضلالات عليك بالأثر فإنك تجد فيه ما يغنيك، قيل له في هذه الكتب عبرة. فقال: من لم يكن له في كتاب اللّٰه عبرة فليس له في هذه الكتب عبرة.

بلغكم أن سفيان ومالكًا والأوزاعي صنفوا هذه الكتب في الخطرات والوساوس؟ ما أسرع الناس إلى البدع؟!

قال الذهبي: مات الحارث سنة ثلاث وأربعين ومائتين وأين مثل الحارث؟!

فكيف لو رأى أبو زرعة تصانيف المتأخرين كالقوت لأبي طالب وأين مثل القوت؟

كيف لو رأى بهجة الأسرار لابن جهضم وحقائق التفسير للسلمي لطار لُبُّه؟!

كيف لو رأى تصانيف أبي حامد الطوسي- يعني الغزالي- في ذلك على كثرة ما في الإحياء من الموضوعات؟!

كيف لو رأى الغنية للشيخ عبد القادر؟!

كيف لو رأى فصوص الحكم والفتوحات المكية؟!

بلى لمَّا كان الحارث لسان القوم في ذاك العصر كان معاصره ألف إمام في الحديث فيهم مثل أحمد بن حنبل وابن راهويه، ولما صار أئمة الحديث مثل ابن

الدخميسي وابن شحانة كان قطب العارفين كصاحب الفصوص وابن سفيان- والصواب ابن سبعين- نسأل الله العفو والمسامحة آمين»[1].

أقول: رحم الله أبا زرعة وأئمة الحديث في عصره كيف لو رأى كتب سيد قطب، «كالعدالة الاجتماعية» التي يطعن فيها في أصحاب رسول الله ﷺ ويسقط خلافة عثمان، ويكفر فيها بني أمية من أصحاب رسول الله ﷺ، ويكفر فيها دولة بني أمية وبني العباس تكفيرًا مطلقًا، ويدعو فيها إلى الاشتراكية ويمجد فيها ثورة الأوغاد على عثمان بن عفان، ويدعي عليه أنه تحطمت أسس الإسلام في عهده وتحطمت روح الإسلام في عهده؟!

فكيف لو رأوا هم وابن تيمية كتاب الظلال، تحرف فيه كلمة لا إله إلا الله، وتحرف فيه دعوات الرسل إلى التوحيد وتقرر فيه وحدة الوجود؟!

كيف لو رأى أبو زرعة وأئمة الحديث في عصره وابن تيمية وتلاميذه وابن عبد الوهاب وتلاميذه؟!

ورأوا باقي كتب سيد قطب وما فيها من تحريف للإسلام وبلايا وطوام، ورأوا كتب الإخوان المسلمين وما فيها من جهل وضلال، ورأوا منهج جماعة التبليغ وما عندهم من شرك وخرافات؟!

ورأى مجدد العصر وباعث الأمة ابن دخميسي العصر وابن شحانة وهو يسب ويسخر من علماء المنهج السلفي ويمدح ويمجد أمثال سيد قطب والترابي ورءوس أهل البدع والفتن، ويوالي ويعادي من أجلهم هو وتلاميذه؟!

بل كيف لو رأوا مؤلفاته في الطعن في أهل السنة وحربهم وتمجيد أهل البدع والذب عنهم؟!

وكيف لو رأوا تآليف تلاميذه في هذين المجالين؟!

ورب السماء والأرض، لو كانوا أحياء ورأوا ما يراه ويلاقيه السلفيون من عبد الرحمن عبد الخالق وتلاميذه لبدءوا بحربهم قبل عتاة أهل البدع الواضحين.

---

(١) الميزان (١/ ٤٣١).

كيف لا وهم قد وضعوا على عاتقهم حرب أهل السنة والذب عن أهل البدع وأصلوا لهذه الحرب الأصول وهدموا من أجلها أصولًا .

★ تأييد علماء السنة لكتابات ربيع في منهج النقد وغيره ومنهم ابن باز والألباني:

ثالثًا : فيما يتعلق بمنهج النقد، فقد ذكرت غير مرة تأييد علماء السنة في هذا العصر لمنهج النقد الذي وضحته في عدد من كتبي ، مثل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ صالح الفوزان والشيخ عبد العزيز السلمان والشيخ الألباني والشيخ أحمد بن يحيى النجمي والشيخ زيد بن محمد هادي .

فليرجع من شاء إلى مقدمة كتابي (منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف) ومقدمة كتابي (النصر العزيز) ليتأكد من هذا ، وليتأكد أن هذا هو منهج أهل السنة والجماعة الذي ساروا عليه في النقد في كتب الرجال وفي كتب العقائد وغيرها ، وأنه لا يمكن التمييز بين أهل الحق والباطل والسنة والبدعة ، ولا التمييز بين صحيح الأحاديث وضعيفها إلا بهذا المنهج؛ بل لا يذاد عن الإسلام والسنة إلا به .

وأخيرًا فلقد طعن الشيخ الألباني مرات في منهج الموازنات وبيَّن أن منهج النقد الصحيح عند أهل السنة هو الذي يسير عليه ربيع بن هادي .

ومن آخر ما صدع به الشيخ الألباني في هذا الصدد النص الآتي :

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ :

«ما يطرح اليوم في ساحة المناقشات بين كثير من الأفراد حول ما يسمى . . أو حول هذه البدعة الجديدة المسماة (بالموازنة) في نقد الرجال .

أنا أقول: النقد إما أن يكون في ترجمة الشخص المنتقد ترجمة تاريخية فهنا لابد من ذكر ما يحسُن وما يقبُح بما يتعلق بالمترجم من خيره ومن شره، أما إذا كان المقصود بترجمة الرجل هو تحذير المسلمين وبخاصة عامتهم الذين لا علم عندهم بأحوال الرجال ومناقب الرجال ومثالب الرجال؛ بل قد يكون له سمعة حسنة

وجيدة ومقبولة عند العامة، ولكن هو ينطوي على عقيدة سيئة أو على خلق سيئ، هؤلاء العامة لا يعرفون شيئًا من ذلك عن هذا الرجل.. حينذاك لا تأتي هذه البدعة التي سميت اليوم بـ(الموازنة)، ذلك لأن المقصود حينذاك.. النصيحة وليس هو الترجمة الوافية الكاملة.

ومن درس السنة والسيرة النبوية لا يشك ببطلان إطلاق هذا المبدأ المحدث اليوم وهو (الموازنة) لأننا نجد في عشرات النصوص من أحاديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- يذكر السيئة المتعلقة بالشخص للمناسبة التي تستلزم النصيحة ولا تستلزم تقديم ترجمة كاملة للشخص الذي يراد نصح الناس منه، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تستحضر في هذه العجالة، ولكن لا بأس من أن نذكر مثالًا أو أكثر إن تيسر ذلك:

جاء في الصحيح صحيح البخاري: «أن رجلًا استأذن في الدخول على النبي ﷺ فقال ﷺ: **ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو.. ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو..** فلما دخل الرجل وكلمه ﷺ هشَّ له وبشَّ، ولما خرج قالت له عائشة: يارسول اللَّه، لما استأذن في الدخول قلت: **ائذنوا له بئس أخو العشيرة هو**، ولما كلمته هششت إليه وبششت إليه، قال: **يا عائشة: إن شر الناس عند اللَّه يوم القيامة من يتقيهم الناس مخافة شرهم**» هذا الرجل لم يطبِّق فيه هذه البدعة العصرية الجديدة نبينا ﷺ، ذلك لأن المجال ليس ترجمة الرجال، وإنما هو مجال للتحذير والتعريف بهذا الرجل حتى يُحذَر، من هذا القبيل أيضًا ولعله ألطف وأمس بالحجة في هذا الموضوع لأن ذاك الرجل الذي ذمه ﷺ بقوله: «**بئس أخو العشيرة هو**» يقول شراح الحديث: بأنه كان من المنافقين وكان رسول اللَّه ﷺ يتألفه حتى يكفي شره أتباعه المؤمنين به ﷺ.

لكن المثال التالي أمس في الموضوع لأنه يتعلق بامرأة مسلمة حينما جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: يارسول اللَّه: إن أبا جهم ومعاوية خطباني. -معلوم أن كلًا من الرجلين من أصحاب الرسول ﷺ والسائلة هي امرأة خطبت من كل منهما-. فقال -عليه الصلاة والسلام-: **أما معاوية فرجل صعلوك، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه**» هذا ذمٌّ، هذا قدحٌ فقط، ولم يذكر محاسن كل من الرجلين، لِمَ؟

لأن المرأة جاءت تستنصح الرسول ﷺ في أيهما تقبل التزاوج معه، فذكر ﷺ لها ما يعلم صلى الله عليه وآله وسلم من طبيعة النساء فيما يرغب المرأة عادة في الرجل فإذا كان الرجل فقيرًا لا جاه له بين الناس، ومما لا رغبة للنساء في مثله، كذلك إذا كان ضرابًا للنساء أو كان كثير الأسفار فكل من الوصفين تُرجمت هذه الكلمة أو فُسرت هذه الكلمة من شراح الحديث حينما قال ﷺ: «**أما أبو جهم فرجل لا يضع العصا عن عاتقه**» يعني: كناية عن كثرة الأسفار أم أنه لمجرد ما يرى خطأ من المرأة يسارع إلى ضربها.. قد قيل فيه بكل من التفسيرين، الراجح هو أنه: (ضراب للنساء) المهم أنه ﷺ ذكر عيب هذين الرجلين ولم يذكر مناقبهما وأنهما آمنا بالله ورسوله وأطاعا الله ورسوله... إلخ.

وحدث عن هذا ولا حرج لذلك لما تكلم العلماء عن الآيات والأحاديث التي جاءت في تحريم الغيبة لم يسعهم إلا أن يبينوا نصحًا للأمة أنه ليس كل غيبة هي محرمة، وقد جمع ذلك بعض العلماء الظرفاء في بيتين من الشعر فقال قائلهم:

القدح ليس بغيبة في ستة   متظلم ومعرِّف ومحذرِ
ومجاهر فسقًا ومستفتٍ ومَن   طلب الإعانة في إزالة منكرِ

والحديث في شرح هذه الخصال الست المذكورة في هذين البيتين حديث طويل، ولكن المهم فيما يتعلق بهذا السؤال أن أقول في ختام الجواب: إن هؤلاء الذين ابتدعوا بدعة الموازنات هم بلا شك يخالفون الكتاب ويخالفون السنة، السنة القولية والسنة العملية، ويخالفون منهج السلف الصالح، من أجل هذا المنهج نحن رأينا أن ننتمي في فقهنا وفهمنا لكتاب ربنا ولسنة نبينا ﷺ إلى السلف الصالح، لم؟ لا خلاف بين مُسلمَيْن فيما أعتقد أنهم أتقى وأورع وأعلم و.. و.. إلخ ممن جاءوا من بعدهم.

الله ﷻ ذكر في القرآن الكريم وهي من أدلة الخصلة الأولى (متظلم) ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ فإذا قال المظلوم فلان ظلمني، أفيقال له: اذكر له محاسنه يا أخي؟ والله هذه الضلالة الحديثة من أعجب ما يطرح في الساحة في هذا الزمان، وأنا في اعتقادي أن الذي حمل هؤلاء الشباب على إحداث هذه

المحدثة واتباع هذه البدعة هو حب الظهور، وقديمًا قيل: «حب الظهور يقصم الظهور» وإلا من كان دارسًا للكتاب ودارسًا للسنة ولسيرة السلف الصالح.

هذه كتب أئمة الجرح والتعديل، . . . حينما يترجم للشخص يقول فيه ضعيف يقول فيه كذاب وضاع سيئ الحفظ، لكن لو رجعت إلى ترجمته التي ألمحت إليها في ابتداء جوابي لوجدت الرجل متعبدًا زاهدًا صالحًا، وربما تجده فقيهًا من الفقهاء السبعة لكن الموضوع الآن ليس موضوع ترجمة هذا الإنسان، ترجمة تحيط بكل ما كان عليه من مناقب أو من مثالب كما ذكرنا أولًا.

لذلك باختصار أنا أقول ولعل هذا القول هو القول الوسط في هذه المناقشات التي تجري بين الطائفتين: هو التفريق بين ما إذا أردنا أن نترجم للرجل فنذكر محاسنه ومساويه، أما إذا أردنا النصح للأمة أو إذا كان المقام يقتضي الإيجاز والاختصار فنذكر ما يقتضيه المقام من تحذير من تبديع من تضليل وربما من تكفير أيضًا إذا كان شروط التكفير متحققة في ذاك الإنسان، هذا ما أعتقد أنه الحق الذي يختلف فيه اليوم هؤلاء الشباب.

وباختصار أقول: إن حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحق هو أخونا الدكتور ربيع، والذين يردون عليه لا يردون عليه بعلم أبدًا، والعلم معه وإن كنت أقول دائمًا وقلت هذا الكلام له هاتفيًا أكثر من مرة أنه لو يتلطف في أسلوبه يكون أنفع للجمهور من الناس سواء كانوا معه أو عليه، أما من حيث العلم فليس هناك مجال لنقد الرجل إطلاقًا إلا ما أشرت إليه آنفًا من شيء من الشدة في الأسلوب، أما أنه لا يوازن فهذا كلام هزيل جدًا لا يقوله إلا أحد رجلين: إما رجل جاهل فينبغي أن يتعلم، وإلا رجل مغرض، وهذا لا سبيل لنا عليه إلا أن ندعو اللَّه له أن يهديه سواء الصراط.

هذا هو جواب السؤال، وبهذا القدر كفاية والحمد للَّه رب العالمين»[1].

انتهى كلام الشيخ الألباني رحمه الله.

---

(١) من شريط بعنوان (منهج الموازنات)، تسجيلات طيبة بالمدينة النبوية، برقم (٨٦).

رابعًا أقول: إن كتاب المعيار مكيدة من مكايد هذا الحزب المحارب للحق، وقد هدم الله هذه المكيدة فخر عليهم السقف كما خر على شيخهم قائد الفتن والشغب على أهل السنة، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون.

فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أن فضح الله أكاذيبهم ودمر مكرهم إن كانوا هم وأشياعهم يعقلون.

ولكنهم من أعظم بلائهم أنهم ﴿وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ فكيف يتصور منهم التسليم بالحق والرجوع إليه.

وإني لأضرع إلى الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته.

* * *

الخاتمة

لقد تبين للقارئ الكريم مصير هذا الكتاب المسمى بالمعيار لما اشتمل عليه:

١- من الكذب.

٢- والخيانة وبتر النصوص.

٣- وما حوى من الجهالات.

٤- وما عرف من دوافع مؤلفه ومن شاركه من حقد ودغل.

٥- ومن حب للانتقام لأهل البدع الذين يسميهم على طريقة أهل التحزب والبدع من المغالطات يسميهم بالصالحين، ويدعي لهم كذبًا أنهم مظلومون وهم للإسلام وأهله ظالمون.

٦- وعرف ما انطوى عليه من الأخطاء النحوية والإملائية والصرفية والطباعية وغيرها التي تجاوزت مائة وسبعين خطأً. وبلغت أخطاؤه العلمية ثمانية وستين خطأً.

٧- وكثير من التراجم.

٨- والقضايا المنهجية.

والدعاوى الكاذبة بأنه على منهج السلف الصالح؛ بل هو على منهج الخلف الطالح.

٩- وأخيرًا تهاوت دعاواه وخابت آماله، وآمال حزبه وتحطمت على صخرة الحق والصدق والمنهج الحق، وذهبت اقتراحاته هباءً، فيصدق على أعماله قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

وصدق الله القائل:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

والقائل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم...

أَهْلُ الحديث

هُمُ الطَّائِفَةُ المَنْصورَةُ النَّاجِيَة

(حِوار مَع سلمان العودة)

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإن حب المؤمنين المخلصين الصادقين في إيمانهم من الأنبياء والصالحين، وعلى رأسهم صحابة رسول الله ﷺ، ثم بعدهم أئمة الهدى وأهل الحديث في كل زمان ومكان: أمر يحتمه الإسلام، ودان به أهل السنة والجماعة؛ كما أن ذكر محاسنهم والذب عنهم وعن منهجهم أمر يحتمه الإسلام، لاسيما حين تقوى وتشتد حملات أهل البدع والضلال عليهم في السر والعلانية، ويقابل ذلك فتور من أهل الحق والسنة، وقد لمست وعايشت شيئًا كثيرًا من هذا من سنين، فكتبت في إظهار مكانة أهل الحديث وإبراز محاسنهم كتيبًا، رجوت أن ينفع الله به شباب السنة والتوحيد في العالم الإسلامي، وأن يحصنهم من مكائد وغوائل أهل البدع.

ثم مع الأسف الشديد جاءنا ما لا نتوقع من جهة كان يرجى منها النصر وشد الأزر والوقوف في وجه أهل الباطل والبدع وصد هجماتهم على أهل الحديث والتوحيد والسنة، جاء ما يشد أزر أهل البدع والضلال في كتب سلمان العودة «صفة الغرباء» و«من أخلاق الداعية»، فرأيت لزامًا عليَّ أن أقوم بواجب عظيم، هو الذب عن أهل الحديث، وبيان أنهم هم الطائفة المنصورة الناجية، وأيدت ذلك بكلام أئمة عظام، يزيد عددهم على الأربعين، وأرسلت ما كتبته إلى سلمان العودة، لعله يرجع عما وقع فيه من زلة، فلم يتحقق هذا الأمل.

ثم صدر له كتاب «من وسائل دفع الغربة»، فجاء فيه بما هو أدهى وأشد.

ثم ظهر له كتاب سماه «العزلة والخلطة»، أشار في مقدمته[1] إلى ردي عليه،

(١) ص ٩ - ١١.

وزعم أنه لم ينل من أهل الحديث في كلامه الآتي، فقال:

«وبينا أنا أكتب هذه المقدمة؛ وصلني كتاب عنوانه[1]: «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية، حوار مع سلمان العودة»، تأليف الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي، طباعة مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة، وقد عرض أخونا الشيخ ربيع لسبع مسائل -هي كما في فهرس الكتاب نفسه-:

١- عدم احتفائي بأهل الحديث وعدم ذكري لفضائلهم ومزاياهم.

٢- محاولتي إدخال طوائف مجهولة في أهل الحديث تارة وفي الفرقة الناجية تارة مع التنقص لأهل الحديث.

٣- هجومي على أهل الحديث ومن ينتمي إليهم ووصفهم بصفات قبيحة تخرجهم من الفرقة الناجية.

٤- تصوُّري أن أهل الحديث من المتحزِّبين على جزء من الدين والناسين لأجزاء أخرى منه وأن هذا من ميراث الأمم الهالكة.

٥- اختلاف كلامي في تعريف الفرقة الناجية وغرابته.

٦- إهمالي ذكر أهل الحديث بعد حملتي الشديدة على المنسوبين إلى أهل الحديث في الأزمنة المتأخرة.

٧- تقسيمي خصائص أهل الحديث بين طائفتين في نظري: الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية؛ مخالفًا بذلك جميع أئمة الإسلام.

ثم ساق الشيخ -وفقه الله- أقوال أئمة الإسلام في أهل الحديث، ومدحهم إياهم، وثنائهم العاطر عليهم، وذمهم الشديد لمن يطعن فيهم أو أن يتنقصهم، وذكر بعض الأشعار في فضل الحديث وأهله. انتهى.

وأنا شاكر لأخي ربيع المدخلي حرصه واجتهاده وتصحيحه لما يراه خطأ؛ فإن هذا من النصيحة التي يحرص عليها المؤمنون.

---

(١) لقد أرسلت إليه الكتاب المذكور قبل أن يطبع، وقبل هذا التاريخ بأكثر من سنة ونصف، لعله يرجع إلى الحق والصواب.

وما كان من كلامه في حقي؛ فإنني أقول: سامحه اللَّه تعالى وعفا عنه.

وأما المسائل العلمية؛ فما من أحد من الناس إلا ويؤخذ من قوله ويترك؛ إلا رسول اللَّه ﷺ.

أما ظنه سامحه اللَّه أنني لا أحتفي بأهل الحديث وأتنقصهم وأتهجم عليهم وعلى من ينتمي إليهم وأصفهم بصفات قبيحة تخرجهم من الفرقة الناجية... إلخ؛ فحاشى أهل الحديث من ذلك كله، والذي يتهجم على أهل حديث رسول اللَّه ﷺ وحملة سنته ورواة قوله وفعله لا يضرُّ إلا نفسه، ولا يضرهم شيئًا، ونحن نرجو اللَّه أن يسلكنا في عدادهم، ويحشرنا في زمرتهم، وإن لم نكن أهلًا لذلك؛ ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾[1].

ومع أنهم لا يحتاجون إلى ثنائنا؛ فثناؤنا عليهم - بحمد اللَّه - مستفيض في كتبنا ودروسنا، في مناسباته؛ كما في مقدمة «شرح البلوغ» وكما في «صفة الغرباء» وغيرهما.

وإذا كنا نرى أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم أهل الحديث حقًّا؛ كما هو واضح في بند ٧ من كلام الشيخ؛ فكيف يتصوَّر أننا نخرجهم من الفرقة الناجية؟!

ولكن، ومع ذلك؛ فإن مما لا شكَّ فيه أن كل طائفة من المسلمين، مهما جلَّت وعظم شأنها؛ ليست معصومة عن التقصير، ولا محفوظة بالكلية من كيد الشيطان وتلبيسه، فيحتاج الجميع إلى دوام المجاهدة والمناصحة والتصحيح والمراجعة والتبرؤ من الأخطاء؛ فإن اللَّه تعالى لم يكتب العصمة المطلقة لأهل ملة ولا لأتباع نبي ولا لفئة أو طائفة؛ كما قال سبحانه: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ الآيات من سورة النساء[2].

---

(١) الإسراء: ٨٧.

(٢) النساء: ١٢٣ - ١٢٤.

ومن المعلوم أنه لا أحد يسلم من النقص والخطأ، فنسأل الله العفو والعافية والمسامحة لنا ولجميع إخواننا المسلمين.

أما تفريقي بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؛ فهو اجتهاد سبقني إليه أئمة، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية؛ كما في مواضع من «الفتاوى»، وإذا وقفت على كلام أئمة معتبرين، يصرِّحون بأن هذه الطائفة هي نفسها الفرقة، من غير عموم وخصوص بينهما؛ فإنني راجع إلى الصواب -إن شاء الله-، والمسألة لا تستدعي -فيما أرى- إلا الحديث الهادئ والمناقشة العلمية.

أما ما ذكره فضيلة الشيخ من الثناء على أهل الحديث وذكر محاسنهم؛ فنحن معه على ذلك كله -بحمد الله تعالى-، ظاهرًا وباطنًا، وسرًّا وعلانية، وإن من حق أخي الشيخ ربيع المدخلي عليَّ وقد نصح -فيما يرى أنه حق-؛ أن أدعو الله تعالى له بالتوفيق وحسن العاقبة، وأن يجعلنا وإياه هداةً مهتدين غير ضالين ولا مضلين». اهـ

فرأيت أن أزيل بعض اللبس الوارد في هذا الكلام الذي جاء بخلاف ما نرجو منه.

فأقول: لا أريد أن أناقش الشيخ سلمان العودة في كل ما قاله هنا؛ ففي تفصيلي واستدلالي في كتابي هذا الذي أقدم له ما يكفي ويغني عن الإعادة لأكثره؛ بيد أني أجدني مضطرًّا لمناقشة بعض النقاط من كلامه:

الأولى: قوله عن أهل الحديث: «ومع أنهم لا يحتاجون إلى ثنائنا؛ فثناؤنا عليهم -بحمد الله- مستفيض في كتبنا ودروسنا في مناسباته؛ كما في مقدمة «شرح البلوغ»، وكما في «صفة الغرباء» وغيرهما، وإذا كنا نرى أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة[1] هم أهل الحديث حقًّا؛ فكيف يتصور أننا نخرجهم من الفرقة الناجية؟!».

فأقول: إنني شخصيًّا لم أر ولم أسمع شيئًا من هذا الثناء المستفيض في كتب سلمان ودروسه، وكنت أتمنى لو نقل بعض هذا الثناء ليبرهن به على أنه يثني عليهم

---

(١) هل هذا سبق قلم أو بادرة رجوع إلى الحق؟

فعلًا ويعرف لهم قدرهم ومنزلتهم، وهب أن ثناءه عليهم مستفيض كما يذكر؛ فإنه يذهب سدى بما نال من مكانتهم وحطَّ من قدرهم، ولا يعفيه ذلك من التوبة إلى الله والإنابة إليه، وتخليص كتبه من ذلك النيل والحط.

فلنفرض أن رجلًا كتب مجلدات في الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ وبيان فضائلهم ومنازلهم، ثم طعن فيهم وحطَّ من قدرهم في كتاب أو كتب أخرى؛ فما سيكون حكمه عند الله وعند المسلمين؟! بل لو أن إنسانًا طول حياته يمجد رسول الله ﷺ، ثم حط من قدره في كتاب أو مناسبة ما؛ فما سيكون حكمه عند الله وعند المسلمين وعلمائهم الغيورين على رسول الله ﷺ؟!

إن النيل من أهل الحديث ومن سار على نهجهم أمر عظيم، فيه صرف الناس عن الحق الذي هم عليه، مثل النيل من أصحاب رسول الله ﷺ أو قريب منه، ولهذا شدد سلف هذه الأمة الصالحون المهتدون على من ينال منهم أقل نيل.

وهذا أمر حصل فعلًا من سلمان العودة في كتبه الثلاثة: «صفة الغرباء»، و«من أخلاق الداعية»، و«من وسائل دفع الغربة».

وليس ما أقوله -والعياذ بالله- أوهامًا أو اتهامات وادعاءات، وسأضرب ثلاثة أمثلة من نيل سلمان من أهل الحديث ومن انتمى إلى منهجهم:

١- قال في «صفة الغرباء»[1] بعد كلام يعطيهم فيه بعض حقهم ويصورهم في غير صورتهم التي سلم لهم بها العلماء ونازعهم بغير مبرر في الاختصاص بوصف الفرقة الناجية بعد أن فصلهم عن الطائفة المنصورة.

قال: «ومما يمنع قصر الفرقة الناجية على المنسوبين إلى الحديث فحسب - في الأزمنة المتأخرة - حين ضاق الاصطلاح وتغير: أن الخير والفضل قد قل في هذه الأمة بعد القرون الثلاثة الفاضلة، وتفرق، حتى عز وجود الأفراد المستجمعين للصفات الفردية التي كان عليها السلف الأولون، وحتى لا تكاد توجد فئة مستجمعة للصفات الجماعية والفردية التي كانوا عليها، أو لا توجد

---

(١) (ص ١٢١).

ألبتة؛ فالخير - في الأمة - موجود، لكنه لا يخلو من دخن».

ألا ترى أن سلمان قد أزرى في هذا الكلام بأهل الحديث -الطائفة الناجية المنصورة- بعد القرون الثلاثة إلى اليوم، وهضم منزلتهم، فمن يقول: إن في هذا الكلام ثناءً عليهم؟! وحتى الطائفة المنصورة التي يتخيلها قد ضاعت في غمرة هذا الكلام الذي ضيع مزاياها وسوَّاها بجميع الفرق التي ذمها رسول الله ﷺ وعلماء الإسلام.

فأين أحاديث الفرقة الناجية المنصورة التي نزلها العلماء الذين هم شهداء اللَّه في الأرض على أهل الحديث، وفيها: أنهم طائفة لا تزال على الحق، وفيها: أنهم من كان على ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه؟!

ثم واصل سلمان كلامه في الصفحة نفسها، فقال: «وهذه الفئات التي ترى أنها أحق بالنبي ﷺ، وأجدر بوصف النجاة، فيها عيوب وأخطاء، وفيها خلل وتقصير حتمًا، وفي غيرها فضائل لا توجد فيها؛ قليلة كانت أو كثيرة، وإذا كان من المتوقع أن يكون التجرد في هذا الزمان قليلًا؛ فيجب أن نتوقع لذلك أن ثمَّةَ عيوبًا في هؤلاء ستتحول في نظرهم إلى محاسن، وفروعًا ستتحول إلى أصول؛ لأنها صارت خصائص لهم تميزهم عن غيرهم، ويجب أن نتوقع أن ثَمَّةَ جوانب مشرقة عند غيرهم ستلقى منهم الصدد والإعراض والتهوين من شأنها؛ لأنها اقترنت عندهم بفئة عيوبها كثيرة وأخطاؤها فاحشة».

فهل هذا الكلام ثناء ومدح، أو هو تشويه وتقبيح عند أولي النهى؟!

لا نستطيع أن نقول: إنه ثناء؛ إلا إذا سُلِبْنا عقولنا ومعارفنا، واعتقدنا الظلام نورًا والباطل حقًّا.

لا أريد أن أناقشه وأطيل النفس معه؛ لأنه ظاهر، ولأني قد ناقشته فيه وفيما بعده من طعن على أهل الحديث مسَّ فيه الحرص على الاتباع والحرص على سلامة المعتقد، وأنهما قد يؤديان إلى نتائج خطيرة ذكرها، منها: أن الحرص على الاتباع قد يؤدي ببعضهم إلى فوضى تشريعية لا أول لها ولا آخر!

٢- في كتاب «من أخلاق الداعية»[١] قسم الدعاة إلى ثلاث طوائف؛ مشيرًا بذلك إلى جماعة التبليغ، وجماعة الإخوان المسلمين، والسلفيين أهل الحديث بعد وصف الجميع أن كلاًّ منهم يتحزَّب على جزء من الدين، فلمس جماعة التبليغ لمسة خفيفة لا تصور ما عندها من بلاء، وذكر بعض أعمال الإخوان المسلمين السياسية المأخوذة من أعداء الإسلام، وسماها جهادًا وتربية على الجهاد السياسي، ثم ذكر السلفيين أهل الحديث، فقال:

«وتجد فئة ثالثة عنيت بالإسلام العلمي؛ فهي تتعلم السنة والحديث، وتشتغل ببيان صحيحها من سقيمها، وتحذر الناس من رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وقد يصحب ذلك شيء من الجفاء أو ضعف التعبد أو الغفلة عن واقع الأمة وما يدبر لها».

فهل هذا ثناء ومدح لأهل الحديث أو تشويه وتقبيح يضاف إلى قوله: «إنهم متحزبون على جزء من الدين».

فمن يريدهم بعد هذا ؟! ومن يريد منهجهم الذي نعتقد أنه الحق، والحق متكامل فيه؛ كما قال رسول الله ﷺ في الفرقة الناجية المنصورة: إنها على الحق، وإنهم على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه؟! وقد ناقشته في هذا.

٣- قال في كتابه «من أخلاق الداعية»[٢] واصفًا الفرقة الناجية - وعمادها عنده هم أهل الحديث - بأنهم: «من التزموا بالسلوك المستقيم والعقيدة الصحيحة، ولم يقوموا بما وراء ذلك».

فقلنا: هذا يخالف واقع الفرقة الناجية المنصورة أهل الحديث، ويخالف ما وصفهم به رسول الله ﷺ، بل هذا يعتبر ذمًّا لهم، بل عدم قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذب عن الدين وتركهم للجهاد في سبيل الله يصنفهم في الفئات الهالكة.

وقد بيَّنت مؤدى قوله هذا في كتابي هذا قبل أن يظهر كتابه «من وسائل دفع

---

(١) (ص ٥٨ - ٦٠).
(٢) ص (٧٢).

الغربة»[1] ، الذي جاء تصرفه فيه مؤكدًا لما قلته، حيث نزَّل كلامًا قاله الإمامان ابن تيمية وابن القيم في أهل الموبقات والبدع، فنزله سلمان على من سماهم بالفرقة الناجية، فأصبحوا بتنزيل كلام الإمامين عليهم من أشد الهالكين، وأصبح وصفهم بالناجية ضربًا من اللغو.

وحاشى الإمامين أن يقصدا بكلامهما الفرقة الناجية المنصورة أهل الحديث، فلو تتبعنا كلام ابن تيمية في الثناء على أهل الحديث؛ لخرجنا بمجلد ضخم، وكلام ابن القيم في مدحهم كثير، وقد ألف في مدحهم ومدح منهجهم وفي نصرتهم كتابه المسمى بـ«الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» المشهورة بـ«النونية»؛ فكيف استساغ سلمان أن ينزل كلام الشيخين في أهل الباطل على أهل الحق سادة الأمة وخلاصتها؟!

وإليك كلامه بعد مبالغته فيمن يتخيلهم الطائفة المنصورة:

«وقد أمر الله ﷻ نبيَّه بجهاد الكفار والمنافقين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2].

والذين يقومون بمهمَّة مقاومة المنكر، وجهاد الدعاة إليه؛ من المنافقين، ومن آزرهم من الفاسقين، والعمل على إضعاف شأن أهل الريب والفساد: هم الغرباء وسط هذا الجو الموبوء بالنفاق، وهم الطائفة المنصورة، وهم الأمة المختارة لمواجهة تلك الغربة ودفعها؛ كما قال الله ﷻ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3].

فهم - من بين سائر الناس، حتى المستمسكين بدينهم، المباعدين للمنكرات بأنفسهم - هم الذين نذروا أنفسهم: للجهاد في سبيل الله، ومحاربة المنكرات وأهلها، وإنكارها، وبيان تحريمها أو كراهتها، وأمر الناس بضدها من الخير والبر والمعروف.

---

(١) (ص٩٧ - ١٠٠).

(٢) التوبة: ٧٣، والتحريم: ٩.

(٣) آل عمران: ١٠٤.

وهم المحقِّقون لعبودية الجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ولهذا؛ فهم أفضل من المتفرِّغين للذكر والقراءة والصيام وغيرها، المعتزلين الناس؛ فلا يأمرونهم ولا ينهونهم.

وهذا موطن من مواطن افتراق الطائفة المنصورة عن الفرقة الناجية[١].

وفي هذا يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد غرَّ إبليس أكثرَ الخلق بأن حسَّن لهم القيام بنوع من الذكر والقراءة والصلاة والصيام والزهد في الدنيا والانقطاع، وعطَّلوا هذه العبوديَّات، فلم يحدِّثوا قلوبهم بالقيام بها، وهؤلاء عند ورثة الأنبياء من أقل الناس دينًا؛ فإن الدين هو القيام لله بما أمر به؛ فتارك حقوق اللَّه التي تجب عليه أسوأ حالًا عند اللَّه ورسوله من مرتكب المعاصي؛ فإن ترك الأمر أعظم من ارتكاب النهي من أكثر من ثلاثين وجهًا ذكرها شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ في بعض تصانيفه[٢].

ومن له خبرة بما بعث اللَّه به رسوله ﷺ، وبما كان عليه هو وأصحابه؛ رأى أن أكثر مَن يُشار إليهم بالدِّين هم أقل الناس دينًا، واللَّه المستعان.

وأيُّ دين وأيُّ خير فيمن يرى: محارم اللَّه تُنتَهَك، وحدودَه تُضاع، ودينَه يُترك، وسنةَ رسوله ﷺ يُرْغَبُ عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس؛ كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق؟!

وهل بليَّة الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم؛ فلا مبالاة بما جرى على الدين؟!

وخيارهم المتحزِّن المتلمِّظ، ولو نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله؛ بذل وتبذَّل، وجدَّ واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة[٣] حسب وسعه!

وهؤلاء - مع سقوطهم من عين اللَّه ومقت اللَّه لهم - قد بُلوا في الدنيا بأعظم

---

(١) سبق تفصيل ذلك في الفصل الثالث من الكتاب الثاني «صفة الغرباء».

(٢) يعني: شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) كذلك في المطبوع، والصواب: «الثلاث».

بليَّة تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلب؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم؛ كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل»(١).

وكلام الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ظاهر في أنه في حق من يجب عليه الأمر والنهي؛ لتأهُّله لذلك، وقدرته عليه، ثم لا يفعله؛ إذ هو التارك للأمر، الذي جرمه أعظم من جرم الواقع في النهي(٢).

والقيام بالواجب العيني أمر يطالَب به كل مسلم، وإنما تتميَّز الطائفة المنصورة بالقيام بالواجب الكفائي الذي يسقط وجوبه بقيامها به عن سائر المسلمين.

والذين يؤثرون السلامة في أديانهم - فيما زعموا - وفي أبدانهم، ويتركون الأمر والنهي الواجب عليهم - مع القدرة عليه - لهذا السبب: هم كالمستجير من الرمضاء بالنار؛ إذ صورة حالهم أنهم يهربون من ضرر متوقَّع إلى ضرر واقع؛ كما قال الله تعالى عن المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(٣).

يقول الشيخ الإمام ابن تيمية: «ولما كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله من الابتلاء والمحن ما يتعرَّض به المرء للفتنة؛ صار في الناس من يتعلَّل لترك ما وجب عليه من ذلك؛ بأن يطلب السلامة من الفتنة؛ كما قال تعالى عن المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾(٤).

... يقول: إن نفس إعراضه عن الجهاد الواجب، ونكوله عنه، وضعف إيمانه، ومرض قلبه الذي زيَّن له ترك الجهاد: فتنة عظيمة، قد سقط فيها؛ فكيف

---

(١) «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (٢/ ١٧٦ - ١٧٧) (٢/ ١٥٧ - ١٥٨- مطبعة السعادة، وسياق كلام ابن القيم يختلف، فينقل عن ابن القيم بكامل سياقه/ ربيع).

(٢) فإذا قام هؤلاء بواجبهم؛ صاروا من الطائفة المنصورة، وتبقى الفرقة التي يسميها سلمان بالناجية ونزل عليها كلام الإمامين من الهالكين؛ فما هو المخرج؟ / ربيع.

(٣) التوبة: ٤٩.

(٤) التوبة: ٤٩.

يطلب التخلُّص من فتنة صغيرة لم تصبه بوقوعه في فتنة عظيمة قد أصابته؟!

. . . فمن ترك القتال الذي أمر اللَّه به لئلا تكون فتنة؛ فهو في الفتنة ساقط؛ لما وقع فيه من ريب قلبه، ومرض فؤاده، وترك ما أمره اللَّه به من الجهاد». اهـ

فهل إيراد الشيخ سلمان كلام الإمامين هذا في سياق التفريق بين الفرقة الناجية ومنها أهل الحديث في السالف واللاحق وبين الطائفة المنصورة في محله؟!

وهل يدل هذا على إكرامه لأهل الحديث عماد الفرقة الناجية؟!

وهل هذه هي صفات الناجين وأهل الحديث الذين طبق عليهم هذا الكلام: أنهم أقل الناس دينًا، وأسوأ الناس حالًا عند اللَّه ورسوله، من مرتكب المعاصي، وأيُّ دين وأيُّ خير فيمن يرى محارم اللَّه تنتهك. . . إلخ، ووصفهم بالسقوط من عين اللَّه، والمقت عند اللَّه، وبموت القلوب. . . إلخ.

فهل خطر هذا ببال ابن تيمية وابن القيم بالنسبة لأهل الحديث؟!

حاشاهما! بل هما من أشد الناس تعظيمًا وتكريمًا وإجلالًا لأهل الحديث.

أرجو أن يصبر القارئ، ويضغط على نفسه؛ فلا يقول: لماذا؟ ولماذا؟ كما تعودنا في هذا الزمان، زمان الرزايا والمحن والبلايا! وأرجو أن تتجه الأسئلة إلى الشيخ سلمان!

ما الذي دفعه إلى البحث عن كلام هذين الإمامين الجليلين ثم إيراده في هذا السياق الذي أطرى فيه من سماهم بالطائفة المنصورة، ولم يسق كلمة ثناء على من يسميها بالفرقة الناجية، بل ساق كلام الشيخين، وفيه من الذم لأهل الباطل ما رأيت وسمعت، ساقه ليدمغ به ما يسميه بالفرقة الناجية، ومنها أهل الحديث؛ فلا حول ولا قوة إلا باللَّه.

أي مسلم يحتمل مثل هذا التصرف؟!

وهل يجوز السكوت وغض النظر عنه إلا إذا ماتت القلوب فعلًا، واستحكم الهوى وحب الدنيا في القلوب والإحساسات والمشاعر؟!

النقطة الثانية: قوله «أما تفريقي بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، فهو

اجتهاد سبقني إليه أئمة، وعلى رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية؛ كما في مواضع من «الفتاوى»، وإذا وقفت على كلام أئمة معتبرين يصرحون بأن هذه الطائفة هي نفسها الفرقة؛ من غير عموم وخصوص بينهما؛ فإنني راجع إلى الصواب -إن شاء الله-، والمسألة لا تستدعي فيما أرى إلا الحديث الهادئ والمناقشة العلمية».

أقول: ينبغي أن تذكر أسماء هؤلاء الأئمة الذين سبقوك إلى التفريق، وتذكر نصوص أقوالهم التي فرقوا فيها فعلًا بين الفرقة الناجية والمنصورة، وتذكر المصادر التي دونت فيها نصوصهم بالجزء والصفحة؛ كما هو الأمر المتبع الآن في الرسائل العلمية وفي البحوث والمقالات؛ لكي ينتهي الادعاء بأنك انفردت بهذا التفريق من بين العلماء وطلاب العلم، فلم يسبقك أحدٌ إليه لا من أهل السنة ولا من أهل البدع، وهي دعوى كبيرة عريضة، يجب الخروج منها، ولكي ينتهي الجدل بين الشباب والأخذ والرد وتتقارب النفوس وتأتلف، وهذه مصلحة عظيمة، لا يجوز لداعية أن يتساهل فيها أو يهملها.

كما يرجو منك القراء أن تذكر المواضع التي فرق فيها شيخ الإسلام ابن تيمية بين المنصورة والناجية بأجزائها وصفحاتها، ولعلها تقطع ألسنة المستنكرين والمجادلين، ويحصل بذلك خير كثير، وتتحقق الألفة بين شباب الأمة التي يجب على الدعاة أن يجدوا في القضاء على أسباب الخلاف بينها، وإشاعة أسباب الأخوة والائتلاف في صفوفها، خصوصًا واجتماع الأمة الآن من أعظم أهداف الدعاة وغاياتهم.

أما قولكم: «وإذا وقفت على كلام أئمة معتبرين يصرحون بأن هذه الطائفة هي نفسها الفرقة الناجية من غير عموم ولا خصوص»؛ فقد ذكرت لك في هذه الرسالة أكثر من أربعين إمامًا معتبرًا من مختلف العصور، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، صرح بذلك في مقدمة «العقيدة الواسطية»[1] في غير موضع منها، وإن كثيرًا منهم يخصها بأهل الحديث، ولم أر في كلامهم إشارة ولا تلميحًا إلى هذا التفريق،

---

(١) انظر (ص١٥-١٦، ١٨٣-١٩٤ - طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد)، و«مجموع الفتاوى» (٣/ ١٢٩و١٥٩)، وهو نص كلامه في «الواسطية».

فضلًا عن التصريح به، ولم يشر أي أحد إلى أن هناك خصوصًا وعمومًا بينهما، وذكرت لك أن الأمة من حملة العلم وغيرهم من وراء هؤلاء الأئمة.

ولقد جهدت في الوقوف على قول لعالم معتبر وغير معتبر يقول بالتفريق، فلم أقف على شيء من ذلك، وفوق كل ذي علم عليم؛ فليبادر سلمان العودة أو غيره إلى إظهار أقوال الأئمة المفرقين وإظهار مصادرها ومواضع وجودها.

ولا يظن أحد أن هذا التفريق أمر هين، بل هو أمر خطير، وأخطر منه ما بني عليه، والآثار التي ترتبت والتي ستترتب عليه أبعد من ذلك إن لم تدركنا رحمة الله.

وإني لأرجو الله أن يوفقني وسلمان العودة وجميع المسلمين لحب الحق والتواضع له والرجوع إليه.

والثالثة: قول سلمان: «ولكن؛ مع ذلك؛ فإن مما لا شك فيه أن كل طائفة من المسلمين مهما جلَّت وعظم شأنها؛ ليست معصومة عن التقصير، ولا محفوظة بالكلية من كيد الشيطان...» إلخ.

أقول:

أولًا: إننا لا ندعي ولا نعتقد عصمة أحد بعد الأنبياء؛ لا الطائفة الناجية المنصورة ولا غيرها.

ثانيًا: إن من الغلط بمكان أن يظهر إنسان الفرق كلها على مستوى واحد، وقد أخبر رسول الله ﷺ أن هناك فرقة متميزة عنها كلها؛ بأنها على الحق، وأنها على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، واعترف لها أئمة الإسلام على مدار التاريخ بهذه الميزات العظيمة، وشهد لها ويشهد لها الواقع التاريخي.

نعم؛ وجدت الأخطاء في مجتمع الصحابة، وقد اتفق أهل السنة وأئمتها على الإمساك عما يقع منها من زلات، وقد أطلق الله على ذلك المجتمع الثناء العاطر، لكن الأخطاء الاجتهادية من بعض أفرادهم تُبيَّنُ للناس، حتى لا يتدين بأخطاء البشر، لكن مع الأدب والاحترام.

وأطلق رسول الله ﷺ الخيرية على القرون الثلاثة المفضلة؛ فأخطاء

المجتهدين ممن بعد القرن الأول تُبيَّن مع الأدب والاحترام، وضلالات الأفراد تُنسب إليهم، ولا يُذم عموم أي قرن منها، حتى لا يصطدم بثناء رسول الله ﷺ العام.

وأطلق رسول الله ﷺ الثناء العاطر على الفرقة الناجية المنصورة في أحاديث بلغت حد التواتر، وسار على هذا المنوال أئمة الإسلام، أما أخطاء الأفراد وهفواتهم؛ فتبين وتنسب إلى أولئك الأفراد، ولا تذم بسببها تلك الطائفة الكريمة؛ لأوجه:

١- أن تلك الأخطاء ليست ناشئة عن منهجهم الصحيح السليم، بل ذلك المنهج يرفضها ويدينها.

٢- أن أفرادهم أنفسهم لا يتدينون بتلك الأخطاء والهفوات، وإنما يعترفون بأنها هفوات وأخطاء، وقد يوفقون في الغالب للتوبة منها.

٣- وما كان من خطأ ناشئًا عن اجتهاد؛ فيبيَّن وينسب ذلك الخطأ إلى أولئك الأفراد، ولا ينسب إلى المنهج، ولا إلى الطائفة؛ لأن المنهج يرفضه، والطائفة كذلك ترفضه؛ كما هو واقعها تجاه كل انحراف من الأفراد، وتجاه كل خطأ منهم أيضًا، فإذا لم يتم التعامل مع هذه الأصناف على هذه الأسس؛ ضاعت ميزاتها التي أعطاها الشارع، ورددنا ما قرره الشارع، وضيعنا الحق والمنهج الذي أكرمهم الله بالثبات والقيام عليه، وسوينا بين الحق والباطل والمحقين والمبطلين.

أما أهل البدع والضلال؛ فلهم شأن آخر وتعامل آخر لوجوه:

١- أن بدعهم وضلالاتهم ناشئة عن أهوائهم ومناهجهم الفاسدة.

٢- أنهم يتدينون بهذه البدع والضلالات ويتقربون بها إلى الله.

٣- أنهم يتناصرون على هذه البدع، ويوالون ويعادون عليها، ويدافعون عنها تدينًا أو هوى وبغيًا.

٤- أنهم يحرفون نصوص القرآن والسنة من أجلها.

فمن هذه المنطلقات؛ رأينا السلف الصالحين يحترمون ويعظمون الطائفة

الناجية المنصورة القائمة على الحق، ويبغضون أهل البدع ويهجرونهم، ويحذرون منهم أكثر مما يحذرون من الفسقة والعصاة.

إذا تبين هذا؛ فمن التلبيس والمغالطات إظهار الفرق الضالة والطائفة الناجية المنصورة أهل الحديث ومن سار على نهجهم على مستوى واحد.

ولا يوجد أسلوب يُضيع الحق ويغمط أهله يماثل هذا الأسلوب الذي نسأل الله أن يعافي الأمة عامة والشباب خاصة منه، وأن يقيهم شره ونتائجه الوخيمة.

وهذا جهد المقل الضعيف، أقدمه نصحًا لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

أسأل الله أن ينفع به طلاب الحق الذين يريدون الله والدار الآخرة، ولا يخشون أحدًا مع الله، ولا يخافون في الله لومة لائم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

كتبــه

راجي عفو ربه ومغفرته ورحمته

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في ٢٣ رمضان المبارك سنة ١٤١٣ هـ

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يُضلل؛ فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فإنّ الله أرسل رسوله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

فحقق الله هذا الوعد بجهاد هذا الرسول الكريم ﷺ وجهاد خلفائه الراشدين وصحابته الكرام الطيبين، فشعَّ نور الإسلام، وأضاء أرجاء المعمورة، وسادت أمة الإسلام الدنيا بعد أن حطمت عروش الجبابرة والأكاسرة والقياصرة، وبسطت دولة الإسلام نفوذها على مشارق الأرض ومغاربها - ما زوي لرسول الله ﷺ منها، ثم أصاب هذه الأمة ما أصاب الأمم قبلها من اختلاف وتَفَرُّق؛ مصداقًا لما أخبر به رسول الله ﷺ:

حيث قال: «**لا تقوم الساعةُ حتى تأخذَ أمتي بأخْذِ القرون قبلها شبرًا بشبر وذراعًا بذراع**». فقيل: يا رسول الله! كفارس والروم؟ فقال: «**وَمَنِ الناسُ إلّا أولئك؟!**»[(١)].

وحيث قال: «**أن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثِنْتَيْنِ وسبعين مِلّةَ، وإنّ هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين ملّة -يعني: الأهواء-، كلُّها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»[(٢)].

---

(١) «صحيح البخاري» (٩٦ - كتاب الاعتصام، حديث ٧٣١٩).

(٢) «أبو داود» (٣٤ - كتاب السنة، حديث ٤٥٩٧).

ومنذ نزلت هذه الكارثة بالأمة - وهي التفرُّق - إلى يومنا هذا لم يختلف علماء الإسلام المعتبرون من أهل الحديث وغيرهم في الطائفة الناجية المنصورة أنها فرقة واحدة.

معظمهم يقول: إنها أهل الحديث؛ مثل: الإمام أحمد، وابن المبارك، ويزيد بن هارون... وغيرهم، وذلك في وقت احتدم فيه الخلاف بين أهل الحديث وأهل البدع الكبرى؛ مثل: الجهمية، والروافض، والخوارج، والمعتزلة؛ كما أنهم كانوا على اختلاف مع أهل الرأي الفقهي الذين غَلَوا في القياس وضَعُفَتْ عنايتُهم بالنصوص وقد يبالغون في التعصب لآرائهم فيردون الأحاديث النبوية أو يؤوِّلونها تأويلًا غيرَ سائغ.

وآخرون يلحقون بهم من هم على منهجهم في الاعتقاد الصحيح وفي التمسك بالكتاب والسنة في جميع الميادين الإسلامية ويشاركونهم في الذب عن السنة وأهلها؛ من باب: «المرء مع من أحبَّ».

وما أظن أنه قد دار بِخَلَدِ أحد من أهل السنة أن هناك فرقًا بين الطائفة الناجية والطائفة المنصورة.

ولقد دهشت حينما قرأت كتاب «صفة الغرباء»[1] للأخ سلمان بن فهد العودة، فوجدته قد تكلّف التفريق بين ما لا ينبغي الإقدامُ على التجزئة والتفرقة فيه، لاسيما وهو أمر عظيم، سَلّمَ به علماء الأمة، وأصبح من الثوابت والأمور المقررة لديها؛ إذ الإقدام فيه على مخالفة عشرات الأئمة الذين لا يُعرف لهم مخالف معتبر بقوله في الخلاف والاتفاق لممَّا يفتح الباب على مصراعيه على الجرأة على مخالفة علماء الإسلام وأئمته ومصاولتهم في قضايا كبيرة وخطيرة في أصول الدين وفروعه.

ولم يقف أمر الشيخ سلمان العودة عند هذا العمل الغريب، بل تجاوزه إلى ما هو أشد وأغرب منه، ويتمثل ذلك في مسائل كثيرة سأناقشه في بعض منها، وهي:

---

(١) وكذلك كتاب «من أخلاق الداعية».

١- عدم احتفائه بأهل الحديث وذكر فضائلهم ومزاياهم.

٢- محاولته إدخال طوائف مجهولة في أهل الحديث تارة وفي الفرقة الناجية، مع التنقُّص لأهل الحديث.

٣- هجوم سلمان على أهل الحديث ومن ينتمي إليهم، ووصفهم بصفات قبيحة تخرجهم من الفرقة الناجية.

٤- تصوُّر الشيخ سلمان أن أهل الحديث من المتحزِّبين على جزء من الدين والناسين لأجزاء أخرى، وأن هذا من ميراث الأمم الهالكة.

٥- اختلاف كلامه في تعريف الفرقة الناجية وغرابته.

٦- إهماله ذكر أهل الحديث بعد حملته الشديدة على المنسوبين إلى أهل الحديث في الأزمنة المتأخرة.

٧- تقسيمه خصائص أهل الحديث بين طائفتين في نظره: الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية؛ مخالفًا بذلك جميع أئمة الإسلام.

أسأل الله أن يوفقنا وإياه لتدارك أخطائنا، والرجوع إلى الحق؛ إن ربنا سميع الدعاء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليمًا كثيرًا.

وكتب

ربيع بن هادي المدخلي

المدينة النبوية

المسألة الأولى: عدم الاحتفاء بأهل الحديث وذكر فضائلهم ومزاياهم

فأنت لا تراه يحتفي بأهل الحديث، ولا ينشط لذكر فضائلهم ومزاياهم، فلم أرَ لهم ذكرًا بلفظ (أهل الحديث) في كتابه الأول: «الغرباء الأولون»، فإنْ ذَكَر (أهل السنة)؛ فذلك لأن هذا اللفظ لا يخص (أهل الحديث) في نظره.

فمثلًا: ذكر حديث: «بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا؛ فطوبى للغرباء»، ونقل عن سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه قال: «استوصوا بأهل السنة خيرًا؛ فإنهم غرباء»[1].

فالظاهر أن سفيان يريد أهل الحديث؛ لأن المنتسبين إلى السنة الذين يقابلون أهل البدع في عصره كانوا أكثرية، والدولة والسلطان بأيديهم.

وفسَّر عبدان الغرباء الوارد ذكرهم في الحديث بـ (أهل الحديث)، فلم ينقله الشيخ سلمان، وكان هو الأولى بالنقل؛ لأنه تفسير مباشر من عبدان للحديث.

ونقل شرح عبدان الغرباء بأنهم أهل الحديث في سياق أدخل فيه جميع المنتسبين إلى الإسلام؛ فقد قال في «صفة الغرباء»: «وكذلك الحال بالنسبة للغرباء حين عودة الإسلام غريبًا:

أ- فهُمُ المسلمون بين الكفار؛ حيث عددهم بالنسبة إليهم قليل.

ب- وكذلك هم الملتزمون بالشرع والسنة بين المسلمين.

ج- وهم كذلك الداعون إلى ذلك بين سائر المتبعين للسنة». اهـ

وبعد ذلك بيَّن أن المقصود بالغرباء هم الفرقة الناجية، وفي اصطلاحه أن أهل الحديث هم من الفرقة الناجية وليسوا الفرقة الناجية.

ثم نقل عن الآجُرِّي أن المراد بهم (أهل الحق)؛ أي: الفرقة الناجية.

---

(١) انظر «الغرباء الأولون» (ص٥١).

وقد عرفت اصطلاح سلمان في الفرقة الناجية.

ثم ذكر تفسير عبدان بأن المراد بالغرباء (أهل الحديث)، فتعقبه بقوله:

«وإذا كان الحديث عامًّا غير مخصص؛ فإنَّا لا نستطيع أن نقول: إن الفرقة الناجية هم وحدهم الغرباء، ولكنهم من الغرباء خاصَّة، وإن الحديث ربط البدء بالعودة، فقال: «بدأ... وسيعود...»؛ فعلم أن غربة المسلمين كافة بين أهل الملل والأديان داخلة أيضًا في معنى الحديث»[1].

ولم أعرف أحدًا سبق الأخ سلمان إلى مثل هذا التصرف وهذا التعميم وهذه الزحلقة لأهل الحديث عن مكانتهم التي اعترف بها لهم أئمة المسلمين العدول الأمناء الذين لا ينبغي لأمثالي وأمثال الأخ سلمان أن نعارضهم ونخرج عن فقههم وأقوالهم!!

لقد فسَّر العلماء الغرباء والفرقة الناجية والطائفة المنصورة بأهل الحديث وبأهل السنة، ومرادهم بأهل السنة أهل الحديث، وقد يُدخلون مَن تابعهم في منهجهم من باب إلحاق الفرع بالأصل والتابع بالمتبوع، وبعضهم يقصر هذه الألفاظ عليهم، فكان من حق أهل الحديث على سلمان أن يشيد بفضلهم، ويستقصي أقوال العلماء في فضلهم ومكانتهم، وأنهم هم الطائفة المنصورة والناجية والغرباء في الدرجة الأولى، إن لم يسلِّم بها لهم وحدهم!

ولكن؛ للأسف الشديد لم يفعل سلمان هذا، وما تكاد تلمس له نشاطًا، بل تجد فتورًا ومللًا من القيام بهذا الحق، فما رأيت منه ثناءً عليهم، ولا إشادةً بفضلهم، فإذا نقل كلام بعض من أثنى عليهم؛ قصَّر وعجز عن استيفاء كلام هذا البعض؛ فمثلًا:

*** أولًا:**

١- عقد العنوان التالي: «الفرقة الناجية وأهل الحديث وأهل السنة والجماعة»، ولم يذكر الطائفة المنصورة هنا، بل عقد لها فصلًا خاصًّا؛ بناء على

---

(١) (ص ٢٣٦ - ٢٣٧).

فهمه أن لها مميزات خاصة انفردت بها عن الفرقة الناجية(١).

ثم قال تحت العنوان السابق: «روى الخطيب البغدادي بسنده عن الإمام أحمد أنه ذكر حديث النبي ﷺ: «تفترق الأمة على نيِّف وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلاّ فرقة»، فقال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟!».

ثم قال سلمان تعليقًا على الحديث وتفسير أحمد: «فهل يعني هذا إن صح عن الإمام أحمد أنه يعدُّ أهل الحديث هم الفرقة الناجية؟»(٢).

* فهذا تشكيك في إدخال أهل الحديث في الفرقة الناجية كما ترى؛ فكيف بحالهم مع الطائفة المنصورة التي هي أنبل وأفضل وأشرف من الفرقة الناجية في نظره وعلى حسب تفريقه.

٢- ثم قال: «ومن هم أهل الحديث المقصودون بهذه الكلمة؟ فأما أهل الحديث، أو أصحاب الحديث؛ فإن المقصود بهم كما قال الحاكم النيسابوري: القوم الذين سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضيين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين لسنن رسول الله -صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين- ... وآثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدِّمَن والأوطار، وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة العلم والأخبار... قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية، وتوابع ذلك من البدع والأهواء والمقاييس والآراء والزيغ»(٣).

* أقول: إنّ للقارئ أن يسأل:

هل هذا كل ما قاله الحاكم في أهل الحديث، أو أفضل وأبرز ما قاله في وصفهم؟

وهل كان يخفى أمرهم على الأمة حتى يعرِّفهم لها؟

والجواب: لا هذا ولا ذاك.

---

(١) «صفة الغرباء» (ص ١١٤).

(٢) «صفة الغرباء».

(٣) «صفة الغرباء».

ولقد ذكر لنا الشيخ سلمان من كلام الحاكم ما يستطيع تقديمه، وقعدت به همته وعزيمته عن أهم مزايا أهل الحديث التي ذكرها الحاكم بكل شرف واعتزاز؛ فلقد قَدَّمَ الحاكم للقرَّاء أهل الحديث باعتبارهم الطائفة المنصورة مُتَّبِعًا الخطوات الآتية:

١- روى بإسناده حديث معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي ﷺ: أنه قال: «لا يزال ناس من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة».

٢- روى بإسناده إلى الإمام أحمد أنه سئل عن معنى هذا الحديث؟ فقال: «إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟!».

٣- قال مؤكدًا لما قاله الإمام أحمد: «قال أبو عبد الله: وفي مثل هذا قيل: «من أمَّر السنة على نفسه قولًا وفعلًا؛ نطق بالحق»؛ فلقد أحسن الإمام أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله -صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين- ...» إلى آخر الكلام الذي نقله الشيخ سلمان.

٤- روى بإسناده إلى حفص بن غياث: أنه قال في أهل الحديث: «هم خير أهل الدنيا».

٥- روى بإسناده إلى بكر بن عيَّاش: أنه قال: «إني لأرجو أن يكون أصحاب الحديث خير الناس...».

٦- قال الحاكم مؤيدًا قولهما: «ولقد صدقا جميعًا أن أصحاب الحديث خير الناس، وكيف لا يكونون كذلك؟!»، ثم شرع في الثناء عليهم... إلى أن قال: «فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس؛ فعقولهم بلذاذة السُّنة غامرة، وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تعلُّم السنن سرورهم، ومجالس العلم حُبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم...». اهـ

٧- روى بإسناده إلى الإمام أحمد: «أنه قال له أحمد بن الحسن -يعني: الترمذي-: يا أبا عبد الله! ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء. فقام أبو عبد الله وهو ينفض ثوبه، فقال: زنديق، زنديق، زنديق. ودخل البيت».

٨- روى بإسناده إلى أحمد بن سنان القطان: أنه قال: «ليس في الدنيا مبتدع؛ إلا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل؛ نزع حلاوة الحديث من قلبه...».

٩- قال: «قال أبو عبد الله: وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا: كل من ينسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة، ويسميها الحشوية...»[1].

فأقول: قارن بين الصورتين: الصورة التي عرضها الحاكم عن أهل الحديث، والصورة التي حكاها سلمان عن الحاكم! ألا ترى التفاوت الهائل بينهما؟!

فالحاكم عرضهم لنا على أن أهل الحديث هم الطائفة المنصورة:

أولًا: في الحديث.

وثانيًا: في كلام الإمام أحمد.

وثالثًا: في تأييده لكلام الإمام أحمد.

ورابعًا: في إدانته لأهل الإلحاد والبدع.

وخامسًا وسادسًا: أورد كلام حفص بن غِياث وأبي بكر بن عيَّاش أن أصحاب الحديث خير الناس.

وسابعًا وثامنًا: تأييده وتصديقه لكلٍّ منهما.

وأسأل الشيخ سلمان:

لماذا أغفلت هذه المزايا العظيمة التي ذكرها الحاكم؟!

---

(١) انظر: «معرفة علوم الحديث» (ص ١-٤).

لماذا خالفت الحاكم في هدفه وغايته وعرضه الأمور التي يرمي فيها كلها إلى إثبات أن أهل الحديث هم الطائفة المنصورة وأنهم خير الناس، ويدمغ من يُبغضهم بالزندقة والإلحاد والابتداع، وأنّ بغضهم من الأدلة على انحراف مُبغضيهم. . . إلخ، وذلك مما يرفع من مكانتهم ويعلي شأنهم أكثر وأكثر؟!

فتأتي يا أخي بعد أن شَكّكت في تفسير الإمام أحمد أنهم الفرقة الناجية، فتحول كلام الحاكم عن هذه المقاصد العظيمة والأهداف السامية إلى ما تعتقده أنت أقلّ شأنًا وأحطّ منزلة، وهو إدخال أهل الحديث في الفرقة الناجية، وتسوق كلام الحاكم على أنه تعريف للفرقة الناجية!!

إنّ ذا لمن العجب!

* ثانيًا:

قال الشيخ سلمان: «ووصفهم الخطيب البغدادي بأنهم: . . . حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته. . . ومنهم كل عالم وفقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلة، ومخصوص بفضيلة، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم السبيل المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذاهبهم لا يتجاسر. . .»[1]. اهـ

* وأقول: إنّ الشيخ سلمان يُفرق بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؛ فهل الخطيب البغدادي يفرق بينهما كما يفرق الشيخ سلمان؟! وهل ساق الخطيب البغدادي هذا الكلام ليفهم الناس أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية وأنها أقل شأنًا من الطائفة المنصورة؟!

إنّ هناك فروقًا هائلة، ومسافات شاسعة، ووجهات نظر متباينة، بين ما يرمي إليه سلمان وبين ما يرمي إليه الخطيب!

فالخطيب ألّفَ كتابًا سماه: «شرف أصحاب الحديث»، وصفهم بعشرات الأوصاف العظيمة اللائقة بمكانة أهل الحديث؛ من بينها:

---

(١) انظر: «صفة الغرباء» (ص ١١٥).

- أنهم الطائفة المنصورة والطائفة الناجية.
- وأنهم خلفاء الرسول ﷺ في التبليغ عنه.
- وأنهم الغرباء.
- وأنهم أولى بالرسول ﷺ.
- وأنهم بشارة الرسول ﷺ.
- وأنهم حُماةُ الدين بذبِّهم عن السنن.
- وأنهم ورثة الرسول ﷺ فيما خَلّفه من السنة.
- وكونهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.
- وكونهم أمناء الرسول ﷺ لحفظهم السنن.
- وكونهم خيار الناس[1].
- والاستدلال على أهل السنة بحبهم أصحاب الحديث.

... إلى غير ذلك من الأوصاف الجميلة العظيمة التي وصفهم بها ونقلهم عن أئمة الإسلام.

إنّ رسالتك التي وَسَمتها بـ «الغرباء» و«صفة الغرباء: الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، صفات أخر»؛ لا ينبغي تكريسها إلا في شأن أهل الحديث؛ لأن أهل العلم المعتبرين لم يطلقوا هذه العبارة إلا على أهل الحديث، ومن أدخل معهم غيرهم؛ فإنما ذلك بالتبع لهم؛ لحبهم لهم، وسيرهم على منهاجهم.

وإذا كان الواقع كذلك؛ فمن المستغرب جدًّا أن تنقل من كتاب الخطيب أقل من أربعة أسطر في هذا الموضوع؛ لتُعَرِّف للناس أهل الحديث، ثم لا تذكر ولا تشير إلى أن الخطيب وصفهم بأنهم الطائفة المنصورة، ولا تذكر ولا تشير إلى تلك الصفات النبيلة التي ملأ الخطيب بها كتابه.

إنك لو كتبت مقالًا، فضلًا عن رسالة؛ لكان من حق أهل الحديث عليك

---

(١) انظر: «شرف أصحاب الحديث» (ص١٥، ١٩، ٢١، ٢٥، ٢٦)، تحقيق: محمد إسماعيل السلفي.

ألا تقتصر على ما نقلته عن الحاكم والخطيب.

ألا تعلم يا سلمان أن كلَّ أو جُلَّ من فسر حديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين...»؛ إنما فسروه بأهل الحديث، والخطيب منهم، ولم ينازعهم في ذلك أحد؟!

ألا تعلم أن حديث الفِرَق الذي ذكرت فيه الفرقة الناجية قد حمله أهل العلم على أهل الحديث، والخطيب منهم، ونقله عن بعضهم؟!

ألا تعلم أن حديث الغرباء قد حمله عبدان على أهل الحديث، ونقله الخطيب عنه، ولم ينازعه في ذلك أحد؟!

* ثالثًا:

نقل عن ابن قتيبة وصف أهل الحديث[1].

* وفي كلامه ما لو تأمله المنصف؛ لقضى لأهل الحديث بأنهم هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وإن كان لم يذكر هذين اللفظين.

* رابعًا:

نقل عن الحافظ ابن رجب الكلام الآتي: «والمراد بالسنة: طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه، السالمة من الشبهات والشهوات... ثم صار في عرف كثير من المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم عبارة عمَّا سلم من الشبهات في الاعتقادات، وخاصة في مسائل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر، وفضائل الصحابة...»[2].

* قلت: نقل الأخ سلمان هذا الكلام، وهو وصف للسنة، وبيان للمراد بها إذا أُطلقت عند المتأخرين، لا وصف أهل الحديث.

والغريب أن الأخ سلمان أعرض عن وصف أهل الحديث بأنهم هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وأنهم هم الغرباء؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) انظر: «صفة الغرباء» (ص١١٥).

(٢) «صفة الغرباء» (ص ١٢٥).

قال الحافظ ابن رجب: «وأما فتنة الشبهات والأهواء المضلة؛ فبسببها تفرق أهل القبلة، وصاروا شيعًا، وكفَّر بعضُهم بعضًا، وأصبحوا أعداءً وفرقًا وأحزابًا بعد أن كانوا إخوانًا قلوبهم على قلب رجل واحد، فلم ينج من هذه الفرق كلها إلا الفرقة الواحدة الناجية، وهم المذكورون في قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورون في هذه الأحاديث، الذين يصلحون إذا فسد الناس، وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من السنة، وهم الذين يفرون بدينهم من الفتن، وهم النُّزَّاع من القبائل... وبهذا فسَّر الأئمة هذا الحديث»[1]. اهـ

قلت: ماذا كان يضير الشيخ سلمان لو نقل هذا الكلام في وصف أهل الحديث، الكلام الذي لا يفرق بين الفرقة الناجية وبين الطائفة المنصورة ولا بين أهل الغربة، وكل ذلك لا ينطبق إلا على أهل الحديث؟!

وهذه نصيحة لنفسي وللأخ سلمان ولكل مسلم -أسأل الله أن ينفعنا بها جميعًا-، وقد سمعناها من بعض شيوخنا، وهي ما قاله الإمام أحمد وأخذ به شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمهما الله- وغيرهما من أئمة الإسلام:

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في «الرد على الأخنائي»: «الوجه الثامن: أن المجيب - ولله الحمد - لم يقل قط في مسألة إلا بقول سبقه إليه العلماء، فإن كان قد يخطر له ويتوجه له؛ فلا يقوله وينصره؛ إلا إذا عرف أنه قد قاله بعض العلماء؛ كما قال الإمام أحمد: إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام»[2]. اهـ

فأرجو من الأخ سلمان أن يستفيد من هذه النصيحة الحكيمة الغالية، ويرجع عن كل قول ليس له فيه إمام، بما في ذلك التفريق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.

وأرجو أن نوفَّق جميعًا لإصابة الحق والبعد عن الانفراد بالأقوال والآراء عن أئمة الإسلام.

---

(١) «كشف الكربة» (ص١٦).

(٢) (ص ١٩٥)، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.

المسألة الخامسة: إدخال طوائف مجهولة في أهل الحديث والفرقة الناجية

حاول الشيخ سلمان إدخال طوائف مجهولة في أهل الحديث تارة، وفي الفرقة الناجية تارة أخرى، يرافق هذه المحاولة غمز وتنقُّص لأهل الحديث.

لقد استنتج من كلام الحاكم والخطيب وابن قتيبة السابق الذكر أن لفظ (أهل الحديث) يُطلق في مقابل:

١- أهل الكلام الذين يقولون على اللَّه ما لا يعلمون، ويفتنون الناس بما يأتون، وساق كلامًا جيدًا لابن قتيبة.

٢- كما يطلق لفظ (أهل الحديث) في مقابل أهل الرأي ممن يُقَدِّمون آراءهم الضالة وأقيستهم الفاسدة على الكتاب والسنة. . . وساق كلام الكرْخي: «كل نص خالف مذهبنا؛ فهو منسوخ أو مؤول»، وقول الصاوي: «ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية؛ فالخارج على المذاهب الأربعة ضال مضل، وربما أداه ذلك إلى الكفر؛ لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر».

٣- ثم علّق على قول الصاوي بقوله: «وهذه الأقوال وأمثالها تأتي على الإسلام من أصوله؛ إذ لا يمكن معرفة الحق من الباطل، ولا الإسلام من الكفر؛ إلا من خلال النصوص. . . ».

وهذه ومضة سلفية يُشكر عليها، ولكنه سيناقضها فيما بعد!

ثم قال: «وإذا كان مصطلح (أهل الحديث) يطلق في مقابل هذا وذاك؛ فإنه ينبغي فهمه بصورة أوسع مما يوجد عند كثير من الناس في الأزمنة المتأخرة ممن يطلقون هذه الكلمة ويقصدون بها فئةً معينة ممَّن يُعنون بدراسة الحديث النبوي رواية ودراية، أو رواية فحسب، أو ممن ينتسبون إلى هذا الأمر ويجتمعون عليه نظريًّا، ولو لم يكن لهم نصيب يذكر من العلم بالحديث النبوي الشريف». اهـ

* أقول: وهذه نفثة خلفية و(شنشنة عرفتها من أَخْزَم)؛ كما في المثل.

٤- ثم قال: «وينبغي التنبيه إلى تغير المصطلحات بمرور الأزمنة، واختلاف مدلولها بين عصر وعصر عند كثير من الناس، وإذا كان الأئمة -رحمهم الله- يطلقون على أهل الحديث في الماضي أنهم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؛ فإن اصطلاح (أهل الحديث) قد ضاقت دائرته عند الكثيرين، حتى صار عَلَمًا على فئات قد تكون من أهل الحديث، ولكنها ليست أهل الحديث، ولذلك لا يحسن إطلاق (الفرقة الناجية) على فئات محددة تتسمى بأهل الحديث، وإن كانت هي فعلًا من أهل الحديث، بل ينبغي إعادة هذا الاصطلاح إلى مفهومه الواسع الصحيح كما سيأتي».

* أقول: إن الاصطلاح على إطلاق لفظ أهل الحديث لم يتغير، ولم تُضَيَّقْ دائرته، وإذا كان من الممكن إطلاقه في الأزمنة الماضية على بعض أهل المذاهب الأربعة حينما كان هذا البعض يُعْنى بالحديث النبوي الشريف رواية ودراية، ويُعْنى بمنهج أهل الحديث، فيتسع نطاق أهل الحديث حتى يشملهم؛ فإنه من الصعب أن يُوَسَّع الآن، بل وقبل الآن، منذ استبد بهذه الطوائف التعصب المذهبي الفقهي، ثم تساقطوا على علوم الكلام والفلسفة والتصوف الغالي والتعلق بالقبور ما دار في فلك هذه الأمور إلا القليل.

فإذا كان في عصر أحمد ومن بعده إلى ما شاء اللَّه يطلق لفظ (أهل الحديث) في مقابل أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة وغيرهم، وفي مقابل أهل الرأي، مع سلامة عقائدهم في باب الأسماء والصفات والقدر وفي توحيد الألوهية؛ فلا شرك فيهم حينذاك، ولا قبورية، ولا بدع أخرى؛ غير الاحتفاء بالرأي والقياس، ومع كل هذه النظافة، يُطلق لفظ أهل الحديث في مقابلتهم؛ فكيف يسلُمُ ورَّاثُ أحمد ويزيد بن هارون وابن المبارك بتوسيع دائرة أهل الحديث أو الفرقة الناجية على جماعة تجمعت فيها أنواع البدع المهلكة؛ من تعطيل الأسماء والصفات، ومن البدع القبورية، والصوفية الحلولية والاتحادية، والشركية، سواء أخذت شكل أحزاب سياسية، أو شكل طوائف صوفية، أو مدارس كلامية أو مذهبية، وإن شئت أن نسميها؛ فلا نقشبندية، ولا سهروردية، ولا جشتية، ولا تيجانية، ولا مرغنية،

ولا حزبية المسماة بالإخوانية، وغيرها التي تضم أخلاطًا وأمشاجًا من هذه الطوائف الصوفية والرافضة والخارجية. . . وما هو أدهى من الطوائف الضالة.

من يقوم بتغيير هذا المصطلح ويعيده إلى مفهومه الواسع، كما يزعم الشيخ سلمان، لو كانت قد ضُيِّقت دائرته؟! أهم علماء الأمة أم غيرهم؟!

الأسباب الداعية إلى تغيير اصطلاح الفرقة الناجية في نظر سلمان:

٥- ثم قال: «والأسباب التي تدعو إلى عدم إطلاق (الفرقة الناجية) على فئة بعينها ممن يحمل اسم (أهل الحديث) أو ما شابهه هي:

أولًا: يقتضي أن يكون غيرها من الفرق الهالكة، ولو كان موافقًا لها في منهجها ومعتقدها وأصولها؛ ما دام لا يحمل نفس الاسم الذي تحمله، ولا يجتمع حول الراية التي تجتمع حولها، وهو على كل حال قصرٌ للشيء على بعض أفراده.

وعلى سبيل المثال: يوجد في زماننا هذا فئات شتى، تحمل أسماء عديدة، تختلف باختلاف البلدان، بل تختلف في البلد الواحد، بل ويقع بينها أحيانًا شيء من الشحناء والاختلاف وتنافر القلوب كما يقع بين غيرها، ولكنها متقاربة في منهجها، متفقة على الأصول التي تقوم عليها وتدعوا إليها، وهؤلاء يمثلون في الجملة منهجًا واحدًا، على ما بينهم من تفاوت، ولو ادعى مدعٍ إطلاق لفظ (الفرقة الناجية) على بعضهم دون بعض، أو عليهم دون غيرهم من أهلِ السنة العاملين بها، مهما اختلفت أسماؤهم؛ لَحَرَمَ من هذه الميزة العظيمة فئاتٍ وطوائف أخرى من بقاع شتى من الأرض ممن لا يحملون هذه الأسماء؛ فالعدل والإنصاف يقتضي ألا تكون (الفرقة الناجية) أشخاصًا محددة فحسب، بل خصائص وسمات ينبني عليها منهجٌ يُتّبع، وطريق يُسلك، وأصول يُلتزم بها؛ بحيث يكون الموافق لهذه الأصول، المتبع لهذا المنهج، المتحلي بهذه الخصائص والسمات: ممَّن يُرجى دخوله فيها، فردًا كان أو جماعة، وبأي اسم تسمَّى، مادام لا يدين ببدعة، ولا يعتمد مخالفة الكتاب والسنة.

أما الكلمة السابقة المنسوبة إلى الإمام أحمد؛ فعلى تقدير ثبوتها؛ فإنه يقصد بهذا الاصطلاح (أهل الحديث) القوم الدائنون بالمعتقد الذي كان عليه النبي ﷺ

وأصحابه، الملتزمون بالنصوص، المجانبون لطرائق أهل الكلام، التابعون للحق والدليل متى استبان لهم، ولو كان على خلاف ما عهدوه وورثوه، فيدخل في هذا المعنى فئات كثيرة من جنس من ذكر، ويدخل فيه غيرهم؛ مثل:

أ- أتباع المذاهب الفقهية الأربعة وغيرها من مذاهب أهل السنة، إذا كانوا على المعتقد الصحيح، غير مؤولين ولا محرّفين ولا مبدلين ولا مشبهين، وإذا كانوا ممن إذا عرف الدليل الصحيح الواضح؛ ذهب إليه وقال به، ولو كان على خلاف ما عليه المذهب.

ب- بعض عوام المسلمين، الذين لم يدخلوا في شيء من البدع والانحرافات، وآمنوا بالله وأسمائه وصفاته، وأقروا بالتوحيد، وجانبوا الشرك، والتزموا عمومًا بالسلوك الصحيح من الاستقامة وأكل الحلال وترك الفواحش وغير ذلك»[1]. اهـ

* أقول: والجواب على ذلك من وجوه:

أ- إذا كانت الجماعة على أصول ومعتقد ومنهج الفرقة الناجية؛ فكيف لا تجتمع حول الراية التي تجتمع حولها الفرقة الناجية؟! إنهم إذا فارقوا جماعتهم وانضووا تحت راية أخرى؛ فهم من الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعًا، خصوصًا إذا كانت تلك الراية تُحارب المنهج السلفي وأهله، وتصد عنه، وتعرقل مسيرته، وتصد الناس عن هذا المنهج.

فكثير من الشباب الذين ينتمون إلى أحزاب سياسية سواها[2] قد أهملوا الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك الأكبر وسائر البدع الكبرى، وتولوا أهلها، وهم يدَّعون أنهم من أهل السنة والجماعة، ومن الفرقة الناجية؛ فكيف تسلم لهم هذه الدعوى، وهم قد استهانوا بالتوحيد وأهله، وهوَّنوا من شأن الشرك الأكبر والبدع الخطيرة، وتولوا أهلها، فهدموا أصل الولاء والبراء الذي هو جزء مهم من معاني

---

(١) «صفة الغرباء» (ص ١١٩ - ١٢٠).

(٢) أي: سوى الفرقة الناجية المنصورة أهل الحديث.

(لا إله إلا الله)، وفصموا أوثق عُرى الإسلام التي هي الحب في اللَّه والبغض فيه، فصار ولاؤهم للأحزاب التي ينتمون إليها وطاعتهم لقيادتهم الحزبية أكثر من طاعتهم لله ولرسوله، فيصدق عليهم قول اللَّه تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية[1].

وقد فسرها رسول اللَّه ﷺ في حديث عَدي المشهور، ولا أريد أن أطيل الكلام في هذا الأمر؛ فالحديث ذو شجون؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ب- قولك: «يوجد في زماننا فئات...» إلخ.

* سَمِّ لنا هذه الفئات؛ فما أجمل الوضوح!

ج- قولك: «ولو ادعى إطلاق الفرقة الناجية... لحرم هذه الميزة العظيمة فئات...».

* أقول: أمر الإعطاء والحظر موكول إلى اللَّه لا إلى أحد، والفرقة الناجية والطائفة المنصورة هي فئة واحدة وليست فئات، وهي واضحة جدًّا كوضوحها أيام الإمام أحمد، وهي ظاهرة.

وليست المسألة مسألةً سياسية عصرية، بل هي مسألة دينية قديمة واضحة لالبس فيها، ولا تحتاج إلى محامين ومدافعين ينصفون المظلومين ويستعيدون حقوقًا مغتصبة؛ فإنَّ هذه المحاماة لا تُغني فتيلًا عن قوم مناوئين للمنهج السلفي وأهله؛ إذ كان مقرَّرًا لدى السلف الصالح وإلى اليوم أن من علامات أهل البدع بغض أهل الحديث.

ثم لا ندري من هو الذي ظلم هذه الفئات الذين تريد إنصافهم: أهم الأئمة الذين تتابعوا على التركيز على أهل الحديث أم غيرهم؟ فالأمر جِدُّ خطير...

د- قولك: «فالعدل والإنصاف يقتضي ألا تكون (الفرقة الناجية) أشخاصًا محددة فحسب، بل خصائص وسمات ينبني عليها منهج».

* أقول: الأولى أن تقول كما قال أهل العلم: إنهم بشر وإنهم أناس؛

---

(١) التوبة: ٣١.

فمقتضى كلامِك أن الأئمة الذين قالوا: إنهم أهل الحديث؛ قد جاروا وظلموا، فينبغي - بل يجب - الابتعاد عن مثل هذه العبارات والأساليب المُجَنّحة.

هـ- قولك: «أما الكلمة السابقة المنسوبة إلى الإمام أحمد؛ فعلى تقدير ثبوتها؛ فإنه يقصد بهذا الاصطلاح (أهل الحديث)».

* **أقول:** أمر عجيب؛ لقد فصلت أهل الحديث عن الطائفة المنصورة، ثم مازلت تشكك في تفسير أحمد للفرقة الناجية بأهل الحديث؛ فإذا كنت لست على يقين من هذا التفسير؛ فلماذا تدخلهم في الفرقة الناجية؟! فليس من العدل والإنصاف أن تُدخلهم في أهل النجاة بناء على أمر مشكوك فيه.

أما غيرك؛ فيقول: هَبْ أن تفسير أحمد لا يثبت، ألا يكفيك تفسير غيره؟! وألا يكفيك تفسيره وتفسير غيره من الأئمة الذين لا يُحصون بأنهم الطائفة المنصورة؟! بل ما من إمام إلا ويعتبرهم الطائفة المنصورة الناجية.

وأزيد الأمر وضوحًا، فأقول: إن الذين يعتقد فيهم أهل السنة والجماعة أنهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، لا يخرجهم أحمد - والحمد لله - عن هذه الطائفة؛ فهذه الطائفة في الهند وباكستان وأفغانستان وبنجلاديش وإندونيسيا يسمون أنفسهم ويسميهم إخوانهم بالسلفيين وبأهل الحديث، وهم يسمون مدارسهم وجامعاتهم بالجامعات السلفية، وقد أسسوا دارين للعلم في مكة والمدينة تسمى كل منهما بدار الحديث، فإن قيل لهم: أنتم أهل الحديث؟ قالوا: نعم، أو قيل لهم: أنت سلفيون؟ قالوا: نعم، ولو قلت لأحدهم: أنت حنفي أو ديوبندي أو بريلوي؛ غضب أشد الغضب.

فإن قيل للديوبنديين أو البريلويين في الهند أو باكستان أو بنجلاديش: أنتم أهل الحديث، أو هل أنتم سلفيون؟ قالوا: نعوذ بالله! ولا يسمون مدارسهم بالمدارس ولا بالجامعات السلفية أو الحديثية، وهم يبغضون أهل الحديث القدامى والمحدثين، وتسعة وتسعون في المائة منهم لا يطيقون ذكر محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية وابن القيم ومن قبلهم ومن بعدهم، وإذا قدَّمت لهم شيئًا من كتبهم؛ ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، ومن المستحيل أن تُقَرَّرَ كتب التوحيد

في مدارسهم، ولهم عناية فائقة بالطرق الصوفية وما فيها من انحرافات وما فيها من عقائد الحلول ووحدة الوجود واعتقاد أن الأولياء يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، أضف إلى ذلك آلاف القبور التي يشيدونها ويقدسونها... إلى ما لا يعلمه إلا الله من الضلال.

وفي البلاد العربية والإسلامية - ومنها المملكة العربية السعودية - يُسمون أنفسهم بأهل السنة والجماعة، وبالسلفيين، فإذا قيل لهم: أنتم سلفيون أو أهل الحديث؟ قالوا فخرًا: نعم! ولم يغضبوا، بل يهشون لذلك، ويحبون أئمة الحديث، ويتفانون في الذَّودِ عنهم وفي حب إخوانهم أهل الحديث في الهند وباكستان واليمن والشام وغيرهم، ويَذُبُّونَ عنهم كما يذبون عن أنفسهم.

فإذا قيل لغيرهم من صوفيين ومذهبيين وحزبيين: ما رأيكم في السلفيين أو أهل السنة في المملكة العربية السعودية أو في الهند أو الشام أو في اليمن أو نيجيريا أو السنغال وغيرها؟ قالوا: كلهم وهابية مجسمة حشوية.

والسلفيون في الشام واليمن والكويت ودول الخليج أشد الناس عناية بالكتاب والسنة ومنهج أهل الحديث، ويسمون أنفسهم بالسلفيين، فإذا قلت لأحدهم: هل أنت من أهل الحديث أو سلفي؟ قال: نعم، وهش وبش لذلك، لا يضيره إلى أيهما نَسَبْتَهُ، وهو يعتزُّ بإخوانه في الجزيرة وفي الهند وفي العالم كله. فإذا قيل له: هل أنت حنفي أو صوفي أو أشعري أو ماتريدي أو حزبي أو حركي؟ غضب وتبرأ من ذلك، بل تجده يحارب كل البدع، ولا يغضب لشيء منها، ولا يدافع عن أيِّ شيء منها.

فإذا قيل لغيرهم من المذهبيين أو الحزبيين: هل أنت من أهل الحديث أو هل أنت سلفي؟ غضب وزمجر. فإذا قيل له: هل أنت صوفي أو أشعري أو ماتريدي؟ اعتز بذلك، وانتفخ، وانتشى، وتجده مع ذلك يحارب السلفية وأهلها أشد الحرب، ويُكِنُّ لها غاية البغض والعداء.

وقُلْ مثل ذلك في السلفيين في اليمن ومصر والسودان والمغرب وغيرها من البلدان، مثلما قيل في إخوانهم السلفيين أو أهل الحديث في الجزيرة؛ فهم

يحبون أهل الحديث والسلفيين في كل مكان، ويوالونهم، ويذبون عنهم وعن منهجهم الحق.

وقل في الطوائف الأخرى في هذه البلدان مثلما قيل في إخوانهم في الجزيرة؛ فإن الطيور على أشكالها تقع، والمرء مع من أحب.

* وبعد هذا فأقول:

إن كنت تريد أن توسع دائرة الفرقة الناجية، أو دائرة أهل الحديث؛ ليدخل فيها السلفيون في مصر والسودان، والسلفيون في الشام والمملكة العربية السعودية والكويت واليمن والخليج وسائر البلدان؛ فهذا أمر مُسَلّمٌ، لم يحصل فيه خلاف، ولم ينتطح فيه قرنان، وإذا كانت جهودك التي بذلتها لأجل هؤلاء؛ فإنها من تحصيل الحاصل.

وإن كنت تريد فئات تتوفر فيهم شروط وصفات الفرقة الناجية، وقد ظلمهم غيرهم فأخرجوهم عنها؛ فأخبرنا بهم حتى نتعاون نحن وكل منصف على إعادتهم إلى حظيرتهم.

هـ - وقولك: «مثل أتباع المذاهب الفقهية الأربعة...» إلخ، «وبعض عوامّ المسلمين....» إلخ.

* لماذا قَصَرْتَ هذا الخير على هؤلاء؟

فهناك أتباع المذهب الزيدي وعوامهم، وأتباع المذهب الإباضي وعامتهم؛ فإنّ كثيرًا منهم أقربُ إلى الفطرة والتوحيد مِنْ كثير من أتباع المذاهب الأربعة وعوامهم، وأبعدُ عن الشرك والخرافات والقبورية والصوفية من عامة أصحاب المذاهب الأربعة.

فمثلًا؛ عوامُّ بلدة عُمان ومتعلموهم من الإباضية بعيدون عن الشرك في العبادة، وبعيدون عن كثير من البدع الشركية التي وقع فيها المنتسبون إلى بعض المذاهب الأربعة، وكذلك قُلْ في الزيدية؛ كثير من عوامهم ومتعلميهم أبعد من الخرافات الشركية من أتباع بعض المذاهب الأربعة.

ومع كل هذا؛ فالذي نعلمه أنَّ من اعتنق المنهج السلفي من كل هذه

الأصناف؛ فارق المذهبية وأهلها، وانضوى تحت الراية السلفية؛ فلا داعي بعد هذا إلى التعدد، ولا إلى تكثير الفئات، بعد أنْ صاروا فئة واحدة، تحت راية المنهج السلفي الصحيح.

* * *

المسألة الثالثة: الهجوم على أهل الحديث ووصفهم بصفات تخرجهم من الفرقة الناجية

* قال سلمان: «وهذه الفئات التي ترى أنها أحق بالنبي ﷺ، وأجدر بوصف النجاة، فيها عيوب وأخطاء، وفيها خلل وتقصير حتمًا، وفي غيرها فضائل لا توجد فيها، قليلة كانت أو كثيرة، وإذا كان من المتوقع أن يكون التجرد في هذا الزمان قليلًا؛ فيجب أن نتوقع لذلك أن ثمة عيوبًا في هؤلاء ستتحول - في نظرهم - إلى محاسن، وفروعًا ستتحول إلى أصول؛ لأنها صارت خصائص لهم تميزهم عن غيرهم»[1]. اهـ

* **أقول: لاحظ أن الشيخ سلمان ينسب هذه المخازي إلى هذه الفئات السلفية بصفة عامة، فلم يستثن منهم فردًا ولا فئة، والكلام عائم؛ فلا يُدرى ما هي هذه العيوب؟ ولا الفروع التي ستتحول أو تحولت إلى أصول؟**

* قال: «ويجب أن نتوقع أن ثَمَّةَ جوانبَ مشرقةً عند غيرهم ستلقى منهم الصدود والإعراض والتهوين من شأنها؛ لأنها اقترنت عندهم بفئة عيوبها كثيرة وأخطاؤها فاحشة»[2]. اهـ

* أقول: ولاحظ أيضًا أن هذه الجوانب المشرقة التي تلقي الصدود من السلفيين لا يُدرى ما هي؟ فنرجو توضيحها، وإلا بقيت دعاوى!

والذي نعتقده أنه لا يوجد خير في غير السلفيين؛ إلا وهو في السلفيين أكثر وأفضل؛ فلا يخرج شيء من الخير عنهم.

قال شخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: «وإذا كانت سعادة الدنيا والآخرة هي باتباع المرسلين؛ فمن المعلوم أن أحقَّ الناس بذلك هم أعلمهم بآثار المرسلين، وأتبعهم لذلك؛ فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم، المتبعون لها، هم أهل السعادة في

---

(١) «صفة الغرباء» (ص ١٢١).

(٢) «صفة الغرباء» (ص ١٢١).

كل زمان ومكان، وهم الطائفة الناجية من أهل كل مِلّةٍ، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة؛ فإنهم يشاركون سائر الأمة فيما عندهم من أمور الرسالة، ويمتازون عنهم بما اخْتُصُّوا به من العلم الموروث عن الرسول مما يجهله غيرهم أن يُكَذِّبُ به»[١].

قلت: والذي نعتقده في السلفيين أنه لو وجد عند آحادهم أو جماعاتهم خطأ أو انحراف؛ فإنهم أسرع الناس رجوعًا إلى الحق، وأبعد الناس عن التمادي في الباطل والإصرار عليه؛ إذ الإصرار والتمادي في الباطل من شأن أهل الأهواء ودَيْدَنهم.

* **قال سلمان**: «وعلى سبيل المثال؛ فإن من المألوف لدى الحريصين على اتباع السنة في هذا الزمان أن يعتنوا بالجوانب العلمية - والحديثية خاصة -، ويحرصوا على تجنب التقليد، ومحاربة المحرم منه، ويهتموا بسلامة المعتقد، وهذه الجوانب الإيجابية قد يُسيء بعضهم أخذها، فيتحول جانب العناية بالحديث ونبذ التقليد إلى فوضى تشريعية لا أول لها ولا آخر، ويصبح من لا يحسن قراءة الآية ولا نطق الحديث ممن يستظل بظلٍّ القوم مجتهدًا، لا يعبأ بقول أحمد ولا مالك ولا الشافعي ولا أبي حنيفة، ويزعم أنه سيأخذ من حيث أخذوا»[٢].

* **أقول**: لاحظ أن الشيخ سلمان قد أخرج نفسه من هذه الفئات؛ فكيف يرضى لنفسه أن يكون منها وهذا حالها؟! كيف يحرص على اتباع السنة وسلامة المعتقد والعناية بالحديث وهي أمور تؤدي إلى تحويل الفروع إلى أصول والمعايب إلى محاسن وتؤدي ببعض الناس إلى فوضى تشريعية لا أول لها ولا آخر؟!

والحمد لله إذ لم ينسب هذه الفوضى التشريعية إلى كل هذه الفئات، وإن كان هذا البعض قد يكون كثيرًا جدًّا، وهذه الصيغ المستقبلة قد يريد بها شيئًا قد وقع.

فإن كان كذلك؛ فليأتنا بأمثلة منها، حتى يتبَيَّن خطر الحرص على اتباع السنة وسلامة المعتقد.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٦).

(٢) «صفة الغرباء» (ص ١٢١-١٢٢).

وإن كانت توقعات سياسية؛ فنسأله: على أي أساس بنيت وجوب هذه التوقعات؟ أليس من البدهيات عن المسلمين أنه لا يعلم الغيب إلا الله؟ وما حُرِّمَت الكهانة والعرافة إلا لادعاء أهلها أنهم يعلمون الغيب؟

فإن كانت ظنونًا؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث»[١].

وكيف يمكننا بعد هذا أن ندعو الناس إلى الحرص على اتباع الكتاب والسنة وإلى الحرص على سلامة المعتقد؟!

* **قال سلمان:** «وقد يتطور الأمر إلى الاجتهاد في أمور العقائد؛ بناء على تصحيح حديث أو تضعيف آخر، أو فهم لظاهر نص أو نحو ذلك... وهنا يقع الخطر الكبير، حيث تتحول الفوضى إلى الأصول بعد الفروع»[٢].

* **قلت: هاهنا أمور أحب أن ألفت نظر القارئ إليها؛ منها:**

١- أن في المنهج السلفي - منهج الفرقة الناجية المنصورة - ضمانات تمنع من الوقوع في الضلال والانحراف في الأصول والفروع؛ بشهادة القرآن والسنة:

قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ الآية[٣].

ومن السنة: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا: كتاب الله، وسنتي»[٤].

والأدلة كثيرة على هذا الأصل.

٢- وواقع هذه الفرقة في الماضي والحاضر يشهد بذلك؛ فهم دعاة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، واتباع منهج السلف الصالح، والتقيد به، خصوصًا في العقائد؛ فإنها توقيفية عندهم، لا تقبل الزيادة ولا النقص، وهم دعاة إلى نبذ البدع ومحاربتها ومنابذة أهلها؛ فبهذه الضمانات والأسباب - بعد رعاية الله لهم -

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة.

(٢) «صفة الغرباء» (ص١٢٢).

(٣) طه: ١٢٣.

(٤) «الموطأ» (٢/ ٨٩٩)، و«المستدرك» (١/ ٩٣)؛ موصولًا عن أبي هريرة.

لا تجد عندهم بدع ولا ضلالات.

٣- ومن شروطهم لِفَهم الكتاب والسنة التقيُّد بفهم السلف في الأصول والفروع؛ فهذه من الأسباب الواقية - بعد رعاية الله - من الوقوع في الضلال والانحراف، وواقعهم يشهد بذلك.

٤- ومن أصولهم الأخذ بظاهر النصوص؛ خلافًا لأهل البدع المحرِّفين[1].

٥- ومن أصولهم: «إذا صح الحديث؛ فهو مذهبي»؛ كما قال ذلك الإمام الشافعي، وكل أئمة الإسلام على هذا.

٦- ومن وصاياهم ما قاله الإمام أحمد، وعليه تسير هذه الطائفة: «إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام».

فإذا كان سلمان يعرف هذه المبادئ التي يسير عليها السلفيون في فهْم الإسلام والنصوص والتمسك بها؛ فلماذا يرمي السلفيين ويتوقع لهم هذه الفواقر؟!

ومما يلفت النظر قوله عمن يتحدث عنهم: «... ولا يعبأ بقول أحمد ولا مالك ولا الشافعي ولا أبي حنيفة».

ألا يدري الشيخ سلمان أنه وقع في مخالفة من لا يُحصي عددهم إلا الله (عددت له منهم فوق الأربعين) في هذا الموضوع الذي بنى كتابه «صفة الغرباء» عليه، حيث خالف الأئمة المشار إليهم في تفريقه بين الطائفة الناجية والطائفة المنصورة، ومن ورائهم أهل السنة الذين لا يحصي عددهم إلا الله؟!

ومما يلفت النظر قوله: «وقد يتطور الأمر إلى الاجتهاد في أمور العقائد؛ بناء على تصحيح حديث أو تضعيف آخر، أو فهم ظاهر النص، أو نحو ذلك»!!

فهل هو من القائلين: إنه لا يُعتمد في العقائد على أخبار الآحاد الصحيحة؟! وهل هو ممن يحرم الأخذ بظاهر النصوص؟!

فإن كان يؤمن بما يقوله هنا؛ فقد خالف منهج أهل السنة والجماعة في الأصول، وتابع المعتزلة وغلاة الأشعرية.

---

(١) انظر: «الرسالة للشافعي» (ص٢١٧، ٣٢٨، ٣٤١)، وغيرها من كتب أصول الفقه.

وإن كان لا يؤمن به - وهذا ما أظنه به، ولا أستجيز ظُلْمَهُ فيه، واللَّه أعلم بسريرته-؛ فأقول له: لماذا اللدد في الخصومة؟! أتبلغ بك الخصومة مع أهل الحق إلى هذا الحد الخطير؟!

لقد ذكر استنكار الصاوي على من يأخذ بظواهر النصوص وتشدده على ذلك قبل أربع صحائف فقط!! فلماذا يقول هذا الكلام هنا ويزعم أن البناء على تصحيح حديث أو الأخذ بظاهر نص يوقع في خطر كبير يتحول إلى فوضى في الأصول؟!

ألا ترى - وهذا من العِبَر - أنك أنت وقعت فعلًا فيما ترمي به الأبرياء أو تتوقعه لهم؟

* **قال سلمان**: «ثم تجد هذا المحارب للتقليد، النابز لأهله، مقلدًا - من حيث لا يشعر - لفلان وفلان من العلماء وطلاب العلم، الذين يحسن الظن بهم، ويرى أنهم على الجادة، وأنهم لا يخرجون عن الدليل الصحيح، ولا يقولون إلا ببينة، وتراه مقلدًا لهم في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، وتوثيق الرجال وتوهينهم، ومقلدًا لهم في آرائهم الفقهية والاجتهادية التي يعذرون هم فيها لو أخطئوا، لكنه هو لا يعذر حين ينازع في تقليد الأئمة الأربعة وغيرهم ويقلد من دونهم بمراحل»[١].

* **أقول**: يؤسفني أن يصدر هذا الكلام - والذي قبله - من رجل يعيش في بيئة سلفية جاهدت وناضلت للعودة بالناس إلى نور الكتاب والسنة وإلى منهج السلف الصالح . ومنهم الأئمة الأربعة . في ذم التقليد والحث على الاعتصام بالكتاب والسنة ، وأقوالهم في هذا الباب مدونة ولا تحصى .

ويؤسفني أن أقول: إنني أواجه الآن أسلوبًا لا يختلف عن أساليب تلاميذ الكوثري .

وأنا أسأل الأخ سلمان: إذا كان القائمون الآن على المذاهب الأربعة . على حد زعمهم . من غلاة الأشعرية والصوفية. . . و. . . إلخ ، وفي الوقت نفسه

(١) «صفة الغرباء» (ص ١٢٢).

لا يُعولون على أقوال الأئمة الأربعة:

فالشافعية لا يعولون من قرون على «الأم» للإمام الشافعي، ولا يطبعونها، ولا يَدرسونها، ولا يدرسونها، وإنما يعولون على كتب المتأخرين؛ كالباجوري، و«المنهاج» وشروحه للخطيب وابن حجر الهيتمي.

والمالكية أنفسهم لا يعولون على «الموطأ» ولا على «المُدَوَّنة»، بل يعولون على كتب المتأخرين؛ كـ«مختصر خليل» وغيره.

والأحناف لا يعولون إلا على «الهداية» وشروحها للمتأخرين، وفيها ما فيها من الأخطاء والخرافات.

ألا ترى أنه أفضل للعوام وصغار طلاب العلم أن يتّجهوا في تلقي العلم إلى علماء السلفية في هذا العصر؛ كالشيخ ابن باز وإخوانه السلفيين في المملكة، وكالشيخ الألباني وإخوانه السلفيين في الشام، وكالشيخ عبيد اللَّه المباركفوري وإخوانه السلفيين في الهند، وهكذا في كل البلدان، ويتلقّون الفتاوى منهم بناء على ما عرفوه من علمهم وتقواهم وسلامة منهجهم؟! أم ترى أنهم لابدَّ أن يتمذهبوا ببعض المذاهب، ويتلقوا هذه المذهبية على أيدي البريلويين والديوبنديين الحنفية والتيجانية والكتّانية والمرغنية وغيرها من الطرق التي تدَّعي أنها على مذهب مالك والرفاعية وغيرها من المنتسبين إلى المذهب الشافعي؟!

لاشك أن تلقيهم العلم والفتاوى من علماء التوحيد والحديث هو الذي يَلْزَمهم، وهو علامة على توفيق اللَّه لهم ورعايته لهم، والقرون الثلاثة الخيرة كانت على هذا المنهج، والطائفة الناجية المنصورة لابد لها من هذا.

وأما اعتمادهم على أئمة الحديث في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، وفي جَرْحِ الرجال وتعديلهم؛ فليس هذا من باب التقليد المذموم، بل هو من باب تلقي الأخبار من الأئمة الثقات، وتصديقهم في ذلك؛ فلا يجوز الخلط بين الأمرين، وقد كان الإمام الشافعي وأمثاله يُعَوِّلون على أئمة الحديث كأحمد وغيره[1]،

---

(١) قال الشافعي مخاطبًا الإمام أحمد: «أنتم أعلم بالحديث والرجال مني، فإذا كان الحديث الصحيح؛ فأعلموني به؛ أي شيء يكون؛ كوفيًا، أو بصريًا، أو شاميًا، حتى أذهب إليه إذا كان صحيحًا».

ولم يسمهم أحد من العقلاء مقلدين .

* **قال سلمان:** «ويترتب على هذا وهذا: الاختلاف الواسع العريض، والتفرق الممقوت، المنافي للأخوة والجماعة؛ بسبب تفاوت النظر والعلم، وما يترتب عليه من اختلاف الرأي، وهذا الاختلاف من سمات أهل البدع الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعًا»(١) .

* **قلت:** لا أدري ماذا تريد بهذا الكلام العجيب والأسلوب الغريب؟!

أتريد صرف أهل الحديث والتوحيد والسنة عن الحرص على اتباع السنة، وصرفهم عن الاهتمام بسلامة المعتقد، ثم يتحولون إلى دعاة مذهبية وتقريب بين الطوائف، ودعاة إلى إغلاق باب الاجتهاد؛ كما يدعو إلى ذلك بعض الأحزاب السياسية التي تجمع بين شتى الفرق والطوائف الضالة كالروافض والخوارج وغلاة الصوفية؟! أمَّاذا تريد؟!

إنّ التعميمات والتعميات لا تَحلُّ مشاكل المسلمين وقضاياهم المعضلة؛ فلابد من التصريح والتفصيل لكل ما تطلبه من أهل الحديث والتوحيد المتمسكين بكتاب اللَّه السائرين على منهج السلف الصالح .

والتفرق الممقوت لا ينشأ عن الحرص على اتباع السنة، إنما ينشأ عن مناهج أهل التمذهب والتعصب للمذاهب والأحزاب المناهضة للحريصين على اتباع السنة ومنابذة البدع العقدية والسياسية والفكرية والمذهبية التي مزقت الأمة قديمًا وحديثًا .

فاتباع السنة هو سفينة النجاة، والآيات والأحاديث في الحض على الاعتصام بالكتاب والسنة لا تحصى، ومنها حديث العرباض، وفيه: «**فإنه من يعش منكم؛ فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة . . .**»(٢) .

فالبدع المذهبية والحزبية السياسية هي التي فرقت ومزقت وتمزق الأمة

---

(١) «صفة الغرباء» (ص١٢٢).

(٢) رواه: أبو داود، والنسائي، وغيرهما، وهو حديث ثابت.

الإسلامية، ولا يجمعهم ويوحد صفوفهم إلا الاعتصام بالكتاب والسنة على منهاج سلف الأمة، والحرص على سلامة المعتقد الذي تعيب به هذه الجماعة المؤمنة.

* **قال سلمان:** «وقد تتحول العناية بسلامة المعتقد إلى رمي للآخرين بالضلال أو الكفر أو الفسق أو البدعة بلا بينة، مع ظن اختصاص النفس بالكمال والسلامة مما وقع فيه الآخرون»[1].

* **قلت:** سبحان الله! هذا تخويف وترهيب من الحرص على سلامة المعتقد، ولا بد أن يكون له آثار - على الأقل - تُثبِّط عن العناية بسلامة المعتقد، إن لم تجعل شبابًا يحاربون العناية بسلامة المعتقد!

ومن هذا المنطلق ترى الأحزاب السياسية لا تُعنى بسلامة المعتقد، بل تحارب العناية بها، وتبذل جهودًا كثيرة في تشويه المعنيِّين بها، ويقولون عنهم: إنهم يُفرِّقون الأمة، وإن الدعوة إلى التوحيد أيضا تُفرِّقُ الأمة، ويقولون: بدعةٌ تجمعنا خير من سنة تفرقنا إلى آخر الشائعات والتشويهات التي يبثونها في صفوف شباب المسلمين، مما كان أسوأ الآثار وأفدحها في حياة الأمة.

وقد سرت هذه الأدواء في هذا البلد المبارك، الذي قام على قواعد التوحيد والسنة، وطهره الله من أوضار الشرك والبدع، فبدأت البدع والخرافات تعود إليه عن طريق الأحزاب الخرافية والسياسية، نسأل الله أن يرد كيدهم في نحورهم.

أما تخوفه من رمي الآخرين بالضلال؛ فكلام عائم!! لا ندري من هم هؤلاء الآخرون؟! فإنه يشمل العلمانيين، والروافض، وغلاة الصوفية، وأهل البدع الأخرى، وأهل الفسق، فالسلفيون يزنون الناس على اختلاف فرقهم وأحزابهم وأفرادهم بميزان الكتاب والسنة، لا بغير بينة كما تدعي.

وما يجري في الساحة اليوم من التكفير لأبعد الناس عن الكفر؛ فليس منشؤه العناية بسلامة المعتقد؛ لأن من ثمار العناية بسلامة المعتقد ألا يُكفِّرَ أحد من أهل

---

(١) «صفة الغرباء» (ص١٢٢).

القبلة إلا بعد ارتكابه أمرًا مكفِّرًا، وبعد قيام الحجة عليه، ولكن منشأ هذا التكفير في هذا الزمان هو الغلو في السياسة، والإعراض عن منهج الله في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع.

فالتحزب السياسي يجمع بين الإفراط والتفريط: إفراط في الجانب السياسي، وتفريط في أصول الإسلام وأصل أصوله.

فالإفراط في السياسة أدَّى إلى حشد الروافض والخوارج وطوائف أخرى قد تكون شرًّا من هذين الصنفين في صعيد واحد، وتحت راية واحدة؛ بحجة محاربة الاستعمار.

انظر إلى هذا الخلط العجيب!

قال عبد المتعال الجبري: «وكان الإمام البنا كثيرًا ما ينصح إخوانه قائلًا: اتهم نفسك وأحسن الظن بأخيك ولهذا كانت دور الإخوان المسلمين ومراكزهم مفتوحة لكل أصحاب المذاهب وما يسمى بالفرق، الكل يعمل للإسلام المُضيَّع، والحرية المسلوبة من المسلمين: الإباضي، والزيدي، والسُّنِّي[1]، وغيرهم من علماء الهند وباكستان وإيران والعراق والشام وشمال وأواسط إفريقيا[2] وشعارهم: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، ومن ثَمَّ؛ فقد كانت مواضع الخلاف لا تُثار بحال، فكل أخ يحرص على مشاعر أخيه، وفي المتفق عليه من التكاليف والمعتقدات والتصورات الإسلامية ما يسمح للجميع بالكثير من اللقاءات والتعاون في كثير من المجالات...»[3].

قلت: والفطِنُ يعرف من هم علماء الهند وإيران والعراق والشام؟! وأنهم الروافض وأسوأ منهم!! ويعرف المراد بهذه الأخوة التي يوصي بإحسان الظن

---

(١) السُّنِّي هنا الصوفي القبوري ومن ينسجم معه من المنسلخين من السلفية الذين يتَّخذون واجهات لمخادعة الشباب السلفي وجرهم إلى هذا الحزب العجيب.

(٢) وقال عز الدين إبراهيم في كتابه «موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية» (ص١٦): «ومن المعروف أن صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الإمامية...».

قلت: وهذا الكتاب يكشف عن حقيقة وواقع تنظيم الإخوان المسلمين ودينهم.

(٣) عبد المتعال الجبري، «حوار مع الشيعة» (ص١٠).

بأهلها، وكيف يحرص إخوانه على تنفيذها إلى يومنا هذا، ويعرف السر في محاربتهم للمنهج السلفي وأهله في مشارق الأرض ومغاربها، بل حتى في عقر داره.

وثمار هذا الخلط العجيب بين السني والإباضي والزيدي والرافضي هو التكفير والتضليل لعلماء المنهج السلفي وشبابه، تحت إشراف هذا الخلط العجيب، وتحت مظلته، وفي أوكاره هنا وهناك!!

ومما يُؤلم أن سلمان وصف الفرقة الناجية بأنهم من أبعد الناس عن الاختلاف والفرقة، وأقربهم إلى الوحدة والألفة، ووصفهم بأنهم أرأف الناس بالمخالف، وأحرصهم على هدايته، ويتحاشون إطلاق ألفاظ التكفير على مخالفيهم ما لم يروا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان؛ بخلاف أهل البدع الذين يكفر بعضهم بعضًا ويكفرون أهل الاتباع والحق[1].

وهذا يؤكد أن يُنزِلُ الحريصين على اتباع السنة وعلى سلامة المعتقد في هذا الزمان منزلة أهل البدع الموصوفين بهذه الصفات.

* **قال سلمان**: «حتى لقد وجد من يومئ إلى اختصاصه بمسمى (الفرقة الناجية) و(الطائفة المنصورة)، ويقول: إن الطائفة تصدق على الواحد!»[2].

وقد يتحول الحرص على السنة وكراهية البدعة إلى إعراض عن منجزات العصر ومبتكراته النافعة، وعزوف عن استخدامها والإفادة منها في نشر دعوة الإسلام، وإلى تضخيم بعض الأعمال والسنن والمأثورات، حتى تصبح كأنها من الأصول، وإلى التهوين من شأن بعض الأصول المتفق عليها بين سائر الطوائف،

---

(١) «صفة الغرباء» (ص٢٣٩).

(٢) نعم؛ يمكن إطلاق لفظ الطائفة الناجية المنصورة على الواحد إن كان وحده متمسكًا بالكتاب والسنة على منهاج سلف الأمة... في أوساط مليئة بالبدع والخرافات والأهواء والحزبيات، وعلى ذلك جرى فَهْمُ السلف؛ فقد جاء عن ابن مسعود ﷺ: أنه قال: «الجماعة ما وافق الحق وإن كنت وحدك»، رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٢٢/ ٣)، قال الألباني: «سنده صحيح». انظر: «مشكاة المصابيح» (١/ ٦١).

وجاء في «جامع الترمذي» (٤/ ٤٦٧/ ط. شاكر) عن عبد الله بن المبارك أن سُئل عن الجماعة؟ فقال: «أبو بكر وعمر». قيل له: قد مات أبو بكر وعمر. قال: «فلان وفلان». قيل له: قد مات فلان وفلان. فقال عبد الله بن المبارك: «أبو حمزة السكري جماعة».

حتى تصبح كأنها من الفروع»[1].

* **أقول: والجواب على ذلك من وجوه:**

١- هذا هو أسلوب الغزالي عينه، وإن هذا الأسلوب لأشد في نظري؛ فالحرص على اتباع السنة وكراهة البدعة أمر حض عليه الكتاب والسنة والصحابة الكرام وأئمة الإسلام على امتداد التاريخ الإسلامي؛ فكيف تتحول هذه الميزة المطلوبة شرعًا المحمودة عند الله إلى سخف وغباء؟!

والمعروف عن السلفيين وأهل الحديث في مشارق الأرض ومغاربها الاستفادة من هذه المنجزات والمبتكرات إلى أبعد الحدود، وفي أزمة الخليج برز المنهج السلفي بوعيه المتكامل، واستطاع أن يتعامل بهذا الوعي والإدراك مع الأحداث المروِّعة، وأن يشجع تسخير هذه المنجزات وأهلها في حل هذه الأزمة وكشفها عن الأمة الإسلامية، وظهرت التيارات السياسية بغبائها وانغلاق فكرها وجمودها - إن أحسنّا بها الظن -، فدعت إلى المعارضة في استخدام هذه المنجزات وأهلها، ولو انساق العقلاء وراءهم - لا سمح الله -؛ لواجه الإسلام والمسلمون في منطقة الخليج الهلاك والدمار نتيجة لهذا الغباء والتشدد المصطنع في غير موضعه.

ولقد ظهرت في مواقف أهل الحديث والسلفيين في العالم رحمة الإسلام وسماحته، وأظهرت التيارات السياسية الإسلام في صورة غبية مشوَّهة؛ تنصر الظالم على ظلمه، واعتدائه، وسفكه للدماء، وهتكه للأعراض، وتشريد الملايين من ديارها في الكويت والعراق نفسه؛ مما جعل أمم الكفر تشمئز من الإسلام، وتَصِمه بالهمجية والقسوة والوحشية، وتُري الناس أن الرحمة والتقدم والحضارة واحترام الإنسان تكمن في أديانها الباطلة.

٢- ما هي السنن والمأثورات والأعمال التي ضخمت؟! وما هي الأصول التي يُهوِّن من شأنها أهل الحديث؟!

---

(١) «صفة الغرباء» (ص١٢٢-١٢٣).

إن هذه لغزالية[١]؛ إلا أن الغزالي أوضح وأصرح؛ فالغموض ظاهرة غالبة على كتابات سلمان ومن دارَ في فلكه أشبه ما يكون برموز الصوفية.

٣- ينكر سلمان على أهل التوحيد والحديث تمسكهم بالسنن، ويعتبره تضخيمًا وغلوًّا، ويَنسى تعلق من يحنو عليهم بالبدع الصوفية والرافضية والإفرنجية، وغلوهم فيها، واهتمامهم بها أكثر من أصل أصول الإسلام، ألا وهو التوحيد، وذلك بأنهم قد غلوا في حب التمثيل والأناشيد والتصوير والأنشطة الرياضية الإفرنجية بهيئتها وشكلها وملابسها وحركاتها، حتى صارت من أبرز شعاراتهم وأهم المهمات عندهم، وقد بلغت بهم الجرأة أن يصفوها بأنها أعمال إسلامية؛ كـ(التمثيل الإسلامي) مع أنَّه ميراث يوناني وثني[٢]، و(الأناشيد الإسلامية) و(الرياضة الإسلامية) وأصولها معروفة، كما سموا لنا اشتراكية ماركس (اشتراكية إسلامية)!!

٤- لا ندري ماهي هذه الأصول المتفق عليها بين الطوائف التي انفرد أهل الحديث والسنة بالتهوين من شأنها حتى تصبح كأنها من الفروع، ينبغي أن يوضحها سلمان، حتى يتبين للناس أن ما يقوله حق، ونحن نبرئ ساحة أهل الحديث من هذه التهم، ونعتقد فيهم وفي منهجهم الكامل أنهم أشد الناس تمسكًا بما جاء به محمد ﷺ أصولًا وفروعًا.

* **قال سلمان:** «وهذه الانحرافات وغيرها، وإن كانت لا تعكر على الأصل عند العقلاء المنصفين؛ فلا تمنع البحث والتحقيق العلمي، ولا تمنع الاجتهاد وترك التقليد كليًّا أو جزئيًّا بحسب مَلَكَةِ المجتهد، ولا تمنع محاربة البدع ونشر السنن؛ إلا أنها قد تصبح - بدون وعي - مُدْرَجَةً ضمن خصائص الفرقة الناجية عند هؤلاء القوم، فإذا رأوا من ينكرها، أو يعمل بخلافها، أو ينتقدها؛ أساءوا به الظن، واعتقدوا أنه يحارب العلم والسنة والحديث»[٣].

---

(١) المقصود به غزالي العصر... وقد وفقني الله بالرد عليه في كتاب بعنوان: «كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه».

(٢) انظر كتاب: «التمثيل: حقيقته، تاريخه، حكمه» لأخينا الفاضل الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.

(٣) «صفة الغرباء» (ص١٢٣).

* **أقول: والجواب عليه من وجوه:**

١- إن هذا أسلوب دبلوماسي سياسي، لكنه لا ينطلي على العقلاء؛ فبعض ما ينسبه إلى أهل الحديث يكفي لإخراجهم من الفرقة الناجية إلى حظيرة الفرق الهالكة؛ فكيف بكلها مع غيرها؟!

٢- لا ندري ما هو هذا الأصل الذي لا تعكر عليه هذه الانحرافات التي سماها خطيرة؟

٣- لا ندري مِن أي نوعية هؤلاء العقلاء المنصفين الذين يدركون بعقولهم الفَذّة وعدالتهم العُمَرِيَّة: أن الفوضى التشريعية التي لا أول لها ولا آخر، وتحويل الأصول إلى فروع والفروع إلى أصول في بيت الإسلام، لا تعكر على الأصل!!

٤- تَكَرَّمَ الشيخ سلمان فسمح بحرية البحث العلمي - لا ندري لأهل الحديث أو لغيرهم -، وسمح بالاجتهاد ومحاربة البدع.

ولكن العقدة على أهل الحديث سرعان ما عاودته، والخوف الشديد سرعان ما تملكه، فبادر بقوله: «إلا أنها قد تصبح - بدون وعي - مدرجة ضمن خصائص الفرقة الناجية»! وهو يريد ألا تكون للفرقة الناجية خصائص تميزها عن الفرق الهالكة، ولو أنكروا البحث والتحقيق العلمي، أو العمل بخلاف السنة المحمدية وأصروا على البدع في العقيدة والعبادة، أو أنكروا الاجتهاد الجزئي أو الكلي وأغلقوا باب الاجتهاد.

هذا ما فهمته من كلامه فإن أخطأت في الفهم؛ فأرجوا أن تعذروني لأنني واجهت كلامًا غامضًا.

٥- توجد ظاهرة خطيرة، وهي أن أهل الحديث والسنة إذا دافعوا عن الحق وأهله؛ اتهمهم المرتجفون خوفًا على أهل البدع بأنهم.. وبأنهم.. وبأنهم.. يسيئون الظن بالناس ويتدخلون في نياتهم!! ولكن لا مانع أن يُتّهَمَ أهلُ الحديث بأي تهمة، بما فيها أنهم يسيئون الظن بالناس، ويتدخلون في نياتهم وطوايا نفوسهم!

* **قال سلمان:** «ولو أنصفوا؛ لعلموا أن (الفرقة الناجية) هي منهج ومَشْرَعٌ

وصفات وخصائص، وليست اسمًا يُنتحل، ولا دعوى تُدَّعى»[١].

*** أقول: والجواب على ذلك من وجوه:**

١- مَنْ هم هؤلاء الظالمون الذين تطالبهم بالإنصاف؟! فالذين قالوا بأن (الفرقة الناجية) و(الطائفة المنصورة) هم أهل الحديث: هم أئمة كُثُرٌ، وعلى رأسهم الإمام أحمد.

٢- إنّ قولك: «إن الفرقة الناجية هي منهج ومشرع وصفات وخصائص...»: هذا تفسير غريب، يخالف أوَّل ما يخالف قول الرسول ﷺ وفهم أصحابه وقول أئمة الإسلام بأنهم أناس:

كما في «صحيح البخاري»[٢] عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ: «**لا يزالُ ناسٌ من أمتي ظاهرينَ حتى يأتَي أمرُ اللهِ وهم ظاهرونَ**»، وفي لفظ: «**طائفةٌ من أمتي**»، وفي لفظٍ: «**قومٌ**»، والمعنى واحد.

ويخالف ما فهمه الصحابة، فسألوا عنه رسول اللّه ﷺ، فأقرهم على فهمه وأجابهم عليه؛ فحينما ذكر النبي ﷺ افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فقال الصحابة: من هم يا رسول الله؟ قال: «هم ما عليه أنا وأصحابي»، وفي رواية: «هم الجماعة».

٣- ما هو المنهج والصفات والخصائص والمشرع؟!

ألا يكفينا قول رسولنا محمد ﷺ: «هم ما أنا عليه وأصحابي»؟!

ألا يكفينا بعد ذلك فهم أئمة الإسلام وأقوالهم الصحيحة القائمة على قول النبي الكريم ﷺ والقائمة على واقع أئمة الحديث من واقعهم في التمسك بالكتاب والسنة؟!

فأهل الحديث هم الواضحون تمام الوضوح في السابق واللاحق في

---

(١) «صفة الغرباء» (ص١٢٣).

(٢) «البخاري» (كتاب المناقب، حديث رقم ٣٦٤٠)، وفي «الاعتصام» (حديث رقم ٧٣١١)، وفي «التوحيد» (حديث رقم ٧٤٥٩).

الاعتصام بالكتاب والسنة.

ثُمَّ ما هذا التفسير الذي لا يهدف إلا إلى زحزحة أهل الحديث عن أهم خصائصهم؟!

أليس من الظلم وعدم الإنصاف تجاهل وصف النبي ﷺ للفرقة الناجية وفهم أئمة الإسلام بأنهم أهل الحديث؟!

ألا يحق للقارئ أن يستذكر قول النبي ﷺ هنا: «يكونُ في آخر الزمان أناسٌ يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم»[1]؟!

* **قال سلمان: «وفي مقابل ذلك:** يوجد عند كثير من طوائف المسلمين المقصرة[2] أو الواقعة في بعض الانحرافات العقدية والسلوكية جوانب مفيدة - وإن لم تكن متكاملة - لا توجد لدى أولئك القوم؛ فَحَصْرُ الفرقة الناجية فيهم قد يُفْهَمُ منه أن تلك الفضائل والصفات ليست من خصائص الفرقة الناجية، بل من خصائص المنحرفين، وبهذا تقع فيما وقع فيه أهل الكتاب الذين كان من أسباب اختلافهم أنهم نسوا حظًّا مما ذكروا به؛ كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[3]»[4]. اهـ

* **أقول: والجواب على ذلك من وجوه:**

١- لاحظ أن الشيخ سلمان يرى أن أهل الحديث والسلفيين عمومًا قد فرَّطوا في جوانب وفضائل وصفات إسلامية توجد عند غيرهم ولا توجد عندهم، فيصدق عليهم ما يصدق على النصارى بأنهم نسوا حظًّا ممَّا ذكِّروا به فأغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، وبذلك يكون سلمان قد أخرجهم من الفرقة الناجية.

---

(١) «مقدمة صحيح مسلم» (حديث رقم ٦).

(٢) لاحظ كيف يتهرب من إطلاق لفظ البدعة ويلطِّف تعبيره عنها في الوقت الذي يشتد فيه على أهل التوحيد والسنة.

(٣) المائدة: ١٤.

(٤) «صفة الغرباء» (ص ١٢٣).

أليس هذا هو الظلم؟! فضلَّل أولياء اللَّه وأحَقَّ الناس برسول اللَّه ﷺ!!

ونسأله: ما هي تلك الجوانب المفيدة التي فَرَّطَ فيها أهل الحق؟

٢- أرِنا الآيات والأحاديث التي خالفها أهل الحديث حتى يَصْدُقَ عليهم أنهم قد نسوا حظًّا مما ذُكِّروا به فشابهوا بذلك أهل الكتاب في هذه الصفات التي ذمَّهم اللَّه بها.

* قال سلمان: «ومن أمثلة ذلك أن الجوانب العبادية والسلوكية قد ترتبط أحيانًا في أذهان كثير من الناس بالاتجاهات الصوفية أو المتأثرة بالصوفية، فتصبح العناية بها والاحتفال بشأنها والحديث عنها شيئًا غريبًا غير مألوف في بعض البيئات والتجمعات الأثرية المحاربة للتصوُّف»[1].

* **أقول: والجواب عليه من وجوه:**

١- وَضِّحْ ما هي هذه الجوانب العبادية والسلوكية التي أصبحت العناية بها والاحتفال بشأنها والحديث عنها شيئًا غريبًا غير مألوف في البيئات والتجمعات الأثرية المحاربة للتصوف، ثم أقم الأدلة على مشروعيتها من الكتاب والسنة، حتى إذا فعلت ذلك؛ صَدَقَ على أهل الأثر أنَّهم نسوا حظًّا مما ذُكِّروا به.

٢- هل أنت ومَنْ يوافقك في هذه المآخذ على التجمعات الأثرية تعتنون وتحتفلون بشأن هذه الجوانب العبادية والسلوكية التي تهتم بها الاتجاهات الصوفية؛ كالرِّفاعية والتيجانية والمرغنية والشاذلية والحصافية والأربع الطرق التي تعتني بها جماعة التبليغ وتحتفل بها وتبايع عليها - وهي الجشتية والقادرية والنقشبندية والسهروردية - أو لا؟

فإن كنتم تحتفلون بها كما يحتفل بها الزعماء السياسيون؛ كالبنا، وسعيد حوَّى، والتلمساني... وغيرهم؛ فهنيئًا لكم.

وإنْ كنتم لا تحتفلون بها، وادَّعيتم أنكم تُحاربونها؛ فلماذا تعدُّونها من عيوب ونقائص أهل الحديث والتجمعات الأثرية؟

---

(١) انظر: «قافلة الإخوان المسلمين» (١/ ٥٥، ١٠٩، ١٥٠، ٢٠٨).

٣- إن أهل الحديث لا يحاربون إلا البدع الضالة والعبادات المحدثة؛ انطلاقًا من توجيهات القرآن والسنة؛ كما تقدم بيان ذلك، ويحتفون كل الاحتفاء بالسنن والعبادات والأذكار المشروعة، وكتب الصحاح والسنن والمعاجم والمصنفات التي يعتنون بها مليئة بذلك، بل ألَّفوا في ذلك مؤلفات خاصة؛ كـ «عمل اليوم والليلة» للإمام النسائي، و«عمل اليوم والليلة» لابن السُّنِّي، و«الأذكار» للنووي، و«الكلم الطيب»[1] لشيخ الإسلام ابن تيمية، و«الوابل الصَّيِّب» للإمام ابن القيم، و«فضل الصلاة على النبي ﷺ» للإمام إسماعيل بن إسحاق، وحققه الشيخ الألباني، و«جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام» للإمام ابن القيم. . . وغيرها وغيرها من الكتب التي لم نذكرها، وهم -ولله الحمد- يحتفون بها دراسة وتطبيقًا واقتناء ودفاعًا عنها، وذلك من أفضل العبادات، ويذكرون اللَّه ذكرًا كثيرًا ويخشونه ويرجونه أكثر من غيرهم، والخير الكثير والصفات الجميلة التي وفقهم اللَّه لها يفقدها الكثير من الناس، والتي صاروا بها حقًّا الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وهم شجًى في حلوق المبتدعين في كل زمان ومكان.

٤- من أذكار الطرق والاتجاهات الصوفية تكرير (لا إله) ستمائة مرة، وتكرير (إلا الله) مائتي مرة، ومنهم جماعة التبليغ.

قال الشيخ حمود التويجري: قد ذكر بعض العلماء عن التبليغيين نوعًا آخر من الذكر، هو أنهم يكررون كلمة (لا إله) ستمائة مرة، ثم يكررون كلمة (إلا الله) أربعمائة مرة.

وذكر آخر عن عدد كثير من الرجال أنهم سمعوا جماعة من التبليغيين الهنود وهم في بيت في شارع منصور بمكة يكررون كلمة (لا إله) نحوًا من ستمائة مرة، ثم بعد ذلك يكررون كلمة (إلا الله) نحوًا من مائتي مرة، ويقولون ذلك بصوت جماعي مرتفع، يسمعه من كان في الشارع، وذلك بحضرة شيخ من كبار مشايخهم الهنود، وقد استمر فعلهم هذا مدة طويلة، وكانوا يفعلون ذلك في الشهر مرتين:

(١) وقد اختصره الشيخ ناصر الدين الألباني.

مرة في نصفه، ومرة في آخره.

ولا شك أن هذا من الاستهزاء بالله وبذكره، ولا يخفى على من له علم منهم أن عملهم هذا يتضمن الكفر ستمائة مرة؛ لأن فصل النفي عن الإثبات في قول لا إله إلا الله بزمن متراخٍ بين أول الكلمة وآخرها على وجه الاختيار يقتضي نفي الألوهية عن الله ستمائة مرة، وذلك صريح الكفر، ولو أن ذلك وقع من أحد مرة واحدة؛ لكان كفرًا صريحًا؛ فكيف بمن يفعل ذلك ستمائة مرة في مجلس واحد؟!

ثم إن إتيانهم بكلمة الإثبات بعد فصله عن كلمة النفي بزمن متراخ لا يفيدهم شيئًا، وإنما هو من التلاعب بذكر الله والاستهزاء به، وهذا المنكر القبيح والضلال البعيد من نتائج تقليدهم لشيوخهم، شيوخ السوء والجهل والضلال، الذين أغواهم الشيطان، وزيَّن لهم ما كانوا يعملون.

هذا بالإضافة إلى ما في طرقهم من شرك وحلول ووحدة وجود».

ومن أذكار التيجانية: صلاة الفاتح، التي يعتقدون أن ذكرها مرة واحدة أفضل من قراءة القرآن كله ستة آلاف مرة، وعندهم من الاستغاثات الشركية والتوسلات البدعية ما لا يحصيه إلا الله.

والرفاعية وغيرها من الطرق فيها ما فيها من الضلالات والشركيات والبدع مما هو معروف عند البصراء.

فما ذنب أهل الحديث والتوحيد إذا حاربوا التصوف والصوفية التي ارتبطت بها هذه الشركيات والبدع المضلة؟!

وَلاَ عَيْبَ فِيهِم غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

أيا سلمان! إنني والله لأرثي لحالك وأشفق عليك وعلى من يجري وراءك، وأتقطع عليكم حسرات من مواقفكم من الطائفة المنصورة أهل الحديث، الذين تكالب عليهم كلُّ فرق الضلال، ويرمونهم عن قوس واحدة، ثم توجُّهون مع هؤلاء هذه السهام المسمومة إليهم، ثم لا تكتفون برميهم بالنقائص، بل تضيفون إلى ذلك جعل محاسنهم وفضائلهم معائب ومثالب.

* **قال:** «ومثل ذلك العناية بالجوانب السياسية والتركيز عليها، والحرص

على معرفة كيفية سير الأحداث[1]، وارتباط بعضها ببعض، وكشف ألاعيب طواغيت الدنيا ضد الشعوب، وخاصة الشعوب المسلمة، والحديث عن الحكم بغير ما أنزل اللَّه وموالاة أعداء اللَّه. . . كل هذا قد يرتبط في أذهان كثير من الناس ببعض التجمعات التي لا يعرف عنها العناية بالسنة والاهتمام بتصحيح العقيدة، ومن ثَمَّ يصبح الحديث عنها غير مألوف ولا مقبول عند بعض من يهتمون بالسنة والعقيدة؛ لأنه صار شعارًا لأولئك وخاصية من خصائصهم»[2].

* **أقول: والجواب عليه من وجوه:**

أ- في المتغالين في السياسة تهاويل وتطاول لا يطاق على أهل الحديث والتوحيد، وغمط شديد، وتجهيل، وتحقير، ورمي لهم بالعظائم، فَمِنْ غلوهم ومبالغاتهم التي لاعهد لأعلم علماء الإسلام بها تهويلهم بعلم الواقع، وادعاؤهم وادعاء الصبيان منهم أنهم علماء الواقع، وتجنيدهم الشباب لقراءة الصحف والمجلات ومتابعة الإذاعة، وصرفهم بذلك عن حفظ الكتاب والسنة والاشتغال بفقههما، وإشغالهم عن العلوم الشرعية.

ب- عجبًا لسلمان! يرى في الحرص على اتباع السنة وسلامة المعتقد ما رمي به أهل الحديث والسنة من الفوضى التشريعية التي لا أول لها ولا آخر، وجَعْل الأصول فروعًا والفروع أصولًا، ثم يلومهم على عدم الحِرص وعدم العناية بالجوانب السياسية والتركيز عليها. . . إلخ! وأمثاله.

ج- هل يريد سلمان أن يكون الشباب كلهم من أساطين السياسة، حتى لقد سمعنا العجائب، وعجائب الغلو في هذا الباب، حتى لقد رمى بعضهم العلماء وطلاب العلم الذين لا يشتغلون بالسياسة وعلم الواقع بأن فيهم علمنة علمية وفكرية، ويُفْهَمُ من هذا الغلو الذي ليس فيه استثناء ولا تفصيل أن السياسة وَفِقْهَ الواقع من أفرض فروض الأعيان، وكيف لا يكون كذلك والمقصر فيه عندهم فيه

---

(١) فهلاَّ اعتنيتم بقضية كنز السلفية؟! وركزتم عليها؟! وعرفتم سير الأحداث فيها؟! وقمتم بما يحتمه الإسلام بنصرة أهلها المظلومين الذين لا ذنب لهم إلا أن قالوا: ربنا اللَّه.

(٢) «صفة الغرباء» (ص١٢٤).

علمنة فكرية وعلمية؟ ولم يرموا بهذا أحدًا ممن أهمل التوحيد ووقع في الشرك وعظائم البدع.

د- لقد أجمع العلماء على أن علوم الشريعة منها ما هو فرض كفاية، ومنها ما هو فرض عين:

قال ابن عبد البرِّ: «قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض مُتَعَيَّنٌ على كل امرئ في خاصة نفسه، ومنه ما هو فرض على الكفاية، إذا قام به قائم؛ سقط فرضه على أهل ذلك الموضع، واختلفوا في تلخيص ذلك.

والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه؛ نحو الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن اللَّه وحده لا شريك له ولا شِبْه له ولا مِثْل، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، خالق كل شيء، وإليه مرجع كل شيء، المحيي المميت، الحي الذي لا يموت، والذي عليه جماعة أهل السنة: أنه لم يزل بصفاته وأسمائه، ليس لأَوَّلِيَّتِهِ ابتداء، ولا لآخريته انقضاء، وهو على العرش استوى، والشهادة بأن محمدًا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه حق، وأن البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال، والخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة ولأهل الشقاوة بالكفر والجحود في السعير حق، وأن القرآن كلام اللَّه، وما فيه حق من عند اللَّه، يجب الإيمان بجميعه، واستعمال محكمه، وأن الصلوات الخمس فرض، ويلزمه من علمها علم ما لا تتم إلا به؛ مِنْ طهارتها وسائر أحكامها، وأن صوم رمضان فرض، ويلزمه علم ما يُفْسِدُ صومه، وما لا تتم إلا به، وإن كان ذا مال وقدرة على الزكاة؛ لزمه فرضًا أن يَعْرِفَ ما تجب فيه الزكاة ومتى تجب وفي كم تجب، ويلزمه أن يعلم بأن الحج عليه فرض مرةً واحدة في دهره إن استطاع إليه سبيلًا . . . إلى أشياء يلزمه معرفة جُمَلِها ولا يعذر بجهلها؛ نحو تحريم الزنى، والربا، وتحريم الخمر، والخنزير، وأكل الميتة، والأنجاس كلها، والنُّصُب، والرشوة على الحكم، والشهادة بالزور، وأكل أموال الناس بالباطل وبغير طيب من أنفسهم . . .».

إلى أن يقول: «ثم سائر العلم، وطلبه، والتفقه فيه، وتعليم الناس إياه،

وفتواهم به في مصالح دينهم ودنياهم؛ فهو فرض على الكفاية، يلزم الجميع فرضه؛ فإذا قام به قائم؛ سقط فرضه عن الباقين، لا خلاف بين العلماء في ذلك، وحجتهم فيه قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾[1].

فألزم التقيد في ذلك البعض دون الكل، ثم ينصرفون فَيُعَلِّمُون غيرهم، والطائفة في لسان العرب الواحد فما فوقه، وكذا الجهاد فرض على الكفاية»[2].

قلت: انظر أخي ما الذي على المكلَّف من أركان الإسلام؛ فلا يلزمه من معرفة أعمال الصلاة إلا ما لا تتم إلا به، ولا يلزمه علم كل ما يتعلق بالصلاة من تفاصيل وأدلة، ولا يجب عليه ما يجب من علم الزكاة والحج إلا إذا كان ذا مال وقدرة عليهما، وإلا؛ سقط عنه الوجوب فيهما، وسائر الأشياء المحرمة لا يجب عليه إلا معرفة تحريمها في الجملة، ولا يجب عليه دراسة تفاصيلها وأدلتها.

فعلى أي برهان وعلى أي أساس يُبالغ ويُغالي بعض الناس في الإشادة بفقه الواقع السياسي، ويشترط له تلك الشروط، وتُجعل علوم الشريعة من مقوماته التي تزيد على أركان الإسلام، ويُضَخِّم ويبالغ في إلزام الناس به، حتى يُضَلِّل من لا يعتني به أكثر من الإسلام نفسه، ويُحَمِّلون نصوص القرآن والسنة وكلام العلماء ما لا يَحْتَمل ولا يخطر على بال، ويُهانُ به العلماء، وتسقط فتاواهم، بل تُرَدُّ به نصوص السنة وقواعد الشريعة وأقوال الأئمة السابقين واللاحقين عند كثير ممن لا يعقل عن الله ولا عن دينه شيئًا، إنها والله لكارثة في الدين.

أؤكد لك - أيها القارئ - ما قاله الإمام ابن عبد البر وما حكاه من إجماع الأمة بما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا الصدد.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول إيمانًا عامًّا مجملًا، ولا ريب أن معرفة ما جاء به الرسول ﷺ على التفصيل فرض على الكفاية؛ فإنّ ذلك داخلٌ في تبليغ ما بعث الله به رسوله ﷺ، وداخل في تدبّر القرآن

---

(١) التوبة: ١٢٢.

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٢-١٣ بتصرف).

وعقله وفهمه، وعلم الكتاب والحِكْمة، وحفظ الذكر، والدعاء إلى سبيل الرب بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ونحو ذلك مما أوجبه الله على المؤمنين؛ فهو واجب على الكفاية منهم.

وأما ما يَجِبُ على أعيانهم؛ فهذا يتنوع بتنوع قُدَرِهِم ومعرفتهم وحاجتهم وما أُمر به أعيانهم؛ فلا يجب على العاجز عن سماع بعض العلم ما يجب على القادر على ذلك، ويجب على من سمع النصوص وفهمها من علم التفصيل ما لا يجب على من لم يسمعها، ويجب على المفتي والمحدث والمجادل ما لا يجب على من ليس كذلك»[1]. اهـ

قلت: هذا ما قاله أهل الفقه والفهم وأئمة الإسلام وأجمعوا عليه.

فأين تهاويل بعض الناس بعلم الواقع، وشن الغارة على ما لا يعتني به، وانتقاصه؟!

فإذا كان ما أنزله الله على خاتم الأنبياء ﷺ لا يجب الإيمان به على الأعيان إلا إيمانًا عامًّا مجملًا، وأن معرفته على التفصيل فرض كفاية؛ عقله، وفهمه، وتعلم علم الكتاب والحكمة، وحفظ الذكر، والدعوة إلى الله؛ كل ذلك واجب على الكفاية، أفما تقوله الصحف الكاذبة، والصحفيون اليهود، والشيوعيون، والعلمانيون، والنصارى، ممن يحترفون الكذب والدجل، وما يكتب عن نوادي الروتاري: أهَمُّ عند الله وأعلى منزلةً عند علماء الإسلام؟!

أمَّا أسرار الدول؛ فلعل مِن آخر ما يعلم شيئًا منها هؤلاء المبالغون في علم الواقع - إن صح أن يسمى علمًا -.

يا قوم! لو ساويتم بين ما يجب من علم الواقع وبين ما يجب على المكلَّفين من علم ما جاء به محمد ﷺ؛ لضللتم ضلالًا بعيدًا؛ فكيف وقد بالغتم فيه حتى رميتم من لا يشتغل به من طلاب العلم بأن فيهم علمنة فكرية وعلمية، وأنتم تعلمون أنَّ العلمانية إلحاد أشد كفرًا من اليهودية والنصرانية؛ أفبعد هذا الاستخفاف بأعراض

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣١٢).

حملة العلم استخفاف؟!

علماؤنا وطلاب العلم يؤمنون بحاكمية الله كأشد ما يكون الإيمان على مستوى الدول والجماعات والأفراد، وفي العقائد والعبادات والسياسة والمعاملات، ويدرسون ذلك في القرآن وتفسيره، وفي كتب السنة وشروحها، وفي كتب الفقه الخاصة والعامة، ويدرسون السياسة الشرعية في هذه المجالات كلها، وفي كتب خاصة بها؛ كـ «السياسة الشرعية» للإمام ابن تيمية، و«الحسبة» و«رسالة المظالم»، و«الطرق الحكمية»، و«أحكام أهل الذمة» كلاهما لابن القيم، و«الأحكام السلطانية» لأبي يعلى، و«الأحكام السلطانية» للماوردي، وهم أعرف بها من الغلاة في علم الواقع، ولهم مشاركات في الاطلاع على السياسات الدولية، فما أصبحت كلها أسرارًا، ولا هم يعيشون في القماقم، وحتى عوام الناس يعرفون كثيرًا مما يجري في العالم أكثر مما يعرفون عن الإسلام؛ فلماذا يطعن في العلماء هذا الطعن الشديد؟! ولماذا هذه الحملات على أهل الحديث؟!

أنا أعتقد في نفسي أنه من المصلحة، بل من الضرورة، أن نعرف ما يخطط لنا الأعداء، وأنَّه يجب أن نُعِد العدة لإحباط مكايدهم، لكني لا أغلو في ذلك، بل أرى ما يراه علماؤنا وأجمعوا عليه، من أن من الواجبات ما هو فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية، فإذا كان معرفة واقع الأعداء شرًّا لابد من معرفته؛ فإنه ينزل منزلة فرض الكفاية، إذا قام به البعض[1]؛ سقط الحرج عن الباقين.

وأنا أعرف كثيرًا وكثيرًا من المسلمين أكبر همومهم معرفة هذا الواقع، وأنّ كثيرًا من غير المسلمين من يهود ونصارى أعلم منهم بكثير، فأرى أنه لا عيب على العلماء وطلاَّب العلم الذين صرفوا جُلَّ عنايتهم لحفظ شريعة الله - كتابًا وسنةً وفقهًا - فإن هذا من فروض الكفايات، وأعتقد أن هؤلاء أفضل وأنبل وأصدق وأنفع للإسلام والأمة من أولئك الساسة الذين هم ضعفاء في معرفة دين الله، أو لا حظَّ لهم من المعرفة به.

فإذا كان كثير من أهل الحديث وأهل الفقه وغيرهم من أهل الاختصاصات

(١) هذا البعض هم ولاة الأمور وأهل الحل والعقد من العلماء وغيرهم؛ كما سيأتي توضيح ذلك.

ركَّزوا على هذه الجوانب التي هي الإسلام، مكتفين بغيرهم ممن يشتغل بالسياسة؛ فلماذا تحقرونهم؟! ويقال: إنهم متحزبون على جزء من الدين، وإنهم نسوا حظًّا مما ذكروا به، أو إن فيهم علمنة فكرية وعلمية، ووجودهم مشكلة ظاهرة؛ لأنهم عالة على غيرهم في علم الواقع؟!

ما هكذا يكون العلم! وما هكذا تكون التربية! فهذا شيء لم يشهده المسلمون؛ لا في أيام عزتهم، ولا في أيام محنهم، على مر التاريخ الإسلامي.

٢- أما كشف ألاعيب الطغاة؛ فما أعرف أن الأمة استفادت من علماء الواقع شيئًا، بل نزل بها من الأضرار في كثير من البلدان ما لا يعلمه إلا الله، بل تجد من غالبيتهم تأييدًا للطغاة وتقديسًا لهم، لاسيما في الأزمات.

٣- أما الحديث عن الحكم بغير ما أنزل الله، وتحكيم الطواغيت؛ فهذا لا تجده على وجهه الصحيح إلا عند أهل الحديث والتوحيد، و(عند جهينة الخبر اليقين)؛ فقد ألفوا، وكتبوا، وربَّوا.

وأهل الحديث في باكستان يعارضون الحكم بالقوانين، وحتى الحكم بمذهب تلك البلاد، ولا يرضون إلا بحكم الكتاب والسنة، وفي الجزيرة جاهدوا حتى أقاموا دولةً على قواعد التوحيد والسنة، ومع وجود الأخطاء الكبيرة والصغيرة؛ فَهُم أيضًا ملتزمون حاكمية الله في موقف الإسلام والمسلمين من الحاكم العادل أو الجائر؛ فالذي أنزل عليه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[2].

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3].

هو الذي وجههم إلى الصبر على جَوْر الولاة، وإن كانوا يهتدون بغير هديه، ويستنون بغير سنته، وهو الذي وجههم إلى الصبر ولو أخذوا المال وجلدوا الظهر، وهو الذي أمرهم بالصبر على جور الولاة وانحرافهم ما أقاموا الصلاة وما لم يروا

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) المائدة: ٤٧.

(٣) المائدة: ٤٥.

كفرًا بواحًا، وهو الذي أخذ عليهم العهد ألا ينازعوا الأمر أهله حتى يروا الكفر البواح، فهم في بلد عند حكامه أخطاء لكنهم مسلمون يقيمون شعائر الإسلام العظيمة: الصلاة، والصيام، والحج، ويناصرون المجاهدين في كل بلد، ويقدمون في هذا السبيل البلايين، وينشئون المساجد في هذا البلد، وفي طول الدنيا وعرضها، وينشئون المدارس والجامعات على أساس القرآن والسنة والتوحيد، وقد يتخلل ذلك شيء من الدَّخَن بدس الخائنين، ويرسلون مئات الدعاة ومئات المدرسين الذين يدرسون المسلمين الإسلام ولغته.

فماذا يريد من يُعَيِّرهم وهم أشد الناس تمسُّكًا بحاكمية الله، وأشد الناس مراعاة لتوجيهات رسول الله، وأبعد الناس عن ثورات ونزوات الخوارج وثوار الشرق والغرب، التي تفسد ولا تصلح، وتهدم وتدمر ولا تبني.

والمجاهدون السلفيون يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، فإذا طهروا بلدًا من أدناس الشرك والإلحاد؛ أقاموا فيه حاكمية الله قبل أن يستعيدوا أنفاسهم؛ لأن حاكمية الله وبغض الطواغيت تجري في دمائهم لا كلامًا يلاك على الألسن.

٤- وأما موالاة أعداء الله؛ فحدِّث ولا حرج عن غيرهم، أما هم؛ فالحمد لله هم أنظف الناس وأنزههم منها، بل حتى لا يستطيعون التعايش مع أهل البدع؛ فكيف بالكفار الصرحاء؟!

ويلحظ القارئ من تعامل سلمان مع التجمعات التي لا تهتم بالسنة ولا بصحة العقيدة تعاملًا هادئًا، كأن صحة العقيدة والاهتمام بالسنة شيء عادي، أما أهل الحديث؛ فإن صحة العقيدة عندهم أمر أعظم وأكبر شيء في هذا الكون؛ فقد يكون فساد العقيدة شركًا أكبر، وقد يكون تجهُّمًا وقد يكون رفضًا... وكل ذلك من أخبث أنواع الضلال وأكبرها، ويقولون في كل منها: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[1].

٥- والجهل بالسنة أمر عظيم؛ فإن الذي لا يعرف السنة ولا يهتم بها جاهل

---

(١) مريم: ٨٩ - ٩٠.

بالإسلام عقيدة وشريعة؛ فكيف يصح لأهل الحديث أن يذهبوا إليهم؛ يتسقطون ويتقممون في زبالات أذهان أهل الجهل والبدع والسياسة الجاهلية التي تراكمت وتجمعت من فكر الخوارج والروافض ومن حثالات سياسة الشرق والغرب؟!

ومع ذلك يعد ذلك سلمان من الفضائل والمزايا التي افتقدتها التجمعات الأثرية!!

إن السياسيين المنحرفين بتحزبهم مزَّقوا شباب الأمة، وفرقوهم أحزابًا وشيعًا، كل حزب بما لديهم فرحون، وتابعوا الأحزاب الكافرة الظاهرة والخفية في التنظيمات السرية والمشاركة في المجالس والبرلمانات والديمقراطية الكافرة[1] في البلدان التي استعمرت ورضعت لبان الاستعمار بكل ما فيه من تقاليد وقوانين وأنظمة كافرة.

وترى العجائب ممن يسمون أنفسهم إسلاميين؛ من التحالف مع هذا الحزب العلماني تارة، ومع ذاك أخرى، ومن ترشيح النساء الملحدات أو النصرانيات، أو ترشيح ملاحدة ونصارى، وكل هذه الممارسات باسم الإسلام! وباسم الجهاد السياسي الإسلامي! وينقلون هذه الأمراض الفتّاكة إلى بعض البلدان الإسلامية التي أغناها الله بالإسلام عقيدةً وشريعةً، فيفسدون أبناءه ويمزقون شبابه إلى أحزاب وشيع متصارعة.

ثم ماذا يجني المسلمون من هذه؟

الجواب: الضياع والفشل؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾[2].

---

(١) ومن ذلك استخدامهم وسائل الديموقراطية في التعبير عن الرأي من مظاهرات ومسيرات وإضرابات... وغير ذلك، ويجعلونها وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله ونصرة الإسلام وتحقيق قيام الدولة الإسلامية!! بدلًا من التصفية والتربية على منهاج سلف الأمة!! زعموا! حتى زعم أحدهم أن المقتول فيها في سبيل الله!!.

(٢) الأنفال: ٤٦.

المسألة الرابعة: رمي أهل الحديث بالتحزُّب على جزء من الدين

تصور الشيخ سلمان أن أهل الحديث من المتحزبين على جزء من الدين والناسين لأجزاء أخرى منه، وأنَّ هذا من ميراث الأمم الهالكة[١].

* لقد أشار سلمان إلى جماعة التبليغ بأنهم يهتمون بالإسلام التعبُّدي، فَيُعْنَوْنَ بقيام الليل وكثرة الذكر، ولمسهم لمسةً خفيفة، ولم يتعرض لعقائدهم وطرقهم الصوفية الجشتية والنقشبندية والسهروردية والقادرية، وما تحويه هذه الطرق من الحلول ووحدة الوجود والاستغاثات بغير اللَّه والغلو في الأقطاب والأوتاد والغوث، واعتقاد أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون.

وتعرَّض لصفات الإخوان المسلمين بقوله: «وتجد طائفة أخرى تَهْتَمُّ بالإسلام السياسي؛ فجهادهم هو في ميدان تكوين الأحزاب السياسية، وحشد الأنصار، والفوز بالانتخابات، والدخول في المجالس والبرلمانات... وتربية الشباب على الجهاد السياسي». اهـ

* قلت: والقارئ يرى أن هذه الأعمال قد ورثتها هذه الأحزاب من الأمم الكافرة[٢].

ومع ذلك لم يذكر ما تنطوي عليه هذه الأمور من مخالفات لتعاليم الإسلام؛ من تزوير في الانتخابات، ومن الدعايات والشائعات الظالمة الكاذبة عن خصومهم، وما يرتكبه الإخوان المسلمون من تحالفات واتحادات مع الأحزاب العلمانية، وما يرتكبونه من ترشيح للنصارى والنصرانيات، وما ترتكبه الجماعة الإسلامية من مخالفات للإسلام بترشيح مثل فاطمة جناح وخالدة وغيرهما،

---

(١) «من أخلاق الداعية» (٥٨/ ٥٩).

(٢) راجع ما سبق (ص٦٥).

وأعمال أخرى لا تقل في ضلالها عن حركات الإخوان المسلمين، ولم يكتف سلمان بالسكوت عن هذه الطَّوام، بل سماها إسلامًا سياسيًا وجهادًا سياسيًا!!

وسكت عن تجميع الإخوان للفرق الضالة في تنظيمهم مثل الروافض والخوارج والزيدية، ومن مختلف الطوائف الصوفية الرفاعية والقادرية والتيجانية والمرغنية، وكذلك تفعل الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان.

أسدل سلمان الستار على كل هذه الطَّوام الموجودة في هذه الجماعة والجماعات!

والجواب عن هذه المسألة من وجوه:

١- لقد وصف سلمان الطائفة المنصورة - حسب تفريقه بينها وبين الناجية - بصفات كريمة؛ قال: «ولا شك أن للفرقة الناجية من ذلك قدر يحقق لها النجاة؛ كما قال ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[1].

وأنت ترى أنه هنا قد وصف أهل الحديث والسلفيين بأنهم متحزبون على جزء من الدين، وذلك - كما صرح هو - من ميراث الأمم الهالكة، واحتج له بآية المائدة.

٢- فهل هم متحزبون على جزء من الدين كما يصورهم سلمان؟!

فأين جهادهم في ميدان الدعوة إلى التوحيد بأنواعه ومحاربتهم للشرك؟!

أين جهادهم ضد البدع، والخرافات الصوفية، والرافضية، وكلاهما جهاد الأنبياء وورثتهم؟! بينما غيرهم يتهرب من هذا الجهاد الذي هو أشد وأشق أنواع الجهاد.

وأين جهاد تلاميذ ابن تيمية وابن عبد الوهاب في الجزيرة حتى أقاموا دولة الإسلام والتوحيد على قواعد الإسلام الحق، فأعادوا للإسلام جِدَّته وطراوته؟!

وأين مدارس التوحيد والسنة في الجزيرة والهند وباكستان وأفغانستان وغيرها

---

(١) الأعراف: ٦٥.

من البلدان؟!

والفِرَقُ والأحزاب ترميهم على ذلك عن قوس واحدة.

وهل السلفيون في الشام ومصر والسودان واليمن وغيرها لا يشتغلون إلا ببيان صحيح الأحاديث وسقيمها وتحذير الناس من رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة؟!

أليس السلفيون في كل مكان يدينون بالإسلام الشامل عقيدة وشريعة ومنهاجًا ودعوة، ويدعون الناس إلى العودة إلى الإسلام كله من ألفه إلى يائه، ويتحملون من الأذى والشدائد ما لا يعلمه إلا اللَّه في سبيل ذلك؟!

حاشاهم أن يكونوا كما يرميهم خصومهم متحزبين على جزء من الدين مع نسيان الأجزاء الأخرى، وهم أعلم الناس أن هذا من ميراث الأمم الهالكة.

٣- يُلاحَظُ أن الشيخ سلمان لم يَعْتَبر العقيدة التي لا يعدلها شيء في ميزان اللَّه وموازين المنصفين من علماء الإسلام، ولم يدخلها في التفاوت الحاصل بين أهل الحديث وغيرهم، ولم يَعُدَّها من مزاياهم التي لا تصِحُّ معها موازنة بينهم وبين غيرهم من فرق الأهواء والبدع.

٤- لماذا يخصهم سلمان بقوله: «قد يصحب ذلك شيء من الجفاء، أو ضعف التعبد، أو الغفلة عن واقع الأمة وما يدبر لها»[1].

فهل تجد في الدنيا مثل الشيخ ابن باز والعثيمين والشيخ عبد العزيز السلمان والفوزان وحمود التويجري والغديان وعبد الرزاق عفيفي وآل الشيخ... وكثير وكثير من علماء هذا البلد وطلاب العلم منهم؟!

هل تجد مثلهم في الأخلاق والعقيدة والبذل في سبيل الله؟!

---

(١) قال ابن أبي عاصم: «رأيت الحديث يحث على الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، والتأسي بالصالحين، والاقتداء بالأولياء والأصفياء، ويندب إلى الورع، وترك ما يريب المرء إلى ما لا يريبه، والرأي يحث المرء على ترك ما لا يريبه إلى ما يريبه؛ إلا ماشاء الله».
قال التيمي الأصبهاني معلقًا: «كذلك قال عبدالرحمن بن مهدي، أو كما قال، ولا قوة إلاَّ باللَّه العظيم».
«الحجة في بيان المحجة» للتيمي الأصبهاني (١/ ٢٤٧-٢٤٨).

لتأتِنا الطوائف والأحزاب بأمثالهم.

ولتأتنا بأمثال الشيخ الألباني وتلاميذه علمًا بالسنة وجهادًا في سبيل التوحيد ومحاربة الشرك والبدع، وأمثال علماء الهند؛ كالشيخ عبيد اللَّه المباركفوري وإخوانه في الهند وباكستان دينًا وخلقًا وعقيدةً وعلمًا وصدعًا بالحق وصبرًا على الأذى في سبيل اللَّه.

وهات مثل الشيخ عبد الباري وإخوانه في بنجلاديش! هات مثلهم في الدين وعلو الأخلاق!

فكيف تَرمي أهل هذا المنهج بالتحزُّبِ على جزءٍ من الدين والجفاء والغفلة عن واقع الأمة وما يدبر لهم وفيهم الشيخ العلامة المجاهد اليقظ والمتابع لأحوال المسلمين في أقطار الدنيا كلها حتى ليعتقد فيه أنه لو كانت في المريخ حركة إسلامية لكان وراءها، ألا وهو الشيخ ابن باز؟!

وهل نسيت يا سلمان الدورات التي تقيمها الدعوة السلفية في أقطار الأرض لتعليم المدرسين في المدارس الإسلامية؟!

وهل تنسى المِنَحَ التي تقدمها المدارس السلفية لأبناء المسلمين في العالم كله، ولاسيما الجامعة الإسلامية، التي خُصِّصَ فيها ثمانون بالمائة من مِنَحِ الطلاب لأبناء العالم الإسلامي؟!

وهل نسيت مراكز الدعوة التي تنشر منها المئات في شتى بقاع العالم؟!

وهل نسيت الدعم السلفي للجهاد الأفغاني وفي كل مكان؟!

هذه كلها جهود سلفية وليست تبليغية ولا إخوانية؛ فكيف ترمي السلفيين بالغفلة عن واقع الأمة؟!

إن للسلفيين العمل الهادئ الصامت، ولغيرهم الضجيج والهدير الإعلامي الذي يستفيدون منه للتشبع بجهود غيرهم.

فاعرف يا أخ سلمان للسلفيين فضلَهُم؛ فإنك كما يبدو لا تعرف واقعهم، ولا يجوز أن تنساق وراء دعايات وتشويهات خصومهم.

ثم كيف ترميهم بضعف التعبد؟! فهل تريد منهم أن يعلنوا عن أنفسهم أنهم عُبَّاد؟!

أتظن بهم أن نصوص القرآن والسنة لا تحركهم إلى العبادة والتعبد إذا كانت خرافات ومنامات الصوفية تحرك غيرهم للعبادة؟!

ألا تعلم أن طلب العلم - خصوصًا علم الكتاب والسنة - أفضل أنواع العبادة، وكذلك نشر العلم الصحيح عقيدة وشريعة عن طريق التدريس والدعوة ونشر الكتب من أفضل أنواع العبادات.

أخي سلمان! أرجو أن يوفقك الله وكُلَّ من ينظر إلى أهل الحديث والسلفيين هذه النظرة لمعرفة مكانتهم، وأنهم هم الطائفة الناجية المنصورة، وأنهم هم الغرباء حينما يكون الإسلام غريبًا؛ كما عَرَفَ لهم ذلك المنصفون والأئمة العادلون.

أخي سلمان! إنك ممن يفرِّقُ بين فروض الأعيان وفروض الكفايات، فإذا كان بعض الأحزاب يدَّعي أنه يعرف الواقع وما يُدَبَّرُ للمسلمين؛ فلماذا تلوم السلفيين وتصفهم بالغفلة عن واقع الأمة وقد سقط عنهم هذا الواجب بقيام غيرهم به؟!

هذا إن صَحَّ أن السلفيين في غمرة ساهون عن هذا الواقع؛ فكيف وهم - والحمد لله - مستيقظون، وأعمالهم وجهودهم وجهادهم تشهد بذلك؟!

كلمة عن فقه الواقع لابد منها بهذه المناسبة لعل الله ينفع بها:

إن من أغرب ما يقع فيه المتحمسون لفقه الواقع أنهم يُقَدِّمونَه للناس وكأنه أشرف العلوم وأهمها، ولقد غلا فيه بعضهم غلوًّا شديدًا، فجعل العلوم الشرعية من مقوماته، ونَسَجَ حوله من الهالات الكبيرة بما لم يَسْبِقْهُ إليه الأولون والآخرون، وفي في حقيقته لا يسمى علمًا ولا فقهًا، ولو كان علمًا أو فقهًا؛ فأين المؤلفات فيه؟! وأين علماؤه وفقهاؤه في السابق واللاحق؟! وأين مدارسه؟!

لماذا لا يسمَّى علمًا ولا فقهًا إسلاميًّا؟

لأنه ذو أهداف سياسية خطيرة منها:

١- إسقاط المنهج السلفي؛ لأن فقه الواقع لا يختلف عن مبدأ الصوفية في

التفريق بين الشريعة والحقيقة؛ إذ هدفهم من ذلك إسقاط الشريعة.

٢- الاستيلاء على عقول الشباب والفصل بينهم وبين علماء المنهج السلفي بعد تشويه صورتهم بالطعون الفاجرة.

٣- اعتماده على التجسس؛ فالإخوان المسلمون، وإن كانت لهم شبكات تجسس واسعة على أهل الحديث والسلفيين؛ إلا أنهم يعجزون تمام العجز عن اكتشاف أسرار الأعداء وإحباط خططهم، وواقعهم في مصر وسوريا والعراق أكبر شاهد على ذلك.

٤- أنه يعتمد على أخبار الصحف والمجلات التي تحترف الكذب، وعلى المذكرات السياسية التي يكتبها الشيوعيون واليهود والنصارى والعلمانيون والميكافيليون وغيرهم من شياطين السياسة الماكرة الذين من أكبر أهدافهم تضليل المسلمين ومخادعتهم واستدراجهم إلى بناء خطط فاشلة على المعلومات التي يقدمونها.

٥- من أركان هذا الفقه المزعوم التحليلات السياسية الكاذبة الفاشلة، وقد أظهر الله كذبها وفشلها، ولاسيما في أزمة الخليج.

٦- أنه يقوم على تحريف نصوص القرآن والسنة، ويقوم على تحريف كلام ابن القيم في فقه الواقع.

٧- قيامه على الجهل والهوى، حيث ترى أهله يرمون من لا يهتم بهذا الفقه بالعلمنة الفكرية والعلمية، وهذا غلو فظيع، قائم على الجهل بالفرق بين فروض الكفايات وفروض الأعيان، لو سلمنا جدلًا أن هذا الفقه الوهمي من فروض الكفايات.

٨- يرتكز هذا العلم المفتعل على المبالغات والتهويل، حيث جعلت علوم الشريعة والتاريخ وغيرها من مقوماته؛ فأين جهابذة العلماء وعباقرتهم عن هذا العلم وعن التأليف والتدريس فيه والإشادة به والتخصص فيه وإنشاء الجامعات أو على الأقل أقسام التخصص فيه؟!

٩- ولما كان هذا الفقه بهذه الصفات الذميمة لم ينشأ عنه إلا الخبال

والدواهي من الآثار؛ فمن آثاره: تفريق شباب الأمة، وغرس الأحقاد والأخلاق الفاسدة في أنصاره؛ من بهت الأبرياء، والتكذيب بالصدق، وخذلانه وخذلان أهله، والتصديق بالكذب والترهات، وإشاعة ذلك والإرجاف به في صورة موجات عاتية، تتحول إلى طوفان من الفتن التي ما تركت بيت حجر أو مدر أو وبر إلا دخلته.

أما فقه الواقع الذي يحتفي به علماء الإسلام - ومنهم ابن القيم - والسياسة الإسلامية العادلة؛ فمرحبًا بهما، وعلى الرأس والعين، وإن جهلهما وتنكَّر لهما الإخوان المسلمون، وقد اعتنى بهما علماء الإسلام عناية فائقة في مؤلفات عامة وخاصة، واتفقوا على اعتبارهما من فروض الكفايات، وعلى أنهما من واجبات ولاة أمور المسلمين علماء وحكامًا كل في حدود اختصاصه.

ولا يجوز أن يقال فيهما غير هذا، ولا يجوز أن تُشْغَل بهما الأمة، ولا يجوز أن يُجَنَّدَ لهما أهل العلم وطلاب العلم، ولا يجوز أن يُنال من العلماء والدعاة الذين تشغلهم واجباتهم العلمية والدعوية عن متابعة الصحف والمجلات وتقارير المخابرات الأمريكية واليهودية وغيرها؛ مكتفين بمتابعة غيرهم لهذه الأمور.

هذا ما يقتضيه العقل والشرع لا العواطف العمياء؛ فقد فَرَغَ العلماء من بيان واجبات الأعيان وواجبات الكفاية والواجبات التي تلزم ولاة أمور المسلمين وما هو من اختصاصاتهم؛ من الإمام العام، والوزارات، والقيادات العسكرية في الدولة المسلمة، وأمراء الولايات، وأهل الحسبة وأئمة المساجد، وواجب العلماء والدعاة والمناظرين.

ولسنا الآن ننطلق من الصفر، وليس لأحد أن يُلقي بثقل هذه الواجبات على طلاب العلم؛ فإن هذا من إسناد الأمر إلى غير أهله، وهو من أشراط الساعة، وهو مما يؤدي إلى الفساد والإفساد والفتن، وليس مما يفيد الأمة أن يصير الشباب بأجمعهم من أساطين السياسة[1]؛ فإن هذا مما يؤدي إلى الجهل بالعلوم الشرعية،

---

(١) ولا من شبكات التجسس!

وإلى تقسيم الأمة إلى أحزاب سياسية متناحرة، كل حزب يريد أن ينفرد بالحكم، وكل فرد يريد أن يَعْتَلي عرش الإمامة والرئاسة.

وقد عالج رسول اللَّه ﷺ هذا الداء بقوله: «**إنا واللَّه لا نولِّي هذا الأمر أحدًا طلبه ولا أحدًا حرص عليه**»[1]، وهناك أحاديث أخرى في حسم هذا الداء.

وأحب أن أنقل عن العلماء هنا واجبات ولاة الأمور، وواجبات العلماء، حتى يكون طلاب العلم وشباب الأمة على بصيرةٍ من أمرهم ودينهم.

قال الماوردي في «الأحكام السلطانية»[2] متحدثًا عن واجبات الخليفة: «والذي يلزمه في الأمور العامة عشرة»؛ أذكر منها ما يأتي:

«١- حفظ الدين على أصوله المستقرة وما أجمع عليه سلف الأمة، فإن نجم مبتدع أو زاغ ذو شبهة عنه؛ أوضح له الحجة، وبيَّن له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود؛ ليكون الدين محروسًا من خلل، والأمة ممنوعة من زلل.

٢- تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، وقطع الخصام بين المتنازعين، حتى تعم النَّصَفَة؛ فلا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم.

٣- حماية البيضة، أو الذب عن الحريم؛ ليتصرف الناس في المعايش، وينتشروا في الأسفار آمنين من تغريرٍ بنفسٍ أو مالٍ.

٤- إقامة الحدود لتصان محارم اللَّه تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

٥- تحصين الثغور بالعُدَّة المانعة والقوة الدافعة، حتى لا تظهر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرمًا، أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دمًا.

٦- جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يُسْلِم أو يدخل في الذمة؛ لقيام[3] بحق اللَّه تعالى في إظهاره على الدين كله...».

---

(١) متفق عليه.

(٢) (ص ١٥، ١٦) و«الأحكام السلطانية» لأبي يعلي (ص٢٧٠).

(٣) كذا في الأصل! ولعله: «للقيام».

وذكر واجبات أمير الجهاد، ومنها:

«والرابع: أن يعرف أخبار عدوه حتى يقف عليها، ويتصفَّح أحواله حتى يخبرها فيَسْلَم من مكره، ويتلمس الغرة في الهجوم عليه...»[1].

فهذه الواجبات في العصر الحاضر تُوزع على وزارة العدل ووزارة الدفاع ووزارة الخارجية في الدولة المسلمة، فمعرفة واقع العدو وخططه العسكرية والحربية تدخل ضمن واجبات وزارة الدفاع، وخططه السياسية تدخل ضمن واجبات وزارة الخارجية والسفارات في البلدان الأجنبية، وهناك واجبات وزارة الداخلية، وهي الحفاظ على الأمن والاستقرار، وهناك إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد من واجباتها: بثُّ الدعاة في الداخل والخارج، وإصدار الفتاوى التي تُعالج مشاكل الأمة العامة والخاصة، وتوزيع الكتب النافعة، وهناك وزارة الحج والأوقاف: تقوم بتنظيم شئون الحج، وتنظيم شئون المساجد وأئمتها وغيرها من الواجبات... ولم أستوف ذِكرَ كل ما يجب أن يُقال؛ فلذلك مراجعه.

كلُّ هذا وذاك من واجبات الدولة المسلمة وأجهزتها وفروعها المختلفة مما ينتظمه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾[2]؛ أي: الأمراء والعلماء.

وقد قامت هذه الوزارات والجهات على دراسات طويلة وتخطيط، وما كان في شيء منها من تقصير؛ فيجب على العلماء أن يقوموا بالنصح والتوجيه بالحكمة والأدب والعقل، حتى يتحقق التكامل المطلوب أو السداد والمقاربة.

وعلى كل حال؛ فكل ما ذكرناه من هذه الواجبات العظام من واجبات ولاة الأمور قد قرره العلماء من مختلف المذاهب في ضوء توجيهات الكتاب والسنة، وليست هذه من واجبات ولا من حقوق طلبة العلم ولا عامة الناس.

ومن شاء معرفة المزيد منها ومن تفاصيلها؛ فليرجع إلى «الأحكام السلطانية»

---

(١) (ص٤٣)، و«الأحكام السلطانية» لأبي يعلى (ص٤٤).

(٢) النساء: ٥٩.

لأبي يعلى، و«الأحكام السلطانية» للماوردي، وكتاب «السياسة الشرعية» وكتاب «الحسبة» وكلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ولا يجوز أن نبدأ من الصفر، ولا يجوز إشغال الشباب وصغار طلبة العلم بما ليس لهم وليس من واجباتهم عقلًا ولا شرعًا؛ فإن ذلك يؤدي إلى الفساد والفوضى والفتن، وإنه لمن منازعة الأمر أهله الذي حرمه الله ورسوله، وأخذ رسول الله علينا العهد ألا ننازع الأمر أهله، حتى تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان، والأدلة كثيرة على ذلك.

تأكيد ما سبق:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكل بني آدم لا تتم مصلحتهم لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالاجتماع والتعاون والتناصر؛ فالتعاون على جلب منافعهم، والتناصر لدفع مضارهم، ولهذا يقال: الإنسان مدني بالطبع.

فإذا اجتمعوا؛ فلابد لهم من أمور يفعلونها يجتلبون بها المصلحة وأمور يجتنبونها لما فيها من المفسدة، ويكونون مطيعين للآمر بتلك المقاصد، والناهي عن تلك المفاسد.

فجميع بني آدم لابد لهم من طاعة آمر وناه، فمن لم يكن من أهل الكتب الإلهية، ولا من أهل دين؛ فإنهم يطيعون ملوكهم فيما يرون أنه يعود بمصالح دنياهم؛ مصيبين تارة ومخطئين أخرى، وأهل الأديان الفاسدة من المشركين وأهل الكتاب المستمسكين به بعد التبديل أو بعد النسخ والتبديل... مطيعون فيما يرون أنه يعود بمصالح دينهم ودنياهم...

فإن الناس لم يتنازعوا في أن عاقبة الظلم وخيمة، وعاقبة العدل كريمة، ولهذا يروى: «الله ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة».

وإذا كان لابد من طاعة آمر وناه؛ فمعلوم أن دخول المرء في طاعة الله ورسوله خير له، وهو الرسول النبي الأمي المكتوب في التوراة والإنجيل، الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، وذلك

هو الواجب على جميع الخلق: قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[(٢)(٣)].

وقال الشيخ محمد رشيد رضا: «هذا التدبر والتذكر الذي نطالب به المسلمين آنًا بعد آنٍ، كما هي سنة القرآن، لا يمنع أن يختص أولو الأمر منهم باستنباط الأحكام العامة في السياسة والقضاء والإدارة العامة، وأن يتبعهم سائر الأمة فيها؛ فإنَّ اللَّه سبحانه بعد أن أنكر على أولئك الفريق من الناس ترك تدبر القرآن أنكر عليهم أيضًا إذاعَتَهم بالأمور العامة المتعلقة بالأمن والخوف، وهداهم إلى ردها إلى أولي الأمر الذين هم أعلم بما ينبغي أن يعمل، وأقدر على استنباط ما يجب أن يتبع، فقال: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[(٤)].

قيل: إن هذه الآية في المنافقين، وهم الذين كانوا يذيعون بمسائل الأمن والخوف ونحوها مما ينبغي أن يُترك لأهله، وقيل: هم ضعفاء المؤمنين..

فخوض العامة في السياسة وأمور الحرب والسِّلْم والأمن والخوف أمر معتاد، وهو ضارٌّ جدًّا إذا شُغِلوا به عن عملهم، ويكون ضرره أشد إذا وقفوا على أسرار ذلك وأذاعوا به، وهم لا يستطيعون كتمان ما يعلمون، ولا يعرفون كُنْهَ ضرر ما يقولون، وأضره علم جواسيس العدو بأسرار أمتهم، وما يكون وراء ذلك، ومثل أمر الخوف والأمن سائر الأمور السياسية والشئون العامة التي تختص بالخاصة دون العامة».

---

(١) النساء: ٦٤.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) «الحسبة في الإسلام» (ص ٤-٥).

(٤) النساء: ٨٣.

قال: «وقال الأستاذ الإمام[1]: أي أنهم من الطيش والخفة بحيث يستفزهم كل خبر عن العدو يصل إليهم، فيطلق ألسنتهم بالكلام فيه وإذاعته بين الناس، وما كان ينبغي أن يشيع في العامة أخبار الحرب وأسرارها، ولا أن تخوض العامة في السياسة؛ فإن ذلك يشغلها بما يضر ولا ينفع؛ يضر أنفسهم بما يشغلهم عن شئونهم الخاصة، ويضر الأمة والدولة بما يفسد عليها من أمر المصلحة العامة . . .

وللمستنبطين وجهان:

أحدهما: أنه الرسول ﷺ وبعض أولي الأمر؛ فالمعنى: لو أن أولئك المذيعين ردُّوا ذلك الأمر إلى الرسول وإلى أولي الأمر؛ لكان علمه حاصلًا عنده وعند بعض أولي الأمر، وهم الذين يستنبطون مُثُلَهُ ويستخرجون خفاياه بدقة نظرهم؛ فهو إذن من الأمور التي لا يَكْتَنِهُ سِرَّهَا كُلُّ فرد من أفراد أولي الأمر، وإنما يدرك غوره بعضهم؛ لأن لكل طائفة منهم استعداد للإحاطة ببعض المسائل المتعلقة بسياسة الأمة وإداراتها دون بعض؛ فهذا يرجح رأيه في المسائل الحربية، وهذا يرجح رأيه في المسائل المالية، وهذا يرجح رأيه في المسائل القضائية، وكل المسائل تكون شورى بينهم؛ فإذا كان مثل هذا لا يستنبطه إلا بعض أولي الأمر دون بعض؛ فكيف تصح أن تجعل شرعًا بين العامة يذيعون به». اهـ وله كلام جيد بعد هذا.

والشاهد أن القرآن والسنة وعلماء الأمة جعلت لأولي الأمر من الأمراء وأولي الحل والعقد أمورًا يختصون بها دون غيرهم، لا يجوز للعوام وأمثالهم ممن ينتمي إلى طلب العلم أن يزاحموهم ويركضوا في ميادين لا يعرفون أبعادها وأغوارها، ويترتب على هذه المزاحمة والمنافسة من الإضرار بأنفسهم وأمتهم ما لا يعلم مداه إلا الله.

وقد لُمِسَتْ ثمار مشاركة ومزاحمة بعض طلاب العلم في أنفسهم وفي علمهم وأخلاقهم ما لا يدركه إلا أولو النهى وإن لم يدرك هؤلاء المتضررون فداحة ما نزل بهم وبدينهم وبأمتهم.

---

(١) ومحمد عبده عليه مؤاخذات، منها مخالفته لما عليه أهل السنة والحديث، لكن كلامه هنا يتفق مع منهج السلف وتفسيرهم لهذه الآية... وقد أُلِّفَت في محمد عبده ومدرسته العقلانية رسائل وكتب.

وإني لأرجو مخلصًا أن يثوبوا إلى رشدهم، فيستفيدوا من التوجيهات الربانية والنبوية، ومن توجيهات علماء الأمة: فقهاء، ومحدثين، ومفسرين.

ورحم اللَّه امرأ عرف قدر نفسه؛ فالتزم حدود ما أنزل اللَّه ورسوله، وعرف لكل ذي حق حقه.

وأما العلماء؛ فقد ذكرنا ما يجب عليهم من فروض الكفاية فيما نقلناه عن ابن عبد البر وابن تيمية -رحمهما اللَّه-.

وأضيف هنا ما أخذه من عمل السلف وجهادهم في ميدان العلم والدعوة إلى اللَّه، وما تستدعيه أوضاع المسلمين وأحوالهم ومصالح دينهم؛ فمن ذلك:

أولًا: معرفة ما يُدبره العلمانيون والشيوعيون واليهود والنصارى ومنظماتهم ومخططاتهم ضد الإسلام والمسلمين.

فلا يجوز للعلماء أن يَغْفلوا عن مكايدهم وأعمالهم ومؤلفاتهم وتبشيرهم ودعواتهم، وما يَدُسُّونه من سموم ضد القرآن والرسول ﷺ وسنته، ولا ما يكيدون به عقائد الإسلام ومناهجه، ولا يجوز الغفلة عن محاولاتهم المكثفة لتنصير أو علمنة أبناء المسلمين.

ومع ذلك؛ فلا يستطيع ردَّ هذا الكيد والمكر أطفال المسلمين وطلبتهم، بل يجب أن يتصدى لذلك العلماء الأفذاذ المحنكون في كل مجال.

فيجب أن يجنَّد بعض الأذكياء والعباقرة من أقسام العقيدة لرد هذه المكايد.

وكذلك لابد من أن يُجَنَّد الأذكياء والنوابغ من المتخصصين في السنة في دحض هذه الألاعيب، وبعض النوابغ في أقسام الاستشراق لرد مكايد ودسائس المستشرقين.

ثانيًا: لا يجوز أيضًا الغفلة والتهاون بأهل البدع ومكايدهم وأخطارهم.

فيجب أن يجند لهم من العباقرة من أقسام العقيدة والمتخصصين في علوم السنة من يلاحقهم ويرد مكايدهم وأخطارهم؛ فإن الروافض وغلاة التصوف بفرقهم والأحزاب المشكلة من هذه الأصناف قد أثخنت في الإسلام والمسلمين أكثر مرات ومرات وأشد مما ناله الأعداء الخارجون من الإسلام والمسلمين، ولم

ينته خطرهم ولم يقف، بل هو يتزايد ويكثف ويتفاقم على امتداد الزمان ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا.

فالتهوين من شأنهم وصرف العلماء عن مواجهتهم هو من مكايدهم الخفية التي لا يُدركها إلا النُّبهاء ألو البصر النافذ، وقد بَيّنَ الإمام ابن تيمية وابن الجوزي وغيرهما أن خطرهم أشد من خطر العدو الخارجي، وفسادهم أعظم وأعظم.

فإذا قام من ذكرناه من العلماء بهذه الواجبات العظيمة؛ سقط الحرج والمطالبة عن الأمة: علمائها، وطلابها، وعامتها، ولا يجوز أن يُنتقص أحد منهم؛ فإن ذلك الانتقاص من الظلم والعدوان على أعراض حرَّمها الإسلام.

* * *

المسألة الخامسة: اختلاف كلامه في تعريف الفرقة الناجية وغرابته

* **قال الشيخ سلمان**: «حين يصف الرسول ﷺ الفرقة الناجية بأنهم من كان على ماكان عليه وأصحابه؛ فإنه يشدُّهُم إلى المثل الأعلى الذي تحققت فيه وبرزت من خلاله خصائص الفرقة الناجية، وهي:

١ - الاستجابة الكاملة للوحي وعدم التقديم بين يديه:

إنَّ العلم والفقه الصحيح الكامل في العقائد والشرائع والآداب وغيرها لا يكون إلا عن طريق الوحي المنزل - قرآنًا وسُنةً -، وذلك بالعلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله...»[1]. اهـ

واستمر يَفْصِلُ ويُفَرِّقُ بينهم وبين أهل الأهواء.

«٢- التأثر الوجداني العميق بالوحي والإيمان:

إن هذا العلم الصحيح الموثق بالدليل الثابت كان علمًا نافعًا، وليس حقائق ذهنية مجردة يتعامل معها العقل فحسب دون أن يكون لها علاقة بالقلب والجوارح، كذلك كان الأمر لدى أصحاب محمد ﷺ، وكذلك يكون لدى الفرقة الناجية التي هي على ما كانوا عليه»[2]. اهـ

ثم استمر يوضح، ويؤكد صفات هذا التأثر.

«٣- صياغة الحياة العملية والفردية والجماعية على مُقْتَضى الوحي:

إنَّ تلك المعاني الراسخة في القلب، المُسْتَقِرَّة فيه، لابد أن تُثْمر ثمرتها الطبيعية في سلوك الإنسان؛ بحيث تتكيف سائر أعماله ومواقفه وخطراته وخطواته مع هذا الشعور اليقظ في القلب، فيتحقق للمؤمن من العبادة والسلوك والاستقامة

---

(١) «صفة الغرباء» (ص ٨٣-٩٤).

(٢) «صفة الغرباء» (ص ٩٤-١٠٤).

ولزوم الجادَّة، ومن البر والإحسان والصلة والجود والإيثار وحسن الخلق، ومن الجهاد والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن الصبر والثبات والجرأة في الحق، ومن الترفع عن سَفاسِفِ الأخلاق ومساوئها والتَنَزُّهِ عن الدنايا؛ يتحقق له من ذلك كله ما يكون ترجمة عملية ناطقة لهذا الشعور المُسْتَسِر في القلب، وبين هذه الجوانب العملية وغيرها، وبين حال القلب، علاقة لا يمكن أن تتخلف، وقد شرحها الرسول ﷺ بقوله في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «... **ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صَلُحت؛ صَلُحَ الجسد كله، وإذا فسدت؛ فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**».

فمادة صلاح هذه المضغة هي الوحي الذي ينزل عليها نزول المطر على الأرض العطشى، فتروى منه بعد ظمئها، وتُثمر الصالح من الاعتقاد والشعور والقول والعمل...». اهـ

واستمر يشرح ويبين حديث: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث...»...

إلى أن قال: «وهذا يؤكد أن من صفات الفرقة الناجية وخصائصها ألا تعيش لنفسها فحسب وتدع الناس وشأنهم، بل تعمل بجدٍّ على تحقيق الخَيْرِيَّةِ التي وُصِفَت بها هذه الأمة في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[1].

إذ إن المهمة الربانية التي انتدبت لها هي مهمة على مستوى الإنسانية كلها، بهداية البشرية إلى الحق السماوي المتمثل بالإسلام، وإقامة الحكومة الدينية التي ترعى هذه المهمة وتدفع عنها العوادي وتزيل الظلم عن المستضعفين، حتى تكون هذه الفئة جديرة بقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[2].

فيكونون رُسُلَ[3] هدايةٍ ودعوة وإيمان وأئمة عدل في الحكم والقضاء والسلطان.

---

(١) آل عمران: ١١٠.
(٢) الأعراف: ١٨١.
(٣) كذا! ولا ينبغي أن يطلق وصف (الرسل) على غير رسل الله -عليهم الصلاة والسلام-، وإن أريد المعنى اللغوي.

وسيأتي في فصل الطائفة المنصورة مزيد إيضاح لهذا المعنى، إذ إنَّ الجهاد بالدعوة هو أليق بخصائص الطائفة المنصورة وأقرب، ولكنه يدخل في خصائص الفرقة الناجية باعتبار أنَّ الطائفة هي جزء من الفرقة الناجية، وهي تقوم بفروض الكفايات التي قصَّر فيها غيرها، ومِن حولها الفرقة الناجية تؤيدها وتؤازرها. . .»[١].

* ما هذا يا أخ سلمان؟!

ليتك لم تدخل نفسك في هذه المآزق! ولم تفرق بين الناجية والمنصورة!

تنقل عن رسول الله ﷺ في وصف الفرقة الناجية بأنهم: «من كانوا على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه»، وتصف أنت الفرقة الناجية بأجمل الصفات وأحسنها، وتؤكد ذلك بقولك: «وبين هذه الجوانب العملية وغيرها وبين حال القلب علاقة لا يمكن أن تتخلف»، وتؤكد هذا بحديث النعمان: «. . . ألا وإن في الجسد مضغة: إذا صَلُحَت؛ صَلُحَ الحسد كله، وإذا فسدت؛ فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، ثم تقول: «إذ إن الجهاد بالدعوة أليق بالطائفة المنصورة»؟!

إن النكول عن الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من علامات المنافقين، وإن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن صفات اليهود.

قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[٢].

لقد وصف رسول الله ﷺ الفرقة الناجية بأنها من كان على ما كان عليه رسول الله وأصحابه، ومن أبرز صفات أصحاب رسول الله ﷺ الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، وما كانوا خير أمة أخرجت للناس إلا بهذه الصفات: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[٣].

---

(١) «صفة الغرباء» (ص١٠٤-١٠٩).

(٢) المائدة: ٧٨-٧٩.

(٣) آل عمران: ١١٠.

وما استحقت الفرقة الناجية النجاة من النار إلا بتوفر هذه الصفات فيها، فإذا جردت منها؛ فهي من الفِرَقِ الهالكة.

إن قولك هنا: «إن الفرقة الناجية تؤيد الطائفة المنصورة وتؤازرها»: قد يُسَلِّي من يرى التفرقة، وأما من لا يرى التفرقة؛ فيقول لك: إذا كانت تؤازرها وتؤيدها؛ فهي منها، وهي شيء واحد، والفصل بينهما صعب جدًا، وأين الدليل على أن الفرقة الناجية ليست إلا مؤازرة للطائفة المنصورة؟!

والرَّزِيَّةُ كل الرَّزِيَّةِ في قولك: «وداخل هذه الدائرة الكبرى وهي دائرة الإسلام دائرة أضيق وهي دائرة الفرقة الناجية، وتشمل من التزموا بالسلوك المستقيم والعقيدة الصحيحة، ولم يقوموا بما وراء ذلك[1]، وهناك دائرة ثالثة أضيق من هذه الدائرة، وهي أفضل وأشرف وأعظم، وهي دائرة الطائفة المنصورة الذين يَذُبُّون عن الدين وينافحون عنه ويتحملون الأذى واللأواء في سبيله، فينصرهم اللَّه ﷻ»[2].

أقول: سبحان الله! أي قيمة للفرقة الناجية إذا كانت لا تَذُبُّ عن دين اللَّه، ولا تنافح عنه، ولا تتحمل الأذى واللأواء في سبيله؟!

أخي سلمان! من الخير لك ألا تتجشم هذه المآزق، ولا تسبق إلى قول لم يسبقك إليه إمام، ولا ترهق نفسك بمخالفة أئمة الإسلام والأمة من ورائهم، وإنك لا تستطيع الفصل بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية حتى يَلِجَ الجمل في سمِّ الخياط!!

* **قال سلمان:** «فالعدل والإنصاف يقتضي ألا تكون الفرقة الناجية أشخاصًا محددة فحسب، بل خصائص وسمات ينبني عليها منهج يُتَّبَعُ، وطريق يُسلك، وأصول يُلْتَزم بها؛ بحيث يكون الموافق لهذه الأصول، المتبع لهذا المنهج، المتحلي بهذه الخصائص والسمات؛ ممّن يُرجى دخوله فيها فردًا كان أو جماعة، وبأي اسم تسمى، ما دام لا يدين ببدعة، ولا يتعمد مخالفة الكتاب والسنة».

وقال: «ولو أنصفوا لعلموا أن الفرقة الناجية هي منهج ومشرع وصفات

---

(١) فأين المؤازرة هنا إن سلمنا جدلًا أن بينهما فرقًا؟!

(٢) «من أخلاق الداعية» (ص٧٢).

وخصائص، وليست اسمًا يُنتحل ولا دعوى تدعى»[1].

*** أقول: والجواب بما يلي:**

أولًا: الظاهر أن الأخ سلمان يتصور أن السلفيين الذين أطلقوا على أنفسهم أهل الحديث، وهم السلفيون في الهند وباكستان وغيرها، بأنهم قد احتكروا لفظ (أهل الحديث) لأنفسهم، وبالتالي احتكروا الفرقة الناجية.

ونحن نطمئنه أن الأمر بخلاف ما يتصور؛ فإنهم يعتبرون كل من تمسك بالكتاب والسنة وسار على طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان وطريقة أئمة الهدى في فهم الكتاب والسنة من الفرقة الناجية المنصورة.

ثانيًا: إنَّ الذي لا ينطق عن الهوى وأوتي جوامع الكلم قد حدد وصف الفرقة الناجية بأنهم من كان على ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه ودان بذلك أئمة الإسلام ليس بينهم نزاع في ذلك.

ثالثًا: إن أئمة الإسلام قد ربطوا ذلك بأهل الحديث، وألحقوا بهم من سار على نهجهم؛ فأهل الحديث بيت القصيد وعين القصد الأول؛ فلا ينبغي لسلمان أن يغامر هذه المغامرة، فيفك هذا الارتباط الوثيق الذي لا ينفصم حتى يأتي أمر اللَّه.

والملاحظ على سلمان أنَّه تارةً يجعل الفرقة الناجية جماعة، وتارة جماعات من البشر، وتارة صفات وأناسًا، وتارة صفات، وهذا أغربها؛ فإنه إذا كانت الفرقة الناجية منهجًا ومشرعًا وصفات وخصائص، ولا ندري ما هي هذه الخصائص والصفات والمنهج والمشرع؛ دخلنا في متاهات لا نهاية لها؛ فالصفات لا تقوم إلا بموصوفين، والأعراض لا تقوم إلا بجواهر على حد تعبير أهل الكلام.

والحقيقة أن الصورة الشَّوهاء التي يتصورها سلمان عن أهل الحديث المتأخرين منهم هي التي جعلته يضطرب هذا الاضطراب، ويتصرف هذا التصرف، الذي لم يسبقه إليه أحد، والذي نرجو ألا يلحقه فيه أحد، وأن ينير اللَّه

---

(١) «صفة الغرباء» (ص ١١٩، ١٢٣).

بصيرته، حتى يدرك كما أدرك أهل الإنصاف والعدل: «أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم أهل الحديث ومن يحبهم وينصرهم ويسلك منهجهم، وأن بغضهم من علامات أهل البدع والضلال».

* * *

المسألة السادسة: إهماله ذكر أهل الحديث

الذي يتابع عمل الشيخ سلمان يجد أنه أهمل ذكر أهل الحديث بعد حملته الشديدة على المنسوبين إليهم في الأزمنة المتأخرة.

لقد عمل الشيخ سلمان على النحو التالي:

١- لم أره ذكرهم في القسم الأول من رسالة الغرباء.

٢- صنَّفهم مع أتباع المذاهب الأربعة وغيرهم بشروط ذكرها.

٣- صنَّفهم مع بعض عوام المسلمين بشروط ذكرها أيضًا.

٤- صنَّفهم مع بعض الحكام العادلين ولو كانوا مبتدعين.

هذه الأصناف كُلُّها أدرَجَها مع أهل الحديث في الفرقة الناجية.

٥- وأضاف أنه يوجد في الفرق كلها منافقون نفاقًا اعتقاديًا، بل وحتى ضمن الفرقة الناجية يوجد مثل هؤلاء[1]، بل كان المنافقون موجودين ضمن المجتمع الذي بناه محمد ﷺ، ولم أره ذكر في الطائفة المنصورة منافقين، وهذا التصنيف لأهل الحديث مع هذه الفئات، الظاهر أنه يريد به أهل الحديث الأولين! مع كونه لم يُوَفِّهم حقهم ولا أنزلهم منزلتهم، أما أهل الحديث المتأخرون؛ فقد وصفهم كما ذكرنا بصفات تخرجهم عن دائرة الفرقة الناجية.

ثم بعد هذا وذاك، وبعد تلك الحملة الشعواء التي بدأت من (ص١١٨) واشتدت في (ص١٢١-١٢٤)، ثم بعد هذه الحملة ضرب عن أهل الحديث صفحًا، وطوى عنهم كشحًا، الأولين منهم والآخرين، فصارت البحوث والعناوين والموازنات والمقارنات باسم الفرقة الناجية المكونة من تلك الأصناف التي أخرج منها أهل الحديث المتأخرين، وباسم الطائفة المنصورة، وباسم أهل

(١) لا يمكن أن يوجد في الفرقة الناجية منافقون؛ لأن ذلك يتعارض مع شهادة رسول الله ﷺ لهم بالنجاة، وقد يَنْدَسُّ فيهم حالة انتصارهم العسكري وقيام دولة لهم من ليس منهم؛ كما حصل مثل ذلك في العهد المدني بعد قيام الدولة المسلمة.

السنة والجماعة، وباسم الغرباء على النحو التالي:

أهل السنة والجماعة: (ص ١٢٥).

غربة الفرقة الناجية: (ص ١٢٧).

الطائفة المنصورة: (ص ١٣٧).

أقوال الأئمة في تحديد الطائفة المنصورة وغربتها: (ص ٢٠٦).

مكان الطائفة المنصورة وزمانها: (ص٢١٣).

غربة الطائفة المنصورة: مَنْ هم الغرباء؟

المقصودون في الحديث[1] (ص٢٢٣، ٢٣٥).

بين الغرباء والفرقة الناجية والطائفة المنصورة: (ص٢٣٣).

هل بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة تغاير: (ص٢٣٨)؟

علاقة هذه المسميات الثلاثة بعضها ببعض: (ص ٢٤٩)[2].

الغرباء، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة؛ عند أئمة السنة أن هذه الصفات كلها إنما هي صفات أهل الحديث.

وكان ينبغي أن يسلك مسلك علماء الإسلام فيكون أهل الحديث هم محور كلامه، يذكر فضائلهم ومناقبهم ومدح الأئمة لهم نثرًا ونظمًا، ولا داعي لكل هذه المقارنات والمغايرات والمناقشات.

* * *

---

(١) هنا ذكر تفسير أن الغرباء هم أهل الحديث الأولون عن عبدان، ثم أدخل في معناه غيرهم، حتى أدخل في الغربة الواردة في الحديث الفرق الهالكة.

(٢) انظر: «صفة الغرباء».

المسألة السابعة:
تقسيمه خصائص أهل الحديث بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية

* **قال سلمان**: «إن خصائص الفرقة الناجية التي تقدم بيانها تتلخص في ثلاثة جوانب؛ هي:

١- العلم والفقه الصحيح المبني على الوحي، سواء في مجال العقيدة أو الشريعة؛ بحيث لا يكون لهم مع النص رأي ولا اختيار.

٢ و٣- تكيف الشعور والوجدان والعمل والترك مع هذا العلم الصحيح؛ فالحب والبغض، والولاء والبراء، والقرب والبعد، والأخذ والترك، والعطاء والمنع، والإقدام والإحجام، وسائر الأعمال القلبية أو اللسانية أو البدنية؛ لا يخرج شيء من ذلك كله عما يقتضيه هذا العلم.

ولهذه الخصائص آثار عظيمة في حياتهم الفردية والجماعية:

منها أنهم يكونون أبعد الناس عن الاختلاف والفرقة وأقربهم إلى الوحدة والألفة، إذ إنهم يعتمدون على الوحي والنص، ويُسَلِّمُون جميعهم لذلك؛ بخلاف غيرهم من أهل الأهواء والبدع ممن يُحَكِّمُون عقولهم وأهواءهم في النصوص، ويحرفونها عن مواضعها، فيقعون في الاختلاف العظيم؛ إذ العقول والأهواء لا تنضبط ولا تتناهى.

ومنها رأفتهم بالمخالف، وحرصهم على هدايته، وتحاشيهم عن إطلاق ألفاظ التكفير على مخالفيهم ما لم يروا كفرًا بَواحًا صراحًا عندهم من الله فيه برهان؛ بخلاف أهل البدع الذين يكفر بعضهم بعضًا لأدنى اختلاف ويُكفِّرون أهل الاتِّباع والحق والسنة»[1]. اهـ

---

(١) «صفة الغرباء» (٢٣٩). واليوم القطبيون أو كثير منهم يكفرون أهل الحق والاتباع فما رأي سلمان فيهم؟

* **أقول:**

١- هذا وصف ممتاز للفرقة الناجية؛ فليته وصف به أهل الحديث[١]؛ فإنا لا نعرف فرقة على وجه الأرض منذ افترقت الأمة إلى يومنا هذا أولى بهذه الصفات منهم.

٢- وليته لم يُفرِّق بعد هذا بين الطائفة الناجية والطائفة المنصورة؛ فإنه إذا كان يعتقد أنها تتصف بالعلم الصحيح المبني على الوحي... إلخ، وأنها تتصف بتكيف الشعور والوجدان والعمل والترك مع هذا العلم الصحيح؛ فالحب والبغض، والولاء والبراء، والقرب والبعد، والأخذ والترك... وسائر الأعمال القلبية واللسانية والبدنية؛ لا يخرج شيء من ذلك كله عما يقتضيه العلم؛ فإنهم بهذه الصفات يُشْبِهونَ الصحابة، ولا يفوقهم أحد في السابق واللاحق، وهي صفات الطائفة الناجية والمنصورة.

ولا يمكن أن يُقال في هؤلاء: إنهم يتقاعسون عن الجهاد بالمال والنفس؛ لأن من فكَّر منهم في التقاعس عن الجهاد؛ سوف تُلح عليه آيات الجهاد، وأحاديث الجهاد، وعلمه الصحيح، وارتباطه بالوحي وجدانًا وشعورًا وعملًا باللسان والقلب والبدن... إلخ، وسوف يلاحقه حديث: «من مات ولم يغز ولم تحدثه نفسه بالغزو؛ مات على شعبة من النفاق».

وإذا تقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ سوف تلاحقه النصوص التي تَكَيَّفَ بها شعوره ووجدانه... إلخ، ولاسيما قول الله تعالى: ﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾[٢].

وإذا حدثته نفسه وشيطانه بالتقاعس عن نشر العلم؛ فسوف يقض مضجعه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ أُو۟لَٰٓئِكَ

---

(١) لقد أعجبني وصف سلمان الفرقة الناجية هذه الصفات الرائعة، ولكن يرد عليه أنه جعل من هذه الفرقة فئات كثيرة وأتباع المذاهب الأربعة إذا كانوا على المعتقد الصحيح... وبعض العوام الذين لا يدخلون في شيء من البدع والانحرافات؛ فإنهم دون هذا المستوى الذي وصف به الفرقة الناجية. انظر: «صفة الغرباء» (ص١٢٠).

(٢) المائدة: ٧٨.

يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّٰعِنُونَ ﴾[(١)] .

فلو فرضنا أن هناك فرقًا بينها وبين الطائفة المنصورة؛ لكانت الطائفة الناجية بهذه الصفات أفضل وأكمل، ولا يفوقها إلا الصحابة بفضل الصُّحبة .

فما كان لسلمان بعد أن وصف الفرقة الناجية بهذه الصفات العظيمة أن يُفَرِّقَ بينها وبين الطائفة المنصورة، فإذا أبى إلا التفريق؛ فإنه كان ينبغي أن يفضل الناجية على المنصورة .

* وقال سلمان : «أما خصائص الطائفة المنصورة؛ فكانت :

١- أنها ملتزمة بالحق، مستقيمة على الدين الصحيح، سائرة على السنة .

٢- أنها قائمة بأمر اللَّه، وذلك بنشر السنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد .

٣- أنها مجددة للأمة ما انْدَرَسَ من دينها»[(٢)] .

وفصَّل الشيخ سلمان في شرح هاتين الخصوصيتين .

* ولكني لا أستطيع أن أتصور أو أتخيل مهما حلَّقَ خيالي أن تكون هاتان الخصلتان لغير أهل الحديث؛ لأنهم هم الذين يَلْتَزمون بالحق، والمستقيمون على أمر اللَّه في الماضي والحاضر والمستقبل -إن شاء الله-، وهم الذين يقومون بنشر السنة في الماضي والحاضر؛ تَعلُّمًا وتعليمًا، ونشرًا ودعوةً، وبناء مساجد ومدارس؛ فمساجدهم ومدارسهم وجامعاتهم في الدنيا كلها هي التي تقوم بنشر السنة تدريسًا وتفقهًا على منهج سلفهم من أئمة الحديث، فيأخذون عقائدهم من الكتاب والسنة كما هو شأن أسلافهم الكرام من الصحابة والتابعين، وهم الذين يؤسسون دور الحديث في الهند وباكستان والمملكة، وأقسام الحديث ودور الحديث في المملكة العربية السعودية، وكلية الحديث في الجامعة الإسلامية .

فهات لغيرهم من الفرق والأحزاب الإسلامية من يقوم بنشر السنة على الوجه

---

(١) البقرة: ١٥٩.

(٢) «صفة الغرباء» (ص ٢٣٩ - ٢٤٠).

الذي ذكرته!

وهات طائفة تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر في مجال الاجتماع والعقائد والأخلاق!

وهات فرقة تصارع عن التوحيد والسنة غيرهم، وتحارب الشرك والبدع والضلال سواهم.

وأعمالهم هذه أفضل من الضرب بالسيوف؛ كما يعرف ذلك ويعتقده أهل الإنصاف والفضل.

أما التجديد؛ فيجب أن يُعْتَبَر ما ذكرناه سابقًا من أروع أعمال التجديد الذي حققه اللَّه على أيدي هذه الطائفة المباركة أهل الحديث السلفيين.

ثم يجب أن نعرف أن أحوال الأمة الإسلامية تردت إلى الحضيض، وعاد الإسلام غريبًا كما بدأ، وسادت الخرافات الشركية، وأطبقت ظلمات الجهل والتقليد الأعمى وعبادة القبور، فبعث اللَّه دعوات تجديدية كلها على أيدي أهل الحديث.

أولى هذه الدعوات: دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، الذي جدَّد اللَّه به معالم الإسلام والإيمان والتوحيد في الجزيرة العربية، وامتدت أنوار وإشعاعات هذا التجديد إلى آسيا وإفريقية.

فقد تردَّت الأوضاع في الجزيرة العربية إلى حضيض الجهل المُطبق والشرك القاتل، إلا من سلم اللَّه منهم حتى عُبِدَت القبور والأحجار والأشجار والأنهار، وسادت الفوضى الاجتماعية والأخلاقية والسلب والنهب وسفك الدماء، وعادت الغارات والمعارك القَبَلِيَّةُ إلى أشد مما كانت عليه قبل بعثة محمد ﷺ، فشَمَّر هذا الإمام الشجاع العالم المجاهد عن ساعد الجد، فدعا إلى التوحيد وإلى إخلاص العبادة لله وحده، وحارب الشرك والبدع وأهلها، وناضل وكافح، حتى هيأ اللَّه له الجنود والأنصار، فنهضوا بدعوة الحق دعوةً وتعلمًا وجهادًا بالعلم والبيان وبالسيف والسنان، حتى قامت دولة الإسلام على قواعد التوحيد والسنة، ترفع راية التوحيد والسنة، وتطبق شريعة اللَّه على أكمل الوجوه، وما يعيشه العالم

الإسلامي اليوم من وعي ويقظة إنما هو عند الإنصاف أثر من آثار هذه الدعوة العلمية الجهادية، ومدارس هذا البلد وجامعاته وأعماله يضيء منها نور التوحيد والإسلام، فيستضيء به المسلمون إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة -إن شاء الله-[1].

ثانيتها: دعوة أهل الحديث في الهند: لقد مَرَّت على مسلمي الهند قرون لا يعرفون فيها من العلوم إلا الفلسفة والمنطق والكلام والتعصب المذهبي الأعمى، ولا توجد للحديث والتفسير السلفي والمنهج السلفي عين ولا أثر، فأطبقت عليهم ظلمات الجهل والشرك والبدع، حتى هيأ الله أسرة الدهلوي، فبدأت تهتم بالسنة النبوية ونشرها، وبارك الله في هذه الدعوة، فترعرعت على أيدي أحفاد هذه الأسرة تعليمًا ودعوةً وجهادًا، فكان منهم الدعاة والمبرزون، والمناظرون، والمؤلفون البارزون، فأسلم على أيدي دعاتهم ومناظريهم ألوف الألوف من الوثنيين، وعاد إلى الإسلام الحقِّ مئات الألوف من القبوريين والمبتدعين، ونفخوا روح الجهاد في القارة الهندية، فأحيوا سنة الجهاد ضد السيخ والإنجليز، وكان جهادهم جهادًا إسلاميًّا قائمًا على التوحيد والسنة، فأقاموا للإسلام دولة في شمال غرب القارة الهندية آنذاك، طبقوا فيها الشريعة الإسلامية، غاظت كلاًّ من المبتدعين والقبوريين والإنجليز الصليبيين، فتآمروا عليها، فاغتالوا قادة هذه الدولة المسلمة، وقضوا على جيشها، وكان أمر الله قدرًا مقدورًا[2].

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها». وقال: «إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها». «مسلم» (كتاب الإيمان، حديث ١٤٦ و١٤٧).

(٢) وفي هذه الأيام قامت دولة التوحيد والسنة في مقاطعة كُنر من أفغانستان على يدي الشيخ المجاهد جميل الرحمن -رحمه الله تعالى- وجماعته من أهل القرآن والسنة، فتآمر عليهم الروافض والخرافيون حكومات وأحزابًا، ومن ورائهم الشيوعية والصليبية والصهيونية، وتكالبوا على تلك الجماعة، فقضوا على إمارتهم القائمة بالتوحيد والجهاد والكتاب والسنة، فاغتالوا أميرها الشيخ جميل الرحمن، ودمروا إمارة التوحيد والجهاد؛ نسأل الله أن يعيدها على أروع مما كانت، وأن ينصرها على أعدائها، ويغيظ بها أهل الباطل والأهواء في كل مكان.

ورغم ذلك؛ فقد قامت لهم جامعات ومدارس في الهند وباكستان وبنجلاديش ونيبال وجنوب شرق آسيا وأفغانستان، يشع منها نور التوحيد والسنة والإيمان في هذه الأزمان، وأهلها يعانون من أذى وعنت الوثنين والقبوريين الخرافيين والحزبيين ما يلاقيه الدعاة المصلحون في كل زمان ومكان.

لا يستطيع عاقل منصف أن يقول عن حركات تناهض هذه الطائفة المؤمنة وتتعاطف مع الروافض والصوفية والأحزاب العلمانية وتتحالف معها وتقف إلى جانبها تؤيدها حينما تَدْلَهِمُّ الخطوب على المسلمين أن يقول: إن لها أي نصيب من التجديد الذي أشار إليه الحديث النبوي ويعتبره المنصفون العالمون تجديدًا.

ثالثها: دعوة الصنعاني في اليمن، وحركة الشوكاني ومدرسته امتداد لها، والدعوة السلفية اليوم تعتبر امتدادًا لهما ولدعوة الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب.

رابعتها: دعوة الشيخ عثمان بن فودي في شمال نيجيريا.

خامستها: دعوة أنصار السنة في مصر والسودان.

سادستها: دعوة أهل الحديث السلفية القائمة الآن في الشام على يد الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني.

سابعتها: دعوة السلفيين القائمة الآن في الكويت ودول الخليج.

ثامنتها: دعوة السلفية التي حركت الجهاد في دول المغرب، ولاسيما الجزائر، وهي التي نفخت روح الجهاد ضد الاستعمار الأوربي، وكلها دعوات تجديدية قائمة على الكتاب والسنة ومنهج أهل الحديث.

ولا يستطيع أحد أن ينسب إلى أي فرقة شيئًا مما يسمى تجديدًا؛ إلا إذا كان مغالطًا.

فإذا كان أحد يرى أن التجديد يمكن أن يقوم أو قد قام على يدي جماعة أو جماعات؛ فليتفضل ببيان ذلك؛ فإننا نرى حركات تسمى إسلامية ضررها أكثر من نفعها، وهي في الوقت نفسه تُناهض دعوة الإسلام الحق؛ دعوة التوحيد والسنة، القائمة على منهج الله الذي سار عليه خيار سلف هذه الأمة، وتضع العقبات في طريقها.

وجعل الأخ سلمان من خصائص الطائفة المنصورة التي تخيل الفرق بينها وبين الفرقة الناجية أنها ظاهرة وصابرة، وتكلّفَ الاستدلال لكل ما يزعمه من صفات الطائفة الناجية، وهو تكلُّف واضح، كفاه بطلانًا أن أئمة الإسلام على خلاف ما ذهب إليه، ثم يهدمه ما ذكرناه من أن كل ما يذكره لا ينطبق إلا على أهل الحديث؛ فالصبر، والظهور، والعلم ونشره والتجديد فيه؛ إنما هو من سماتهم وصفاتهم ومزاياهم، ولا يستطيع أحد أن يقيم دليلًا؛ لا من التاريخ، ولا من الواقع، على وجود طائفة تسمى منصورة، هي غير أهل الحديث، اللهم إلا في عالم الخيال!

هذه أضواء ألقيتها على ما كتبه الأخ سلمان، أرجو أن يكون أول المستفيدين منها.

وإنني أوجه نصيحة مخلصة للشباب المسلم:

١- أن يكون من أول مزاياه: حب الحق والإلحاح في البحث عنه ونصرته.

٢- وأن يهدأ ويستريح من العيش في دوامة العواطف العمياء والتعصب المقيت لهذا الشخص أو ذاك؛ فإن هذا الأسلوب يدخله في عِدادِ من قال اللَّه فيهم: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[1]

مع شريط المراجعات:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فهذه إضافة نافعة إن شاء إلى كتاب «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية» الذي أرسلته إلى الشيخ سلمان العودة قبل أن يطبع الكتاب وينشر بمدة طويلة، لعله يرجع عن رأيه في أهل الحديث وفي التفريق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، لكن الرجل لم يوفَّق للرجوع إلى الحق وإلى ما عليه أئمة المسلمين وعلماء السنة على امتداد القرون، وحينما تأكدت من إصراره على رأيه

(١) الأنفال: ٢٣.

بما سمعته من شريط سماه بـ «المراجعات»، وبما قرأته في كتابه «من وسائل دفع الغرابة»؛ رأيت لزامًا تعقبه فيما أورده من شبهات، فلعل الله يوفقه ويوفق من انخدع بشبهه للرجوع إلى الحق، وهو ما عليه أهل السنة والجماعة وسلفنا الصالحون.

والشبه المشار إليها أو المسائل هي:

١- نسبة هذا التفريق إلى معاوية بن أبي سفيان ﵁.

٢- نسبته إلى شيخ الإسلام ابن تيمية.

٣- زعمه أنه إذا اختلف الاسم؛ اختلف المسمى، وهي شبهة لغوية.

٤- زعمه أن التفريق بينهما شائع معروف.

ورأيت أن أسوقها متسلسلة مع المسائل التي ناقشته فيها في كتابي «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية»؛ بأن أضعها في الموضع المناسب لها جزءًا من الكتاب.

* * *

المسألة الثامنة: تعلقه بمعاوية رضي الله عنه

* قوله: «وخذ على سبيل ذلك أمثلة في «صحيح البخاري» في حديث الطائفة المنصورة:

لما تكلم معاوية رضي الله عنه مع أهل الشام في ذكر الطائفة المنصورة: «**إنه لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين**»؛ قام مالك بن يخامر وبه النسمة يقول: إنه سمع معاذًا يقول: وهم بالشام.

قوله: «وهم بالشام»؛ من المقصود؟!

أليس المقصود (الطائفة المنصورة)؟

الطائفة المنصورة إذن الآن معاذ بن جبل ينقل أنهم بالشام، وينقله عن رسول اللَّه ﷺ.

مالك بن يخامر يقول: وهم بالشام.

معاوية رضي الله عنه لما احتج بهذا الحديث؛ ماذا كان يعني؟! كان يعني أن أهل الشام الذين معه هم الطائفة المنصورة، في مقابل من؟! في مقابل أهل العراق، علي رضي الله عنه ومن معه بالعراق.

فهل تظنون بمعاوية رضي الله عنه أن كان يعتقد أن عليًا ومن معه من الفرق الضالة الهالكة أهل النار؟! هل يظن بهم ذلك؟! حاشاه وحاشاه، وإنما كان يقول: نحن منصورون وهم لم ينصروا، وهكذا كان؛ فقد نصر أهل الشام كما هو معروف، وآلت الدولة إلى بني أمية، فكانوا كما ذهب إليه معاوية رضي الله عنه أنهم كانوا هم المنصورين في تلك الفترة.

ولا يعني أنهم أولى بالحق من غيرهم، بل كان علي ومن معه رضي الله عنه أولى بالحق من جوانب كثيرة، لكن لله في خلقه شئون وحكم، والأمر لله من قبل ومن بعد.

هذا أمر ظاهر: أن معاوية رضي الله عنه لم يكن يريد أن يقول: إن عليًا ومن معه وأهل العراق: إنهم فرقة ضالة، أو إنهم من أهل النار، وإنما كان الأولى أن يظن أنه كان

يقول: إنه سوف ينصر أهل الشام، وقد استدل بعضهم بقول اللَّه تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَانًا﴾[1] على انتصار أهل الشام وغلبتهم.

وذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وقرره في مواضع بما لا مزيد عليه».

* **أقول: في هذا المقطع نظرات:**

الأولى: في قول سلمان: «خذ على سبيل ذلك أمثلة»:

أقول: كنت أظن أنه سيذكر لنا أمثلة كثيرة من أقوال الأئمة المعتبرين المقتدى بهم في التفريق بين الطائفة الناجية والمنصورة، لكنه لم يستطع ذلك، وأظن أنه لا يستطيع.

الثانية: في قوله: «إذن معاذ بن جبل ينقل أنهم بالشام، وينقله عن رسول اللَّه ﷺ».

أقول: إن معاذًا لم ينقل عن رسول اللَّه ﷺ، وإنما هذا كلام معاذ موقوفًا عليه، ويقابله المرفوع، وهو ما كان من كلام رسول اللَّه ﷺ، والمقطوع، وهو المضاف إلى التابعين فمن بعدهم.

فقوله: «معاذ ينقله عن رسول الله»: خطأ واضح، وإنما هو من قول معاذ؛ يفسر به الحديث كما فسره غيره من أهل العلم.

الثالثة: في قوله: «مالك بن يخامر يقول: وهم بالشام».

أقول: إن هذا ليس قول مالك بن يخامر، إنما نقله عن معاذ رضي الله عنه.

الرابعة: في قوله: «معاوية لما احتج بهذا الحديث؛ ماذا كان يعني؟ كان يعني أن أهل الشام الذين معه هم الطائفة المنصورة، في مقابل من؟ في مقابل أهل العراق، علي رضي الله عنه ومن معه بالعراق؛ فهل تظنون بمعاوية رضي الله عنه أنه كان يعتقد أن عليًا ومن معه من الفرق الضالة الهالكة أهل النار؟! هل يظن بهم ذلك! حاشاه وحاشاه».

أقول: إن معاوية رضي الله عنه روى هذا الحديث بلفظ: «لا يزال من أمتي أمة قائمة

---

(١) الإسراء: ٣٣.

بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». فقال مالك بن يخامر: قال معاذ: وهم بالشام. فقال معاوية: هذا مالك يزعم أن سمع معاذًا يقول: وهم بالشام.

ويلاحظ أن هذا الحديث الذي سمعه مالك بن يخامر من معاوية بهذا اللفظ، وبمناسبة سماعه أورد قول معاذ: «وهم بالشام»: أنه ليس فيه لفظ (المنصورة) ولا لفظ (ظاهرين)، بل فيه: (قائمة بأمر الله)، وقد تكرر هذا بهذا اللفظ في حديث معاوية ﷺ من طريق حميد بن عبد الرحمن[1] ومن طريق عمير بن هانئ[2].

وهذا اللفظ يوافق قول النبي ﷺ في حديث: «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة». قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على ما أنا عليه وأصحابي».

فهذا من الأدلة الواضحة على أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هي طائفة واحدة؛ إذ القيام بأمر الله وعلى أمر الله هو عين المعنى الذي شابهوا فيه أصحاب رسول الله وكان عليه رسول الله وأصحابه.

وكذلك قول رسول الله -عليه الصلاة والسلام- في حديث الفرق: «هي الجماعة»؛ فإن هذا الوصف يحمل معنى القيام على أمر الله والثبات على منهج الله والاعتصام بحبله، وهو ذلك الأمر الذي شابهوا فيه أصحاب رسول الله ﷺ، فكانوا مثلهم في الثبات على الحق واجتماع قلوبهم عليه[3].

وهذا أمر واضح، وهو الذي دفع أئمة الإسلام وعلماء الأمة إلى تفسير أحاديث **«لا تزال طائفة...»** المتواترة، وأحاديث الافتراق، وفيه: **«إلا واحدة وهي الجماعة»**، أو: **«هم من كان على ما أنا عليه وأصحابي»**، بطائفة واحدة هم أهل الحديث.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (كتاب العلم، حديث ٧١).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (كتاب المناقب، حديث ٣٦٤١)، (كتاب التوحيد، حديث ٧٤٦٠)، و«مسلم» (كتاب الإمارة، حديث ١٠٣٧).

(٣) وكذلك ورد في حديث: «لا تزال الطائفة...»: أنها على حق؛ في رواية معاوية وثوبان وغيرهما، وهذا كله يؤكد أنها واحدة.

ولا يمكن أن يفهم معاوية ﷺ إلا هذا الفهم، لاسيما وهو قد روى حديث افتراق الأمة وحديث الطائفة، والأوصاف في الحديث متفقه تفيد الوحدة.

فمن أعظم أنواع الشذوذ والتهور والجرأة أن يعمد طالب في أوائل مراحل الطلب، فيرفع عقيرته بتفسير جديد يشذ به عن الأمة، ويصاول به الأئمة، ثم يهون من شأن هذا الشغب ويسميه اجتهادًا؛ فيا لله العجب!

الخامسة: في قول معاوية ﷺ: «هذا مالك بن يخامر يزعم»؛ فلقائل أن يقول: إن معاوية كان مترددًا فيما نقله مالك بن يخامر عن معاذ ﷺ، ولذا عبر عن هذا التردد بقوله: «هذا مالك بن يخامر يزعم»، وليس هذا بأول موقف لمعاوية ﷺ في الارتياب في بعض ما يسمع، بل لقد كانت له مواقف، منها موقفه من حديث بلغه عن عبد الله بن عمرو ﷺ:

قال الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-[1]: حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب عن الزهري؛ قال: كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبد الله بن عمرو بن العاص يحدِّث أن سيكون ملك من قحطان، فغضب معاوية، فقام، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد؛ فإنه بلغني أن رجالًا منكم يتحدثون أحاديث ليست في كتاب الله، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ؛ فأولئك جهالكم؛ فإياكم والأمانيَّ التي تضل أهلها؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد؛ إلا كبَّه الله على وجهه؛ ما أقاموا الدين»[2].

وكذلك شك في حديث سمعه من الصحابي الجليل أحد أركان بيعة العقبة ومن أكثر الصحابة ملازمة لرسول الله ﷺ منذ الهجرة النبوية، ألا وهو عبادة بن الصامت ﷺ؛ فقد روى الإمام مسلم في «صحيحه»[3] عن أبي الأشعث الصنعاني عن عبادة بن الصامت ﷺ. قال: «غزونا غزاة وعلى الناس معاوية، فغنمنا غنائم

---

(١) «صحيح البخاري» (٢/ ١٤٣/ برقم ٣٥٠٠)، وانظر طرفه (برقم ٧١٣٩).

(٢) «صحيح البخاري» (٢/ ١٤٣/ برقم ٣٥٠٠)، وانظر طرفه (برقم ٧١٣٩).

(٣) في (البيوع، حديث ١٥٨٧).

كثيرة، فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلًا أن يبيعها في أعطيات الناس، فتسارع الناس في ذلك، فبلغ عبادة الصامت، فقام فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، إلا سواء بسواء، عينًا بعين، فمن زاد أو ازداد؛ فقد أربى، فرد الناس ما أخذوا، فبلغ ذلك معاوية، فقام خطيبًا، فقال: ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه؟ فقام عبادة، فأعاد القصة، ثم قال: لنحدثن بما سمعنا من رسول الله ﷺ وإن كره معاوية -أو قال: وإن رغم-، ما أبالي ألا أصحبه في جنده في ليلة سوداء» قال حماد هذا أو نحوه.

فإذا تردد معاوية في حديث صحابي أفضل منه وأكثر صحبة وشهودًا لرسول الله ﷺ منه، ولم يكن سمع أصل ذلك الحديث؛ فما موقفه من رواية تابعي يروي عن معاذ حديثًا موقوفًا عليه قد سمع معاوية نفسه أصله، أفلا يراوده الشك في ذلك التفسير الزائد على حديثه الذي سمعه بنفسه من رسول الله ﷺ؟

بلى؛ إن شكه هنا لأولى وأولى.

السادسة: في هذا الاصطلاح الذي تعلق به سلمان وبنى عليه ما نسبه إلى معاوية ﷺ من التفريق بين الناجية والمنصورة؛ فإن هذا الاصطلاح لم يشتهر ويستقر إلا بعد ظهور وتمايز الفرق الضالة المتوعدة بالنار والهلاك، وذلك بعد عهد الصحابة الكرام، ومنهم معاوية.

ثم إن الصحابة الكرام فوق مستوى هذه الطائفة الناجية المنصورة؛ فالمغايرة واضحة بينهم وبين الصحابة ﷺ، يؤكد ذلك ما يأتي:

أولًا: أن رسول الله ﷺ وصفها بأنها: «من كان على ما عليه رسول الله وأصحابه»، وهذا يدل على التغاير، وأن حال هذه الطائفة يشبه حال أصحاب رسول الله ﷺ، والمشبه غير المشبه به.

ثانيًا: أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»**.

وأصحاب رسول الله ﷺ لم يكونوا طوائف، ولا افترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة -حاشاهم- بل كانوا مجتمعين على عقيدة واحدة، وعلى منهج واحد، وعلى كتاب الله وسنة نبيهم -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

وإذن؛ فهم جماعة واحدة، لا فرق وطوائف؛ فليس هناك فرقة ناجية وفرقة منصورة وفرق هالكة حتى يقال: إن معاوية فرق بين الناجية والمنصورة، فإذا أساء الظن كل من معاوية وعلي رضي الله عنهما بخصمه؛ فليس من هذا المنطلق ولا من هذا الاصطلاح الذي لم يكن قد وجد في عهدهما فضلًا أن يكون قد شاع واشتهر.

السابعة: في قوله: «معاوية احتج بهذا الحديث؛ ماذا كان يعني؟! كان يعني أن أهل الشام الذين معه هم الطائفة المنصورة، في مقابل من؟ في مقابل أهل العراق؛ علي رضي الله عنه ومن معه بالعراق؛ فهل تظنون بمعاوية رضي الله عنه أنه كان يعتقد أن عليًا ومن معه من الفرق الضالة الهالكة أهل النار؟! هل يظن بهم ذلك؟! حاشاه حاشاه، وإنما كان يقول: نحن منصورون وهم لم ينصروا، وهكذا؛ فقد نصر أهل الشام كما هو معروف، وآلت الدولة إلى بني أمية...» إلخ.

أقول: الذي دلت عليه سنة رسول الله ﷺ: أن عليًا رضي الله عنه وطائفته قبل أن يظهر فيهم الخوارج والشيعة وغلاتهم: أنهم أولى الطائفتين بالحق، ولا يزال علي والمخلصون على مرتبتهم، وهو الذي يؤمن به أهل السنة والجماعة، وأن معاوية وطائفته مجتهدون مخطئون، وهو الذي عليه أهل السنة، وهذا الذي ندين الله به؛ غير أن الفتنة العظيمة وملابساتها جعلت كلاً من الفريقين يعتقد أنه هو على الحق، وأن الفريق الذي يخاصمه على الباطل، وبسبب هذا الاعتقاد جرت بينهم الحروب الدامية والقتال المهيل في صفين، وانطلقت ألسنة الفريقين باللعن والتكفير، وقد تخلَّل الطائفتين أهل أغراض وأهواء زادت الفتن والمواقف إذكاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما علي؛ فأبغضه وسبَّه أو كفره الخوارج وكثير من بني أمية وشيعتهم الذين قاتلوه وسبُّوه. فالخوارج تكفر عثمان وعليًا وسائر أهل الجماعة. وأما شيعة عليٍّ الذين شايعوه بعد التحكيم، وشيعة معاوية التي شايعته بعد التحكيم؛ فكان بينهما من التقاتل وتلاعن بعضهم وتكافر

بعضهم ما كان[1]».

وهذا أمر مدون في كتب التاريخ، بل شيء منه في كتب السنة؛ فماذا ينتظر من أهل الشام وهم يقاتلون أهل العراق ويعادونهم ويصدر من بعضهم السب واللعن والتكفير لأهل العراق؟! وماذا ينتظر من أهل العراق؟! لا ينتظر منهم إلا مثل موقف أهل الشام وأشد، ولا ينتظر من الجانبين إلا أن يعتقد كل منهم أن خصمه على الباطل والضلال ومن أهل النار، وأنه هو على الحق والهدى ومن أهل الجنة.

فإذا سلمنا أن معاوية قد احتج بهذا الحديث: «**لا تزال طائفة، أو: أمة...**» الحديث؛ على أن الطائفة المنصورة هم أهل الشام؛ فليس يجوز بحال أن نعتقد أنه يرى التفرقة بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؛ إذ ليس في كلامه ما يدل على هذه التفرقة من قريب ولا من بعيد، وليس في ألفاظ الحديث الذي احتج به ما يدل على هذه التفرقة من قريب ولا من بعيد؛ فنص الحديث الذي أورده معاوية بحضرة عمير بن هانئ ومالك بن يخامر هو: «**لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم**[2] ولا من خالفهم؛ حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»؛ فالقائمة بأمر الله هي المستقيمة الثابتة على الحق، وهذا يتفق تمامًا مع وصف الفرقة الناجية بأنها الجماعة، وهي المجتمعة على الحق المعتصمة به، ويتفق مع وصفها بأنها من كان على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه؛ فلا يمكن إذن أن يدور بخلد معاوية أن مقابل الطائفة المنصورة القائمة بأمر الله هي الفرقة الناجية، وأن هذه الفرقة تناهض وتقاتل الطائفة المنصورة القائمة على أمر الله وتكذبها وتخذلها وتخالفها! هذا لا يمكن أن يدور في ذهن معاوية ولا بذهن إنسان عاقل، فضلًا عن عالم فقيه، بل الوارد عن طائفته أهل الشام ما أسلفناه[3].

والأليق بفهم معاوية وفقهه أن يقال عنه: إنه يرى أن هذه الطائفة غير الصحابة، وأنها ستأتي في المستقبل، وستستمر قائمة على أمر الله إلى قيام

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٣٦).

(٢) وفي لفظ له: «ولا من كذبهم».

(٣) أي: من اللعن والطعن والتكفير.

الساعة، وأن هناك فرقًا تخالفها وتكذبها وتخذلها؛ فلا يضرها كل ذلك، وهذه الفرق تكون في غير عهده وعهد الصحابة والتابعين، يساعده على هذا التفسير والفقه ما رواه هو نفسه عن النبي ﷺ: «**إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين ملةً -يعني: الأهواء-؛ كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»[1].

فالحديثان يتفقان على أمور:

١- أنها طائفة واحدة لها صفات معينة.

٢- وأنها ستكون في المستقبل.

٣- وأنها يقابلها فرق بُيِّنت بشكل أوضح في حديث الفرق.

وبهذا نبعد أنفسنا عن نسبة أقوال إلى أناس أبرياء منها ومن لوازمها الباطلة.

ومما يؤكد هذا ويبعد معاوية ﷺ عما نسبه إليه سلمان العودة: أنه هو نفسه روى هذا الحديث بلفظ: «**من يرد الله به خيرًا؛ يفقهه في الدين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق، ظاهرين على من ناوأهم، إلى يوم القيامة**»[2].

والعصابة الواردة في هذا الحديث وغيره معناها الجماعة القليلة، وكان معاوية في أيام إمارته على الشام وفي أيام خلافته في قوة وعزة وكثرة غامرة، وفي وضع لا يمكن أن يقال: إنه في عصابة، ولا يمكن أن يرى نفسه أنه يعيش في جماعة قليلةٍ تواجه ضغوطًا وخذلانًا من فرق تناهضها وتكذبها وتخذلها، لا من المسلمين ولا من غيرهم.

بل هو كما قال الذهبي: «فهذا الرجل - يعني: معاوية - ساد الناس وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه وسعة نفسه وقوة دهائه ورأيه، وله هنات وأمور، والله الموعد، وكان محببًا إلى رعيته، عمل على نيابة الشام عشرين سنة والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه أحد في دولته، بل دانت له الأمم، وحكم على العرب

---

(١) أخرجه: أبو داود في (كتاب السنة، رقم ٤٥٩٧)، وأحمد (٤/ ١٠٢)، والدارمي (حديث رقم ٢٥٢١).
(٢) أخرجه: مسلم (٢٣ - الإمارة، حديث ١٠٣٧).

والعجم، وكان ملكه على الحرمين ومصر والشام والعراق وخراسان وفارس والجزيرة واليمن والمغرب وغير ذلك»[١].

فهذا حال معاوية؛ فكيف يرى نفسه في عصابة تُكذَّب وتُخذَل وتُناوَأ؟!

وأخيرًا؛ لا يمكن أن يفسر حديث الطائفة وينزله على أهل الشام وحدهم في أيام إمارته ولا في أيام خلافته؛ لأن المعارك التي كان يخوضها ضد الروم وغيرهم يشترك فيها المسلمون من الصحابة والتابعين من كل البلدان في العالم الإسلامي آنذاك: أهل الجزيرة من أهل الحجاز ونجد واليمن، وأهل العراق، وأهل مصر، والجميع يشتركون في فضيلة الفتوحات والانتصارات وتقاسم الفيء والمغانم.

فهذا يوضح أن من هو دون معاوية عقلًا ودينًا وفقهًا لا يمكن أن يدَّعي اختصاص أهل الشام في ذلك الزمن - زمن معاوية - بوصف الطائفة المنصورة، ولو ادَّعى ذلك أحد؛ لرد عليه شاهد الوجود والواقع.

وبعد هذا وذاك أسأل سلمان:

على أي دلالة من الدلالات المعتبرة عند الأصوليين اعتمدت في المقابلة بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؟!

وعلى أي أساس بنى معاوية مذهبه في التفرقة بين الناجية والمنصورة؟!

أعلى الأساس الذي فرقت أنت به بين الطائفتين؛ من أن الفرقة الناجية هي من التزم أهلها بالسلوك المستقيم والعقيدة الصحيحة ولم يقوموا بما وراء ذلك، وأن الطائفة المنصورة هم الذين يذبون عن الدين، وينافحون عنه، ويتحملون الأذى واللأواء في سبيله؛ فينصرهم الله -جلَّ وعلا-[٢]؟!

وهل كان هذا هو واقع علي وأهل العراق ومعاوية يعتقد فيهم هذا؟!

وهل كان واقع معاوية وأهل الشام كما ذكرت في الطائفة المنصورة؟!

ومعاوية؛ كان ينطلق من هذا الواقع؟! أو كان معاوية على مذهبكم الأخير في

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٣٣).

(٢) «من أخلاق الداعية» (ص٧٢).

شريط «المراجعات» من أن الفرقة الناجية على العقيدة الصحيحة ومن أهل السنة والجماعة؟! أو بنى مذهبه على أساسٍ وصِفاتٍ أخر لم تذكر هنا ولا هناك؟!

نرجو إيضاح ذلك كله.

* * *

المسألة التاسعة:
تعلُّقه بشيخ الإسلام ابن تيمية

تعلق سلمان بشيخ الإسلام ابن تيمية بدون أدنى شبهة ولا سبب وجيه، وإنما ذكر أنه يرى الفرق بين الناجية والمنصورة.

* **قال سلمان**: «شيخ الإسلام ابن تيمية نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ تكلم في هذه المسألة، وأشار إلى هذا المعنى بكلام ظاهره أنه فعلًا يرى أن الفرقة الناجية شيء والطائفة المنصورة شيء».

* **أقول: في هذا المقطع نظرات.**

الأولى: كثيرًا ما يزج أناس معروفون باتجاه معين بشيخ الإسلام ابن تيمية في قضايا تخالف ما عليه السلف وتضاد ما يكون عليه شيخ الإسلام نفسه.

الثانية: وقد ينقلون عنه نقلًا صحيحًا، لكنهم يطوعون تلك النصوص لغايات وأهداف مضادة للغايات والأهداف التي وقف حياته للدعوة إليها والجهاد في سبيلها.

الثالثة: ص وقد يتعلقون بمتشابه من كلامه، ويتركون منهاجه الواضح، ويحيدون عن كلامه الصريح الذي يؤكد ذلك المنهج، ويبين ذلك المتشابه.

وقد بينت شيئًا من هذا في «منهج أهل السنة والجماعة في النقد».

الرابعة: وإني لأسأل سلمان العودة عن كلام شيخ الإسلام ورأيه الذي يرى فيه فعلًا أن الفرقة الناجية شيء والطائفة المنصورة شيء: في أي كتاب أو رسالة من كتبه ورسائله قرَّر هذا؟! فلقد تعبت في البحث في كتب شيخ الإسلام ورسائله؛ فلم أجد ما ذكر، بل لم أجد إلا ضد ما نسبه إليه، بل الذي أعرفه عنه أنه لا يفرق بين ذلك الشيء الموحد الذي لم يسبقه أحد من السلف إلى تفريقه ولم يقله أحد من العلماء بعده؛ غير سلمان الذي يسمي هذه المخالفة لما اتفق عليه السالفون والخالفون اجتهادًا!!

١- إن كل من يقرأ «العقيدة الواسطية» من طلاب العلم في المعاهد العلمية وغيرها ؛ يجد في مقدمتها قول شيخ الإسلام : «أما بعد ؛ فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة» .

٢- ثم يقول في خاتمتها : «لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة ؛ كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، وفي حديث عنه : أن قال : «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي» ؛ صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدجى أولو المناقب المأثورة والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال، وفيهم أئمة الدين، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي ﷺ : **«لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة»**، نسأل الله أن يجعلنا منهم، ولا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا»[1] .

٣- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وإذا تدبر العاقل ؛ وجد الطوائف كلها ؛ كلما كانت الطائفة إلى الله ورسوله أقرب ؛ كانت بالقرآن والحديث أعرف وأعظم عناية، وإذا كانت عن الله ورسوله أبعد ؛ كانت عنهما أنأى، حتى تجد في أئمة علماء هؤلاء من لا يميز بين القرآن وغيره، بل ربما ذكرت عنده آية، فقال : لا أسلم صحة الحديث! وربما قال : لقوله ﷺ كذا، وتكون آية من كتاب الله! وقد بلغنا من ذلك عجائب، وما لم يبلغنا أكثر .

وحدثني ثقة أنه تولى مدرسة مشهد الحسين بمصر بعض أئمة المتكلمين رجل يسمى شمس الدين الأصبهاني، شيخ الأيكي، فأعطوه جزءًا من الربعة، فقرأ : (بسم الله الرحمن الرحيم، ألمَصْ)! حتي قيل له : (ألف لام ميم صاد)!! فتأمل هذه الحكومة العادلة! ليتبين لك أن الذين يعيبون أهل الحديث ويعدلون عن مذهبهم جهلة زنادقة منافقون بلا ريب، ولهذا لما بلغ الإمام أحمد عن ابن أبي قتيبة

(١) «العقيدة الواسطية» (ص ١٥٦-١٥٧- مع شرح هراس)، وانظر : «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٥٨) ؛ تجد هذا الكلام نفسه.

أنه ذكر عنده أهل الحديث بمكة، فقال: قوم سوء، فقام الإمام أحمد وهو ينفض ثوبه ويقول: زنديق، زنديق، زنديق، ودخل بيته؛ فإنه عرف مغزاه.

وعيب المنافقين للعلماء بما جاء به الرسول قديم من زمن المنافقين الذين كانوا على عهد النبي ﷺ، وأما أهل العلم؛ فكانوا يقولون: هم الأبدال؛ لأنهم أبدال الأنبياء، وقائمون مقامهم حقيقة، ليسوا من المعدمين[1] الذين لا يعرف لهم حقيقة، كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه: هذا في العلم والمقال، وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعًا، وكانوا يقولون: هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، الظاهرون على الحق؛ لأن الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسله معهم، وهو الذي وعد الله بظهوره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا»[2].

٤- وقال رَحِمَهُ اللَّهُ قبل هذا في هذا المجلد[3]: «وإذا كانت سعادة الدنيا والآخرة هي باتباع المرسلين؛ فمن المعلوم أن أحق الناس بذلك هم أعلمهم بآثار المرسلين وأتبعهم لذلك؛ فالعالمون بأقوالهم وأفعالهم المتبعون لها: هم أهل السعادة في كل زمان ومكان، وهم الطائفة الناجية من أهل كل ملة، وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة؛ فإنهم يشاركون سائر الأمة فيما عندهم من أمور الرسالة، ويمتازون عنهم بما اختصوا به من العلم الموروث عن الرسول ﷺ مما يجهله غيرهم أو يكذب به» فانظر كيف يذكر أهل الحديث تارة بالطائفة الناجية وتارة بالطائفة المنصورة وتارة بأهل السنة وتارة يجمع لهم كل هذه الصفات.

٥- لقد تبين للقارئ المنصف أن سلمان العودة قد تفرد بهذا التفريق المستنكر بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، وأضاف إلى هذا التفريق المستغرب طامة أخرى، وهي تفضيله في زعمه الطائفة المنصورة على الفرقة الناجية التي لم تسلم من حطه وقسوته عليها، وهذا أشد نكرًا.

---

(١) كذا في الأصل! ولعل الصواب: «المعدومين».

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٩٦-٩٧).

(٣) (٤/ ٢٦).

٦- وعلى فرض أن بينهما فرقًا؛ فالفرقة الناجية أفضل من الطائفة المنصورة عند جميع العقلاء؛ لأن النصر إنما هي وسيلة من وسائل النجاة، وأما النجاة؛ فهي الغاية القصوى المطلوبة لجميع المكلفين المؤمنين، بما فيهم الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-؛ لذا تجد الطوائف الضالة تدعي كل واحدة منها- بما فيها الروافض - أنها الفرقة الناجية؛ لأن النجاة أعلى مزايا هذه الفرقة، وعليها يقع التنافس.

٧- وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن النبي ﷺ وأصحابه ومن اتبعهم الفرقة الناجية؛ فقد قال لمن كان يناظره من أهل البدع: «فهذا الاعتقاد هو المأثور عن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وهم ومن اتبعهم الفرقة الناجية...»[1].

ولي وجهة نظر تقدمت، وهي أن الصحابة أعلى منزلة من الفرقة الناجية المنصورة، ولعل شيخ الإسلام ذهب إلى هذا من أجل أن التابعين إنما استحقوا هذه المنزلة لأجل اتباعهم للرسول ﷺ وأصحابه؛ فهم أولى وأحق بها، والشاهد إن ابن تيمية اختار لفظ النجاة في هذا المقام؛ لأنه أعلى عنده من وصف المنصورة.

٨- وقد ناظر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- أهل الأهواء، ودارت معظم مناظراتهم على «العقيدة الواسطية»، وقد قال فيها: «فهذا اعتقاد الطائفة الناجية المنصورة»؛ مما أثار غضبهم وحفيظتهم، وكان من أشد ما يغيظ أهل الأهواء نسبة هذه العقيدة إلى الفرقة الناجية؛ لأنها أهم في نظر العقلاء من ذكرها باسم المنصورة؛ فقد كانوا يتقطعون غيظًا من ذكر الفرقة الناجية ولا يحسبون حسابًا لذكر المنصورة.

وكان شيخ الإسلام يذكر ما في «الواسطية» بأنه اعتقاد أهل السنة والجماعة[2]، وهو مرادف عنده للفرقة الناجية المنصورة، ويذكره تارة باسم السلف الصالح[3].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٧٩).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٦٢).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٦٩).

وقد كانت هذه المناظرة بعد تأليف شيخ الإسلام لـ «الواسطية» بسبع سنين، ويظهر أنه سجلها بعد ذلك بمدة طويلة.

إذن؛ فأين تفريق شيخ الإسلام بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؟!

وأنصح سلمان بأن يترسم خطى أئمة الإسلام -وخصوصًا شيخ الإسلام- في هذه القضية بالذات التي نسب فيها إلى شيخ الإسلام ما لا يعرف عنه.

* * *

المسألة العاشرة:
تعلُّقه ببعض صفات الفرقة الناجية

تعلق سلمان ببعض صفات الفرقة الناجية، وهي كونها تقاتل، فشطرها شطرين؛ تعلقًا بما يشبه خيط العنكبوت.

* **قال سلمان:** «أما الطائفة المنصورة؛ فهي فئة جادلت وحاربت وقاتلت، بل إن النبي ﷺ نص في الحديث على أن الطائفة المنصورة يقاتلون أولًا؛ ما قال؟ يقاتلون. والنصر يحصل للمقاتلين».

* **أقول:** من الملاحظات على سلمان أن حسب اطِّلاعي على ما قاله في أشرطته وما سطره في رسائله «الغرباء» و«صفة الغرباء» و«من أسباب دفع الغربة»:

١- أنه لم يتحدث عن تاريخ الطائفة المنصورة متى بدأ، وعن مراحل تاريخ هذه الطائفة، وعن جهادها العسكري والعلمي، وعن المعارك التي خاضتها: الكبرى منها والصغرى، وعن جهادها العلمي والدعوي، وعن مدارسها التي خرجت فحول العلماء والأبطال المغاوير والقيادات العسكرية.

بالإجابة الحاسمة الواضحة على هذه التساؤلات يستطيع أن يسكت مخالفيه في هذه المسألة الكبيرة ويلقمهم أحجارًا في أفواههم، وبدون هذه الإجابة يظل كلامه هائمًا غائمًا، ويظل القراء لما يقوله ويكتبه هائمين تائهين حائرين في دوامة لا نهاية لها؛ فلا يعرفون هذه الطائفة بالتحديد، ولا يعرف أبطالها في ميادين الجهاد العسكري، ولا في ميادين الجهاد العلمي، ولا في ميادين الجهاد والتخطيط السياسي!!

٢- لم ينهج المنهج العلمي في استيفاء أقوال العلماء والأئمة الذين حملوا أحاديث الفرقة الناجية والطائفة المنصورة على أهل الحديث وأقوال من خالفهم من أهل البدع؛ حيث يذهب بعضهم إلى أنهم أهل البيت، وبعضهم يذهب إلى أنهم الصوفية، وبعضهم يذهب إلى أنهم الإمامية الرافضة... وبعد المناقشة العلمية

المنصفة ودحض الأقوال والادعاءات الباطلة بالأدلة الشرعية والواقع التاريخي لهذه الطائفة يتجه إلى تعيينها وتحديدها.

ما لم يقم بهذا الأمر بدقة؛ سيظل كلامه ادعاءات خيالية ممعنة في الخيالات والأحلام، لا رصيد لها من الواقع الحقيقي لهذه الطائفة[١]، ولا رصيد لها من التاريخ.

وهنا أمر عظيم يجب التنبه له، وهو أن علماء الأمة والأئمة العدول قد شهدوا لأهل الحديث بأنهم هم الطائفة الناجية المنصورة، وهم شهداء الله في الأرض:

عن أنس بن مالك ﷺ؛ قال: مروا بجنازة، فأثنوا عليها خيرًا، فقال النبي ﷺ: «وجبت». ثم مروا بأخرى، فأثنوا عليها شرًا، فقال: «وجبت». فقال عمر بن الخطاب ﷺ: ما وجبت؟ قال: **«هذا أثنيتم عليه خيرًا؛ فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا؛ فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض»**[٢].

٣- تدرج سلمان في أقواله في الفرقة الناجية إلى أن ينتهي بها إلى درجة الهلاك، وإن لم يصرح بهذا اللفظ:

* **قال**: «والفرقة الناجية هي فرقة، هي أهل السنة والجماعة الذين التزموا العقيدة الصحيحة حين انحرف أهل البدع عنها وضلوا؛ فهم ناجون».

* **أقول**: إن في هذا الكلام مصادقة لما ثبت عن النبي ﷺ في وصفهم بقوله: «من كان على ما أنا عليه وأصحابي»؛ فهل كان كل ما عند النبي ﷺ وأصحابه هو العقيدة الصحيحة فحسب؟!

---

(١) أعني: الطائفة التي يرمي إليها سلمان في كتاباته وأقواله، وهي فئة حديثة ناشئة، تخلط بين الحق والباطل، وتفضل شخصيات بعيدة عن منهج السلف؛ دينها خليط من التجهم والاعتزال والتصوف الغالي، وبعض الرفض والطعن في صحابة رسول الله وخيار الأمة، وبعض الأفكار الوافدة من الشرق والغرب؛ كالاشتراكية والديمقراطية، تفضل هذه الشخصيات وفكرها على أفاضل العلماء السلفيين وعلى منهجهم الشامل الخالص من شوب الباطل والترهات؛ زعمًا منهم أن هؤلاء العلماء يجهلون الواقع، وأن منهجهم لا يمثل إلا جانبًا من الإسلام؛ فاللهم رحماك رحماك لشباب هذا حاله!

(٢) أخرجه البخاري (٢٣ - الجنائز، حديث ١٣٦٧)، ومسلم (١١- الجنائز، حديث ٩٤٩)، وفيه: «وجبت وجبت وجبت... أنتم شهداء الله في الأرض (ثلاثًا)».

فأين العبادة؟!

وأين الجهاد؟!

وأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!

لا يجوز لمنصف أن يجرد حتى الفرق الضالة من العمل ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وإن من أصول المعتزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشاركهم في هذا الخوارج والروافض، وحتى المرجئة الذين قالوا: إن الإيمان هو التصديق، وأخرجوا العمل من الإيمان؛ لم يقعدوا عن العمل والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أتنزل من تسميها بالفرقة الناجية أدنى المنازل وأردئها، ثم بعد ذلك تقول: إنها ناجية؟!

ما هكذا يا سعد تورد الإبل!

فأين يذهبون عن آيات الوعيد على ارتكاب المعاصي؟!

وأين يذهبون وتذهب بهم عن آيات وأحاديث الوعد العظيم على الأعمال الصالحة، لاسيما آيات الجهاد وأحاديثه؟!

وأين يذهبون عن الآيات المقرعة على ترك الجهاد والبذل في سبيل الله؟!

وهل يعتقد سلمان أيضًا أن النجاة مضمونة بمجرد صحة العقيدة؛ فقد يكون كثير من الطغاة والعصاة يتمتعون بصحة العقيدة؟!

وما هي النجاة التي يرى سلمان أنها حاصلة للفرقة الناجية بمجرد صحة العقيدة[1]؟!

لقد قرر الله في كتابه أن الإنسان في خسر، لا ينقذه من الخسران إلا الإيمان

---

(١) يقول هذا فيمن يسميهم بالفرقة الناجية، في الوقت الذي يرمي بعض الناس الذين هم من خلصائه وعلى منهجه الأمة كلها بالإرجاء؛ لأنها لا تعمل كما يريد؛ علمًا بأن الإرجاء عنده لا يقل في الشر عن العلمانية إن لم يكن شرًا منها.

والأعمال الصالحة، فقال: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1].

٤- لا أدري لماذا قال سلمان: «وينبغي أن تكون أهل الحديث»، ولم يقل: ويجب أن تكون من أهل الحديث أو أهل الحديث!! والفرق واضح.

٥- أرى سلمان يلح على الربط بين النصر والقتال، لاسيما في هذا الموطن؛ فإنه خص النصر بالمقاتلين، والظاهر أنه نسي أن جهاد الدعوة والبيان والصبر على الأذى في سبيلها أفضل من الجهاد بالسيوف والسنان، وأنه جهاد الأنبياء وورائهم من العلماء، وأن هؤلاء منصورون في الدنيا والآخرة.

لا يدرك سلمان أن المجاهد في ميدان الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع والمنكرات يواجه من المشاكل والمصاعب ما لا يتحمله إلا النبيون وورائهم بحق، وأن مواجهة الصواريخ والدبابات بالنحور والصدور أسهل بكثير وكثير على النفوس من الأذى ومواجهة الطعون الظالمة والدعايات الكاذبة والشائعات الفاجرة التي توجه إلى حملة لواء التوحيد والسنة وحملة لواء الحرب على الشرك والبدع والضلالات والخرافات.

ذلك لأن سلمان نشأ في بلد ارتفعت فيه راية التوحيد والسنة على أنقاض الشرك والبدع، فلم يلق فيه أي أذى؛ لأنه لم يبق للشرك في بلده أي حراك؛ لذا تراه لا يحسب لجهاد الدعوة إلى التوحيد ولا لأهله كبير حساب.

ولو تذكر ما لقيه الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم- في ميدان الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك الذي يسميه هو وغيره بالشرك البدائي، وتذكر ما لقيه رسول الله في العهد المكي، ولاسيما حصاره وأصحابه في الشعب، ولاسيما ما لقيه في الطائف؛ لتعاظم أن يسميه الشرك البدائي.

ولو تذكر ما لقيه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب وإخوانه في بلاد نجد قبل أن تقوم للتوحيد دولته؛ لاستهجن

---

(١) العصر: ١ - ٣.

قول المهونين من دعوة الأنبياء والرسل: إنها تحارب الشرك الساذج؛ تهوينًا لأكبر الذنوب، المعروف عند العلماء بأنه الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، والذي قال الله في شأنه: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾[1].

فإذا أطلق الشرك فإنما ينصرف إليه.

لو أدرك سلمان كل هذا؛ لأدرك أن الطائفة المنصورة الناجية هم الدعاة إلى التوحيد والسنة، وهم المستحقون للنصر المحمود والموعود، لا المصارعون على الكراسي، المتسترون بالشعارات الإسلامية؛ فهؤلاء وراث أولئك الثائرين على عثمان ﷺ والمختار بن أبي عبيد وأبي مسلم الخراساني وأبي عبد الله الشيعي وعلي بن الفضل وأمثالهم ممن تستر بالإسلام وهدفه الملك والسلطة وما وراء ذلك من الأموال والشهوات الدنيوية والأغراض الفاسدة؛ لذا تراهم يهونون من شأن دعوة الأنبياء، ويقولون عنها: إنها تشتغل بمحاربة الشرك الساذج والشرك البدائي[2].

ومن البراهين على أن هذا واقعهم: معاداتهم لأهل التوحيد، وتهوينهم من شأن الشرك الأكبر، وتعاطفهم مع أهله من الروافض وغلاة الصوفية التي ملأت العالم الإسلامي إلا من ساعد الله منهم بالخرافات الشركية والمشاهد والمعابد، ومن هنا يلقون العطف من كل شعوب الأرض.

ومن الأدلة على ذلك تعاطفهم وتحالفهم مع الملاحدة من بعثيين وعلمانيين وشيوعيين، وموادتهم لليهود والنصارى، إذا كان ذلك يحقق لهم شيئًا من أهدافهم السياسية ومصالحهم الدنيوية على المبدأ الميكافلي (الغاية تبرر الوسيلة).

ومع كل هذا تجد من يؤيدهم ويدافع عنهم ويتسمى بالسلفية مع الأسف!!

---

(١) الحج: ٣١.

(٢) ونحن نرى في هذا العصر أن كبار الساسة وكبار الفلاسفة لا يزالون غارقين في الشرك الذي يسميه المغالطون: الشرك الساذج والشرك البدائي؛ فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الصليب، ومنهم من يعبد القبور، وإن كانوا من صناع القوانين والتشريعات الجاهلية والشرك الحضاري.

أما حملة لواء التوحيد؛ فهم على سنن الأنبياء في دعوتهم، فينالهم من البلاء ما ينال الأنبياء من أهل الشرك والكفر والبدع من البغض والعداء والعيش مع أهل الدنيا في نكد وصراع.

وإذا خاضوا معامع المعارك؛ ارتجفت من معاركهم الدنيا واضطربت.

ولقد عرف القريب والبعيد كيف كان الإعلام الغربي يؤلب الشعب الأفغاني ويحرضه ويخوفه ويرعبه من حملة لواء التوحيد السلفيين، ويشن عليهم الحملات الإعلامية باسم الوهابية، ولم يقدم لهم ذرة من العون المادي والمعنوي، بينما الغرب بدوله ومنظماته وجمعياته قدموا للدعوات والأحزاب الأخرى أنواع الدعم المادي والمعنوي السياسي والمالي والسلاح والدواء والغذاء، في الوقت الذي لم تمتد فيه أيدي أهل التوحيد والدين الخالص والجهاد الصادق إلي أي يد كافرة أو مبتدعة ضالة.

فأولئك هم أولياء الله حقًّا، الطائفة الناجية المنصورة حقًّا، وحملة لواء الإسلام الحق والجهاد الحق دعوة وبيانًا وسيفًا وسنانًا -إن شاء الله-، ولو كره الخرافيون والحزبيون والمعجبون بهم، والحرب سجال، والعاقبة والنصر للمتقين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

٦- ألا يعجب القارئ لقول سلمان: «والنصر يحصل لمن؟ يحصل للمقاتلين».

فنقول: ومن معك على هذا المذهب؟!

ما برهانك على أن نصر الله لعبادة المؤمنين لا يتنزل عليهم إلاَّ في ساحة القتال ولا يعد نصرًا إلاَّ إذا كان كذلك؟!

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1].

فهل انتصارات الرسل جميعًا كانت في ميادين القتال؟!

---

(١) الصافات: ١٧١-١٧٣.

وهل شرع القتال للرسل جميعهم؟!

والذين فرض عليهم الجهاد كبني إسرائيل؛ فما كان جهادهم إلا جهاد دفاع[(١)].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[(٢)].

فهل هذا النصر الذي ضمنه الله لرسله وللمؤمنين الصادقين المراد به ما يكون في ساحة القتال فحسب؟!

وهل يكون في الآخرة يوم يقوم الأشهاد قتال؟!

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾[(٣)].

فهل هذا النصر العظيم لموسى وهارون وقومهما كان في ساحات القتال، أو كان ثمرة لجهاد دعوة وصبر على الأذى والظلم والطغيان والاستعلاء؟!

وروى البخاري[(٤)] بإسناده عن مصعب بن سعد ﷺ؛ قال: رأى سعد ﷺ أن له فضلًا على من دونه، فقال النبي ﷺ: «**هل تنصرون إلا بضعفائكم**».

وبوب عليه البخاري: «باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب».

وقال الإمام النسائي[(٥)]: «الاستنصار بالضعيف: أخبرنا محمد بن إدريس: حدثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد عن أبيه: أنه ظن أن له فضلًا على من دونه من أصحاب النبي ﷺ، فقال نبي الله ﷺ: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها؛ بدعوتهم، وصلاتهم، وإخلاصهم**».

وروى: الإمام أحمد[(٦)]، وأبو داود[(٧)]، والنسائي[(٨)]، والترمذي[(٩)]؛ من طريق

---

(١) انظر: «رسالة الحسبة» (ص٦١) لشيخ الإسلام ابن تيمية، نشر المكتبة العلمية.

(٢) غافر: ٥١.

(٣) الصافات: ١١٤-١١٦.

(٤) (الجهاد، حديث ٣١٧٨).

(٥) (٦/ ٤٥، حديث ٣١٨٧).

(٦) (٥/ ١٩٨).

(٧) (٣/ ٧٣، حديث ٢٥٩٤).

(٨) (٦/ ٤٥، حديث ٣١٧٩).

(٩) (٤/ ٢٠٦، حديث ١٠٧٢).

زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء ﷺ؛ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ابغوني ضعفاءكم؛ فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم». وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

فهذه الأحاديث تعطي أن للضعفاء أثرًا فعالًا في إحراز النصر وحصوله، فإذا خاض الأقوياء معارك؛ فليس من العدل أن ننسب النصر إلى الأقوياء فقط، بل العدل أن ننسبه إلى الجميع، ونسمي الجميع الطائفة الناجية المنصورة.

ثم إنَّ قصرَ النصر الذي وعد الله به على لسان رسوله الطائفة الناجية المنصورة على القتال والمقاتلين لم يقله ويفهمه من النصوص إلا سلمان؛ مخالفًا بذلك نصوص الكتاب والسنة في مجالات النصر، ومخالفًا ما فهمه وقرره أئمة الإسلام ومن ورائهم العلماء الذين تلقوا كلامهم بالقبول والتأييد.

٧- قال سلمان: «طيب الذين تركوا القتال وقعدوا عنه واعتزلوا لاجتهاد منهم أو لسبب أو لآخر، أو اشتغلوا بأيِّ أمر من الأمور، وهم على عقيدة صحيحة، ومن أهل السنة والجماعة، لكنهم لم يقاتلوا، يجدر ألا يكونوا من الطائفة المنصورة، وإن كانوا من الفرقة الناجية.

أرأيت إنسانًا سليم الاعتقاد صحيح القلب صحيح العبادة نقي السريرة على مذهب أهل السنة والجماعة في كل شيء لكنه رأى فساد الزمان فقال: أنا أرى الآن أن أعتزل الناس وأتركهم، فاعتزل في شِعب من الشِّعاب؛ يعبد ربه، ويدع الناس من شره؛ هل هذا تستطيع أن تقول: من الطائفة المنصورة؟! لا تستطيع؛ لأنه لا يقاتل ولا يقاوم أصلًا حتى يتحقق له النصر، لكنك تستطيع أن تقول: إنه من الفرقة الناجية؛ لأنه لم يأت بما يخشى أن يعوقه عن النجاة».

* **أقول:**

أولًا: إن سلمان يرى أن دائرة الفرقة الناجية أوسع من دائرة الطائفة المنصورة؛ فلإثبات هذا الفرق وتأكيده نرجو من أن يأتي بمثال واحد حصل في تاريخ هذه الأمة بأن ما يسمى بالطائفة المنصورة قد أعلنت الجهاد ورفعت لواءه واشتبكت مع أعداء الإسلام حتى تم لها النصر الحاسم على أعداء الإسلام، وأن

الفرقة الناجية قد نكلت عن هذا الجهاد وقعدت عنه واعتزلت عنه لاجتهاد أو لسبب أو لآخر وخذلت فيه الطائفة المنصورة المؤزرة فلم تشاركها بأي لون من ألوان المشاركة الوجدانية أو المالية أو القتالية، وليأت سلمان بمثال واحد يريح به الناس من التهويلات والخيالات؛ ليضعهم أمام الأمر الواقع.

ثانيًا: ما أسهل النجاة عند سلمان؛ فقد جعلها أرق من ثوب سابري؛ كما قال إبراهيم النخعي في المرجئة!

ما هي النجاة التي تتصورها للفرقة الناجية؟!

أهي النجاة التي يستحقها أهل البدع الكبرى والفرق الهالكة؟!

وسبحان الله! هل النجاة التي اختصت بها الفرقة الناجية تنافي القتال؟!

ألا تعلم أن ترك القتال عند وجود مقتضياته ودواعيه من أعظم أسباب الهلاك[1]؟!

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[2].

قال الإمام أبو داود رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح: حدثنا ابن وهب عن حيوة بن شريح وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران؛ قال: «غزونا من المدينة نريد القسطنطينية، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مه! مه! لا إله إلا الله، يلقي بيديه إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام؛ قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[3].

---

(١) معلوم أن للفرقة الناجية ميزة اختصت بها على سائر الفرق، هي ضمان نجاتها من النار، وهي غير النجاة التي ضمنت للفرق الهالكة، وهي النجاة من الخلود في النار.

(٢) البقرة: ١٩٥.

(٣) البقرة: ١٩٥.

فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد. قال عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية»[(١)].

قال الحافظ في «الفتح»[(٢)] بعد أن ذكر حديث أبي أيوب هذا: «وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك من تأويل الآية».

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[(٥)].

فمن أراد الجنة؛ فليسر في طريق الأنبياء، ولابد أن يكون في سيره في هذا الطريق عرضة وهدفًا للامتحان والبلايا والابتلاء، وذلك ما يعانيه أهل الحديث الطائفة الناجية المنصورة في كل زمان ومكان.

ثالثًا: أن القعود عن جهاد المشركين عندما يدعو داعي الجهاد، وعندما يستنفر المسلمين إمامُهم، ولو كان فاجرًا، يعد لونًا من ألوان النفاق، بل لعله أشدها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝٣٨ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ

---

(١) «السنن» (كتاب الجهاد، حديث ٢٥١٣)، أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (كتاب التفسير، حديث ١١٠٢٩)، والترمذي (كتاب التفسير، حديث ٢٩٧٢)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح غريب».

(٢) (٨/ ١٨٥).

(٣) البقرة: ٢١٤.

(٤) آل عمران: ١٤٢.

(٥) محمد: ٣١.

شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾(٢).

فالقعود عن الجهاد والتثاقل عنه من صفات المنافقين ومن أسباب العذاب في الدنيا والهلاك في الآخرة.

فكيف يصح أن يعد أهله من الفرقة الناجية؟!

وكيف يصح شرعًا أن يكون هؤلاء القاعدون هم الفرقة الناجية؟!

لاسيما إذا كان قعودهم واعتزالهم وخذلانهم للطائفة المنصورة لسبب أو لآخر، أو اشتغلوا بأي أمر من الأمور، ولاسيما إذا قالوا: شغلتنا أموالنا وأهلونا، أو قالوا: إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارًا... إلى غير ذلك من الأعذار والأسباب التي يفترضها سلمان، وهي لن تكون إلا من الأسباب والذرائع التي ينتحلها المنافقون!!

ويرى سلمان أن هذا النوع من الأعذار لا يعوق عن النجاة، وهي أسباب وأعذار من أسباب الهلاك ومن أعذار منافقي الأعراب الجهلة الجفاء؛ قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾...(٣).

إلى أن يقول: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾(٤).

رابعًا: إذا كان للمؤمن عذر شرعي واضح حال بينه وبين المشاركة الفعلية في

---

(١) التوبة: ٣٨-٣٩.

(٢) التوبة: ٤١-٤٢.

(٣) الفتح: ١١.

(٤) الفتح: ١٢.

الجهاد؛ فإنه لا يخرج بذلك من عداد المجاهدين، ولا يخرج بذلك عن أن يكون من الطائفة المنصورة.

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فقال: **«إن بالمدينة لرجالًا؛ ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا، إلا كانوا معكم، حبسهم المرض»**.

وفي رواية: **«إلاَّ يشركوكم في الأجر»**[١].

وعن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان في غزاة، فقال: **«إن أقوامًا بالمدينة خلفنا؛ ما سلكنا شعبًا ولا واديًا؛ إلا وهم معنا فيه، حبسهم العذر»**[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: إنما تغيب عثمان عن بدر؛ فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه»[٣].

وكذلك إذا جهز المسلم غازيًا؛ فإنه يصنف في الإسلام في عداد المجاهدين، فإن فعل مؤمن ذلك؛ فلن يخرج عن نطاق الطائفة المنصورة:

فعن زيد بن خالد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«من جهَّز غازيًا في سبيل الله؛ فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير؛ فقد غزا»**[٤]. متفق عليه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث إلى بني لحيان، فقال: **«لينبعث من كل رجلين أحدهما، والأجر بينهما»**.

وكذلك إذا كان المسلمون في ظروف جهادية فعلًا، فتقاسموا العمل الإسلامي: قوم نفروا للجهاد في سبيل الله، ونفر آخرون لطلب العلم، وقعد آخرون للتعليم وتربية الأمة وإعداد العلماء الربانيين وتربية الأمة على العلم والعبادة والجهاد والقيام بسائر شئون الإسلام؛ فإن جميع هذه الأصناف مجاهدون في سبيل الله، مشاركون في رفع راية الإسلام وقمع الشرك والبدع والضلال، ولن

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري (كتاب التوحيد، حديث ٢٨٣٩).

(٣) رواه البخاري (كتاب فرض الخمس، حديث ٣١٣٠).

(٤) رواه مسلم في «الصحيح» (ص١٥٠٧).

يخرج صنف من هذه الأصناف المجاهدة عن الطائفة الناجية المنصورة القائمة على أمر اللَّه.

٨- وقول سلمان: «أرأيت إنسانًا سليم الاعتقاد، صحيح العبادة، نقي السريرة، على مذهب أهل السنة والجماعة في كل شيء، لكنه رأى فساد الزمان وقال: أنا أرى الآن أن أعتزل الناس وأتركهم، فاعتزل في شِعب من الشِّعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره؛ هل هذا تستطيع أن تقول: من الطائفة المنصورة؟! لا تستطيع؛ لأنه لا يقاتل ولا يقاوم أصلًا حتى يتحقق له النصر، لكنك تستطيع أن تقول: إنه من الفرقة الناجية؛ لأنه لم يأت بما يخشى أن يعوقه عن النجاة».

* فجوابه أن نقول: إن كان هذا الإنسان المذكور رأى فساد الزمان وفساد أهله؛ عقيدة وعبادة وأخلاقًا، وقد أعجب كل ذي رأي رأيه، واتبع هواه، فهجر هذا المجتمع الفاسد؛ فهذا مهاجر إلى اللَّه، له أسوة بأبيه إبراهيم خليل اللَّه ﷺ:

قال اللَّه تعالى حاكيًا عن هجرته: ﴿وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1].

وقال رسول اللَّه ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى اللَّه عنه»**[2].

خصوصًا إذا كان هناك فتن وهرج وقتال فتنة بين المسلمين.

فعن معقل بن يسار رضي الله عنه؛ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«العبادة في الهرج كهجرة إلي». رواه مسلم**[3].

فهذا الرجل الغريب في قومه هو الطائفة الناجية المنصورة.

وإذا كان في مجتمع تعينت فيه الفرقة الناجية المنصورة، وقد رفعت راية الجهاد، فلم يشارك في هذا الجهاد بمال ولا مقال ينفع المجاهدين، ولم يرفع

---

(١) العنكبوت: ٢٦.

(٢) البخاري (كتاب الإيمان، حديث ١٠).

(٣) في (كتاب الفتن، باب فضل العبادة في الهرج، حديث ٢٩٤٨).

رأسًا بآيات الجهاد ولا بقول رسول اللَّه ﷺ: **«جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»**[١]؛ فهذا لا يمكن أن يقال: إن صحيح العقيدة نقي السريرة، بل يصدق عليه قول رسول اللَّه ﷺ: **«من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو؛ مات على شعبة من النفاق»**[٢]، ويصدق عليه قول رسول اللَّه ﷺ: **«من لم يغز أو يجهز غازيًا أو يخلف غازيًا في أهله بخير؛ أصابه اللَّه بقارعة قبل يوم القيامة»**[٣].

ولا يجوز عد هذا الصنف في الفرقة الناجية بحال؛ إلا إن عشنا في عالم الخيال.

وبعد كل هذا وذاك؛ فالفرقة الناجية هي كما عرفها رسول اللَّه ﷺ: «من كان على ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه»:

فمن يقول: إن الفرقة الناجية هي التي التزمت العقيدة الصحيحة، ويجردها من العمل والجهاد؛ لا يخلو قوله من مكابرة وعناد لقول سيد الرسل والعباد.

ومن فرَّق بينها وبين الطائفة المنصورة؛ فقد خالف قول أئمة الإسلام، وتخبط بالشباب في الظلام.

خامسًا: يريد سلمان أن يغالط نفسه وغيره فيوهم الناس أن السلفيين في هذا العصر لا دخل لهم في الجهاد، ويريد أن يوهم الناس أن الإخوان المسلمين بفصائلهم هم حملة لواء الجهاد؛ لهذا لا يذكر ولا يشير في أشرطته ولا في كتاباته إلى شيء من جهادهم.

---

(١) أبو داود (الجهاد، حديث ٣٥٠٤)، والنسائي (حديث ٣٠٩٨)، أحمد (٣/ ١٢٤، ١٦٣، ٢٥١)، والدارمي (٢/ ٣٧٤)، وإسناده قوي، وصححه ابن حِبَّان (حديث ١٦١٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨١) وصححه، وصححه النووي في «رياض الصالحين» في آخر (باب الجهاد). قال المنذري: «ويحتمل أنه يريد بقوله: «وألسنتكم»: الهجاء، ويؤيده قوله ﷺ لعمر رضي الله عنه لما أنكر على عبد اللَّه بن رواحة إنشاده بين يدي رسول اللَّه ﷺ في عمرة القضاء شعره في قريش، فقال رسول اللَّه ﷺ: «خلِّ عنه يا عمر؛ فلهي أسرع فيهم من نضح النَّبل».

(٢) مسلم (كتاب الإمارة، حديث ١٩١٠)، وأخرجه أبو داود (الجهاد، حديث ٢٥٠٢)، والنسائي (الجهاد، حديث ٣٠٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٧٤).

(٣) أبو داود (الجهاد، حديث ٢٥٠٣)، وابن ماجه في (الجهاد، حديث ٣٧٦٢).

والذي يعرف الواقع وحقائق الأمور أنه لا يجاهد لإعلاء كلمة اللَّه ورفع راية التوحيد هنا وهناك إلا السلفيون، وأن جهاد غيرهم من حزبيين وخرافيين ما هو إلا لأغراض دنيوية من وطنية وتطلع إلى السلطة والحكم. . . إلى غير ذلك من الأغراض التافهة، وأي ميزة لهذا اللون من الجهاد؛ فلقد قاتل عن وطنه وأغراضه ومبادئه الباطلة كل أهل الملل والنحل من شيوعيين وبعثيين وهنادك ونصارى ويهود وروافض وباطنية وصوفية خرافية وغيرهم، وكل مسلم صادق يعلم أنه لا قيمة لأي غرض من أغراض القتال إلا إذا كان هدفه رفع راية التوحيد:

«من قاتل لتكون كلمة اللَّه هي العليا فهو في سبيل الله».

لقد كشف اللَّه نوايا أهل الباطل هنا وهناك، ولو تستروا في جهادهم باسم الإسلام، وامتصوا بذلك دماء الشعوب وأموالهم.

* * *

المسألة الحادية عشرة:
تعلقه باللغــة العربيـــة

وقد أبعد النجعة بهذا التعلق:

* قال سلمان: «وعندي على ذلك بعض الأمثلة؛ منها: أن الأصل أنه إذا اختلف الاسم؛ اختلف المسمى؛ فالرسول -عليه الصلاة والسلام- ذكر الطائفة المنصورة باسمها، وذكر في الحديث الآخر أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، فإذا اختلف الاسم؛ دل على اختلاف المسمى، والقول بتوحد المسمى مع اختلاف الاسم يحتاج إلى دليل ظاهر، يحتاج إلى دليل، خاصة وقد وصف النبي ﷺ؛ يعني: اختلف الاسم واختلف الوصف، فهنا النجاة وهنا النصر، وهناك سماها فرقة وهناك سماها طائفة، والطائفة غالبًا أقل من الفرقة، أقل عددًا في كلام يطول، لكن هذا بعض ما حضرني.

ومع ذلك؛ لست أقول: إن هذا الكلام، إنه اجتهاد يجب على الجميع اتباعه، أنا مطمئن قلبي بذلك، وعندي أدلة من القرآن والسنة، وقد بسطتها أو شيئًا منها في كتاب «صفة الغرباء»، لكن يمكن أن يكون اجتهاد في غير محله، مسألة، كان ماذا؟! ما في الأمر ما يستدعي؛ يعني: أن يضخم هذا الأمر».

* أقول:

أولًا: كيف غاب هذا الفهم عن أئمة الإسلام منذ وصلتهم هذه الأحاديث وعلى امتداد تاريخ الإسلام إلى يومنا هذا، ويختص الله بهذا الفهم العظيم أحد طلاب العلم في أوائل مراحل الطلب، وإن في هذا لعجبًا!!

إن اللغة العربية أوسع اللغات، وعقول علمائنا وذكاؤهم وفقههم أوسع.

فتعال إلى لفظ الأمة الذي هو أحد ألفاظ رواية معاوية ﷺ.

قال في «القاموس»[1] (المرتب): «والإمة؛ بالكسر: الحالة والشرعة...

---

(١) (١/ ١٧٩)، وانظر «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥/ ٦٣٤).

وبالضم: الرجل الجامع للخير، والإمام، وجماعة أرسل إليهم رسول، والجيل من كل حي. . . ومن هو على الحق مخالف لسائر الأديان».

فالأمة يراد بها الرجل الواحد والإمام؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾[1].

ويراد بها الجماعة، ويراد بها من هو على الحق.

وقال الإمام ابن جرير -رحمه الله تعالى- في تفسير قول الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾. . . الآية[2].

«﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ﴾: جماعة منهم لجماعة كانت تعظ المعتدين في السبت، وأطلق على الناهية فرقة، وقد سماهم الله قومًا».

١- فأطلق على الأمة (جماعة).

٢- ثم أطلق على الأمة (فرقة)، فقال: «واختلف أهل العلم في هذه الفرقة التي قالت: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾: هل كانت من الناجية أم من الهالكة؟!».

٣- ثم أطلق على الأمة لفظ (الطائفة)، وعلى الفرقتين الناهيتين طائفتان، وعلى الفرقة العاصية طائفة[3]؛ فتحصل لنا أن الفرقة أو الطائفة والجماعة والأمة بمعنى واحد.

وقال في «القاموس» في (مادة فرق): «والفرقة؛ بالكسر: السقاء الممتلئ. . . والطائفة من الناس».

وكذلك قال في «اللسان» في مادة (طوف) و(فرق).

وفي «صحيح مسلم»[4] من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ ذكر قومًا يكونون في

---

(١) النحل: ١٢٠ . (٢) الأعراف: ١٦٤.

(٣) انظر: «تفسير ابن جرير» (١٣/ ١٨٤-١٨٧، ١٨٩)، و«تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٥٧-٢٥٨-ط. الحلبي) و«المحرر الوجيز» لابن عطية (٦/ ١١٦-١١٧).

(٤) (٢/ ٧٤٥-٧٤٦، حديث ١٤٩-١٥٣).

أمته، يخرجون في فرقة من الناس، يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق.

ومن طريق آخر: «**يكون في أمتي فرقتان، فيخرج من بينهم مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق**».

فعبر عن الفئتين تارة بلفظ: (طائفة)، وتارة بلفظ: (فرقة)، وهما فئتان عظيمتان؛ كما في «صحيح البخاري» (كتاب الصلح)[1] من حديث أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ: أنه قال: «**إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**».

وعبر في «مسند أحمد»[2]. بالطائفتين بدل الفئتين، فقال: كان النبي ﷺ يحدثنا يومًا والحسن بن علي في حجره، فيقبل على أصحابه، فيحدثهم، ثم يقبل على الحسن فيقبله، ثم قال: «**إن ابني هذا لسيد إن يعش يصلح بين طائفتين من المسلمين**».

ثانيًا: لنسلم جدلًا أن رسول الله ﷺ سمى هذه ناجية وتلك منصورة؛ فعلى فهم سلمان تكون النجاة من النار خاصة بالفرقة الناجية، وتكون المنصورة من الفرق الهالكة؛ لأن الظهور والنصر والغلب لا يستلزم النجاة؛ فإن الغلبة والظهور والنصر المادي والعسكري قد كانت من حظ الكفار في غالب العصور؛ فالفراعنة والكلدانيون والتبابعة والأكاسرة والقياصرة وملوك الهند والصين كان لهم ملك وسلطان وجبروت وجيوش لا تقهر، ولليهود اليوم والنصارى من دهور وللهنادك والبوذيين والشيوعيين والروافض والباطنية والمنافقين دول وجيوش وسلطنة وقهر، فلو كان النصر والقوة والغلب تستلزم النجاة؛ للزم أن يقال بنجاة هذه الأمم الكافرة الملحدة.

ثالثًا: إن رسول الله ﷺ لم يسم هذه الفرقة بالناجية، وإنما أخذ العلماء هذا المعنى من كلامه، فسقط ما تعلق به سلمان، وسقط ما بناه عليه.

---

(١) (حديث ٢٧٠٤).

(٢) (٥/ ٤٧).

لكن الذي ورد عنه -عليه الصلاة والسلام- وصف هذه الفرقة بأنها هي الجماعة، فإذا جرينا على مذهب سلمان؛ كان مؤداه أن هذه الفرقة مخصوصة بهذا الوصف، وأن الطائفة المنصورة من أهل الفُرقة المذمومة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا.

ووصف رسول الله ﷺ هذه الفرقة بأنها: «من كان على ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه»؛ فعلى مذهب سلمان تكون الطائفة المنصورة على أمر آخر مغاير لما عليه رسول الله وأصحابه، وما عليه رسول الله وأصحابه هو القرآن والسنة، وهو الحق، وما بعد الحق إلا الضلال، فإذا قال سلمان: أنا قلت وأنا أقول؛ قلنا: هذا مذهبك الأخير[1] بعد تخبط كثير، وإلى الله المصير.

رابعًا: من أدلة سلمان على التفرقة بين الناجية والمنصورة أن رسول الله ﷺ سمى الناجية فرقة وسمى المنصورة طائفة، والأصل عنده أنه إذا اختلف الاسم؛ اختلف المسمى.

فنقول له: هل علماء الإسلام الذين قرروا - بعد علمهم الكامل ووعيهم الشامل - أنها فرقة واحدة فاتهم معرفة هذا الأصل؟

الجواب: كلاَّ ثم كلاَّ، إنهم عن علم - وأي علم - نطقوا.

إن رسول الله ﷺ أطلق على هذه الفرقة الكريمة في أحاديث الافتراق.

١- (ملة)؛ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه وغيره.

٢- و(الجماعة)؛ كما في حديث معاوية وأنس وغيرهما رضي الله عنهم.

٣- و(السواد الأعظم)؛ كما في حديث عمر رضي الله عنه.

فعلى مذهب سلمان - إذا اختلف الاسم اختلف المسمى - تكون هذه أمم مختلفة، والقول بتوحدها يحتاج إلى دليل ظاهر.

---

(١) قد يقول سلمان: إن الطائفة المنصورة جزء من الفرقة الناجية. فيقال له: إنك جعلتهما هنا متباينتين؛ تغلو في إحداها، وتحط في الأخرى، والحق أنهما فرقة واحدة، ولهذا التفريق مآرب سياسية، وليست من التحقيق العلمي في شيء.

وفي أحاديث الطائفة روى عنه الصحابة ألفاظًا مختلفة.

١- فأطلق عليهم (طائفة)؛ كما في حديث المغيرة ومعاوية وغيرهما.

٢- وأطلق عليهم (أمة)؛ كما في حديث معاوية.

٣- وأطلق عليهم (ناس).

٤- وأطلق عليهم (قوم).

٥- وأطلق عليهم (عصابة).

٦- وأطلق عليهم (أهل الغرب).

فعلى مذهب سلمان: «إذا اختلف الاسم؛ اختلف المسمى، والقول بتوحيدها يحتاج إلى دليل ظاهر»؛ إذ الاختلاف والتغاير بين هذه المسميات قائم؛ فليأت بالأدلة على توحدها.

أما عند علماء الإسلام؛ فلا اختلاف ولا افتراق ولا تغاير ولا تباين؛ فلله تسعة وتسعون اسمًا، بل أكثر، والمسمى واحد، ولرسول لله ﷺ أسماء: محمد، وأحمد، والحاشر، والعاقب، والخاتم، والمسمى واحد، وللقرآن أسماء: القرآن، والفرقان، والنور، والكتاب، والروح... إلخ، والمسمى واحد، وللمسلمين أسماء، وللمؤمنين أسماء، وإن شئت قلت:

صفات: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

والمسمى واحد، وهم المؤمنون؛ كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

وقال عبد الرحمن بين عيسى الهمذاني في كتابه «الألفاظ الكتابية» في (باب ذكر الأولياء وأنصار الدين): «يقال: جاء فلان فيمن معه من أولياء الله، وحزب الله، وفريق الهدى، وأشياع الحق، وأنصار دين الله، وحماة الحق وذادته، وسيوف العز، وأركان الخلافة ودعائمها، ودعائم الدولة، وكتائب الله في أرضه»[3].

---

(١) التوبة: ١١٢.

(٢) التوبة: ١١٢.

(٣) «الألفاظ الكتابية» (ص٦٥).

وقال في (باب ذكر الأعداء): «أقبل فلان فيمن معه من شيعة الباطل، وفريق الشيطان، وأتباع الغي وألفافه، وثأر الدين، وضواري الفتنة، وسباع الغارة، وفراش النار، وأعداء الحق، وجنود إبليس، وطواغي الغي، وأحزاب البدع، وأهل الفرقة والزيغ والشقاق والفتنة والمعصية والإلحاد والبدعة، وتقول: أقبل في لفيف من الناس وأوخاش وأوباش»[1].

وقال في باب احتشاد القوم: «أقبل في جمهور أصحابه وكافتهم ودهمائهم، وأقبل بقضه وقضيضه، وحشده، وحفله، وفي بُهم من الناس، ودُهم من الناس؛ أي: كثرة، وأقبلوا الجمَّ الغفير، وجمًّا غفيرًا أيضاً، ويقال: رأيت فلانًا في خمار أصحابه وغمارهم وسوادهم»[2].

وهذا الكتاب مبني على هذا الأساس؛ محاولة لاستيفاء الألفاظ المترادفة للمعنى الواحد.

والذي فهمه علماؤنا وسلفنا: الترادف بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وأهل السنة والجماعة.

وإن لغة القرآن والسنة ولغة العرب وهي لغة القرآن والسنة؛ كل ذلك هو المنطلق لقولهم بتوحد الطائفة الناجية والمنصورة وأهل السنة والجماعة وترادفها على معنى واحد؛ فمثلًا:

١- ورد في حديث معاوية ﷺ في حديث الفرق: «وهي الجماعة»، وكذلك ورد في حديث أنس.

٢- وورد في حديث معاوية ﷺ في حديث الطائفة: «لا يزال من أمتي أمة»؛ كما تقدم ذكره وعزوه إلى «صحيح البخاري»، وورد أيضًا من روايته في حديث الطائفة: «ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين»، وورد من حديثه وحديث المغيرة وغيره: «لا تزال طائفة... إلخ».

---

(١) «الألفاظ الكتابية» (ص٦٦).

(٢) «الألفاظ الكتابية» (ص٦٨).

فهل نقول: اختلفت الأسماء فاختلف المسمى؟!

الجواب: لا؛ لأن المعنى واحد، والمسمى واحد، ذلك أن الأمة بمعنى الجماعة وبمعنى الطائفة، والعصابة - وهي أضيقها - بمعنى الجماعة، والفرقة بمعنى الجماعة وبمعنى الطائفة.

* * *

المسألة الثانية عشرة:
تصوره أنه أصبح في عداد المجتهدين

يتصور سلمان أنه قد أصبح في عداد المجتهدين الذين يحق لهم أن يخالفوا أئمة الاجتهاد كلهم والأمة من ورائهم، ولو كانت النصوص واللغة إلى جانبهم، والواقع على امتداد القرون يشهد لهم.

*** قال سلمان:**

«ومع ذلك؛ لست أقول: إن هذا الكلام؛ إنه اجتهاد على الجميع اتباعه، أنا مطمئن قلبي بذلك، وعندي أدلة من القرآن والسنة، وقد بسطتها أو شيئًا منها في كتاب «صفة الغرباء»، لكن يمكن أن يكون اجتهاد في غير محله، مسألة، كان ماذا؟! ما في الأمر ما يستدعي (يعني أن يضخم هذا الأمر)».

*** أقول:**

في هذا الكلام نظرات:

أولًا: سبحان الله! ما الذي اضطرك إلى هذا الاجتهاد في أمر اتفق عليه أئمة الإسلام وتابعهم عليه علماء المسلمين على امتداد الزمان؟!

وهل كانت الأمة تعاني من هذه القضية مشكلة، فاضطررت إلى هذا الاجتهاد، لتكشف عنهم كارثة نزلت بهم؟!

وهل كنت تعد نفسك وأنت طالب في مرحلة الماجستير من أهل الاجتهاد، تشهر سلاح الخلاف على أئمة الإسلام؟!

ثانيًا: أنت تقول: إن عندك أدلة من الكتاب والسنة على التفريق بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؛ فكيف يستطيع مسلم أن يتصور أن الأئمة والأمة ظلوا في غياب عميق طوال قرون عديدة عن فهم هذه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- في هذه القضية. أمَا خطر ببالك مثل هذا السؤال؟! فلعله كان يحول بينك وبين الإقدام على مصاولة أئمة الإسلام.

ثالثًا: هل يستقيم قولك: يمكن أن يكون اجتهاد في غير محله، مع القول بأن لك أدلة من الكتاب والسنة، ومع القول بأن قلبك مطمئن إلى ما ذهبت إليه؟!

رابعًا: لماذا تهون من شأن هذه المسألة الكبيرة بمثل قولك: ما في الأمر ما يستدعي (يعني: أن يضخم هذا الأمر)؟!

فما هي المسائل الكبيرة في نظرك إذا كان ما صنعته من صغائر الأمور؟!

ألا تعلم أنك بعملك هذا قد حققت مكسبًا كبيرًا وحلمًا عظيمًا لأشد خصوم أهل الحديث عداوة وخصومة وأشدها مكرًا وكيدًا للمنهج السلفي وأهله؛ إذ فكروا وقدروا ثم فكروا وقدروا كيف يقنعون الشباب السلفي بمنهجهم الباطل ومبادئهم الضالة إذا كان هذا الشباب يعتقد أنه على المنهج الحق، منهج الطائفة الناجية المنصورة، فهداهم شياطينهم إلى هذه المكيدة، وهي أن يسحبوا البساط من تحت أقدام السلفيين أهل الحديث بالقول: بأنهم ليسوا هم الطائفة المنصورة، بل ولا الفرقة الناجية، بل فيهم عيوب وخلل وتقصير ومساوئ تتحول عندهم إلى محاسن، وفروع تتحول إلى أصول... إلخ؛ فسلطوا كتَّابهم[1]، وشنوا دعاياتهم في صفوف الشباب؛ يزلزلون هذا الاعتقاد المتمكن من قلوبهم بالدعايات والكتابات في تحقير المنهج السلفي حينًا، والطعن في علمائه ورموزه بمختلف الطعون الظالمة الفاجرة أحيانًا، والدعوة السلفية لا تقوم إلا على جزء من الدين وذلك من ميراث الأمم الهالكة، وعلماء هذه الدعوة لا يعرفون الواقع ويعيشون في غيبوبة، بل حتى إن فيهم لعلمنة فكرية وعلمية، وفيهم، وفيهم... أشياء لا يستطاع حكايتها؛ فكيف يكون هذا المنهج هو سفينة النجاة؟! وكيف يكون أهله هم الطائفة المنصورة؟!

فاستطاعوا بهذه المكايد والأساليب الماكرة أن يجتالوا ويجتاحوا كثيرًا وكثيرًا ممن كانوا على المنهج السلفي في هذه البلدة وغيره، وصدوا كثيرًا وكثيرًا ممن كان في طريقه إلى اعتناق المنهج السلفي، فصدوهم عن سبيل الله، ساء ما

---

(١) كالغزالي، والبوطي، والتلمساني، والقرضاوي، وتلاميذ الكوثري، وغيرهم.

يعملون.

فهل يقال في قضية هذه بعض أبعادها وبعض ملابساتها: «ما في الأمر ما يستدعي؛ يعني: أن يضخم هذا الأمر»؟!

أفهمت المغزى أيها القارئ اللبيب؟!

فإذا كنت لا تعرف هذا يا سلمان؛ فعلى الخبير سقطت؛ فاعرف الآن، وعليك بالتوبة إلى الله والرجوع إلى الحق، وإن كنت تدري؛ فالمصيبة أعظم.

وإن لله جندًا يدافعون عن منهجه الحق وأهله أهل الحق الطائفة المنصورة الناجية، جعلنا الله منهم، وحشرنا في زمرتهم، وما بذلناه في الدفاع عنهم لا يفي بحقهم؛ فاللهم تقبل منا جهد المقل الضعيف.

* * *

سياق أقوال أئمة الإسلام في أهل الحديث ومدحهم وثنائهم العاطر عليهم وذمهم لمن يطعن فيهم أو ينتقصهم

فمنهم الأئمة الأجلاء الكبار أهل العلم والعبادة والورع والزهد والمكانة العظيمة عند الله إن شاء الله وعند الأمة الإسلامية.

١- الإمام عبد الله بن المبارك الثقة الجواد الثبت المجاهد الذي حاز خصال الخير، (ت ١٨١هـ).

٢- والإمام الجليل يزيد بن هارون أبو خالد الواسطي الثقة المتقن العابد، (ت ٢٠٦هـ).

٣- الإمام الجليل علي بن عبد الله بن جعفر المديني الثقة الثبت أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، (ت ٢٣٤هـ).

٤- ومنهم إمام أهل السنة الصابر المجاهد الثقة الحافظ الحجة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، (ت ٢٤١هـ).

٥- ومنهم جبل الحفظ وإمام الدنيا الثقة أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ).

٦- ومنهم الإمام الثقة الحافظ أبو جعفر أحمد بن سنان الواسطي، (ت ٢٥٩هـ).

٧- الإمام الجليل الثقة الحافظ أحد الأئمة محمد بن عيسى بن سَوْرَة السلمي الترمذي صاحب «الجامع»، (ت ٢٧٩هـ)[1].

كلهم فسروا قول النبي ﷺ في الحديث المتواتر: «لا تزال طائفة من أمتي

---

(١) من ١-٦: انظر: «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٦-٢٧)، وانظر قول الإمام أحمد في: «علوم الحديث» للحاكم (ص٢)، وقول الترمذي وعلي بن المديني والبخاري أيضًا في: «سنن الترمذي (٤/ ٥٠٤).

ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من ناوأهم (وفي رواية: خالفهم) حتى تقوم الساعة (وفي لفظ: حتى يأتي أمر الله) وهم على ذلك»:

بأن المراد بهذا الطائفة هم أهل الحديث، وقد ورد في بعض طرق هذا الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق حتى تقوم الساعة».

ولم يخالفهم في ذلك أحد من أئمة الإسلام والفقه والحديث، ولا يخالفهم إلا من يُعْتَدُّ بقوله من أهل البدع.

وقد تابعهم على قولهم أئمة الحديث والفقه والتوحيد والسنة على امتداد التاريخ إلى يومنا هذا.

٨- ومنهم الإمام الجليل الفقيه المحدث المفسر الثقة محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ)[1].

٩- ومنهم الحافظ أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، (ت ٢٨٧هـ)، في كتابه «كتاب السنة»[2].

ذكر أحاديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، مكتفيًا بذلك عن أحاديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق»؛ لوحدة موضوع هذه الأحاديث وتلك؛ فموضوع الأحاديث الفرقة الناجية المنصورة.

ساق الإمام المذكور تحت عنوان: (باب: فيما أخبر به النبي ﷺ أن أمته ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، وذَمّه الفرق كلها إلى واحدة، وذكر قوله ﷺ: «إن قومًا سيركبون سنن من كان قبلهم)»، ثم رواه من حديث:

أ- عوف بن مالك الأشجعي.

ب- وأنس بن مالك.

ج- ومن حديث معاوية.

د- ومن حديث أبي هريرة.

---

(١) «فتح المجيد» (ص٢٨٣).

(٢) (١/ ٣٢-٣٦).

هـ- ومن حديث أبي أمامة.

و- ومن حديث ابن مسعود.

ولو كان يرى فَرْقًا ومغايرة بين طائفتين مختلفتين؛ لما اكتفى بذكر هذه الأحاديث، ولساق أحاديث: «**لا تزال طائفة... إلخ**»؛ إظهارًا للفرق بين طائفتين متغايرتين، لكن هذا ما كان يخطر على باله لا هو ولا غيره؛ لوحدة الموضوع عند كل العلماء.

١٠- ومنهم الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، (ت ٣٦٠هـ)، في كتابه «الشريعة»[١].

عقد بابًا بعنوان: (باب افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة)، ثم روى حديث الافتراق إلى ثلاث وسبعين فرقة:

أ- من حديث أبي هريرة.

ب- ومن حديث عبد الله بن عمرو.

ج- ومن حديث أنس بن مالك.

د- ومن حديث معاوية بن أبي سفيان؛ كلهم ﷺ من طرق إلى النبي ﷺ.

ولم يذكر أحاديث: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق»؛ بناء على أن هذه الأحاديث وتلك تدل على فرقة واحدة.

١١- ومنهم الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري في كتابه القيم «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (ت ٣٨٧هـ).

عنوان الكتاب ينبئك أنه لم يخطر بباله أن هناك فرقًا بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

ثم إنه أورد حديث قيس بن سعد بن أبي وقاص؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الدين، عزيزة إلى يوم القيامة**»[٢]، وقبله حديث

---

(١) (ص ١٤-١٨).

(٢) انظر: من ص (١٩٠ - ٢٠٠) من «الإبانة».

أبي هريرة: «**لا يزال لهذا الأمر أو على هذا الأمر عصابة من الناس لا يضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتي أمر الله**»[1].

أورد هذين الحديثين تحت عنوان: (باب: ذكر الأخبار والآثار التي دعتنا إلى جمع هذا الكتاب وتأليفه)، وصدَّر هذا الباب بقول حذيفة ﷺ: «إن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كُنْتَ تُنْكِر، وتُنْكِر ما كنت تعرف، وإياك والتَّلوُّن في الدين؛ فإن دين الله واحد»[2]، وساق آثارًا في هذا المعنى.

ثم ساق حديث أنس بن مالك ﷺ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر**»[3]، وحديث ابن مسعود: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا؛ فطوبى للغرباء...**»[4] الحديث.

ثم علق على ذلك بقوله: «جعلنا الله وإياكم بكتاب الله عاملين، وبسنة نبينا ﷺ متمسكين، وللأئمة الخلفاء الراشدين المهديين مُتَّبعين، ولآثار سلفنا وعلمائنا مُقْتَفِين، وبهدي شيوخنا الصالحين -رحمة الله عليهم أجمعين- مهتدين؛ فإن الله -جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه- جعل في كل زمان فترةً من الرسل، ودروسًا للأثر، ثم هو تعالى بلطفه بعباده ورفقه بأهل عنايته ومن سبقت له الرحمة في كتابه لا يُخلي كل زمان من بقايا من أهل العلم، حملة الحجة، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويذودونهم عن الردى، يصبرون منهم على الأذى، ويُحْيُون بكتاب الله الموتى، ويُبَصِّرون بعون الله أهل العمى، وبسنة رسول الله أهل الجهالة والغباء»[5].

ثم ساق حديث إبراهيم بن عبد الرحمن العذري: «يَحْمِل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[6].

---

(١) انظر: من ص (١٩٠ - ٢٠٠) من «الإبانة».

(٢) انظر: من ص (١٩٠ - ٢٠٠) من «الإبانة».

(٣) انظر من صفحة (١٩٠ - ٢٠٠) من «الإبانة».

(٤) انظر من صفحة (١٩٠ - ٢٠٠) من «الإبانة».

(٥) «الإبانة» (١/ ١٩٧).

(٦) «الإبانة» (١/ ١٩٨).

ثم ساق حديث أبي هريرة وقيس بن سعد السابقين: «لا تزال عصابة».

وفي الثاني: «طائفة».

ثم ساق حديثًا عن الحسن رفعه: «من جاءه الموت وهو يطلب العلم يحي به الإسلام؛ لم يكن بينه وبين الأنبياء في الجنة إلا درجة»[١]، وأثرًا عن وهب بن منبه؛ قال: «الفقيه العفيف الزاهد المتمسك بالسنة أولئك أتباع الأنبياء في كل زمان»[٢].

في هذا الجو العلمي ساق حديث أبي هريرة وقيس بن سعد الذي يبدد الجهل، ويقاوم تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وفي جو إحياء الإسلام والسنة والعلم النبوي.

ثم قال في موضع آخر من كتابه: «باب: افتراق الأمم في دينهم، وعلى كم تفترق هذه الأمة، وإخبار النبي ﷺ لنا بذلك».

ثم قال: «قد ذكرت في أول هذا الكتاب ما قَصَّهُ اللَّه ﷻ علينا في كتابه من اختلاف الأمم، وتفرق أهل الكتاب، وتحذيره إيانا من ذلك، وأنا أذكر الآن ما جاءت به السنة، وما أعلمنا به نبينا ﷺ من كون ذلك؛ ليكون العاقل على حذر من مسامحة هواه، ومتابعة بعض الفرق المذمومة، وكي يتمسك بشريعة الفرقة الناجية، فيعض عليها بنواجذه، ويلزم المواظبة على الالتجاء والافتقار إلى مولاه الكريم في توفيقه وتسديده ومعونته وكفايته».

ثم ساق أحاديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة عن جماعة من الصحابة؛ منهم: عبد اللَّه بن عمرو، ومعاوية بن أبي سفيان، وأنس بن مالك؛ رضي اللَّه عنهم أجمعين.

ولا ترى لكلامه في الموضعين أي أثر للتفريق بين ما اتفق علماء الأمة على أنه شيء واحد وطائفة واحدة[٣].

١٢- ومنهم الإمام الحافظ أبو القاسم هبة اللَّه بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي (ت ٤١٨هـ).

---

(١) «الإبانة» (١/ ٢٠٠).

(٢) «الإبانة» (١/ ٢٠١).

(٣) «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» (١/ ٣٦٦).

قال بعد أن تحدث عن ذمّ البدع وأهلها في كتابه «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة»[1]: «فهلم الآن إلى تدين المتبعين، وسيرة المتمسكين، وسبيل المتقدمين[2] بكتاب اللَّه وسنته (والمنادين) بشرائعه وحكمته، الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3].

وتنكبوا سبيل المكذبين بصفات اللَّه وتوحيد رب العالمين، فاتخذوا كتاب اللَّه إمامًا، وآياته فرقانًا، ونصبوا الحق بين أعينهم عيانًا، وسنن رسول اللَّه جُنة وسلاحًا، واتخذوا طرقها منهاجًا، وجعلوها برهانًا؛ فلُقُّوا الحكمة، ووقوا من شر الهوى والبدعة، لامتثالهم أمر اللَّه في اتباع الرسول، وتركهم الجدال بالباطل ليدحضوا به الحق».

ثم ذكر الآيات والأحاديث الحاثَّة على طاعة اللَّه ورسوله واتباع كتاب اللَّه وسنة رسول اللَّه ﷺ. . .

ثم قال: «فلم نجد في كتاب اللَّه وسنة رسوله وآثار صحابته؛ إلا الحث على الاتباع، وذم التكلف والاختراع؛ فمن اقتصر على هذه الآثار؛ كان من المتبعين، وكان أولاهم بهذا الاسم، وأحقهم بهذا الوسم، وأخصهم بهذا الرسم (أصحاب الحديث)؛ لاختصاصهم برسول اللَّه، واتباعهم لقوله، وطول ملازمتهم له، وتحملهم علمه، وحفظهم أنفاسه وأفعاله، فأخذوا الإسلام عنه مباشرة، وشرائعه مشاهدة، وأحكامه معاينة، من غير واسطة ولا سفير بينهم وبينه واصلة، فجاولوها عيانًا، وحفظوا عنه شفاهًا، وتَلَقَّفوه من فيه رطبًا، وتلقنوه من لسانه عذبًا، واعتقدوا جميع ذلك حقًّا، وأخلصوا بذلك من قلوبهم يقينًا. . .

فهذا دين أخذوا أوله عن رسول اللَّه ﷺ مشافهة، لم يَشُبْهُ لبس ولا شبهة، ثم نقلها العدول عن العدول من غير تحامل ولا ميل، ثم الكافة عن الكافة، والصافة عن الصافة، والجماعة عن الجماعة. . .

---

(١) (١/ ٢٠ - ٢٥).

(٢) كذا قال! ولعله: «المقتدين».

(٣) آل عمران: ٥٣.

فهؤلاء الذين تُعُهِّدت بنقلهم الشريعة، وانحفظت بهم أصول السنة، فوجبت لهم بذلك المنة على جميع الأمة، والدعوة لهم من اللَّه بالمغفرة؛ فهم حملة علمه، ونقلة دينه، وسفرته بينه وبين أمته، وأُمناؤه في تبليغ الوحي عنه؛ فَحَرِيٌّ أن يكونوا أولى الناس به في حياته ووفاته . . .

ثم كل من اعتقد مذهبًا؛ فإلى صاحب مقالته التي أحدثها يَنْتَسب، وإلى رأيه يستند؛ إلا أصحاب الحديث؛ فإن صاحب مقالتهم رسول الله؛ فهم إليه ينتسبون، وإلى علمه يستندون، وبه يستدلون . . . وعلى أعداء سنته بقربهم منه يَصولون؛ فمن يوازيهم في شرف الذكر، ويباهيهم في ساحة الفخر وعلو الاسم . . . فهي الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، والعصبة الهادية، والجماعة العادلة، المتمسكة بالسنة، التي لا تريد برسول اللَّه بديلًا، ولا عن سنته تحويلًا، ولا يثنيهم عنها تقلب الأعصار والزمان، لا يلويهم عن سمتها تغير الحدثان، ولا يصرفهم عن سمتها ابتداع من كاد الإسلام ليصد عن سبيل اللَّه يبغيها عِوَجًا، ويصرف عن طرقها جدلًا ولجاجًا، ظنًّا منه كاذبًا وتخمينًا باطلًا أن يطفئ نور اللَّه، واللَّه متم نوره ولو كره الكافرون، واغتاظ بهم الجاحدون؛ فإنهم السواد الأعظم، والجمهور الأضخم؛ فيهم العلم والحكم، والعقل والحلم، والخلافة والسيادة، والملك والسياسة، وهم أصحاب الجمعات والمشاهد، والجماعات والمساجد، والمناسك والأعياد، والحج والجهاد، وباذلي المعروف للصادر والوارد، وحماة الثغور والقناطر، الذين جاهدوا في اللَّه حق جهاده، واتبعوا رسوله على منهاجه، الذين أذكارهم في الزهد مشهورة، وأنفاسهم على الأوقات محفوظة، وآثارهم على الزمان متبوعة، ومواعظهم للخلق زاجرة، وإلى طرق الآخرة داعية . . .». اهـ

ففي مدح هذا الإمام وثنائه العاطر عليهم ما يؤكد أنهم فرقة واحدة:

«فهي الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، والعصبة الهادية، والجماعة العادلة . . .» إلخ.

١٣- ومنهم الإمام الحافظ قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل (ت ٥٣٥هـ) في كتابه «الحجة في بيان المحجة»(١).

قال رَحِمَهُ اللهُ: «ذكر أهل الحديث وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق إلى أن تقوم الساعة».

ثم ساق حديث: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق، ظاهرين إلى يوم القيامة»، ومن حديث قيس بن شعبة، وذكر تفسير البخاري بأنهم أهل الحديث، وقول أحمد بن سنان بأنهم أهل العلم أصحاب الآثار.

اقتصر على أحاديث «لا تزال...»؛ مكتفيًا بها عن أحاديث الافتراق على ثلاث وسبعين فرقة؛ لأن الموضوع واحد عنده.

١٤- ومنهم الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ).

قال في كتابه: «معرفة علوم الحديث»(٢): «حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا إبراهيم بن مرزوق البصري بمصر: ثنا وهب بن جرير: ثنا شعبة عن معاوية بن قرة؛ قال: سمعت أبي يحدث عن النبي ﷺ؛ قال: «**لا يزال ناس من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة**».

سمعت أبا عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الآدمي بمكة يقول: سمعت موسى بن هارون يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول (وسئل عن معنى هذا الحديث فقال): «إن لم يكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟».

قال أبو عبد الله: وفي مثل هذا قيل: من أمَّرَ السنة على نفسه قولًا وفعلًا؛ نطق بالحق.

فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع

---

(١) (١/ ٢٤٦).

(٢) (ص ٢-٤) بتصرف.

الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع من المخالفين بسنن رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وعلى آله أجمعين-؛ من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدِّمَن والأوطار، وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة العلم والأخبار؟!».

وساق إسناده إلى حفص بن غياث أنه قيل له: ألا تنظر إلى أصحاب الحديث وما هم فيه؟ قال: «هم خير أهل الدنيا».

وإلى أبي بكر بن عياش: أنه قال: «إني لأرجو أن يكون أصحاب الحديث خير الناس...»

ثم قال الحاكم: «ولقد صَدَقا جميعًا أن أصحاب الحديث خير الناس، وكيف لا يكونون كذلك وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسمرهم المعارضة، واسترواحهم المذاكرة، وخلوقهم المداد... فعقولهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تَعَلُّمُ السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم.

سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت أبا إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي يقول: «كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبد اللَّه أحمد بن محمد بن حنبل، فقال له أحمد بن الحسن: يا أبا عبد الله! ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث، فقال: أصحاب الحديث قوم سوء. فقام أبو عبد اللَّه وهو ينفض ثوبه، فقال: زنديق! زنديق! زنديق! ودخل البيت».

سمعت أبا علي الحسين بن علي الحافظ يقول: سمعت جعفر بن محمد بن سنان الواسطي يقول: سمعت أحمد بن سنان القطان يقول: «ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يُبْغِضُ أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل؛ نُزِعَ حلاوة الحديث من قلبه...».

قال أبو عبد الله: «وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا كل من ينتسب إلى نوع من الإلحاد والبدع، لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلاَّ بعين الحقارة، ويسميها الحشوية».

فأنت ترى الحاكم اقتصر على وصف أهل الحديث بالطائفة المنصورة، وكرر ذلك، ونقل ذلك عن أحمد بن حنبل، ونقل عن حفص بن غياث وأبي بكر بن عياش أنهم خير الناس، ونقل عن أحمد أنه وصف مَنْ يشتمهم بالزندقة، وذكر واقع أهل الإلحاد والبدع من أنهم يبغضون أهل الحديث.

١٥- ومنهم الإمام القاضي الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) في كتابه «المحدث الفاصل»[1]: ذكر أن الطائفة المنصورة هم أهل الحديث، واكتفى بذلك.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «اعترضت طائفة ممن يشنأ الحديث ويبغض أهله، فقالوا بتنقُّص أصحاب الحديث والإزراء بهم، وأسرفوا في ذمِّهم والتقوُّل عليهم، وقد شرَّف اللَّه الحديث، وفضَّل أهله، وأعلى منزلته، وحكَّمه في كل محلة، وقدَّمه على كل علم، ورفع من ذكر من حمله وعني به؛ فهم بيضة الدين، ومنار الحجة، وكيف لا يستوجبون الفضيلة ولا يستحقون الرتبة الرفيعة وهم الذين حفظوا على الأمة هذا الدين، وأخبروا عن أنباء التنزيل، وأثبتوا ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وما عظَّمه اللَّه ﷻ به من شأن الرسول ﷺ، فنقلوا شرائعه، ودوَّنوا مشاهده، وصنَّفوا أعلامه ودلائله، وحقَّقوا مناقب عترته ومآثر آبائه وعشيرته، وجاءوا بسير الأنبياء، ومقامات الأولياء، وأخبار الشهداء والصديقين، وعبَّروا عن جميع فعل النبي ﷺ؛ في سفره وحضره، وظعنه وإقامته، وسائر أحواله؛ من منام ويقظة، وإشارة وتصريح، وصمت ونطق، ونهوض وقعود، ومأكل ومشرب، وملبس ومركب، وما كان سبيله في حال الرضا والسخط، والإنكار والقبول، حتى القَلامةُ من ظُفره ما كان يصنع بها، والنخامة من فيه أين وجهتها، وما كان يقوله عند كل فعل يحدِثه، ويفعله عند كل موقف ومشهد يشهده؛ تعظيمًا له ﷺ، ومعرفة

---

(١) (ص ١٥٩ - ١٦٠).

بأقدار ما ذكر عنه وأسند إليه؟!

فمن عرف للإسلام حقه وأوجب للرسول حرمته أكبر أن يحتقر من عظَّم الله شأنه، وأعلى مكانه، وأظهر حجته، وأبان فضيلته، ولم يرتق بطعنه إلى حزب الرسول وأتباع الوحي وأوعية الدين ونقلة الأحكام والقرآن، والذين ذكرهم الله ﷻ في التنزيل، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾[1].

فإنك إن أردت التوصل إلى معرفة هذا القرن؛ لم يذكرهم لك إلا راوٍ للحديث متحقق به، أو داخل في حيز أهله، ومن سوى ذلك؛ فربك بهم أعلم».

وقال في موضع آخر: «باب: فضل الطالب لسنة رسول الله ﷺ، والراغب فيها، والمستن بها»[2].

ثم ساق حديثًا من طرق إلى أبي سعيد في فضل من يطلب الحديث، وحديثًا عن جابر في فضل طلب العلم.

ثم روى بإسناده إلى الثوري: أنه قال: «ما من شيء أخوف عندي من الحديث، ولا شيء أفضل منه لمن أراد به ما عند الله».

ثم روى عن الأعمش بإسناده: أنه كان يقول: «لا أعلم لله قومًا أفضل من قوم يطلبون هذا الحديث، ويحبون هذه السنة، والله؛ لأنتم أقلُّ من الذهب».

ثم روى بإسناده إلى عمران بن حُصين: أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

ثم قال: «قال يزيد بن هارون: إن لم يكونوا أصحاب الحديث؛ فلا أدري مَنْ هم؟».

وبإسناده إلى عمر بن حفص بن غياث؛ قال: «قلت لأبي: يا أبت! أما ترى أصحاب الحديث كيف تغيروا؟ فقال: يا بنيَّ! هم على ما هم فيه خيار القبائل».

وبإسناده إلى الزهري: أنه قال «لا يطلب الحديث من الرجال إلا ذكرانها،

---

(١) التوبة: ١٠٠.

(٢) المرجع السابق (ص١٧٥-١٨٠).

ولا يَزْهدُ فيه إلا إناثها».

وبإسناده إلى محمد بن المنكدر؛ قال: «ما كنا ندعو الرواية إلا رواية الشعر، كنا نقول للذي يَرْوي الحديث: عالم».

ترى كيف يحترم هذا الإمام أهل الحديث، وكيف يعتبرهم الطائفة المنصورة وينقل فضائلهم ومنازلهم عند العلماء الذين سبقوه.

١٦- ومنهم الإمام الفقيه الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ) في مقدمة «صحيحه»[1].

بعد أن حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله؛ قال: «ثم اختار طائفة لصفوته، وهداهم للزوم طاعته، من اتباع سبل الأبرار في لزوم السنن والآثار، فزيَّن قلوبهم بالإيمان، وأنطق ألسنتهم بالبيان، من كشف أعلام دينه، واتباع سنن نبيه، بالدءوب في الرحل والأسفار، وفراق الأهل والأوطار، في جمع السنن ورفض الأهواء، والتفقه فيها بترك الآراء، فتجرد القوم للحديث وطلبوه، ورحلوا فيه وكتبوه، وسألوا عنه وأحكموه، وذاكروا به ونشروه، وتفقهوا فيه وأصَّلوه، وفرَّعوا عليه وبذلوه، وبيَّنوا المرسل من المتصل، والموقوف من المنفصل، والناسخ من المنسوخ، والمحكم من المفسوخ، والمفسر من المجمل، والمستعمل من المهمل، والمختصر من المتقصي، والملزوق من المتفصي، والعموم من الخصوص، والدليل من المنصوص، والمباح من المزجور، والغريب من المشهور، والفرض من الإرشاد، والحتم من الإيعاد، والعدول من المجروحين، والضعفاء من المتروكين، وكيفية المعمول من المجهول، وما حُرِّف عن المخزول، وقلب عن المنحول، من مخايل التدليس، وما فيه من التلبيس، حتى حفظ الله بهم الدين على المسلمين، وصانه من ثلب القادحين، جعلهم عند التنازع أئمة الهدى، وفي النوازل مصابيح الدجى؛ فهم ورثة الأنبياء ومأنس الأصفياء».

ثم بعد الشهادة لرسول الله ﷺ بالرسالة والبلاغ المبين والجهاد وآثار ذلك؛

---

(١) انظر: «الإحسان بتقريب صحيح ابن حِبَّان» (١/ ٢٠-٢٣).

قال: «وإنَّ في لزوم سنة رسول الله ﷺ تمام السلامة، وجماع الكرامة، لا تطفأ سُرُجُها، ولا تدحض حُججُها، من لزمها؛ عصم، ومن خالفها؛ ندم؛ إذ هي الحصن الحصين، من تمسك به؛ ساد، ومن رام خلافه؛ باد؛ فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، والمغبوطون بين الأنام في العاجل».

ثم قال: «وصف الفرقة الناجية من بين الفرق التي تفترق عليها أمة المصطفى ﷺ».

ثم ذكر حديث العرباض بن سارية، وفيه: «فإنه من يعش منكم؛ فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين؛ فتمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[١].

ثم قال: «في قوله ﷺ: «فعليكم بسنتي»؛ عند ذكره الاختلاف الذي يكون في أمته: بيان واضح أن من واظب على السنن وقال بها ولم يعرج على غيرها من الآراء من الفرقة الناجية في القيامة، جعلنا الله منهم بمنه»[٢].

ثم قال: «كتاب العلم: ذكر إثبات النصرة لأصحاب الحديث إلى قيام الساعة».

ثم أورد حديث معاوية بن قرة عن أبيه؛ قال: «لا تزال طائفة من أمتي منصورين، لا يضرهم خذلان من خذلهم، حتى تقوم الساعة»[٣] اهـ كلام الإمام ابن حبان.

١٧- ومنهم الإمام الكبير أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ)؛ فقد ألف كتابًا سماه «شرف أصحاب الحديث».

قال في مقدمته بعد أن ذكر أقوال العلماء في الكلام المذموم والرأي الفاسد:

---

(١) (١/ ١٠٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) (١/ ١٥١).

«فلو أن صاحب الرأي المذموم شغل نفسه بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء المحدثين؛ لوجد في ذلك ما يغنيه عما سواه، واكتفى بالأثر عن رأيه الذي رآه؛ لأن الحديث يشتمل على معرفة أصول التوحيد، وبيان ما جاء من الوعد والوعيد، وصفات رب العالمين تعالى عن مقالات الملحدين، والإخبار عن صفة الجنة والنار من صنوف العجائب وعظيم الآيات، وذكر الملائكة المقربين، ونعت الصافِّين والمسبحين . . .».

إلى أن يقول: «وقد جعل اللَّه أهله أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة شنيعة؛ فهم أمناء اللَّه في خليقته، والواسطة بين النبي وأمته، والمجتهدون في حفظ مِلَّته؛ أنوارهم زاهرة، وفضائلهم سائرة، وآياتهم باهرة، ومذاهبهم ظاهرة، وحججهم قاهرة، وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه وتستحسن رأيًا تعكف عليه سوى أصحاب الحديث؛ فإن الكتاب عدتهم، والسنة حجتهم، والرسول فئتهم، وإليه نسبتهم، لا يُعَرِّجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يُقْبَلُ منهم ما رَوَوا عن الرسول، وهم المأمونون عليه العدول، حفظة الدين وخزنته، وأوعية العلم وحملته.

إذا اختلف في الحديث؛ كان إليهم الرجوع؛ فما حكموا به؛ فهو المقبول المسموع، منهم كل عالم فقيه، وإمام رفيع نبيه، وزاهد في قبيلته، مخصوص بفضيلته، وقارئ متقن، وخطيب محسن، وهم الجمهور العظيم، وسبيلهم المستقيم، وكل مبتدع باعتقادهم يتظاهر، وعلى الإفصاح بغير مذهبهم لا يتجاسر، من كادهم؛ قصمه اللَّه، ومن عاندهم؛ خذله اللَّه، ولا يضرهم من خذلهم، ولا يفلح من اعتزلهم، المحتاط لدينه إلى إرشادهم فقير، وبصر الناظر إليهم بالشر حسير، وإنَّ اللَّه على نصرهم لقدير».

ثم ساق إسناده إلى علي بن المديني؛ قال في حديث النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»؛ قال (أي ابن المديني): «هم أهل الحديث، والذين يتعاهدون مذاهب الرسول، ويذبون عن العلم، ولولاهم لم نجد عند المعتزلة والرافضة والجهمية وأهل الإرجاء والرأي شيئًا من السنن».

«فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين، وصرف عنهم كيد

المعاندين؛ لتمسكهم بالشرع المتين، واقتفاؤهم آثار الصحابة والتابعين؛ فشأنهم حفظ الآثار، وقطع المفاوز والقفار، والركوب في البراري والبحار، في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى، لا يعرجون عنه إلى رأي ولا هوى، قبلوا شريعته قولًا وفعلًا، وحرسوا سنته حفظًا ونقلًا، حتى بيَّنوا بذلك أصلها، وكانوا أحق الناس بها وأهلها؛ فكم من مُلحد يروم أن يخلط في الشريعة ما ليس منها، والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها؛ فهم الحفاظ لأركانها، والقوَّامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها؛ فهم دونها يناضلون: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[(١)]»[(٢)]. اهـ

فقل لي بربك: علي أي حزب سياسي، أو على أي صوفي جهمي، أو رافضي باطني، أو على أي متعصب مذهبي تنطبق هذه الصفات الجميلة الوضاءة؟!

ألا إن أهل الحديث سابقًا وحاضرًا ولاحقًا هم أحق بها وأهلها، والذين يتولون أهل الحديث، وينافحون عنهم، ويذبون عن أعراضهم، ويسلكون مناهجهم؛ فهم الفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وعلى ذلك شهادة الأئمة العدول.

ومن حذا حذوهم وسلك منهجهم؛ فهو تابع لهم ومنهم، والمرء مع من أحب، ومن نابذهم وطعن فيهم وسعى في خذلانهم؛ فليس منهم، ولو ادَّعى ما ادَّعى...

ثم ذكر الخطيب -رحمه الله تعالى- الأبواب التي تدل على شرف أصحاب الحديث وفضلهم، وقد لخصتها في رسالتي: «مكانة أهل الحديث»[(٣)]، ولخصها شيخنا الألباني في كتابه النافع «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (المجلد الأول / حديث ٢٧٠) تحت عنوان: «من هي الطائفة الظاهرة المنصورة؟»، وسأنقل تلخيصه في هذا المبحث في موضعه المناسب.

---

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) (ص ٤٨-٥٨).

(٣) انظر: (ص ٤٨ - ٥٨).

١٨- ومنهم الإمام أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، (ت ٤٩٠ هـ).

قال في كتابه «الحجة على تارك المحجة»[١]: «باب: فضيلة أهل الحديث، وأنهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر».

ثم ساق أثرًا عن إبراهيم بن موسى: أن أهل الحديث هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؛ يقولون: قال رسول الله ﷺ: افعلوا كذا، قال رسول الله ﷺ: لا تفعلوا.

وساق قولًا للإمام أحمد أن أهل الحديث هم الأبدال[٢]، فإن لم يكونوا هم أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟

وساق حديث أبي هريرة: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله...» الحديث، ثم قال عَقِبَهُ: «قال الخطيب: وهذه شهادة من رسول الله ﷺ أنهم أعلام الدين، وأئمة المسلمين؛ لحفظهم الشريعة من الانتحال، ورد تأويل الأبله الجاهل، وأنهم يجب الرجوع إليهم، والمعوَّل في أمر الدين عليهم».

قال: «وذكر ابن المبارك حديث النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق...» الحديث، قال ابن المبارك: هم عندي أهل الحديث».

ثم ذكر حديث الطائفة المنصورة من طريق معاوية رضي الله عنه، ونقل قول علي بن المديني من طريق البخاري أنهم أصحاب الحديث، وأطال النفس في فضل الحديث وآثاره في حياة أهله، واعتراف بعض أهل البدع أن أهل الحق هم أهل الحديث، وأورد بعض الأشعار في مدح الحديث وأهله.

١٩- ومنهم شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (ت ٧٢٨هـ).

قال رحمه الله في مقدمة «العقيدة الواسطية»[٣] بعد أن حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه؛ قال: «أما بعد؛ فهذا اعتقاد الفرقة الناجية

---

(١) (١/ ٣٢٥-٣٥٨).

(٢) وأحاديث الأبدال كلها ضعيفة أو موضوعة، لا تقوم بها الحجة، ومفهوم الإمام رحمه الله للأبدال ليس كمفهوم غلاة الصوفية الخرافيين؛ فتنبه!

(٣) (ص ١٣-١٤) من شرح الشيخ محمد خليل هراس.

المنصورة إلى قيام الساعة، أهل السنة والجماعة».

ثم قال في آخر هذا الكتاب «الواسطية»[1]: «فصل: ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطنًا وظاهرًا، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ؛ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة»، ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس، ويُقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد، ولهذا سموا أهل الكتاب والسنة، وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الإجماع، وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسمًا لنفس القوم المجتمعين، والإجماع هو الأصل الثالث الذي يُعتمد عليه في العلم والدين، وهم يَزِنُونَ بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة أو ظاهرة مما له تعلق بالدين».

إلى أن قال: «فصل: ثم هم مع هذه الأصول يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، على ما توجبه الشريعة، ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء، أبرارًا كانوا أو فجارًا، ويحافظون على الجماعات، ويدينون بالنصيحة للأمة، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا (وشبك بين أصابعه) »، وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد: إذا اشتكى منه عضوٌ؛ تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسهر»، ويأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمُرِّ القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»، ويندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك، وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو

(١) (ص ١٥٣-١٥٧) مع شرح الشيخ محمد خليل هراس.

بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق، وينهون عن سفاسفها.

وكل ما يقولونه من هذا وغيره؛ فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة، وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمدًا ﷺ، لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وفي حديث عنه: أنه قال: «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»؛ صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة.

وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى ومصابيح الدُّجى، أولو المناقب المأثورة والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال، وفيهم أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة، الذين قال فيهم النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة**».

نسأل الله أن يجعلنا منهم، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة؛ إنه هو الوهاب».

انظر إلى شيخ الإسلام كيف يضفي عليهم هذه الصفات الجميلة، وكَتب هذا الكتاب في بيان اعتقادهم الصحيح، وبيان ضلال من يخالفهم من الفرق الضالة. وانظر كيف اعتبرهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمجاهدين في سبيل الله، ومنهم الصديقون والشهداء والصالحون والأبدال، وأكد في أول الكتاب وآخره أنهم هم الطائفة الناجية المنصورة أهل السنة والجماعة.

فأين هذا الكلام من كلام من يريد أن يجردهم من أجلِّ هذه الصفات وأكملها؟!

٢٠- ومنهم الإمام شمس الدين محمد بن أبي بكر المشهور بابن قيم الجوزية.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الكافية الشافية في الانتظار للفرقة الناجية»، وهي النونية المشهورة بـ«نونية ابن القيم»، وهي في الانتصار لأهل الحديث، ويكفي تسميتها بهذا الاسم في الدلالة على أنه يسمي أهل الحديث بالطائفة المنصورة.

قال رَحِمَهُ اللهُ: «فصل في عداوتهم في تلقيبهم[١] أهل القرآن والحديث بالمجسمة، وبيان أنهم أولى بكل لقب خبيث:

كَمْ ذا مُشَبِّهَةٍ مُجَسِّمَةٍ نَوا ... بِتَةٍ مُسَبَّةِ جاهِلٍ فَتَّانِ

أسْماءُ سمَّيْتُمْ بها أَهْلَ الحَدِيـ ... ـثِ وناصِرِي القُرْآن والإيمانِ

سَمَّيْتُمُوهُم أنتُمُ وشُيوخُكُم ... بَهْتًا بِها مِنْ غَيْرِمَا سُلْطانِ

وَجَعَلْتُموها سُبَّةً لِتُنَفِّروا ... عَنْهُمْ كَفِعْلِ السَّاحِرِ الشَّيطَانِ

ما ذَنْبُهُم واللهِ إلاَّ أنَّهُم ... أخَذوا بِوَحْيِ اللهِ والفُرْقانِ

وأبَوْا بِأنْ يَتَحَيَّزوا لِمَقَالَةٍ ... غَيْر الحَديثِ ومُقْتَضى القُرْآنِ

وأبَوْا يَدينُوا بالَّذي دِنْتُم بِهِ ... مِنْ هـذِهِ الآراءِ والهَذَيَانِ»[٢]

وقال رَحِمَهُ اللهُ:

«فَلَقَدْ رَأَيْنا مِنْ فَريقٍ مِنْهُمُ ... أمْرًا تُهَدُّ لَهُ قُوى الإيمانِ

مِنْ سَبِّهِمْ أهْلَ الحَديثِ ودِينُهُم ... أخْذُ الحَديثِ وتَرْكُ قَوْلِ فُلانِ

يَا أُمَّةً غَضِبَ الإلهُ عَلَيْهِمُ ... ألأجْلِ هذا تَشْتُمُوا بِهَوانِ؟!

تَبًّا لَكُم إذ تَشْتُمونَ زَوامِلَ الـ ... إسْلامِ حِزْبَ اللهِ والقُرْآنِ

وسَبَبْتُمُوهُم ثُمَّ لَسْتُم كُفْأَهُم ... فَرَأَوْا مَسَبَّتَكُم مِنَ النُقْصانِ»

إلى أن يقول:

«فأبَوْا إجابَتَكُم ولَمْ يَتَحَيَّزُوا ... إلاَّ إلى الآثار والقُرْآنِ

وإلى أُولي الفُرْقانِ مِنْ أَهْلِ الحديـ ... ـثِ خُلاصَةِ الإنْسانِ والأكْوانِ

قَوْمٌ أقامَهُمُ الإلهُ لِحِفْظِ هـ ... ـذا الدينِ مِنْ ذِي بِدْعَةٍ شَيْطانِ

وأقامَهُم حَرَسًا مِنَ التَّبْديلِ والتـ ... ـحْريفِ والتَّتْميمِ والنُّقْصانِ

يزكٌ[٣] على الإسْلام بَلْ حِصْنٌ لَهُ ... يَأْوي إليهِ عَسَاكِرُ الفُرْقَانِ

---

(١) يعني: الجهمية والمعتزلة وسائر معطلة الصفات الإلهية.

(٢) (٢/ ٨١ - مع شرح ابن عيسى).

(٣) شهب.

فَهُمُ المَحَكُّ فَمَنْ يُرى مُتَنَقِّصًا ... لَهُمُ فَزِنْدِيقٌ خَبِيثٌ جَانِ»

إلى أن يقول:

«قَوْمٌ هُمُ بِاللهِ ثُمَّ رَسولِهِ ... أَوْلى وأَقْرَبُ مِنْكَ لِلإِيمانِ

شَتَّانَ بَيْنَ التَّارِكِينَ نُصُوصَهُ ... حَقًّا لأَجْلِ زُبالَةِ الأَذْهانِ

والتَّارِكِينَ لأَجْلِها آراءَ مَنْ ... آراؤُهُمْ ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيانِ»

إلى أن يقول:

«وأْتُوا إلى رَوْضَاتِها وتَيَمَّمُوا ... مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ مَطْلَعَ القُرْآنِ

قَوْمٌ إذا مَا نَاجِذُ النَّصِّ بَدَا ... طَاروا لَهُ بِالجَمْعِ والوُحْدان

وإذا بَدَا عَلَمُ الهُدَى اسْتَبَقُوا لَهُ ... كَتَسَابُقِ الفُرْسَانِ يَوْمَ رِهانِ

وإذا هُمُ سَمِعوا بِمَبْتَدعٍ هَذِى ... صاحوا بِهِ طُرًّا بِكُلِّ مَكَانِ

وَرِثوا رَسولَ اللهِ لكِنْ غَيْرُهُم ... قَدْ رَاحَ بِالنُّقْصانِ والحِرمانِ

وإذا اسْتَهانَ سِواهُمُ بِالنَّصِّ لَمْ ... يَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا مِنَ الخُسرانِ

عَضُّوا عَلَيْهِ بِالنَّواجِذِ رَغْبَةً ... فِيهِ ولَيْسَ لَدَيْهِمُ بِمُهَانِ

لَيْسوا كَمَنْ نَبَذَ الكِتابَ حَقِيقَةً ... وتِلاوَةً قَصْدًا بِتَرْكِ فُلانِ»[1]

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في الكلام على حديث موضوع في كلام حمار النبي ﷺ بعد أن ذكر كلام ابن حبان وابن الجوزي بأنه موضوع وأنه لا أصل له؛ قال: «قلت: هذه الأحاديث وأمثالها هي التي جَرَّأت الزنادقة والملاحدة على الطعن في الإسلام والقدح في الدين؛ فالجناية على الإسلام بالوضاعين والكذابين تضاهي الجناية عليه من الزنادقة والطاعنين، واللَّه ﷻ يؤيد من ينافح عن رسوله تأييدًا خاصًا، ويفتح له في معرفة نقد الحق من الباطل فتحًا بيِّنًا، وذلك من تمام حفظه لدينه؛ فإنه لا يزال من عباده طائفة قائمة بنصره إلى أن يأتي أمر الله؛ جعلنا اللَّه منهم»[2].

(١) «النونية» (٢/ ٩٢-٩٤- مع شرح ابن عيسى).

(٢) (ل ٩) من مخطوطة تسمى بـ «فوائد في الكلام عن حديث الغمامة والعزلة والضب والغزالة وغيرها»، راجع: «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية» (ص١٠٠).

فترى الإمام ابن القيم لا يذكر أهل الحديث ولا يصفهم إلا بوصف الطائفة المنصورة والفرقة الناجية.

٢١- ومنهم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، (ت٧٧٣هـ).

قال في كتابه: «الآداب الشرعية»[1]: «فصل: أهل الحديث هم الطائفة الناجية القائمون على الحق[2].

ونص أحمد ﷺ على أن أصحاب الحديث هم الطائفة في قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**».

ونص أيضًا على أنهم الفرقة الناجية في الحديث الآخر، وكذا قال يزيد بن هارون.

ونص أحمد ﷺ على أن لله تعالى أبدالًا في الأرض، قيل: من هم؟ قال: إن لم يكونوا أصحاب الحديث؛ فلا أعرف لله أبدالًا.

وقال أيضًا عنهم: إن لم يكونوا هؤلاء الناس؛ فلا أدري من الناس؟

ونقل نعيم بن طريف عنه: أنه قال في قول النبي ﷺ: «**لا يزال الله تعالى يغرس غرسًا يشغلهم في طاعته**»؛ قال: هم أصحاب الحديث.

وروى البويطي عن الشافعي ﷺ؛ قال: عليكم بأصحاب الحديث؛ فإنهم أكثر الناس صوابًا». اهـ

٢٢- ومنهم الحافظ إسماعيل بن شهاب الدين أبي حفص عمر بن كثير، (ت ٧٧٤هـ).

ذكر في كتابه «النهاية»[3] أحاديث «**استفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**» من حديث جملة من الصحابة.

---

(١) (١/ ٢١١).

(٢) هذا العنوان لا أدري أهو من المؤلف أو من المحقق؛ فإذا كان من المحقق؛ فقد أخذه من كلام المؤلف.

(٣) (١/ ١٧-٢٠).

ثم قال: «وفي الحديث الآخر: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**».

وفي «صحيح البخاري»: «**وهم بالشام**».

قال عبد الله بن المبارك وغير واحد من الأئمة: وهم أهل الحديث».

٢٣- ومنهم الإمام الحافظ أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، (ت ٧٩٥هـ).

قال رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة»(١):

«وأما فتنة الشبهات والأهواء المضلة؛ فبسببها تَفَرَّق أهل القِبلة، وصاروا شيعًا، وكَفَّر بعضهم بعضًا، وأصبحوا أعداءً وفرقًا وأحزابًا بعد أن كانوا إخوانًا قلوبهم على قلب رجل واحد، فلم ينج من هذه كلها إلا الفرقة الواحدة الناجية.

وهم المذكورون في قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك».

وهم في آخر الزمان الغرباء المذكورون في هذه الأحاديث، الذين يصلحون إذا فسد الناس.

وهم الذين يُصلحون ما أفسد الناس من السنة.

وهم الذين يَفِرُّون بدينهم من الفتن.

وهم النُّزَّاع من القبائل؛ لأنهم قَلُّوا فلا يوجد في كل قبيلة منهم إلا الواحد والاثنان، وقد لا يوجد في بعض القبائل منهم أحد؛ كما كان الداخلون في الإسلام في أول الأمر كذلك.

وبهذا فسر الأئمة هذا الحديث.

قال الأوزاعي في قوله ﷺ: «بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ»: أما إنه ما يذهب الإسلام، ولكن يذهب أهل السنة، حتى ما يبقى في البلد منهم

---

(١) (ص ١٦-١٧).

إلا رجل واحد».

ولهذا المعنى يوجد في كلام السلف كثيرًا مدح السنة ووصفها بالغربة ووصف أهلها بالقلة».

فلم يُفَرِّق ابن رجب بين الناجية والمنصورة، واعتبرهما فرقة واحدة.

٢٤- ومنهم الإمام ابن أبي العز علي بن علي الدمشقي شارح «العقيدة الطحاوية»، (ت ٧٩٢هـ).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة «شرح الطحاوية»[1]: «وقد بلَّغ الرسول ﷺ البلاغ المبين، وأوضح الحجة للمُستبصرين، وسلك سبيله خير القرون، ثم خلف من بعدهم خلف اتبعوا أهواءهم وافترقوا، فأقام الله لهذه الأمة من يحفظ عليها أصول دينها؛ كما أخبر الصادق ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم»، وممن قام بهذا الحق من علماء المسلمين الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي، تغمده الله برحمته».

فأشار إلى حديث افتراق الأمة، وصرح بحديث: «لا تزال طائفة...»، ونزلهما على جماعة واحدة قامت بحفظ أصول الدين، ولا شك أنه يقصد بذلك أهل الحديث؛ كالإمام أحمد وابنه، والبخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وابن بطة، واللالكائي، والخطيب، والمقادسة، وابن تيمية، وابن القيم... وأمثالهم من أئمة الحديث والمنهج السلفي، ومنهم الإمام الطحاوي، رحمهم الله جميعًا، وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا.

٢٥- ومنهم الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتاب «فتح الباري»[2] في شرح حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: «لا تزال طائفة...» الحديث مُعَلَّقًا على قول الإمام البخاري: «وهم أهل العلم»: «هو من كلام المصنف.

---

(١) (ص ٦٩).
(٢) (١٣/ ٢٩٣-٢٩٥).

وأخرج الترمذي حديث الباب، ثم قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: سمعت علي بن المديني يقول: هم أصحاب الحديث.

وذكر في كتاب «خلق أفعال العباد» عقب حديث أبي سعيد في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[1].

هم الطائفة المذكورة في حديث «لا تزال طائفة من أمتي».

ثم ساقه وقال: وجاء نحوه عن أبي هريرة ومعاوية وجابر وسلمة بن نفيل وقرة بن إياس.

وأخرج الحاكم في «علوم الحديث» بسند صحيح عن أحمد: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم؟ ومن طريق يزيد بن هارون مثله».

انتهى المقصود من كلام الحافظ، وله شرح للمفردات وتوجيهات لا تخرج عن هذا الإطار؛ أي: عن أنهم طائفة واحدة، ولم يُشر إلى التفريق بين الناجية والمنصورة.

٢٦- ومنهم العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني، (ت ٨٥٥هـ).

قال في كتابه «عمدة القاري شرح صحيح البخاري»[2] على قول البخاري: «باب: قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة...»:

«أي: هذا الباب في بيان قول النبي ﷺ... إلى آخره.

وروى مسلم مثل هذه الترجمة عن ثوبان؛ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، وروي أيضًا مثله عن المغيرة بن شعبة وجابر بن سمرة.

قوله: «وهم أهل العلم»: من كلام البخاري.

وقال الترمذي: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: سمعت علي بن

(١) البقرة: ١٤٣

(٢) (٤٨/٢٥).

المديني يقول: «هم أصحاب الحديث».

ثم شرح حديث المغيرة، ولم يشر إلى التفريق بين الناجية والمنصورة، ومع أنه من أئمة الأحناف؛ فقد سار في شرح الحديث على طريقة أهل الحديث؛ فجزاه الله خيرًا.

٢٧- ومنهم الإمام محمد بن أحمد السفاريني، (ت ١١٨٨هـ)، في كتابه «لوامع الأنوار البهية شرح الدرة المضية»[١].

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «منظومته»:

«سَمَّيْتُهَا بِالدُّرَّةِ المُضِيَّة ... في عَقْدِ أَهْلِ الفِرْقَةِ المَرْضِيَّة

على اعْتِقَادِ ذِي السَّدادِ الحَنْبَلي ... إمامِ أهلِ الحقِّ ذِي القَدْرِ العَلِي

خَيْرُ المَلا فَرْدُ العُلا الرَّباني ... رَبُّ الحِجَي ماحي الدُّجى الشَّيْباني

فَإِنَّهُ إِمَامُ أَهْلِ الأَثَرِ ... فَمَنْ نَحَا مَنْحاهُ فَهُوَ الأَثَرِي»

ثم قال السفاريني في شرحه للبيت الأخير:

«(فإنه)؛ أي: الإمام أحمد رضي الله عنه. (إمام)؛ أي: قدوة. (أهل)؛ أي: أصحاب. (الأثر)؛ يعني: الذين إنما يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله -جلَّ شأنه- في كتابه أو في سنة النبي ﷺ، أو ما ثبت وصحَّ عن السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين الفخام؛ دون زبالات أهل الأهواء والبدع ونخالات أصحاب الآراء».

إلى أن يقول: «(الأثري)؛ أي: المنسوب إلى العقيدة الأثرية والفرقة السلفية المرضية، ويعرف أيضًا بمذهب السلف، وهو مذهب سلف الأمة وجميع الأئمة المعتبرين المقلَّدين في أحكام الدين».

ثم قال: «فإن قلت: إذا كان مذهب السلف هو ما عليه الأئمة جميعًا تبعًا للتابعين والصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين-، وهو الذي كان عليه سيد المرسلين وخاتم النبيين؛ فكيف ينسب هذا المذهب للإمام أحمد دون من تقدَّمه

---

(١) (١/ ٦٠-٦١).

من أئمة الدين؟

قلت (السفاريني): الأمر كما ذكرت، والحق كما استخبرت، وهذه المقالة هي الشريعة الغراء، ومقالة أهل الفرقة الناجية بلا محالة، ولا يرتاب ذو لب لبيب ورأي صحيح مصيب أنها هي التي كان عليها النبي الحبيب ﷺ، وأصحابه أهل الإصابة والتصويب، والتابعون لهم بإحسان من أهل التفضل والتبويب».

ثم ذكر ظهور البدع واستفحالها، وموقف الإمام أحمد منها، ودحرها بالثبات والحجج والبراهين، حتى قمعها وأهلها...

إلى أن قال: «فلما انتصر الإمام أحمد رضي الله عنه للسنة السنية، والفرقة الناجية المرضية، وقمع أهل البدع، وزَيَّف مقالتهم، وأدحض بدعتهم، وأظهر ضلالهم؛ صار هو علم الأمة وإمامها، وصاحبها وخليلها ومقدامها»[1].

وقال رحمه الله: «المقدمة في ترجيح مذهب السلف على غيره من سائر المذاهب.

وقد قدمنا ما يفيد أن مذهب السلف هو ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه - رضوان الله وسلامه عليهم- ومَن بعدهم من أئمة الدين والديانة والمعرفة والصيانة والسنَّة والإمامة، وأن ما نسب لإمامنا أحمد رضي الله عنه؛ لأنه انتهى إليه من السنة ونصوص رسول الله ﷺ أكثر مما انتهى إلى غيره، وابتلى بالمحنة والرد على أهل البدع أكثر من غيره، فصار إمامًا في السنة أظهر من غيره، ولهذا قال بعض شيوخ المغاربة: المذهب لمالك والشافعي وغيرهما من الأئمة، وإن زاد بعضهم على بعض في العلم والبيان وإظهار الحق ودفع الباطل».

ثم قال:

«اعْلَمْ هُدِيتَ أَنَّهُ جَاءَ الخَبَر ... عَن النَبِيِّ المُقْتَفَى خَيْرِ البَشَر
بِأَنَّ ذِي الأُمَّةِ سَوْفَ تَفْتَرِق ... بِضْعًا وسَبْعِينَ اعْتِقادًا والمُحِقّ
ما كانَ في نَهْجِ النَبِيِّ المُصْطَفى ... وصَحْبِهِ مِنْ غَيْرِ زَيْغٍ وجَفَا

(١) «لوامع الأنوار» (١/ ٦٧-٧٦).

وَلَيْسَ هذا النَّصُّ جَزْمًا يُعْتَبَرْ فـي فِـرْقَـةٍ إلاَّ عَـلَـى أَهْـلِ الأَثَـرْ»

ثم شرح هذا الأبيات، وذكر حديث افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة؛ كلها في النار إلى واحدة، ورد على من زعم أنَّ الأشعريَّة والماتريديَّة يدخلون في هذه الفرقة، وأكَّد قوله بما في البيت الأخير.

وقال في شرح (الجفاء) في البيت الثالث: «ويصح أن يقرأ بالخاء المعجمة، ويكون معناه: من غير ميل ولا كتم ولا ستر، والخافية ضد العلانية»[1].

وعلى كل حال؛ فهذا الإمام لا يرى تفرقة بين الطائفة المنصورة والناجية، ومعاني النصر للفرقة الناجية واضحة في كلامه.

٢٨- ومنهم شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، (ت ٩٢٣هـ).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»[2] وهو يعلق على قول البخاري بعد الترجمة: «وهم أهل العلم»:

«ولأبي ذر: «وهم من أهل العلم». وروى البخاري عن علي بن المديني: «هم أصحاب الحديث»، ذكره الترمذي».

ولم يفرق، ولم يشر إلى التفرقة، ونهج منهج المحدثين في تفسير الحديث.

٢٩- ومنهم أبو الحسن محمد بن عبد الهادي الحنفي المعروف بالسندي (ت ١١٣٨هـ).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «حاشيته على سنن ابن ماجه»[3]: «قوله: «لا تزال طائفة»: الجماعة من الناس، والتنكير للتقليل أو للتعظيم؛ لعظم قدرهم، ووفور فضلهم، ويحتمل التكثير أيضًا؛ فإنهم وإن قلُّوا؛ فهم الكثيرون؛ فإن الواحد لا يساويه الألف، بل هم الناس كلهم. قوله: «منصورين»؛ أي: بالحجج والبراهين، أو السيوف والأسنة؛ فعلى الأول هم أهل العلم، وعلى الثاني هم الغزاة، وإلى الأول

---

(١) «لوامع الأنوار» (١/ ٧٤-٧٦).

(٢) (١٠/ ٣٢٤).

(٣) (١/ ٧).

مال المصنف، فذكر الحديث في هذا الباب؛ فإنه المنقول عن كثير من أهل العلم:

قال أحمد في هذه الطائفة: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم. أخرجه الحاكم في «علوم الحديث».

قال عياض: وإنما أراد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

وقال البخاري في «صحيحه»: هم أهل العلم.

قال السيوطي بعد نقله: أي المجتهدون؛ لأنَّ المقلِّد لا يُسمى عالمًا».

وما أشار إليه من موقف السيوطي لعله يريد به ما ذكره في كتابه في «الرد على من أخلد»؛ فقد قال مستدلًا على وجوب الاجتهاد: «سبحان اللَّه مصرف الأمور والأقدار على كل عنيد جبار، والحمد لله الذي أقام في الأعصار قائمًا لله بالحجة من العلماء الأخيار، ولا إله إلا الذي ضمن حفظ شريعة نبيه المختار بطائفة من أمته موعودين بالنصر والإظهار، واللَّه أكبر من أن يدخل وعده خلف أو إقصار».

وقد نقل الاحتجاج بالحديث على قضية تعيُّن الاجتهاد في عدد من المواطن عن الحنابلة والمالكية وغيرهم. انظر على سبيل المثال(ص٩٧ و١٠٧).

٣٠- ومنهم شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، (ت ١٢٠٦هـ).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في «كتاب التوحيد»[1] في المسائل المستخرجة من حديث ثوبان: «لا تزال طائفة...» الحديث:

«... التاسعة: البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة.

العاشرة: الآية العظمى أنهم مع قلَّتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

الحادية عشرة: أنَّ ذلك الشرط إلى قيام الساعة.

الثانية عشرة: ما فيهن من الآيات العظيمة (فذكر عددًا من الآيات، ثم قال:) وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة».

(١) (ص ٢٨٣، ٢٨٤) من «فتح المجيد».

٣١- ومنهم الشيخ الإمام عبد الله ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، (ت ١٢٤٢هـ).

قال في كتاب «جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية»[١]: «والجواب أن يقال: المجيب[٢] إنما ذكر كلامًا عامًّا في أن أهل السنة والجماعة هم الذين اقتفوا ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، ومعلوم أن أهل الحديث هم أعظم طوائف الأمة بحثًا ومعرفة بسنة رسول الله ﷺ، وذلك لأنهم اشتغلوا بذلك، وأفنوا أعمارهم في طلب ذلك ومعرفته، واعتنوا بضبط ذلك وجمعه وتنقيته، حتى بيَّنوا صحيح ذلك من ضعيفه من كذبه، ولا ينازع في ذلك إلا عدو لله ولرسوله ﷺ ولعباده المؤمنين.

الوجه الثاني: أن ظاهر كلام المجيب وكلامه يبين أن لم يخُصَّ بذلك طائفة معيَّنين، بل كل من سلك هذه الطريقة؛ فهو منهم مِن جميع الطوائف، وهو داخل في قوله: وهم أهل السنة والحديث من هذه الأمة».

ثم ذكر وجهًا ثالثًا يتعلق بالقدر.

ثم قال: «الوجه الرابع: أن الاصطلاح لا حجة فيه عند أهل العلم وغيرهم؛ فإذا سمى أحد طائفة من الناس بأنهم أهل السنة والجماعة؛ لم يمنع من ذلك؛ إلا إذا كانوا مخالفين لما عليه جماعة أهل السنة والجماعة؛ كأهل البدع الذين يسمون أنفسهم بذلك، مع مباينتهم لطريقته ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

الوجه الخامس: أنَّ كثيرًا من علماء السنة ذكروا أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية التي قال فيها رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى تقوم الساعة»؛ كما ثبت في «الصحيحين» وغيرهما.

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٤/ ١٢٤-١٢٥).

(٢) لم يذكر الشيخ عبد الله بن محمد رحمه الله اسم المجيب، ويستفاد من كلامه في هذا الكتاب أن أحد معاندي الزيدية اعترض على أهل السنة في مسائل عقدية، فردَّ عليه أحد علماء السنة، ثم نصره الشيخ عبد الله وأيَّده بهذا الكتاب القيم.

وذكر البخاري عن علي بن المديني أنهم أهل الحديث، وكذلك قال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم؟».

٣٢- ومنهم الإمام العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بابطين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، (ت ١٢٨٢هـ).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الانتصار لحزب الله الموحدين»[1]: «وقال في «الهدي» (يعني: «زاد المعاد» لابن القيم) في فوائد غزوة الطائف: ومنها أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يومًا واحدًا؛ فإنها شعائر الكفر والشرك، وهي أعظم أنواع المنكرات... وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم، فصار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، والسنة بدعة والبدعة سنة، ونشأ في ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وطُمِست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام، وقل العلماء، وغلبت السفهاء، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين».

فلم يفرق الإمام ابن القيم بين الطائفة المنصورة وبين الفرقة الناجية، أو يذكرها تارة باسم الناجية وتارة باسم المنصورة، وكذلك الشيخ عبد الله بابطين؛ فإنه لا يمكن أن يعد مُفَرِّقًا بينهما؛ لأنه هو وغيره لا يعرفون هذا التفريق.

٣٣- ومنهم الإمام العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، (ت ١٢٣٣هـ).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»[2]: «قوله: «**ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم**»:

قال يزيد بن هارون وأحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم؟

---

(١) (ص ٦٨-٦٩)، وانظر: «زاد المعاد» (٣/ ٥٠٦-٥٠٧).

(٢) (ص ٣٧٩).

وكذلك قال: إنهم أهل الحديث: عبد الله بن المبارك، وعلي بن المديني، وأحمد بن سنان، والبخاري، وغيرهم.

وقال في رواية: هم العرب، واستدل برواية من روى: «هم أهل الغرب»، وفسر الغرب بالدلو العظيمة؛ لأن العرب هم الذين يستقون بها.

قلت: ولا تعارض بين القولين؛ إذ يمتنع أن تكون الطائفة المنصورة لا تعرف الحديث ولا سنن رسول الله ﷺ، بل لا يكون منصورًا على الحق إلا من عمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهم أهل الحديث من العرب وغيرهم.

فإن قيل: فَلِمَ خصه بالعرب؟ قيل: المراد التمثيل لا الحصر؛ أي: أن العرب إن استقاموا على العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهم الطائفة المنصورة حال استقامتهم».

٣٤- ومنهم الإمام العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، (ت ١٢٨٥هـ).

قال رحمه الله: «قوله: «**ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم**»:

قال يزيد بن هارون وأحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم؟

قال ابن المبارك وعلي بن المديني وأحمد بن سنان والبخاري وغيرهم: إنهم أهل الحديث، وعن علي بن المديني رواية: هم العرب، واستدل برواية من روى: «هم أهل الغرب»، وفسر الغرب بالدلو العظيمة؛ لأن العرب هم الذين يستقون بها».

ثم حكى كلام النووي، ثم قال: «قال القرطبي: وفيه دليل على أن الإجماع حجة؛ لأن الأُمَّة إذا اجتمعت؛ دخل فيهم الطائفة المنصورة».

قلت: واحتجَّ الإمام أحمد على أن الاجتهاد لا ينقطع ما دامت هذه الطائفة موجودة.

٣٥- ومنهم أبو الطيب السيد صديق بن حسن خان القنوجي، (ت ١٣٠٧هـ).

قال رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج»[(١)]: «باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة...»: وأما هذه الطائفة؛ فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم؟ قال عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث».

ثم نقل كلام النووي السابق، ثم قال: «والحديث يشمل بعمومه ملوك الإسلام الظاهرين على أهل الكفر أيضًا إن شاء الله».

وقال في كتابه «الحطة في ذكر الصحاح الستة»[(٢)]: «بسم الله الرحمن الرحيم، فحمدًا لله الذي جعل أهل الحديث أهل النبي ﷺ خالصة من دون الناس في أعين البصراء، بل صحبهُ الذين صحبوا أنفاسه القدسية طول الآناء، وإن لم يصحبوا نفسه الزكية كصحبة الرُّحَماء؛ فيا لهم من كرام أخلصهم الله بخالصةٍ ذكرى الدار، واصطفاهم لنصرة دينه وحفظ شريعته وتحمُّل علوم نبيه المختار، وناهيك بها من علياء...».

٣٦- ومنهم المحدث العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، (ت ١٣٢٩هـ)، في كتابه «عون المعبود شرح سنن أبي داود»[(٣)].

قال في شرح حديث: «لا تزال طائفة...» الحديث: «قال النووي: وأما هذه الطائفة؛ فقال البخاري: هم أهل العلم. وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث؛ فلا أدري من هم؟ قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث... (ثم ذكر كلام النووي السابق ذكره».

٣٧- ومنهم المحدث العلامة أبو العُلا محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، (١٣٥٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي»[(٤)].

---

(١) (٢/ ١١٧ - نشر المكتبة الأثرية).

(٢) (ص ١١- نشر دار الكتب العلمية بيروت).

(٣) (٧/ ١٦٢-١٦٣).

(٤) (٦/ ٤٣٤).

قال في شرح حديث معاوية بن قرة عن أبيه مرفوعًا: «لا تزال طائفة...» الحديث إلى أن ذكر قول الترمذي: قال محمد بن إسماعيل عن علي بن المديني: هم أصحاب الحديث:

«وقال البخاري في «صحيحه»: هم أهل العلم، وقال الحافظ في «الفتح»: وأخرج الحاكم في «علوم الحديث» بسند صحيح عن أحمد: إن لم يكونوا أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟ ومن طريق يزيد بن هارون مثله...». اهـ

ثم نقل كلام القاضي عياض وكلام النووي -رحمهما الله-.

٣٨- ومنهم العلامة أبو المعالي محمود شكري الآلوسي، (ت١٣٤٢هـ).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «غاية الأماني»[(١)]: «الثانية: أنه ورد في الحديث المتفق على صحته: «لَتَتَّبِعُنَّ سنن من كان قبلكم حذو القذَّة بالقذَّة، حتى لو دخلوا جُحْرَ ضبٍّ؛ لدخلتموه»: أخبر ﷺ أنه سيكون في أمته من يحذو حذو الأمم السابقة، وهم جاهلية الكتابيين وغيرهم؛ كما فُسِّر في الحديث، ولا شك أن ما أخبر به ﷺ كائن لا محالة؛ فإنه الصادق المصدوق، وما ينطق عن الهوى، ومن اليقين أن من استمسك بهديه واتبع ما ثبت من سنته غير مقصودين بالحديث؛ كما ثبت في حديث الفرق أنهم الفرقة الناجية، وهم من كان على ما عليه النبي ﷺ وأصحابه؛ كما هو الوارد».

وقال في موضع آخر: «وقد ذكرنا غير مرة حقيقة حالهم (يعني: أهل السنة والجماعة)، وأن الفرقة الناجية هم التابعون لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام»[(٢)].

وقال أيضًا: «وفي دمشق وسائر بلاد الشام أيضًا جماعة من أكابر علماء هذا العصر وفضلائه قد نصروا واختاروا أقواله (يعني: ابن تيمية)، وردوا على المخالفين له من الجهلة والغلاة، وأثنوا عليه، ووثَّقوه، ورجحوه على كثير من

(١) (١/ ١٩).

(٢) «غاية الأماني» (٢/ ٦٣).

الأئمة في كثير من الفنون، وصبروا على ما رأوه من كيد الخصوم وتحاملهم، ومخاصمتهم للباطل، وهم أحق الناس بذلك؛ لأن الشيخ -قَدَّسَ اللَّه روحه الزَّكيَّة- منهم، وكان من جيرانهم، ومن بلادهم ظهرت أنوار السنة النبوية، وفي الحديث الصحيح ما يشعر بأنهم هم المؤيدون للسنة، وهو قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، وهم في الغرب».

قال بعض شراح الحديث: المراد بهم أهل الشام؛ فإنهم أكثر الناس اشتغالًا بالحديث وأعناهم بحفظ السنة.

قال العلامة الحافظ ابن كثير في كتابه «البداية والنهاية» في الحديث الصحيح: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر اللَّه وهم كذلك**»: وفي «صحيح البخاري»: «وهم بالشام».

وقد قال كثير من علماء السلف: إنهم علماء الحديث»[1].

وقد ذَكَرهم أيضًا في موضع آخر باسم أهل السنة والجماعة؛ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «واعلم أن أهل السنة والجماعة هم أهل الإسلام والتوحيد، المتمسكون بالسنن الثابتة عن رسول اللَّه ﷺ في العقائد والنحل والعبادات الباطنة والظاهرة، الذين لم يشوبوه ببدع أهل الأهواء وأهل الكلام في أبواب العلم والاعتقادات، ولم يخرجوا عنها في باب العمل والإرادات؛ كما عليه جُهَّال أهل الطرائق والعبادات؛ فإن السنة في الأصل تقع على ما كان عليه رسول اللَّه ﷺ

وما سَنَّهُ أو أمر به من أصول الدين وفروعه، حتى الهدي والسمت. . .»[2].

ثم استمر يفصل بما مرجعه إلى كلامه السابق.

فترى الرجل يذكر أهل الحديث تارة باسم الفرقة الناجية، وتارة باسم الطائفة المنصورة، وتارة باسم أهل الحديث.

٣٩- ومنهم العلامة الداعية الكبير الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩هـ) شارح «النونية» للإمام ابن القيم.

---

(١) «غاية الأماني» (٢/ ١٤٩).

(٢) «غاية الأماني» (١/ ٤٢٨).

قال رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة «شرح النونية»: «وبعد؛ فإن المنظومة المشهورة في الطريقة السنية والعقيدة الحنفية المسماة بـ «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»: لم ينسج ناسج على منوالها، ولم تسمح الدهور بشكلها وأمثالها».

ثم قام رَحِمَهُ اللَّهُ بشرحها؛ مؤيدًا المصنف في عقائدها ومراميها ومقاصدها، ومؤيدًا ما فيها من حملات على أهل البدع، ومدح وثناء على أهل الحديث في مواطن عديدة:

منها أن ابن القيم قال: «فصل في بيان عدوانهم في تلقيبهم أهل القرآن والحديث مجسمة، وبيان أنهم أولى بكل لقب خبيث:

كَمْ ذَا مُشَبِّهَةٍ مُجَسِّمَةٍ نَوَا ... بِتَةٍ مُسَبَّةِ جَاهِلٍ فَتَّانِ
أَسْماءُ سَمَّيْتُمْ بِها أَهْلَ الحَد ... يثِ وناصِرِي القُرآنِ والإيمانِ»[1]

وساق أبياتًا.

فشرح ابن عيسى تلكم الأبيات، ثم قال: «وقد قال الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الجهمية أن يسموا أهل السنة مشبهة ونابتة، وعلامة القدرية أن يسموا أهل السنة مجبرة، وعلامة الزنادقة أن يسموا أهل الأثر حشوية... انتهى نقله عن الذهبي في «كتاب العلو».

وتسليمه بقول الإمام ابن القيم: «فصل في أن أهل الحديث هم أنصار رسول الله ﷺ وخاصته، ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر:

يا مُبْغِضًا أَهْلَ الحَديثِ وشاتِمًا ... أَبْشِرْ بِعَقْدِ وِلايَةِ الشَّيْطانِ
أَوَمَا عَلِمْتَ بأَنَّهُم أَنْصارُ دِيـ ... ـنِ اللهِ والإيمانِ والقُرآنِ
أَوَمَا عَلِمْتَ بأَنَّ أَنْصارَ الرَّسو ... لِ هُم بِلا شَكٍّ وَلا نُكْرانِ»[2]

فهو مؤيد للإمام ابن القيم في أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة.

---

(١) (٢/ ٨١-٨٢).

(٢) «شرح النونية» لابن عيسى (٢/ ٤٢٥).

٤٠- ومنهم العلامة الفَذّ الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رَحِمَهُ اللهُ، (ت١٣٧٧هـ)، ألف كتابًا سمَّاه «أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة»؛ قال في هذا الكتاب[١]:

«سؤال: من هي الطائفة التي عناها النبي ﷺ بقوله: «لا تزال طائفة من أمتي...» الحديث؟

جواب: هذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة؛ كما استثناها النبي ﷺ من تلك الفرق بقوله: «كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة»، وفي رواية: «**هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»، **نسأل الله أن يجعلنا منهم**». اهـ

٤١- ومنهم علامة القصيم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ، ابن قيم عصره، وكان قد اعتنى بـ«نونية الإمام ابن القيم» المسماة بـ«الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»، فبسطها على طريقة ابن هشام لتبسيط ونثر «ألفية ابن مالك» في كتاب سماه «توضيح الكافية الشافية»، ثم شرحها شرحًا وافيًا، ثم لخَّص هذا الشرح في كتابه «الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء».

قال رَحِمَهُ اللهُ في «توضيح الكافية الشافية»[٢]: «أما بعد؛ فهذا توضيح لمعاني «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» لشمس الدين ابن القيم -قدَّس الله روحه-؛ لكون هذا الكتاب عديم النظير في استيفائه لأصول الدين، والردِّ على الجهمية والمعطلة والملحدين بالنقول الصحيحة، والأصول السلفية والقواعد والعقول الصريحة، وفيه من الفوائد وما تصح وتكمل به العقائد ما لا يوجد في كتاب سواه...».

ونقل العنوان الآتي عن ابن القيم: «فصل في بيان أن أهل الحديث هم أنصار رسول الله ﷺ وخاصته ولا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر».

فقال الشيخ ابن سعدي بعد العنوان السابق: «ثبت في «الصحيح» أن النبي ﷺ

---

(١) (ص١٩٤).

(٢) (ص ٣).

قال عن الأنصار: «لا يبغضهم إلا منافق»، وذلك بأسباب إيمانهم ومسابقتهم ونصرتهم التامة لرسول الله ﷺ وذبِّهم عنه من يريده بسوء.

كذلك أهل السنة والجماعة وأهل الحديث؛ لانتسابهم لسنته دون المقالات كلها والمذاهب وغيرها؛ لأن الإنسان لا ينسب لشيء؛ إلا لاتصاله به؛ بخلاف غيرهم؛ فإنهم تباينت نسبهم؛ كالجهمية والكلابية والأشعرية ونحوهم، وإما إلى المقالات؛ كالقدرية».

٤٢- ومنهم محدث هذا العصر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال في كتابه «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: «من هي الطائفة الظاهرة المنصورة؟

«لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

ثم نقل كلام يزيد بن هارون عن طريق الرامهرمزي: «إن لم يكونوا أصحاب الحديث؛ فلا أدري من هم؟».

ثم ذكر أن الحديث ثابت مستفيض عن عدد من الصحابة.

ثم نقل عن عدد من الأئمة - منهم عبد الله بن المبارك وابن المديني وأحمد بن حنبل وأحمد بن سنان والبخاري: أن الطائفة المنصورة هم أهل الحديث.

ثم قال: «وقد يستغرب بعض الناس تفسير هؤلاء الأئمة للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث، ولا غرابة في ذلك إذا تذكرنا ما يأتي:

أولًا: أنَّ أهل الحديث هم بحُكْم اختصاصهم في دراسة السنة وما يتعلق من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطَرقه أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم ﷺ وهديه وأخلاقه وغزواته وما يتصل به ﷺ.

ثانيًا: أن الأمة قد انقسمت إلى فرق ومذاهب لم تكن في القرن الأول، ولكل مذهب أصوله وفروعه وأحاديثه التي يستدل بها ويعتمد عليها، وأن المتمذهب بواحد منها يتعصب له، ويتمسك بكل ما فيه؛ دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى وينظر لعله يجد فيها من الأحاديث ما لا يجده في مذهبه الذي قلَّده؛ فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السنة والأحاديث ما لا يوجد في المذهب

الآخر؛ فالمتمسك بالمذهب الواحد يضل ولابد عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى المذاهب الأخرى.

وليس على هذا أهل الحديث؛ فإنهم يأخذون بكل حديث صح إسناده في أي مذهب كان، ومن أي طائفة كان راوية، ما دام أن مسلم ثقة، حتى لو كان شيعيًا أو خارجيًا أو قدريًا، فضلًا عن أن يكون حنفيًا أو مالكيًا أو غير ذلك.

وقد صرح بهذا الإمام الشافعي رضي الله عنه حين خاطب الإمام أحمد بقوله: «أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا جاءكم الحديث صحيحًا؛ فأخبرني حتى أذهب إليه، سواء كان حجازيًا أم كوفيًا أم مصريًا».

فأهل الحديث حشرنا الله معهم لا يتعصبون لقول شخص معين، مهما علا وسما، حشا محمدًا ﷺ؛ بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى الحديث والعمل به؛ فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم -وقد نهوهم عن ذلك- كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم!

فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون أهل الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية، بل والأمة الوسط الشهداء على الخلق.

ويعجبني بهذا الصدد قول الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه «شرف أصحاب الحديث» انتصارًا لهم وردًا على من خالفهم:

ولو أنَّ صاحب الرأي المذموم شُغِلَ بما ينفعه من العلوم، وطلب سنن رسول رب العالمين، واقتفى آثار الفقهاء والمحدثين؛ لوجد في ذلك ما يغنيه عن سواه، واكتفى بالأثر عن رأيه الذي يراه؛ لأن الحديث يشتمل...» إلى آخر ما نقلناه عن الخطيب سابقًا.

قال الألباني: «ثم ساق الخطيب رحمه الله الأبواب التي تدل على شرف أصحاب الحديث وفضلهم، لا بأس من ذكر بعضها وإن طال المقام؛ لتتم الفائدة، لكني اقتصر على أهمها وأمسِّها بالموضوع:

١- قوله ﷺ: «**نضَّر الله امرأ سمع منَّا حديثًا فبلَّغه**».

٢- وصية النبي ﷺ بإكرام أصحاب الحديث.

٣- قول النبي ﷺ: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدُولُهُ».

٤- كون أصحاب الحديث خلفاء الرسول ﷺ في التبليغ عنه.

٥- وصف الرسول ﷺ إيمان أصحاب الحديث.

٦- كون أصحاب الحديث أولى بالرسول ﷺ؛ لدوام صلاتهم عليه.

٧- بشارة النبي ﷺ أصحابه بكونهم طلبة الحديث بعده واتصال الإسناد بينهم وبينه.

٨- البيان أن الأسانيد هي الطريق إلى معرفة أحكام الشريعة.

٩- كون أصحاب الحديث أمناء الرسول ﷺ؛ لحفظهم السنن وتبيينهم لها.

١٠- كون أصحاب الحديث حماة الدين؛ بذبِّهم عن السنن.

١١- كون أصحاب الحديث ورثة الرسول ﷺ ما خلفه من السنة وأنواع الحكمة.

١٢- كونهم الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

١٣- كونهم خيار الناس.

١٤- من قال: إن الأبدال والأولياء أصحاب الحديث.

١٥- من قال: لولا أهل الحديث لانْدَرَسَ الإسلام.

١٦- كون أهل الحديث أولى الناس بالنجاة في الآخرة، وأسبق الخلق إلى الجنة.

١٧- اجتماع صلاح الدنيا والآخرة في سماع الحديث وكتبه.

١٨- ثبوت حجة صاحب الحديث.

١٩- الاستدلال على أهل السنة بحبهم أصحاب الحديث.

٢٠- الاستدلال على المبتدعة ببغض الحديث وأهله.

٢١- من جمع بين مدح أصحاب الحديث وذم أهل الرأي والكلام الخبيث.

٢٢- من قال: طلب الحديث من أفضل العبادات.

٢٣- من قال: رواية الحديث أفضل من التسبيح.

٢٤- من قال: الحديث أفضل من صلاة النافلة.

٢٥- من تمنى رواية الحديث من الخلفاء، ورأى أن المحدثين أفضل العلماء.

هذه هي أهم أبواب الكتاب وفصوله.

وأختم هذه الكلمة بشهادة عظيمة لأهل الحديث من عالم من كبار علماء الحنفية في الهند، ألا وهو أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي (١٢٦٤ - ١٣٠٤هـ):

قال رحمه الله: ومن نظر بنظر الإنصاف، وغاص في بحار الفقه والأصول متجنبًا الاعتساف؛ يعلم علمًا يقينًا أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية التي اختلف العلماء فيها؛ فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذاهب غيرهم، وإني كلما أسير في شعب الاختلاف؛ أجد قول المحدثين فيها قريبًا من الإنصاف؛ فلله دَرُّهُمْ، وعليه شكرهم (كذا!)، كيف لا وهم ورثة النبي ﷺ حقًّا، ونُوَّاب شرعه صدقًا، حشرنا الله في زُمرتهم، وأماتنا على حُبِّهم وسيرتهم».

٤٣- ومنهم علامة العصر وعَلَمه الشامخ العالم العامل صاحب العقل الخصب والذراع الرحب والباع الواسع في العلم والأدب والأخلاق الإسلامية السمحة، شيخنا، مفتي الديار السعودية، بل العالم الإسلامي، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله؛ فلقد سألته: هل يرى أن هناك فرقًا بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؟ فقال: لا أرى فرقًا، بل هي فرقة واحدة.

٤٤- ومنهم العلامة المحدث الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية، يرى أن الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة وهي أهل الحديث.

٤٥- ومنهم عالم القصيم في العصر الحاضر الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله؛ إذ سئل عن افتراق أمة النبي بعد وفاته؟ فأجاب بقوله:

«أخبر النبي ﷺ فيما صح عنه أن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة،

والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وأن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وهذه الفرق كلها في النار؛ إلا واحدة، وهي: من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهذه الفرقة الناجية التي نجت في الدنيا من البدع وتنجو في الآخرة من النار، وهي الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، التي لا تزال ظاهرة قائمة بأمر الله ﷻ.

وسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عن أبرز خصائص الفرقة الناجية، وهل النَّقصُ من هذه الخصائص يخرج الإنسان منها؟

فأجاب: «أبرز الخصائص للفرقة الناجية هي التمسك بما كان عليه النبي ﷺ في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة...»[1].

ثم شرع يفصلها جزاه الله خيرًا.

ولأهل العلم في فضل الحديث وأهله أقوال كثيرة منثورة ومنظومة؛ فمن أشعارهم ما يأتي:

قال الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ):

إنَّ عِلْمَ الحَديثِ عِلْمُ رِجالٍ ... تَرَكوا الأبتِداعَ للاتِّباعِ
فَإذا جَنَّ لَيْلُهُم كَتَبوهُ ... وإذا أصْبَحوا غَدَوْا للسَّماعِ

وقال معتزًّا بانتسابه لأهل الحديث:

أنا مِنْ أَهْلِ الحَديـ ... ـثِ وَهُمْ خَيْرُ فِئَهْ
جُزْتُ تِسْعينَ وأرْ ... جُو أنْ أَجُوزَنَّ المِئَه

وقال يمدح رجال الحديث:

أَهْلُ الحَديثِ هُمُ الرِّجالُ البزَّلُ ... ومِنْ المعالي في المعالي نُزَّلُ
هَلْ يَسْتَوي السمكُ الذي تَحْتَ الثَّرى ... أَبَدًا مُقيمٌ والسماكُ الأعْزَلُ

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) «المجموع الثمين» (ص ٥٣-٥٤).

يا قاصِدًا عِلْمَ الحَديث يَذُمُّهُ	إذْ ضَلَّ عَنْ طُرُقِ الهِدايَةِ وَهْمُهُ
إنَّ العُلومَ كَمَا عَلِمْتَ كَثيرَةٌ	وأَجَلُّها فِقْهُ الحَديثِ وعِلْمُهُ
مَنْ كان طالِبُهُ وفِيهِ تَيَقُّظٌ	فأَتَمُّ سَهْمٍ في المَعالي سَهْمُهُ
لَولا الحَديثُ وأَهْلُهُ لَمْ يَسْتَقِم	دِينُ النَّبِيِّ وشَذَّ عَنَّا حُكْمُهُ
وإذا اسْتَرابَ بِقَولِنا مُتَحَذْلِقٌ	ما كَانَ فَهْمٌ في البَسيطَةِ فَهْمُهُ[1]

ومما قيل في أهل الحديث:

أَهْلُ الحَديثِ هُمُ أَهْلُ النَّبِيِّ وإنْ	لَمْ يَصْحَبُوا نَفْسَهُ أَنْفَاسَهُ صَحِبُوا

ومن ذلك:

دِينُ النَّبِيِّ مُحَمَّد أَخْبارُ	نِعْمَ المَطِيَّةُ للفَتَى آثارُ
لا تَرْغَبَنَّ عَنِ الحَديثِ وأَهْلِهِ	فَالرَّأْيُ لَيْلٌ والحَديثُ نَهَارُ
ولَرُبَّما جَهِلَ الفَتَى سُبُلَ الهُدَى	والشَّمْسُ بازِغَةٌ لَهَا أَنْوارُ

ومنها ما أنشد السيد المرتضى الحسيني[2] لنفسه في «أماليه الشيخونية»:

عَلَيْكَ بِأَصْحابِ الحَديثِ فَإِنَّهُم	خِيَارُ عِبادِ اللَّهِ في كُلِّ مَحْفَلِ
ولا تَعْدُوَنْ عَيْناكَ عَنْهُم فَإِنَّهُم	نُجومُ الهُدى في أَعْيُنِ المُتَأَمِّلِ
لَقَدْ شرَفَتْ شَمْسُ الهُدى في وجوهِهِمْ	وقَدْرُهُمُ في النَّاسِ لا زَالَ يَعْتَلي
جَهَابِذَةٌ شُمٌّ سُراتٌ فَمَن أَتى	إلى حَيِّهم يوْمًا فَبِالنُّورِ يَمْتَلي
فَلِلهِ مَحْياهُمْ مَعًا ومَمَاتُهُم	لَقَد ظَفِروا إِدْراكَ مَجْدٍ مُؤَثَّلِ
وقَالَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ مَقالَةً	غَدَتْ مِنْهُم فَخْرًا لِكُلِّ مُحَصِّلِ
أرَى المَرْءَ مِنْ أَهْلِ الحَديثِ كَأَنَّهُ	رَأى المرْءَ مِنْ صَحْبِ النَّبِيِّ المُفَضَّل
عَلَيْهِ صَلاةُ اللَّهِ ما ذَرَّ شارِقٌ	وآلٍ لَهُ والصَّحْبِ أَهْلِ التَّفَضُّلِ[3]

---

(١) انظر كتاب: «أبو طاهر السلفي»، تأليف الدكتور حسن عبد الحميد الصالح، (ص١٧٩-١٨١).

(٢) محمد مرتضى الحسيني البلجرامي: صوفي، محدِّث، من آثاره: «برنامج إجازة أمالي الحنفي»، و«مجالس الشيخونية»، و«تخريج أحاديث خير الأنام»، توفي (١٢٠٥هـ).

(٣) «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص ١٧-١٨).

ومنها ما قال محمد بن محمد المديني :

أَحَقُّ أُناسٍ يُسْتَضَاءُ بِهَدْيِهِم ... أئمَّةُ أَصْحابِ الحَديثِ الأفاضِلُ

خَلائِفُ أَصْحابِ الحديثِ ذَوو الحِمى ... لَهُم رُتَبٌ عليًا وأَسْنى الفَضائلُ

فَلَولاهُمُ لَمْ يَعْرِفِ الشَّرْعَ عَالِمٌ ... ولَمْ تَكُ فَتْوَى في فُنُونِ المَسائلِ

وهَلْ نَشَرَ الآثارَ قَوْمٌ سِواهُمُ ... نَعَمْ[1] حَفِظوها نَاقِلًا بَعْدَ نَاقِلِ

فَدَيْتُهُم مِنْ عُصْبَةِ العِلْمِ والهُدى ... لَقَد أَحْرَزوا فَضْلًا عَلَى كُلِّ فاضِلِ

هُمُ القَوْمُ لا يَشْقى لَعَمرِي جَلِيْسُهُم ... فَمَنْ فاتَهُم يَحْظى بِغَيْرِ الفَضائِلِ[2]

ومنها ما قال أبو محمد هبة اللّه بن الحسن الشيرازي :

عَلَيْكَ بِأَصْحابِ الحَديثِ فَإِنَّهُم ... عَلَى مَنْهَجٍ لِلدِّينِ ما زَالَ مُعْجَمَا

ومَا النُّورُ إلاَّ في الحَديثِ وأَهْلِهِ ... إذا ما دَجَى اللَّيْلُ البَهيمُ وأَظْلَما

فَأَعْلى البَرايَا مَنْ إلى السُّنَنِ اعْتَزى ... وأَعْمى البَرايا مَنْ إلى البِدَعِ انْتَمى

ومَنْ تَرَكَ الآثارَ ضُلِّلَ سَعْيُهُ ... وهَلْ يَتْرُكُ الآثارَ مَنْ كانَ مُسْلِمًا[3]

ومنها ما قال أبو بكر بن أبي داود السجستاني :

تَمَسَّكْ بِحَبْلِ اللهِ واتَّبِعِ الهُدَى ... ولا تَكُ بِدْعِيًّا لِعلَّك تُفْلحُ

ولُذْ بِكِتابِ اللهِ والسُّنَنِ الَّتي ... أَتَتْ عَنْ رَسولِ اللهِ تَنْجُو وتَرْبَحُ

ودَعْ عَنْكَ آراءَ الرِّجالِ وقَوْلَهُم ... فَقَوْلُ رسولِ اللهِ أَزْكَى وأَشْرَحُ

ولا تَكُ في قَوْمٍ تَلَّهَوْا بِدينِهِم ... فَتَطْعَنُ في أَهْلِ الحَديثِ وتَقْدَحُ

إذا ما اعْتَقَدْتَ الدَّهْرَ يا صاحِ هذِهِ ... فَأَنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبيتُ وتُصْبِحُ[4]

ولله در أبي بكر حميد القرطبي ؛ فلقد أحسن وأجاد حيث قال :

نُورُ الحَديثِ مُبينٌ فَادْنُ واقْتَبِسِ ... واحْدُ الرِّكَابَ لَهُ نَحْوَ الرِّضَا الندسِ

---

(١) قال محقق «تحفة الأحوذي» : «كذا في الأصل ، والظاهر : فهم...» إلخ.

(٢) «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص١٨).

(٣) «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص ٢٠).

(٤) «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص٢٠).

واطْلُبْهُ بِالصِّينِ فَهُوَ العِلْمُ إنْ رُفِعَتْ أَعْلامُهُ بِرُبَاهَا يَا بْنَ أَنْدَلُسِ
فَلاَ تُضِعْ فِي سِوَى تَقْيِيدِ شَارِدِهِ عُمْرًا يَفُوتُكَ بَيْنَ اللَّحْظِ والنَّفَسِ
وخَلِّ سَمْعَكَ عَنْ بَلْوى أخي جَدَلٍ شُغْلُ اللَّبِيْبِ بِها ضَرْبٌ مِنَ الهَوسِ
ما إنْ سَمَتْ بأَبي بَكْرٍ ولا عُمَرٍ ولا أَتَتْ عَنْ أَبي هِرٍّ ولا أَنَسِ
إلاَّ هَوىً وخُصوماتٍ مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ بِرَطْبٍ إذا عُدَّتْ ولا يَبسِ
فَلاَ يَغُرُّكَ مِنْ أَرْبَابِها هَذَرٌ أَجْدَى وَجَدُّكَ مِنْها نَغْمَةُ الجَرَسِ
أَعرْهُم أُذُنًا صمًّا إذا نَطَقوا وكُنْ إذا سألوا تُعْزى إلى خَرَسِ
مَا العِلْمُ إلاَّ كِتابُ اللَّهِ أو أَثَرٌ يَجْلُو بِنُورِ هُدَاهُ كُلَّ مُلْتَبِسْ
نُورٌ لِمُقْتَبِسٍ خَيْرٌ لِمُلْتَمِسٍ حِمًى لِمُحْتَرِسٍ نُعْمى لِمُبْتَئسٍ
فَاعْكِفْ بِبَابِهِما عَلَى طِلابِهِما تَمْحُو العَمَى بِهِما عَنْ كُلِّ مُلْتَمِسِ
وَرِدْ بِقَلْبِكَ عَذْبًا مِنْ حِياضِهِما تَغْسِلْ بماءِ الهُدَى مَا فِيهِ مِنْ دَنَسِ
واقْفُ النَّبِيّ وأَتْبَاعَ النَّبِيِّ يَكُنْ مِنْ هَدْيِهِم أَبدًا تَدْنُو إلى قَبَسِ
والزَمْ مجالِسَهُم واحْفَظْ مَجَالِسَهُم واندبْ مَدَارِسَهُم بالأَرْبَعِ الدرسِ
واسْلُكْ طَرِيقَهُمُ والْزَمْ فَرِيقَهُمُ تَسْكُنْ رَفِيقَهُمُ في حَضْرَةِ القُدُسْ
تِلْكَ السَعادَةُ إنْ تُلْمِمْ بِساحَتِها فَحُطَّ رَحْلَكَ قَدْ عُوفيتَ مِنْ تَعسِ[1]

ومنها ما قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير اليماني رَحِمَهُ اللَّهُ:

سَلامٌ عَلَى أَهْلِ الحَديثِ فَإِنَّنِي نَشَأْتُ عَلَى حُبِّ الأحاديثِ مِنْ مَهْدِي
هُمُ بَذَلوا في حِفْظِ سُنَّةِ أَحْمَدٍ وتَنْقيحِها مِنْ جَهْدِهِم غَايَةَ الجَهْدِ
وأَعْنِي بِهِم أَسْلافَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ أولئكَ في بَيْتِ القَصيدِ هُم قَصْدي
أولئكَ أَمْثالُ البُخاري وَمُسْلِمٍ وأَحْمَدَ أَهْلِ الجدِّ في العِلْمِ والمَجْدِ
بُحورٌ أُحاشيهم عَن الجَزْرِ إنَّما لَهُم مَدَدٌ يأتي مِنَ اللَّهِ بِالمدِّ

(١) «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص ٢٠-٢١).

رَووا وارْتَووا مِنْ بَحْرِ عِلْمِ مُحَمَّدٍ ... ولَيْسَ لَهُمْ تِلْكَ المَذاهِبُ مَنْ ورد
كَفاهُمْ كِتابُ اللهِ والسُّنَّةُ الَّتي كفت ... قَبْلَهُم صَحْبَ الرَّسول ذَوي المَجْدِ
أأَنْتُم أَهْدَى أَمْ صَحابَهُ أَحْمَدٍ ... وأَهْلُ الكِسَا هَيْهاتَ ما الشَّوْكُ كَالوَرْدِ
أُولئكَ أَهْدَى في الطَّريقَةِ مَنْكُمُ ... نعمْ قُدْوَتِي حتَّى أُوَسَّدَ في لَحْدِي[1]

وقال أبو العباس العزفي:

أَهْلُ الحَديثِ عِصابَةُ الحَقِّ ... فَازوا بِدَعْوَةِ سَيِّدِ الخَلْقِ
فَوُجوهُهُمْ زُهْرٌ مُنَضَّرَةٌ ... لألاؤها كتألُّقِ البَرْقِ
يا لَيْتَني مَعَهُم فَيُدْرِكَني ... ما أَدْرَكوهُ بِها مِنَ السَّبْقِ

وقال العلامة الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله في قصيدة طويلة ذكر فيها التجديد والمجددين ثم ذكر أهل الحديث فقال:

وأُولي الصِّحَاحِ الغُرِّ والسُّنَنِ الحِسانِ ... وغَيْرُهُم مِنْ مُسْنِدي الأنباءِ
الحافِظونَ عَلى الخَلائقِ دينَهُم ... والرَّافِعونَ لَهُ أَعَزَّ لِواءِ
هُم ناصِرو دِين الهُدى بإحاطَةٍ ... وحِمايَةٍ وولايَةٍ وبَراءِ
وَهُمُ الرُّجُومُ لِكُلِّ صَاحِبِ بِدْعةٍ ... مِنْ كُلِّ دَجَّالٍ وَذِي إِخْوَاءِ
مِثْلَ الرُّجُومُ مِنَ النُّجومِ لِكُلِّ مُسْـ ... ـتَرِقٍ كَمَا قَدْ صَحَّ في الأنباءِ
سُنِّيَّةٌ أَثَرِيَّةٌ نَبَوِيَّةٌ ... لَيْسوا أُولي زيغٍ ولا أَهْواءِ
عَمِلوا بِما عَلِموا وقَاموا جُهْدَهُمْ ... لِلَّهِ بِالشُّكْرانِ لِلنَّعْماءِ
ما أطْلَقَتْ مِنْ بِدْعَةٍ إعْصارها ... إلاَّ ابْتَداها القَوْمُ بالإطْفاءِ
في كُلِّ جيلٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ زَمَا ... نٍ هُمْ شجًا بحناجرِ الأعداءِ[2]

* * *

(١) «مقدمة تحفة الأحوذي» (ص ١٨-١٩).

(٢) هذه القصيدة مخطوطة توجد لدى الشيخ محمد بن أحمد الحكمي أخو الشيخ حافظ رحمه الله.

خاتمة

لقد اتضح للقارئ الكريم من هذه المناقشات والأخذ والرد، ومن أقوال أئمة الإسلام والمسلمين قديمًا وحديثًا، ومن ورائهم أهل الحديث ومن والاهم:

١- أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة طائفة واحدة هي أهل الحديث.

٢- واتضح لنا أن أهل الحديث هم موضع احترام وتقدير أئمة الإسلام والأمة؛ فقهاء ومحدثين ومفسرين وشعراء وأدباء، وقد شددوا النكير على من يطعن فيهم، واعتبر أئمة الحديث والسنة ذلك من علامات أهل البدع، نسأل الله أن يُثبتنا على حبهم وموالاتهم ونصرتهم، وأن حبهم من علامات أهل السنة.

٣- وأن التفريق بين الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أمر غريب مبتدع مستنكر، لم يقل به أحد من السابقين ولا من اللاحقين.

٤- وأن الواقع والتاريخ يشهدان أنه لم تقم طائفة جهادية علمية ودعوية يتجدد بها الإسلام عقيدة وشريعة إلاَّ وهي من أهل الحديث وفي أهل الحديث.

وهنا أمر عظيم يجب التنبه له، وهو أن علماء الأمة والأئمة العدول قد شهدوا لأهل الحديث بأنهم هم الطائفة الناجية المنصورة، وهم شهداء الله في الأرض.

عن أنس ﷺ؛ قال: مروا بجنازة، فأثنوا عليها خيرًا، فقال النبي ﷺ: «وجبت». ثم مروا بأخرى، فأثنوا عليها شرًّا، فقال: «وجبت». فقال عمر بن الخطاب ﷺ: ما وجبت؟ قال: **«هذا أثنيتم عليه خيرًا فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شرًّا فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض»**[1].

وعن أبي الأسود؛ قال: قدمت المدينة وقد وقع بها مرض، فجلست إلى عمر بن الخطاب ﷺ، فمرت بهم جنازة، فأثنى على صاحبها خيرًا، فقال عمر ﷺ: وجبت. ثم مر بأخرى، فأثنى على صاحبها خيرًا، فقال عمر ﷺ: وجبت. ثم مر

(١) أخرجه: البخاري (٢٣ - الجنائز، حديث ١٣٦٧)، ومسلم (١١- الجنائز، حديث ٩٤٩) وفيه: «وجبت وجبت وجبت... أنتم شهداء الله في الأرض».

بالثالثة، فأثنى على صاحبها شرًا، فقال: وجبت. فقال أبو الأسود: فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي ﷺ: **«أيما مسلم شهد له أربعة بخير؛ أدخله الله الجنة»**. فقلنا: وثلاثة؟ قال: **«وثلاثة»**. فقلنا: واثنان؟ قال: **«واثنان»** ثم لم نسأله عن الواحد.

وأخرج معناه أبو داود من حديث أبي هريرة والنسائي وابن ماجه والطيالسي وأحمد من طريقين عن أبي هريرة.

وفي البخاري من حديث أنس: **«المؤمنون شهداء الله في الأرض»**[1].

قال الحافظ: «قوله: **«أنتم شهداء الله في الأرض»**؛ أي: المخاطبون بذلك من الصحابة، ومن كان على صفتهم من الإيمان. وحكى ابن التين أن ذلك مخصوص بالصحابة؛ لأنهم كانوا ينطقون بالحكمة؛ بخلاف من بعدهم».

قال: «والصواب أن ذلك يختص بالثقات والمتقين...».

ثم قال الحافظ: «قال الداودي: المعتبر في ذلك شهادة أهل الفضل والصدق، لا الفسقة؛ لأنهم قد يثنون على من يكون مثلهم، ولا مَن بينه وبين الميت عداوة؛ لأن شهادة العدو لا تقبل.

وفي الحديث فضيلة هذه الأمة، وإعمال الحكم بالظاهرة»[2].

فينبغي اعتبار شهادات الأئمة خلال القرون التي مضت إلى يومنا هذا، ولا ينبغي لأحد مهما كانت منزلته أن يجترئ على مخالفتهم ورد شهادتهم القائمة على الصدق والعدل ومعرفة واقع هذه الطائفة وموقعها بين جميع الطوائف.

فأنصح الشباب المسلم أن يحاول جهد الطاقة أن يكون منهم، فيتجه إلى دراسة الحديث ورجاله وعلومه، حتى يكون منهم، وأن يهتم بمنهجهم الحق تعلُّمًا وتعليمًا ونصرًا وتأييدًا، وأن يحذر كل الحذر أن يكون في عداد خصومهم فيهلك.

نسأل الله أن يوفق شباب الأمة لكل ما يرضيه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣ - الجنائز، حديث ١٣٦٨).

(٢) «فتح الباري» (٣/ ٢٧١-٢٧٣)، واستكمل الشرح إن شئت من «الفتح».

فهرس المصـــادر والمراجع

- «الآداب الشرعية والمنح المرعية»: لابن مفلح.
- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية»: ابن بطة العكبري.
- «الأم»: الإمام الشافعي.
- «الأمالي الشيخونية»: محمد المرتضى الحسيني.
- «الانتصار لحزب الله الموحدين»: عبد الله بن عبد الرحمن بابطين.
- «الإنجيل».
- «أبو طاهر السلفي»: د. حسن عبد الحميد صالح.
- «الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان»: ابن بَلْبَان.
- «أحكام أهل الذمة»: ابن القيم.
- «الأحكام السلطانية»: لأبي يعلى.
- «الأحكام السلطانية»: للماوردي.
- «الأذكار من كلام سيد الأبرار»: النووي.
- «إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري»: للقسطلاني.
- «أعلام السنة المنثورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة»: حافظ بن أحمد حكمي.
- «ألفية ابن مالك في النحو»: ابن مالك.
- «البداية والنهاية في التاريخ»: ابن كثير.
- «برنامج إجازة أمالي الحنفي»: محمد المرتضى الحسيني.
- «تاريخ دمشق»: ابن عساكر.
- «تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي»: المباركفوري.
- «تخريج أحاديث خير الأنام»: محمد المرتضى الحسيني.
- «التمثيل: حقيقته، وتاريخه، وحكمه»: بكر بن عبد الله أبو زيد.
- «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد»: محمد بن عبد الوهاب.
- «التوراة».
- «توضيح الكافية الشافية»: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

- «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد»: سليمان بن محمد عبد الوهاب.
- «جامع بيان العلم وفضله»: ابن عبد البر الحافظ.
- «جامع الترمذي»: الإمام الترمذي.
- «جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية»: محمد بن عبد الوهاب.
- «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام»: ابن القيم.
- «حاشية سنن ابن ماجة»: أبو الحسن السندي.
- «الحجة على تارك المحجة»: أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي.
- «الحجة في بيان المحجة»: التيمي الأصبهاني.
- «الحسبة»: لابن تيمية.
- «الحطة في ذكر الصحاح الستة»: صديق حسن خان.
- «الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين»: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- «حوار مع الشيعة»: عبد المتعال الجبري.
- «خلق أفعال العباد»: البخاري.
- «الرد على الإخنائي» ابن تيمية.
- «الرد على من أخلد إلى الأرض وزعم . . . »: السيوطي.
- *«الرسالة في أصول الفقه»: الشافعي.*
- «رسالة المظالم»: ابن تيمية.
- «زاد المعاد في هدي خير العباد»: ابن القيم.
- «السراج الوهاج في كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج»: صديق حسن خان.
- «سلسلة الأحاديث الصحيحة»: محمد ناصر الدين الألباني.
- «سنن أبي داود»: أبو داود.
- «سنن الترمذي»: الترمذي.
- «سنن النسائي»: النسائي.
- «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»: ابن تيمية.
- «شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة»: اللالكائي.
- «شرح العقيدة الطحاوية»: ابن أبي العز الحنفي.

- «شرح ابن عيسى لنونية ابن القيم»: ابن عيسى.
- «شرف أصحاب الحديث»: الخطيب البغدادي.
- «الشريعة»: الآجري.
- «صحيح البخاري»: البخاري.
- «صحيح الكلم الطيب»: الألباني.
- «صحيح مسلم»: مسلم بن الحجاج.
- «الصحيحين»: البخاري ومسلم.
- «صفة الغرباء»: سلمان بن فهد العودة.
- «الطرق الحكمية في السياسة الشرعية»: ابن القيم.
- «العقيدة الواسطية»: ابن تيمية.
- «علوم الحديث: معرفة علوم الحديث»: الحاكم.
- «العلو للعلي العظيم»: الذهبي.
- «عمل اليوم والليلة»: لابن السني.
- «عمل اليوم والليلة»: للنسائي.
- «عمدة القاري بشرح صحيح البخاري»: للعيني.
- «عون المعبود بشرح سنن أبي داود»: العظيم آبادي.
- «غاية الأماني في الرد على النبهاني»: للآلوسي.
- «الغرباء الأولون»: سلمان بن فهد.
- «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»: ابن حجر العسقلاني.
- «فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد».
- «فضل الصلاة على النبي ﷺ»: إسماعيل بن إسحاق القاضي.
- «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية».
- «فوائد في الكلام على حديث الغمامة والعزلة والضب والغزالة»: ابن القيم.
- «قافلة الإخوان المسلمين».
- «قصيدة في ذكر التجديد والمجددين»: حافظ بن أحمد حكمي.
- «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»: ابن القيم.
- «كتاب السنة»: ابن أبي عاصم.

- «كتب أصول الفقه».
- «كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة»: ابن رجب الحنبلي.
- «كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها»: المؤلف.
- «الكلم الطيب»: ابن تيمية.
- «لوامع الأنوار البهية لشرح الدرر المضية»: السفاريني.
- «مجالس الشيخونية»: محمد المرتضى الحسيني.
- «المجموع الثمين في فتاوى ابن عثيمين»: ابن عثيمين.
- «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية»: ابن تيمية.
- «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».
- «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي»: الرامهرمزي.
- «مختصر خليل».
- «المدونة»: الإمام مالك.
- «المستدرك على الصحيحين»: للحاكم أبي عبد اللَّه.
- «مشكاة المصابيح»: للتبريزي.
- «معرفة علوم الحديث»: أبو عبد اللَّه الحاكم.
- «مقدمة تحفة الأحوذي»: المباركفوري.
- «مكانة أهل الحديث»: المباركفوري.
- «من أخلاق الداعية»: سلمان بن فهد العودة.
- «المنهاج وشروحه»: الخطيب الشافعي الفقيه.
- «الموطأ»: الإمام مالك.
- «موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية»: عز الدين إبراهيم.
- «النهاية في الفتن والملاحم»: ابن كثير.
- «نونية ابن القيم» = «الكافية الشافية».
- «الهداية وشروحها للمتأخرين»: المرغناني.
- «الوابل الصيب»: ابن القيم.

* * *

فهرس الموضوعات

بــوزيد بلقاسم

بــوزيد بلقاسم
بــوزيد بلقاسم
بــوزيد بلقاسم
بــوزيد بلقاسم

فهرس «جماعة واحدة.. لا جماعات»

* * *



فهرس «النصر العزيز على الرد الوجيز»

فهرس «بيان فساد المعيار»

* * *



فهرس «أَهْلُ الحديث هُمُ الطَّائِفَةُ المَنْصورَةُ النَّاجِيَة»

* * *

* * *

أقول:

قد سبق مرارًا أن السلفيين أهل السنة حقًّا الذين ينسب إليهم عبد الرحمن عبد الخالق هذه الفتاوى، لا يَمنعون من قيام جمعيات ومؤسسات للبر والإحسان إذا كانت هذه الجمعيات ذات عقيدة واحدة عقيدة الحق وعقيدة الأنبياء، وذات منهج واحد هو منهج الحق ومنهج الأنبياء، ودعوة واحدة هي دعوة اللَّه ودعوة الإسلام الحق[١].

أما إذا كانت هذه الجماعات والجمعيات قائمة على عقائد فاسدة ومناهج ضالة وتنهب أموال المسلمين لمصالحها[٢] وأغراضها وتتضارب مناهجها وبرامجها وتصادم عقائدها ومناهجها كتاب اللَّه وسنة نبيه ﷺ ويتبادلون التهم والإشاعات الكاذبة وتدور المعارك الدموية فيما بينهم، ويجتمعون حيث يجمعهم الهوى والباطل ضد دعوة الحق ودعاة الحق حتَّى يصل بِهم الأمر إلى حرب الجهاد السلفي القائم على تجمع صحيح وجهاد صحيح وعقيدة صحيحة فيسفكون دماءهم ويسقطون إمارتَهم ويهدمون مدارسهم، فإن مثل هذه الجمعيات والمؤسسات قد أنكرها السلفيون بناء على البراهين الواضحة من كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ ومنهج السلف الصالح، ولَم يصلوا فِي إنكارهم هذا إلى ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ومن معه الذين اعتبروا جهاد قوم -أفضل من معظم هذه الجماعات- جهادًا غير شرعي.

فتذكر كلامه الذي نقلته سابقًا وارجع مرة ثانية إلى كتابه «الرد على البكري».

كيف لو قال هذا السلفيون المساكين فِي هذا العصر ماذا سيلاقون من الأهوال من هذه الجماعات الَّتِي تَمرست على الإعلام الذي يسميه عبد الرحمن بـ«الإعلام

---

(١) وكانت تحت راية إمام المسلمين وطاعته. (*)

(٢) قال عبد الرَّحْمَن فِي (ص ٦٩) من كتابه أصول العمل الجماعي: «ومن المناهج الجانحة فِي الدعوة: تحويل العمل الجماعي ليكون هدفًا فِي ذاته يحقق المنافع المادية لأصحابه حيث تحمل الجماعة أفرادها إلى المناصب الدنيوية، وتتكالب على المراكز والمؤسسات جاعلة الدين وسيلة إلى الدنيا والدعوة فِي خدمة الأفراد والإسلام صيدًا للدنيا وهذا من أعظم الفساد فِي الأرض والصد عن سبيل اللَّه، ولعله هذا أعظم ما زهد الناس فِي العمل الجماعي عندما رأوا بعض الجماعات بدلًا من أن تكون فِي خدمة الدين، حولت الدين ليكون فِي خدمة دنيا أفرادها».

الخبيث»؟!

بل ماذا سيلاقون من عبد الرحمن الذي يشن عليهم الحملات والغارات تلو الغارات؟!

لقد كان فِي عهود السلف لأهل البدع والأهواء عبادة وجهاد علمي ودعوي ومالي فهل جعل ذلك من أهل السنة أئمة يمجدون جهادهم ودعوتَهم وبذلَهم ويشيدون بِها ويوجبون على شباب الأمة الانخراط فِي هذه الجماعات -أي: الفرق-؟!

وهل جند بعضهم نفسه للإنكار والاستهزاء بِمن يقول عن هذه الفرق: إنَّها ليست على هدي سيد المرسلين، ولا على هدي أحد من السلف الطيبين الطاهرين ولا العلماء العاملين؟!

وهل هب دعاة منهم ينافحون عن جماعات أهل البدع والضلال فِيستنكرون بشدة ويشجبون قول من يقول من أئمة السنة: إن هذه الجماعات جماعات فرقة وعذاب؟!

ويستنكرون قول الرسول ﷺ: «**افترقت اليهود إلَى إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى إلَى اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمَّتِي إلَى ثلاث وسبعين فرقة كلها فِي النار إلا واحدة.** قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: **من كان على ما أنا عليه وأصحابِي** -وفي رواية-: **هي الجماعة**» أي: لا الجماعات.

قوله: «ونشروها فِي كل مكان».

أقول: وحتَّى أنت سخرك اللَّه فنشرتَها فِي كل مكان من حيث تقصد أو لا تقصد، وهذا من نصر اللَّه لأهل الحق ولإقامة الحجة عليك.

ثُمَّ لا أدري هل أنت تجهل اتفاق أهل السنة على وجوب دحر البدع ونقدها ونقد أهلها والتحذير منها ومنهم وأن ذلك من الجهاد والنصيحة للإسلام والمسلمين؟!

تذكر ما نقلته عن ابن تيمية وما نقله ابن رجب والنووي فِي ذلك وهو واقع أهل السنة والنصيحة للإسلام والمسلمين، أما غيرهم فلهم سياسة وشأن آخر.

وقوله: «رددنا بِحمد اللَّه على كل هذه الشبهات بِما عرَّاها».

أقول: ما كان ولا يكون عند أهل السنة والحق أن تكون حججهم داحضة وشبهات ساقطة، بل حجج دامغة من الكتاب والسنة ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

وغَرفة من بحر حججهم دفع بِها الشيخ ابن باز شبهات عبد الرحمن عبد الخالق، فإذا باطله زاهق.

لِمَاذا تراجعت يا عبد الرحمن إذا كانت أدلة الشيخ ابن باز جزءًا من الشبهات الَّتِي لا سند لَها من هدي سيد المرسلين ولا من هدي أحد من سلف الأمة الطيبين؟!

لا يجوز الرجوع عن الحق إن كنت على حق لا لابن باز، ولا لابن تيمية، ولا لأحمد بن حنبل ولا لأحد مثل هؤلاء أو أكبر منهم، فإن الحق فوق الجميع وأكبر من الجميع.

إنَّها واللَّه جولة الحق والحجج الدامغة الَّتِي تسميها شبهات على الشبهات الباطلة المتهافتة.

وقوله: «وكان من جملة ردنا أنه لَم يأت فِي كتاب ولا سنة ولا قول لأيٍّ من سلف الأمة ينهى فِيه أن تتجمع جماعة من المسلمين على فعل خير وبر وتقوى».

أقول: نعم ليس هناك نص من كتاب ولا سنة ولا قول أحد من سلف الأمة ينكر التعاون على البر والتقوى بل فِيها دعوة حارة إلى التعاون على البر والتقوى، وقد كان سلف الأمة قد وعى هذه التوجيهات وطبقوها فملئوا الدنيا برًّا وإحسانًا لكنه ما كان على شكل المؤسسات والجمعيات الموجودة الآن والَّتِي استفادتْها الجمعيات والمؤسسات الحالية من أهل الغرب، ومع أننا نقول بجواز هذه الجمعيات القائمة على البر والتقوى إلا أنك أنت وغيرك يعجزون عن الإتيان بأمثلة وصور من تأريخ المسلمين وتطبيقهم لأعمال البر والتقوى تشابه هذه الصور.

ثُمَّ إنني أؤكد لك ما سبق ذكره أن الإسلام بكتابه وسنته لا يجيز التفرق والتشتت والتنابز والتناحر والتهالك على المصالح والاستئثار بِها والتحزب

لأجلها وعلماء الإسلام كانوا -ولا يزالون- يحرمون هذا اللون من التفرق والتحزب مهما لبس من أشكال وألوان ومهما ادَّعى من الإنجازات؛ لأن ذلك على خلاف ما شرعه اللَّه وأمر به من الاجتماع على الكتاب والسنة والاعتصام بِهما عقيدةً وشريعةً ومنهجًا، ومصادم لِمَا نَهى عنه اللَّه ورسوله من الاختلاف وتفرق الأمة شيعًا وأحزابًا، وتفريق الدين وتَمزيقه إلى ملل ونحل.

فإن ذلك يعرض الأمة للهلاك والعذاب فِي الدنيا والآخرة ويزهد أعداء الإسلام فِي الإسلام ويشوهه فِي نظر هؤلاء الأعداء فيقولون: لو كان فِي هذا الدين خير وصلاح لَمَا تفرق أهله فرقًا شتَّى يعادي بعضهم بعضًا ويهلك بعضهم بعضًا كما حصل لهذه الجماعات.

وكما هو حاصل اليوم فِي أفغانستان الَّتِي أعطت صورة شوهاء مزرية بالإسلام؛ إذ صورت الحزبية فِيها بتناحرها الوحشي الهمجي الإسلام فِي أحط صور الفوضوية والوحشية والهمجية وبرأ اللَّه الإسلام وأهل السنة والحق منها.

وجعلت ألد الأعداء يتدخلون فِي شئون الأفغان، لوضع حد لهذه الأعمال الهمجية الَّتِي يتصور هؤلاء الأعداء أنَّهم على نظم أفضل من نظم الإسلام وأخلاق أعلى من أخلاق الإسلام والمسلمين.

ثُمَّ قال: «كيف تؤصلون أصلًا لا سند له من كتاب ولا سنة ولا قول سلف صالِح من الأمة».

أقول: رمتنِي بدائها وانسلت، فأنت إلى الآن لَم تأت بدليل واحد يجيز التحزب والتفرق الذي تعيشه الجماعات الَّتِي تنافح عنها، والكتاب والسنة والإجماع كلها تدعو إلى البر والتقوى وإلى تَحريْم ما تدعو إليه أنت وتقوم عليه جماعات البدع والتحزب والتفرق الباطل.

ولَم تعمل هذه الجماعات لرفعة الدين؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، ولأن الواقع يشهد أن كل جماعة لا تدعو ولا تعمل إلا لرفعة نفسها ومبادئها ومناهجها وتحارب دين اللَّه الحق المتمثل فِي المنهج السلفي وتحارب دعاته وعلماءه ومجاهديه.

وقوله: «وقلنا أيضًا: إن سلفنا لَم يعرفوا إلا الجهاد الجماعي إما فِي إطار الإمام العام الذي كان كل مسلم يعتبر نفسه جنديًا منتظرًا للأمر منه للخروج والجهاد، وإما عاملًا فِي الجماعة الخاصة وذلك عند غيبة الإمام أو ضعفه. . .».

أقول: لا ينكر أحد من السلفيين الجهاد الجماعي أبدًا وإنَّما ينكرون هذه التجمعات والتحزبات القائمة على الهوى والبدع.

ثُمَّ إنك أنت تناضل عن هذا النوع: «التعددية الحزبية» الموروثة عن الغرب الديْمقراطي الكافر الذي يفرض هذا اللون من التعدد لتحقيق مصالحه، ويسعده جدًا أن يعيش المسلمون فِي هذه الأوضاع المذلة للإسلام وأهله فإن الغرب يجد السبيل إلى ضرب بعضهم ببعض انطلاقًا من مبدأ: «فَرِّق تَسُد».

أنت تناضل عن هذه الأمراض الفتَّاكة ولن تَجد لَها نظيرًا فِي الإسلام، وما وجد من التفرق والتحزب فإن الإسلام يبغضه وينفر منه.

قوله: «وقد ضربنا مثلًا لذلك بشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وكيف جاهد فِي إطار جماعة منظمة عاملة تأتَمر بأمره وتُجاهد بِمشورته[1]. . .» إلخ.

أقول: حاشا ابن تيمية وجهاده أن يكون فِي دعوته وجهاده حجة لتفريق الأمة وتمزقها إلى أحزاب وشيع متناحرة مختلفة العقائد والأفكار والنظريات والمناهج، بل هو كان داعية إلى ما دعا إليه الرسل الكرام من إخلاص الدين لله وعبادته وحده والخضوع الكامل والالتزام الكامل بكل ما جاء به الرسول ﷺ محاربًا لليهود والنصارى والملاحدة الظاهرين والمتسترين بستار الإسلام.

ومحاربًا للشرك فِي شتَّى مظاهره وللبدع فِي مختلف صورها على طريقة دعوة رسول الله ﷺ وعلى طريق الأنبياء والمصلحين، فمن استجاب له كان من الطائفة المنصورة الَّتِي لابد لَهَا من كيان متميز يُميزها عن أهل الكفر وعن أهل الباطل والبدع، وهذا تجمع لابد منه يتميز به الإسلام الصحيح الذي جاء به رسول الله ﷺ عن إسلام أهل الباطل من عُبَّاد القبور، وعن معطلة الصفات من الجهمية اللابسة

(١) بل كان جهادًا بإذن الإمام وتحت رايته.

لباس السنة وعن غيرها من المعتزلة والقدرية والروافض.

فلابد من قيام جماعة واحدة ترفع راية الإسلام الحق وتتميز عن أهل الباطل ثُمَّ تدعو هذه الفرق وتَهتف بِهم لتلتحق بِجَمَاعة الحق، فأي حجة وأي دليل فِي دعوة ابن تيمية وجماعته لمن يدعو إلى تعدد الجماعات ويقرها على ضلالِها ويهون من شأن بدعها ويحمل الحملات على من يسلك فِي دعوته مسلك الأنبياء والسلف الصالح، وابن تيمية الذي جاهد وناضل لتتجمع هذه الفرق بعد أن تتخلى عن باطلها وبدعها فتنصهر مع أهل الحق فِي بوتقة واحدة تحقيقًا لأوامر اللَّه تعالى بِمثل هذا التجمع ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، وما شاكل ذلك من النصوص من الكتاب والسنة، وقد أسلفنا بعضها.

إنه لا دليل لك ولا شبهة فِي عمل ابن تيمية ولا يثبت ذلك حتَّى يلج الجمل فِي سم الخياط؛ لأنك تدعو إلى جماعات متعددة متناحرة، وأنت تعلم ذلك وابن تيمية حياته كلها جهاد لأن تكون الأمة كلها جماعة واحدة.

وهذا لا نعرف أن أحدًا على وجه الأرض من أهل السنة ينكره.

ثُمَّ قال عبد الرَّحْمَن:

«وأما المثال الآخر فهو شيخ الإسلام وإمام السلفية المعاصرة قاطبة؛ الإمام محمد بن عبد الوهاب الذي أسس جماعة عاملة للدعوة إلى اللَّه ولَم ينتظر إذن خليفة المسلمين فِي الآستانة آنذاك ولا نائبه الشريف بِمكة ولا أمرائه المتفرقين فِي نجد والجزيرة وذلك بعد أن عمَّ الجهل وانتشر الشرك وفشا الزنا وتُركت أحكام الإسلام... ولذلك أسس شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب جماعة وعهدًا وبيعة، بل نظامًا سياسيًا كاملًا مصغرًا بدأ بالدعوة إلى التوحيد ونشر الإسلام وتعليم أحكامه وانتهى بالقتال فِي سبيل اللَّه دفاعًا عن النفس والعقيدة وهو فِي كل ذلك لَم يعلن خروجًا عن الخلافة، ولا أنه هو وحده الجماعة الإسلامية، وإن كان أعداؤه قد اتَّهموه بذلك...»[1].

---

(١) أصول العمل الجماعي (ص ٨-٩).